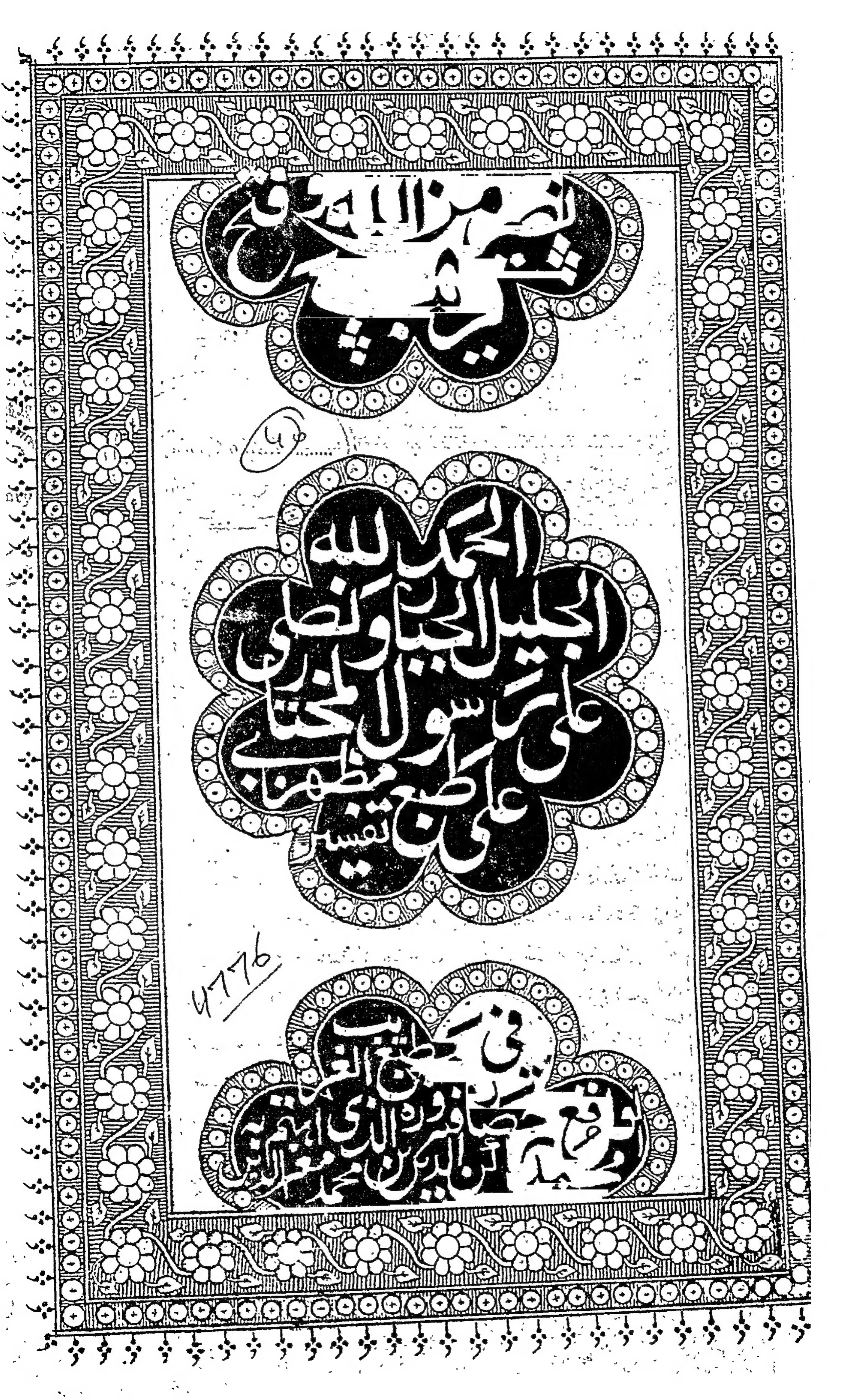
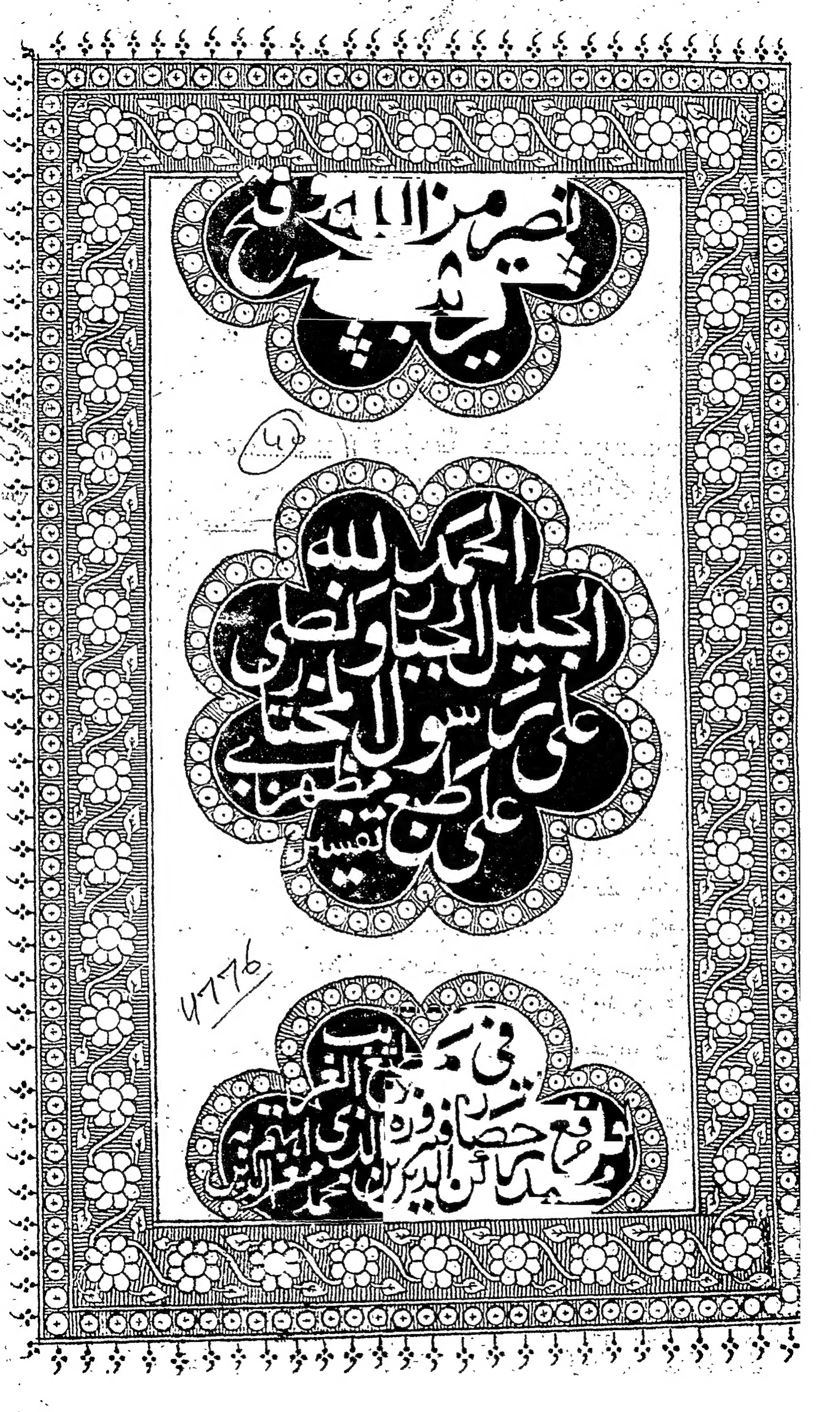

الحمد لله
الجليل الجبار والصلوة
على رسوله المختار
على طبع تفسير مظهري
4776


نصر من الله وفتح قريب
الحمد لله الجليل الجبار ونصلي على رسوله المختار
الذي اهتم به
محمد معز الدين



كتاب الله

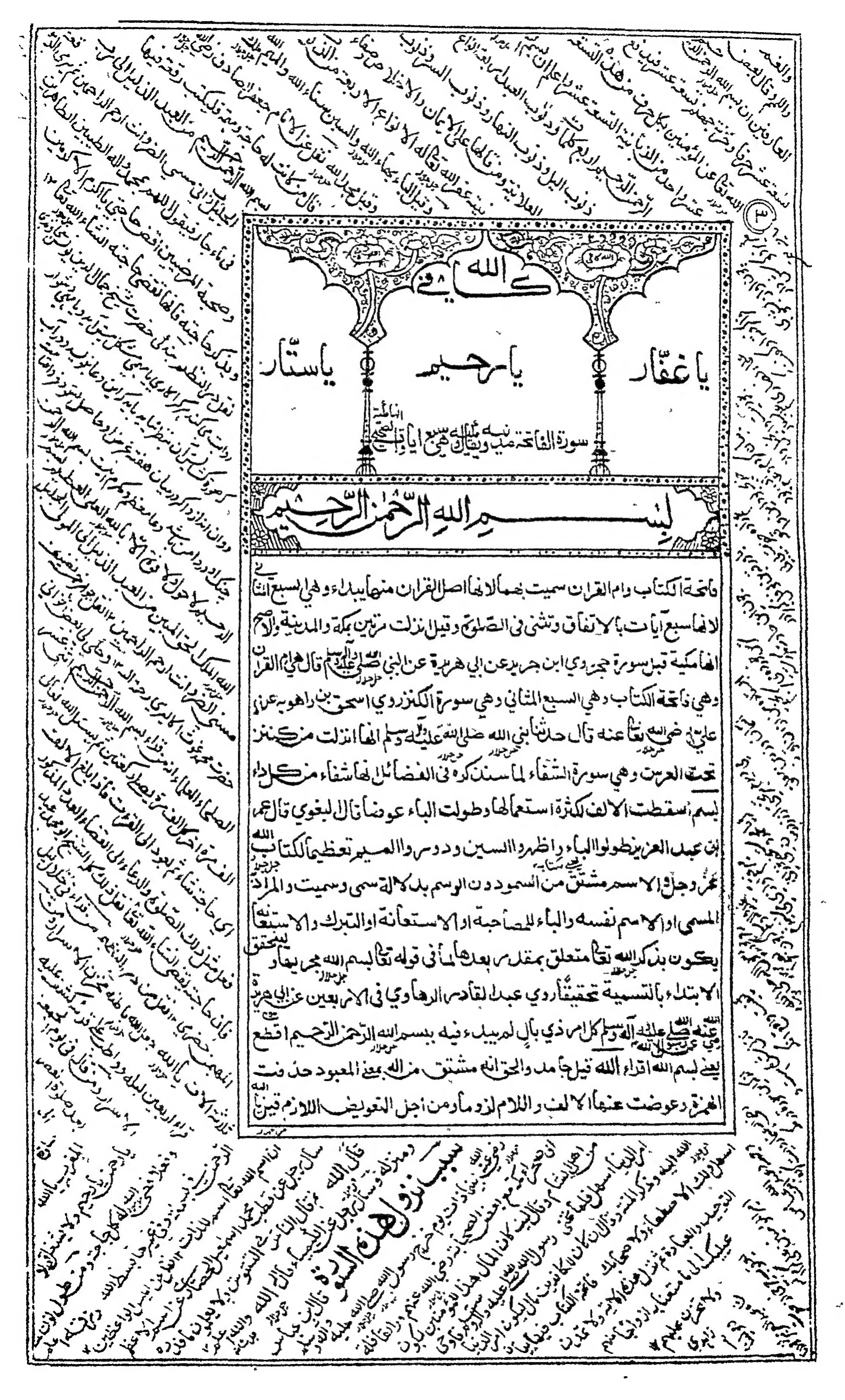
يا فتاح

يا حافظ

يا صابر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى العظمة والكبرياء المجد والعلاء المقدس عن الاشباه والنظراء المنزه عن الضد والشركاء العلماء شهدوا بوحدانيته والاولياء اعتقدوا واتفقوا الفردانيته تعالى عن الانداد والاقرباء قابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو ذى المن علينا بانزال كتابه المفرق بين الحلال والحرام ذى الكرم الينا بارسال نبيه محمد عليه الصلوة والسلام وعلى آله واصحابه الذين هم بحر خميس فى الحرب والنجوم فى الظلام وجميع الانبياء والملائكة واوليائه الكرام اما بعد فقال الامام الهمام الشيخ الكامل الواصل العارف المحقق المدقق زبدة العارفين اسوة الموحدين كاشف مشكلات الحقائق موضح معضلات الدقائق شارح حديث سيد الانام عليه التحية والسلام الفاضل العلامة مولوي محمد ثناء الله پاني پتي تغمده الله بغفرانه و اسكنه الله بحبوحة جنانه ورحمه الله عليه رحمة واسعة تامة كاملة وعليه على عباد الله الصالحين



الله كافي

يا غفار يا رحيم يا ستار

سورة الفاتحة مكية ويقال لها هي سبع آيات والتسمية

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب وام القران سميت بهما لانها اصل القران منها يبداء وهي السبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق وتثنى في الصلوة وقيل نزلت مرتين بمكة والمدينة والاصح انها مكية قبل سورة حجر روي ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هي ام القران وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وهي سورة الكنز روي اسحق بن راهويه عن علي رضي الله تعالى عنه قال حدثنا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم انها انزلت من كنز تحت العرش وهي سورة الشفاء لما سنذكره في الفضائل لها شفاء من كل داء بسم اسقطت الالف لكثرة استعمالها وطولت الباء عوضا قال البغوي قال عمر بن عبد العزيز طولوا الباء واظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل والاسم مشتق من السمو دون الوسم بدلالة سمي وسميت والمراد المسمى او الاسم نفسه والباء للمصاحبة او الاستعانة او التبرك والاستعانة يكون بذكر الله تعالى متعلق بمقدر بعدها لما في قوله تعالى بسم الله مجريها و الابتداء بالتسمية تحقيقا روي عبد القادر الرهاوي في الاربعين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل امر ذي بال لم يبدء فيه بسم الله الرحمن الرحيم اقطع يعني بسم الله اقراء الله قيل جامد والحق انه مشتق من اله بمعنى المعبود حذفت الهمزة وعوضت عنها الالف واللام لزوما ومن اجل التعويض اللازم قيل يا الله

اذلا معنى للاشتقاق الاكون اللفظين مشاركين فى المعنى والتركيب ثم جعل علماً للذات الواجب الوجود المستجمع للكمالات المنزه عن الرذائل ولذا لا يوصف به ولا يوصف ويقال للتوحيد لا اله الا الله وقد يطلق على الاصل فيقال هو الله فى السموات وفى الارض الرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة بمعنى رقة القلب المقتضى للتفضل والاحسان واسماء الله تعالى انما توخذ باعتبار الغايات دون المبادي فانها انفعالات قيل هما لغة بمعنى واحد والحق ان الرحمن ابلغ لزيادة البناء ولذا اختص بالله دون الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر والزيادة قد يعتبر بالكمية فيقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فان الرحمة فى الآخرة للمتقين وقد يعتبر بالكيفية فيقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا فان نعم الآخرة كلها جليلة وفى الدنيا حقيرة وجليلة وقدم الرحمن لاختصاصه بالله كالاعلام ولتقدم عموم الرحمة فى الدنيا وهي مقدم بالزمان ذهب قراء المدينة والبصرة وابو حنيفة وغيره من فقهاء الكوفة الى انها ليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن فقيل ليست من القران والحق انها من القران انزلت للفصل روى الحاكم وصحح على شرطهما عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرف فصل السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم ورواه ابو داؤد مرسلا وقال المرسل اصح وسئل محمد ابن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى قلت ولو لم تكن من القران لما كتبوها فى المصاحف مع المبالغة فى تجريد القران كما لم يكتبوا آمين والدليل على انها ليست من الفاتحة ما رواه الشيخان عن انس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلف ابي بكر وخلف عمر رضي الله عنهم فلم يجهر احد منهم ببسم الله الرحمن الرحيم وما سنذكر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فى الفضائل وما رواه احمد ان عبد الله بن معفل قال سمعني ابي وانا فى الصلوة اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فلما انصرف قال يا بني اياك والحدث فى الاسلام فاني صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم فكانوا لا يفتتحون القران ببسم الله الرحمن الرحيم ولم ار رجلا قط ابغض اليه الحدث منه ورواه الترمذي وقال فيه صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر وعثمان ولم يسمع منهم احد يقولها وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة دون غيرها من السور وانما كتبت عليها للفصل لما روى الحاكم وقال سناده صحيح عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال هي ام القران وقال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قرءها علي بن عباس رضي الله عنه كما قرأتها قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة وما روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتتح صلوته ببسم الله الرحمن الرحيم قلت فى الحديث الاول قول ابن عباس رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ظن منه ليس بمرفوع وما رواه الترمذي ليس اسناده بقوي وذهب جماعة الى انها من الفاتحة وكذا من كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت فى المصحف بخط سائر القران قلت وهذا يدل على انها من القران لا من السورة كيف وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سورة من القران ثلثون آية فى سورة الملك وسنذكر هناك ان شاء الله تعالى ولا يختلف العادون انها ثلثون آية من غير بسملة **الْحَمْدُ** هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري نعمة كان او غيرها فهو اعم من الشكر فى المتعلق فان الشكر يخص النعم واخص منه فى المورد فان الشكر من اللسان والقلب والجوارح ولذا قال عليه الصلوة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده رواه عبد الرزاق عن قتادة عن عبد الله بن عمرو المدح اعم من الحمد مطلقا لانه على مطلق الجميل والتعريف للجنس اشارة الى ما يعرفه كل احد او للاستغراق اذ الحمد كله لله تعالى وهو خالق افعال العباد وما بكم من نعمة فمن الله وفيه دليل على انه تعالى حي قادر

من يدعى الرحمن حتى يستحق الحمد **لله** اللام للاختصاص والتخصيص الدال لزيد والجملة الخبرية الاسمية دالة على استمرار الاستحقاق قصد بها الثناء بمضمونها وفيه تعليم وتقديره قولوا الحمد لله حتى يناسب قوله اياك نعبد **رب العلمين** الرب بمعنى المالك يقال رب الدار لمالكه ويكون بمعنى التربية وهو التبليغ الى الكمال تدريجا وصف كالصوم والعدل ولا يقال على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار وفيه دليل على ان العالم محتاج في البقاء ايضا والعالمين جمع عالم لا واحد له في الاستعمال من لفظه والعالم اسم لما يعلم به الصانع كالخاتم وهو الممكنات باسرها قال فرعون وما رب العالمين قال يعني موسى رب السموات والارض وما بينهما وجمع بملاحظة اجناس تحته وغلب العقلاء وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين ولا يعلم جنود ربك الا هو وقيل العالم اسم لذوي العلم من الملئكة والثقلين وتناول غيرهم استتباعا **الرحمن الرحيم** اجاز القراء فيه الروم وقفا وكذا في كل مكسور وفيه دليل على ان البسملة ليست من الفاتحة كيلا يلزم التكرار وقيل كرره للتعليل **ملك يوم الدين** قراء عاصم والكسائي ويعقوب مالك والآخرون ملك قراء ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذا يدغم كل حرفين متحركين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج اما اذا كانا مثلين في كلمتين فذلك واقع في سبعة عشر حرفا الا في مواضع عديدة وهي الباء والتاء والثاء والحاء المهملة والراء والسين المهملة والعين وعشرة احرف بعدها نحو لذهب بسمعهم الشوكة تكون لك قال ثالث ثلثة لا ابرح حتى فاستغفر ربه ترى الناس سكارى وطبع على قلوبهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا تعرف في وجوههم العرق قال آمنت انك كنت بنا جعل لكم يعلم ما احسن نديا الا هو والملئكة انه هو ولا تمنع صلة الهاء ونودي يا موسى اذا لم يكن الحرف الاول تاء المتكلم والمخاطب كنت ترابا انت تكره ولا منونا نحو واسع عليم ولا مشددا نحو تم ميقات والمواضع العديدة المستثناة منها يحزنك كفره لا يدغم فيه ابو عمرو لاخفاء النون قبلها اتفاقا ومنها كل موضع التقيا فيه مثلان بسبب حذف وقع في آخر الاولى نحو يبتغ غير الاسلام ان يك كاذبا يخل لكم ففي هذه الكلمات لابي عمرو وجهان الاظهار والادغام ومنها عند البعض آل لوط والصحيح ادغامه ومنها او هو اذا كان الهاء مضموما على قراءة ابي عمرو ووقع بعده واو نحو هو ومن يامر بالعدل وذلك في ثلثة عشر موضعا فاختلف في ادغامه لكن رواية الادغام اقوى ومنها واو هو اذا كان الهاء ساكنا على قراته وهو ثلثة مواضع فهو وليهم وهو واقع بهم قال بعضهم بخلاف والاظهار اقوى هذا اذا كان المثلان في كلمتين واما اذا كانا في كلمة واحدة فلم يات عنه الادغام الا في موضعين مناسككم في البقرة وما سلككم في المدثر هذا ادغام المثلين واما ادغام المتقاربين في كلمة واحدة فالقاف تدغم في الكاف اذا كان قبلهما متحرك وبعدهما ميم نحو يرزقكم بخلاف ميثاقكم ونرزقك وحكي الخلاف في ادغام طلقكن ولا يدغم غيره وفي كلمتين تدغم ستة عشر حرفا اذا لم يكن منونا ولا تاء مخاطب ولا مجزوما ولا مشددا والحاء تدغم في العين في زحزح عن النار وروي ادغامها في العين حيث التقيا نحو ذبح على النصب المسيح عيسى لا جناح عليهما والقاف في الكاف وبالعكس عند تحرك ما قبلهما نحو خلق كل شيء لك قصورا بخلاف فوق كل وتركوك قائما والجيم في التاء وفي كلمة ذي المعارج تعرج وفي الشين في اخرج شطاه والشين في السين في ذي العرش سبيلا والضاد في الشين في لبعض شانهم والسين في الزاي في اذا النفوس زوجت وفي الشين في الراس شيبا والدال تدغم في عشرة حروف حيث جاءت نحو المساجد تلك عدد السنين القلائد ذلك شهد شاهد من بعد ضراء يريد ثواب تريد زينة نفقد صواع من بعد ظلمه داود جالوت وفي دار الخلد جزاء خلاف وفي الدال الطاء في القران

ولم تدغم الدال مفتوحة بعد ساكن بحرف بغير التاء ولا تدغم لداود سليمان بعد ذلك زنيم آل داود شكرا آتينا داود زبورا
بعد ضراء مسته بعد ظلمه بعد ثبوتها وتدغم كاد يزيغ بعد توكيدها ولا ثالث لهما والتاء تدغم في تلك العشرة الا
ان التاء من باب المثلين وقد مر ذكره وكذا في الطاء حيث جاءت ولم يلق التاء دالا الا والتاء ساكنة نحو اجيبت دعوتكما
وذلك واجب الادغام نحو الملائكة الطيبين بالساعة سعيرا الذاريات ذروا باربعة شهداء والعاديات ضبحا
ولا تأتي له والنبوة ثم يقول الى الجنة زمرا الملائكة صفا والملائكة ظالمي في النساء والنحل ليس غيرهما على الصالحات جناح
والتاء لم تقع مفتوحة بعد ساكن الا وهو حرف خطاب ولا ادغام فيه الا في مواضع وقعت بعدها لف فيها الاختلاف
في ادغامه وهو اقم الصلوة طرفي النهار وفي التاء في خلاف نحو حملوا التورية ثم لم يحملوها وايضا خلاف في بعض تاء مكسورة
آت ذي القربى ولتأت طائفة وفي جئت شيئا بكسر التاء خلاف في ادغامه مع انه تاء خطاب ولا خلاف في الاظهار
اذا كانت مفتوحة جئت شيئا نكرا والثاء تدغم في خمسة احرف حيث جاءت نحو حيث تؤمرون وورث سليمان والحرث ذلك
وليس غيره وحيث شئتم وحديث ضيف وليس غيره والذال في السين والصاد فاتخذ سبيله في الكهف في موضعين ما اتخذ
صاحبة واللام تدغم في الراء وبالعكس الا اذا انفتحا بعد ساكن فتدغم نحو كمثل ريح هن اطهر لكم لا نحو فعصوا رسول ربهم
ان الابرار لفي نعيم لكن الله ثم قال الا اذا كان الراء بعده تدغم وان كان مفتوحا بعد ساكن قال رب قال رجلان قال ربكم والنون
تدغم في الراء واللام اذا تحرك ما قبلها نحو اذ تأذن ربك خزائن رحمة لن نؤمن لك تبين لهم الا اذا سكن ما قبلها نحو يخافون
ربهم باذن ربهم انى يكون له الملك الا نون نحن تدغم في اللام حيث جاءت وان كانت بعد ساكن نحو نحن له وهو عشرة
مواضع والميم المتحرك ما قبلها اذا كان بعدها باء تسكن وتخفى والباء في يعذب من يشاء حيث اتى تدغم في الميم في
خمسة مواضع سوى ما في البقرة فانه ساكن الباء في قراءة ابي عمرو وفيه الادغام الصغير وحيث ما يجوز ابو عمرو الادغام
الكبير فله هناك ثلثة اوجه آخر الاشمام والروم والاظهار غير ان الاشمام يقع في الحروف المضمومة فقط والروم في
المضمومة والمكسورة دون المفتوحة والاشمام عبارة عن ضم الشفتين كقبلة المحبوب اشارة الى الضمة والروم عبارة عن
الاخفاء والتلفظ ببعض الحركة لكن الاشمام والروم عنده في سائر الحروف غير الباء مع الميم وبالعكس نحو نصيب برحمتنا
يعذب من يشاء يعلم ما اعلم بما كانوا والادغام لا يتأتى اذا كان قبل الحرفين حرف ساكن صحيح نحو خذ العفو وامر
بعد ظلمه في المهد صبيا دار الخلد جزاء لاجتماع الساكنين فالادغام هناك بنطق ببعض الحركة وهو الاخفاء والروم
والتعبير هناك بالادغام تجوز اما اذا كان الساكن حرف مد ولين صح ادغام نحو فيه هدى وقال لهم يقول ربنا وقوم
موسى وكيف فعل الله اعلم الملك والمالك قيل معناهما واحد الرب مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين والحق
ان المالك من الملك بالكسر بمعنى الرب يقال مالك الدار ورب الدار والملك من الملك بالضم بمعنى السلطان هما صفتان
له تعالى والقراءتان متواترتان فلا يجوز ان يقال الملك هو المختار وقيل الملك والمالك بمعنى القادر على الاختراع
من العدم الى الوجود فلا يطلق على غيره تعالى الا مجازا ويوم الدين يوم القيمة والدين الجزاء ومنه كما تدين تدان وهو
مثل مشهور وحديث مرفوع رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف وله شاهد مرسل عند البيهقي واخرج احمد عن
مالك ابن دينار انه في التورية والديلمي عن فضالة بن عبيد هي مرفوعا انه في الانجيل وقال مجاهد يوم الدين اي الحساب
ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقيل القهر منه دينته فدان اي قهرته فذل والاسلام او الطاعة فانه يوم
لا ينفع فيه الا الاسلام والطاعة وانما خص ذلك اليوم بالذكر لان غيره من الايام قد يطلق الملك لغيره تعالى
مجازا ولان فيه انذار ودعوة الى القبول اياك نعبد اضاف الصفة الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به نحو يا سارق

الايلة ومعناه الماضي على طريقة نادى اصحاب الجنة فان المتيقن كالواقع فصح وقوعها صفة للمعرفة واجراء هذه الصفات على الله تعالى للتعليل على انه الحقيق بالحمد ومن لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل الحمد فضلاً ان يعبد والتمهيد لقوله اياك نعبد وقوله الرحمن الرحيم يدل على الاختيار وينفي الايجاب بالذات والوجوب عليه قضية لسوابق الاعمال ثم لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام مميزة عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خاطب لذلك فقال **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** اجاز القراء فيه الروم والاشمام في حالة الوقف وكذا في كل مضموم والمعنى يا من هو موصوف بالصفات المذكورة نخصك بالعبادة والاستعانة عليها وعلى جميع امورنا ومن عادة العرب التفنن في الكلام والالتفات من الغيبة الى الخطاب وبالعكس ومن التكلم اليهما وبالعكس تنشيطاً للسامع والعبادة اقصى الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل والضمير في الفعلين للقاري ومن معه وفيه اشعار على التزام الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام والحصر قال ابن عباس رضي الله عنه معناه نعبد ولا نعبد غيرك رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق الضحاك عنه وقيل الواو في واياك نستعين للحال اي نعبدك مستعينين بك **اهْدِنَا** اي ارشدنا بيان للمعونة المطلوبة او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك يستعمل في الخير واصله ان يعدى باللام او الى وقد يعدى بنفسه وهذا الدعاء من المؤمنين ومن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع كونهم على الهداية لطلب التثبت او طلب مزيد الهداية فان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة **الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** قرأ ابن كثير برواية قنبل السراط معرفاً باللام ومضافاً في الفاتحة وسائر القرآن وكذا منكراً حيث اتى بالسين على الاصل لانه من سرط الطعام اي ابتلعه والطريق يسرط السابلة والباقون بالصاد وهو لغة قريش وقرأ خلف كلها بين الصاد والزاء وكذا خلاد ههنا خاصة والمستقيم المستوي والمراد طريق الحق وقيل ملة الاسلام والقولان اخرجهما ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** بدل من الاول بدل الكل وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريقهم هو المشهود عليه بالاستقامة والمراد بالذين انعمت عليهم كل من ثبته الله تعالى على الايمان والطاعة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قرأ حمزة عليهم اليهم لديهم حيث وقع بضم الهاء وصلاً ووقفاً والباقون بكسرها وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعاً في الوصل اذا لم يلقها ساكن وقالون يقول بالتخيير في الاشباع وعدمه لقيها ساكن اولا وورش يشبع عند الف القطع فقط واذا لقته الف الوصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة نحو بهم الاسباب وعليهم القتال ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون ضموا الميم على الاصل وكسروا الهاء لاجل الياء والكسرة وفي الوقف يكسر الهاء عند الكل لكسرة ما قبلها او الياء الا ما ذكرنا خلاف حمزة في الكلمات الثلث **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** بدل من الذين انعمت عليهم اي المنعم عليهم هم السالمون من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة ان اجرى الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كما في قول الشاعر ع ولقد امر على اللئيم يسبني او جعل غير معرفة لاضافته الى ماله ضد واحد فيتعين نحو عليكم بالحركة غير السكون وعليهم في محل الرفع نائب مناب الفاعل ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي كانه قال لا المغضوب عليهم والغضب ثوران النفس لارادة الانتقام واذا اسند الى الله اريد به المنتهى والضلالة ضد الهداية وهو العدول عن الطريق الموصل له عرض عريض اخرج احمد في مسنده والترمذي حسنه وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن عدي ابن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى واخرج ابن مردويه عن ابي ذر نحوه واخرج ابن جرير

وابن ابي حاتم التفسير بينك عن ابن عباس وابن مسعود والربيع بن انس وزيد بن اسلم قال ابن ابي حاتم لا اعلم في
ذلك خلافا بين المفسرين واللفظ عام يعم الكفار والعصاة والمبتدعة قال الله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه وقال
وماذا بعد الحق الا الضلال وقال الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا والسنة عند ختم الفاتحة ان يقول آمين مفصولا
وآمين مخفف غير مشدد جاء ممدودا ومقصورا قال البغوي قال ابن عباس رضي الله عنه معناه اسمع واستجب واخرج
الثعلبي عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه فقال افعل وروى ابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي في الدلائل
عن ابي ميسرة ان جبرئيل عليه السلام اقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفاتحة فلما قال ولا الضالين قال له قل آمين وروى ابو داود
في سننه عن ابي زهير احد الصحابة قال آمين مثل الطابع على الصحيفة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة
فاتينا على رجل قد الح في المسئلة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوجب ان ختم فقال رجل من القوم باي شيء يختم فقال
واخرج ابو داود والترمذي والدارقطني وصحح ابن حبان كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا قرأ ولا الضالين قال آمين
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة
تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه

فصل في فضائل الفاتحة

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا
في القرآن مثلها وانها هي السبع المثاني التي اتاني الله عز وجل رواه الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده جبرئيل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبرئيل بصره الى السماء فقال هذا باب
فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي
عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه
الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين يقول فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل رواه مسلم وعن عبد الملك بن عمير مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء رواه الدارمي في مسنده والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح وعن عبد الله
بن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبرك باخير سورة نزلت في القرآن قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
فاتحة الكتاب واحسبه قال فيها شفاء من كل داء وعنه فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء الا السام والسام الموت رواه
الخلعي في فوائده وعن ابي سعيد بن المعلى اعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين رواه البخاري والبيهقي والحاكم من
حديث انس افضل القرآن الحمد لله رب العالمين وروى البخاري في مسنده من حديث ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل
ثلثي القرآن وعن ابي سليمان قال مر بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض غزواتهم على رجل قد صرع فقرأ
بعضهم في اذنه بام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي ام القرآن وهي شفاء من كل داء رواه الثعلبي من
طريق معاوية بن صالح عنه وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا فاتحة الكتاب شفاء من السم رواه سعيد بن منصور
والبيهقي في الشعب عنه قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحي سليم فهل معكم راق
فقام معها رجل فرقاه بام الكتاب فبرأ فذكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية رواه ال

[حاشية:] ... غير صراط الذين غضب عليهم ... والغضب ... وغضب الله ... الضالين ... قال ابن عباس رضي الله عنه صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقال ... بن عبد الله غير المغضوب ... ولا الضالين عن السنة بالبدعة ... لن ازال في العالم

وزاد ابو الشيخ وابن حبان في الثواب عنه وعن ابي هريرة رضي الله عنه معا وعن السائب بن يزيد قال عوذني رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بفاتحة الكتاب تفلا رواه الطبراني في الاوسط وعن انس اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت رواه البزار سورة البقرة مدنية اخرج البخاري عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة
والنساء الا وانا عنده وهي مائتان وسبع وثمانون آية وستة آلاف ومائة واحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون الفا وخمسمائة

بسم الله الرحمن الرحيم الم ﴿١﴾

قيل في المقطعات في اوائل السور انها
اسماء السور وقيل هي مزيدة للتنبيه على انقطاع كلام واستيناف كلام آخر وقيل هي اشارة الى كلمات منها اقتصر
عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت لي قاف اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية الالف آلاء الله واللام
لطفه والميم ملكه واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الر وحم ون مجموعها الرحمن وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان الم معناه انا الله اعلم وقال البغوي روى سعيد بن جبير عن ابن عباس المص انا الله اعلم وافصل والر انا
ارى والمر انا الله اعلم وارى وقيل اشارة الى مدة اقوام وآجال بحساب الجمل روى البخاري في تاريخه وابن جرير من طريق
ضعيف انه صلى الله عليه وآله وسلم لما اتاه اليهود تلى عليهم الم البقرة فحسبوا فقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها
نأخذ ورد هذه الاقوال بان كونها اسماء السور مستلزم لوقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد وذلك ينافي المقصود
بالعلمية وايضا التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكر وايضا تسمية بعض السور دون بعض بعيد وبان هذه الالفاظ لم تعهد
مزيدة للدلالة على الفصل والاستيناف ولو كان كذلك كانت في كل سورة وبان الاقتصار على بعض حروف الكلمة غير مستعمل
اما الشعر فشاذ على ان في الشعر قوله قفي في السؤال قرينة على ان قولها قاف من وقفت بخلاف اوائل السور اذ لا قرينة هنا
على ان الالف من آلاء الله واللام لطفه ونحو ذلك وما روي عن بعض الصحابة والتابعين مصروف عن الظاهر والا ففي
اقوال متعارضة وتخصيص حرف بكلمة من الكلمات المشتملة على تلك الحروف دون غيرها ترجيح بلا مرجح وبان تبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على فهم اليهودي الظاهر انه صلى الله عليه وآله وسلم تعجب على جهله وقيل انها مقسم بها لشرفها من حيث انها
بسائط اسماء الله تعالى وهذا التاويل يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها واختار البيضاوي ان حروف التهجي لما كانت
عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم
كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن الاتيان بمثله وليكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف من الامي معجز كالكتابة سيما وقد روعي في ذلك ما يعجز عنه
الاديب الفائق في فنه حيث اورد اربعة عشر اسما نصف عدد اسامي الحروف في تسع وعشرين سورة بعدد الحروف مشتملة
على انصاف جميع انواعها من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة وغيرهما لما ذكر تفصيله وايضا الكلام غالبا يتركب
من تلك الحروف الاربعة عشر دون البواقي قال والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف والحق عندي
انها من المتشابهات وهي اسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقصد بها افهام العامة بل افهام الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ومن شاء افهامه من كمل اتباعه قال البغوي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله تعالى
في القرآن اوائل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وحكاه الثعلبي عن ابي بكر
وعن علي وكثير وحكاه السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم اجمعين وحكاه القرطبي عن سفيان الثوري
والربيع بن خثيم وابي بكر بن الانباري وابن ابي حاتم وجماعة من المحدثين قال السيوطي وندي المروي عن الصحابة الاولى

في حروف التهجي الحاصرة بين الله وبين نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد يجري بين المحبين كلمات معميات يشير الى اسرار بينهما و
قيل ان الله تعالى استأثر بعلم المقطعات والمتشابهات ما فهمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا احد من اتباعه وهذا بعيد جدًا فان
الخطاب للافهام فلو لم يكن مفهمًا كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والخطاب بالهندي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانًا
وهدى ويلزم ايضًا الخلف في الوعد لقوله تعالى ثم ان علينا بيانه فانه يقتضي ان بيان القرآن محكمه ومتشابهه من الله تعالى
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واجب ضروري وروي عن ابن عباس انا من الراسخين في العلم وانا ممن يعلم تاويله وكذا عن مجاهد
وادعى المجدد للالف الثاني رضي الله عنه من الامة المرحومة التي لا يدرى اولها خير ام آخرها ولعل آخرها فوجا هي اعرضها
عرضًا واعمقها عمقًا واحسنها حسنًا ان الله تعالى اظهر عليه تاويل المقطعات واسرارها لكنها مما لا يمكن بيانها
للعامة فانه ينافي كونها سرًا من اسرار الله تعالى والله تعالى اعلم وقيل انها اسماء الله تعالى اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم وابن مردويه في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنه وسنده صحيح وروى ابن ماجة عن علي رضي الله عنه انه كان
يقول يا كهيعص اغفر لي وعن ربيع بن انس كهيعص معناه من يجير ولا يجار عليه وقيل انها اسماء القرآن اخرج عبد الرزاق
عن قتادة قالوا ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن قلت ان كانت اسماء الله تعالى كانت دالة على بعض صفاته تعالى
كسائر اسماء الصفات وكذا ان كانت اسماء للقرآن كانت دالة على بعض صفات القرآن كما ان لفظ القرآن والفرقان والنور
والحيوة والروح والذكر والكتاب يدل على صفة من صفاته وعلى كلا التقديرين فدلالة تلك الالفاظ ليست مما يفهمه
العامة بل هي مختصة بفهم المخاطب ومن شاء الله تعالى تفهيمه والحكم بانها من اسماء الله تعالى لا يتصور الا بعد فهم
معناها فهذان القولان على تقدير صحتهما راجعان الى ما حققناه انها اسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم لا يفهمه غيره الا من شاء الله من كمل اتباعه وكذلك قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وهل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام ونحو ذلك مما يستحيل حملها على ظواهرها التي تبعها الذين في قلوبهم
زيغ من المجسمة فان كلا منها تدل على صفة من صفات الله تعالى حيث فهمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعض الكمل من اتباعه
وتوضيح ذلك ان لله تعالى صفات غير متناهية حيث قال الله تعالى لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي وقال عز من قائل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ولا شك
ان الالفاظ الموضوعة بازاء المعاني متناهية والعقول قاصرة عن ادراك كنه ذات الله تعالى وكنه صفاته وانما يتصور
دركه بنوع من المعية الذاتية او الصفاتية الغير المتكيفة هيهات هيهات عن فهم العوام بل الخواص مع دركهم لا يدركون ذلك
الدرك في مرتبة الذات حيث قال رئيس الصديقين شعر العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر الذات اشراك
غير ان بعض صفاته تعالى لما شارك صفات الممكنات في الغايات او بعض وجوه المشاكلات عبر عنها بالاسماء التي تدل على صفات
في المخلوقات كالحيوة والعلم والسمع والبصر والارادة والرحمة والقهر وغيرها فزعم البشر انه فهمها وفي الحقيقة لم يفهم الا
بعض وجوهها وبعضها ليست بهذه المثابة فمنها ما استأثر الله بعلمه ومنها ما افهمه الخواص من خلقه قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في دعائه اللهم اني اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدًا من خلقك او استأثرت
به في علم الغيب عندك رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك واحمد وابو يعلى في حديث ابن مسعود لمن اصابه
هم والطبراني في حديث ابي موسى فلعل الله سبحانه من ذلك الاسماء الخفية عن العامة التي لم يوضع بازائها الفاظ
في لغاتهم علم والهم بعضها لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ومن شاء من اتباعه بهذه الحروف وخلق فيهم علمًا ضروريًا متفاهمًا
من هذه الحروف كما علم آدم الاسماء وخلق فيه علمًا ضروريًا من غير سبق علم بوضع ذلك اللفظ لذلك المعنى

واعلم ان الامام حجة الاسلام ابا حامد الغزالي رحمة الله عليه قال اعطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثًا لم يعطهن احد ممن كان قبله فرض الله عليه الصلوة وغفر لامته المقحمات ما لم يشركوا بالله شيئًا واعطي خواتيم سورة البقرة ١٢ كذا في در المنظوم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله سبحانه ختم سورة البقرة بآيتين اعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وابناءكم فانهما صلوة وقرآن ودعاء ١٢ [illegible]
اختلف العلماء في اوائل السور على قولين احدهما انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها فنحن نؤمن بتنزيلها ونكل الامر [illegible] الى الله تعالى [illegible]

كيلا يلزم التسلسل ويتجلى تلك الاسماء والصفات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتلاوة هذه الحروف قال شيخي وامامي قدس سره السامي انه يظهر بنظر الكشف القران كله كانه بحر زخار للبركات الالهية ويظهر تلك الحروف في ذلك البحر كانها عيون فوارات تفور ويخرج منها البحر فعلى هذه المكاشفة لا يبعد ان يجعل هذه الحروف اسماء للقران كان القران تفصيل لذلك الاجمال والله اعلم بمراده وهذا التوجيه لا ينافي ما اختاره البيضاوي فان القران لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروي كل حرف حد ولكل حد مطلع رواه البغوي من حديث ابن مسعود فكما ان هذه الحروف في الظاهر عنصر للقران وبسائطه وغالب ما يتركب منه وفيه لطائف الايراد ووجوه الاعجاز كذلك المراد من تلك الحروف اجمال للقران وعيون فوارات واسرار بين الله وبين رسوله لا يطلع عليه احد الا المخاطب او من نحا نحاه والله سبحانه اعلم **ذٰلِكَ الْكِتٰبُ** اي هذا الكتاب الذي يقرأه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويكذب به المشركون فالمشار اليه ما سبق نزوله من القران على سورة البقرة او القران كله الذي سبق بعضه فذلك مبتدأ والكتاب خبره اي الكتاب المعهود الموعود او الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفة وخبره ما بعده وقيل هذا فيه مضمر اي هذا الذي يوحى اليك ذلك الكتاب الذي وعدناك الله في التورية والانجيل او واعدناك من قبل بقولنا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فذلك خبر مبتدأ محذوف والكتاب صفته والكتاب مصدر بمعنى المكتوب واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي به لانه قد جمع في الكتاب حرف الى حرف او لانه مما يكتب والاشارة بذلك وهي للبعيد تعظيما لشانه **لَا رَيْبَ فِيْهِ** لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب فيه العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا وقيل خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه ولا لنفي الجنس وفيه خبره او فيه صفة وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير وفيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والاولى ان يقال انها جمل متناسقات يقرر اللاحقة السابقة ولذا لم يعطف فذلك الكتاب جملة تفيد انه الكتاب المنعوت بغاية الكمال حيث لا ريب فيه وكذا قوله هدى للمتقين قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء ضمير للغائب قبلها ساكن يشبعها وصلا بالياء ان كان الساكن ياء او بالواو ونحو منه كما يشبع القراء كلهم كل هاء قبلها متحرك مكسور ياء نحو به او غير مكسور واوا نحو يضربه له ما لم يلقها ساكن فاذا لقيها ساكن سقط مد الاشباع لاجتماع الساكنين اجماعا نحو عليه الكتاب وله الحكم غير ان الكلمة اذا كانت ناقصة حذف آخرها لاجل الجزم نحو يؤده ونوله ونصله نؤته ويتقه ويأته ويرضه وبقي ما قبل الهاء متحركا ففيها خلاف القراء نذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى فقرأ بعضهم بالاشباع نظرا الى تحرك ما قبلها وبعضهم بالاختلاس نظرا الى كون الحركة عارضية وتنبيها على الحرف المحذوف وبعضهم بالسكون لحلوله محل المحذوف **هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ** اي هو هدى فهو جملة ثالثة يؤكد كونه حقا لا ريب فيه او يكون كل جملة منها يستتبع السابقة اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما كان بالغا حد الكمال لا يسوغ فيه الريب فيكون البتة هدى والهدى مصدر بمعنى الدلالة على الطريق الموصل والدلالة الموصلة الى المقصود بمعنى الهادي او ذكر مبالغة كزيد عدل وتخصيص الهدى بالمتقين اما على المعنى الاول فلانهم هم المنتفعون به وان كانت الدلالة عامة

قال ابن عباس رضي الله عنهما المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش واصله من الاتقاء ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده

ولذا قال هدى للناس واما على الثاني فظاهر لانه لا يكون دلالة موصلة الا لمن صقل عقله كالغذاء الصالح ينفع الصحيح دون المريض ولذا قال شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا والمتقي من يقي نفسه عما يضره في الاخرة من الشرك وذلك ادناه ومن المعاصي وذلك اوسطه ومن الاشتغال بما لا يعنيه ويشغله عن ذكر الله تعالى وذلك اعلاه وهو المراد بقوله تعالى حق تقاته وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا عما به باس روى الشيخان وابن عدي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشتبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وروى الطبراني في الصغير الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك قلت صلاح القلب المذكور في الحديث هو المعتبر باصطلاح الصوفية رحمة الله عليهم اجمعين بفناء القلب وهو من مراتب الولاية وهو المستلزم لصلاح الجسد والاتقاء عن المشتبهات حذرا من ارتكاب المحرمات فالتقوى لازم للولاية قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون وفي الاية سمي المتقرب للتقوى متقيا مجازا على طريقة من قتل قتيلا

الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ

صفة مقيدة للمتقين ان فسر بالتقوى عن الشرك والا فموضحة مشتملة على اصول الاعمال من الايمان فانه راس الامر كله والصلوة فانها عماد الدين والزكوة فهي قنطرة الاسلام او مادحة مبتداء وخبره اولئك على هدى قرأ ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بالواو بلا همزة وكذلك ابو جعفر بترك كل همزة ساكنة ويبدلها واوا بعد ضمة وياء بعد كسرة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا وابو عمرو كلها الا ما كان السكون فيه للجزم نحو نشأ او يكون فيه خروج من لغة الى لغة كالموصدة ورئيا وورش كل همزة ساكنة في فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك الهمزة في عين الفعل الا باب الرؤيا وما كان على وزن فعل مكسور العين والايمان في اللغة التصديق كما في قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا وذلك يكون بالقلب واللسان وفي الشرع التصديق بالقلب واللسان جميعا بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلم قطعا ولا يعتبر التصديق بالقلب بدون اللسان الا في حالة الاكراه قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولا يعتبر التصديق باللسان بدون القلب اصلا قال الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون واما الاعمال فغير داخلة في الايمان ولذا صح عطف يقيمون الصلوة على يؤمنون وعطف امنوا وعملوا الصالحات روى مسلم في الصحيح عن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام

قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه
قال اخبرني عن الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتومن
بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد ربك كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل
قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل قلت الله
ورسوله اعلم قال فانه جبرئيل اتاكم يعلمكم دينكم ورواه ابوهريرة مع اختلاف وفيه اذا
رايت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث الآية متفق عليه وهذا الحديث يدل على ان الاسلام اسم لما ظهر من
الاعمال وكذا قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ويطلق الاسلام ايضا
على الايمان كما في قوله تعالى قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العلمين فهو في اصطلاح الشرع
مشترك في المعنيين والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب
والشهادة والمراد به ما غاب عن ابصارهم من ذات الله وصفاته والملئكة والبعث والجنة والنار
والصراط والميزان وعذاب القبر وغير ذلك فهو واقع موقع المفعول به للايمان والباء صلة او بمعنى
الفاعل وقع حالا من فاعل يؤمنون يعني يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين في حضور المؤمنين
خاصة دون الغيبة وقيل عن المؤمن به روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان امر محمد
صلى الله عليه وآله وسلم كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما من احد قط افضل من ايمان
بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتب الى قوله المفلحون **وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ**
اي يحافظون على حدودها وشرائطها واركانها وصفاتها الظاهرة من السنن
والآداب والباطنة من الخشوع والاقبال من اقام العود اذا قومه او يديمونها ويواظبون
عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة والصلوة اصله الدعاء سميت
بها لاشتمالها عليه قرأ ورش بتغليظ اللام اذا تحركت بالفتح بعد الصاد او الطاء او الظاء
نحو الصلوة ومصلي واظلم والطلاق ومعطلة وبطل ونحو ذلك وقرأ الباقون بالترقيق الا
في لفظ الله خاصة اذا انفتح او انضم ما قبله فيفخمونه اجمعون **وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ
يُنْفِقُونَ** ○ الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويطلق
على كل ما ينتفع به الحيوان والانفاق في الاصل الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق
السوق حيث يخرج فيه السلعة والمراد به صرف المال في سبل الخير هذه الآية في المؤمنين
من مشركي العرب **وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ** يعني القرآن **وَمَآ اُنْزِلَ**

مِنْ قَبْلِكَ ج من التورية والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
هم المؤمنون من اهل الكتاب كذا اخرج ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما
فعلى هذا الآيتان تفصيل للمتقين او المراد بهم هم الاولون من قبيل قوله شعر
الى الملك القرم وابن الهمام ❊ وليث الكتيبة في المزدحم ❊ على معنى انهم الجامعون بين الايمان
بما يدركه العقل جملة واتيان الشرائع وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع او من قبيل عطف
الخاص على العام كقوله تعالى تنزل الملئكة والروح تعظيما لشانهم روى الشيخان عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب
آمن بنبيه وآمن بمحمد الحديث والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل ويلحق المعاني
بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها كجبرئيل والمراد العلو والسفل في الرتبة انزل من علم الله
تعالى الى علم البشر يقصر ابوجعفر وابن كثير ويعقوب والسوسي كل مد وقع بين كلمتين وقالون والدوري
يمد ويقصر والباقون يمد ونها ولذا اسمي هذا المد المنفصل مدا جائزا بخلاف المتصل الواقع
في كلمة واحدة نحو السماء فانهم اتفقوا على مده فيسمى واجبا لكنهم اختلفوا في مقدار المتصل
والمنفصل فابن كثير وابو عمرو وقالون يمدون على قدر ثلث حركات وابن عامر والكسائي
على قدر اربع حركات وعاصم على قدر خمس حركات وورش وحمزة على قدر ست
حركات هذا في المد الذي يقع بعد المد همزة اما اذا وقع بعده ساكن نحو ولا الضالين والم
فجميع القراء اتفقوا على مده على قدر ست حركات ويسمى مدا لازما الا اذا كان الساكن يعارض
الوقف فاتفقوا على ان القاري مخير في مده على قدر حركتين او اربع حركات او ست حركات
وفيما كان الساكن في الاصل مضموما نحو نستعين يمد ونها الى سبع حركات والله اعلم

وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ ط اي بالدار الآخرة سميت الدنيا لدنوها
والآخرة لتاخرها فهما صفتان في الاصل غلبتهما الاسمية فصارا اسمين والايقان اتقان العلم
بنفي الشك عنه نظرا واستدلالا فلا يسمى الله موقنا قرأ ورش بنقل حركت الهمزة الى اللام
وحذف الهمزة وكذلك كلما وقع الهمزة اول كلمة والسابق عليه حرف ساكن غير مد ولين من آخر
كلمة اخرى فانه يلقي حركت الهمزة على الساكن قبلها ويحذفها سواء كان الساكن نون تنوين
او لام تعريف او غير ذلك نحو من شيء اذ كانوا ومبين ان اعبدوا وكفوا احد بالآخرة
الارض الاولى واستثنى اصحاب يعقوب عن ورش من ذلك كتابيه اني ظننت واختلفوا
في الآن في موضعين وعاد الاولى ثم ورش يمد مدا قصيرا او متوسطا وطويلا على هذه
المدة وكذا على كل مدة وقع بعد الهمزة سواء كانت الهمزة ثابتة نحو آمن واوحي وايمانا
او محذوفة بعد نقل الحركة نحو بالآخرة وقل اوحي ومن آمن او مبدلة نحو هؤلاء آلهة فقرأ
ورش هؤلاء يا آلهة بالابدال والمد او مسهلة نحو جاء آل لا في اسرائيل تحرزا عن ثلث مدات

فی بنی اسرائیل و بعضهم لا یرون لورش المد الا فی الثابتة و قراء حمزة من روایة خلف بالسكتة علی اللام
و كذا علی كل ساكن غیر مدة وقع آخرا لكلمة و بعده همزة یسكت علیه سكتة لطیفة من غیر قطع نحو من
آمن و هل اتاك و علیهم انذرتهم ابنی آدم و خلوا الی شیئا طینهم الآخرة الارض و عنه السكتة علی لام
التعریف و شیئ و شیئا لا غیر و قدم الضمیر للحصر ای هم الموقنون بالآخرة دون غیرهم من
اهل الكتاب لعدم مطابقة اعتقادهم الواقع حیث قالوا لن یدخل الجنة الا من كان هودا او
نصاری و نحو ذلك **أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ** لا الجملة فی محل
الرفع ان جعل احد الموصولین منفصلا عن المتقین كانه نتیجة الاحكام بالصفات المذكورة فان
اسم الاشارة كاعادة الموصوف بصفاته ففیه ایذان بان تلك الصفات موجبة لهذا الحكم
و فی كلمة علی ایذان علی تمكنهم و استقرارهم علی الهدایة و نكر هدی للتعظیم و اكد التعظیم بان الله معطیه
و موفقه **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ۝ ای الفائزون بالمطلوب هذا اللفظ
و ما یشاركه فی الفاء و العین من فلق و فلذ و فلی یدل علی الشق و القطع
كان المفلح الشق من غیره و صار بینهما بون بعید او صاروا مقطوعا لهم بالخیر فی
الدنیا و الآخرة كرر اسم الاشارة تنبیها علی ان اتصافهم بتلك الصفات یقتضی كل
واحدة من الاثرتین و سط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتین بخلاف قوله اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و هم ضمیر یفصل الخبر عن الصفة و
یؤكد النسبة و یفید الاختصاص او مبتدا و المفلحون خبره و الجملة خبر اولئك و تمسكت
المعتزلة بان الحصر تدل علی خلود مرتكب الكبیرة فی النار و رد بان المراد المفلحون
الكاملون فی الفلاح و یلزم منه عدم كمال الفلاح لمن لیس مثلهم لا عدم الفلاح مطلقا ثم
لما ورد ذكر خاصة عباد الله و اولیائه فی ضمن ذكر الكتاب او مستقلا ان جعل الموصول
منفصلا عن المتقین عقبهما اضدادهم المردة و لم یعطف لاختلاف السیاق
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا الكفر لغة ستر النعمة و فی الشرع ضد الایمان و ستر نعم الله جل شانه
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ خبران و سواء
اسم بمعنی الاستواء نعت به كما ینعت بالمصادر و ما بعده مرفوع علی الفاعلیة كانه قیل
مستو علیهم انذارك و عدمه او خبر لما بعده بمعنی انه انذارك و عدمه سیان علیهم
و الفعل وقع مخبرا عنه باعتبار المعنی المتضمن الی الحدث مجازا و انما عدل عن المصدر
الی الفعل لایهام التجدد و الهمزة و ام جردتا عن معنی الاستفهام
و ذكر التقریر معنی الاستواء و تاكید و الانذار التخویف من عذاب الله و اقتصر علیه لان
دفع الضرر اهم من جلب النفع قراء ورش بابدال الهمزة الثانیة الفا و قالون و ابن كثیر
و ابو عمرو یسهلون الثانیة بین بین لكن قالون یدخل الفا بینهما مع التسهیل و هشام

(حاشیہ)

الساكن علی اللام ... اعلم ان ورشا یلقی حركة الهمزة علی الساكن قبلها و یسقطها ... من اللفظ و ذلك اذا كان الساكن غیر حرف مد و لین و كان آخر الكلمة و الساكن و الهمزة اول كلمة اخری نحو قد افلح ... الواقع قبل الهمزة ... اضیق فالضرب الاول ... تنوینا نحو ... و مبین ان اعبدوا الله و اما الثانی نحو الارض ... ان یكون لام التعریف نحو الاخرة و الاولی و الاول ان یكون ... و الآخرة و الثالث ان یكون ... سائر المیم نحو ... من آمن ... و من استبرق ... فحو ... و الیاء الكسورة ما قبلها ... فانه لا یلقی ... فی ... اذا لم ... یلقی حركة الهمزة فی ... الحجر ... و المد ... علی الساكن ... التعریف و الآخرة ... نحو الارض ... الآن فی ... یونس ... قال الكلبی یعنی الیهود و الكفر علی اربعة انحاء كفر انكار و كفر جحود و كفر عناد و كفر نفاق ... فكفر الانكار ... یعرف الله اصلا ... و كفر الجحود هو ان یعرف الله ... و كفر ابلیس و كفر الیهود ... تعالی فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ... و كفر العناد هو ان یعرف ... بقلبه و یعترف بلسانه و لم یدین به ككفر ابی طالب حیث یقول و لقد علمت بان دین محمد من خیر ادیان البریة دینا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتنی سمحا بذاك مبینا و اما كفر النفاق ... ان یقر باللسان و لم یعتقد بالقلب ... سواء فی ان من لقی الله تعالی بواحد منها لا یغفر له

يدخل الفا بينهما من غير تسهيل و الباقون يحققون الهمزتين من غير ادخال وكذلك المقال في كل همزتين مفتوحتين في كلمة واحدة وذكر في التيسير مذهب هشام كقالون و اما اذا اختلفتا بالفتح والكسر في كلمة نحو اذا الكنا ترابا فالحرميان و ابو عمرو يسهلون الثانية وقالون وابو عمرو يدخلان قبلها الفا والباقون يحققون الهمزتين و اختلف الرواية عن هشام في ادخال الالف بينهما ففي رواية يدخل مطلق وفي رواية لا الا في سبعة مواضع ائنكم في الاعراف وفصلت ائن لنا لاجرا في الاعراف والشعراء وفي مريم ااذا مامت وفي الصافات ائنك وائفكا واذا اختلفتا بالفتح والضم في كلمة فالحرميان وابو عمرو يسهلون الثانية وقالون يدخل بينهما الفا وهشام كقالون في ص اانزل عليه وفي القمر االقي وكالجمهور في آل عمران قل اؤنبئكم والباقون يحققون **لَا يُؤْمِنُونَ** ۝ جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراضا بما هو علة الحكم **خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ** فلا تعي خيرا والقلب هو المضغة وقد يطلق على المعرفة والعقل قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اعلم ان الله تعالى خالق الاشياء كلها اعراضها وجواهرها والاسباب اسباب عادية يخلق الله تعالى عقيبها المسببات فالله سبحانه بعد استعمال الحواس من السمع والبصر وغيرها يخلق علما بالمحسوسات وبعد استعمال الذهن في ترتيب المقدمتين يخلق علما بالنتيجة جريا على عادته ولو شاء لا يخلق ويتعطل الحواس ويتخبط الذهن ولو شاء يحصل العلم بالمحسوس ولا يفيد ذلك العلم اثرا في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو فالله سبحانه لما لم يرد ان يطهر قلوب الكفار صرفهم عن التفكر في الآيات ولم يخلق في قلوبهم تاثرا بالايمان واليقين بعد روية الآيات والمعجزات وعبر عن ذلك وعن عدم التاثر بالختم والطبع والاغفال والاقساء والغشاوة مجازا او مثل قلوبهم ومشاعرهم باشياء ضرب عليها الحجاب او يقال ان المراد بالختم ما يخلق الله تعالى من السواد على القلوب باقتراف المعاصي روى البغوي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قلت وسواد القلب المذكور هو المعبر فيما مر من الحديث بفساد القلب حيث قال واذا فسدت فسد الجسد وهو ضد صلاح القلب ولما كان حال ذنب المؤمن كذلك فما بال الكافر وعبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع والاغفال والاقساء ونحوها والختم في اللغة الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره سمي به نظرا

الى انه اخر فعل يفعل فى احرازه وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ اي اسماعهم وحده للامن
عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر فى اصله والمصادر لا تجمع معطوف على قلوبهم
لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولما كان ادراك السمع والقلب
من جميع الجهات جعل ما يمنعهما من جنس واحد وهو الختم بخلاف البصر فانه يختص با
المقابلة فجعل مانعها الغشاوة المختصة بجهة المقابلة وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ
جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع
امال ابو عمرو وعن الكسائي كل الف بعده راء مجرور في لام الفعل نحو وعلى ابصارهم
وصلا ووقفا وكذا اثارهم والنار والنهار وبقنطار وبدينار والابرار وشبهه وتابعهما
ابو الحارث فيما تكررت فيه الراء من ذلك نحو الاشرار الابرار وقرا ورش كل ذلك
بين بين وتابعه حمزة فيما كان الراء فيه مكررا وعلى قوله القهار حيث وقع ودار البوار لا غير
وامال ابن ذكوان الى حمارك والحمار فى البقرة والجمعة لا غير والغشاوة ما يشتمل على
الشيء فيغطيه مرفوع على انه مبتدا او فاعل للظرف وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ○
فى الآخرة والعذاب من اعذب الشيء اذا امسك اي عقابا يمنع الجاني عن المعاودة
ثم اتسع فاطلق على كل الم وان لم يكن عقابا وما نعا وقيل من التعذيب بمعنى ازالة العذب
والعظيم ضد الحقير يعني اذا قيس مع ما يجانسه قصر عنه جميعه وَمِنَ النَّاسِ
روي عن ابي عمرو امالة فتح الناس فى موضع الجر حيث وقع بخلاف عنه وصلا
ووقفا مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ اي بيوم القيمة نزلت في
المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم واكثرهم
من اليهود والناس اصله اناس فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ولذا
لا يجمع بينهما جمع انسان وقيل اسم جمع اذ لم يثبت فعال من ابنية الجمع مشتق
من انس لانهم يستانسون بينهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم
واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا
او من موصولة اريد بها ابن ابي وامثاله حيث دخلوا فى الكفار المختوم على قلوبهم واختصوا
بزيادة الخداع وتخصيص الذكر بالايمان بالله واليوم الآخر لما هو المقصود الاعظم
من الايمان وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ○ انكار لما ادعوه وكان اصله وما امنوا
حتى يطابق قولهم في تصريح الفعل دون الفاعل لكنه عكس مبالغة فى التكذيب لان
اخراجهم من المؤمنين ابلغ من نفي الايمان في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الخداع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه
من المكروه من قولهم خدع الضب اذا توارى فى جحره واصله الاخفاء وخداعهم

مع الله اي مع رسوله بحذف المضاف اومن حيث ان معاملتهم مع الرسول معاملتهم
مع الله من حيث انه خليفته قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال عز من قائل
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وهو بمعنى يخدعون وصيغة المفاعلة
للمبالغة فان الفعل مع المقابل ابلغ او ان صورة صنيعهم مع الله مع اظهار الايمان مع
ابطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام الاسلام عليهم مع انهم اخبث الكفار وامتثال
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء احكام
الاسلام عليهم صورة صنيع المتخادعين وهو بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه
وَمَا يَخْدَعُونَ قراءة الحرميين وابي عمرو ما يخادعون **إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** فانه
لا يخفى على الله خافية وهو يطلع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين فهم غروا انفسهم
حيث اوهموا انفسهم انهم آمنوا من العذاب والفضيحة فضرر خداعهم راجع اليهم دون
غيرهم **وَمَا يَشْعُرُونَ** اي لا يحسون لتمادي غفلتهم الشعور الاحساس
بالمشاعر اي الحواس جعل رجوع الضرر اليهم كالمحسوس الذي لا يخفى الا على ماؤف الحواس
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ المرض ما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال ويضعفه ويفضيه الى الهلاك ويطلق على الاعراض النفسانية من الجهل والحسد والكفر وسوء العقيدة
مجازا فانه مانع من نيل الفضائل ومفض الى الهلاك الابدي وهم كانوا على اخبث
الاعراض النفسانية وكانوا ايضا متالمين على فوت الرياسة واستعلاء شان المحسودين
من المؤمنين **فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا** بتقوية تلك الاعراض الخبيثة بالخذلان والدين
وانزال الآيات فكلما كفروا بآيته ازدادوا كفرا ولنصر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وتفضيحهم قراء حمزة بامالة زاد وكذا جاء وشاء وران وخاف وخاب وطاب و
حاق حيث وقع وزاغ في والنجم وزاغوا في الصف لا غير سواء اتصلت هذه الافعال
بضمير اولا اذا كانت ثلاثية ماضية وتابعه ابن ذكوان على امالة جاء وشاء حيث وقعا
وزاد ههنا خاصة وقيل حيث وقع **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** اى مولم وصف به
العذاب مبالغة **بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ما مصدرية قراء الكوفيون بالتخفيف
اي يكذبهم في قولهم آمنا والباقون بالتشديد اي بتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
في السر **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** الفساد ضد الصلاح
يعمان كل ضار ونافع وفسادهم في الارض هيجان الحروب بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار
عليهم بافشاء الاسرار وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن
قراء الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيئت وسيء بالاشمام ووافق ابن عامر
في الاربع الاخيرة ووافق نافع في الآخرين والمراد بالاشمام ههنا ان ينحا بكسر فائها

وعن ابن عباس وربيع وقتادة رضي الله عنهم المرض الشك والنفاق

نحو الضمة والياء نحو الواو وقيل بضم الفاء مشبعا وقيل مختلسا وقيل بل اشمام بالشفتين الى ضمة مقدرة مع اخلاص الكسرة والاول اصح والباقون بالكسرة **قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ۝ وهم كاذبون رد للناصح على سبيل المبالغة بكلمة انما او قالوا ذلك فيما بينهم لتصورهم الفساد بصورة الصلاح لما زين لهم سوء اعمالهم **أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ** ۝ رد لما ادعوه ابلغ رد كما ادعوه لانفسهم مع تعريض للمؤمنين بابلغ الوجوه بالاستيناف وحرف التنبيه المفيدة للتحقيق وكلمة ان وتعريف الخبر وضمير الفصل الاستدراك بلا يشعرون **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ النَّاسُ** يعني المهاجرين والانصار او من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام هذا من تمام النصح فان الاعراض عن الفساد والاتيان بشرائع الايمان كمال الانسان وكما آمن الناس في محل النصب على المصدرية وما مصدرية او كافة كما في ربما **قَالُوٓا** فيما بينهم **أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ السُّفَهَآءُ** والسفه خفة العقل وضد الحلم وقيل السفيه من تعمد بالكذب وانما سفهوهم اعتقادا لفساد رائهم او لتحقير شانهم **أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ** فانهم مع ما كانوا يرون من المعجزات ويعرفون من التورية اهملوا عقولهم وانكروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما اصبرهم على النار وفيه رد ومبالغة لما سبق قرأ الحرميان وابو عمرو السفهاء الا في الوصل خاصة بتسهيل الهمزة الثانية وكذا كلما اجتمعتا في كلمتين واختلف حركتهما نحو من الماء او ما وشهداء اذ حضر ومن يشاء الى صراط وجاء امة وحكم التسهيل ان يجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ما لم ينفتح وينكسر ما قبلها او ينضم فانها تبدل مع الكسرة ياء مفتوحة ومع الضمة واوا مفتوحة والمكسورة المضموم ما قبلها تبدل واوا مكسورة والباقون يخففونهما **وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ** ۝ انما ذكر ههنا لا يعلمون وفيما قبله لا يشعرون لان الوقوف على امور الدين يحتاج الى فكر واما الفساد فيدرك بالحس وادنى التفات **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا** ايمانكم بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة سيق لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم **وَإِذَا خَلَوْا** من خلوة بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومنه القرون الخالية **إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ** اي رؤسائهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وهم خمسة نفر من اليهود وكعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس قال الله تعالى شياطين الانس والجن وقال من الجنة والناس او المراد الكهنة ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان مشتق من شطن اي بعد يقال بير شطون اي بعيد العمق سمي به لامتداده

جواب الرد والمعنى انه لم يصح ما ظننتم بل بيان فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحض عن شوائب الفساد لان انما يفيد حصر ما دخل عليه ... انما يطلق زيد ... فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادته تحقيقا ونظيره ... البتة ولا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم ... من طلائع القسم ... بيضاوي ... عليه لبعده عن الصواب ... الى الفساد ... الانسن ... حلاوم ... سفوهم ... تسلية للعالم ... الجبلة ... الى تفصيل ... اسناد الفعل ... لا اذ اسناد ... والمنع اسناد ...

في الشر وبعدك من الخير او من شاط اي بطل ومن اسمائه الباطل وحينئذ النون زائدة
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ في الدين والاعتقاد خاطبهم بالجملة الاسمية المؤكدة بان لادلالة
على تحقيق ثباتهم على ما كانوا **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ** ۝ تاكيد لما قبله لان
المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لانه من حقر الاسلام فقد عظم
الكفر او استيناف كان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم تدعون الايمان
فاجابوا والاستهزاء السخرية والاستخفاف هزئت واستهزئت كاجبت واستجبت
بمعنى واحد واصله الخفة ناقة تهزأ اي تسرع قرأ ابو جعفر مستهزون وليستهزن واستهزا
وليطفو وليواطوا ويستنبونك وخاطون وخاطين ومتكون ومتكين فمالون والمنشون
بترك الهمزة فيهن **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** اي يجازيهم على استهزائهم سمي الجزاء به
للمقابلة قال البغوي قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم
وردوا الى النار وقيل هو ان يجعل للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون
اليه حيل بينهم وبين المؤمنين قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية قال الحسن معناه
ان الله يظهر على المؤمنين نفاقهم انتهى واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت عن الحسن
ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب الى الجنة فيقال هلم هلم فيجيء فاذا اتاه غلق
دونه فما يزال كذلك الحديث وهذا مرسل جيد وانما استونف ولم يعطف ليدل على
ان الله تعالى كاف في مجازاتهم لا حاجة للمؤمنين ان يعارضوهم ولم يقل الله مستهزئ بهم
لتجدد الاستهزاء بهم حينا بعد حين الا ترون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
وَيَمُدُّهُمْ يتركهم ويمهلهم من مد الجيش اذا زاده وقواه اصله الزيادة والمد والامداد
واحد غير ان المد كثيرا ما يستعمل في الشر والامداد في الخير كما في امددناكم باموال
وبنين **فِي طُغْيَانِهِمْ** اي تجاوز الحد في العصيان والكفر اماله الكسائي حيث وقع
يَعْمَهُونَ ۝ يترددون العمه في البصيرة كالعمى في البصر **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا**
استبدلوا **الضَّلَالَةَ** الكفر **بِالْهُدَىٰ** بالايمان **فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ** التجارة
طلب الربح اي الفضل على راس المال بالبيع والشراء واسند الربح كالفاعل **وَمَا كَانُوا**
مُهْتَدِينَ ۝ بالتجارة اذ المقصود من التجارات حصول الربح مع سلامة راس المال
وهي الفطرة وما حصلوا الفضل بادراك الحق ونيل الكمال **مَثَلُهُمْ** المثل والمثل والمثيل
بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ثم استعير
لكل حال غريب اي حالهم الغريب **كَمَثَلِ الَّذِي** اي الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا
وانما جاز ذلك دون القائم مقام القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلة
ولانه ليس باسم تام بل كالجزء منه وحقه ان لا يجمع وليس الذين جمعه بل ذو زيادة تدل

على زيادة المعنى ولذلك جاء بالباء ابدا **اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ** النار **مَا حَوْلَهُ** اي المستوقد **ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ** جواب لما ولم يقل بنارهم لان النور هو المقصود واسناد الفعل الى الله لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او سماوي او للمبالغة والجواب محذوف للايجاز وعدم الالتباس في قوله تعالى ولما ذهبوا به والجملة استيناف جواب سائل يقول ما بالهم شبهتهم بحال من استوقد فانطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على هذين الوجهين للمنافقين **وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰتٍ لَّا يُبْصِرُوْنَ** ۝ ذكر الظلمة وجمعها ونكرها ووصفها بانه لا يرى فيها شيء للمبالغة في بيان شدتها كانها ظلمات متراكمة ولما تضمن ترك معنى صير جرى مجرى افعال القلوب وترك مفعول لا يبصرون كان الفعل غير متعد بمعنى لا يقع منهم الابصار والآية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنه الآية الاولى فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر ومثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء والاموال ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار ولذهاب اثره باهلاكهم في الآخرة او افشاء حالهم في الدنيا باطفاء الله اياه **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ** اي هم صم بكم عمي يعني الذي استوقد نارا لما ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات اذ هشتهم واختلت حواسهم فالكلام على الحقيقة وان كان ضمير بنورهم راجعا الى المنافقين فالمعنى انهم لما لم يصغوا الى الحق والوان ينطقوا به وان يتبصروا الآيات ويتفكروا فيه صاروا كانهم نفقت مشاعرهم وقواهم واطلاقها عليهم من قبيل التمثيل دون الاستعارة لان المستعار به يعني كلمة وان كان محذوفا لفظا لكنه منطوق حكما ففات شرط الاستعارة والآية نتيجة التمثيل **فَهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ** ۝ اي هم متحيرون فلا يدرون كيف يرجعون الى حيث ابتدؤا منه او انهم لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذي ضيعوه **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ** اي كاصحاب صيب وهو فيعل من الصوب بمعنى النزول يقال للمطر لنزوله وفيه مبالغة فان الصوب فرط الانسكاب والصيغة للمبالغة والتنكير للتفخيم وكلمة او للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك يعني التشبيه بالقصتين سواء فانت مخير في التشبيه بايتهما شئت كما قيل انت مخير في خصال الكفارة وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق باٰفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء وقيل معناه السحاب فان ما علاك سماء واللام لتعريف الجنس لكن الظواهر دالة على ان المطر من السماء قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال من جبال فيها من برد واخرج ابن حيان عن الحسن انه سئل عن المطر من السماء ام من السحاب قال من السماء انما السحاب علم واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن

خالد بن معدان قال المطر يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع
فى سماء الدنيا فيجتمع في موضع يقال له الابرم فيجيء السحاب السود فيدخله فيشربه فيسوقه
الله حيث شاء واخرجا عن عكرمة قال ينزل المطر من السماء السابعة **فِيهِ** اي الصيب
او السماء والسماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى والسماء منفطر به وانفطرت **ظُلُمَاتٌ**
ظلمة متتابع القطر والسحاب والليل **وَرَعْدٌ** وهو الصوت الذي يسمع منه **وَبَرْقٌ**
وهو النار التي تخرج منه وهما مصدران ولذلك لم يجمعا قال علي وابن عباس رضي الله عنهما
واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نار يزجر به الملك
السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك قال مجاهد الرعد اسم الملك
ويقال لصوته وجعل المطر مكانا للرعد والبرق لانهما في منحدره وارتفاعهما بالظرف
يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم الضمير راجع الى اصحاب صيب فانه
منوي معنى امال الكسائي اذانهم واذاننا وطغيانهم حيث وقع واطلق الاصابع موضع
الانامل مبالغة والجملة استيناف كانه قيل كيف حالهم مع ذلك الشدة **مِّنَ** اجل
الصَّوَاعِقِ متعلق بيجعلون والصعق شدة الصوت بحيث يموت من يسمعها او يغشى
عليه ويطلق على الموت والغشي الحاصل بها قال الله تعالى فصعق من في السموت والصواعق
جمع صاعقة والتاء للمبالغة او مصدرية ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة والمراد به ههنا
قصفة رعد هائل مع نار لا تمر بشيء الا اهلكته او المراد به الرعد **حَذَرَ الْمَوْتِ** مفعول له
ليجعلون **وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** ۝ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به ولا يخلصون
من عذابه بالخداع يميل ابو عمرو والكسائي فى رواية الدوري فتحة الكاف من الكافرين
اذا كان بعد الراء ياء حيث وقع وقراء ورش ذلك بين بين **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ**
أَبْصَارَهُمْ استيناف كانه قيل ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد لمقاربة الخبر من
الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد لفقد شرط او مانع فهي خبر محض بخلاف عسى فانه رجاء
والشاء والخطف الاستلاب بسرعة **كُلَّمَا** تدل على التكرار **أَضَاءَ لَهُم** لازم بمعنى
لمع او المفعول محذوف اى نور لهم ممشى **مَّشَوْا فِيهِ** لحرصهم على المشي دون الوقوف ولذلك
ذكر كلما مع الاضاءة دون الاظلام **وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** وقفوا واظلم ايضا
جاء لازما ومتعديا **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ** ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم
بوميض البرق حذف لدلالة الجواب **لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**
فان الرعد والبرق وان كانا فى الظاهر سببين لذهاب السمع والبصر لكن تاثير الاسباب
كلها فى الحقيقة بمشية الله تعالى فالسبب الحقيقي هو المشية والجواهر والاعراض وافعال
العباد كلها مخلوقة لله تعالى مرتبط بمشيته **إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴿٢٠﴾

عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله فقالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت رواه احمد والترمذي ١٢ وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ١٢ معالم

تصریح وتقریر لما سبق والشئ مصدر شاء یطلق بمعنی الفاعل ای الشائی فیتنا ول الباری تعالیٰ قال الله قل ای شئ اکبر شہادة قل الله وبمعنی المفعول ای المشئ وجوده وهو الممکن ومنه قوله تعالیٰ خالق کل شئ فهو علی عمومه وحمزة یسکت علی الیاء من شئ وشیئا فی الوصل خاصة والقدرة التمکن من ایجاد الشئ والقادر هو الذی ان شاء فعل وان شاء لم یفعل وفی القدیر مبالغة فلما یوصف به غیر الباری تعالی تمثیل بحال المنافقین من الحیرة والشدة بحال من اخذته السماء فی لیلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق او یقال شبه المنافقین باصحاب الصیب والدین القویم والقران بالصیب وقال فیه ظلمات یعنی مانعة من السیر علیه وهی المحن والمکاره من العبادات والجهاد وترک الشهوات روی مسلم واحمد والترمذی عن انس عن النبی صلی الله علیه واله وسلم حفت الجنة بالمکاره وحفت النار بالشهوات وروی الترمذی وابوداؤد والنسائی عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبرئیل علیه السلام اذهب فانظر الیها فذهب فنظر الیها ثم جاء فقال ای رب وعزتک لقد خشیت ان لا یدخلها احد قال فلما خلق الله النار قال یا جبرئیل اذهب فانظر الیها قال فذهب فنظر الیها ثم جاء فقال ای رب وعزتک لا یسمع بها احد فیدخلها فحفها بالشهوات ثم قال یا جبرئیل اذهب فانظر الیها فذهب فنظر الیها فقال ای رب وعزتک لقد خشیت ان لا یبقی احد الا دخلها وقال الله تعالیٰ انها لکبیرة الا علی الخاشعین وفیه رعد یعنی ایات مخوفة من عذاب الله وبرق یعنی فتوح ومغانم کثیرة یاخذونها فیسهل به السیر علی الطریق ویدفع ظلمة المکاره او الحجج الواضحة الداعیة الی السلوک علی الطریق المستقیم والمسهلة للمکاره یجعلون ای المنافقون اصابعهم فی اذانهم من اجل الرعد والصواعق قائلین لا تسمعوا لهذا القران والغوا فیه لعلکم تغلبون حذر الموت بالمحن والمشقات ان امنوا وبالقتال ان جاهدوا ولما قال فی حالهم فاذا جاء الخوف رایتهم ینظرون الیک تدور اعینهم کالذی یغشی علیه من الموت او لانهم یزعمون ان سدهم اذانهم عن سماع ایات العذاب ینجیهم من عذاب الله کما ان الاحمق اذا هوله الرعد ویخاف صواعقه یسد اذانه مع انه لا خلاص له منها بسد الاذان وکما ان الارنب اذا رای صائدا مقبلا ولا یری منه مضرا یغمض عینیه زعما منه ان عدم رؤیته ینجیه من قتله والله محیط بالکافرین لا یفوتهم ما کتب علیهم من المحن والعذاب فی الدنیا بالفضیحة وغیرها وفی الاخرة بالعذاب السرمدی او لا یفیدهم ولا ینجیهم سد الاذان من الایات المخوفة عن وقوع العذاب کما لا ینجی الارنب تغمیض العین من الصائد بل یعینه علیه یکاد البرق ای الفتوح والمغانم وشوکة الاسلام لاجل حرصهم علی الدنیا یخطف ابصارهم او الحجج الواضحة یخطف بصارهم المؤفة وارائهم الزائغة التی بها لا یبصرون الباطل حقا والحق

عن ابی سعید رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم احتجت الجنة والنار فقالت الجنة یدخلنی الضعفاء والمساکین وقالت النار یدخلنی الجبارون والمتکبرون فقال للنار انت عذابی انتقم بک ممن شئت و قال للجنة انت رحمتی ارحم بک من شئت ۱۲ ترمذی

لا یسمع بها احد الا دخلها ثم حفها بالمکاره ثم قال یا جبرئیل اذهب فانظر الیها فذهب فنظر الیها ثم جاء فقال ای رب وعزتک لقد خشیت ان لا یدخلها احد

باطلا على ما زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فحينئذ يرون الحق حقا والباطل باطلا فيؤمنوا كلما اضاء لهم البرق وظهر الفتح والدولة للمسلمين وَاو حجة الاسلام واضحة مشوا فيه واتبعوا سبيل المؤمنين واذا اظلم البرق اي لم يظهر الفتح وادركوا المحنة نسوا الحجة الواضحة وقاموا وتفوا عن سلوك الطريق نظيره قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم المؤفة بقصيف الرعد واعطاهم السمع والابصار الصحيحة نظيره قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هدها ولكن حق القول مني لاملان جهنم اخرج بن جرير من طريق السدي الكبير عن ابي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال كان رجلان من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه الرعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما من الفرق ان تدخل الصواعق في مسامعهما فيقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاتيا مكانهما يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فنضع ايدينا في يده فاتياه فاسلما ووضعا ايديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ينزل فيهم او يذكروا بشئ فيقتلوا كما كان ذانك المنافقين الخارجين يجعلان اصابعهما في اذانهما واذا اظلم قاموا فيه وكانوا اذا اكثرت اموالهم وولدهم واصابوا غنيمة وفتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضاء لهما البرق واذا اظلم عليهم قاموا وكانوا اذا هلكت اموالهم وولدهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وارتدوا كفارا لما قام ذانك المنافقان حين اظلم عليهم البرق انتهى رواية ابن جرير قلت ويحتمل ان يكون الظلمات عبارة عن المتشابهات التي لا سبيل للاراء الى دركها والبرق عن المحكمات التي تساعده الاراء فالمؤمنون من اهل السنة يقولون آمنا به كل من عند ربنا والذين في قلوبهم زيغ سد واذانهم عن وعيد حرمة ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله حذر الموت وهو القول بما لا يساعده ارائهم ولا يوافق مذهبهم حيث يزعمونه موتا وجعلوا القرآن تابعا لارائهم الكاسدة فكلما اضاء لهم وادرك عقولهم مشوا فيه وآمنوا به واذا اظلم عليهم ولم تساعده عقولهم قاموا عن الايمان به ووقفوا لديه وابتغوا تاويله على حسب ارائهم الكاسدة فمنهم من لم يدرك عقله موجود الا يكون جسما

ولهذا ... ان عذاب القبر ... الروح ... في الجسد ... يعذب الروح بدون الجسد ... اليكون
مذهب اهل السنة والجماعة بان عذاب القبر حق ... وسؤال منكر ونكير حق ثابت صحيح ... كذا في تمهيد مولانا ابو شكور سالمي رحمة الله عليه

ولا يكون كمثله شيء انكر التنزيه وصار مجسما ومنهم من انكر الرؤية ومنهم من انكر عذاب القبر
ووزن الاعمال والصراط ونحو ذلك ومنهم من انكر كون القرآن كلام الله غير مخلوق فصار
الثنتان ... بين فرقة روافض وخوارج واهل الاعتزال والجهمية ونحو ذلك قائلين نؤمن
ببعض الكتاب ونكفر ببعض ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حيث جعلوا الكتاب
تعالى تابعا لرأيهم وعلى هذا التقدير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
شامل لاثنين وسبعين فرقة من اهل الاهواء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب
بما لديهم فرحون يدعون الايمان ويقولون امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين بجميع ما جاء
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله تعالى في كتابه وتواتر به الاخبار يخادعون الله والذين آمنوا
بتأويلاتهم النصوص وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون بل يحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون في قلوبهم مرض وزيغ فزادهم الله مرضا وزيغا حيث التي الشيطان في قلوبهم التأويلات
الفاسدة ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون على الله ويكذبون ظاهر النصوص واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض بتحريف الكلم عن مواضعه وتعويج الدين القويم قالوا انما نحن مصلحون الا انهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه
وآله وسلم واهل بيته وجمهور الناس وهم اهل السنة والجماعة فانهم اكثر الناس والاكثر
حكمه حكم الكل ويد الله على الجماعة رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء فانه لا يساعد عقائدهم الآراء قالوا ذلك في شأن الصحابة رضي الله
عنهم صريحا لان الروافض والخوارج ينسبون اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته
الى السفه والكفر ... ذلك ... حيث ... زعموا ان تلك العقائد غير معقولة و
اذا لقوا الذين آمنوا ... في تلك المذاهب من التقية خوفا من الذين استخلفهم الله
تعالى في الارض غالبا ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم على حسب وعده وقوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا يحتمل ان يكون مثلا للفريقين من المنافقين واهل الاهواء وايمان اهل الاهواء
ولمعان نوره مقتصر على ما حول المستوقد وقربه يعني في الدنيا حيث يلبس الحق بالباطل
فاذا ماتوا ذهب الله بنورهم ويحتمل ان يكون مثلا للمنافقين خاصة واصحاب الصيب مثل
لاهل الاهواء وكلمة او للتوزيع كما في قوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف او ينفوا من الارض والله تعالى اعلم فان قيل كيف تخصص حمل هذا المثل على الاهواء
التي نشأت بعد زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت خطابات القرآن عامة للموجودين ومن
سيوجد بعد اجماعا اليس قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه في حق اهل الاهواء
فان قيل نزول هذه الآيات كان في حق المنافقين كما تدل عليه الاحاديث وتفاسير
السلف قلت نعم لكن خصوص المورد لا يقتضي تخصيص عموم اللفظ فالآيات وان كانت

نازلة في حق المنافقين لكنها لعموم الفاظها شاملة لاهل الاهواء والله تعالى اعلم يا ايها الناس خطاب بجميع الناس من اهل الخطاب عموم الموجودين ومن سيوجد تنزيلا لهم منزلة الموجودين لما تواتر من دينه صلى الله عليه وآله وسلم ان مقتضى احكامه وخطابه شامل للقبيلتين ثابت الى يوم القيمة وكذا كل جمع واسم جمع محلى باللام ويدل عليه استدلال الصحابة رضي الله عنهم بعمومها شائعا قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة فان اهل مكة لما كان اكثرهم كفارا والمؤمنون كانوا هناك قليلا خاطب بما يعم القبيلتين واهل المدينة كان اكثرهم مؤمنون خاطبهم بعنوان اهل الايمان اظهار الشرفهم اعبدوا ربكم فان التربية باعثة للعبادة وشكر المنعم والا كان الله تعالى في نفسه مستحقا لها والخطاب بوجوب العبادة شامل للمؤمنين والكفار فالكفار مامورون بها بعد اتيان شرط من الايمان وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ورد في القران من العبادة فمعناه التوحيد فالكفار مامورون باتيانها والمؤمنون بالثبات عليها الذي خلقكم صفة جرت للتعظيم والتعليل والخلق ايجاد الشئ على غير مثال سبق والذين من قبلكم يتناول كل ما تقدم الانسان والجملة خرجت مخرج المقرر عندهم لاعترافهم به قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم بادنى تامل لعلكم تتقون حال من فاعل اعبدوا اي راجين لوقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء فان الايمان يقتضي الخوف والرجاء او راجين ان تدخلوا في زمرة المتقين على ان التقوى هو التنزه عن المحرمات المستلزم لاتيان الواجبات بل التبرء عن كل شئ سوى الله تعالى او من مفعول خلقكم يعني مرجوا منكم التقوى اي في صورة من يرجي منه نظرا الى كثرة الدواعي اليه وقيل تعليل اي لكي تتقوا قال البيضاوي وهو ضعيف لم يثبت في اللغة قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله تعالى واجب قلت ان كان كذلك لزم وجود التقوى من الناس كلهم وليس كذلك اللهم الا ان يقال المراد خلقكم واجبا صدور التقوى منكم ولو من بعضكم وتعليل العبادة بالنعم السابقة تدل على ان الثواب فضل من الله تعالى غير مستحق بالعبادة فاذا كالاجير استوفى اجره قبل عمله وعلى ان الطريق الى معرفته تعالى النظر في صنعه يعني الى معرفة صفاته واما معرفة ذاته فامر وهبي الذي جعل اي صير لكم الارض فراشا اي بساطا اذ لولا يمكن عليها القرار صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدء خبره فلا تجعلوا والسماء اسم جنس يقع على الواحد والكثير بناء مصدر مسمى به المبني يعني قبة مضروبة عليكم وانزل من السماء ماء فان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومنه الى الارض عطف على جعل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اي خروج الثمار بقدرة الله تعالى لكن جعل الماء الممزوج بالتراب

سببا في اخراجها ظاهرا عادة ومن للتبعيض او التبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق ولكم
صفة له او رزقا مصدر والتعليل ولكم مفعول له اي رزقا اياكم **فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ**
أَنْدَادًا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله او اضدادا والله بري من المثل والضد والجملة
متعلق باعبدوا والنهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او منصوب بلعل
ثانيا في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع والمعنى ان تتقوا الا تجعلوا لله اندادا او
متعلق بالذي جعل ان كان استينافا على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا
والفاء للسببية ادخلت لتضمن المبتداء معنى الشرط والمعنى من جعلكم لهذه النعم ينبغي ان لا يشرك
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ○ حال من ضمير تجعلوا ومفعول تعلمون مطرح اي حالكم انكم
من اهل العلم والرأى لو تاملتم ادنى تامل ما اشركتم والمقصود منه التوبيخ دون التقييد
او المفعول محذوف اي وانتم تعلمون ان خالق هذه الاشياء واحد حيث تعترفون قال الله
تعالى ولئن سئلتهم من خلقهم ليقولن الله ثم لما بين الله سبحانه طريق معرفة التوحيد
وهو النظر في صفة معرفة رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحقيقة القرآن المشتمل على
جميع الايمانيات فقال **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ** شك **مِمَّا نَزَّلْنَا** يعني نجما
نجما بحسب الوقائع وهذا موجب لريبهم قياسا على كلام الشعراء وقولهم لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة
عَلَىٰ عَبْدِنَا محمد صلى الله عليه وآله وسلم اضاف الى نفسه تنويها لذكره وتنبيها على
انقياده لحكمه **فَأْتُوا** امر تعجيز **بِسُورَةٍ** وهي قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر
منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن او من السورة بمعنى الرتبة فانه
يحصل بها للقاري رتبة وشرف والمراد بقدر سورة وهي ثلث ايات قصار **مِنْ مِثْلِهِ**
صفة سورة اي كائنة من مثله والضمير لما نزل ومن للتبعيض او للتبيين او زائدة
اي مثله في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي كائنة من مثل هذا
الرجل الامي او صلة فأتوا والاول اولى كيلا يوهم امكان صدوره من غير الامي والقرآن
معجز في نفسه لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ** واستعينوا بآلهتكم التي
تعبدونها وتزعمون انها تشهد لكم يوم القيمة او ادعوا ناسا يحضرونكم **مِنْ دُونِ اللّٰهِ**
اي دون اوليائه لغير فصحاء العرب يشهد ان لكم ما اتيتم به مثله فان العقل لا يرضى
لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ○ انه من
كلام البشر والجواب محذوف دل عليه ما قبله **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا** فيما مضى **وَلَنْ**
تَفْعَلُوا معترضة بين الشرط والجزاء وفيه اخبار بالغيب اعجاز آخر **فَاتَّقُوا** اي لما

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اي تحت اشجارها ومساكنها **الْأَنْهَارُ** اي مائها على الاضمار او المجاز او اسند الجري اليها مجازا وفي الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود اخرجه ابن المبارك وابن جرير والبيهقي واللام للجنس **كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا** صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف اي فهم قالوا او جملة مستانفة تزيح حال اثمارها وكلما منصوب على انه ظرف لقالوا ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء او الثانية للبيان وقعتا موقع الحال اي كل حين رزقوا اي اطعموا رزقا مبتدأ من الجنة مبتدأ من ثمرة او ذلك المرزوق ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المستكن في الحال وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا المستمر بتعاقب افراده او كان المضاف في الخبر محذوفا اي هذا مثل الذي رزقنا فحذف المثل اشعارا على استحكام الشبه كانه هو بعينه **مِنْ قَبْلُ** اي من قبل هذا يعني في الدنيا جعلت متشابهة بثمار الدنيا كيلا تنفر الطباع عن غير المألوف وتظهر المزية وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم والداعي لهم على تكرار هذا القول كلما رزقوا فرط تبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة **وَأُتُوا بِهِ** بالرزق **مُتَشَابِهًا** وعلى الاول الضمير راجع الى ما رزقوا في الدارين والجملة اعتراض لتقرير ما سبق قال ابن عباس ومجاهد متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها يشبه بعضها بعضا في الجودة يعني ثمار الجنة كلها خيار لا رذالة فيها روى البغوي بسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك ورواه مسلم وللآية محمل آخر ان يكون المعنى هذا ثواب الذي رزقنا من قبل في الدنيا من المعارف والاعمال نظيره في الوعيد ذوقوا ما كنتم تعملون روى الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها هذه يعني التسبيح والتحميد والتكبير قوله تعالى واتوا به الرزق متشابها اي مماثلا لمعارفهم وطاعاتهم في الشرف والمزية متفاوتا على حسب تفاوت اعمالهم روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام وعن عبادة بن الصامت نحوه وفيه ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ذكره صاحب المصابيح في الصحاح ورواه الترمذي **وَلَهُمْ فِيهَا** اي في الجنات **أَزْوَاجٌ** نساء من حور العين وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا **مُطَهَّرَةٌ** من الغائط والبول والحيض والبصاق والمخاط والمني وكل قذر ومن مساوي الاخلاق فان التطهير يستعمل في الاجسام والافعال والاخلاق والمطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة للاشعار بان الله طهرهن والزوج يقال للذكر والانثى وفي الاصل يقال لما له قرين من جنسه كزوج الخف **وَهُمْ فِيهَا** في الجنات **خَالِدُونَ** دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها لما ذكر الله سبحانه نعماء الجنة ازال عنهم خوف الزوال فانه منغص للنعم روى البغوي بسنده من طريق البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين
على خَلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء متفق عليه وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية
على لون أحسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها
ودمائها وحللها رواه الترمذي وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على
الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري
وعن أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا هل من مشمر للجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام أبدا
في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا إن
شاء الله رواه البغوي وروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى
شبابهم ولا يبلى ثيابهم وروى مسلم نحوه وعن علي رضي الله عنه قال إن في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى
إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وإن فيها لمجتمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع
الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد أبدا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط
فطوبى لمن كان لنا وكنا له رواه البغوي وروى الترمذي نحوه عنه مرفوعا وروى أحمد بن منيع عن
أبي معاوية نحوه مرفوعا وروى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن في الجنة لسوقا يأتونها
كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد
ازدادوا حسنا وجمالا قلت ولما كان مطمح نظر أهل الدنيا في النعماء مقصورا على المساكن والمطاعم
والمناكح اقتصر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم غالبا في الذكر عليها وفي الحقيقة نعماء أهل الجنة أجل وأعلى عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين متفق عليه وعنه مرفوعا موضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها متفق عليه وعن أبي سعيد الخدري مرفوعا يقول الله أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده أبدا
متفق عليه وروى مسلم في حديث طويل عن جابر بن عبد الله مرفوعا فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله
فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة رواه أحمد والترمذي أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده أنه لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه
الأمثال فأنزل الله سبحانه **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا**

بَعُوضَةً وقيل ان الله ذكر آلهة المشركين فقال وان يسلبهم الذباب شيئا وذكر كيدهم فجعله كبيت العنكبوت فقالوا ارأيت الله ذكر الذباب والعنكبوت اخرجه الواحدي من طريق عبد الغني عن ابن عباس وعبد الغني واه جدا والاية مدنية ومعارضة المشركين كانت بمكة فالاول اصح اسنادا ومعنى والحياء انقباض النفس من القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة وهو الجراءة وعدم المبالاة بالقبائح والخجل وهو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه اخرجه البيهقي في الزهد عن انس وابن ابي الدنيا عن سلمان وحديث ان الله حي كريم اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سلمان فالمراد به الترك اللازم للانقباض وايراد لفظ الحياء ههنا مع انه ترك مخصوص بالقبيح وضرب المثل ليس بقبيح مبني على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة واستقرب اذهانهم نحو جزاء سيئة سيئة مثلها وضرب المثل غيرّ الله واصله وقع شيء على آخر وان بصلتها مجرور عند الخليل باضمار من ومنصوب عند سيبويه بافضاء الفعل اليه بعد حذف من وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وتسد عنها طريق التقييد او مزيدة وضعت لان يذكر مع غيرها فتزيده قوة والبعوض فعول من البعض بمعنى القطع غلب على صغار البق كانها بعض والتاء للوحدة وهو عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال او هما مفعولان لتضمنه معنى الجعل

فَمَا فَوْقَهَا عطف على بعوضة ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت يعني لا يستحيي عن ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او ما فوقها في الحقارة يعني ما دونها في الجثة **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ** اي المثل او ان يضرب هو **الْحَقُّ** الثابت على ما ينبغي الذي لا يجوز انكاره يقال ثوب محقق اي محكم نسجه فان الشيء الحقير لا بد ان يمثل بالحقير كالعظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كائنا **مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا** فلا يعلمون ذلك لكمال جهلهم **فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا** ما استفهامية مبتدأ وذا بمعنى الذي مع صلته خبره او المجموع اسم واحد بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية والارادة صفة ترجح احد المقدورين على الآخر وفي هذا استحقار ومثلا منصوب على التمييز او الحال **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا** جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وكثرة كل فريق بالنظر الى انفسهم ووضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد يعني كلما نزلت آية فآمن قوم فاهتدوا وكفر به قوم فضلوا **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** ۝ الخارجين عن حد الايمان وعن امره تعالى يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها والفسق في اصطلاح الشرع ارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث اعلاها الكفر بما يجب الايمان به فان الكفر اعظم الكبائر وهو المراد بالفسق في القرآن غالبا ثانيها انهماك الكبائر ثالثها ارتكاب الكبيرة او الاصرار على الصغيرة مستقبحا اياها **الَّذِينَ** صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق او للتقييد ان كان المراد بالفاسقين اعم من الكفار والعصاة **يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ** الذي عهد اليهم في التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويبينوا نعته ولا يكتمونه او الذي عهده

حديث ان الله يستحيي عن ذي الشيبة المسلم ان يعذبه
ان الله حي كريم اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا

بقوله الست بربكم قالوا بلى والنقض فى الاصل فسخ تركيب الحبل يستعمل فى ابطال العهد لان العهد يستعار له الحبل لما فيه ارتباط المتعاهدين **مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ** اي العهد والميثاق مصدر بمعنى الوثوق واسم لما وثق به العهد من الايات والكتب ومن للابتداء النقض بعد الميثاق **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ** ان يوصل بدل من الضمير المجرور اي امر الله بان يوصل الايمان بالانبياء كلهم ويقال لا نفرق بين احد من رسله وهم يقطعونه ويقولون نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض او يقطعون كل ما امر الله به ان يوصل كالارحام وغيرها **وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** بالمعاصي والكفر بالقران ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويهلكون الحرث والنسل **أُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ○** المغبونون حيث اشتروا الفساد بالصلاح ولما ذكر اوصاف الكفار ومقالاتهم الخبيثة خاطبهم على سبيل الالتفات باستفهام انكاري عن الحالة التي يقع عليه الكفر لان كل حالة مغتورة عليهم من الاحوال الموت والحيوة بعد الموت بعدها والحيوة بعدها والرجوع الى الله تعالى وغيرها من الاحوال حادثة صادرة من الواجب الوجود مقتضية للايمان به تعالى نعمة من الله مقتضية لشكره دون كفرانه ففيه انكار وتوبيخ على كفرهم بابلغ الوجوه فقال **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ** مع قيام الدلائل على وجوده **وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا** عناصر واغذية واخلاطا ونطفا وعلقات ومضغات واجساد بلا روح وفيه دليل على ان الانسان وان كان مركبا من الاجزاء العشرة خمسة منها من عالم الخلق العناصر الاربعة والنفس الحيواني المنبعثة عنها وخمسة من عالم الامر القلب والروح والسر والخفي والاخفى كما يظهر بالفراسة الصحيحة الاسلامية لكن العمدة فيها العناصر الاربعة لا سيما عنصر ولذا قال الله تعالى خلقكم من تراب ويقول الكافر اي الشيطان ياليتني كنت ترابا ولذا اختص الانسان الخ بروية الله سبحانه دون غيره ويزعمون المشاهدة القلبية كالمطروح فى الطريق **فَأَحْيَاكُمْ** بتاليف الارواح وتوديعها فيكم وعطف بالفاء لعدم التراخي بين الاحياء والموت اللازم للعناصر **ثُمَّ يُمِيتُكُمْ** بعد انقضاء اجالكم وعد الاماتة الاولى من النعم لان الوجود بعد العدم خير محض للمناسبة بالموجود الحقيقي والاماتة الثانية لكونها وصلة الى الحيوة الابدية **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** يوم ينفخ فى الصور واما فى القبر فليس بحيوة بل الحيوة عبارة عن تاليف الاجزاء العشرة وليست فى القبور وانتفائها لا ينافي الثواب والعذاب فى القبر فانهما على بسائط الاجزاء ولا سبيل الى انكاره لمن يؤمن بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموت ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الجبل ينادى الجبل باسمه اي فلانا هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث رواه الطبراني عن ابن مسعود وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وليس المراد التسبيح والسجود بدلالة الحال لان قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى وكثير من الناس يابي عنه **ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ○** بعد الحشر فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون في كل القرآن بفتح التاء والياء على صيغة المبني للفاعل والاية مدنية خطاب بالكفار والمنافقين من اليهود العالمين بالبعث والنشور وان كان خطابا بالمنكري البعث فذلك لتمكنهم من العلم بالبعث بعد نصب الدلائل على صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وللتنبيه على ان من احياهم اولا قادر

على ان يحييهم ثانيا **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ** اي لانتفاعكم في الدنيا في مصالحكم بوسط او بغير وسط وفي دينكم بالاستدلال والاعتبار **مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** بيان للنعمة الاخرى مرتبة على الاولى **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ** قال ابن عباس واكثر المفسرين من السلف اي ارتفع الى السماء فهو من المتشابهات نحو الرحمن على العرش استوى وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقصد من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شيء قال البيضاوي كلمة ثم لعل لتفاوت ما بين الخلقتين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحها فانه تدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها وذكر البغوي في تفسير قوله تعالى والارض بعد ذلك دحها انه قال ابن عباس خلق الله جل جلاله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسوهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحها كقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك وذكر البغوي في حم السجدة خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وقدر فيها اقواتها في يومين يوم الثلثاء والاربعاء فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام فقال وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فقضيهن سبع سموات في يومين يوم الخميس والجمعة وهذا هو المستفاد من اقوال السلف والله تعالى جل جلاله اعلم **فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** اي خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدوع وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم تفسيره ما بعده كقولهم ربه رجلا وسبع سموات بدل من الضمير فان قيل ليس اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك كلية منها الفلك الثوابت الفلك التاسع لا جرم لهما واثبتوا للافلاك السبعة اجزاء منها ما هو مركب من ثلثة افلاك خارج المركز وفيه الكوكب ومتممه حاويا ومتممة محويا ومنها ما هو مركب من خمسة خارج المركز ومتممين حاويين وكذا محويين وافلاك اخر غير مجوفة ارتكزت فيها الكواكب المتحيرة يسمونها فلك التدوير قلت انما اثبتوا عدد الافلاك بعدد حركات الكواكب فانهم لما رأوا جميع الكواكب الشمس دائرة في يوم وليلة اثبتوا فلك الافلاك حاوية على جميع الافلاك محركة لكلها بالقسر من المشرق الى المغرب ولما رأوا حركت جميع الكواكب سوى السبعة على نسق واحد وحركات السبعة على انحاء مختلفة في السرعة والبطوء في العرض من البروج الشمالية الى الجنوبية وبالعكس اثبتوا على حسب حركاتها اعداد الافلاك ولما رأوا حركة السيارات غير الشمس تارة سريعة وتارة بطيئة وتارة الى المشرق وتارة الى المغرب وتارة متوقفة ولذا يسمونها متحيرة اثبتوا التدوير فارتقى عدد الافلاك الى قريب من ثلثين من اراد الاطلاع عليه فليرجع الى علم الهيئة وهذا

شي اثبات الاتلاقة على حسب حركات الكواكب باطل مبني على امور باطلة منها ادعاءهم بامتناع الخرق والالتيام على الاجرام الفلكية ومنها ان الافلاك كلها متلاصقة بعضها ببعض كتلاصق قشور البصل بعضها على بعض وذلك يستلزم تحرك الافلاك جميعا بحركة فلك الافلاك قسرا وغير ذلك وكل ذلك باطل فان انشقاق السماء جايز عقلا واجب سمعا قال الله تعالى جل جلاله اذا السماء انشقت ونحو ذلك وكذا عدم تلاصق السموت وبعد ما بين كل سمائين ثابت شرعا عن ابي هريرة قال بينا نبي الله جل جلاله صلى الله عليه وآله وسلم جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان بعد ما بينهما خمس مائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السمائين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم رواه احمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاية تدل على انه اراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه قلت قوله صلى الله عليه وآله وسلم لهبط على الله من المتشابهات فانه الرحمن على العرش استوى من المتشابهات ولعل مراده صلى الله عليه وآله وسلم لهبط على عرش الله بحذف المضاف وهذا يدل على كون العرش وكذا ما فيه من السموات السبع كرويا حاويا لجميع جهات الارض حتى انكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على السموات السبع وعلى عرش الله والصوفية العلية كما اثبتوا معية لا كيف لها وتجليا خاصا لله سبحانه على قلب المؤمن وهو عرش الله سبحانه في العالم الصغير واثبتوا تجليا مخصوصا بالكعبة الحسناء بيت الله واختصاصا برب هذا البيت كذلك اثبتوا تجليا خاصا رحمانيا على العرش وهو قلب العالم الكبير وذلك التجلي هو المومي اليه بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن ثم قيل تجوز الهبط على الله كما قال الله تعالى يسعني قلب عبدي المؤمن وروى ابوداود من حديث العباس فيه ان بعد ما بينهما يعني السماء والارض اما واحدة واما اثنان او ثلث وسبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم على

والملٰئكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة ... فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها ... اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك ... وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملٰئكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع كذا في البيضاوي ۱۲

ظهر بما هو العرش بين اسفله واعلاه ما بين سماء الى سماء ثم الله جل جلاله فوق ذلك قلت هذا الاختلاف الوارد في الاحاديث في مسافة البعد اما باختلاف اعتبار السائرين او المراد كثرة البعد لا تعيين المسافة وقوله اما واحدة واما اثنان او ثلث شك الراوي والله جل جلاله اعلم طال الكلام وحاصل المرام ان علم الهيئة باطل اساسا وبناء والمجاز عقلا والثابت شرعا ان الكواكب كلها مركوزة في السماء الدنيا قال الله تعالى زينا السماء الدنيا بمصابيح كل في فلك اي فلك ما واحد يسبحون حسب ارادة الله جل جلاله تعالى في السرعة والبطوء والجهة كما يسبح السمك في الماء فحينئذ لا حركة للسموات والله اعلم قال الله جل جلاله تعالى **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ○ فيه تعليل كانه قال لكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على النمط الاتم الاكمل الانفع قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء اذا كان قبل الهاء واو كما ههنا ونحوه وهي تجري بهم او فاء او لام نحو فهو وليهم ان الله جل جلاله لهو الولي فهي كالحجارة لهي الحيوان زاد الكسائي وقالون كالايثم نحو ثم هو يوم القيمة من المحضرين وقال البغوي ان في ان يمل هو ايضا اسكن الكسائي وقالون لكن المشهور عند القراء عدم الاسكان هناك بالاجماع كذا قال الشاطبي **وَ** اذكر **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ** تعداد لنعمة ثالثة فان خلق ادم وتفضيله على الملٰئكة نعمة تعم ذريته وفيه حث على الاتيان باوامره تعالى والانتهاء عن مناهيه قال البغوي خلق الله جل جلاله السماء والارض والملٰئكة واسكن الملٰئكة السماء والجن الارض فمكثوا زمانا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله جل جلاله اليهم جندا من الملٰئكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسما من الجنة واسم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله جل جلاله عنهم العبادة واعطى الله جل جلاله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله جل جلاله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله جل جلاله هذا الملك الا لاني اكرم الملٰئكة عليه فقال الله جل جلاله تعالى له ولجنده **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ط ومما ذكر البغوي يظهر ان ابليس كان من الملٰئكة كما يدل عليه ظاهر الاستثناء فان قيل روى مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فقال خلق الله جل جلاله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق واخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث يدل على ان خلق ادم بعد خلق الارض يوم سابعة فكيف يتصور مكث الجن زمانا طويلا في الارض ثم طردهم الى شعوب الجبال وسكونة ابليس وجنوده من الملٰئكة زمانا طويلا ثم قوله تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة قلت لا دليل في الحديث على ان المراد بالجمعة التي خلق فيها ادم اول جمعة بعد خلق الارض لعل ذلك الجمعة بعد مضي الدهور ولولا هذا التاويل لزم خلق السموت والارض في سبعة ايام والثابت بالقران خلق السموات والارض في ستة ايام والله جل جلاله اعلم والمراد بالخليفة ادم عليه السلام فانه خليفة الله جل جلاله في الارض لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه وهداية عباده وجذبهم الى الله جل جلاله واعطائهم مراتب قربه تعالى وذلك

وهم اسكان السماء والارض والملائكة
وما فيه ... كذا اسكان الملائكة السماء والجن الارض زمانا ثم اعطاء ملك الارض وغيرها لابليس مع جنده من الملائكة واعجابه واستخلاف ادم عليه السلام

خلق الله التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين الحديث الى قوله وادم بعد العصر الى يوم الجمعة

والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة ۱۲ بيضاوي

قيل سأل امير المؤمنين عمر بن الخطاب طلحة والزبير وكعبا وسلمان ما الخليفة من الملك فقال طلحة والزبير ما ندري فقال سلمان الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على اهله ويقضي بكتاب الله عز وجل فقال كعب ما كنت احسب ان في المجلس احدا

لا لاحتياج من الله تعالى الى الخليفة بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا

كل نبي بعث خليفة الله **قَالُوٓا** تعجبا واستخبارا عن مرشد امرهم لا اعتراضا وحسدا فانهم عباد مكرمون **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ** وهم ذرية ادم

وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ** حال مقررة لجهة الاشكال والمعنى اتستخلف العصاة ونحن معصومون احقاء بالخلافة والتسبيح تبعيد الله عن السوء من سبح في الارض والماء اي بعد وبحمدك في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما وفقتنا للتسبيح **وَ**

نُقَدِّسُ لَكَ والتقديس ايضا بمعنى التسبيح ويقال قدس اذا طهر اي بعد عن الاقذار واللام زائدة اي نقدسك او المعنى نقدس اي نطهر انفسنا عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك بالتسبيح وسفك الدماء بالتقديس سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الكلام افضل

قال ما اصطفى الله لملئكته سبحان الله وبحمده رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي ذر وهو صلوة الخلق وعليها يرزقون رواه ابن ابي شيبة عن جابر والبغوي عن الحسن **قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٣٠﴾

قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء والباقون بالسكون ان الملئكة كانوا يعلمون باخبار من الله تعالى ان من البشر صالحين وعصاة وكفارا فلا جرم زعموا ان الملئكة افضل منهم لكونهم كلهم معصومين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فاستخلافهم اولى واستخلاف البشر موجب للفساد كما وقع من شرارهم

ولم يعلموا ان الله تعالى يستودع في قلوب بعضهم محبة ذاتية منه تعالى موجبة للمعية الذاتية والمحبوبية الصرفة كما نطق به راس المحبوبين المرء مع من احب رواه الشيخان من حديث ابن مسعود وانس وابن حبان عن انس

وفي الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ويكون لهم قرب ومنزلة من الله تعالى لا يتصور لغيرهم بحيث يكون التقرب الى عباد الله الصالحين موجبا للتقرب اليه تعالى روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني الحديث اعلم انه قد تقرر عند الاكابر من الصوفية رضوان الله عليهم اجمعين ان ضوء الشمس كما تحملها الارض لكثافتها

دون غيرها من عناصر الخلق كذلك التجلي الذاتي لا يتحملها الا عنصر التراب واما غيرها من العناصر فلنوع من الكثافة التي فيها يتحمل التجليات الصفاتية دون الذاتية واما لطايف عالم الامر فلا نصيب لها الا من التجليات الظلية والانسان لما كان مركبا من اللطايف العشرة التي هي اجزاء للعالم الكبير ولم يجتمع في شيء من افرادها الا بعضها كان هو اهلا للخلافة وحاملا للامانة التي عرضها الله تعالى على السموات و

الارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما على نفسه بتحمل ما لم يتحمله غيره جهولا لعظمة المحمول ومسمى بالعالم الصغير صورة واكبر من الكبير معنا حيث قال الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فخلق الله ادم من اديم الارض اي وجهها بان قبض من جميع انواعها

قيل يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله عز وجل ملأ سلمان حكما وعلما وعدلا
ذكر استبعاد الملئكة خلافة ادم ووجه استحقاقه
ان عمر قال لسلمان املك انا ام خليفة فقال سلمان ان انت جبيت من ارض درهما او اقل او اكثر ثم وضعته في غير حقه فانت ملك
ان الكلام افضل سبحان الله وبحمده
واستعبر عمر وعن يونس عن معاوية كان يقول
المرء مع من احب
لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
يا ابن ادم مرضت فلم تعدني
جلس على المنبر يا ايها الناس ان الخلافة ليست بجمع المال ولا تفرقته ولكن الخلافة العمل بالحق والحكم بالعدل واخذ الناس بامر الله عز وجل
ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض

وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح اخرج احمد وابو داود والترمذي وصححه وابن جرير
وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم منهم الاحمر
والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب قلت والحكمة فيه استجماع استعداده قال
البغوي لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالت الملئكة ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم منا عليه
وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم **وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا** قال اهل التفسير المراد اسماء الخلائق قال البغوي قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علم ادم
علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان ويكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملئكة وقيل
وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل علم ادم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة قلت وهذه الاقوال
ليست بمرضية عندي فان مدار الفضل على كثرة الثواب ومراتب القرب من الله تعالى دون هذه الامور
ولو كان هذه الامور مدار الفضل لزم فضله على خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم فانه قال انتم اعلم بامور دنياكم
ولم يكن عليه السلام عالما بجميع اللغات وعندي ان الله تعالى علم ادم الاسماء الالهية كلها فان قيل الاسماء
الالهية غير متناهية قال الله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
وقال سبحانه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
فكيف يحيط به علم البشر الممكن المتناهي وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسئلك بكل اسم سميت به
نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك رواه ابن
حبان والحاكم وابن ابي شيبة والطبراني واحمد في حديث ابن مسعود وابي موسى الاشعري يدل
على ان الله تعالى استاثر عنده ببعض الاسماء لم يعلمها احدا قلت المراد ان الله تعالى علم ادم الاسماء كلها علما
اجماليا فانه لما حصل له معية بالذات تعالت وتقدست حصل له بكل اسم من اسمائه وصفة من صفاته مناسبة
تامة ومعية بحيث انه كلما توجه الى اسم من اسمائه وصفة من صفاته يتجلى له ذلك الاسم والصفة كما انه اذا
حصل لرجل ملكة في علم من العلوم كان بحيث كلما يتوجه الى مسئلة من مسائله يحضر تلك المسئلة وليس
المراد العلم التفصيلي حتى يلزم المحذور فان قيل لم يقل بما قلت احد من المفسرين فهو قول في القران بالراي وذلك
غير جائز روى البغوي بطرق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال في القران برايه
وفي رواية من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار قلت قال البغوي قال شيخنا الامام قد جاء الوعيد
في حق من قال في القران برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم يعني التفسير وهو الكلام في اسباب
نزول الاية وشانها وقصتها وذلك لا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من
التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن
شان الاية وقصتها فاما التاويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها او بعدها غير
مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واشتقاق التاويل من الاول

وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته فانصرف روى البغوي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انزل القران على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع قال البغوي قوله بكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه يقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر في التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم انتهى حاصل كلامه قلت وما مر من اقوال المفسرين ليس شيئا منها مرفوعا ولا مما لا يدرك بالراي حتى يكون في معنى المرفوع بل تاويلات لمعنى الاسماء على حسب ارائهم ومن ثم ترى الاختلاف وما ذكرت لك كذلك وايضا قول ابن عباس علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وما قيل علمه اسماء ما كان وما يكون واسماء ذريته وصنعة كل شيء لا ينافي تعليمه الاسماء الالهية وهي افضل مما كان ويكون هو الاول ما كان شيء قبله والاخر لا يكون شيء بعده والظاهر لا شيء فوقه والباطن لا شيء دونه وانما اقتصر ابن عباس على ذكر اسماء الممكنات خطابا لافهام العوام وكذلك شان الاكابر يتكلمون الناس على قدر عقولهم والله اعلم **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ** قال المفسرون الضمير راجع الى المسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه وعوض عنه اللام كما في قوله تعالى اشتعل الراس شيبا وتذكير الضمير لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء واذا قلت المراد بالاسماء الاسماء الالهية فالضمير راجع الى ادم وجمع الضمير للتعظيم او المراد بادم هو وآله كما يقال ربيعة ومضر كذا قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى على خوف من فرعون وملئهم في سورة يونس عليه السلام ولعل الله سبحانه عرض عليهم ادم ونسمات الانبياء من ذريته حين اخرجهم من ظهره واخذ منهم الميثاق واشهدهم على انفسهم واخذ من النبيين من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عليهم الصلوة والسلام اخذ منهم ميثاقا غليظا وهذا انسب من ارجاع الضمير الى المسميات لان المسميات غير مذكورة فيما قبل والضمير للمذكرين العقلاء فلابد فيه من تكلفات وقرا ابي بن كعب عرضها وقرا ابن مسعود عرضهن وعلى تينك القراتين الضمير راجع الى الاسماء **فَقَالَ** تبكيتا لهم وتنبيها على عدم صلاحيتهم للخلافة **اَنْۢبِـُٔوْنِيْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ** المشار اليه هي المسميات على تقرير المفسرين وعلى ما قلت المشار اليه ادم وآله والاضافة لادنى ملابسة اي الاسماء التي علمت هؤلاء حديث كنت نبيا وادم بين الروح والجسد رواه الطبراني عن ابن عباس وابو نعيم في الحلية وابن سعد عن ابي الجدعاء يدل على ان الله سبحانه علم ما علمه واصطفاه نبيا بالتجليات الذاتية المختصة بالانبياء اصالة حين كان ادم بين الروح والجسد يعني حين تركب روح ادم بجسده فان التجليات الذاتية البحتية كانت مشروطة بالجسد الترابي فاذا صار لادم جسد واستقر نسمات ذريته في ظهره صاروا اهلا لها **اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ** اني لا اخلق خلقا الا وكنتم اكرم

على منه وافضل واعلم قرأ قنبل وورش بجعل الهمزة الثانية من هولاء ان كنتم صادقين ياء ساكنة وقالون والبزي يجعلان الاولى ياء مكسورة وابوعمرو يسقطها والباقون يحققون الهمزتين وكذا في كل همزتين مكسورتين اجتمعتا من كلمتين وفي رواية عن ورش انه يجعل الثانية ياء مكسورة ههنا وفي النور على البغاء ان اردن تحصنا واما في غيرهما فكقنبل واما اذا اجتمعتا مفتوحتين من كلمتين نحو جاء اجلهم فورش وقنبل يجعلان الثانية مدة لما في المكسورة وقالون والبزي وابوعمرو يسقطون الاولى والباقون يحققون الهمزتين واما اذا اجتمعتا مضمومتين من كلمتين وذلك في موضع واحد في الاحقاف او لياء اولئك فحكمه حكم المكسورة ورش وقنبل يجعلان الثانية واوا ساكنة وقالون والبزي يجعلان الاولى واوا مضمومة وابوعمرو يسقطها والباقون يحققونهما **قَالُوا** اقرارا بالعجز واعترافا لفضل البشر واستحقاقهم الخلافة واظهارا الشكر نعمة ما كشف لهم الحكمة في خلقه **سُبْحَانَكَ** اي يسبحك سبحانا عن خلو افعالك عن الحكم والمصالح **لَا عِلْمَ لَنَا** لا نحيط بشيء من علمك **إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ** بخلقك **الْحَكِيمُ** ○ في امرك وله معنيان وهو قاضي العدل والمحكم للامر لا يتطرق اليه الفساد فلما اعترفوا بالعجز هم انعم الله جل جلاله عليهم و **قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** الضمير في باسمائهم على قول المفسرين راجع الى المسميات واما على ما قلت فراجع الى الملئكة اي انبئهم بالاسماء التي في وسعهم تعلمها او التي قدرنا لم تعلمها ولم يقل باسمائكم لان تعلم الاسماء كلها لا يمكن الا اجمالا الا بالوصول الى حضرت الذات وذلك مختص بالبشر دون الملئكة **فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** فيه استدراك لقوله اعلم ما لا تعلمون قرأ الحرميان وابوعمرو اني بفتح الياء وكذلك يفتحون كل ياء اضافة بعدها الف قطع مفتوحة الا احرفا معدودة تذكر في مواضعها انشاء الله تعالى ويفتح نافع وابوعمرو عند الالف المكسورة ايضا الا احرفا معدودة تذكر انشاء الله تعالى والباقون لا يحركون الا احرفا معدودة تذكر انشاء الله تعالى **وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ** قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها **وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ○ قال قولهم لن يخلق الله جل جلاله خلقا اكرم عليه منا قال البغوي قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملئكة الذين معه ان فضل عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى جل جلاله واعلم ما تبدون يعني ما تبديه الملئكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ما كتم ابليس من المعصية وفي الاية دليل على ان خواص البشر وهم الانبياء افضل

مسئلة اجتماع الهمزتين المكسورتين من كلمتين والمفتوحتين والمضمومتين

كذا في تفسير كشف البيان

من خواص الملئكة وهم الرسل منهم كما ذهب اهل السنة والجماعة اليه واما ما قالوا ان عوام البشر اعني الاولياء منهم الصالحون المتقون افضل من عوام الملئكة فثابت بالسنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن اكرم على الله من بعض ملئكته رواه ابن ماجه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خلق الله ادم وذريته قالت الملئكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان رواه البيهقي في شعب الايمان ويدل على افضليتهم اختصاصهم برؤية الله سبحانه في الجنة دون الملئكة فان قيل رؤية الله سبحانه في الجنة غير مختص بالاولياء بل يكون لجميع المؤمنين وان كانت على قدر تفاوت درجاتهم فمنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من يراه كل جمعة او بعد سنة او نحو ذلك فيلزم من ذلك افضلية جميع المؤمنين وان كانوا فساقا على عوام الملئكة فان المؤمنين كلهم يدخلون الجنة ولو بعد العذاب قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال عليه الصلوة والسلام يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير او من ايمان ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن ذرة من خير او من ايمان متفق عليه من حديث انس وقال ما من عبد قالها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر رواه مسلم من حديث ابي ذر والقول بافضلية الفساق على المعصومين لا يجوز عقلا ولا شرعا قال الله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين قلت دخول الجنة للفساق لا يتصور الا بعد المغفرة سواء كانت المغفرة بعد العقاب بمصائب الدنيا او بعذاب في القبر او بعذاب في النار او بغير شيء من ذلك بالتوبة او بغير التوبة فضلا من الله تعالى وبعد المغفرة لم يبق فسق ولا معصية بل التحقوا بالاولياء المتقين الصلحاء وان كانت مراتب الاولياء اعلى واجل فحينئذ لا محذور في افضليتهم على الملئكة والله اعلم وايضا في الاية دليل على ان علوم الملئكة وكمالاتهم تقبل الزيادة وانهم يستفيدون من البشر واما قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فمقتضاه عدم الترقي من مقام الى مقام يعني من مقام الاسماء والصفات الى مقام الذات فانه لا يجوز وصولهم الى مقام الذات بخلاف البشر فان له ترقيات من مقام الحجب والحرمان الى مقام الظلال ومنها الى مقام الصفات والاسماء والشيونات ومنها الى مقام الوصول الى الذات وفي ذلك الوصول درجات واعتبارات لا يسعه المقال والمقام

وَ اذكر **اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ** قرأ ابو جعفر للملئكة اسجدوا بضم التاء باعطاء حركة همزة الوصل وكذلك قل رب احكم بضم الباء والباقون بالكسر والسجود في الاصل لتذلل وفي الشرع وضع الجبهة على الارض على قصد العبادة والمامور به المعنى الشرعي فالمسجود له يكون بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة تفخيما لشانه واعترافا لما انكروا اولا من فضله ويدل على ارادة هذا المعنى الشرعي ما رواه احمد ومسلم من حديث ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار واللام في لادم حينئذ بمعنى الى كما في قول حسان في مدح الصديق رضي الله عنه شعر اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن * اوجعل ادم سببا لوجوب السجود توبة لما صدر عنهم صورة الاعتراض واللام حينئذ للسببية نحو صل لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع والتذلل لادم تحية وتعظيما كسجود اخوة يوسف قال البغوي هذا القول اصح قال ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام قلت لعلهم انما امروا بتعظيم ادم شكرا له واداء لحقه في التعليم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله رواه احمد والترمذي وصححه من حديث ابي سعيد **فَسَجَدُوٓا** يعني الملئكة كلهم اجمعين **اِلَّآ اِبْلِيْسَ** هذا يدل على ان ابليس كان من الملئكة لتصح الاستثناء كما روي عن ابن عباس فعلى هذا لا يكون الملئكة كلهم معصومين بل الغالب منهم العصمة كما ان بعضا من الانس معصومون والغالب منهم عدم العصمة وقيل كان جنيا نشأ بين الملئكة ومكث فيهم الوف سنين فغلبوا عليه ويحتمل كون الجن ايضا مامورين بالسجود مع الملئكة لان الاكابر لما امروا بالسجود فالاصاغر اولى ولعل ضربا من الملئكة كانوا متحدي الجنس بالشياطين مختلفين بالعوارض وما روي مسلم عن عائشة خلقت الملئكة من نور وخلقت الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم يحمل على اختلاف حقيقة بعض الملئكة من حقيقة الجن دون بعضهم وهم الذين لا يوصفون بالذكورة والانوثة ولا يتوالدون او يقال النار والنور حقيقة واحدة والامتياز بينهما بالتهذيب والصفاء ويدل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو توهم الملئكة بنات الله دليل على اتحاد حقيقتهما والله اعلم بحقيقة الحال **اَبٰى** امتنع من السجود **وَاسْتَكْبَرَ** من ان يعظم ادم او يتخذه وصلة في عبادة ربه **وَكَانَ** في علم الله او صار **مِنَ الْكٰفِرِيْنَ** باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لادم اعتقادا منه انه افضل من ادم حيث قال انا خير منه لا بترك الواجب وحده **وَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** قال البغوي ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوا من قصير شقه الايسر فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه هو المقصود بالحكم **وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا** واسعا كثيرا **حَيْثُ شِئْتُمَا** اين شئتما **وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ** ۝ منع عن قرب الشجرة مبالغة في النهي عن اكله لان قرب الشي يورث داعية وميلانا الى ذلك الشي فيلهيه عما هو

مقتضى العقل والشرع فالاقتراف بما هو يقرب الى المعصية مكروه والشجرة هي السنبلة على قول ابن عباس ومحمد ابن كعب والعنب على قول ابن مسعود والتين على قول ابن جريج والكافور على قول علي وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء فقيل وقع النهي على جنس من الشجرة وقيل على شجرة مخصوصة والظالمين اي الضارين انفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا** اي اصدر زلتهما عن الشجرة اي بسبب الشجرة ومن اجل اكلهما او ازلهما اي اذهبهما اي ابعدهما عن الجنة ويعضده قراءة حمزة فازالهما اي نحاهما والشيطان من الشطن بمعنى البعد سمي به لبعده من الخير والرحمة واختلفوا في انه كيف لقي ابليس ادم بعد ما قيل له اخرج فانك رجيم قال البغوي ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحوا فمنعته الخزنة فاتته الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان يدخله في فمها فادخلته فمرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وكذا اخرج ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية ووهب بن منبه ومحمد بن قيس وقال الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان ادم لما دخل الجنة قال لو ان خلدا فلما دخل الشيطان الجنة وقف بين ادم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله اني لكما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد ابن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر فلما اسكر قادته اليها فاكل **فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** من النعيم قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** اي انزلوا الى الارض يعني ادم وحوا وابليس والحية **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** حال استغنى عن الواو بالضمير اي متعادين روى البغوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وفي رواية ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فان رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانه شيطان **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** موضع قرار او استقرار **وَمَتَاعٌ** اي تمتع **إِلَى حِينٍ** الى انقضاء اجالكم **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ**

رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ قرا ابن كثير ادم بالنصب وكلمات بالرفع يعني جاءت الكلمات ادم من ربه وكانت سبب توبته وقرا الباقون بالعكس اي تعلم والكلمات ربنا ظلمنا انفسنا الاية لذا قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقيل غير ذلك من كلمات الدعاء والاستغفار والتضرع قال ابن عباس بكى ادم وحوا مائتي سنة ولم يا كلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مائة سنة وروي عن يونس بن حباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود مع دموع اهل الارض جمعت لكان دموع ادم اكثر قال شهر بن حوشب بلغني انه مكث ثلثمائة سنين لا يرفع راسه حياء من الله عز وجل فَتَابَ عَلَيْهِ ط اي قبل توبته والتوبة عبارة عن الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود واكتفى بذكر ادم لان حوا كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرجاع على عباده بالمغفرة واصل التوبة الرجوع فمن العبد الرجوع من المعصية ومن الله جل جلاله الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرَّحِيْمُ ○ البالغ في الرحمة قُلْنَا اهْبِطُوْا مِنْهَا جَمِيْعًا ج قيل الهبوط الاول من الجنة والثاني من السماء الى الارض وقيل كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان المقصود من الاول العقاب على المعصية ومن الثاني التكليف وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى فلا يستدعي اجتماعهم فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ مِّنِّيْ هُدًى الفاء للعطف وان حرف شرط وما زائدة الدمت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب يعني ان ياتي لكم مني هدى يعني رسول وكتاب الخطاب به الى ذرية ادم فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ الشرط الثاني مع جزائه جزاء للشرط الاول وانما جاء بان حرف الشك لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا امال الكسائي هداي ومثواي ومحياي حيث وقع ورؤياك في اول يوسف خاصة وابو عمرو وورش قراء رؤياك خاصة بين بين قال البيضاوي كرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد العقل فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فيما يستقبلهم وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ○ على ما خافوا فان الخوف على المتوقع والحزن على الواقع او المعنى لا خوف عليهم في الاخرة بحلول مكروه ولا هم يحزنون في الاخرة لفوات محبوب نفي عنهم العذاب واثبت لهم الثواب على ابلغ الوجوه قرا يعقوب فلا خوف بالفتح باعمال لا والاخرون بالرفع والتنوين وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا عطف على من تبع كانه قال ومن لم يتبع هداي بل كفروا به وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ بالقرآن وغيره من الكتب اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ج يوم القيمة هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ○ لا يخرجون منها ولا يموتون فيها في القصة دليل على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان عذاب النار للكفار مخلد تمسكت الحشوية بهذه القصة

علی عدم عصمۃ الانبیاء علیہم السلام قالوا کان ادم نبیا وارتکب المنہی عنہ واجیب بانہ لم یکن نبیا حینئذ والمدعی یطالب بالبرہان او کان النہی للتنزیہ وانما سمی نفسہ ظالما وخاسرا لانہ ظلم نفسہ وخسر حظہ بترک الاولی او انہ فعل ناسیا لقولہ تعالیٰ فنسی ولم نجد لہ عزما ولعلہ لما قال ابلیس ما نہاکما ربکما وقاسمہما اورث فیہ میلا ناطبیعیا ثم انہ کف نفسہ عنہ مراعاۃ لحکم اللہ الی ان نسی ذلک وزال شعورہ بشرب الخمر فحملہ الطبع علیہ وانما عوتب بترک التحفظ عن اسباب النسیان ولعلہ وان حط عن الامۃ لم یحط عن الانبیاء لعظم قدرہم ویحتمل ان یکون رفع الخطاء والنسیان خاصۃ لہذہ الامۃ وسیجی المسئلۃ آخر سورۃ او فعل بسبب خطاء فی اجتہادہ حیث ظن النہی للتنزیہ او الاشارۃ الی عین تلک الشجرۃ فتناول من غیرہا من نوعہا او کان المراد فی النہی الاشارۃ الی النوع وانما جری علیہم ما جری علی طریق السببیۃ المقدرۃ دون المواخذۃ کتناول السم علی الجہل واللہ اعلم ولما ذکر اللہ تعالیٰ دلائل التوحید والنبوۃ وخاطب الناس عامۃ وعد انعاماتہ العامۃ خاطب بنی اسرائیل خاصۃ وذکرہم النعماء التی اختصت بہم لان السورۃ مدنیۃ وکان غالب الخطاب فی المدینۃ مع الیہود لانہم کانوا اہل علم والناس تبع لہم فلو اعترفوا بالنبوۃ اعترف غیرہم بتقلیدہم وکان حجۃ علی غیرہم فقال **یٰبَنِیْٓ اِسْرَآءِیْلَ** ای اولاد واو الابن من البناء لانہ مبنی ابیہ ولذلک ینسب المصنوع الی الصانع ویقال ابو الحرب وبنت فکر واسرائیل لقب یعقوب علیہ السلام ومعناہ بالعبریۃ عبد اللہ وایل ہو اللہ وقیل صفوۃ اللہ قرا ابو جعفر اسرایل بغیر ہمز **اذْکُرُوْا** احفظوا والذکر یکون بالقلب وباللسان فانہ دلیل علی ذکر القلب وقیل شکروا لان فی الشکر ذکرا قال الحسن ذکر النعمۃ شکرہا **نِعْمَتِیَ** لفظہا واحد ومعناہا جمع **الَّتِیْٓ اَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ** قید النعمۃ بہم حتی یحملہم علی الرضاء والشکر واما النعمۃ علی غیرہم فقد یوجب الغیرۃ والحسد قال قتادۃ ہی النعم التی خصت بہا بنو اسرائیل من فلق البحر وانجاہم من فرعون باغراقہ وتظلیل الغمام فی التیہ وانزال المن والسلوی وبعث الانبیاء فیہم وجعلہم ملوکا وانزال التوریۃ وغیرہا وقال غیرہ ہی جمیع النعم علی العباد **وَاَوْفُوْا بِعَہْدِیْٓ** بالایمان والطاعۃ **اُوْفِ بِعَہْدِکُمْ** بالاثابۃ والعہد یضاف الی المعاہد والمعاہد ولعل او لا اضاف الی الفاعل وثانیا الی المفعول فان اللہ تعالیٰ عہد الیہم بالایمان ووعدہم بالثواب او فی کلیہما اضاف الی المفعول ای اوفوا بما عاہدتمونی اوف بما عاہدتکم اخرج ابن جریر بسند صحیح عن ابن عباس قال اوفوا بعہدی فی اتباع محمد صلی اللہ علیہ والہ وسلم اوف بعہدکم فی رفع الاصار والاغلال قال البغوی قال الکلبی عہد اللہ الی بنی اسرائیل علی لسان موسی علیہ السلام انی باعث فی بنی اسمٰعیل نبیا امیا فمن تبعہ وصدق بالنور الذی یاتی بہ علیہ الصلوٰۃ والسلام غفرت لہ ذنبہ وادخلتہ الجنۃ وجعلت لہ اجرین اثنین وہو قولہ واذ اخذ اللہ میثاق الذین

اوتوا الکتاب

قال نزلت الاولی سیئۃ ای ان الاولی ... بالنسبۃ الیہ کما ... الانبیاء مواخذون ... الابرار سیئۃ ... حسنات الابرار سیئات المقربین ۱۲ عبد الحکیم

ذکر دلائل التوحید والنبوۃ ... یایہا الناس اعبدوا ربکم ... ولا تجعلوا للہ اندادا ... والنبوۃ بقولہ وان کنتم فی ریب مما نزلنا ... ودلیل المعاد ... کیف ... ۱۲

ع ۵ بالاتفاق

... اموات الایۃ ونسبۃ ... الی النعم العامۃ ... تغلیب فان دلیل المعاد ... تعالیٰ بقولہ تعالیٰ کیف ... ۱۲ عبد الحکیم

اوتوا الكتاب يعني في امر محمد صلى الله عليه واله وسلم قلت وهذا قوله تعالى في جواب ما قال موسى عليه السلام رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي الى قوله انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية وقال قتادة ومجاهد اراد بهما ما ذكر في المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيأتكم الاية وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور فهو شريعة التورية قلت وان هذين القولين راجعان الى ما قال ابن عباس والكلبي فان في الاول وامنتم برسلي وعزرتموهم وكذلك شريعة التورية حاكمة بالايمان بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والا فهي منسوخة **وَإِيَّايَ** منصوب بفعل مقدر يعني يفسره **فَارْهَبُونِ** فخافون في نقض العهد وفي كل فعل وترك والرهبة خوف معه تحرز وهذا اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه من تقديم المفعول وتكريره وتكرير الفعل تقديرا ولفظا والفاء الجزائية تقدير الكلام ان كنتم راهبين فاياي ارهبوا فارهبوني والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله اثبت يعقوب اليائات المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون كلها وجملتها احدى وستون ياء لا غير واثبت نافع في رواية ورش منها في الوصل سبعا واربعين وفي رواية قالون عشرين واختلف عن قالون في اثنين وهما التلاق والتناد في غافر واثبت ابن كثير في الوصل والوقف احدى وعشرين واختلف عنه في ستة تقبل دعاي في ابراهيم يدع الداع في القمر بالواو واكرمن واهانن في الفجر فاثبت الخمس البزي في الحالين واثبت قنبل انه من يتق في يوسف في الحالين وبالواد في الفجر في الوصل فقط وفيه خلاف عنه واثبت ابو عمرو من ذلك في الوصل خاصة اربعا وثلثين وخير في اكرمن واهانن واثبت الكسائي يا بين يوم ياتي في هود وما كنا نبغ في الكهف لا غير واثبت حمزة في الوصل خاصة وتقبل دعاي في ابراهيم وفي الحالين اتمدونني في النمل لا غير وحذف كلهن عاصم واختلف عنه في يا بين في النمل فما اتاني الله فتحها حفص في الوصل واثبتها ساكنة في الوقف وفي الزخرف يا عباد لا خوف فتحها ابو بكر في الوصل واسكنها في الوقف وشعبة بحذف الاولى كحفص في الاخرى واثبت ابن عامر في رواية هشام ثم كيدوني في الاعراف وفي رواية ابن ذكوان في الكهف فلا تسألني وسياتي جميع ما ورد من ذلك الاختلاف في اماكنها ان شاء الله **وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ** يعني القرآن عطف تفسيري على اوفوا او تخصيص بعد التعميم فان الايمان هو العمدة في الوفاء بالعهود **مُصَدِّقًا** اي موافقا في القصص وبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم ونعته وفي الوعد والوعيد والدعوة الى التوحيد والايمان بالانبياء بلا تفريق بينهم وبما جاؤا به من ربهم والى امتثال الاوامر والانتهاء عن المناهي او شاهدا على كونها من الله تعالى **لِمَا مَعَكُمْ** من الكتب الالهية التورية

اي افراد الايمان بالامر والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه بيضاوي

وغيرها وفي التقييد بكون القران مصدقا لما معهم تنبيه على ان اتباعها يوجب الايمان به ولذلك
عرض بقوله **وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ** بل الواجب ان تكونوا اول من آمن به كما
ان ورقة بن نوفل لما كان عالما بالتورية صار اول من امن به فالمراد به التعريض دون الحقيقة كقولك
اما انا فلست بجاهل فلا يقال كيف نهوا عن التقدم في الكفر مع سبق مشركي مكة فيه او المراد ولا تكونوا
اول كافر من اهل الكتب او اول من كفر بما معه فان الكفر بالقران كفر بما يصدقه قلت او المراد بالاول
بالذات يعني كونهم سببا لكفر غيرهم فان ايمان العلماء والاحبار والروساء سبب لايمان غيرهم وكفرهم
سبب لكفر غيرهم ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير
خيار العلماء رواه الدارمي من حديث الاحوص بن حكيم عن ابيه والمعنى لا تكونوا سببا لكفر اتباعكم
فيكون عليكم اثم الاريسيين واول كافر خبر من ضمير الجمع بتاويل اول فريق او بتاويل لا يكن كل واحد
منكم اول كافر كقولك كسانا حلة واول افعل لا فعل له من لفظه وقيل اصله أوأل من وأل على
وزن سأل ابدلت همزة واوا من غير قياس او أأول من آول قلبت الهمزة واوا وادغمت قال البغوي
نزلت الاية في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود **وَلَا تَشْتَرُوا۟** اي لا تستبدلوا
بِـَٔايَٰتِى اي بالايمان بايات القران او لا تستبدلوا بايات التورية بيان نعت محمد صلى الله عليه
وآله وسلم **ثَمَنًا** اي عرضا من الدنيا **قَلِيلًا** فان اعراض الدنيا وان جلت فهي قليلة ذليلة
بالاضافة الى ما يفوتهم من حظوظ الاخرة وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكلة يصيبونها
من سفلتهم وجهالهم ياخذون كل عام منهم شيئا معلوما من زرعهم وضرعهم ونقودهم فخافوا
فواتها ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه واله وسلم واتبعوه فاختاروا الدنيا على الاخرة وغيروا النعت
وكتموا اسمه **وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ** ۝ بالايمان واختيار الاخرة على الدنيا وهذا مثل
فاياي فارهبون غير ان في الاية السابقة خطاب لعوام بني اسرائيل ولذا فصلت بالرهبة التي
هي مقدمة التقوى وفي الثانية خطاب لعلمائهم ولذا فصلت بالتقوى الذي هو منتهى الامر
وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ اي لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة
محمد صلى الله عليه واله وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من التغير حتى لا يميز بينهما
وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه واله وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في
ذلك فالحق اقرارهم وبيانهم والباطل كتمانهم **وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ** مجزوم داخل تحت حكم النهي اي
لا تكتموا او منصوب باضمار ان بعد الواو للجمع اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان
الحق **وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ۝ انه نبي مرسل وانكم تكتمون صفته فانه اقبح فان الجاهل
قد يعذر **وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ** اي صلوة المسلمين وزكوتهم فيه
دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع والزكوة مشتق من زكا الزرع اذا نما ومن تزكى اي تطهر
فان فيه تطهير المال وتنميته قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات **وَٱرْكَعُوا۟**

مع الراكعين

مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ○ مع المصلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ذكر بلفظ الركوع وهو ركن من اركان الصلوة اي صلوة لان صلوة اليهود لم يكن فيه ركوع وفيه حث على الصلوة بالجماعة مسئلة الجماعة ركن عند داود وقال احمد فريضة وليست بركن وعند الجمهور سنة موكدة قريب من الواجب يترك سنة الفجر مع كونها اكد السنن عند خوف فوتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الجماعة يفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة متفق عليه من حديث ابن عمر

اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ اي بالطاعة وفيه تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير مشتق من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير قال البغوي نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وكذا اخرج الواحدي عن ابن عباس وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية وهم خالفوا التورية وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيه **وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ** تتركونها من البر كالمنسيات **وَاَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ** التورية وفيها نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفته وفيها الوعيد على العناد ومخالفة القول العمل وترك البر **اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ** ○ قبح صنيعكم او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون قبح عاقبته والعقل في الاصل الحبس ومنه عقال الدابة فان العقل يمنع الانسان عما يضر يعني ما تفعلون مخالف لنعمة العقل روى البغوي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء قال خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب وروى ايضا عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك الست كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه قال البيضاوي المراد بالآية حث الواعظ على تزكية النفس وتكميله لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر قلت يعني قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان معصية العالم اكبر مقتا عند الله من معصية الجاهل لا ان امره بالمعروف ممقوت والله اعلم ثم لما امرهم الله تعالى بما شق عليهم من ترك الرياسة والاعراض عن الدنيا ارشدهم بما يعينهم على ذلك ويكفيهم في انجاح حوائجهم فقال **وَاسْتَعِيْنُوْا** على ما يستقبلكم من الحوائج وانواع البلاء **بِالصَّبْرِ** بانتظار النجح والفرج توكلا على الله وحبس النفس عن الجزع فانه لا يغني من القدر شيئا وحبس النفس عن المعاصي وعلى الطاعات فانه تعالى يقول ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال مجاهد اراد بالصبر الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك ان الصوم يزهده في الدنيا والصلوة يرغبه في الآخرة **وَالصَّلٰوةِ** قيل الواو بمعنى على اي استعينوا بالصبر على الصلوة

والصلوة واصطبر عليها او هي بمعناها وللصلوة مدخل في دفع الهموم وانجاح الحوائج روى احمد وابو داود وابن جرير من حديث عبد العزيز اخي حذيفة بن اليمان انه عليه الصلوة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني ادم فليتوضأ وليحسن وضوءه ثم ليصل ركعتين ثم يثني على الله ويصلي على النبي صلى الله عليه واله وسلم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين رواه الترمذي من حديث عبد الله من ابي اوفى والحاكم في المستدرك نحوه **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ** اي الاستعانة بهما او جملة ما امروا بها ونهوا عنها او كل واحد من الخصلتين كما في قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة منهما او الصلوة انكا الواو في والصلوة بمعنى على وقيل خصت الصلوة برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ان رضاء الرسول داخل في رضاء الله تعالى وقيل معناه استعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة اي ثقيلة شاقة فحذف احدهما اختصارا **إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** ۝ والخشوع السكون ومنه الخشعة للرملة المنطأمنة وهو في الصوة والبصر قال الله تعالى خشعت الاصوات للرحمن وقال خاشعة ابصارهم والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب والمراد المؤمنين الساكنين الى طاعة الله الخائفين المتواضعين **الَّذِينَ يَظُنُّونَ** اي يتوقعون لقاء الله او يستيقنون به قال البغوي الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا بمعنى مشترك بينهما او يقال اطلق على اليقين مجازا لما شابهه في الرجحان قلت وفي ايراد لفظ الظن ههنا دون العلم او اليقين اشعار بان من كان غالب ظنه انه ملاقي الله وان الله تعالى مجازيه على اعماله فالعقل الصحيح يهون عليه الصبر على الطاعة وعن المعصية مخافة الضرر الا ترى ان من كان غالب ظنه ان ماء القدح مسموم فهو يصبر على مشقة العطش ولا يشرب من ذلك الماء وكذا من كان غالب ظنه ان في القدح يورث الشفاء والقوة فهو يصبر على مرارته ويشربه فكيف من كان يؤمن بالله وبجزائه فانه يستحقر المشقة نظرا الى تحصيل رضائه وعظم جزائه بل يستلذ بامتثال امر المحبوب وتوقع لقائه ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام جعلت قرة عيني في الصلوة اخرجه الحاكم والنسائي **أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ** اي معاينوه يرونه في الاخرة والصلوة معراج المؤمن تكون للعبد وسيلة الى روية الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعن ربيعة بن كعب قال كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت اسألك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك قال هو ذاك

قال اعني على نفسك بكثرة السجود رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرب ما يكون العبد الى الرب وهو ساجد رواه مسلم وقيل المراد باللقاء الصيرورة والحشر اليه **وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ○ فيجازيهم باعمالهم وملاحظة الرجوع الى الله يهون الصبر عليه ولذلك سن للمصاب قول انا لله وانا اليه راجعون **يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** كرره للتاكيد وتذكير التفضيل وهو اجل النعم وربطه بالوعيد الشديد **وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ** يريد تفضيل ابائهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وبعده ما لم يغيروا دينهم فضلهم الله تعالى بما منح عليهم من النبوة والكتاب والايمان والعلم والاعمال الصالحة والملك والعدالة ومناصرة الانبياء وانما عد نعمة عليهم لان فضل الاباء يوجب شرفا في الابناء وفيه حثهم على تحصيل ذلك الفضل اذ لم يكن فضلهم الا باتباع الوحي والانبياء والكتاب ويمكنهم تحصيله باتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقران وفيه اتباع موسى عليه السلام والتوراة به **عَلَى الْعَالَمِينَ** ○ اي على عالمي زمانهم كذا اخرج ابن جرير عن مجاهد وابي العالية وقتادة او على من لم يستجمع ذلك الفضائل من العالمين **وَاتَّقُوا يَوْمًا** اي ما فيه من العذاب **لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ** كافرة للايات والاحاديث الدالة على الشفاعة لاهل الكبائر وعليه انعقد الاجماع **شَيْئًا** من الحقوق فنصبه على المفعولية او لا تجزي شيئا من الجزاء فنصبه على المصدرية وقيل لا تغني شيئا من الاغناء وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد والعائد محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد قال اتسع فيه فحذف الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف **وَلَا يُقْبَلُ** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء المنقوطة من فوق والباقون بالياء فان الفاعل مؤنث غير حقيقي يجوز فيه التذكير والتانيث **مِنْهَا** اي من العاصية او من الشافعة **شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** اي فدية وقيل البدل واصله التسوية **وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** يمنعون من عذاب الله تعالى والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي الدالة على العموم والكثرة اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب عن احد من الكفار احد بوجه من الوجوه فانه اما ان يكون قهرا فهو النصرة او بلا قهر مجانا وهو الشفاعة او باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم يشفعهم **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ** اي اسلافكم تفصيل لما اجمله من النعم عطف على نعمتي عطف الخاص على العام وفيه منة عليهم حيث نجوا بانجاءهم **مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** اي اتباعه واهل دينه اصله اهل بدليل اهيل خص بالاضافة الى العظماء من الانبياء والملوك وفرعون لقب لملك العمالقة وكان فرعون موسى وليد بن مصعب بن الريان عمر اكثر من اربعمائة سنة وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يَسُومُونَكُمْ** يكلفونكم ويبغونكم من اصل السوم الذهاب في

حد اقرب ما يكون العبد الى الرب وهو ساجد

واذ نجيناكم من ال فرعون الاية

طلب الشيء وقيل معناه يصرفونكم في اصناف العذاب كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل اصنافا في الاعمال يبنون ويحرثون ويحملون الاثقال ويؤدون الجزية والنساء يغزلن لهم **سُوٓءَ الْعَذَابِ** اي اشده واسوئه وهو مصدر ساء يسوء مفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجينكم او من آل فرعون او منهما جميعا **يُذَبِّحُوْنَ** يعني الكبار و يستحيين ١٢ معالم **اَبْنَآءَكُمْ** بيان ليسومونكم ولذلك لم يذكر بالعطف بل على البدل **وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ**ط قال البغوي وذلك ان فرعون راى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم يتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك كذا اخرج ابن جرير عن السدي فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا ١٢ بيضاوي قال البغوي فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يولد غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثنى عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح تسعون الف ثم اسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فيذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها **وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ** البلاء معناه الاختبار فتارة تكون بالشدة والعذاب يختبر مصابرتهم وتارة بالنعمة والرخاء يختبر به شكرهم قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالواجب الشكر عند الرخاء والصبر عند الشدة والمشار اليه بذلكم اما انجاءهم من آل فرعون فالمراد به الثاني واما سومهم سوء العذاب فالمراد به الاول **مِّنْ رَّبِّكُمْ** بتسليط فرعون او ببعث موسى وتوفيقه تخليصكم **عَظِيْمٌ** صفة بلاء ○ **وَاِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ** فلقناه بدخولكم وقيل معناه فرقنا لكم وذلك انه لما دنا هلاك فرعون وامر الله موسى ان يسري ببني اسرائيل امر موسى قومه ان يسيروا بالليل ويسرجوا في بيوتهم واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وبالعكس والقى الموت على القبط واشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف او اكثر وكانوا دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا فلما ارادوا السير في الليل ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فسأل مشيخة بني اسرائيل فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فسألهم عن قبره فلم يعلموا فنادى موسى انشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف عليه السلام الا اخبرني به ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي فلم يسمع الا عجوز فقالت لو دللتك تعطيني كل ما سألتك فابى وقال حتى اسال ربي فامره الله فقالت لا استطيع المشي فاخرجني من مصر هذا في الدنيا ١٢ معالم وفي الآخرة لا تنزل في غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قال انه في جوف النيل فدعا الله فحسر عنه فاخرجه في صندوق وحمله ودفنه بالشام فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم

وامر

اي محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما ١٢ تفسير بيضاوي عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين ١٢ بيضاوي

وامر فرعون قومه ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون وعلى مقدمته ستمائة الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الف من دهم فسارت بنو اسرائيل الى البحر والماء في غاية الزيادة فاذا هم بفرعون حين اشرقت فتحيروا فلما ترى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا بعدد الاسباط وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى يبس الطرق وخاضت كل سبط بني اسرائيل في طريق ولا يرى بعضهم بعضا بحجاب الماء فخافوا على اخوانهم بالغرق فاشتبك الماء باذن الله حتى يرى بعضهم من بعض ويسمع نعيروا سالمين

فَأَنْجَيْنٰكُمْ وَأَغْرَقْنَا اٰلَ فِرْعَوْنَ وذلك ان فرعون لما راى البحر منفلقا قال هذا من هيبتي حتى ادرك عبيدي الابقين وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون انثى فجاء جبرئيل على فرس انثى فاقتحم البحر فلما استم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يردونه ولا يملك فرعون من امره شيئا واقتحم الخيول جملة خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يسوقهم ويقول الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم بحر من بحار فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمراء من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ** ۝ الى مصارعهم **وَإِذْ وٰعَدْنَا** قراء ابوجعفر وابو عمرو وعدنا ووعدناكم حيث وقع بلا الف والباقون واعدنا بالالف ومعناهما واحد نحو عاقبة اللص وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول ومن ثم ذكر المواعدة وقيل وعد الله الوحي ووعده الموسى المجيء الى الطور **مُوْسٰى** قراء حمزة والكسائي بالامالة وكذا يميلان كل ما كان من الاسماء والافعال من ذوات الياء نحو موسى وعيسى ويحيى والموتى وطوبى واخرى وكسالى واسارى ويتامى وفرادى ونصارى والايامى والحوايا وبشرى وذكرى وضيزى وشبهها مما الفه للتانيث وكذلك العمى والهدى والضحى والرباء وماواه وما ويكم ومثواه ومثواكم وما كان مثله من المقصور وكذلك الادنى وازكى واولى واعلى وشبهها من الصفات وكذا نحو اتى وسعى وزكى فسوى ويخفى ويرضى ويهوى وشبهها من الافعال مما الفه منقلبة من ياء وكذلك اما لا انى التي بمعنى كيف نحو انى شئتم وانى لك وكذلك متى وبلى وعسى حيث كان وكذلك ما اشبهه مما هو مرسوم بالياء ما خلا خمس وهي حتى ولدى وعلى والى وما زكى فانها مفتوحات اجماعا وكذلك مفتوح بالاجماع جميع ذوات الواو من الاسماء والافعال نحو الصفا وسنا برقه وبدا ودنا وعفا وعلا وشبهها ما لم يقع بين ذوات الياء في سورة اواخر آيها ياء او تلحقه زيادة نحو تدعى وتبلى فمن اعتدى ومن استعلى وانجاكم ونجانا ونجاكم وزكاها وشبهها فانها بالزيادة التحقت بذوات الياء وقراء ابو عمرو بالامالة مما تقدم ما كان فيها راء بعدها ياء او ما كان راس اية في سورة

اواخرآيها على ياء اوهاء والف اوكان على وزن فعلى بفتح العين او الكسر او الضم ولم يكن فيه راء قراها بين اللفظين وما عدا ذلك بالفتح وقرا ورش جميع ذلك بين بين الا ما كان في سورة اواخر آيها على ها والف فانه اخلص الفتح فيه وامال ابوبكر رمى في الانفال واعمى في الموضعين في سبحان وتابعه ابوعمرو على امالة اعمى في الاول لا غير وفتح ما عدا ذلك وامال حفص مجريها في هود لا غير وروي عن ابي عمرو يا ويلتى يا حسرتى وانى اذا كان استفهاما بين اللفظين ويا اسفى بالفتح وكلما ذهب الالف الممال لاجتماع الساكنين وصلا لا يمال وصلا ويمال وقفا نحو هدى للمتقين وموسى الكتاب فعند الوقف على هدى وموسى يمال لا وصلا وروي اليزيدي عن ابي عمرو امالة الراء مع الساكن وصلا نحو يرى الذين امنوا والنصارى المسيح والكبرى اذهب والقرى التي وشبهها وتفرد الكسائي بامالة احيا فاحيا به واحياها حيث وقع وخطايا كم وخطاياهم وخطايانا و رويا ورؤياي ومرضات الله جل شانه ومرضاتي حيث وقع وحق تقاته في آل عمران قد هدان في الانعام ومن عصاني في ابراهيم وما انسانيه في الكهف وآتاني الكتاب واوصاني بالصلوة في مريم مما آتاني الله جل شانه في النمل ومحياهم في الجاثيات دحاها في النازعات تلاها وطحاها في والشمس وسجى في والضحى واتفق الكسائي مع حمزة في امالة يحيي ولا يحيي وامات واحيا اذا كان منسوقا بالواو لا غير والدنيا والعليا والحوايا والضحى وضحاها والدنيا وانى هدانى وآتاني في هود ونوان الله جل جلاله هداني ومنهم تقاة ومزجاة وآتاه وتابعهما هشام في امالة آتاه فقط وفتح الباقون جميع ذلك

اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً ثلثون من ذى القعدة وعشر من ذى الحجة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله جل شانه موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى انى ذاهب الى ربي وعدهم اربعين ليلة واستخلف هارون وجاء جبرئيل على فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا احيى ليذهب بموسى الى ربه فلما راى السامري موضع الفرس يخضر وكان رجلا صايغا من اهل باجرمى وقيل من اهل كرمان وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر اخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرئيل وكان بنو اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فاهلك الله جل شانه فرعون وبقيت الحلي عندهم فلما فصل موسى قال السامري ان الحلي التي استعرتم من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رايه وقال السدي امرهم بها هرون فاخذ السامري وصاغها عجلا في ثلثة ايام والقى فيها القبضة التي اخذها من تراب حافر جبرئيل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر يخور خورة ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي وكانت بنو اسرائيل عدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى قالوا مات فوقعوا في الفتنة برؤية العجل واضلهم السامري وقيل كان موسى وعد لهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة وفيها فتنتهم فعبدوا

(تحت السطر: فرادي بالفتح بالتخفيف كردن كاو وفرادي بالفتح مع التشديد صنيعف)

وانما قدرت التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على مسير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء والليل خلق قبل النهار قال الله عز وجل وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الاية والهلال انما يهل بالليل ثم كشف البيان

* فتنتهم اذ ذهب موسى الى الطور لتلقى التورية عبادة بنى اسرائيل العجل

الها اظهر ابن **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ** العجل كلهم الا هارون مع اثني عشر الف رجل كثير
وحفص الذال من اخذت واتخذت وما كان من لفظه حيث وقع والباقون يدغمونها
مِنْ بَعْدِهٖ اي موسى يعني بعد ذهابه **وَاَنْتُمْ ظٰلِمُوْنَ** ۝ ضارون
انفسكم واضعون العبادة في غير موضعه **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ** حين تبتم
والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس **مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ** الاتخاذ **لَعَلَّكُمْ**
تَشْكُرُوْنَ ۝ كي تشكرون قيل الشكر هو الطاعة ويكون بالقلب واللسان والجوارح
قال الحسن شكر النعمة ذكرها وقال سيد الطائفة جنيد شكر النعمة صرفها في رضاء المنعم
وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر قال البغوي حكي عن موسى قال الهي انعمت علي النعم السوابغ
وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله جل شانه تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم
حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف
العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة **وَاِذْ**
اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ يعني التورية **وَالْفُرْقَانَ** قيل هي التورية ذكرها
باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الفارق بين الحق والباطل وقيل
اراد بالفرقان المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل او الشريعة الفارقة بين الحلال والحرام
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۝ بتدبر الكتاب **وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ**
الذين عبدوا العجل **يٰقَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ** اضررتم انفسكم
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوْبُوْا فارجعوا **اِلٰى بَارِئِكُمْ** اي
من خلقكم بريا من التفاوت وميز بعضكم عن بعض بصور وهيآت مختلفة واصل التركيب
لخلوص الشيء من غيره اما على سبيل التقصي نحو برئ المريض والمديون او الانشاء نحو برأ الله جل شانه ادم
من الطين قرأ ابو عمرو بارئكم في الحرفين ويأمركم ويأمرهم وينصركم ويشعركم باختلاس
حركة الاعراب وقيل بالاسكان فيصير الهمزة ياء على مذهبه وقرأ الباقون بتمام الحركة وامال
الكسائي بارئكم بالحرفين والبارئ المصور وسارعوا ويسارعون ونسارع حيث وقع والجوار
في الموضعين وجبارين في الموضعين والجوار في الشورى والرحمن وكورت ومن انصاري الى
الله جل شانه في المكانين وكمشكوة في النور وقرأ ورش الجار والجبارين بين بين **فَاقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ**
اي ليقتل البرئ منكم المجرم تماما لتوبتكم ويجوز ان يكون الفاء للتفسير التوبة يعني فاقتلوا انفسكم
هذه توبتكم **ذٰلِكُمْ** اي القتل **خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ** ۭ لانه طهرة
من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر بامر الله جل شانه فجلسوا في الافنية محتبين وقيل من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او
اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته وسلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى

ابنه وأباه واخاه وقريبه وصديقه فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يموسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة يعني بخار متصاعد من الارض او سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وكانوا يقتلون الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا قالا يارب هلكت بنوا اسرائيل فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشف عن الوف من القتلى روي عن علي انه قال كان عدد قتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** فتجاوز عنكم متعلق بمحذوف فان كان من كلام موسى فتقديره ان فعلتم القتل فقد تاب الله عليكم والا فتقديره على طريقة الالتفات من الغيبة الى الخطاب ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** القابل للتوبة يكثر قبولها او يكثر توفيق التوبة **الرَّحِيمُ ○ وَإِذْ قُلْتُمْ** حين امر الله تعالى موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل معتذرين اليه من عبادة العجل فاختار سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الى طور سيناء فقالوا له اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنا موسى من الجبل وقع عليهم عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال لهم حين دخلوا في الغمام خروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد ان ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب فسمعوه وهو يكلمه يأمره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام واقبل اليهم قالوا **يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ** اي لاجل قولك او لن نقر لك ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي **حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً** عيانا وهي في الاصل مصدر جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول به **فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ** اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم **وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ○** ينظر بعضكم الى بعض ما اصابكم بنفسه او اثره فلما هلكوا جعل موسى عليه السلام يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله تعالى رجالا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى **ثُمَّ بَعَثْنَاكُم** احييناكم والبعث اثارة الشيء من محله **مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ** قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ○** نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ** الغمام من الغم اصله التغطية وهو يغطي وجه الشمس

لما لم يكن لهم في التيه كِنٌّ يسترهم فشكوا الى موسى عليه السلام فارسل الله عَزَّ وَجَلَّ غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر فظلهم من الشمس و جعل لهم عمودا من نور تضيء لهم بالليل اذا لم يكن قمر **وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ** في التيه قيل هو الخبز الرقاق والاكثرون على انه الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فانزله الله جل جلاله **وَالسَّلْوَىٰ** وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعث الله تعالى سبحانه فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض وكان ينزل المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يومه وليلته فاذا كان يوم الجمعة اخذ ما يكفيه ليومين ولم يكن ينزل يوم السبت وقلنا لهم **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ** حلالات لذيذات **مَا رَزَقْنَاكُمْ** ولا تدخروا لغدٍ ففعلوا فقطع الله جل شانه ذلك عنهم وفسد ما ادخروه رواه احمد والشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها **وَمَا ظَلَمُونَا** فيه اختصار واصله فظلموا بكفران النعمة وما ظلمونا **وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ۝ باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي ينزل عليهم بلا مشقة في الدنيا ولا حساب في الآخرة **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ** قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها بقية عاد يقال لهم عمالقة وقال مجاهد بيت المقدس وقيل ايليا وقيل الشام **فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا** واسعا نصبه على المصدر او الحال من الواو اي موسعا عليكم **وَادْخُلُوا الْبَابَ** اي بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب **سُجَّدًا** اي خضعا منحنين قال وهب اي اذا دخلتموه فاسجدوا لله جل شانه شكرا **وَقُولُوا حِطَّةٌ** اي مسألتنا حطة اي تحط عنا خطايانا قال ابن عباس قولوا لا اله الا الله جل جلاله لانها تحط الذنوب **نَّغْفِرْ لَكُمْ** من الغفر وهو الستر قرأ نافع بالياء المضموم وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء المضموم وفي الاعراف قرأ كلاهما ويعقوب بالتاء المضموم والباقون بالنون المفتوح وكسر الفاء فيهما **خَطَايَاكُمْ** اصله خطايئ على وزن ذبايح ابدلت الياء الزائدة همزة واجتمعت الهمزتان فابدلت الثانية ياء عند سيبويه وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء فصار خطائي وعلى التقديرين ابدلت الياء الفا وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت الياء **وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ۝ ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وزيادة ثواب للمحسنين اخرجه عن صورة الجواب ايهاما بان الامتثال يفعله المحسن البتة **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا** انفسهم **قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي**

---

۱ بيت المقدس قرية قريبة ... يجمع اهلها ومنها الفقراء ... بجمع لانها تجمع الماء ... الحوض لانها تجمع ... قرية الجبارين وراسهم ... بن عنق وقيل بلقا وقال الضحاك الرملة والاردن وفلسطين وتدمر ... معالم ۱۲ فقالوا ابانا ... حطة ... سمعنا اي حنطة ... استخفافا بامر الله تعالى ... وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم ... فدخلوا ... والواب ... يزحفون على استاههم ... فبدلوا الفعل كما بدلوا القول وقالوا ... غير الذي قيل لهم معالم ۱۲

* وادخلوا ... سجدا قالوا بل ... حطة فقالوا اغير الذي قيل لهم

قِبَلَ لَهُمْ ظاهر الاية تدل على ان بني اسرائيل لم يبدلوا كلهم ولذا لم يضمروا ابل يدل بعضهم بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا روي البغوي بسنده من طريق البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة **فَاَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا** كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم بسبب ظلمهم بوضع غير المامور به في موضعه واتيانهم موجب هلاكهم قلت ولعله لتخصيص ذلك العذاب بالذين ظلموا منهم دون سائرهم **رِجْزًا** عذابا اخرج ابن جرير عن ابن عباس كل شيء في القران من الرجز عني به العذاب والرجز في الاصل مايعاف عنه ويتنفر عنه الطبع وكذلك الرجس **مِّنَ السَّمَآءِ** قيل ارسل عليهم طاعون فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا واخرج ابن جرير عن ابن زيد الطاعون رجز نزل على من كان قبلكم **بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۝** اي يخرجون من امر الله تعالى **وَ اِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ** لما عطشوا في التيه فسالوا موسى **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ** وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها ادم من الجنة فتوارثت الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى **الْحَجَرَ** اللام فيه للعهد قال ابن عباس كان حجرا مربعا مثل راس الرجل كان يضعه في مخلاته وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلث اعين لكل سبط عين قال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبرئيل فقال ان الله عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته وقصة فرار الحجر في الصحيحين وليس فيهما انه لما وقف اتاه جبرئيل الى آخره واخرج عبد بن حميد عن قتادة انه كان حجرا من الطور يحملونه معهم قيل كان الحجر من الرخام وقيل كان من الكذان فيه اثنا عشرة حفرة ينبع كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقى كل يوم ستمائة الف او كان اللام للجنس كما قال وهب انه لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان فينفجر عيونا قال عطا كان موسى يضربه اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة يعرق منه ثم ينفجر الانهار ثم يسيل **فَانْفَجَرَتْ** متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت انفجرت او فضرب فانفجرت قال اكثر المفسرين انفجرت وانبجست بمعنى واحد وقال ابو عمرو انبجست عرقت وانفجرت سالت **مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** على عدد الاسباط **قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ** كل سبط **مَّشْرَبَهُمْ** موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره

ذكر استسقاء موسى وانفجار العيون من الحجر بضربه * وتبديل الرجز عليهم *

ـد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملاء من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن الناس خلقا وابرأه مما كانوا يقولون قال وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر عصاه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها رواه ترمذي

ع٧

في شربه وقلنا لهم **كُلُوا** من المن والسلوى **وَاشْرَبُوا** من الماء هذا كله **مِن**
رِّزْقِ اللَّهِ الذي يأتيكم بلا مشقة **وَلَا تَعْثَوْا** العثي اشد الفساد **فِي**
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ حال موكدة وقال البيضاوي انما قيد لان العثي و
ان غلب في الفساد فانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدي بفعله ومنه ما
يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرق السفينة قلت ويمكن ان يراد بالعثي مطلق
التبذير كما في حديث عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كسرى وقيصر يعثيان
فيما يعثيان فيه وانت هكذا يعني يبذران المال تبذيرا وحينئذ قوله تعالى مفسدين تقييد
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ
يعني ما رزقوا في التيه من المن والسلوى واراد بالواحد ما لا يتبدل ولا يتغير الوانه
فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ سله **يُخْرِجْ لَنَا** مجزوم في جواب ادع **مِمَّا تُنبِتُ**
الْأَرْضُ من للتبعيض واسند الفعل الى الارض مجازا اقامة للقابل مقام الفاعل
مِن بَقْلِهَا وهو ما انبتته الارض من الخضر **وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا** قال ابن
عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة **وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** الظرف بيان وقع
موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار **قَالَ** لهم الله او موسى عليه السلام **أَتَسْتَبْدِ**
لُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ اخس واردأ واصل الدنو القرب في المكان فاستعير
للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة **بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** يعني المن والسلوى
فانه افضل واشرف لكونه بلا تعب في الدنيا وحساب في الآخرة وانفع للبدن فان ابيتم الا
ذلك فانزلوا من التيه **اهْبِطُوا مِصْرًا** من الامصار وقال الضحاك هو مصر فرعون
والصرف لسكون اوسطه **فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ**
اي احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على
الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة **الذِّلَّةُ** الهوان **وَالْمَسْكَنَةُ** اي الفقر فانه
يقعد المرء عن الحركة ويسكنه فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء بلباس الذلة و
قيل هي فقر القلب والحرص على المال **وَبَاءُوا** رجعوا ولا يستعمل الا في الشر **بِغَضَبٍ**
مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ الغضب **بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ**
اللَّهِ بالانجيل والقرآن وآيات التوراة التي في نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم **وَ**
يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ قرأ نافع بهمزة النبيئين والنبيء والانبياء والنبوءة وترك قالون
الهمز في الاحزاب للنبي ان اراد وبيوت النبي الا ان يؤذن في الوصل خاصة بناء على اصله
في الهمزتين المكسورتين واذا كان مهموزا فمعناه المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والباقون بترك الهمز
فحينئذ ترك الهمزة اما ان يكون للتخفيف لكثرة الاستعمال او يكون معناه الرفيع من النبوة

وهي المكانات المرتفعة **بغير الحق** يعني في اعتقادهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز القتل وانما حملهم عليه اتباع الهوى وحب الدنيا وانما قلت ذلك لان قتل النبي لا يكون الا بغير الحق روي ان اليهود قتلت سبعين نبيا في يوم واحد اول النهار **ذلك** اي الكفر والقتل وانما جاز الاشارة الى اثنين بالمفرد بتاويل ما ذكر والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها ليست على الحقيقة ولذلك جاز الذي بمعنى الجمع **بما عصوا وكانوا يعتدون** ○ يعني كثرة المعاصي والاعتداء فيه افضاهم الى الكفر وقتل الانبياء وقيل كررا الاشارة للدلالة على ان لحوق الغضب بهم كما هو بسبب الكفر كذلك بالمعاصي واعتداء حدود الله **ان الذين امنوا** بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسنتهم اعم من ان يؤمنوا بقلوبهم او لم يؤمنوا فدخل فيهم المنافقون **والذين هادوا** اي تهودوا يقال هاد اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد بمعنى تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل او لقولهم انا هدنا اليك واما معرب يهودا سموا بذلك اسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام **والنصارى** جمع نصران كندمان والياء في النصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم نزلوا مع المسيح في قرية يقال لها ناصرة او نصران **والصابئين** قراء اهل المدينة بغير الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى آخر وصبأ ناب البعير اذا خرج وهم خرجوا من كل دين قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب فقال عمر يحل ذبائحهم وقال ابن عباس لا يحل ذبائحهم ولا مناكحتهم وقال مجاهد هم قوم نحو الشام بين اليهود والمجوس من اهل الكتاب وقال الكلبي هم بين اليهود والنصارى وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملئكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا **من امن منهم بالله واليوم الاخر** مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقلب واللسان وقيل المراد بالذين امنوا المخلصين من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم الذين امنوا قبل البعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه قال الخطيب الذين امنوا بابراهيم عليه السلام والذين هادوا والنصارى والصابئين الذين كانوا على دين موسى وعيسى عليهما السلام قبل النسخ وحينئذ المراد بمن امن اي مات منهم على الايمان قلت ويمكن ان يكون من آمن اشارة الى الذين كمل ايمانهم بتصفية القلب وتزكية النفس والقالب وهم الصوفية كما في قوله عليه الصلوة والسلام لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين رواه الشيخان واحمد والنسائي وابن ماجه عن انس مرفوعا وحديث لا يؤمن

احدكم

بسبب كفرهم بالنعم التي من جملتها ما عدد عليهم من فلق البحر وانزال الظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم من التورية وقتلوا الانبياء فانهم قتلوا شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم اي جرهم العصيان والاعتداء والتمادي فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبائرها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية تجر الى تحري كبارها وكذا ... منها

ان الذين امنوا والذين هادوا الآية ٤٨ ع

حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ✻ حديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه

احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس وحديث لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه رواه الطبراني وصححه قال البغوي ويجوز ان يكون الواو مضمرة اي ومن امن بعدك **وَعَمِلَ صَالِحًا** على حسب امر الله تعالى **فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** الذي وعدهم يعني الجنة بجميع المؤمنين ومراتب القرب والتسنيم عينا يشرب بها المقربون للكاملين **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ** ○ حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الدرجات ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبره فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط ومنع سيبويه دخولها في خبر ان ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم **وَاِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ** باتباع موسى والعمل بالتورية **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ** وهو الجبل بالسريانية قال البغوي وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فامر موسى عليه السلام قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان تقبلوها للاصار والاغلال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق روسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم كذا اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق روسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم انتهى وقلنا لهم **خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ** من التورية **بِقُوَّةٍ** بجد واجتهاد **وَّاذْكُرُوْا** وادرسوا **مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ** ○ لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين او لكي تتقوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة فلما راوا ان لا مهرب قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود يسجدون على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** اعرضتم عن الوفاء بالميثاق **مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ** يعني بالامهال وتاخير العذاب ويمكن ان يراد لولا فضل الله تعالى عليكم ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم حيث جعله رحمة للعالمين فبوجوده صلى الله تعالى عليه واله وسلم امهل الكفار واخر عنهم العذاب ورفع عنهم الخسف والمسخ **لَكُنْتُمْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ** ○ المغبونين المعذبين في الحال كما انتم معذبين هالكين بوقوع الطور لو لم تقبلوا احكام الله حينئذ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ** اللام موطية للقسم والسبت في الاصل القطع لان الله تعالى قطع فيها الخلق او لان اليهود امروا بالقطع

حديث لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه * واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور *

وقال بعضهم ان المذكورين اولا الا يمان في اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد تبديلها والصابئين بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان ١٢ معالم

في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقيل انه من لغة الدنيا وقال الاكثرون ليس في القران لغة غير لغة العرب وقد وافق لغة العرب لغة غيرها في كلمات فوجدنا الطور في كلام العرب اسم الجبل وذكره في ضوء الشيء ١٢ كشف البيان

الاعمال فيه والتجرد للعبادة والقصة انهم كانوا زمن داود عليه السلام نحو من سبعين الف بارض حاضر البحر يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت وابتلاهم بانه اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك يخرجون خراطيمهم من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فاحتالوا للصيد وحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول فاذا كان يوم السبت اقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج منها لبعد عمقها وقلة مائها فيصطادونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبال والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد وصار اهل القرية ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الف فلما ابى المجرمون قبول نصحهم لعنهم داود وغضب الله عليهم **فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا** امر تكوين **قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ۝ باعدين مطرودين **فَجَعَلْنَاهَا** اي تلك العقوبة **نَكَالًا** عبرة تنكل اي تمنع المعتبر ومنه النكل للقيد **لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا** اي لمعاصريهم **وَمَا خَلْفَهَا** اي من بعدهم فما بمعنى من او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وما تاخر وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا لما بين يديها من ذنوبهم **وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ** ۝ للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ** اول هذه القصة قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما قدمت عليه ليدل بالاستقلال على نوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السوال وترك المسارعة الى الامتثال والقصة انه كان في بني اسرائيل رجل غني اسمه عاميل وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال له موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه بفنائها ثم اصبح يطلب ثارة وجاء بناس يدعي عليهم القتل فسالهم موسى عليه السلام فجحدوا فاشتبه الامر على موسى فسالوه ليبين لهم بدعائه فقال موسى **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ماخوذ من البقر بمعنى الشق وهي تبقر الارض للحراثة **قَالُوا** استبعادا لما قاله واستخفافا به **أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا** مصدر بمعنى المفعول اي مهزوبنا او جعل مبالغة او بحذف المضاف اي اهل هزؤ قرأ حفص هزوا وكفوا بضم الزاء والفاء من غيرهم وحمزة باسكان الزاء والفاء وبالهمزة وصلا فاذا وقف ابدل الهمزة واوا على اصله والباقون بالضم والهمزة **قَالَ** موسى **أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ۝ فان الاستهزاء والجواب لا على وفق السوال من عادة الجهال نفي عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج في صورة الاستعاذة استعظاما له فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل وكان حصول المقصود من ذبح البقرة مستبعدا عندهم وزعموا انها بقرة عظيمة الشان

فاستوصفوها ولم يكن ذلك الا قدر حماقتهم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو ذبحوا
اي بقرة ارادوا لاجزتهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم رواه سعيد بن منصور
عن عكرمه مرسلا واخرجه ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا وكان لله
تعالى فيه حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل
اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجل لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت
العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا
بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه
ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق
بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك
عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق
عليهم السلام ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل اليك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة
فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى
حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت باذن الله وقالت ايها الفتى البار
بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم يامرني ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة بالله بني اسرائيل لو ركبتني ماكنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل
ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى الى امه فقالت له انك
فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة
قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكانت ثمن البقرة ثلث دنانير
فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر كيف بره بامه وكان
به خبيرا فقال الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي
فقال له الملك خذ ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذ الا برضا امي فردها الى امه واخبرها فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني
فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا
انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك اني اعطيك اثنى عشر على ان لا تستامرها
فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتي في صورة ادمي ليختبرك
فاذا اتى فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك
فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران عليه السلام يشتريها منكم لقتيل يقتل
في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل

فانطلق حتى اذا اتى ... على مسيرة يوم من منزله استقبله عدو الله ابليس فتمثل له على صورة ... رعاة البقر فقال يا ايها الفتى من اين ... بهذه البقرة الا تركبها فانك ... قال ما يعنيك ... عليها الا عليك ... هذه البقرة ... والذي ... فاني رجل من رعاة البقر ... الى اهلي فاحمل عليه طعامي ... وادي حتى اذا بلغت ... الطريق ... فذهب الجبل ووسط ... وانا اخشى عليه ... الهلكة ... لا ... تبلغني ... على ثقتك ... وان البقرة قالت للفتى يا ابن امه ... دائرة لامه اعطني بملء مسكها دنانير

في العلاقة ... البقرة ... انظار ... بهذا ... فقال الفتى ... دروع ... خطرة ... فقال له ابليس اعطني ... فانطلق ... بموسى هو ... هذه البقرة ... ومائة ... يبلغوك ... الله منكم اليقين ... يا بني ادم ... تقتلنا بها ... ربك ...

ذبح تلك البقرة بعينها فلما أخذوا يستوصفون حق وصف لهم تلك مكافاة له على بره بوالدته

تفضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ**

اي ما حالها كان حقه ان يقول اي بقرة او كيف هي لان السوال بما يكون عن الجنس غالبا

لكنهم لما راوا ظهور القتل بذبح اي فرد من جنس البقرة مستبعدا وزعموا انها بائنة عن سائر

البقرات بونا بعيدا حتى يكون كانه جنس اخر اجروه مجرى ما لا يعرفون حقيقته **قَالَ**

موسى **إِنَّهُ** اي الشان **يَقُولُ** يعني الله تعالى **إِنَّهَا** اي البقرة المأمور بها فان قيل

عود الضمير اليها تدل على ان المراد من الاول الامر كانت لبقرة معينة ويلزمه تاخير البيان

عن وقت الخطاب قلت تاخير البيان عن وقت الخطاب جائز وانما لا يجوز تاخيره عن وقت

الحاجة وايضا عود الضمير اليها لا يدل على ان المراد كان من اول الامر ذلك كيف والمطلق

تدل على الاطلاق ولا دليل هناك على التقييد ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله

وسلم لو ذبحوا اي بقرة اجزءتهم لكن يدل على جواز تقييد المطلق المامور به بعد ما كان

جاريا على اطلاقه ويكون التقييد في حكم النسخ ان كان متراخيا كما في ما نحن فيه ويجوز النسخ

قبل اتيان المامور به كما في خمسين صلوة وجبت ليلة الاسراء ويكون تخصيصا ان لم يكن متراخيا

كما في قوله تعالى فصيام ثلثة ايام في قراءة الجمهور في كفارة اليمين وثلثة ايام متتابعات في قراءة

ابن مسعود رضي الله عنه ولذلك ذهب ابو حنيفة الى ان المطلق لا يجوز حمله على المقيد الا ان كانا

في حادثتين كما في قوله تعالى تحرير رقبة في كفارة الظهار ورقبة مومنة في كفارة القتل

وكذا الا ان كانا في حادثة واحدة وكان الاطلاق والتقييد في السبب نحو قوله صلى الله عليه واله وسلم

ادوا عن كل حر وعبد وفي حديث اخر ادوا عن كل حر وعبد من المسلمين فعندنا يجب صدقة

الفطر عن عبد مسلم بالحديثين جميعا وعن عبد كافر بالحديث الاول فقط لكن ان كانا في

الحكم والحادثة واحدة يحمل المطلق على المقيد البتة اذ لا سبيل الى الجمع بينهما الا به والمطلق

يحتمل التقييد ولذا قلنا بوجوب التتابع في صيام الكفارة في اليمين روي ابن جرير عن ابي هريرة

انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال عكاشة بن محصن اكل عام فاعرض عنه رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم وهذا

يدل على ان المطلق يحتمل التقييد **لَا فَارِضٌ** مسنة لا تلد يقال فرضت البقرة

فروضا من الفرض بمعنى القطع كانها انقطعت سنها **وَلَا بِكْرٌ** صغيرة لم تلد

قط وتركيب البكر للاولية ومنه الباكورة وحذفه الهاء منهما للاختصاص بالاناث

كالحائض **عَوَانٌ** اي نصف قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا يقال عونت المراة

اذا زادت على الثلثين **بَيْنَ ذَٰلِكَ** اي ما ذكر من الفارض والبكر فانه يضاف الى

متعدد **فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** ۝ اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به اوامركم

اي امركم

اي ما مورك م وفيه حث على المسارعة في الامتثال وتوبيخ على تكرار السوال **قَالُوا ادْعُ**
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا فاقع تاكيد لصفرة لونها مرفوع على الفاعلية
قال ابن عباس شديد الصفرة وقال الحسن الصفراء السوداء وليس بشيء فان الفقوع
خلوص الصفرة ولذلك يوكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك واحمر قاني واخضر
ناضر وابيض نقق للمبالغة **تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ○ اليهم اي تعجبهم والسرور
لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا**
مَا هِيَ لا تكرير للسوال الاول واستكشاف زايد وقوله **إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ**
عَلَيْنَا ط اعتذار عنه اي البقرة الموصوفة بما ذكر كثيرة فاشتبه علينا ما يحصل
مقصودنا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر **وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ**
الى ذبحها او الى القاتل واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى والمعتزلة والكرامية
على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد رواه البغوي عن ابي هريرة واخرجه ابن
جرير معضلا **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ** اي غير مذللة
بالعمل **تُثِيرُ الْأَرْضَ** تقلبها للزراعة **وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ** ج لا زايدة
والفعلان صفتا ذلول يعني لا ذلول مثيرة وساقية **مُسَلَّمَةٌ** سلمها الله تعالى من العيوب
او اهلها من العمل **لَّا شِيَةَ فِيهَا** اي لون يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر
على وزن عدة من وشي يشي وشيا وشية فهو واش اذا خلط بلونه لونا اخر قال الجزري
الوشي النقش **قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ** ط اي بحقيقة وصف البقرة وتمام بيانها
وطلبوها بكمال اوصافها فلم يجدوها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا **فَذَبَحُوهَا**
فيه اختصار تقديره فحصلوا البقرة فذبحوها **وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** ○ ع
لكثرة مراجعاتهم او لاختلاف فيما بينهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لعدم وجدانها
بتلك الصفات او لغلاء ثمنها **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا** هذا اول القصة **فَادَّارَأْتُمْ**
فِيهَا ط اي تدارأتم وتدافعتم يحيل بعضكم على بعض يدفع عن نفسه **وَاللَّهُ**
مُخْرِجٌ اي مظهر اعمل لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية
حال ماضية **مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ○ ج فان القاتل يكتم القتل **فَقُلْنَا**
اضْرِبُوهُ عطف على ادارأتم وبينهما اعتراض والضمير للنفس بتاويل الشخص
بِبَعْضِهَا ط اي ببعض البقرة اي بعض كان وفيه اختصار تقديره فضرب فحيي
قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقيل بعجب الذنب وقيل

مسئلة الحوادث بارادة الله تعالى

والبقر جمع واحد بقرة ... تشابهت فيه قراءتان ... احدها انه ذكر لتذكير لفظ البقر ... لقوله كانهم اعجاز نخل منقعر وقال ... المبرد سئل سيبويه عن هذه الاية فقال ... كل جمع حروفه اقل من حروف واحده فان العرب تذكره واحتج بقول الراجز ... وعن هريرة ان البقر ... قال الزجاج معناه ان جنس البقر تشابه علينا ... سبع قراءات تشابه ... التاء والهاء وتخفيف الشين ... وهي قراءة العامة وهو فعل ماض ... مفتوحة ... وتخفيف ... تتشابه ... الادغام ... ومجاهد تشبه ... لان ... هذا الباب ... علينا جعله اسما ... تفسير البيان

بلسانها وقيل بفخذه الايمن فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ميتا فحرم قاتله الميراث وفي الحديث ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة **كَذٰلِكَ** خطاب لمن حضر حيوة القتيل اونزول **يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى** مثل احياء ذلك القتيل **وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ** الاية والظاهر هو الاول بدليل قوله **وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ** ان القادر على احياء نفس قادر على احياء الانفس كلها ايها الحمقاء من بني اسرائيل فان القادر على احياء نفس قادر على احياء الانفس كلها ولعله تعالى انما لم يحييه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما جرى عادته تعالى في الدنيا بتعليق الاشياء بالاسباب الظاهرة ولما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على ان من حق الطالب ان يقرب قربة والمتقرب ينبغي ان يتحرى الاحسن ويغالي في ثمنه اخرج ابوداود عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلثمائة دينار **ثُمَّ قَسَتْ** القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة والمراد به خروج الرحمة واللين **قُلُوْبُكُمْ** والخير عن قلوبهم ويترتب عليه طول الامل ونسيان الذكر واتباع الشهوات وكلمة ثم لاستبعاد القسوة بعد موجبات الرقة **مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ** يعني احياء القتيل اوجميع ما عد من الايات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله **فَهِيَ** في القساوة **كَالْحِجَارَةِ اَوْ** بل هي **اَشَدُّ** اذيد منها **قَسْوَةً** اوانها مثلها بل مثل ما هو اشد منها قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وفي اشد من المبالغة في القساوة ما ليس في اقسى ويكون او للتخيير في التشبيه او للترديد بمعنى من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وترك ضمير المفضل عليه لعدم اللبس وانما ذكر الحجارة دون الحديد والنحاس لان الحديد ونحوها تلين بالنار دون الحجارة ثم بين وجه الخير في الحجارة دون القلب القاسي فقال **وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ ۭ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاۗءُ** يعني عيونا دون الانهار فينتفع بها عباد الله بخلاف قلوب الكفار حيث لا منفعة فيها اصلا **وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ** من اعلى الجبل **مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ** وقلوبكم لا تلين ولا تخشع فان قيل الحجر جماد فكيف يتصور منه الخشية مجاز عن انقيادها للاوامر التكوينية قلت وهذا ليس بشيء فان الانقياد للاوامر التكوينية موجود في قلوب الكفار ايضا قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم فهم انقادوا للختم وقال ولله يسجد من السموات والارض طوعا وكرها وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواه مسلم والتحقيق ما قال البغوي ان مذهب اهل السنة

والجماعة

والجماعة ان لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقدم الكلام في هذا الباب في ذكر عذاب القبر في تفسير قوله تعالى ثم يحييكم قال البغوي روي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان توخذ علي فيعاقبني الله تعالى بذلك وقال له جبل حرا الي الي يا رسول الله وروي البغوي بسنده عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان بعث واني لاعرفه الان هذا حديث صحيح اخرجه مسلم قال وصح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ عيي فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاني اومن به وابوبكر وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذئب على الشاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب تتكلم فقال اومن به وابوبكر وعمر وما هما ثم متفق عليه وصح عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على حراء وابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخرجه مسلم وروي بسنده عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وروي بسنده عن جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا خطب استند الى جذع النخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية تحن كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعتنقها فسكنت وقال قال مجاهد لا ينزل الحجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله تعالى **وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ** ○ وعيد قرأ ابن كثير يعملون بالياء التحتانية والباقون بالتاء الفوقانية **اَفَتَطْمَعُوْنَ** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمؤمنين **اَنْ يُّؤْمِنُوْا** يعني اليهود **لَكُمْ** اي لاجل دعوتكم او يصدقوكم **وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُوْنَ كَلَامَ اللّٰهِ** يعني التورية **ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهٗ** **مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ** اي فهموه بلا ريب كنعت محمد صلى الله عليه واله وسلم واية الرجم **وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ** ○ انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة

والمعتزلة ينكرون الخشية من الجبل ويقولون ان الخشية ذلك من صفات العلماء ولا علم لها لان العلم انما يكون بعد تقدم الحيوة ولا حيوة لها فلنا ان الله تعالى اثبت الخشية في هذه الاية وفي قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقوله تعالى ولا تستبعدن من ثبت ما هو من لوازم الخشية وهو العلم والحيوة وكذا قال الفقهاء رضي الله عنه وقول ... بحيوة وعلم ...

وما ورد في تسليم الاحجار والاشجار على النبي صلى الله عليه واله وسلم * وان احدا جبل يحبنا ونحبه وكلام البقرة وحنين الجذع ...

على النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يسلم كل حجر والشجر وكذلك كل ... الذي حن بفراق النبي صلى الله عليه ... وكذلك كلام الجذع لما علم وعقل يوم القيمة يشهد جلود الكفار وينطقها الله تعالى جعله دكا وكذلك تجلى ربه للجبل تعالى فلما وكذا قوله ...

وعكرمة والسدي وجماعة او المراد قد كان فريق من اسلافهم يسمعون كلام الله جل جلاله ثم يحرفونه وهذا ما قال ابن عباس انها نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام لميقات ربه فلما رجعوا بعدما سمعوا كلام الله جل جلاله الى قومهم فاما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق **وَإِذَا لَقُوا** يعني من اليهود الذين كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقد مر ذكرهم من قبل **الَّذِينَ آمَنُوا** من اهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه واله وسلم **قَالُوا آمَنَّا** يعني صدقنا في انفسنا بان رسولكم هو المبشر به في التورية فاتبعوه وامنوا به وقال ابن عباس المراد بهم المنافقون من اليهود اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا كايمانكم **وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ** اي كعب بن الاشرف ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك **قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** علمه في التورية وبينه **لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ** يوم القيمة انهم كانوا يعلمون بصدق محمد صلى الله عليه واله وسلم ويامروننا باتباعه ومع ذلك كفروا به علانية او سرا واشار البيضاوي الى البحث في هذا التقرير وقال وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه قلت نعم الاخفاء لا يدفعه لكنهم لكمال حماقتهم قالوا هذا كما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء مع ادعائهم بانزال التورية على موسى وقد مر في قصصهم من اقوالهم وافعالهم بعدما راوا الايات البينات من موسى عليه السلام ما لا يقولها الا مجنون وكما ان اصحاب الصيب يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت مع ان جعلهم الاصابع في الاذان لا يجدي بهم من الصواعق شيئا ويؤيد هذا التفسير تذييل الاية افلا تعقلون والاية الذي بعده او المراد ليحاجوكم به عند ربكم اي ليحتج اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعل محاجتهم بكتاب الله جل جلاله وحكمه محاجة عنده مجازا كما يقال عند الله كذا ويراد به في كتابه وحكمه كذا او كان بحذف المضاف اي عند كتاب ربكم او عند رسول ربكم وارتضى البيضاوي هذه التاويلات وحمل الاية على مقال المنافقين دون من يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم من المجاهرين بالكفر قلت وهذه التاويلات مع ما فيها من التكلفات مشكلة لان احتجاج المؤمنين على المنافقين لا يتصور في الدنيا فانهم مستسلمون في الظاهر لا يتصور معهم الخصومة الا في الاخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله جل جلاله على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله جل جلاله عليكم اي بما انزل الله جل جلاله عليكم من العذاب نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا عليهم ليحاجوكم به عند ربكم اي ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند ربكم قال الله تعالى **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ۝

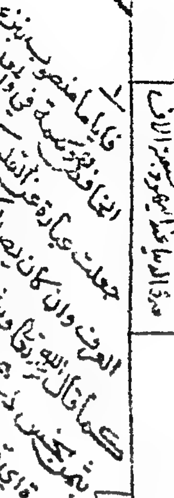
اخرج ابن جرير عن ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن فقال رؤساء اليهود اذهبوا فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم اليهم فكانوا ياتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وهو قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامره فكان المؤمنون يظنون انهم مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم في التورية كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به الاية

لباب النقول

منه

بما الحمقاء

ايها الحمقاء من اليهود ان احتجاج المؤمنين عليكم عند الله لا يتوقف على تحديثكم به في الدنيا وخطاب للمؤمنين متصل بقوله تعالى افتطمعون او كان من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجوكم **اَوَلَا يَعْلَمُوْنَ** هؤلاء اللائمين **اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ ○** فاخفاؤهم نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يدفع عنهم الاحتجاج ويحتمل ان يكون ضمير يعلمون الى المنافقين فان نفاقهم وانكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلمونه فالله يعلمه ويجازيهم عليه او الى اليهود اجمعين فان الله تعالى يعلم اسرارهم بعضهم بالكفر واعلان بعضهم واخفاء نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتحريف الكلم وسائر ما يعملون من موجبات غضب الله وعذابه في السر والعلانية **وَمِنْهُمْ اُمِّيُّوْنَ** اي جهالهم **لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتٰبَ** التورية **اِلَّآ اَمَانِيَّ** استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى والمراد الاكاذيب التي افتروها احبارهم كذا قال مجاهد وقتادة قال الفراء الاماني الاحاديث المفتعلة ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت او المراد الاماني عناه النفسهم من غير حجة مثل قولهم لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات كذا قال الحسن وابو العالية او المراد به الا ما يقرؤن الكتاب بالسنتهم غير عارفين بمعاني الكتاب منه قوله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته كذا قال ابن عباس قرأ ابو جعفر اماني بتخفيف الياء في كل القرآن وابا قون بالتشديد **وَاِنْ هُمْ** ما هم **اِلَّا** قوم **يَظُنُّوْنَ ○** بالتقليد لا علم عندهم **فَوَيْلٌ** اي تحسر وهلك قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقال ابن عباس شدة العذاب وقال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال جهنم لانماعت ولذابت من شدة حره وروى البغوي بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار جهنم يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك **لِّلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الْكِتٰبَ** المحرف **بِاَيْدِيْهِمْ** تاكيد كقوله كتبته بيميني **ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا** عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل فهو قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العذاب وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم فعمدوا الى صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوه فوجدوه مخالفا لصفته فيكذبونه **فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيْهِمْ** من المحرف **وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُوْنَ ○** من المال والاعمال **وَقَالُوْا**



لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً المس

اي اليهود لن تمسنا النار الا ايام معدودة قال ابن عباس كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما وقال قتادة وعطاء يعنون اربعين يوما التي عبد فيها اباؤهم العجل وقال الحسن وابو العالية قالوا ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله تعالى لتكذيبهم **قُلْ** يا محمد **أَتَّخَذْتُمْ** استفهام انكار قرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال في اتخذتم واخذتم وما كان مثله من لفظه وادغم الباقون **عِندَ اللَّهِ عَهْدًا** عهده انه لا يعذب الا هذا المقدار **فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ** جواب شرط محذوف اي ان اتخذتم عهدا فلن يخلف في وعد الله محال وانه من الرذائل قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله يعني ما قلتم لا اله الا الله حتى يكون لكم عند الله عهدا **أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** لذا ام يحتمل ان تكون متصلة ومنقطعة **بَلَىٰ** اثبات لما نفوه من مساس النار زمانا طويلا **مَن كَسَبَ سَيِّئَةً** معصية والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على سبيل التهكم نحو فبشرهم بعذاب اليم **وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيٓـَٔتُهُ** اي استولت عليه وشملت جملة ... كالمحاط بها لا يخلوا عنها شئ من جوانبه فهذا لا يصدق الا على الكفار ... في قلبه وزن ذرة من ايمان ... قال ابن عباس والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك الذي يموت عليه صاحبه فلا يصح للمعتزلة والخوارج الاحتجاج بها على ادعاء خلود مرتكب الكبيرة النار قرأ اهل المدينة خطيئاته بالجمع والباقون بالافراد وقرأ حمزة في الوقف بابدال الهمزة ياء والادغام وكذلك كلما تحركت الهمزة المتوسطة وما قبلها ياء ساكنة زائدة نحو هنيئا مريئا بريا بريون خطية خطيا تكم وشبهها واما اذا كان قبلها ساكنا غيرها حركتها ان لم يكن الفا بحركة الهمزة والقيت الهمزة نحو شيا وخطأ والمشئمة وتجرون ويسئلون وسل والظمان والقران ومذموما ومسئولا وشئت والمؤدة وان كان الساكن الفا سواء كانت مبدلة او زايدة جعلت الهمزة بعدها بين بين وانت مخير في مد الالف وقصرها نحو نسائكم وابائكم وماء وغثاء وسواء واباؤكم وهاؤم اقرءوا ومن ابائهم وملئكة واذا كان قبل الهمزة متحركا فانفتحت وانكسر ما قبلها او انضم ابدلتها مع الكسرة ياء ومع الضمة واوا نحو ننشئكم وان شانئك ولؤلؤا ويؤده والا جعلتها بين بين ما لم يكن صورتها ياء نحو ابنئكم وسنقرئك فانك تبدلها ياء مضمومة واما اذا كانت الهمزة توسطت ساكنة فهي تبدل حرفا خالصا حال تسهيلها نحو المؤمنون ويؤفكون والرؤيا **فَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ النَّارِ** ج ملازموها في الآخرة

كما انهم

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ○ كما انهم ملاذ موا اسبابها في الدنيا **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ○ وَإِذْ أَخَذْنَا** في التورية **مِيثَاقَ** العهد الشديد **بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** قف قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب وهذا اخبار في معنى النهي كقوله تعالى لا تضار كاتب ولا شهيد فحسن عطف احسنوا وقولوا عليه وقال البغوي معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وعلى هذا بدل من الميثاق او معمول له بحذف الجار قرا ابي ابن كعب لا تعبدوا على النهي وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى تقديره حلفناهم لا يعبدون **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** متعلق بمحذوف اي تحسنون بالوالدين او احسنوا بالوالدين ويكون معطوفا على لا تعبدون او وصينا هم بالوالدين احسانا فيكون معطوفا على اخذنا والاحسان بهما البر بهما والعطف عليهما وامتثال امرهما ما لم يخالف امر الله تعالى **وَذِي الْقُرْبَىٰ** عطف على الوالدين والقربى كالحسنى مصدر **وَالْيَتَامَىٰ** جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له **وَالْمَسَاكِينِ** جمع مسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه والاحسان بهم الرحمة عليهم واداء حقوقهم **وَقُولُوا لِلنَّاسِ** عطف على احسنوا او تقديره قلنا لهم قولوا عطفا على اخذنا **حُسْنًا** اي قولا حسنا قرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين على انه صفة والباقون بالضم على المصدر والحمل على المبالغة كزيد عدل وهذا شامل لكل كلام محمود خبر صادق في شان محمد صلى الله عليه واله وسلم وبيان صفته كما قال ابن عباس وسعيد بن جبير وغيره او امر بمعروف ونهي عن منكر كما قال الثوري او قول لين في المعاشرات او شهادة بحق او غير ذلك مما يثاب عليه **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ط **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** اعرضتم عن العهد فيه التفات عن الغيبة الى الخطاب خاطب به الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم ومن قبلهم على التغليب **إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ** يعني الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام **وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ○** اي قوم عادتهم الاعراض عن وفاء العهود او المعنى ثم تولت اباؤكم الا قليلا منهم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واسند الفعل اليه وحينئذ المعنى وانتم معرضون كاعراض ابائكم **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ** على نحو ما سبق من لا تعبدون اي لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء وانما جعل قتل الرجل او اخراجه غيره قتل نفسه واخراجه لاتصاله نسبا ودينا كذا يطلقون في محاوراتهم وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم

واخرجكم من دياركم وقيل معنى لا تخرجوا لا تسيئوا الى الجوار فتلجئوهم بسوء جواركم **ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ**
بهذا العهد **وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ** ○ على انفسكم بالميثاق فهو تاكيد
او المعنى وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فحينئذ اسناد الاقرار اليهم
مجازا **ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ**
فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق انتم مبتدا
وهؤلاء خبره والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا
نزّل تغير الصفة منزلة تغير الذات والجملة بعده حال والعامل فيه معنى الاشارة او بيان لجملة
انتم هؤلاء او يقال انتم مبتدا وهؤلاء تاكيد والخبر الجملة بعده او يقال هؤلاء بمعنى
الذي والجملة صلة والمجموع خبرا انتم او يقال انتم يا هؤلاء تقتلون **تَظَاهَرُونَ**
عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف
الظاء بحذف تاء التفاعل وكذا في التحريم والباقون بالادغام بين التاء من التائين والظاء
والتظاهر والتعاون من الظهر حال من فاعل يخرجون او مفعوله او كليهما **وَإِن يَأْتُوكُمْ**
أُسَارَىٰ قرا حمزة اسرى وكلاهما جمع اسير **تُفَادُوهُمْ** اي تبادلوهم بمعنى
مفاداة الاسير بالاسير وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو جعفر تفدوهم اي بالمال
وتنقذوهم وقيل معنى القرائتين واحد قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التورية
ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد وامة وجدتموه من بني
اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء
الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفائهم النضير وحلفائهم واذا
غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان
الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان
نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى
بقوله تقتلون انفسكم وتخرجون الاية وهم خالفوا في ثلثة من الاحكام ترك القتل والاخراج
والمظاهرة واخذوا واحدا اي الافداء **وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ** الضمير للشان او راجع
الى ما دل عليه يخرجون من المصدر او الى محذوف تقديره وان يأتوكم اسارى تفادوهم
مع ما صدر منكم اخراجهم وهو محرم عليكم وعلى التقديرين اخراجهم تاكيد او الضمير
مبهم يفسره قوله تعالى **إِخْرَاجُهُمْ** ووجه اتصال هذه الجملة بما سبق انهم
حين انقيادهم للحكم بالافداء ارتكبوا المحرم وهو الاخراج فطاعتهم لا يخلوا عن المعصية
فضلا عن معصيتهم الخالصة وبهذا يظهر وجه تخصيص تحريم الاخراج بالاعادة دون
تحريم القتل وقال البيضاوي ان الجملة متعلق بقوله تعالى تخرجون فريقا منكم من ديارهم

وما بينهما اعتراض وحينئذ لا يظهر وجه تخصيص ذكر تحريم الاخراج والله اعلم **أفتؤ**
منون ببعض الكتاب يعني وجوب الفداء **وتكفرون**
ببعض يعني حرمة القتل والاخراج قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته
وانت تقتله بيدك **فما جزاء من يفعل ذلك** اي الايمان ببعض الكتاب
والكفر بالبعض **منكم** يا معشر اليهود **الا خزي** عذاب وهوان واصل الخزي
ذل يستحيي منه **في الحيوة الدنيا** فكان خزي قريظة القتل والسبي
وخزي النضير الاجلاء الى اذرعات واريحا وضرب الجزية هناك عليهم وعلى غيرهم
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي النار المخلد
وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر
بالغيبة على ان الضمير لمن والباقون بالخطاب **اولئك الذين اشتروا**
استبدلوا **الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف** يهون
عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله **ولقد اتينا موسى الكتب** التورية **وقفينا**
من بعده بالرسل اي ارسلنا قفاه رسلا تترى فقوله من بعده تاكيد
بمعنى قفينا لتضمنه معنى البعدية يعني يوشع واشموئيل وشمعون وداود وسليمان والياس
وشعيا وارميا وعزير وحزقيل واليسع ويونس وزكريا ويحيى والياس وغيرهم صلوات الله
عليهم اجمعين **واتينا عيسى ابن مريم البينت** الدلالات
الواضحات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وغير ذلك او المراد الانجيل
وايدنه قويناه **بروح القدس** قرا ابن كثير بسكون الدال والاخرون
بضمها والمراد بالروح جبرئيل عليه السلام او الروح الذي نفخ في عيسى والقدس الطهارة
مصدر بمعنى الفاعل اي الطاهر وهو الله تعالى اضافه الى نفسه تكريما نحو بيت الله وناقة الله
نظيره نفخنا فيه من روحنا او الاضافة على طريقة حاتم الجود فيكون الطهارة في المعنى صفة
للروح وطهارة جبرئيل وعيسى لاجل عصمتهما او لطهارة عيسى عن مس الشيطن
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من بني ادم مولود الا يمسه
الشيطن حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها متفق عليه ولانه
لم يشتمل عليه اصلاب الفحول والارحام الطوامث وتائيد عيسى بجبرئيل انه امر ان يسير معه
حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل المراد بالروح اسم الله الاعظم الذي كان عيسى
يحيي به الموتى ويري الناس العجائب وقيل المراد به الانجيل نظيره اوحينا اليك روحا
من امرنا فان كتاب الله تعالى سبب لحيوة القلوب وعلى هذين التاويلين اضافة الروح

الى الله وتوصيفه بالطهارة ظاهرة قال البغوي فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى به عيسى عليه السلام ان كنت صادقا فقال الله تعالى **اَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ** يا معشر اليهود **رَسُوْلٌۢ بِمَا لَا تَهْوٰۤى اَنْفُسُكُمُ** اي بما لا تحبه يقال هَوِيَ بالكسر اذا احب وبالفتح اذا سقط معطوف على الجمل السابقة ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر كان السائل يقول ثم فعلوا بهم فاجاب فكفروا بهم وقال توبيخا اكفرتم بهم فكلما جاءكم الاية **اسْتَكْبَرْتُمْ** تكبرتم عن الايمان واتباع الرسل **فَفَرِيْقًا كَذَّبْتُمْ** كعيسى ومحمد وغيرهما عليهم الصلوة والسلام والفاء للسببية او للتفصيل **وَفَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ** ۝ اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم عليهم السلام ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل وللدلالة على انكم تريدون قتل محمد عليه السلام حيث سحرتموه وتقاتلونه لكي تقتلوه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله تعالى قد افتاني فيما استفتيته جاءني رجلان جلس احدهما عند راسي والآخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد ابن الاعصم اليهودي قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بير ذروان فذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اناس من اصحابه الى البير فقال هذه البير التي اريتها وكان ماءها نقاعة الحناء وكان نخلها رؤس الشياطين فاستخرجه متفق عليه قلت ويجوز ان يكون تقتلون بمعناه الاستقبالي اي وفريقا تقتلون في المستقبل يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فانه شهيد الاجل لشاة المسمومة التي اهدتها يهودية من اهل خيبر وحينئذ يكون ذكر من مضى قتلهم من الانبياء متروكا ومقدرا تقديره وفريقا قتلتم وفريقا تقتلون عن جابر رضي الله عنه ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي الذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة رواه ابو داؤد والدارمي وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم رواه البخاري فان قيل المقتولون منهم داخلون فيمن كذبهم اليهود فما وجه تخصيص التكذيب بفريق منهم قلت يظهر بتخصيص التكذيب بفريق منهم انهم لم يكذبوا فريقا منهم مثل يوشع وعزير ولا يشركون بعضهم داخلا في كلا الفريقين اذا العطف بالواو والله اعلم **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ** جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة خلقية فلا تعي ولا تفقه ما تقول نظيره قوله تعالى قالوا قلوبنا في اكنة كذا قال مجاهد وقتادة وقيل اصله غُلُفٌ بضم اللام خفف ويؤيده قراءة الاعرج وما قرا ابن عباس بضم اللام وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا يحتاج الى علمك كذا قال ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا يسمع حديثا الا وعته الا حديثك فلا يعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته وفهمته فرد الله قولهم اي ليس قلوبهم مغشاة في اصل الخلقة كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة وليست اوعية للعلم ايضا **بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ** اي طردهم وابعدهم عن كل خير وخذلهم **بِكُفْرِهِمْ** كما قال الله تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم فانى لهم دعوى العلم **فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ** ○ نصب قليلا على الحال وما زيدت للمبالغة ومعناه فيؤمنون حال كونهم اقل قليل اي لا يؤمن منهم الا اقل قليل فان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن من اليهود كذا قال قتادة او منصوب على المصدرية يعني ايمانا قليلا يؤمنون او بنزع الخافض اي بقليل مما وجب الايمان به يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا فالقلة مجاز عن العدم **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** يعني القران **مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ** يعني التورية وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية **وَكَانُوا** اي اليهود **مِنْ قَبْلُ** اي قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم **يَسْتَفْتِحُونَ** يستنصرون **عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا** اي على مشركي العرب ويقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التورية وكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم او المعنى ان اليهود كانوا يفتحون على المشركين نعت النبي صلى الله عليه واله وسلم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين حينئذ للمبالغة والاشعار ان الفاتح كانه يسئل عن نفسه ذلك **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا**

حديث هذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم * ما من مولود الا يولد على الفطرة ١٥ *

ما موصولة فاعل جاء والعائد محذوف اي ما عرفوه يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عرفوه بنعته في التورية **كَفَرُوا بِهٖ** حسدا وخوفا على المال والرياسة **فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ○** اي عليهم اتى بالمظهر للدلالة على سبب استحقاقهم اللعنة فاللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس وهم داخلون فيهم **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهٖ اَنْفُسَهُمْ** ما بمعنى شيئا تميز لفاعل بئس المضمر فيه واشتروا صفته بمعنى باعوا انفسهم مفعول اشتروا اي بئس ما باعوا به حظ انفسهم من الاخرة او المعنى اشتروا به انفسهم في ظنهم حيث خلصوها عن الذل بترك الرياسة **اَنْ يَّكْفُرُوْا بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ** هو المخصوص بالذم **بَغْيًا** مفعول له يكفرون دون اشتروا للفصل واصل البغي الطلب والفساد يقال بغي يبغي بغيا اذا طلب وبغى الجرح اذا فسد ويطلق الباغي على الظالم لانه مفسد وعلى الخارج على الامام لانه مفسد وطالب للظلم وعلى الحاسد فانه يظلم المحسود ويطلب ازالة نعمته والمعنى انهم يكفرون حسدا وطلبا لما ليس لهم وفسادا في الارض **اَنْ يُّنَزِّلَ اللّٰهُ** القران متعلق يبغيا بتقدير اللام قرا ابن كثير وابو عمرو ينزل وبابه اذا كان مستقبلا مضموم الاول بالتخفيف من الانزال حيث وقع واستثنى ابن كثير وما ننزله في الحجر وننزل من القران وحتى تنزل علينا في الاسراء واستثنى ابو عمرو على ان ينزل عليه اية في الانعام والذي في الحجر ما ننزل الملئكة الا بالحق مجمع عليه بالتشديد والباقون بالتشديد من التنزيل في الجميع غير ان حمزة والكسائي يخففان ينزل الغيث في موضعين احدهما في لقمان والثاني في الشورى **مِنْ فَضْلِهٖ** بلا سبق عمل يقتضيه **عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ** يعني محمد صلى الله عليه وآله وسلم **فَبَآءُوْ بِغَضَبٍ** بسبب كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقران **عَلٰى غَضَبٍ** قد سبق عليهم بكفرهم بعيسى والانجيل وبترك العمل بالتورية وعبادة العجل وقولهم عزير ابن الله وبالاعتداء في السبت وغير ذلك **وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ○** يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العصاة من المؤمنين فانه لتطهيرهم عن الذنوب **وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ** من القران وسائر الكتب الالهية **قَالُوْا نُؤْمِنُ بِمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا** اي التورية **وَيَكْفُرُوْنَ بِمَا وَرَآءَهٗ** حال عن الضمير في قالوا والوراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وقد يطلق بمعنى سوى كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه **وَهُوَ الْحَقُّ** الضمير لما ورائه يعني القران والانجيل **مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ** من التورية حال مؤكدة فيه رد لمقالهم فانه لما كفروا بما يوافق التورية فقد

لقرءا بها **قُلْ** لهم يا محمد **فَلِمَ** اصله لما حذف الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقوله فيم وبم وعم **تَقْتُلُونَ** اي قتلتم وانما اسند اليهم مع انه فعل اباءهم لانهم راضون به وهم في صدد قتل نبيهم **أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ** اي قبل هذا **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ○ بالتورية والتورية تحكم بانه اذا جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وتنهى عن تكذيبهم فضلا عن قتلهم والجزاء محذوف دل عليه ما قبله **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ** قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وهشام بادغام دال قد في الجيم حيث وقع وكذا حيث وقع في الذال نحو لقد ذرانا والزاء نحو لقد زينا والسين نحو قد سمع والشين نحو قد شغفها والضاد المعجمة نحو فقد ضل والظاء المعجمة نحو فقد ظلم واما الطاء المهملة فلم يقع في القرآن بعد دال قد والا لادغمت وكذا ادغموا غير هشام في الصاد المهملة حيث وقع نحو لقد صرفنا وتابعهم ابن ذكوان في الاربعة في الذال والزاء والضاد والظاء لا غير وورش في الاخيرين فقط وقرا ابن كثير وعاصم وقالون بغير ادغام في الاحرف الثمانية كلها ويدغم الدال في الدال اجماعا نحو قد دخلوا وكذا في التاء اجماعا نحو قد تبين الا ان الحسين روي عن نافع الاظهار عند التاء **مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ** بالدلالات الواضحات وهي تسع آيات بينات وغيرها من المعجزات **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ** الها **مِنْ بَعْدِهِ** اي من بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور **وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ○ حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وسياق الاية وما بعدها للرد عليهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة ابائهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ** وقلنا لهم **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا** يعني استجيبوا او اطيعوا سميت الطاعة والاستجابة سمعا اطلاقا للسبب على المسبب **قَالُوا سَمِعْنَا** قولك **وَعَصَيْنَا** امرك قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما تلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول قلت وهو الظاهر فانهم لو قالوا ذلك لم يرفع عنهم الطور **وَأُشْرِبُوا** يعني تداخل كما يتداخل الصبغ الثوب **فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ** اي حبه **بِكُفْرِهِمْ** اي بسبب كفرهم وذلك انهم لفرط حمقهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري **قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ** بالتورية والمخصوص محذوف يعني هذا الامر او ما تفعلون من القبائح الظاهرة القباحة المذكورة في الايات الثلث **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ○ تقرير للقدح في دعواهم والجواب محذوف يدل عليه ما قبله تقديره ان كنتم مؤمنين بالتورية فبئسما يامركم به ايمانكم بها هذا الامر لان المؤمن لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان لا يامر به

فلستم بمؤمنين بها او ان كنتم مؤمنين بالتورية ما فعلتم تلك القبائح لكنكم فعلتم فلستم بمؤمنين

ولما كانت اليهود يدعون دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ونحن ابناء الله واحبائه كذبهم الله تعالى بقوله **قُلْ** لهم يا محمد **إِن كَانَتْ لَكُمُ** خبر كان **الدَّارُ الْآخِرَةُ** اسمها **عِندَ اللَّهِ** ظرف **خَالِصَةً** يعني خاصة بكم منصوب على الحال من الدار **مِّن دُونِ النَّاسِ** سائرهم واللام للاستغراق او الجنس او المسلمين واللام للعهد **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ** يعني فاسئلوه لانه من ايقن انه من اهل الجنة ومن احباء الله تعالى تمنى التخلص اليها من الدار ذات الشوائب واشتاق الى لقاء الله تعالى اخرج ابن المبارك في الزهد والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحفة المؤمن الموت والديلمي عن جابر مثله وعن الحسين بن علي مرفوعا مثله بلفظ الموت ريحانة المؤمن وقال حبان ابن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وهذه الاية والاحاديث تدل على ان القبر اول منزل من منازل الاخرة رواه الترمذي وابن ماجه عن عثمان مرفوعا وعلى ان الوصل بلا كيف مع الله تعالى يحصل بعد الموت قبل القيامة فوق ما كان حاصلا في الدنيا ولولا ذلك لما كان في تمني الموت فائدة ولم يكن الموت جسرا موصلا الى الحبيب وقيل معنى الاية ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة فهي نظيرة اية الابتهال روي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات اخرجه البيهقي في الدلائل وكذا اخرج البخاري والترمذي عنه مرفوعا بلفظ لو تمنوا الموت لماتوا واخرج ابن ابي حاتم وابن جرير عنه موقوفا نحوه **إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ۝ فيما ادعيتم والجزاء محذوف دل عليه ما قبله

فصل هل يجوز التمني بالموت والدعاء به والجواب انه ان كان لضر نزل به في مال او جسم او اهل او ولد فلا يجوز بحديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي متفق عليه وفي رواية لهما اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد عمره الا خيرا وعن ابي هريرة مرفوعا لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد واما مسيئا فلعله ان يستعتب رواه البخاري وعنه لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا رواه مسلم وروي النهي عن تمني الموت احمد والبزار والبيهقي عن جابر والمروزي عن القاسم مولى معاوية وعن ابن عباس واحمد وابو يعلى والحاكم والطبراني عن ام الفضل

حديث تحفة المؤمن الموت * حديث القبر اول منزل * حديث لو تمنوا اليهود الموت لماتوا * فصل هل يجوز التمني بالموت

واحمد عن ابي هريرة كلهم عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا بد ان يعلم ان المنهي
عنه انما هو التمني للموت باللسان والسوال به دون التمني بالقلب والرغبة اليه فان الكف
عنه غير مقدور فلا تكلف عليه واما ان كان التمني لخوف الفتنة في الدين فلا باس به
اخرج مالك والبزاز عن ثوبان في دعائه صلى الله عليه واله وسلم واذا اردت بالناس
فتنة فاقبضني اليك غير مفتون واخرج مالك عن عمر رضي الله عنه انه قال اللهم قد ضعفت
قوتي وكبر سني وانتشر رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر
حتى قبض واخرج الطبراني عن عمرو بن عنبسة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال لا يتمنى احدكم الموت الا ان لا يثق بعمله فان رايت في الاسلام ست خصال فتمنوا
الموت وان كانت نفسك في يدك فارسلها اضاعة الدم وامارة الصبيان وكثرة الشرط و
امارة السفهاء وبيع الحكم ونشوء يتخذ القران مزامير واخرج ابن عبد البر في التمهيد انه
تمنى الموت فلما قيل له لم تمني وقد نهي عنه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة
الرحم ونشوء يتخذون القران مزامير واخرج الحاكم عن ابن عمرو وابن سعد عن ابي هريرة
نحوه وقد تمني بالموت لخوف الفتنة بعض السلف رواه ابن سعد عن خالد بن معدان وابن
عساكر وابو نعيم عنه وعن مكحول وابن ابي الدنيا عن ابي الدرداء وابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا
عن ابي جحيفة وابن ابي الدنيا والخطيب وابن عساكر عن ابي بكرة وابن ابي شيبة والبيهقي
عن ابي هريرة والطبراني وابن عساكر عن العرباض بن السارية واما ان كان التمني شوقا
الى لقاء الله تعالى فذلك محمود واخرج ابن عساكر عن ذي النون المصري قال الشوق اعلى
المقامات واعلى الدرجات اذا بلغها العبد استبطأ الموت شوقا الى ربه وحبا الى لقائه
والنظر اليه شعر اردم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي ظلت
قلت هو المقصود بالخطاب الى اليهود حيث قال ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت شوقا الى لقاء ربكم ان كنتم صادقين وروى ابن سعد والشيخان
عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والاخرة قالت اصابت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم شدة في مرضه فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننت انه خير وروي النسائي عنها قالت اغمي
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو في حجري فجعلت امسحه وادعو له بالشفاء بهذه
الكلمات اذهب الباس رب الناس فافاق فانتزع يده من يدي فقال بل اسال الله الرفيق
الاعلى واخرج الطبراني ان ملك الموت جاء الى ابراهيم عليه الصلوة والسلام ليقبض روحه فقال ابراهيم عليه السلام يا ملك
الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه فقال قل له هل رايت

خليلاً يكره لقاء خليله فرجع فقال اقبض روحي الساعة وقال يوسف عليه السلام توفني مسلماً والحقني بالصالحين وعن علي رضي الله عنه انه قال لا ابالي اسقط على الموت او اسقط الموت علي اخرجه ابن عساكر في تاريخه وعن عمار رضي الله عنه انه قال بصفين الآن الاقي الاحبة محمداً صلى الله عليه واله وسلم وحزبه اخرجه الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اخرجه ابن سعد عن الحسن فان قيل روى احمد عن ابي امامة قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكرنا ورققنا فبكا سعد بن ابي وقاص فاكثر البكاء فقال ياليتني مت فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا سعد اعندي تمني الموت فردد ذلك ثلث مرات ثم قال يا سعد ان كنت خلقت للجنة فما طال عمرك وحسن عملك فهو خير لك وهذا الحديث يدل على ان تمني الموت لا يجوز وان لم يكن لاجل ضر نزل به في ماله او جسمه او نحو ذلك فان سعداً لم يتمن الا للخوف عذاب الله تعالى قلت نعم لكن الموت لا يغني من عذاب الله شيئاً بل لا بد لذلك من الاستغفار والمبادرة في الاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصي ومن ثم نهاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن تمني الموت والتحقيق في ذلك ان التمني بالموت عند خوف المعصية والتقصير في الطاعة جائز قطعاً لا ريب فيه واما من غير ذلك بل شوقاً الى لقاء المحبوب فقد وقع عن بعض السلف عند الاحتضار كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن خليل الرحمن عليه السلام وعن عمار وحذيفة وغيرهم انه اذا احضرهم الموت ولم يبق لهم طمع في ازدياد الاعمال اشتاقوا الى لقاء ذي الجلال عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من احب لقاء الله احب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه فقالت عايشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا احضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله فاحب الله لقائه وان الكافر اذا احضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله فكره الله لقائه متفق عليه واما في حالة الصحة فلم يرد عن السلف التمني بالموت الا عند خوف الفتنه والتقصير كما روينا عن عمر رضي الله عنه ويحمل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه او عند غلبة الحال وذلك في الاولياء غالباً دون الانبياء عليهم السلام ومن في معناهم من اصحاب الصحو من الصديقين والاولياء رحمة الله عليهم اجمعين فانهم مع شدة شوقهم الى لقاء الرحمن يغتنمون ازدياد الحسنات شعر فاني في الوصال عبيد نفسي وفي الهجران مولى للموالي * واما اليهود فلشدة جهلهم وعنادهم لما كانوا يدعون انهم احباء الله تعالى وانهم غير محتاجين الى الاعمال قيل لهم ان كنتم صادقين في دعويكم لا بد لكم من تمني المني ولما كانوا كاذبين في دعويهم رد الله تعالى عليهم قولهم وقال **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا** في هذه الجملة اخبار بالغيب ومعجزة على اليهود **بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والقران وتحريف التورية وغير ذلك

من الاعمال و لما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة اخرى **وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ** تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوىهم **وَلَتَجِدَنَّهُمْ اَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيٰوةٍ** اللام لام القسم والنون لتاكيد القسم وتجد من افعال القلوب مفعوله الاول ضمير الغائب ومفعوله الثاني احرص وبتنكير حيوة اريد فرد من افرادها وهي المتطاولة **وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا** معطوف على الناس من حيث المعنى كانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر مع دخولهم في الناس للمبالغة والاهتمام كما في عطف جبرئيل عليه السلام على الملئكة فان حرص المشركين شديد لانهم لم يعرفوا الا الحيوة الدنيا وزيادة حرصهم على الدنيا مع اعراضهم عن الاخرة وهم عالمون بالجزاء بخلاف المشركين دليل على كمال مصابرتهم على النار ففيه زيادة توبيخ **يَوَدُّ اَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ اَلْفَ سَنَةٍ** قيل لو مصدرية بمنزلة ان الا انها لا تنصب فهو مفعول يود وقال البيضاوي لو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن فحينئذ كلمة التمني حكاية لودادهم فحذف مفعول يود لما يدل عليه ما بعده وفيه بيان لزيادة حرصهم على سبيل الاستيناف ويحتمل ان يكون جملة يود صفة لمبتداء محذوف والظرف المستقر يعني من الذين اشركوا خبره تقديره ومن الذين اشركوا ناس يود احدهم لو يعمر الف سنة والمراد من الذين اشركوا اليهود القائلون عزير ابن الله وقال ابو العالية والربيع اراد بالذين اشركوا المجوس فان تحية بينهم زي هزار سال فقال الله سبحانه اليهود احرص الناس فهم احرص من المجوس يريد تعمير الف سنة واصل سنة سنوة بدليل سنوات وقيل سنهة **وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهٖ** بمباعده **مِنَ الْعَذَابِ اَنْ يُّعَمَّرَ** ضمير هو راجع الى احدهم وان يعمر فاعل مزحزحه والمعنى وما احدهم من يزحزحه من العذاب تعميره او الى مصدر يعمر ويعمر بدل منه او ضمير مبهم ان يعمر تفسيره فان قيل طول العمر في الدنيا مباعد للعذاب الاخروي البتة فكيف يحكم بعدم التبعيد قلت لما كان الف سنة بل تمام عمر الدنيا بالنسبة الى الاخرة المؤبدة كساعة من النهار او كلمح البصر بالنسبة الى الزمان المتناهي لم يعتد التبعيد الحاصل بتعمير الف سنة تبعيدا اذ المراد بنفي تبعيده من العذاب تبعيده بالعمل الصالح ففيه زيادة توبيخ حيث لا يزيدهم طول عمرهم الا العذاب **وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ** ۝ فيجازيهم قرأ يعقوب بالتاء للخطاب مع اليهود والباقون بالياء للغيبة انتهى اخرج اسحٰق بن راهويه في مسنده وابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابن جرير من طرق عن شعبي عن عمر انه كان ياتي اليهود فيسمع من التورية فيتعجب كيف يصدق

ما في القران قال فرجهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت نشدتكم بالله اتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال عالمهم نعم نعلم انه رسول الله قلت فلم لا تتبعونه قالوا سالناه من ياتيه بنبوته فقال عدونا جبرئيل لانه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك قلت فمن سلمكم من الملئكة قالوا ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة قلت وكيف منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر بالجانب الاخر قلت فانه لا يحل لجبرئيل ان يعادي ميكائيل ولا يحل لميكائيل ان يسالم عدو جبرئيل واني اشهد انهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ثم اتيت النبي صلى الله عليه واله وسلم وانا اريد ان اخبره فلما لقيته قال الا اخبرك بايات نزلت على فقرا

قل من كان عدوا لجبريل

حتى بلغ الكافرين قلت يا رسول الله والله ما قمت من عند اليهود الا اليك لاخبرك بما قالوا لي وقلت لهم فوجدت الله قد سبقني واسناده صحيح الى الشعبي لم يدرك عمر واخرج ابن جرير من طريق السدي عن عمر ومن طريق قتادة عن عمر وهما ايضا منقطعان واخرج ابن ابي حاتم من طريق اخر عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبرئيل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو قال فنزلت على لسان عمر وقد نقل ابن جرير الاجماع على ان سبب نزول الاية ذلك وروى البخاري عن انس قال سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني بهن جبرئيل انفا قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملئكة فقرا هذه الاية قال الشيخ ابن حجر ظاهر السياق ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرا الاية ردا على قول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد واخرج احمد والترمذي والنسائي من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا ابا القاسم انا نسالك عن خمسة اشيا فان انباتنا بهن عرفنا انك نبي فذكر الحديث وفيه انهم سالوا عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المراة وتونث وعمن ياتيه بخبر السماء الى ان قالوا فاخبرنا من صاحبك قال جبرئيل قالوا ذلك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فنزلت وقال البغوي بلا سند انه قال ابن عباس ان حبرا من الاحبار يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم اي ملك ياتيك من السماء قال جبرئيل قال ذاك عدونا من الملئكة ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبرئيل عادانا مرارا انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بوقته فبعثنا رجلا ليقتل بخت نصر حين كان غلاما

اخرج الحاكم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزيراي من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابو بكر وعمر
واخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان في السماء ملكين احدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكل مصيب جبريل وميكائيل ...

مسكينا ببابل فدفع عنه جبرئيل ذكبر بخت نصر وخرب بيت المقدس وقال مقاتل قالت اليهود
ان جبرئيل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فجعل في غيرنا قلت ولعل القصتين وقعتا معا قبل نزول
الاية لقي عمر مع اليهود فكلمهم ما كلمهم ولقي اليهود مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في ذلك الوقت فكلموه فنزل الاية قرا ابن كثير جَبْرِيل هنا في الموضعين وفي التحريم
بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرا ابو بكر بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء جَبْرَئِل وقرا
حمزة والكسائي مثله الا انهما يجعلان ياء بعد الهمزة جَبْرَئِيل والباقون بكسر الجيم والراء من
غير همز جِبْرِيل **فَإِنَّهُ** يعني جبريل **نَزَّلَهُ** يعني القران والاضمار من غير ذكر المرجع
لفخامة شانه وتبادر الذهن اليه كانه لم يحتج الى سبق في الذكر **عَلَى قَلْبِكَ**
يا محمد فان القابل للوحي اولا القلب وكان الحق قلبي ولكنه جرى على حكاية كلام الله تعالى
بِإِذْنِ اللَّهِ بامره حال من فاعل نزل **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**
من الكتاب **وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ۝ احوال من مفعوله
والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من كان عدوا لجبرئيل فانه خلع عن عنقه ربقة
الانصاف وكفر بما معه من الكتاب لان جبرئيل نزل القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب
فحذف الجواب واقيم علته مقامه او المعنى من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك
وقيل جواب الشرط محذوف فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه يدل عليه ما بعده **مَنْ**
كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ
خصهما بعد التعميم لاظهار فضلهما كانهما من جنس آخر ولان الكلام كان فيهما
وللتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى
قرا حفص ويعقوب وابو عمرو ميكال بغير همز ولا ياء ونافع بهمزة بلا ياء ميكائل والباقون بالياء
بعد الهمزة ميكائيل **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** ۝ وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على ان الله تعالى عاداهم لكفرهم وعلى ان عداوة الملئكة والرسل كفر
اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس انه قال قال ابن صوريا ما جئتنا بشيء
نعرفه فانزل الله تعالى **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا**
يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ۝ المتمردون في الكفر فان الفسق اذا استعمل
في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه متجاوز عن حده واللام للجنس او العهد اشارة
الى اليهود واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قال قال مالك بن الضيف لما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد عليهم في دين محمد صلى الله عليه
وآله وسلم ما عهد الينا في محمد ولا اخذ علينا الميثاق فانزل الله تعالى **أَوَكُلَّمَا**
الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما **عَاهَدُوا**

عن عبد ... بن كثير قال ... رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقام وهو ... عليه وآله وسلم ... جبريل بكسر الجيم ... والاء من همز فلا ... الا هكذا قال الثعلبي ... والصحيح المشهور ... عن ابن كثير ما نقلنا ... والله اعلم ... الشيخ البيضاوي

عَهْدًا الى النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم لنؤمنن به يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي يعني اليهود عوهدوا وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير نظيره قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم **نَبَذَهٗ** نقضه وطرحه **فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ** وان لم ينقض كلهم ولما توهم هذا الكلام ان النابذين هم الاقلون قال **بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ** ۝ بالله او بالتورية فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا **وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ** كعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم **مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ** من التورية **نَبَذَ فَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ كِتٰبَ اللّٰهِ** يعني التورية **وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ** لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات ولم يعملوا به ولو عملوا به لآمنوا بكل نبي مثل اعراضهم وعدم التفاتهم الى احكام التورية والايمان والنصر لمن جاء بعدها من الانبياء باعراض من يرمي شيئا خلفه فلا يلتفت اليه **كَاَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ** ۝ انه كتاب الله او لا يعلمون بما فيه ولكنهم يتجاهلون عنادا **وَاتَّبَعُوْا** اي عملوا يعني اليهود وتحدثوا وتعلموا عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة بل عطف على الشرطية فان تقييد الاتباع بمجيء الرسول غير ظاهر **مَا تَتْلُوا الشَّيٰطِيْنُ** حكاية حال ماضية معناه ما تلت والعرب يستعمل الماضي موضع المستقبل وبالعكس مجازا وتتلوا اما مشتق من التلاوة بمعنى القراءة او من التلو بمعنى التبعية يعني اتبعوا كتب السحر التي كانت تقرأها الشياطين من الجن والانس وتتبعها وتعمل بها **عَلٰى مُلْكِ سُلَيْمٰنَ** متعلق بتتلوا على تضمين الافتراء اي تتلوا الشياطين مفترين على ملك سليمان قائلين بان ملكه كان به وحينئذ يرتبط ما كفر سليمان ارتباطا تاما او يكون على بمعنى في اي في وقت سلطنته قال البغوي قال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملئكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس وفشا ذلك في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان عليه السلام وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا احفروا تحت الكرسي فاراهم المكان وقام ناحية وذلك انه لم يكن يدنو الشيطان من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا في الناس

ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم برّأ الله تعالى سليمان من ذلك قلت والظاهر ان ما دفنه سليمان كان كتب السحر دون ما القته الشياطين الى الكهنة مما سمعته من الملئكة في الحوادث اليومية فان ذلك الكهانة ولا يفيد ذلك بعد مضي الدهور حين استخرجوها بعد موت سليمان وقال الكلبي ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان حتى برّأه الله في القرآن وقال **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** يعني ما سحر سليمان فيكفر عبر عن السحر بالكفر ليدل على ان السحر كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه **وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف نون لكن ورفع الشياطين والباقون بالنون المشددة ونصب الشياطين وكذلك ولكن البر وكذلك في الانفال ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى **يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** حال من الضمير في كفروا والسحر علم بالفاظ واعمال تتقرب بها الانسان الى الشياطين مسخرات له تصير بها الشياطين فيعينونه على ما يريد وتؤثر تلك الالفاظ والاعمال في النفوس والابدان بالامراض والموت والجنون وتخيل في الاسماع والابصار كما سمعت في سحرة فرعون انهم القوا حبالهم وعصيهم يخيل الى موسى من سحرهم انها تسعى وليس تلك التاثيرات الا بخلق من الله تعالى ابتلاء منه وقيل انها تؤثر في قلب الاعيان ايضا فيجعل الانسان حمارا والحمار كلبا قال البغوي السحر وجوده حق عند اهل السنة ولكن العمل به كفر وقال الشيخ ابو منصور القول بان السحر كفر على الاطلاق خطا بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما ثبت بالشرع قطعا فهو كفر والا فلا قال البغوي حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره انتهى وقول الشافعي رحمه الله ايضا يدل على ان السحر بعضها كفر دون بعض وكذا ما في الهداية حيث قال ان السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور دون الاناث يعني عند الحنفية كما في المرتد وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث ويقبل توبته اذا تاب وان كان سحره كفرا ومن قال لا يقبل توبته فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم مع كونهم كفارا انتهى قلت وتعبير الله سبحانه السحر بالكفر في قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر

وقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كل ذلك يدل على ان الفاظ السحر واعماله كلها او عامتها من موجبات الكفر ومناقضا لشرائط الايمان وينبغي ان يكون كذلك فان الشيطان لا يرضى من الانسان الا بالكفر فلا يتصور التقرب اليه وتسخيره الا به نعوذ بالله منه وما قال الشافعي والشيخ ابو منصور رحمهما الله فمبني على الاحتمال العقلي ❊ فائدة ❊ واعلم انه من قتل انسانا لا يحل قتله او اضره بسلب نعمه الدينية والمالية او غير ذلك بالسيف والدعاء والكان ذلك باسماء الله تعالى الجلالية وان لم يكن ذلك كفرا فهو فاسق البتة وحكمه حكم قطاع الطريق قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال عليه الصلوة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ومن هذا القبيل دعوة بلعم بن باعور على موسى عليه السلام وسيجي قصته في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية **وما انزل على الملكين** عطف على السحر او على ما تتلو والمراد بالمعطوف والمعطوف عليه واحد والعطف لتغائر الاعتبار او لانه نوع اخر اقوى منه **ببابل** ظرف او حال من الملكين او من الضمير في انزل قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند وهذا يدل على ان السحر ايضا من العلوم المنزلة من السماء ابتلاء من الله تعالى فان الله تعالى هو الهادي والمضل يفعل ما يشاء والمامور به غير ما اراد وشاء فان الله تعالى امتحن الناس بالملكين فمن شقي تعلم السحر منهما وكفر بالله ومن سعد تركه وبقي على الايمان وكان الملكين ينكران بطلان السحر ويصفانه ويأمران بالاجتناب عنه والله اعلم وقيل ما نافية وقد كانت اليهود يقولون ان السحر من العلوم المنزلة من السماء على الملكين فرد الله سبحانه قولهم وقال وما انزل يعني السحر على الملكين عطفا على ما كفر سليمان وحينئذ قوله تعالى ببابل متعلق بيعلمون الناس السحر **هاروت وماروت** عطف بيان للملكين على تقدير الاول كما هو الظاهر وقيل بدل من الشياطين بدل البعض على تقدير كون ما نافية **وما يعلمان** يعني هاروت وماروت **من احد** يعني احدا ومن زائدة **حتى يقولا** ناصحين على تقدير كونهما ملكين **انما نحن فتنة** ابتلاء من الله وامتحانا **فلا تكفر** اي لا تتعلم السحر فتكفر اطلق المسبب على السبب اي التعلم فالا له ايت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك الايمان والمعرفة وينزل شئ اسود شبيه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله نعوذ بالله منه وعلى التقدير الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا قلت وهذا القول نصيحة يستبعد ان يصدر من الشياطين ومن ثم قلنا ان الاول هو الظاهر **فيتعلمون منهما** اي هاروت وماروت والجملة معطوفة على مقدر

وتقديره فيأبون فيتعلمون او هي معطوفة على يعلمون الناس السحر اي يعلمونهم فيتعلمون **مَا يُفَرِّقُونَ بِهٖ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهٖ** اي من السحر ما يبغض كل واحد منهما صاحبه **وَمَا هُمْ** اي السحرة والشياطين **بِضَآرِّيْنَ بِهٖ** اي بالسحر **مِنْ اَحَدٍ** اي احد **اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ** يعني بقضائه وقدره ومشيئته فان الاسباب كلها اسباب ظاهرية عادية غير موثرة بالذات بل جرت عادة الله سبحانه بخلق التاثيرات والتاثيرات بعد وجود الاسباب انشاء **وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّهُمْ** اي السحر فانه موجب لكفرهم **وَلَا يَنْفَعُهُمْ** شيئا وفيه اشارة الى ان تعلم العلوم الغير النافعة كالطبعي والرياضي ونحو ذلك مكروه لاضاعة الوقت ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع رواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود * فائدة * العلم الذي لا ينفع نوعان نوع منه لا ينفع احدا من الناس بحيث لا يتصور الانتفاع منه كالطبعي ونحوه ونوع منه لا ينفع العالم اذا لم يعمل بعلمه واما العلوم الضارة فلا شك في حرمتها كالسحر والشعبدة والالهيات الفلاسفة الا اذا كانت بنية صالحة وذكر البغوي عن ابن عباس والكلبي وقتاده وغيرهم في شان هاروت وماروت قصة ان الملئكة لما راوا ما يصعد الى السماء من سيات بني ادم عيروهم فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا قالوا سبحانك ما كان لنا ان نعصيك قال فاختاروا من خياركم فاختاروا هاروت وماروت وعزرا فركب الله فيهم الشهوات واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسال ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ولم يزل بعد مطاطيا راسه حياء واما الاخران فكانا يقضيان بين الناس فاذا امسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم وصعدا الى السماء فما مر عليهما شهر حتى افتتنا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم امراة تسمى زهرة وكانت ملكة من اهل فارس فعشقا عليها وراوداها عن نفسها فابت وقالت لا الا ان تعبدا الصنم وتقتلا النفس يعني زوجها وتشربا الخمر فعرضت عليهما حتى شربا الخمر وزنيا بها وراهما انسان فقتلاه فمسخ الله الزهرة شهابا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما ارتكبا المعاصي واراد الصعود ما طاوعهما اجنحتهما فقصدا ادريس النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم وسالاه ان يشفع الى الله فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعها فهما ببابل يعذبان معلقان بشعورهما في جب مليئ نارا روى ابن راهويه وابن مردويه عن علي قوله صلى الله عليه واله وسلم لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت والله اعلم وهذه القصة من اخبار الاحاد بل من الروايات الضعيفة الشاذة ولادلالة

في القرآن بشيء وفي بعض روايات هذه القصة ما يأباه النقل والعقل وهو ما حكي عن الربيع بن انس انه مسخ الله الزهرة كوكبا وصعدت الى السماء حين تعلمت الاسم الاعظم وتكلمت به ولم يستطع هاروت وماروت الصعود الى السماء مع كونهما معلمين للزهرة ومساواتهما لها في ارتكاب المعصية بل كان كفرهما دون كفر زهرة لاجل سكرهما والله اعلم قال محمد بن يوسف الصالحي في سبل الرشاد قال شيخ كمال الدين وائمة النقل لم يصحح هذه القصة ولا اثبتوا روايتها عن علي ولا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العاصي ان هذه الاخبار لم يرد منها شيء صحيح ولا سقيم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم قال الصالحي ذكروا في تأويل الآية ان الله تعالى كان قد امتحن الناس بالملكين فان السحر كان قد ظهر وظهر قول اهله فانزل الله تعالى ملكين يعلمان الناس حقيقة السحر ويوضحان امره ليعلم الناس ذلك ويميزوا بينه وبين المعجزات والكرامات فمن جاء يطلب ذلك منهما انذراه واعلماه انما انزلنا فتنة لتعليم السحر لمن تعلم ليجتنبه ويعلم الفرق بينه وبين المعجزات والكرامات وما يظهره الله تعالى على ايدي عباده المؤمنين فذلك هو المرضي ومن تعلمه لغير ذلك ادى به الى الكفر فلهذا كان الملكين يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ثم تقول له اذا تعلم للساحر كذا فرق بين المرء وزوجه فعلى هذا يكون فعل الملكين طاعة لامر الله تعالى ولا ينافي عصمة الملئكة قال البيضاوي ما هذه القصة محكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر اقول في حل لعل المراد بالملكين القلب والروح وسائر لطائف عالم الامر وانما ذكرا لاثنين مع انها خمسة لارادة التعدد المعين او لانه قد ينكشف على بعض السالكين الاثنين منها القلب والروح دون البواقي فلتي ذلك الرجل عما انكشف عليه والمراد بالمرأة النفس المنبعثة من العناصر فانها الامارة بالسوء ولما ازوج الله سبحانه بحكمة البالغة لطائف عالم الامر مع النفس وجعل بينها محبة وعشقا اسودت اللطائف وانكدرت وغفلت عن خالقها وهي محبوسة منكوسة في القالب الظلماني الذي امتلأت من نار الشهوات وذلك هو المراد بالجب ببابل مملوة نارا ثم اذا مات الانسان وقامت قيامة واستدركه الرحمة خلصت من السجن ان بقي فيها نور الايمان واما النفس الكاسة في قالب رجل من الابدار فبمجاورة لطائف عالم الامر والرياضات المامورة وذكر اسم الله الاعظم صعدت الى السماء كانها كوكب دري تتوقد بيضاء حتى قيل لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فالنفس وان كانت خبيثة شريرة في الابتداء قبل الاهتداء لكنها لفضلها على جميع لطائف عالم الامر بالقوة الاستعدادية المستودعة في العنصر فان خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا تفقهوا من كلام سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والتسليمات واحسن التحيات رواه مسلم عن ابي هريرة

وَلَقَدْ عَلِمُوا يعني اليهود **لَمَنِ اشْتَرَاهُ** اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى واللام للابتداء علقت علموا عن العمل **مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ**

خَلَاقٍ نصيب وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهٖ يعني باعوا به حظوظ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ○ ذلك ويتفكرون فيه والجواب محذوف دل عليه ما قبله يعني ما شروه فان قيل اليس قد قال الله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه على التاكيد القسمي فما معنى قوله تعالى لو كانوا يعلمون قيل معناه انهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم ما علموا وقيل المثبت العقل الغريزي والعلم الاجمالي بقبح الفعل وترتب العقاب والمنفي العلم بحقيقة ما يلحقه من العذاب والمختار عندي ان العلم علمان علم يتعلق بظاهر القلب وذا لا يستتبع العمل ومنه علم اليهود يعرفونه كما يعرفون ابناءهم لا يجديهم معرفتهم شيئا مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا وعلم وهبي يتخلص الى صميم القلب بعد انجلائه والى النفس بعد اطمينانه وهو المعنى في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله عليه الصلوة والسلام العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة رواه ابن النجار عن انس واشار الى كلا العلمين افضل الانبياء عليه الصلوة والثناء خير الخيار خيار العلماء وشر الشرار شرار العلماء رواه الدارمي من حديث الاحوص بن حكيم وعن الحسن قال العلم علمان فعلم بالقلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم رواه الدارمي وَلَوْ اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وَاتَّقَوْا عذاب الله بترك المعاصي والسحر لَمَثُوْبَةٌ يعني ادنى ثواب سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب ويميل اليه مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا فما شروا به انفسهم او مما سواه فحذف الفعل وجعل الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه او للتعميم وعدم تخصيص التفضيل بشيء مما سواه وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ○ اي ثواب الله خير والكلام فيه كالكلام فيما سبق اخرج ابن المنذر انه كان المسلمون يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء ورعاه اذا اصغى اليه واستمعه او المعنى راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقينا حتى نفهمه والرعي حفظ الغير لمصلحته وكان هذا اللفظ سبا قبيحا بلغة اليهود قيل كان معناه اسمع لا سمعت وقيل كان معناه يا احمق من الرعونة فسمع اليهود فخاطبوا النبي صلى الله عليه واله وسلم بنية السب ويضحكون فيما بينهم لعنهم الله ففطن بها سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لان سمعتكم تقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاقتلنكم فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقُوْلُوْا رَاعِنَا وَقُوْلُوا انْظُرْنَا يعني انظر الينا واسمع كلامنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك وَاسْمَعُوْا ما تؤمرون به واطيعوا او المعنى احسنوا الاستماع مع جمع حتى لا تحتاجوا الى طلب المراعاة وَلِلْكٰفِرِيْنَ يعني اليهود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

لعنهم الله **عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝** اي مولم كان المسلمون يقولون لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم فقالت اليهود ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ** الود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك استعمل في كل منهما ومن للبيان ولا زائدة عطف على اهل الكتاب **أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ** مفعول يود من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء والخير الوحي والمعنى انهم يحسدونكم ولا يودون ان ينزل عليكم **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ** بنبوته **مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝** الفضل ابتداء احسان بلا علة ولما قال المشركون ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه فانزل الله تعالى **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ** من بيانية والنسخ عبارة عن شيئين احدهما النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وثانيهما الرفع والازالة يقال نسخت الشمس الظل والمراد ههنا الثاني وهو في الحقيقة بيان لانتهاء التعبد بقراءتها فقط دون حكمها مثل اية الرجم او بحكمها المستفاد منها فقط دون قراءتها مثل اية الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول او بهما جميعا كما قيل انها كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم المنسوخ حكمها منها ما اقيم غير ذلك الحكم مقامه كما في وصية الاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفات بالحول نسخت الى اربعة اشهر وعشر ومنها ما لم يقم غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض الاوامر والنواهي دون الاخبار قرا الجمهور بفتح النون والسين من نسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ اي نامرك او جبرئيل بنسخها او نجدها منسوخة وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة على المفعولية **أَوْ نُنْسِهَا** قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها من النساء اي نؤخر حكمها ونرفع تلاوتها كما في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاولى بمعنى رفع التلاوة والحكم او المعنى نؤخرها في اللوح المحفوظ يعني لم ننزلها عليك فمعنى النسخ الرفع بعد الانزال ومعنى النساء عدم الانزال وقرا الباقون ننسها بضم النون وكسر السين من الانساء والنسيان ضد الحفظ اي نمحها عن قلبك روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة رضي الله عنهم قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل معناه نتركها اي لا ننسخها كما قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم يعني تركوه فتركهم وهذا غير مستقيم لقوله تعالى نات بخير منها فانها تدل على ان اتيانها **نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا** في النفع للعباد

وبالسهولة او كثرة الثواب لان اية خير من اية فان كلام الله واحد وكله خير ا **اَوْ مِثْلِهَا** في ذلك

اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ ۝ استفهام تقرير اي انك تعلم واحتج بهذه الاية من يمنع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل منه او نسخ الكتاب بالسنة واجيب بانه قد يكون عدم الحكم صلاحا او الاصلح والانفع من حيث الثواب وان السنة ايضا مما اتاه الله تعالى وعلمه لنبيه صلى الله عليه واله وسلم **اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو كالدليل على قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ **وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ** مما سواه **مِنْ وَّلِیٍّ وَّلَا نَصِیْرٍ** ۝ الولي القريب وهو قد يضعف عن النصر والنصير قد يكون اجنبيا من المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه والله اعلم اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه او فجر لنا الارض عيونا نتبعك ونصدقك فانزل الله تعالى **اَمْ تُرِیْدُوْنَ اَنْ تَسْـَٔلُوْا رَسُوْلَكُمْ** وقال البغوي نزلت في اليهود حين قالوا ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية وقيل نزلت في المشركين حين قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه واخرج ابن جرير عن مجاهد قال سالت قريش محمدا صلى الله عليه واله وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبني اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا فنزلت واخرج السدي قال سالت العرب محمدا صلى الله عليه واله وسلم ان ياتيهم بالله فيروه جهرة فنزلت وكذا روى البغوي انه قيل سالوه فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا واخرج السدي عن ابي العالية قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما اعطاكم الله خيرا كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفاراتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الاخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلك قال الله تعالى من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن فانزل الله تعالى ام تريدون الاية وام منقطعة ومعناه بل اتريدون والمراد به التوصية بعدم الاقتراح بالسوال قال البغوي ام بمعنى الهمزة يعني اتريدون والميم زايدة وقيل بل تريدون ويمكن ان يقال انها متصلة داخلة على الجملة للتسوية بين الجملتين معطوفة على الهمزة في قوله تعالى الم تعلم والخطاب فيه وان كان الى النبي صلى الله عليه واله وسلم خاصة لكن المراد به هو وامته امة الاجابة او الدعوة لقوله تعالى وما لكم من دون الله وانما افرد لانه صلى الله عليه واله وسلم اعلمهم ومبدا علمهم فالتقدير الم تعلموا ان الله له ملك السموات والارض قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون ذلك وتقترحون بالسوال كما اقترحت اليهود على موسى وهذا انما يستقيم ان كان نزول الايتين في واقعة واحدة دفعة واما على تقدير



الاختلاف شأن نزولهما فلا ومنع السكاكي كونها متصلة قال علامة كون ام متصلة وقوع المفرد بعدها كما سئل موسى من قبل وكونها منقطعة وقوع الجملة بعدها
ساله قومه ارنا الله جهرة ومن يتبدل اي يستبدل الكفر بالايمان حتى وقع في الكفر بعد الايمان والمعنى لا فقد ضل سواء السبيل
تقترحوا فتضلوا قال البغوي رحمه الله قال نفر من اليهود لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم الحديث
نزلت ود كثير من اهل الكتب واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
انها نزلت في حيي وابي ياسر ابني اخطب من اليهود وكانا من اشد يهود حسدا للعرب
اذ اخصهم الله تعالى برسوله وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا لو يردونكم
يا معشر المؤمنين لو مصدرية تنوب ان في المعنى دون العمل في اللفظ فهو مفعول
من بعد ايمانكم كفارا
ود او هو بمعنى ليت حكاية وبيان لودادهم
مرتدين حال من ضمير المخاطبين حسدا منسوب على انه علة ود او على المصدرية
اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم متعلق بود اي تمنوا ذلك
من خبث انفسهم لا بامرهم الله تعالى بذلك او بحسدا اي حسدا منبعثا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات ومعرفة النعوت
المذكورة في التورية فاعفوا اي اتركوهم واصفحوا وتجاوزوا وكان هذا قبل الامر بالقتال
حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في القتال وضرب الجزية وقيل قتل
قريظة واجلاء بني النضير ان الله على كل شيء قدير فيقدر على
الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا
امرهم بالالتجاء الى الله تعالى بالعبادة وما تقدموا لانفسكم
من خير صلوة او صدقة او غير ذلك تجدوه اي ثوابه عند الله
ان الله بما تعملون بصير وقالوا اي اهل الكتاب من
اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى لف بين قولي الفريقين اعتمادا بفهم السامع اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ولا دين الا النصرانية حين
اجتمع وفد نجران في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الفراء
هودا بمعنى يهودا حذفت الياء الزائدة وقال الاخفش الهود جمع هائد كعود جمع عائد
وحد ضمير اسم كان وجمع الخبر نظرا الى اللفظ والمعنى تلك يعني مودتهم

ينزل عليكم خير من ربكم المستفادة من قوله تعالى ما يود الذين كفروا الاية قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الاية وان لا يدخل الجنة الا هم او المضاف محذوف اي امثال تلك الامنية يعني لا يدخل الجنة الا هم **اَمَانِيُّهُمْ** اي شهواتهم الباطلة جمع امنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة والجملة معترضة **قُلْ** يا محمد **هَاتُوا** اصله آتوا قلبت الهمزة هاء **بُرْهَانَكُمْ** على اختصاصكم بدخول الجنة **اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ** ○ في دعويكم فان الدعوى على امر مستقيد اذ بد والجواب محذوف دل عليه ما قبله **بَلٰى** يعني ليس كما قالوا **مَنْ اَسْلَمَ** اي اخلص **وَجْهَهٗ** والمراد به نفسه او قصده **لِلّٰهِ** وحده **وَهُوَ مُحْسِنٌ** يعبده به بالاخلاص كانه يراه كذا امر تفسيرا الاحسان في المتفق عليه من حديث تعليم جبرئيل **فَلَهٗۤ اَجْرُهٗ** الذي وعده على عمله ثابتا **عِنْدَ رَبِّهٖ** والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط والوقف على بلى وبها تم الرد ان كانت شرطية وكذا يحتمل ان كانت موصولة ويحتمل ان يكون الموصول مع صلتها فاعل فعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم وحينئذ فله اجره جملة مبتدأة معطوفة على ما سبق **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ** في الاخرة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتتهم احبار اليهود فتنازعوا فقال رافع بن حريملة ما انتم على شيء وكفروا بعيسى عليه السلام والانجيل وقال رجل من اهل نجران لليهود ما انتم على شيء وجحد وابنبوة موسى عليه السلام والتورية فانزل الله تعالى **وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ لَيْسَتِ النَّصٰرٰى عَلٰى شَيْءٍ وَّقَالَتِ النَّصٰرٰى لَيْسَتِ الْيَهُوْدُ عَلٰى شَيْءٍ** يصح ويعتد به **وَّهُمْ** والحال انهم **يَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ** اي التورية التي يصدق عيسى والانجيل او الانجيل التي يصدق موسى والتورية **كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ** اي مشركو العرب وغيرهم من عبدة الاوثان والمجوس والقرون الخالية من الكفار حيث كذب كل طائفة غيرها او انكانوا على الحق **مِثْلَ قَوْلِهِمْ** بيان لمعنى ذلك **فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** اي يقضي بين الفريقين وغيرهم **يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ** ○ اي يكذبهم ويدخلهم النار ويصدق اهل الحق ويدخلهم الجنة اخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد ان مشركي مكة لما صدوا النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم الحديبية انزل الله تعالى **وَمَنْ اَظْلَمُ** من مبتدأ استفهام واظلم خبره والمعنى لا احد اظلم **مِمَّنْ مَّنَعَ مَسٰجِدَ اللّٰهِ** انما ورد بلفظ الجمع وان كان المنع واقعا على

اي حجتكم على دعوتكم وقال ابن كثير ولا يصح عليه اي ابن عاشر وقال يريد ما ان كان تكون حذا الدعوى بان كان قاموا الحجة البينة فقيل يما تسلكوا ما طلب منهم برهانكم عن في ... والله اعلم ... ذكرنا وقيل الجنة الموت كما ذكرنا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال ... الجنة لا اله الا الله باخلاص ... آورد ١٢ زاهدي

ع ٩ ١٤

وذكر الوجه كناية عن جميع البدن لانه اشرف الاعضاء وذكر ... بالتحية والكرامة يقال كرم الله وجهه وقيل اسلم وجهه لله اي ادينه لله ... ديد لله اي اخلص لله ... يقال اسلم ... لله اي خلص ... وجلاسا ... ١٢ زاهدي



ثانى مسجد واحد لان الحكم عام وان كان المورد خاصا **اَنْ يُّذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ** ثانى مفعولي منع كما في قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات او الخافض محذوف اي من ان يذكر او منصوب على العلية اي كراهة ان يذكر **وَسَعٰى فِىْ خَرَابِهَا** بالتعطيل عن ذكر الله فانهم لما منعوا من يعمرها بالذكر فقد سعوا في خرابه وكذا ذكر البغوي عنه وعن عطاء وذكر من قتادة والسدي ان المراد بمن منع مساجد الله وسعى في خرابها ططوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه حملهم بغض اليهود على معاونة بخت نصر البابلي المجوسي فغزوا اليهود فقتلوا مقاتلهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وذبحوا فيه الخنازير والقوا فيه الجيف وكان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قلت ولعل الغرض من ذلك تعيير النصارى بما فعل اباؤهم ورضوا به كما ان الغرض من ذكر ما صدر من اسلاف اليهود من عبادة العجل وغير ذلك تعييرهم **اُولٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ** في علم الله وقضائه **اَنْ يَّدْخُلُوْهَآ اِلَّا خَآئِفِيْنَ** ۝ فيه وعد للمؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم وقد انجز الله وعده حين فتح مكة على النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه وامر النبي صلى الله عليه واله وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد العام مشرك وفتح الروم على عمر ابن الخطاب وكان بيت المقدس خرابا فبناه المسلمون وقيل هذا خبر بمعنى الامر والنهي اي قاتلوهم حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي او لا تمكنوهم من الدخول المساجد وقيل المعنى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن تخريبها وحينئذ الجملة في محل النصب على الحال من فاعل منع وسعى **لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ** قتل وسبي وذلة بضرب الجزية **وَلَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ** ۝ النار المؤبدة بكفرهم وظلمهم **وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** اي له الارض كلها مشارقها ومغاربها ملكا وخلقا والمخلوقات كلها مظاهر وجوده ومجالي نوره وهو نور السموٰت والارض وقيم الاشياء فلا يختص به مكان دون مكان وانما امر القبلة امر تعبدي والتكليف انما هو بقدر الطاقة فاذا لم تقدروا على استقبال القبلة في الفرائض لعدو او اشتبهت القبلة وتحيرتم فيها وغلطتم فيه او تحرجتم في نوافل السفر في النزول عن المراكب والامتناع من السير وامر النوافل اسهل من الفرائض **فَاَيْنَمَا تُوَلُّوْا** شرط مجزوم به اي الى اي جهة تولوا يعني وجوهكم والجواب **فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ** اي جهة المامور باستقبالها يعني قبلة الله كذا قال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل وقيل هي من المتشابهات كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ويد الله فوق ايديهم اخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يصلي على راحلته تطوعا اينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرأ ابن عمر ولله المشرق والمغرب

وقال مجاهد انزلت هذه الاية واخرج الحاكم عنه قال انزلت اينما تولوا فثم وجه الله ان يصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع وقال صحيح على شرط مسلم واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس نزول هذه الاية حين تحولت القبلة وقالوا ما ولّىهم عن قبلتهم التي كانوا عليها واسناده قوي قلت والاول اصح سندا ومعنى فان جواب ما ولّىهم نازل هناك حيث قال قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي شان نزول الاية روايات اخر ضعيفة منها ما اخرج الترمذي وابن ماجة والدارقطني حديث ربيعة قال كنا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزلت وما اخرج الدارقطني والبيهقي حديث جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فصلوا وخطوا خطوطا فلما اصبحوا اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سالنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسكت وانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب الاية واخرج ابن مردوية عن ابن عباس نحوه وفيه فاخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة ومنها ما اخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت الاية **إِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ** بلحاطة نوره ووجوده الاشياء كلها منها مشارق الارض ومغاربها احاطة غير متكيفة ولا مدركا كنهها قال المجدد رضي الله عنه في حقيقة الصلوة انها وسعة ذاتية بلا كيف لا يدرك كنهها **عَلِيْمٌ** ○ باعذار العباد ومصالحهم ونياتهم **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا** نزلت في يهود المدينة قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب قالوا الملئكة بنات الله قرا ابن عامر قالوا بلا واو باعتبار انه استيناف قصة اخر والجمهور بالواو عطفا على قالت اليهود او على منع او على مفهوم من اظلم يعني ظلموا وقالوا **سُبْحٰنَهٗ** اسبحه سبحانا وانزهه تنزيها من ذلك فان التوليد يقتضي التشبيه والتجزي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة ولا ولدا رواه البخاري وروي عن ابي هريرة نحوه وفيه اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد **بَلْ لَّهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** خلقا وملكا فكيف يتصور التوالد حيث لا مجانسة بين المخلوق الممكن المحتاج في الوجود وتوابعه الهالك في نفسه والخالق الواجب الغني القيوم المتاصل بوجوده **كُلٌّ** ما في السموات والارض **لَّهٗ قٰنِتُوْنَ** ○ اي قائمون بالشهادة على توحيده مقرون بعبوديته فان الممكن يشهد ويدل انه عبد محتاج الى خالق واجب واحد لا يماثله ممكن فهو نظير قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده لا يفقه شهادتهم وتسبيحهم وتحميدهم الا ارباب القلوب بمشاعر

قلوبهم التي يذكر بها حيوتهم اوارباب العقول المستند اليه بذواتهم واحتياجاتهم واصل القنوت القيام قال عليه الصلوة والسلام افضل الصلوة طول القنوت رواه مسلم واحمد والترمذي عن احمد عن جابر اوالمعنى انهم مطيعون روي احمد باسناد حسن عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل حرف من القران يذكر فيه القنوت فهو الطاعة كلها يعني لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكلما هذا شأنه لا يجانس الواجب وجاء بما الشموله لما لا يعقل وقال قانتون تغليبا لذوي العقول ولما اثبت لهم القنوت التي هي هيئة ارباب العقول جمعهم على هيئتهم وقيل معناه كلما زعموه انهم من المسيح وعزير والملئكة كلهم له قانتون مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة

بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اي مبدعهما وخالقهما وخالق كل شيء كلهم خلق ما فيهما اوالمعنى بديع سمٰوٰته وارضه **وَاِذَا قَضٰى اَمْرًا** اي اراد شيئا واصل القضاء الفراغ ومنه اطلاقه على اتمام الشيء قولا كقوله تعالى وقضى ربك او فعلا كقوله تعالى فقضٰهن سبع سمٰوٰت ويطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود شيء من حيث انه يوجبه **فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ** ○ من كان التامة لعدم الخبر اي احدث فيحدث واما كون الشيء موصوفا بصفة فليس مدلولا لهذه الاية قرا الجمهور فيكون بالرفع استينافا او عطفا على يقول في جميع المواضع غير ان الكسائي تابع ابن عامر في النحل ويٰس بنصب وقرا ابن عامر فيكون بالنصب في جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون الحق وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها بتقدير ان بعد الفاء في جواب الامر وههنا مباحث احدها انه لا يجوز الخطاب مع المعدوم واجيب بانه لما قدر وجوده كان كالموجود فصح الخطاب وقال ابن الانباري معنى انما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا لم يبق معنى الخطاب وقال البيضاوي ليس المراد به حقيقة الامر والامتثال بل تمثيل لحصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع ثانيها انه نصب يكون بتقدير ان يقتضي ان يكون صيغة الامر بمعناه حتى يقدر بعده بعد الفاء ان في جوابه وليس الامر كذلك بل هو على سبيل تمثيله بسرعة حصول المراد فكيف تتصور لنصب واجيب بان نصبه على جواب الامر بالفاء في ظاهر اللفظ وان لم يكن في المعنى كذلك ثالثها ان من شرائط تقدير ان سببية ما قبل الفاء لما بعده وحينئذ يلزم ان يكون للممكن كونان واجيب عنه بان المراد بالكون الاول الوجوب مجازا اطلاقا بالمسبب على السبب فان الممكن ما لم يجب لم يوجد لكن وجوب ذلك الشيء موجود قلت ويمكن الجواب بان المراد بالكونين كونه في دار العمل السبب وكونه في دار الجزاء المسبب لكن هذا التاويل يقتضي الاختصاص بالمكلفين وسياق الاية يقتضي العموم والصواب ان يقال في الجواب المراد بالكونين كونه في مرتبة الاعيان الثابتة بوجود علمي وكونه في الخارج الظلي بوجود ظلي كذا قالت الصوفية العلية رحمة الله عليهم اجمعين ولا يلزم منه كون مرتبة الاعيان الثابتة حادثة حدوثا زمانيا بل حدوثا ذاتيا وعلى هذا التاويل هذه الاية تدل على التوحيد الشهودي كما قال به المجدد

حديث افضل الصلوة طول القنوت *

قوله بديع اي مبدع ... ازمبدع كالبم من ... ولبصار من مبدع السموات والارض من غير مثال سبق وقال ... ان يكون العين ... بديع عن الهمزة ... بديع السموات ... من بدعه ... فهو ... وبديع ... اذا ... بديع ... قبل ابدع ... الشيء عينا ... فهو بديع ... ويجوز ان يكون ... افعل ايضا ... وابدع ...

رضي الدين

رضی الله عنه دون التوحید الوجودي كما قال الشيخ الاكبر محي الدين العربي قدس سره ان الممكنات ما شمت رائحة الوجود يعني في الخارج والله اعلم **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** قال ابن عباس المراد به اليهود كذا اخرج ابن جرير بن ابي حاتم عنه انه قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه وقال مجاهد المراد به النصارى وانما نفى العلم عن الفريقين لتجاهلهم وقال قتادة المراد به الاميون من مشركي العرب **لَوْلَا** هلا وكذا كل ما في القران لولا فهو بمعنى هلا الا في قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن **يُكَلِّمُنَا اللَّهُ** كما يكلم الملائكة وكلم موسى عليه الصلوة والسلام فلا يحتاج الى رسول او يكلمنا بانك رسوله **أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ** حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لما اتاهم من الايات استهانة وعنادا **كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم** اي اسلاف اليهود والنصارى **مِّثْلَ قَوْلِهِمْ** فقالوا ارنا الله جهرة وقالوا هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء **تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ** اى تشابهت قلوب الاخلاف قلوب الاسلاف في العمى والعناد **قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ○ اي يطلبون اليقين بما هو الحق عند الله تعالى خصهم لان منفعة الايات راجعة اليهم لا الى المجادلين عتوا وعنادا **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ** متلبسا ومؤيدا به قال ابن عباس المراد بالحق القران قال الله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم **بَشِيرًا** لاهل الطاعة **وَنَذِيرًا** مخوفا لاهل المعصية **وَلَا تُسْأَلُ** قرا نافع ويعقوب على صيغة النهي المبني للفاعل والباقون بالرفع على النفي المبني للمفعول **عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ** هو معظم النار والمعنى على قراءة الجمهور انك لا تسأل انهم لم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وعلى قراءة نافع النهي عن السوال كناية عن الشدة عقوبة الكفار يقال لا تسال عن شر فلان فانه فوق ما تحسب او انه عسير مفزع سماعها وما ذكر البغوي انه قال عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقال عبد الرزاق اخبرني الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عنه واخرج ابن جرير من طريق ابن جريج اخبرني داود بن عاصم عنه فذكرا نحوه فليس بمرضي عندي وليس بقوي ولو صح ذلك فهذا ازعم من ابن عباس فانه لو سلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي ونزلت في هذا اليوم تلك الاية اتفاقا فلا دليل فيه على ان المراد باصحاب الجحيم ابواه صلى الله عليه وآله وسلم على تقدير التسليم فتلك الاية لا تدل على كفرهما فان المؤمن قد يكون من اصحاب الجحيم لاكتساب بعض المعاصي حتى تدركه المغفرة بشفاعة شافع او دون ذلك او يبلغ الكتاب اجله وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري من حديث ابي هريرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي ولم يصبني شيء من عهد الجاهلية خرجت من نكاح لم اخرج من سفاح من لدن ادم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم.

نفساً حجرکه... رواه البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس نحوه وقد صنف الشيخ الاجل جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في اثبات اسلام اٰباء النبي صلى الله عليه واله وسلم رسائل واخذت من تلك الرسائل رسالة فذكرت فيها ما يثبت اسلامهم ويفيد اجوبة شافية لما يدل على خلافه فلله الحمد **وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصٰرٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** الملة ما شرع الله لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا املية قيل انهم كانوا يسئلون الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم يؤمنوا فنزلت واخرج الثعلبي عن ابن عباس ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه واله وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف القبلة الى الكعبة ايسوا منه فنزلت وفي الاية مبالغة في اقناط رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن اسلامهم يعني انهم يريدون ان نتبع ملتهم فكيف يتبعونك ولعلهم قالوا مثل ذلك ولذا لقن الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله وسلم جوابهم حيث قال **قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ** الذي هو الاسلام **هُوَ الْهُدٰى** اي الحق لا ما يدعون اليه **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ** الهوى راى تتبع الشهوة **بَعْدَ الَّذِيْ جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** اي الوحي او الدين المعلوم صحته **مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ** يدفع عنك عقابه **اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ** اي القرآن قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم وقيل هم المؤمنون عامة او المراد به مومنوا اهل الكتابين قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر ابن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم الذين امنوا من اليهود منهم عبد الله بن سلام وسعية بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد واسد ابنا كعب بن يامين وعبد الله بن صوريا فحينئذ الموصول للمعهود **يَتْلُوْنَهٗ حَقَّ تِلَاوَتِهٖ** الضمير راجع الى الكتاب اي يتلون الكتاب بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وقال الكلبي الضمير راجع الى محمد صلى الله عليه واله وسلم اي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس وهذا على تقدير كون المراد بالموصول مومنوا اهل الكتاب وقوله تعالى يتلونه حق تلاوته حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر وقوله تعالى **اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ** خبر بعد خبر اي بكتابهم او بمحمد صلى الله عليه واله وسلم **وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ** اي بالكتاب بالتحريف او بالكفر بما يصدقه او بمحمد صلى الله عليه واله وسلم **فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ** حيث اشتروا الكفر بالايمان **يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝** لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ قرأ هشام ابراهام في جميع هذه والمقصود هنا السورة وهي خمسة عشر وفي النساء ثلثة وهي الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابراهيم حرف وفي النحل الحرفان وفي مريم ثلثة احرف وفي العنكبوت الحرف الاخير وفي الشورى حرف وفي الذاريات حرف وفي النجم حرف وفي الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الاول فذلك ثلثة وثلثون حرفا وجملته تسعة وستون وقرأ ابن ذكوان في البقرة خاصة الوجهين والباقون ابراهيم بالياء في الجميع والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء وهو يستلزم الاختبار فظن ترادفهما والمراد بالكلمات مدلولها وهي الاوامر والنواهي قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما من شرائع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشرة في براءة التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعشر في المؤمنين وسأل سائل قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون الاية الذين هم على صلوتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون وقال طاؤس ابتلاه الله بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في البدن تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وقال الربيع وقتادة مناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد ابن جبير هو قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان قواعد البيت ربنا تقبل منا فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال يمان بن رباب هن محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى ان قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات وقيل المراد بالكلمات ما تضمنه الايات التي بعدها قلت والجمع بين هذه الاقوال ولى فالمراد به والله تعالى اعلم ان الله ابتلاه بالاوامر والنواهي كلها منها الثلثون ومنها العشرة ومنها السبعة وغير ذلك **فَأَتَمَّهُنَّ** اي ادّاهن كلهن كملا وقام بهن حق القيام **قَالَ** الله تعالى **إِنِّي**

جاعلك للناس اماما كلمة قال نعل تعلق به الظرف المتقدم اعني اذا ابتلى
معطوفة على ما قبلها او الكلام الظرف متعلقا بمحذوف يعني اذكر فهي استيناف كانه قيل فماذا قال ربه
حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع
قواعده والاسلام وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمراد بالامامة ههنا النبوة او ما هو اعم
منه اعني من يؤتم به ويجب اطاعته وليس المراد به السلطنة والامامة بالمعنى الاخص الذي
اخترعه الامامية وليس له في اللغة والشرع اصل قد جعل الله تعالى لابراهيم عليه السلام امامة
عامة حتى قال لسيد الانبياء اتبع ملة ابراهيم حنيفا **قال** ابراهيم **ومن ذريتي**
عطف على الكاف اي بعض ذريتي والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راءها الثالثة ياء
كما في تسريت مشتق من الذر بمعنى التفرق او فعولة او فعيلة من الذرء بمعنى الخلق قلبت همزتها
ياء **قال** الله تعالى **لا ينال عهدي** يعني الامامة قرأ حفص وحمزة باسكان الياء
والباقون بفتحها **الظالمين** ۝ من ذريتك اجاب دعاءه وخص ذلك بالمتقين
والمراد بالظالم الفاسق ان كان المراد بالامامة النبوة لان العصمة شرط في النبوة اجماعا او المراد
الكافر ان كان المراد بالامامة اعم من النبوة كل من يؤتم به ويقتدى فان الكافر لا يجوز ولا ان يؤخذ اميرا
مطاعا حيث قال الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال ولا تطع منهم آثما او كفورا
ولو قلنا ان المراد بالامامة كونه مطاعا او بالظالم الفاسق قلنا معنى قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين ان
الفاسق وان كان اميرا فلا يجوز اطاعته في الظلم والمعصية لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق رواه مالك واحمد من حديث عمران والحكيم بن عمرو الغفاري وروى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
من حديث علي بلفظ لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف واما النصوص الواردة في
وجوب اطاعة اولي الامر كقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله عليه الصلوة والسلام
اسمعوا واطيعوا ولو كان عبدا حبشيا كان رأسه زبيبة فمختصة بما لم يخالف امرهم امر الشارع
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فليس في الاية حجة للرافضة
على كون العصمة شرطا في الامامة والله اعلم **و** اذكر **اذ جعلنا** ادغم ابو عمرو وهشام الذال
من اذ في الجيم ههنا وحيث وقع وكذا في الزاء نحو اذ زين والسين نحو اذ سمعتموه والصاد نحو اذ صرفنا
والتاء نحو اذ تبرأ والدال نحو اذ دخلوا وادغم ابن ذكوان في الدال وحدها وخلف في الدال والتاء واظهر
خلاد والكسائي عند الجيم فقط ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون الذال عند ذلك كله **البيت**
الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا **مثابة للناس** اي مرجعا يثوبون اليه من كل جانب
او موضع ثواب لهم بحج وعمرة وصلوة فيها قال عليه الصلوة والسلام صلوة في المسجد الحرام بمائة
الف صلوة رواه ابن ماجة **وامنا** اي مأمنا يأمنون فيه من ايذاء المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون
لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف

الناس من حولهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة وانه لن يحل القتال فيه لاحد ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر متفق عليه من حديث ابن عباس وفي رواية ابي هريرة نحوه **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** والمراد به الركعتان بعد الطواف روى مسلم في حديث طويل عن جابر بن عبد الله حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت والله اعلم وكلمة من للتبعيض ان كان المراد بمقام ابراهيم الحرم كله كما قال ابراهيم النخعي او المسجد كما قال ابن يمان او مشاهد الحج كلها عرفة ومزدلفة وغيرهما كما قال به بعض الناس او للابتداء ان كان المراد بمقام ابراهيم الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الائمة وذلك الحجر هو الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وكان اثر اصابع رجليه عليه بينا فاندرس بكثرة المسح بالايدي وهذا القول اصح ويدل عليه ما ذكرنا من حديث جابر فتقديره واتخذوا مصلى قريبا من مقام ابراهيم يعني في المسجد وفي الحرم قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الماضي عطفا على جعلنا وقرأ الآخرون بالكسر على الامر فهو معطوف على جعلنا بتقدير وقلنا اتخذوا او على المقدر عاملا لاذ يعني واذكروا اذ جعلنا واتخذوا او اعتراض معطوف على مقدر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا وعلى التقديرين الاخيرين خطاب لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن انس قال قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلث او وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم عليه السلام مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية رواه البخاري وهذه الآية حجة لابي حنيفة ومالك في القول بوجوب الركعتين بعد كل اسبوع من الطواف لان صيغة الامر للوجوب والاخبار ادل على الثبوت والوجوب وكان القياس فرضية الركعتين للنص القطعي لكن لما كان ورود الآية في تلك الصلوة ثابتا باحاديث الآحاد قلنا بالوجوب دون الفرضية وايضا ثبت الركعتين بمواظبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهما من غير ترك مرة ولا مرتين مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم خذوا عني مناسككم. عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا طاف في الحج او العمرة اول ما تقدم سعى ثلثة ومشى اربعة ثم سجد سجدتين ثم تطوف بين الصفا والمروة متفق عليه وفي البخاري تعليقا قال اسمعيل بن امية قلت للزهري ان عطاء يقول يجزيه المكتوبة من ركعتي الطواف قال السنة افضل لم يطف النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسبوعا قط الا صلى ركعتين وصله عبد الرزاق عن الزهري كما ذكرنا

قال ابن كيسان ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بالمقام ومعه عمر بن الخطاب فقال هذا يا رسول الله مقام ابينا ابراهيم قال عليه السلام قال افلا نتخذه مصلى قال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ١٢ كشف البيان

وعن امرأة كانت تخدم عائشة رضي الله عنها انها قالت ... تبين قالت ... الكتب ... اخرجه ... وعن جابر رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ركعتي الطواف ...

حديث ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات اه *

مسئلة الركعتان بعد الطواف هل هي واجبة ومكانها اداؤها وما ورد فيها *

ووصله ابن ابي شيبة عن الزهري بلفظ مضت السنة ان مع اسبوع ركعتين وقال احمد بن حنبل الامر
للاستحباب وهي رواية عن مالك والشافعي قولان ولا يجوز حمل الامر على الاستحباب الا عند عدم
تصور الوجوب لانه مجاز ويجوز ركعتي الطواف في جميع المسجد بل خارج المسجد ايضا اجماعا وفي الصحيحين
في حديث ام سلمة قال اذا اقيمت صلوة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون قالت ففعلت ذلك
ولم تصل يعني ام سلمة بعد الطواف حتى خرجت اي من المسجد او من مكة وروي البخاري تعليقا ان
عمر رضي الله عنه صلى ركعتي الطواف خارج الحرم بذي طوى ورواه مالك قلت وذلك للزوم الحرج غالبا
في تقييد الصلوة بموضع معين الا ترى انه كان القياس عدم جواز الصلوة والصوم والحج والزكوة اذا لم
يقترن النية والاخلاص مع جميع اجزائها مقارنا للاداء لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقوله عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر لكنه للزوم الحرج في ذلك جاز
الصلوة والحج بوجود النية عند الاحرام والزكوة بوجودها عند افراز قدر الواجب عن المال ولما كان في
اشتراط النية عند اول جزء من الصيام يعني عند طلوع الفجر وهو اوان نوم وغفلة غالبا حرج جاز الصوم
بالنية من الليل بل عند ابي حنيفة رحمه الله يجوز النية في الصوم الى الضحوة الكبرى كذلك كان القياس تقييد
ركعتي الطواف بالمقام لظاهر الاية لكنه جازت ركعتي الطواف في المسجد بل في الحرم كلها للزوم الحرج
في تعين المصلى مع كثرة الطائفين وقد سمي الله تعالى الحرم كله بالمسجد حيث قال المسجد الحرام الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد الاية وقال ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واما صلوة عمر
رضي الله عنه بذي طوى فكانه قضاء للواجب للضرورة او نقول ذكر مقام ابراهيم وقع اتفاقا جريا
على الغالب عند عدم الازدحام كما في قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم وذلك لان اسبوع الطواف منتهي
على الحجر الاسود عند المقام فالغالب الصلوة عند المقام ان لم يمنع مانع كما ان الغالب كون الربائب
في الحجور والله اعلم قال البغوي روي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم اسمعيل وهاجر
وضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر استاذن
ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت
هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج
من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندي وسالها عن عيشهم فقالت
نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرايه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب
ابراهيم فجاء اسمعيل عليه السلام فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته
كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال اقرائي زوجك السلام وقولي فليغير عتبة بابه قال
ذاك ابي وقد امرني ان فارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم عليه السلام
ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال
لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجئ ان شاء الله تعالى فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة

قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت
يومئذ بخبز برا وشعيرا وتمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا وقالت له انزل حتى اغسل راسك
فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه
عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر
قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فاحفظها
فلما جاء اسمعيل عليه السلام وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبه
ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم
وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك واسمعيل عليه السلام يبري
نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا
اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك عليه قال ان الله امرني ان ابني بيتا فعند ذلك رفعا القواعد
من البيت فجعل اسمعيل عليه السلام يأتيه بالحجارة وابراهيم عليه السلام يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه
فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وفي الحديث الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة رواه مالك عن انس مرفوعا وعن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما
ولو لم يطمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب رواه الترمذي وذكر البغوي بلفظ لولا مسته ايدي
المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب ولاهل الاعتبار استنباط وهو ان في كل مكان مكث فيه رجل
من اهل الله تعالى حينا من الدهر ينزل هناك بركات من السماء وسكينة تجذب القلوب الى الله تعالى ويتضاعف
هناك اجر الحسنات وكذا وزر السيئات والله اعلم **وعهدنا الى ابرهيم**
واسمعيل اي امرناهما او وصينا اليهما **ان طهرا** اي بان طهرا ويجوز ان يكون
ان مفسرة لتضمين العهد معنى القول **بيتي** اضافه اليه تفضيلا يعني ابنيا على الطهارة و
التوحيد قال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرأ
نافع وهشام وحفص بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح **للطائفين**
والعكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه **والركع السجود** جمع
راكع وساجد يعني المصلين **واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا** المكان
بلدا امنا ذا امن كقوله عيشة راضية اي ذات رضية او امنا من فيه كقولك ليل نائم
وارزق اهله من الثمرات دعا بذلك لانه كان واديا غير ذي زرع وفي
القصص ان الطائف كانت من مدن الشام بالاردن فلما دعا ابراهيم عليه السلام امر الله تعالى جبرائيل
حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها ههنا ومنها اكثر ثمرات مكة **من**
امن منهم بالله واليوم الاخر بدل من اهله بدل البعض خصهم بالدعاء

حديث الركن والمقام ياقوتتان ١٢

واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا ١٢

قَالَ الله تعالى وَمَنْ كَفَرَ عطف على من امن كيلا يكون اعانة للكفار على كفرهم والمعنى وارزق من كفر وتم الكلام وفيه تنبيه على ان الرزق الذي هو رحمة دنيوية يعم المومن والكافر ولذلك يقال رحمن الدنيا ورحيم الاخرة بخلاف النبوة وكونه مطاعا في الدين او يكون من كفر مبتدا تضمن معنى الشرط خبره فَأُمَتِّعُهُ قرا ابن عامر مخففا من الافعال والباقون مشددا من التفعيل ومعناهما واحد قَلِيلًا اي متاعا قليلا فان متاع الدنيا قليل بالنسبة الى الاخرة او قليل رتبة عند الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذي وصححه وايضا عن سهل بن سعد او في زمان قليل الى مدة اجالهم فان قيل الكفر لا يكون سببا للتمتع فكيف ادخل الفاء على خبره اجيب بانه سبب لتقليل التمتع حيث يجعل نعم الدنيا مقصورة على حظوظها العاجلة ويمنع كونها وسائل لنيل درجات الاخرة بخلاف المؤمن فان ما انعم الله عليه في الدنيا لاجل شكره عليه وصرفه في مرضات ربه سبب لنيل درجات الاخرة المؤبدة ويمكن ان يقال متاع الحيوة الدنيا خبيثة ملعونة عند الله فيمكن ان يكون الكفر سببا لحصوله الم تسمع قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا يعني ان المقتضى الاصلي للكفر متاع الحيوة الدنيا ولولا مانع كون الناس امة واحدة لا الكفر لكون بيوتهم وابوابهم وسررهم فضة وذهبا الاية قال عليه الصلوة والسلام الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما رواه ابن ماجة عن ابي هريرة والطبراني بسند صحيح في الاوسط وفي الكبير بسند صحيح عن ابي الدرداء بلفظ الا ما ابتغي به وجه الله عز وجل ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ اي الجئه والزه لز المضطر لكفره وصرفه المتاع في غير مرضات ربه معطوف على امتعه عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ هو اي العذاب قال مجاهد وجد عند المقام مكتوبا انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك يأتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم والماء وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ حكاية حال ماضية جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات مجاز من القعود ضد القيام ورفعها البناء عليها فانه ينقلها من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وقال الكسائي القواعد الجدر وكل جدار قاعدة ما وضع فوقه ورفعها بناء وَإِسْمَاعِيلُ عطف على ابراهيم وسبب فصله عنه بتقديم المفعول ان الباني لم يكن الا ابراهيم عليه ولذا افرده اولا بالذكر وكان اسمعيل يناوله الحجارة فكان له مدخل في البناء ولذا عطف ثانيا قال البغوي روت الرواة ان الله سبحانه خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض استوحش فشكى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان

من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف

كما يطاف حول العرش وتصلي عنده كما يصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض

في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدل له على البيت فحج البيت واقام

المناسك فلما فرغ تلقته الملئكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس

حج ادم اربعين حجة من الهند الى المكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء

الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس

صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ولد له اسمعيل واسحق

بناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين موضعه فبعث السكينة لتدله على موضع البيت وهي

ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا

مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحجفة هذا قول علي وحسن وقال ابن عباس بعث الله تعالى

سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت

فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبرائيل ليدله على موضع البيت

قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر قال ابن عباس بني البيت

من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبني قواعد

من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما

فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي

وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى

ضراح وامر الملئكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم

واندرس من الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابراهيم عليه السلام حتى بناه **رَبَّنَا تَقَبَّلْ**

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لدعائنا **الْعَلِيمُ** بنياتنا **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا**

مُسْلِمَيْنِ لَكَ اي منقادين لجميع اوامرك ظاهرا وباطنا قال عليه الصلوة والسلام المسلم

من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو والمعنى من لا يصدر عنه

معصية فيسلم هو من عذاب الله ويسلم غيره من ايذائه او من خبث صحبته وهذا هو الاسلام الكامل

المعبر بالاسلام الحقيقي ولا يتصور الا بعد اطمينان النفس **وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً**

مُسْلِمَةً لَكَ من للتبعيض خصوهم بالدعاء لانهم احق بالشفقة الابوة وخص بعضهم لما علما مما سبق ان يكون

بعضهم كفارا ويحتمل ان يكون من للبيان فصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموت

ومن الارض مثلهن **وَأَرِنَا** اي عرفنا اصله ارءنا على وزن اكفنا قرا ابن كثير وابو شعيب ارنا وارني ساكنة

الراء حيث وقع بحذف الهمزة مع كسرتها للتخفيف وقرا ابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسر الراء بحذف الهمزة

بعد نقل بعض حركتها او كلها الى الراء **مَنَاسِكَنَا** اي شرائع ديننا واعلام حجنا والنسك في الاصل



غاية العبادة شاع فى الحج لما فيه من الكلفة غالبا قال البغوي فاجاب الله تعالى دعوتهما وبعث جبرئيل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغا عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمى الوقت والمكان عرفة **وَتُبْ عَلَيْنَا** قالا ذلك الدعاء هضما لانفسهما وارشادا للذرية **إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ○ لمن تاب اليك **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ** من القسم فاجاب الله دعوتهما وبعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسأخبركم باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام رواه البغوي في شرح السنة واحمد عن ابي امامة من قوله ساخبركم الى اخره **يَتْلُو عَلَيْهِمْ** اي يقرأ **آيَاتِكَ** الدلائل على التوحيد والنبوة **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ** القرآن **وَالْحِكْمَةَ** ما يكمل نفوسهم من المعارف والاحكام قيل هي السنة وقيل هي القضاء وقيل الفقه **وَيُزَكِّيهِمْ** اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل باخذ الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ** قال ابن عباس العزيز من لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم وقيل المنيع الذي لا يناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل الغالب الذي لا يغلبه احد **الْحَكِيمُ** ○ ذو الحكمة البالغة والله اعلم قال ابن عساكر روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى **وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ** اي لا يرغب احد عن ملته والرغبة اذا عدي استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملة الواضحة الغراء اي لا يرغب عن ملته بالى فالمراد به الارادة وان عدي بعن فالمراد به الترك **إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** السفه في الاصل الخفة ويقال لمن يتعجل في الافعال باتباع الهوى والشهوة من غير تدبر وتفكر في منافعه ومضاره خفيف وسفيه وضده الحليم ويسند السفه بهذا المعنى الى نفس الشخص والى رائه فيقال زيد سفيه وسفه نفسه وسفه رائه اي خفت نفسه فياتي بالافعال على خلاف ما اقتضاه العقل وخف رائه وحينئذ لا يتعدى الى مفعول وقد يستعمل بحرف الجر فيقال سفه زيد في نفسه وفي رائه ولما كان السفه والخفة مستلزما لاهانة النفس واهلاكها وخفة الراء مستلزما للجهل فيستعار ويقال سفه نفسه اي اهانها او اهلكها او جهلها فحينئذ يتعدى الى مفعول او يقال تعدى الى مفعول بتضمين معنى اهلك او اهان او جهل ولهذا قيل في تفسير الاية سفه نفسه اي جعلها مهانا وذليلا حيث كفر بخالقه وعبد مخلوقا مثله وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال الاخفش نصب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه والمعنى سفه في نفسه وقال الفراء اصله سفه نفسه بالرفع فلما اسند الفعل الى صاحبها نصب على التميز كما يقال ضقت به ذرعا وطاب زيد نفسا في ضاق ذرعي وطاب نفس زيد

وقال

وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه وذلك انه من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله
خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه فثبت ومعنى من عرف نفسه فقد عرف ربه انه من عرفت
حقيقة نفسه انه ممكن لا يقتضي ذاته وجوده ولا بقائه لا يتصور له في نفسه وجود ولا قيام ولا بقاء
ولا يجوز حمله على نفسه حملا اوليا نحو زيد زيد الا بعد انتسابه الى واجب وجوده قائم بنفسه قيوم
لغيره لولاه لم يوجد غيره وهو كالاصل للظلال وهو نور السموات والارض قيم الاشياء واقرب
الى الاشياء من انفسها حيث لم يجز حمل نفسها عليها الا بعد انتسابها اليه فقد عرف ربا واجبا
واحدا قيوما نورا مبينا قريبا ومن سفه نفسه اي جهلها جهل ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى
الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله تعالى اليه اعرف
نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء واعلم ان الجهل يكون ضد العلم
الذي هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع المتعلق بالنسبة الحكمية التي بين القضية فيقتضي
المفعولين والعلم يحصل بالبداهة او بالاستدلال او الوحي او الالهام وضده الجهل وهو عدم
اصله يستند الى عدم تلك الاشياء ويكون ضد المعرفة التي يقتضي مفعولا واحدا وهو من باب
التصورات ويحصل المعرفة بالبداهة والبصيرة الموهوبة لارباب القلوب والمراد بالسفه هو الجهل
بالمعنى الثاني حيث عدى الى مفعول واحد اي لم يعرف نفسه بالبصيرة والله اعلم **وَلَقَدِ
اصْطَفَيْنٰهُ** نبيا وخليلا **فِى الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِى الْاٰخِرَةِ
لَمِنَ** الانبياء **الصّٰلِحِيْنَ ﴿١٣٠﴾** في مراتب القرب الصلاح ضد الفساد وذلك بالمعاصي
القلبية او القالبية فكمال الصلاح بالعصمة ودون ذلك والمراد ههنا كماله وفي هذه الاية حجة وبيان
لما سبق فانه من كان هذا شانه فلا يرغب عن اتباعه الا سفيه جاهل ضعيف العقل **اِذْ قَالَ
لَهٗ رَبُّهٗٓ اَسْلِمْ** يعني نفسك الى الله عز وجل وفوض امورك اليه كذا قال عطاء وقال الكلبي
اخلص دينك وعبادتك له قال ابن عباس قاله ذلك حين خرج من السرب والظرف متعلق باصطفينا
تعليله او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى **قَالَ اَسْلَمْتُ
لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٣١﴾** فوضت اليه اموري ومقتضى هذا التسليم انه عليه السلام لما
رمي مغلولا بالمنجنيق في نار نمرود قال له جبرئيل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسأل ربك قال حسبي
من سوالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركة تفويض اموره الى الله تعالى حظيرة النار روضة ولم يحترق منه الا
وثاقه **وَوَصّٰى بِهَآ اِبْرٰهٖمُ** قرأ اهل المدينة واهل الشام واوصى من الايصال وكذلك
في مصاحفهم والباقون وصى من التفعيل مثل نزل وانزل والتوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه
صلاح وقربة اصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل
الموصى والضمير في بها راجع الى الملة او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة **بَنِيْهِ** الثمانية اسمعيل
وامه هاجر القبطية واسحاق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها

﴿وَيَعْقُوبُ﴾ عطف على ابراهيم ووصى بها ايضا يعقوب بنيه اثنى عشر ابراهيم بعد وفات سارة ﴿يَٰبَنِيَّ﴾ على اضمار القول عند البصريين ومتعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾ اختار ﴿لَكُمُ الدِّينَ﴾ دين الاسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ۝ مومنون مخلصون مفوضون امورکم الى الله تعالى والنهي فى الظاهر وقع على الموت وفى الحقيقة نهي عن ترك الاسلام في حين من الاحيان كيلا يقع الموت في تلك الحين وهو موت لا خير فيه ومن حقه ان لا يحل بهم قالت اليهود للنبي صلى الله عليه واله وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فنزلت ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حاضرين ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ اي قاربه ام منقطعة تقديره ليس الامر كما قلتم ايها اليهود بل كنتم يعني ما كنتم حاضرين فلم تدعون دعاوي باطلة وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ بدل من اذ حضر ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ اي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى خيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي واوصيهم ففعل ذلك فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون بعدي ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطف بيان لآبائك وكان اسمعيل عما لهم والعرب يسمى العم ابا كما يسمى الخالة اما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عم الرجل صنو ابيه رواه الترمذي وصححه من حديث علي والطبراني عن ابن عباس وقال عليه السلام في عمه العباس ردوا على ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود وذلك انهم قتلوه ﴿إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ بدل من المضاف في الهك واله اباءك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور به بدونه او منصوب بمقدر اي نريد بالهك واله اباءك الها واحدا ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ۝ حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ اي جماعة يعني ابراهيم ويعقوب وابناءهما والامة في الاصل المقصود سمي بها الجماعة لان الفرق تامها ﴿قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ فلا ينفع حسناتهم اياكم بانتسابكم اليهم ما لم تتبعوا اثرهم فيها ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ۝ بل يسأل كل عن عمله دون عمل غيره اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال ابن صوريا للنبي صلى الله عليه واله وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتدي وقالت النصارى مثل ذلك وقال البغوي قال ابن عباس ان رؤس يهود بالمدينة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف

ووهب ابن يهوذا وابي ياسر بن اخطب ونصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما خاصموا المسلمين في الدين وزعمت كل فرقة انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بمحمد والقران وقال كل فريق للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فانزل الله تعالى **وَقَالُوا** اي اليهود والنصارى **كُونُوا هُودًا أَوْ نَصٰرٰى** كلمة او للتنويع يعني مقالهم احد هذين القولين **تَهْتَدُوا** جواب للامر **قُلْ** يا محمد صلى الله عليه وسلم **بَلْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ** يعني لا نكون هودا ولا نصارى بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او على ملته فحذف على فصار منصوبا او المعنى بل نتبع ملة ابراهيم او المعنى بل اتبعوا انتم ايها اليهود والنصارى ملة ابراهيم **حَنِيفًا** اصله من الحنف بمعنى الميل عن الطريق يعني مائل من الاديان كلها الى الاسلام منصوب على الحال من المضاف اي ملة مائلة من الباطل او من المضاف اليه يعني ابراهيم مايلا كما في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وعند نحاة الكوفة منصوب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ○ تعريض باهل الكتاب فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون **قُولُوا** ايها المؤمنون **اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا** يعني القران قدم لانه سبب لنا للايمان بغيره **وَمَا أُنْزِلَ إِلٰى إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ** وهو عشر صحف انزلت على ابراهيم فتعبد بها هو وبنوه واحفاده ولذا نسب انزالها اليهم كما نسب انزل القران الينا بمتابعة محمد صلى الله عليه واله وسلم والاسباط بمعنى الجماعات من بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وكانت بنو اسرائيل اثني عشر سبطا لكل ولد من ابناء يعقوب سبط وقيل المراد بالاسباط ابناء يعقوب اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم سبط جماعة او لان سبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابناء يعقوب كان احفاد الابراهيم عليهم السلام **وَمَا أُوتِيَ مُوسٰى** يعني التورية **وَعِيسٰى** يعني الانجيل **وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ** كلهم **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ** كما فرق اليهود والنصارى امنت كل فرقة ببعض دون بعض **وَنَحْنُ لَهُ** اي لله **مُسْلِمُونَ** ○ وهذا هو الاسلام الذي كان ملة لابراهيم الحنيف ودينا لكل نبي من الانبياء ودينا لمحمد صلى الله عليه واله وسلم لا ما زعمته اليهود والنصارى فانه اشراك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي متفق عليه قلت معنى قوله عليه السلام الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم ان اصلهم واحد وهو الوحي من الله تعالى واستعداداتهم مختلفة فلاجل اختلاف الاستعدادات التي

انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرى قالوا كيف يا رسول الله قال الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي ١٢ مسلم

اي امنا بالله هذا قول وتوصيف للعباد وتعليم لعباده وفيه دليل على ان الايمان ركن كالتصديق والاقرار ركن كما تقول الله الشيخ ابو مجاهد رحمه الله وهو قول الامام المنصور رحمه الله وعن ابي حنيفة رحمه الله ان التصديق يكون للايمان والاقرار يكفي للتصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام فيما بينه وبين الله تعالى انما الاقرار يعلم العباد بالايمان واحكام الايمان عليه فوالله ان الايمان الكافر لو صدق في الله تعالى بقلبه اوفي من موته قيل ان يقر بلسانه من اهل النار يكون مؤمنا من اهل الجنة خالد المخالف والتصديق عند عامة العلماء ركن لا يحتمل السقوط مع الاقرار ركن ملحق لا يصح الايمان الا بهما الا ان التصديق ركن اصلي لا يسقط بحال من الاحوال والاقرار ركن زائد يسقط بالاكراه في حالة الاختيار وعند الاكراه يسقط بالاحزاء ولهذا كان دليل وهو عند الفقهاء وعند الشافعي الايمان ثلاثة اركان

هي بمنزلة الامهات اختلفوا في فروع الشرائع ودينهم واحد وهو ابناء اواسر الله تعالى ونواهيه على ترك الهوى والاتيان بذاته وصفاته واحكامه واخباره في المبدأ والمعاد عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله الاية رواه البخاري **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ** اي امنوا ايمانا مثل ايمانكم فالباء زايدة كما في قوله جزاء السيئة بمثلها او لفظ المثل مقحم كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة ابن عباس فان امنوا بما امنتم به **فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا** اي اعرضوا عنه **فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ** اي خلاف من الحق وشق غير شق الحق وقيل في عداوة **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ** وعد بالحفظ والنصر للمؤمنين وقد انجز وعده باجلاء النضير وقتل قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى **وَهُوَ السَّمِيعُ** لاقوال المؤمنين والكفار **الْعَلِيمُ** ○ بنياتهم واحوالهم كلهم يجزي كلا بالسبب **صِبْغَةَ اللَّهِ** اي دين الله كذا قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن سمي الدين صبغة لظهور اثر الدين على المتدين كالصبغ على الثوب فهو منصوب على انه مصدر موكد لقوله امنا او على البدل من ملة ابراهيم او على الاغراء اي عليكم صبغة الله وقيل المراد بصبغة الله الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم فهو منصوب على الاغراء اي الزموا صبغة الله الختان قال ابن عباس كانت النصارى اذا ولد لهم ولد فاتت عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم يقال له المعمودي يزعمون تطهيره بذلك ويقولون انه مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام واحكامه من الختان وغيره **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً** دينا وتطهيرا يعني لا احسن منه **وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** ○ تعريض لهم اي لا نشرك كشرككم معطوف على امنا على تقدير كون صبغة الله منصوبا على المصدرية والا فهو معطوف على صبغة الله او على اتبعوا ملة ابراهيم بتقدير قولوا يعني الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون او المعنى اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا **قُلْ** يا محمد لليهود والنصارى **أَتُحَاجُّونَنَا** تجادلوننا **فِي اللَّهِ** اي في دينه واصطفائه نبيا من العرب دونكم **وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ** لا اختصاص له بقوم دون قوم يصطفي بالنبوة من يشاء من عباده **وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** لكل واحد جزاء عمله **وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ** ○ وانتم به مشركون فنحن احق به منكم قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما **أَمْ** منقطعة والهمزة للانكار وقيل ام بمعنى الهمزة فقط او للتوبيخ **يَقُولُونَ** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص على الخطاب والاخرون على الغيبة **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى**

اخرج ابن مردويه في العظمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان بني اسرائيل قالوا يا موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى سألوك هل يصبغ ربك فقل نعم انا اصبغ الالوان الاحمر والابيض والاسود والالوان كلها من صبغي وانزل الله تعالى على نبيه صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ... سألت جبرئيل عليه السلام عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي ...



قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وقد اخبر الله تعالى انه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما بخلاف اليهود والنصارى فانهم مشركون واما الذين كانوا على الدين
الحق لموسى وعيسى قبل النسخ كانوا اتباعا لابراهيم الدين وما كانوا مشركين وما انزل التورية
والانجيل الا من بعده فكيف يتبع ابراهيم موسى وعيسى بل يتبعانه وقد علمت اليهود والنصارى
بهذا الكلام كتموا الشهادة بالحق وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً
ثابتة في التورية عِندَهُ مِنَ اللَّهِ من للابتداء متعلق بشهادة يعني لا احد اظلم
من كتم شهادة الله تعالى لابراهيم بالحنفية والبراءة من اليهودية والنصرانية ولمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم بالنبوة التي هي في التورية والانجيل وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ وعيد لهم تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عن الافتخار بالآباء
والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم
وقيل المراد بالآية الاولى الانبياء وبالثانية اسلاف اليهود والنصارى والله اعلم
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ الذين خفت عقولهم حيث كونوا
ضيعوها بالتقليد والاعراض عن النظر الصحيح او العناد وهم المنافقون واليهود والمشركون
مَا وَلَّاهُمْ صرفهم عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعني البيت
المقدس وفائدة تقديم الاخبار توطين النفس واعداد الجواب والقبلة في الاصل هي الحالة
التي عليها الانسان من الاستقبال كالجلسة نقل الى المكان المتوجه اليه عند الصلوة نزلت
في اليهود ومشركي مكة لما طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة اخرج ابن جرير من
طريق السدي باسانيده قال لما صرف الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحو الكعبة بعد صلوته
الى بيت المقدس قال المشركون من اهل مكة تحير محمد صلى الله عليه وآله وسلم في دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم
اهدى منه سبيلا ويوشك ان يدخل في دينكم وذكر البغوي انه قال رؤساء اليهود لمعاذ
بن جبل رضي الله عنه ما ترك محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبلتنا الا حسدا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ
الْمَغْرِبُ لا يختص به مكان دون مكان وانما القبلة امر تعبدي والعبرة فيها لامر الله جل جلاله
تعالى لا دخل فيه لخاصيته في المكان يَهْدِي مَن يَشَاءُ من عباده إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ اي الى ما يرتضيه وَكَذَٰلِكَ اشارة
الى مفهوم الآية المتقدمة اي هديناكم الى صراط مستقيم او الى امر سابقا اي كما اصطفينا
ابراهيم في الدنيا وجعلناه في الآخرة من الصالحين جَعَلْنَاكُمْ يا امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
أُمَّةً وَسَطًا خيارا من عدل اهم عدولا مزكين بالعلم والعمل والمعرفة وهو في الاصل اسم

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم * جعلناكم امة وسطا *

المحمودة منها لوقوعها للمكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير لخير الخصال بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها قال الله تعالى قال اوسطهم اي اخيرهم وقال الكلبي حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي اهل دين وسط بين الغلو والتقصير واستدل به على حجية الاجماع لان بطلان ما اجمعوا عليه ينافي عدالتهم فان قيل ان اخطاء مجتهد في اجتهاده لا ينتفي منه عدالته فما لك تحكم بها اذا اتفقوا على الخطاء اتفاقا قلت قد سمعت ان لفظ الوسط استعير اولا للخصال ثم اطلق على المتصف بها كما يقال زيد عدل وعلى قول الكلبي انما هو صفة لدينهم واطلاق الامة الوسط عليهم يدل على ان شرائع دينهم وخصالهم المتفقة عليها كلها محمودة فعلى تقدير وقوع الخطا في اجماعهم وان كانوا معذورين في ذلك غير متصفين بالفسق لكن بعض خصالهم المتفق عليها مذموم البتة فكيف يكون خصالهم كلها محمودة والله اعلم عن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق في الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخيرها واكرمها على الله عز وجل رواه البغوي وروى الترمذي وابن ماجة والدارمي من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده نحوه والحمد لله رب العالمين **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم تعليل لجعلهم عدولا دليل على ان العدالة شرط للشهادة **وَيَكُونَ الرَّسُولُ** محمد صلى الله عليه وآله وسلم **عَلَيْكُمْ** اي على عدالتكم **شَهِيدًا** يعني يكون معدلا مزكيا لكم ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بكلمة الاستعلاء وكان حق المقام اللام ذكر البغوي ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار الام الم يأتكم نذير فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغتهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وروى البخاري والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا فتشهدون له بالابلاغ وا شهد

عليكم د اخرج احمد والنسائي والبيهقي عنه بلفظ يجي النبي يوم القيمة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم فيقولون نعم فتدعى قومهم فيقال لهم هل بلغوكم فيقولون لا فيقال للنبيين من يشهد لكم انكم بلغتم فيقولون امة محمد صلى الله عليه واله وسلم فيشهد دن انهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم انهم قد بلغوا فيقولون جاءنا نبينا بالكتاب اخبرنا انهم قد بلغوا فصدقناه فيقال صدقتم **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا** الجعل اما متعد الى مفعول واحد فحينئذ الموصول مع الصلة صفة للقبلة والمضاف محذوف يعني ما جعلنا تحويل القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس واما متعد الى مفعولين ومفعوله الثاني محذوف اي ما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة ويحتمل ان يكون القبلة مفعوله الاول والموصول مع الصلة بمعنى الجهة التي كنت عليها مفعوله الثاني والمراد بالموصول البيت المقدس والمعنى ما جعلنا في سابق الزمان القبلة الجهة التي كنت عليها يعني ان الاصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك في سابق الزمان بيت المقدس الا لنعلم ويحتمل ان يكون كنت عليها بمعنى انت عليها الآن يعني الكعبة الا لنعلم وقيل في تفسيره وما جعلنا القبلة الآن الجهة التي كنت عليها قبل الهجرة وهي الكعبة وهذا مبني على انه صلى الله عليه واله وسلم كان يصلي قبل الهجرة الى الكعبة وهذا التاويل يستلزم النسخ مرتين وتخالف سياق قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فان المراد هناك بالموصول بيت المقدس لا غير وكان القياس ان يقال وما جعلنا التي كنت عليها قبلة لكن قدم القبلة وجعل اول المفعولين للاهتمام به او هو من باب القلب **إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ** في الصلوة حيثما توجه بامر الله تعالى **مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ** فيرتد كما في الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد صلى الله عليه واله وسلم الى دين ابائه والعلم اما بمعنى المعرفة ومن يتبع الرسول مفعوله ومن ينقلب متعلق بنعلم او هو متعلق لما في من معنى الاستفهام او يكون من موصولة مفعوله الاول وممن ينقلب مفعوله الثاني اي لنعلم من يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب فان قيل علم الله تعالى قديم فكيف يتصور غاية لتحويل القبلة اجيب عنه بوجوه منها ما قال اهل المعاني ان اللام للتعليل لا لبيان الغاية وصيغة المضارع بمعنى الماضي كما في قوله تعالى فلم تقتلون انبياء الله فالمعنى الا لما علمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يعني لما سبق في علمنا ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة اخرين ومنها ما قيل ان المراد بالعلم التميز تسمية للمسبب باسم السبب والمعنى الا لنميز المحق من المبطل ومنها ما قيل ان المراد ليعلم رسولنا واولياؤنا حذف المضاف واسند الفعل الى نفسه مجازا كما مر في الحديث القدسي مرضت فلم تعدني اظهارا لشرفهم واختصاصهم وفي هذه التاويلات قول بالمجاز وتكلفات والتحقيق ما قال الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه الله ان المعنى الا لنعلم كائنا موجودا ما قد علمنا انه يكون ويوجد فالله سبحانه عالم في الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شاء

العلم يستعمل مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كما قال الله تعالى الم تر كيف ... وقوله الا لنعلم اي لنرى و قال الشيخ ابو منصور رحمه الله لنعلم كائنا ما قد علمناه قبل كونه انه سيكون ... والعقاب ... الذي يستحق ... الثواب والعقاب ...

وجوده فيها ولا يجوز ان يقال انه عالم في الازل بانه موجود كاين في الحال لانه ليس بموجود فكيف يعلمه
موجودا كائنا على خلاف الواقع والتغير على المعلوم لا على العلم وهو المراد بما قيل في هذا واشباه
ان المراد بالعلم تعلقه الحالي الذي هو مناط الجزاء ومعنى الا لنعلم اي ليتعلق علمنا بوجوده
وَاِنْ كَانَتْ لَكَبِيْرَةً ان مخففة من المثقلة واللام فاصلة بينها وبين الشرطية
قال سيبويه ان تاكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وقال الكوفيون ان نافية
واللام بمعنى الا والضمير راجع الى ما دل عليه جعلنا القبلة من الجعلة او الى التحويلة او الى القبلة
اِلَّا عَلَى الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ اى هداهم الله جل جلاله **وَمَا كَانَ
اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ** اي ثباتكم على ايمانكم او ايمانكم بالقبلة المنسوخة
وقيل المراد بالايمان الصلوة وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين
عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم
بها ومن مات منكم عليها فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما
شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد كان مات قبل ان تحول القبلة اسعد بن زرارة من
بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم
الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم عليه السلام فكيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلوتكم الى بيت المقدس وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال مات قبل ان تحول رجال وقتلوا
فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله الاية **اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ**
قرا نافع وابن كثير وابن عامر وحفص لرؤف مشبعا على وزن شكور والاخرون بلا اشباع
على وزن فعُل والرأفة اشد الرحمة قدمه على الرحيم لرعاية الفواصل **قَدْ نَرٰى
تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَآءِ** تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي
كان يود ان يحوله الله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وادعى للعرب الى الايمان ومخالفة
اليهود وهذا اول القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع بعد الهجرة واختلف العلماء
في كيفية قبلته صلى الله عليه واله وسلم قبل الهجرة بمكة فقال قوم انه صلى الله عليه واله وسلم كان
يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه رواه احمد عن ابن عباس ورواه ابن سعد
ايضا وسنده جيد واطلق اخرون وقالوا انه كان يصلي الى بيت المقدس وقال البغوي كان
يصلي الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة استقبل بيت المقدس روي ابن جرير وغيره بسند جيد
قوي عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى المدينة امره الله ان يستقبل
بيت المقدس وقال ابن جريج انه صلى الله عليه واله وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس
وهو بمكة فصلى ثلث حجج ثم هاجر الى المدينة والاول اصح واقوى وعند الجمع يؤل اليه الاحاديث واختلفت

ذکر کیفیت قبلتہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قبل الہجرۃ

الرواية في انه كم صلى بعد الهجرة الى بيت المقدس فعند ابي داود وغيره عن ابن عباس سبعة عشر شهرا وعند الطبراني والبزار عن عمرو بن عوف وعند ابن ابي شيبة وابي داود وغيرهما عن ابن عباس وعند الامام مالك وغيره عن سعيد بن المسيب ستة عشر شهرا وعند البخاري عن البراء بن عازب ستة عشر او سبعة عشر شهرا بالشك والحق انه كان ستة عشر شهرا وايا ما فانه صلى الله عليه واله وسلم خرج من مكة يوم الاثنين خامس ربيع الاول ودخل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وكان التحويل بعد الزوال خامس عشر من رجب من السنة الثانية قبل وقعة بدر بشهرين على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس ممن اعتبر الايام شهرا كاملا عد سبعة عشر والا فستة عشر وما روي ثلثة عشر او تسعة عشرا وثمانية عشر او شهرين اوسنتين فضعيف والله اعلم وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعجبه ان تكون قبلته قبل الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا محمد صلى الله عليه واله وسلم في ديننا ويتبعنا قبلتنا فقال عليه السلام لجبرئيل عليه السلام وددت لو حولني الله تعالى الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فاسأل انت ربك فانك عند الله بمكان فكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدعو الله ويكثر النظر الى السماء ينتظر امر الله تعالى فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً** اي نمكننك من استقبالها من وليته بمعنى صيرته واليا او المعنى فلنجعلنك تلي جهتها او المعنى فلنحولنك الى قبلة **تَرْضٰىهَا** تحبها لاغراض صحيحة مرضية لله تعالى **فَوَلِّ وَجْهَكَ** حول من البيت المقدس عند الصلوة **شَطْرَ** الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل منصوب بنزع الخافض اي الى شطره وقيل منصوب على الظرفية اي اجعل تولية الوجه تلقاء **الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** اي في جهته وسمته والحرام بمعنى المحرم فيه القتال والاصطياد وقطع الشجر الشوك ونحو ذلك هو الحرم او المسجد دون الكعبة مع انها هي القبلة اشارة الى ان الواجب على النائي استقبال جهة الكعبة دون عينه روى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة قلت اراد بالمشرق مشرق اقصر ايام السنة وبالمغرب مغرب اقصر الايام وذلك جهة الجنوب وهي قبلة اهل المدينة وكذا لاهل كل قطر قبلة فلاهل الهند القبلة بين المغربين مغرب راس الجدي ذكر في المواهب وسبل الرشاد انه صلى الله عليه واله وسلم زار ام بشر بن براء بن معرور في بني سلمة يعني بعد ما مات براء بن معرور وصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باصحابه في مسجد هناك الظهر فلما صلى ركعتين نزل جبرئيل فاشار اليه ان صل الى البيت فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين قال الواحدي هذا عندنا اثبت فصلى الظهر ركعتين الى بيت المقدس وثنتين الى الكعبة

فمر على قوم من الانصار فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمر على قوم من بني حارثة وهم راكعون في صلوة العصر فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل البيت فاستداروا وفي صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى اول صلوة صلاها الى الكعبة صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل مكة فمحمول على ان البراء لم يعلم صلوة صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد بني سلمة الظهر او المراد انه اول صلوة صليها كاملا الى الكعبة او اول صلوة صلى في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم هو العصر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الا في صلوة الفجر من الغد كما في الصحيحين عن ابن عمر بينما الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد امر ان تستقبل الكعبة واستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وقال رافع ابن خديج انه اتانا آت ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد امر ان يوجه الى الكعبة فادارنا امامنا الى الكعبة ودرنا معه **وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ** خطاب للامة **فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** خص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اولا بالخطاب تعظيما له وذلك الخطاب وان كان شاملا للامة لكن بعد ذلك خوطب الامة تصريحا لعموم الحكم وتاكيد الامر القبلة روى البخاري عن ابن عباس قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وفي الصحيحين عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل الكعبة هو واسامة وبلال وعثمان بن طلحة واغلقها عليه ثم مكث فيها قال ابن عمر سالت بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلثة اعمدة ورائه ثم صلى وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة قلت وهذين الحديثين وقعتين فلا تعارض **وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ** يعني التحويل او التوجه الى الكعبة **الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** كانوا يعلمون من التورية ان خاتم النبيين يصلي الى القبلتين وانما انكروا ذلك تعنتا وعنادا **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝** قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية خطابا للمؤمنين والباقون بالياء التحتانية حكاية عما يفعل اليهود ففيه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ولما قالت اليهود والنصارى ائتنا باية على ما تقول انزل الله تعالى **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ** برهان على ان الكعبة قبلة واللام موطئة القسم **مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ** يعني الكعبة جواب قسم مقدر ساد مسد جواب الشرط يعني انما تركوا قبلتك عنادا لا لاجل شبهة تزيلها بالحجة **وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ**

قبلتهم يعني ان امر القبلة محكم مستمر لاينسخ ابدا وفيه قطع لاطماعهم في رجوعه
صلى الله عليه واله وسلم الى قبلتهم وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة من جهة البطلان ومخالفة
امر الله تعالى **وما بعضهم بتابع قبلة بعض** لان اليهود تستقبل
بيت المقدس وهو في المغرب من المدينة والنصارى يستقبل مطلع الشمس لايرجى توافقهم
كما لا يرجى موافقتهم لك **ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما**
جاءك من العلم في امر القبلة وظهر لك من الحق **انك اذا لمن الظلمين**
صدق الشرطية لايقتضي صدق طرفيها كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فلاينافي
العصمة والقصد من الاية نهي الامة وتهديدهم عن اتباع الاهواء على خلاف العلم الذي
جاء من الله تعالى بابلغ الوجوه حيث اورد الله سبحانه الشرط موكدا بالقسم المقدر واللام الموطية وتعليق
الفعل بكلمة ان فانه يدل على انه اي جزء يوجد من الاتباع فهو ظلم والخطاب الى النبي صلى الله عليه
واله وسلم مع كونه حبيبا لله تعالى فغيره اولى بالتهديد والتفصيل بعد الاجمال في قوله ما جاءك من العلم
وتعظيم العلم بذكره معرفا باللام والجزاء بان الموكدة واللام في خبرها والجملة الاسمية والتعبير
باذن وكلمة من فان قولك زيد من العلماء ابلغ من قولك زيد عالم وتعريف الظالم المستلزم للنسبة
كمال الظلم اليه لان المطلق محمول على الكامل وتعميم الظلم حيث حذف متعلقه **الذين**
اتينهم الكتب يعرفونه يعني علماءهم يعرفون محمدا صلى الله عليه واله وسلم
انه هو الذي وصف في التورية واخذ الميثاق على الايمان به ونصرته فالضمير المنصوب لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القران او تحويل القبلة
والاول اظهر بقرينة قوله تعالى **كما يعرفون ابناءهم** لايلتبس من
ولد على فراشه بغيره عندهم فمن انكر منهم انما انكر تعصبا وعنادا ولو كان الضمير في يعرفونه
الى القران لكان المناسب كما يعرفون التورية قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام رضي الله عنهما ان الله
قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله
يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه واله وسلم اشد من معرفتي بابني
فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حق وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر
وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت **وان فريقا منهم ليكتمون**
الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه واله وسلم وامر الكعبة **وهم يعلمون** ○
الحق من ربك الحق خبر مبتدا محذوف اي هذا الحق ومن ربك حال
او خبر بعد خبر او هو فاعل فعل مقدر اي جاءك الحق من ربك او مبتدا خبره من ربك اي الحق
ما ثبت من ربك كالذي انت عليه لا غير ذلك كالذي عليه اهل الكتاب **فلا تكونن**
من الممترين ○ من الشاكين في انه من ربك او من الذين كتموا الحق عالمين به

عبد الحكيم ١٢



وجعلوا القسم من الممترين مع كونهم من المستيقنين وليس المراد نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشك لانه غير متوقع منه وايضاً الشك مما لا اختيار فيه ولا في الكف عنه بل المراد انه امر محقق بحيث لا يشك فيه ناظر او يقال انه امر للامة بمصاحبة العارفين واكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ والاجتناب عن مصاحبة الشاكين فان مصاحبتهم يورث الشكوك والاوهام **وَ**

لِكُلٍّ وِجْهَةٌ التنوين في كل عوض من المضاف اليه والوجهة اسم للتوجه اليه اي لكل امة من اهل الاديان قبلة **هُوَ** الضمير راجع الى كل وقال الاخفش كناية عن الله تعالى **مُوَلِّيهَا** احد المفعولين محذوف اي موليها وجهه اي مقبلها عليه يقال وليته وجهي ووليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه وقرا ابن عامر هو مولاها اي مصروف اليها يعني ان الله تعالى يولي الامم الى قبلتهم جعل لموسى عليه السلام قبلة ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبلة ولكل نبي قبلة فامر القبلة امر تعبدي لا يدرك بالراي ولا يجوز فيه النزاع وليس ذلك لاقتضاء مكان كونه قبلة حتى يبحث عن ترجيح بعضها على بعض **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** يعني بادروا بامتثال كلما امركم الله تعالى وان كان قد امركم في بعض الاحيان بالاستقبال الى بيت المقدس وفي بعضها الى الكعبة فانه تعالى يحكم ما يشاء فلا تنازعوا في امر القبلة **أَيْنَ مَا تَكُونُوا** في مكان مرضي لله تعالى من حيث الاستقبال او غير مرضي **يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** يقبض الله تعالى ارواحكم ثم يحشركم الى الجزاء فيجازيكم على حسب اعمالكم ولو قبض ارواحكم وانتم في صلوة او فارغ الذمة من الواجب فذلك غاية السعادة او المعنى ان لكل من المسلمين قبلة وهي جانب الكعبة هو مولي وجهها اليها ان علم بها وان غم عليه جهة القبلة فقبلته جهة التحري وان كان متنفلا خارج المصر على الدابة فاي جهة استقبلتها دابته فهي قبلته امر الله تعالى بالتولية اليها فاستبقوا الخيرات وبادروا بالصلوة ولا تؤخروها عن اوقاتها عند اشتباه القبلة اينما تكونوا من اقطار الارض شرقا وغربا يأت بكم الله تعالى يعني بصلوتكم الى القبلة ويجعلها الى جهة واحدة كانها بحذاء الكعبة **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ كلمة حيث متروك الاضافة والجار مع المجرور متعلق بخرجت والمعطوف عليه مقدر تضمن معنى الشرط فادخل الفاء في الجواب تقديره اينما كنت ومن حيث اي من اي مكان خرجت فول وقيل من حيث خرجت بمعنى اينما كنت وتوجهت مجازا وقال التفتازاني حيث مضاف الى خرجت والجار مع المجرور متعلق بقوله تعالى فول وما بعد الفاء في مثله يعمل فيما قبله لكن يلزم حينئذ اجتماع الواو والفاء الا ان يقدر المعطوف عليه تقديره فول وجهك اينما كنت ومن حيث خرجت **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** اذا صليت كرر هذا الحكم لبيان ان حكم صلوة السفر والحضر واحد عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف

الملئكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء رواه مسلم وفي رواية لمسلم فضلت على الانبياء بستة الحديث **وَإِنَّهُ** ان هذا الامر **لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ○ قرأ ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالفوقانية **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** قيل كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول صلى الله عليه واله وسلم بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان تولى كل امة من امم اولى العزم من الرسل الى قبلة يستقبلها ودفع حجج المخالفين وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله وايضا القبلة لها شان فالنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان تؤكد امرها ويكرر ذكرها **لِئَلَّا يَكُونَ** علة لقوله فولوا **لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ** يعني لليهود فانهم يعلمون من التورية ان الكعبة قبلة ابراهيم وان محمدا صلى الله عليه واله وسلم سيحول اليها فلولا التحويل لاحتجوا بها والمشركين من اهل مكة فانهم ايضا كانوا يعلمون ان قبلة ابراهيم كانت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يدعي انه على ملة ابراهيم حنيفا فلولا التحويل لقالوا ان محمدا يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته **إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين فاما الظالمون من قريش فقالوا رجع محمد صلى الله عليه واله وسلم الى الكعبة لانه علم انا اهدى منه وسيرجع الى ديننا واما الظالمون من اليهود فقالوا انه لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه الحق الا حسدا او انه يعمل برائه وسمى هذه حجة كقوله تعالى حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساق الحجة وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا للعلم بان الظالم لا حجة له والموصول على هذه التاويلات في موضع الجر بدلا من الناس وقيل الاستثناء منقطع معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل **فَلَا تَخْشَوْهُمْ** فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة ومطاعنهم لا يضركم **وَاخْشَوْنِي** فلا تخالفوا امري **وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ○ معطوف على لئلا اي فولوا وجوهكم لئلا يكون للناس عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ويحتمل ان يكون معطوفا على محذوف يعني واخشوني لاحفظكم ولاتم نعمتي ولكي تهتدوا وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ** يا معشر قريش خاطبهم والناس تبع لهم لقوله تعالى لابراهيم اني جاعلك للناس اماما قال يعني ابراهيم ومن ذريتي ولقوله صلى الله عليه واله وسلم

الا ان كما اتممتها بارسال رسول منكم قال محي الدين ابن
الناس نعم لقريش متعلق باتم يعني لاتم نعمتي اتماماً كما ذريتنا امة مسلمة لك والثانية ابعث
جديد دعا ابراهيم دعوتين احدهما اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية ابعث
فيهم رسولا منهم ففي الآية اجيب دعوة ابراهيم فيكم بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين
واتم نعمتي عليكم كما اجبت دعوته حيث ارسلت فيكم رسولا وهو متعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال
رسالتي فيكم اذكروني اذكركم وبهذا يتضح ان ذكر العبد له تعالى مسبوق بذكرين منه تعالى
زاده ذكر سابق بالتوفيق وذكره حق بالاثابة **رَسُولًا مِّنكُمْ** محمد صلى الله عليه واله وسلم
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ يعني ظاهرهما وقدم شرحه في دعاء ابراهيم عليه السلام قدم التزكية
ههنا باعتبار القصد واخر هناك باعتبار الفعل **وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا**
تَعْلَمُونَ ○ تكرار الفعل يدل على ان هذا التعليم من جنس اخر ولعل المراد به العلم
اللدني الماخوذ من بطون القرآن ومن مشكوة صدر النبي صلى الله عليه واله وسلم الذي لا
سبيل الى دركه الا بالانعكاس واما دركه دراكه فبعيد عن القياس قال رئيس الصديقين ص
العجز عن درك الادراك ادراك * عن حنظلة بن الربيع الاسيدي قال لقيني ابوبكر رضي الله
عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نكون عند رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يذكرنا بالنار والجنة كانا راي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابوبكر رضي الله عنه انا لنلقى
مثل هذا فانطلقت انا وابوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت نافق حنظلة
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا
بالنار والجنة كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات
نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون
عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة
ثلث مرات رواه مسلم وعن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعائين
فاما احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام رواه البخاري
قيل المراد من الوعاء الذي لم يبثه الاحاديث التي بين فيها اسماء امراء الجور كقوله اعوذ بالله
من راس الستين وامارة الصبيان مشيرا الى امارة يزيد بن معاوية قلت اطلاق الوعاء على علم
جزئيات معدودة غير مستحسن ولا يتصور جعله قسيما ونظير العلوم الشرعية بل المراد به العلم
اللدني فان قيل فما معنى قوله فلو بثثته لقطع هذا البلعوم قلت معناه انه لو بثثته باللسان لقطع
هذا البلعوم لان تلك العلوم والمعارف لا يمكن تعليمها و لا تعلمها بلسان المقال بل انما تدرك
بالانعكاس ولسان الحال كيف والتعلم باللسان يتوقف على امور منها كون المعلوم

مما يدرك بالعلم الحصولي ومنها كون اللفظ موضوعا بازائه ومنها كون الوضع معلوما للسامع و

ليس شيء منها متحققا في المعارف اللدنية فان ادراكها ليس بالعلم الحصولي الذي لا يمكن

ذهولها بل سبيل ذلك وراء العلم الحصولي والحضوري اي واني هناك وضع الالفاظ وتنبيه

جهات السامعين العلم بوضعها ومن اراد ان يتكلم بتلك المعارف فلابد له من ايراد مجازات

واستعارات لا يهتدي الى مرامها العوام فيتخبط به عقولهم ويفهمون غير مراد المتكلم فيفسقون

ويكفرون كما ترى العوام ينكرون على اولياء الله تعالى من غير سبيل الى درك مرادهم وذلك يفضي

الى قطع الطعوم فان قيل اذا كان شان العلم بحيث لا يمكن اخذه ولا اعطائه بالبيان وينتهي

الى تلك المفسدة وختم ان يوم النطق باللسان فاي ضرورة في التكلم بها وما بال القوم يصنفون

فيها مجلدات كالفصوص والفتوحات واي فائدة في تلك التصنيفات قلت ليس الغرض من

تلك التصنيفات اعطاء تلك العلوم ولا يحصل بمطالعة تلك الكتب شيء من القرب والولاية

بل الغرض منها تنبيه العارفين المحصلين تلك العلوم بالجذب والسلوك على بعض تفاصيلها

وتطبيق احوال المريدين ومواجيدهم على احوال الاكابر ومواجيدهم كي يظهر صحة

احوالهم وتطمئن به قلوبهم وكثيرا ما يتكلمون بتلك المعارف في غلبة الحال فالطريق

السوي للعوام عند مطالعة كتبهم وسماع كلامهم عدم الانكار وحمله على ظاهر

الشريعة ما امكن بالتاويلات فان كلامهم رموز واشارات او تفويض علمه الى علام الغيوب

كما هو شان المتشابهات فان في كلامهم مجازات واستعارات مصروفة عن الظاهر وليس شيء

منها مخالفا للشرع بل هي لب الكتاب والسنة رزقنا الله سبحانه بفضله ومنه ولما كان

طريق تحصيل تلك المعارف منحصرا في الالقاء والانعكاس وكان كثرة الذكر والمذاكرة

اما في ملاء من الذاكرين او في خلاء من الناس يفيد للقلب والنفس صلاحية تلك الانعكاسات

من مشكوة صدر النبي صلى الله عليه واله وسلم بلا واسطة او بوسائط عقب الله سبحانه

بقوله **فَاذْكُرُونِي** قرا ابن كثير بفتح الياء والباقون بالاسكان **أَذْكُرْكُمْ**

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني

في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا

وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة متفق عليه وروى البغوي عن انس

وفيه قال سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عدد انامل هذه العشرة

وعن عبد الله بن شقيق عنه صلى الله عليه واله وسلم قال ما من ادمي الا لقلبه بيتان في احدهما الملك

وفي الاخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه فوسوس له رواه

ابن ابي شيبة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله

قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم فاعلم ايها الاخ السعيد ان الذكر عبارة

عن طرح الغفلة والغفلة هي الموجبة للقساوة فكل امر مشروع من قول او فعل او تفكر اريد به وجه الله تعالى بالاخلاص والحضور فهو ذكر وما كان بلا اخلاص فهو شرك وما كان بغفلة فغير معتد به قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وافضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رواه النسائي والترمذي وابن ماجة وابن حبان ومالك بسند صحيح عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه مسلم وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية هي افضل الكلام بعد القران وهي من القران رواه احمد وفي الحديث القدسي من شغله القران عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذي والدارمي من حديث ابي سعيد ومن اجل ذلك الاحباب اختار الصوفية العلية التهليل بالقلب او باللسان جهرا او اخفاتا واما المجدد رضي الله عنه فالمختار عنده تلاوة القران لما ذكرنا من فضله ولان القران صفة حقيقة قائمة بالله تعالى بلا واسطة طرفه بيد الله وطرفه بايدينا من استهلك فيه فلا مزيد عليه والصلوة فانها معراج المؤمن لكن هذا العد فناء النفس واما قبل الفناء فالمختار عنده الاقتصار على النفي والاثبات لقوله تعالى لا يمسه يعني القران الا المطهرون يعني من رذائل النفس والله اعلم **واشكروا لي** على ما انعمت عليكم من ارسال الرسول والهداية والجذب وتوفيق السلوك وغير ذلك **ولا تكفرون** بجحد النعم وتكذيب الرسل وعصيان الامر واضاعة الوقت والاعراض عن الذكر **يا ايها الذين امنوا استعينوا** على قضاء حوائجكم الدينية والدنيوية خصوصا على نيل درجات القرب والمعارف اللدنية **بالصبر** عن الشهوات فان النار محفوفة بها وعلى المكاره في النفوس والاموال فان الجنة محفوفة بها وعلى الذكر والطاعات والعزلة عن سوء المجالسات حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير مال المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال يفر بدينه من الفتن رواه البخاري **والصلوة** خصها بعد التعميم لرفع شانها فانها ام العبادات جامعة للطاعات معراج للمؤمن عن علي مرفوعا الصلوة عماد الدين رواه صاحب مسند الفردوس وعن انس مرفوعا الصلوة نور المؤمن رواه ابن عساكر قال المجدد رضي الله عنه غاية مقامات العابدين حقيقة الصلوة والترقي هناك بكثرة الصلوة وقدم ذكر صلوة الحاجة فيما **ان الله مع الصابرين ۝** قيل بالعون والنصر واجابة الدعوة قلت بل معية غير متكيفة يتضح على العارفين ولا يدرك كنهه غير الخالقين **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات** اي هم اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا فانزل الله هذه الاية **بل احياء** يعني ان الله تعالى يعطي لارواحهم قوة الاجساد فيذهبون

من الارض والسماء والجنة حيث يشاؤن وينصرون اولياءهم ويدمرون اعداءهم ان شاء الله تعالى
ومن اجل ذلك الحيوة لا تاكل الارض اجسادهم ولا اكفانهم قال البغوي قيل ان ارواحهم تركع وتسجد كل
ليلة تحت العرش الى يوم القيامة قال عليه السلام ان الشهداء اذا استشهد وانزل الله جسدا
كاحسن جسد ثم يقال لروحه ادخلي فيه فينظر الى جسده الاول ما يفعل به ويتكلم فيظن انهم
يسمعون كلامه وينظر اليهم فيظن انهم يرونه حتى تاتيه ازواجه من الحور العين فيذهبن
به رواه ابن منده مرسلا وفي صحيح المسلم عن ابن مسعود مرفوعا ارواح الشهداء عند الله
في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل تحت العرش فذهب جماعة من
العلماء الى ان هذه الحيوة مختص بالشهداء والحق عندي عدم اختصاصها بهم بل حيوة الانبياء
اقوى منهم واشد ظهورا اثارها في الخارج حتى لا يجوز النكاح بازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعد وفاته بخلاف الشهيد والصديقون ايضا اعلى درجة من الشهداء والصالحون يعني
الاولياء ملحقون بهم كما يدل عليه الترتيب في قوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ولذلك قالت الصوفية العلية ارواحنا اجسادنا واجسادنا ارواحنا وقد تواتر عن كثير من الا
ولياء انهم ينصرون اولياءهم ويدمرون اعداءهم ويهدون الى الله تعالى من يشاء الله تعالى وقد ذكر
المجدد رضي الله عنه ان ارباب كمالات النبوة بالوراثة قليل وهم الصديقون والمقربون في
لسان الشرع يعطى لهم من الله تعالى وجودا موهوبا ويدل على ان اجساد الانبياء والشهداء
وبعض الصلحاء لا ياكلها الارض ما اخرجه الحاكم وابو داود عن اوس بن اوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء واخرج ابن ماجة
عن ابي الدرداء نحوه واخرج مالك عن عبد الرحمن بن صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح
وعبد الله بن جبير الانصاريين كان قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر
واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر ليغير من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس
وكان بين يوم احد ويوم حفر عنهما ست واربعون سنة واخرج البيهقي ان معاوية لما اراد ان يجري كظامة نادى
من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا ينثنون فاصابت
المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا اثرة من تراب فاح عليهم
ريح المسك هكذا اخرج الواقدي عن شيوخه واخرج ابن ابي شيبة نحوه واخرج البيهقي عن جابر
وفيه فاصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما واخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود
في قبره واخرج ابن منده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات
حامل القران اوحى الله الى الارض ان لا تاكل لحمه وكذلك في جوفه قال ابن منده وفي الباب
عن ابي هريرة وابن مسعود قلت لعل المراد بحامل القران الصديق فان مساس بركات القران



مختص به حيث قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون واخرج المروزي عن قتادة قال بلغني ان الارض
لا تسلط على جسد الذي لم يعمل خطيئة قلت لعل المراد بالذي لم يعمل خطيئة الصالحون من
عباد الله اعني الاولياء لما كانوا محفوظين من الخطايا ومغفورين حتى صلحت قلوبهم واجسادهم والله اعلم
وَلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ ○ فيه تنبيه على ان حيوتهم ليست من جنس ما يحسه
كل احد وانما هي امر لا يدرك بالعقل ولا بالحس بل بالوحي او الفراسة الصحيحة المقتبسة من
الوحي **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ** اي لنصيبنكم يا امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون للبلاء
وتستسلمون للقضاء حتى يفاض عليكم بركات من السماء وانما اخبرهم بذلك قبل وقوعه ليوطنهم
عليه نفوسهم **بِشَيْءٍ** قليل وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه وذكر بالتنكير للتقليل ليخفف
عليهم ويريهم ان رحمته لا يفارقهم **مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ** عن ابن عباس الخوف
خوف العدو والجوع القحط **وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ** عطف على شيء او الخوف
يعني الخسران والهلاك **وَالْاَنْفُسِ** يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب
وَالثَّمَرٰتِ يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع
صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت
الاولاد عن ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى للملئكة اقبضتم ولد عبدي قال فيقولون نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال
فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد رواه الترمذي
وحسنه **وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ** ○ **الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ**
مُّصِيْبَةٌ قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ عبيد او ملكا وكل ما اعطانا من النعم فهو من مواهبه الهنيئة
وعواريه المستودعة فحق علينا ان نرضى بقضائه ولا نكفر عند استرداد امانته فان المالك يتصرف في ملكه كيف
يشاء **وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ** ○ في الاخرة وكذا في الدنيا بالتذكر والمراقبة فيعطينا
ان شاء الله افضل مما استرد منا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكل من يأتي منه البشارة
والمصيبة كل ما يصيب ——— الانسان من مكروه القطع قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسترجع
فقالوا مصيبة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة رواه
الطبراني في الكبير من حديث ابي امامة وله شواهد مرفوعة وموقوفة وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا انقطع شسع احدكم فليسترجع فانه من المصائب رواه البيهقي في شعب
الايمان وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان قال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة
ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطي احد لاعطي يعقوب الا تسمع قوله في فقد يوسف يا اسفى
على يوسف **اُولٰٓئِكَ** اي اهل هذه الصفة **عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ**

ابن ابي الدنيا والمروزي وابن منده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله من
الملئكة قال قوله لا يستطيعون ان يجيبوا اي جوابا يسمعه الحي [illegible] شرح الصدور في احوال الموتى والقبور

مِنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله ما يترتب عليه من البركة والمغفرة والرحمة جمعهما للتنبيه على كثرة انواعها وذكر الرحمة بعدها تاكيد وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ ○ للحق والصواب حيث استرجع ورضي بقضاء الله سبحانه كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب الى معاذ يعزيه في ابن له قبضه منك باجر كثير الصلوة والرحمة والهدى ان احتسبت رواه الحاكم في المستدرك وابن مردوية وقال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت الاخبار في حق ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه متفق عليه وعن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من مصيبة يصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها رواه مسلم وعن محمد بن خالد السلمي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغ المنزلة التي سبقت له من الله رواه احمد وابوداود وعن سعد قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلائه وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة والدارمي وفي الباب احاديث كثيرة لا تحصى اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ جبلين بمكة مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ الشعائر جمع شعيرة وهي العلامة والمراد ههنا المناسك التي جعلها الله تعالى اعلاما لطاعته فان الطواف بينهما واجب في الحج والعمرة اجماعا الا في رواية عن احمد فقال سنة لقوله تعالى فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَّطَّوَّفَ بِهِمَا فان نفي الجناح تدل على الاباحة وكذا قوله فمن تطوع والحق ان الاباحة والتطوع كل واحد منهما اعم من الوجوب فلا ينفيانه والحج لغة القصد والاعتمار الزيارة وفي الشرع عبارتان عن العبادتين المعروفتين والجناح بمعنى الميل عن القصد والمعنى لا اثم عليه واصل يطوف يتطوف ادغمت التاء في الطاء والمعنى ان يدور بهما وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اكثر اهل الجاهلية يطوفون بينهما تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين وكانت الانصار قبل الاسلام يعبدون المناة ويهلون لها وكان من اهل لها يتحرج ان

تطوف بين الصفا والمروة فنزلت الاية في الفريقين اما الاول فقد رواه الحاكم عن ابن عباس قال كانت الشياطين في الجاهلية تعزف الليل اجمع بين الصفا والمروة وكان بينهما اصنام لهم فلما جاء الاسلام قال المسلمون يارسول الله لانطوف بين الصفا والمروة فانه شيء كنا نصنعه في الجاهلية فانزل الله الاية واخرج البخاري عن عاصم قال سالت انسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى انهما من امر الجاهلية فلما جاء الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله ان الصفا والمروة الاية واما الثاني ففي الصحيحين عن عروة عن عائشة قال قلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فقالت عائشة بئسما قلت يا ابن اختي انها [illegible] على ما اولتها عليه كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما نزلت في الانصار قبل ان يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا رسول الله كنا نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فانزل الله ان الصفا والمروة الاية ويدل على وجوب السعي حديث صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت تجراة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى ارى ركبتيه من شدة السعي يدور به ازاره وهو يقول اسعوا ان الله عز وجل كتب عليكم السعي اخرجه الشافعي [illegible] واحمد وفي اسناده عبد الله بن مومل ضعفه الدارقطني وجماعة لكن قال ابن الجوزي قال يحيى ليس [illegible] باس ورواه الدارقطني من طريق منصور بن عبد الرحمن قال ابو حاتم لا يحتج به وقال يحيى بن معين ثقة وقال الذهبي ثقة مشهور من رجال مسلم قال الحافظ لهذا الحديث طريق اخرى عند الطبراني عن ابن عباس اذا انضمت الى الاولى قويت وقد يستدل على [illegible] بحديث ابي موسى المتفق عليه قال له النبي صلى الله عليه واله وسلم فطف بالبيت وبالصفا والمروة [illegible] الامر [illegible] ثم القائلون بالوجوب اختلفوا فذهب ابو حنيفة الى ان [illegible] الوجوب اذا [illegible] لا [illegible] على الكتاب فقال هو واجب في الحج ليس بركن فيجبر بالدم وقال الشافعي [illegible] انه ركن [illegible] عندهم بين الفرض والواجب واجمع العلماء على ان السعي بين الصفا والمروة سبعة [illegible] على ان الذهاب من الصفا الى المروة شوط والعود من المروة الى الصفا شوط وحكي عن [illegible] الطبري وابو بكر الصوفي من الشافعية والطحاوي من الحنفية ان الذهاب من الصفا والمروة ثم العود منهما الى الصفا شوط واحد قياسا على الطواف بالبيت حيث كان المنتهى الى المبدأ وقيل الرجوع الى الصفا ليس معتبرا من الشرط بل لتحصيل الشوط الثاني لنا حديث جابر الطويل وفيه فلما كان اخر طوافه بالمروة قال لو استقبلت من امري الحديث رواه مسلم وعمل الجمهور المبني على النقل المستفيض يكفي لنا حجة واجمعوا على ان للسعي شرائط منها الترتيب وهي البداية من الصفا والختم على المروة وما قيل انه ليس بشرط عند ابي حنيفة باطل والحجة على الترتيب مواظبة النبي صلى الله عليه واله وسلم على ذلك وقوله في حديث جابر ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا متفق عليه رواه مسلم ورواه احمد ومالك وابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والنسائي بلفظ نبدأ وروى الدارقطني

مسئلة السعي بين الصفا والمروة

حدثنا عبد بن حميد حدثنا يزيد بن [illegible] عن سفيان عن عاصم الاحول قال سالت انس بن مالك عن الصفا والمروة فقال كنا نرى انهما من شعائر الجاهلية فلما كان الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما [illegible]

بلفظ ابدءوا على صيغة الامر وصححه ابن حزم فلو ثبتت صيغة الامر فهو اظهر للايجاب والا فهو حجة على الوجوب اذا ضم اليه قوله صلى الله عليه واله وسلم خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه رواه مسلم ومنها كونه مرتبا على احد الطوافين اما طواف القدوم او طواف الزيارة ولا يضر الفصل بينهما والمكث بينهما ولو الى عرفة فمن سعى قبل طواف القدوم لا يعتد به اجماعا الا ما روي عبد الرزاق عن عطاء انه قال لو سعى ثم طاف جاز والحجة لهذا القول حديث اسامة بن شريك ورد فيه السؤال عن السعي قبل الطواف فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم افعل ولا حرج والجواب ان الامة ترك العمل بهذا الحديث فهو شاذ لنا انه عبادة غير معقولة فيقتصر على كيفية ما ورد عليها الشرع وعن عائشة قالت قدمت مكة وانا حائض ولم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة قالت فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال افعلي كما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تطهري متفق عليه و هذا صريح في ان النبي صلى الله عليه واله وسلم منع عايشة عن الطواف واجازها في غيره من المناسك وانها امتنعت عن الطواف والسعي جميعا وقد علم النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك وقال لها يجزئ عنك طوافك بالبيت وبالصفا والمروة عن حجك وعمرتك فبهذا ظهر ان السعي بين الصفا والمروة تابع للطواف ويبتني على هذا انه من طاف للزيارة ولم يسع اصلا لا بعد طواف القدوم ولا بعد طواف الزيارة يجب عليه الدم لترك السعي ولا يقضي السعي لان السعي لم يدرك عبادة الا بعد الطواف واما من فاته الطواف والسعي جميعا يجب عليه قضاء الطواف والسعي جميعا والسنة انه اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعوا ويصنع على المروة مثل ذلك واذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه ثم اذا رقى المروة مشى كذا في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء التحتانية وتشديد الطاء على صيغة المضارع المجزوم وكذلك فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا ووافق يعقوب في الاولى فقط وقراء الجمهور بالتاء وفتح العين على الماضي ومعناه فعل طاعة فرضا كان او نفلا وقال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بين الصفا والمروة بناء على انه سنة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات وخيرا منصوب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى **فَإِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ○** يثيب على الطاعة ولا يخفى عليه شيء والله اعلم اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال سال معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفرا من احبار اليهود عن بعض ما في التورية فكتموهم اياه وابوا ان يخبروهم فانزل الله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ**



مَآ اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ الشاهدة على صدق محمد صلى الله عليه واله وسلم وَالْهُدٰى اي ما يهدي الى الطريق المستقيم واتباع محمد صلى الله عليه واله وسلم مِنْۢ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتٰبِ اي التورية اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ۝ اللاعنون انهم يسألون الله لعنهم واللاعنون الذين يأتي منهم اللعن عليهم من الملائكة والمسلمين من الجن والانس ودواب الارض كلها عن البراء بن عازب قال كنا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في جنازة فقال ان الكافر يضرب بين عينيه فيسمعه كل دابة غير الثقلين فيلعنه كل دابة سمع صوته فذلك قول الله تعالى ويلعنهم اللاعنون اخرجه ابن ماجة وابن ابي حاتم وابن جرير قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملئكة وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد اللاعنون البهائم يلعن عصاة بني ادم اذا اسنت السنة وامسك المطر وقالت من شوم بني ادم اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا عن الكتمان وغيره من المعاصي وَاَصْلَحُوْا ما افسدوا بالتدارك وَبَيَّنُوْا ما في التورية فَاُولٰٓئِكَ اَتُوْبُ عَلَيْهِمْ اتجاوز عنهم فان التوبة من العبد الرجوع من المعصية ومن الله تعالى الرجوع من العقوبة وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ۝ المبالغ في قبول التوبة والرحمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه متفق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك من شدة الفرح رواه مسلم اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ يعني ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۝ قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملئكة ثم يلعنه الناس فان قيل الملعون من الناس فكيف يلعن نفسه قيل قال الله تعالى يلعن بعضهم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين وهم منهم خٰلِدِيْنَ فِيْهَا اي في اللعنة او في النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۝ لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة قال البغوي ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى سورة الاخلاص وقوله تعالى وَاِلٰهُكُمْ

إِلٰهٌ وَّاحِدٌ وصف الاله بالواحد للتاكيد مع دلالة تنوين الٰه على الوحدة وفيه تقرير للوحدانية ماليس في قولك الهكم واحد والخطاب عام اي المستحق للعبادة منكم ايها العالمين اله واحد لايمكن له نظير ولا شريك ويجوز ان يكون خطابا للكاتمين زجرالهم على معاملتهم مع الله تعالى حيث يكتمون التوحيد ويقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله بعد زجرهم على كتمان الرسالة **لَّآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ** صفة ثانية لتقرير الوحدانية وتاكيدها بعد تقريرا وهو خبر الهكم بعد خبر **الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ** خبران اخران لقوله الهكم او المبتدا محذوف وفيه اشارة الى الحجة على استحقاقه العبادة فانه المنعم على الاطلاق مولى النعم كلها اصولها وفروعها وماسواه منعم عليه عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمٰن الرحيم والله لااله الا هو الحي القيوم رواه ابوداود والترمذي وابن ماجة والدارمي واخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعب الايمان عن ابي الضحٰى قال لما نزلت والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمٰن الرحيم تعجب المشركون وقالوا الٰها واحدا فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى **إِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ** ومافيها من الشمس والقمر والكواكب واخرج ابن ابي حاتم وابن مردوية من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ادع الله ان يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا فاوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني معطيهم ولكن لو كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا لااعذبه احدا من العالمين فقال رب دعني وقومي فادعوهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية يعني انهم كيف يسئلون الصفا ذهبا وهم يرون من الايات ماهو اعظم منه في الوجود ومثله في الامكان **وَالْأَرْضِ** ومافيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر وانواع النباتات والحيوانات واختلاف التاثيرات والاقطار والاقاليم وانما جمع السمٰوات وافرد الارض لان تعدد السمٰوات كان مقررا عند المخاطبين بناء على مشاهدتهم تعدد حركات الكواكب بخلاف الارضين فان تعددها لم يثبت الا بالشرع والاستدلال انما هو بما هو معلوم عندهم وقيل لان السمٰوات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين فان كلها من جنس واحد وهو التراب وقيل لان طبقات السمٰوات متفاصلة بخلاف الارضين وهذا ليس بشئ فان الثابت بالسنة كون كل واحد من السمٰوات والارضين متفاصلة كما روينا الاحاديث سابقا في تفسير قوله تعالى فسوٰهن سبع سمٰوات **وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ** اي تعاقبهما في الذهاب والمجئ وقصر الليالي وطول الايام في الصيف وعكسها في الشتاء **وَالْفُلْكِ الَّتِيْ تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ** كيف سخرها الله تعالى لكم تحمل الاثقال ولا ترسب في البحر والفلك واحد

وسبب نزول هذه الاية انه لما نزل قوله والهكم اله واحد عجب الكفار حين قالوا انما اجعل الالهة الٰها واحدا ان هذا لشئ عجاب ثم قالوا ان كان امر كما تقول محمد فلنا دليل من الدليل فانزل الله تعالى هذه الاية ربع ع قوله انّ في خلق السمٰوات والارض اي في خلق الله السمٰوات بغير عمد تحتها ولا علاقة من فوقها ولا سلسلة من جوانبها ولا حلية مغنية الشمس ومافيها من الطباخة والبرقيم والصانع واللطرق الدالة على قدرة الصانع وفي تخليق الارض في العدد ومثلهن على قرار مذ الاهوية ومافيها والعيون والجبال ومعادن الذهب والفضة والنحاس والتربة والرمل والسبخة ونحوها والدواب ان لها صانعا دليل على ان الصانع واحد تفسير زاهدي

حديث في هاتين الايتين اسم الله الاعظم الهكم اله واحد والله لا اله الا هو الحي القيوم أه * ان في خلق السمٰوات الايات على وجوب الصانع وصفاته *



دجمعه سواء فاذا اريد الجمع ثنث صفته واذا اريد به المفرد يذكر نحو الى الفلك المشحون
وكنتم في الفلك وجرين بهم وتجري في البحر **بما ينفع الناس** اي ينفعهم او بالذي
ينفعهم من الركوب عليها والحمل فيها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب **وما انزل
الله من السماء من ماء** من الاولى للابتداء والثانية للبيان **فاحيا
به الارض** بالنبات **بعد موتها** يبسها وجد وبتها **وبث**
اي نشر **فيها من كل دابة** صغيرة لا يكاد يبصر وكبيرة لا يتصور
الا بحول الله وقوته عطف على انزل او على احيا فان الدواب ينمون من الخصب ويعيشون بالماء
وتصريف الريح الى المشرق والمغرب والجنوب والشمال مغيثة ومضرة
لينة وعاصفة حارة وباردة اعلم ان الريح كلما وقع في القران المعرف باللام اختلف القراء
في جمعها وافرادها الا في الذاريات الريح العقيم فانهم اتفقوا على الافراد والا في الحرف الاول
من سورة الروم الرياح مبشرات فانهم اجمعوا على جمعها فقرا حمزة والكسائي تصريف الرياح
هنا وفي الكهف والجاثية والاعراف والنمل والثاني من الروم وفاطر بالافراد وتابعهما
ابن كثير في الاربعة الاخيرة وقرا ابن كثير في الفرقان وحمزة في الحجر بالافراد والباقون في
جميعها بالجمع وقرا نافع في ابراهيم والشورى بالجمع والباقون بالافراد وقرا ابوجعفر كل ما ذكر
على الجمع جميعا وكل ريح في القران منكر فهو بالافراد اجماعا والله اعلم **والسحاب
المسخر** المذلل بامر الله تعالى يسير الى حيث شاء **بين السماء والارض** لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع
يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وايضا هو مسخر في الجو يقلبه الله حيث يشاء قال ابن وهب ثلثة
لا يدري من اين يجي الرعد والبرق والسحاب **لايت لقوم يعقلون**
يتفكرون فيها وينظرون الى انها امور حادثة ممكنة في ذواتها لا يقتضي ذواتها وجودها والاشياء
من اثارها موجودة على وجوه مخصوصة من وجوه كثيرة كلها محتملة فلا محالة من وجود صانع
يقتضي ذاته وجوده حي عليم حكيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد متصف بصفات الكمال
منزه عن النقص والزوال متعال عن مماثل ومعارض اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر
عليه لزم اما اجتماع المؤثرين على اثر واحد بالشخص وهو محال او عجز احدهما او التمانع الموجب
للفساد وينظرون الى ما في تلك المخلوقات من اثار رحمة الله تعالى فيعرفون انه تعالى هو المستحق
للعبادة والشكر دون غيره اخرج ابن ابي الدنيا في كتاب التفكر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال
ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وقيل للاوزاعي ما غاية التفكر فيهن قال يقرا وهو يعقلهن والله اعلم
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
اصناما او رؤساءهم الذين كانوا يطيعونهم او ما هو اعم منهما يعني كل ما كان مشتغلا

مسئلة افراد الريح وجمعه

اخرج ابو عبيد وابن ابي الدنيا في كتاب المطر وابن المنذر وابن ابي حاتم والعقيلي وابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر قال الرياح ثمان اربع منها رحمة واربع عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر واخرج ابو الشيخ عن عيسى بن ابي عيسى الخياط قال بلغنا ان الرياح سبع الصبا والدبور والجنوب والشمال والخروق والنكباء وريح القائم فاما الصبا فتجي من المشرق واما الدبور فتجي من المغرب واما الجنوب فتجي عن يسار القبلة واما الشمال فتجي عن يمين القبلة واما النكباء فبين الصبا والجنوب واما الخروق فبين الشمال والدبور واما ريح القائم فانفاس الخلق

واخرج ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب قال كل شيء في القران من الرياح فهو رحمة وكل شيء في القران من الريح فهو عذاب وفي شعب الايمان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الريح من نفس الرحمن فلا تسبوها وسلوا الله خيرها اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا

عز الله تعالى مانعا عن امتثال اوامره **يُحِبُّونَهُمْ** يعظمونهم ويطيعونهم **كَحُبِّ اللّٰهِ** لتعظيمهم لله اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب كذا قال الزجاج او لمعنى يحبون الهتهم كحب المؤمنين الله تعالى **وَالَّذِينَ اٰمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ** من حب الكافرين الهتهم لانه لا ينقطع محبة المؤمنين ولا يعرضون عن الله تعالى في السراء و الضراء والشدة والرخاء بخلاف الكفار فان محبتهم لاغراض موهومة فاسدة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم عند الشدائد الى الله تعالى ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون ثم يقول للمؤمنين بين يدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله قلت ويمكن ان يكون لان محبتهم فيما بينهم اما لتوقع جلب منفعة او دفع مضرة او لالتذاذ يحصل برؤية الجمال او لانتسابهم الى انفسهم بالبنوة او الابوة فهي في الحقيقة محبة لانفسهم لا للمحبوبين ومن ثم ترى زوالها بزوال تلك الاسباب ثم الكفار منهم اقتصر نظرهم على الحظوظ العاجلة ولا يعرفون لله سبحانه الا وجودا موهوما وينسبون المنافع والمضار الى العباد او الكوكب او اسماء سموها هم واباؤهم فيحبونهم كحب الله او اشد منه والذين يدعون الاسلام من اهل الاهواء كالمعتزلة والروافض والخوارج فلاعتقادهم بالمنافع والمضار المختصة بالدار الاخرة واعترافهم بان مالك يوم الدين هو الله الواحد القهار يحبون الله تعالى اشد من حبهم لغيره تعالى حيث يزعمون ان منافعهم ومضارهم مختصة بالدنيا ومن اختار الدنيا على الاخرة منهم فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فلا كلام فهؤلاء الناس مشركون غيره تعالى به تعالى في اصل الحب المبني على ايصال النفع والضرر المبني على اعتقادهم بان افعال العباد مخلوقة لهم لا لله تعالى فهم بسبب اقتدارهم بقاذورات الفلاسفة اكفاء المشركين ومجوس في هذه الامة واما اهل السنة والجماعة فلاعتقادهم بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان الله تعالى هو الضار النافع دون غيره فكما انهم لا يعبدون غير الله تعالى كذلك لا يحمدون غيره الا بنوع من التجوز باذنه وامره وكذلك لا يحبون غيره تعالى الا لله تعالى فحمدهم وحبهم كلها راجعة الى الله تعالى انما الحب الحب لله وانما البغض البغض لله بيد ان حب عامتهم راجع الى اغراض صحيحة اخروية مرضية لله تعالى واما اهل التحقيق منهم وهم الصوفية العلية الرضية رحمهم الله عليهم اجمعين فكل حب مبني على خوف او طمع دنيوي او اخروي لا يسمونه حبا بل الحب عندهم نار يشتعل في قلوب المحبين تحرق ما سوى المحبوب لا تبقي ولا تذر حتى يسقط عن نظر بصيرته لنفسه فكيف ينظر نفعه وضره وما سواه

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا نعم راب تدل الى على الا
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ولا مخطورا والسر في ذلك ان الا
نسان حين مستمر من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ولا مخطورا والسر في ذلك ان
اقرب الاشياء عند العوام انفسهم فهم لا يحبون الا انفسهم او لاجل انفسهم واما المحققون
فاقرب الاشياء اليهم هو الله سبحانه الذي نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
ايها العوام فهم لا يحبون احدا الا الله سبحانه ويحبون انفسهم لاجله تعالى لا بالعكس
ويحبون كل محبوب لاجله تعالى واولئك هم الصادقون في دعوى المحبة الذاتية واذا بلغت
المحبة الى هذه المثابة يكون ايلام المحبوب عندهم كانعامه بل احلى والذ فان في ايلامه
اخلاص ما ليس في انعامه وهؤلاء هم الذين يقال لهم يوم القيمة بين يدي الكافرين ان كنتم
احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد
حبا لله اليس تعلم انه من كان يعبد الله تعالى خوفا من جهنم وطمعا في الجنة كيف
يختار النار المؤبدة ابتغاء مرضات الله ولا يتصور ذلك الا ممن له معية ذاتية وهو حامل
امانة الله تعالى التي حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا **وَلَوْ تَرَى** قرأ نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم او لكل مخاطب ومفعوله
الذين ... وقرأ الباقون بالياء وفاعله ضمير السامع يعني لو يرى السامع او فاعله **الَّذِينَ**
ظَلَمُوٓا باتخاذ الانداد وحبهم كحب الله ومفعوله محذوف يعني انفسهم **إِذْ**
يَرَوْنَ الكفار **الْعَذَابَ** يوم القيمة قرأ ابن عامر بضم الياء على البناء
للمفعول والباقون بالفتح وجواب لو محذوف يعني لرأيت امرا فظيعا عظيما او لندموا ندامة
شديدة وفائدة الحذف ان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف منه فيحذف الجواب
هناك يذهب القلب فيه كل مذهب ويستفاد منه كمال الشوق او كمال الفظع
ولو واذ تدخلان على الماضي وانما دخلتا على المستقبل لان في اخبار الله تعالى المستقبل كالماضي
في التحقق **أَنَّ** يعني لان **الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** حال **وَأَنَّ اللَّهَ**
شَدِيدُ الْعَذَابِ اي شديد عذابه يتعلق بالجواب المحذوف
على قراءة العامة وقرأ ابو جعفر ويعقوب إِنَّ القوة لله جميعا وإن الله بكسر الهمزة في ان في
جملتين فهذا استيناف والكلام قد تم عند قوله اذ يرون العذاب ويحتمل على قراءة
لو يرى الذين ظلموا على الغيبة ان يكون الرؤية بمعنى الرؤية القلبية والذين ظلموا فاعله وان
القوة الى اخره ساد مسد مفعوليه والمعنى ولو يعلم الذين ظلموا حين يرون العذاب
والمصائب في الدنيا ان القوة لله جميعا وان الله تعالى شديد العذاب في الدنيا والاخرة لا
مانع لما يعطيه ولا معطي لما منعه ولا راد لقضائه احد كما يعلم المؤمنون لما اتخذوا اندادا
وما احبوا غير الله تعالى كالمؤمنين او المعنى لو يعلم الذين ظلموا ان القوة لله جميعا حين

يرون



يرون العذاب يوم القيمة لندموا اشد ندامة ويحتمل ان يكون ان القوة لله جميعا جواب لو وان في
ظلموا
ويرى الذين اندادهم لا ينفع لعلموا ان القوة لله جميعا **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ**
اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا منصوب بتقدير اذكر او بدل
من اذ يرون **وَرَأَوُا الْعَذَابَ** الواو للحال وقد مضمرة او للعطف على تبرأ
وكذا في قوله تعالى وتقطعت وذلك التبري يوم القيمة حين يجمع الله العابدة والاتباع فيتبرأ البعض
من بعض وقيل الشياطين يتبرأون من الانس **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ**
اي عنهم **الْأَسْبَابُ** ○ اي اسباب المحبة التي كانت بينهم في الدنيا وهي
توقعات فاسدة في النفع ودفع الضرر واصل السبب ما يوصل به الى شيء من ذريعة او قرابة
او مودة ومنه يقال للحبل وللطريق سبب **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**
لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً اي رجعة الى الدنيا **فَنَتَبَرَّأَ** منصوب على جواب
لو بمعنى ليت **مِنْهُمْ** اي من المتبوعين **كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا**
اليوم **كَذَٰلِكَ** الاراءة **يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ**
حَسَرَاتٍ ندامات **عَلَيْهِمْ** حسرات ثالث مفاعيل يرى ان كان
من رؤية القلب والا فحال ما تذكوا من الحسنات واتباع الرسول يندمون على تضييعها
وما آثروا من السيات واختاروا الدنيا على الآخرة يتحسرون على اتيانها قال السدي يرفع لهم
الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله
ثم تقسم بين المؤمنين فبذلك يندمون ويتحسرون **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ**
مِنَ النَّارِ ○ اصله ما يخرجون فعدل الى الجملة الاسمية للمبالغة في الخلود
والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا**
مِمَّا فِي الْأَرْضِ نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج
فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والحام والوصيلة **حَلَالًا**
مفعول كلوا او حال من ما في الارض ومن للتبعيض والحلال ضد الحرام اي ما لم يمنعه الشرع
فان الاصل في الاشياء الحل لقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا **طَيِّبًا** مستلذا **وَلَا**
تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ اي لا تقتدوا به في اتباع الهوى
فتحرموا الحلال وتحلوا الحرام قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء
والباقون بسكونها وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وخطوات الشيطان
آثارها وزلاتها يعني طرقه في المعاصي **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ○
ظاهر العداوة عند اهل البصيرة وان كان يظهر الموالات لمن يغويه ولذلك سماه وليا في
قوله اولياءهم الطاغوت او مظهرها حيث ابى من سجود آدم واخرجه من الجنة وحلف لاغوينهم



اجمعين وإنما يكون لانها وسنعديا ثم ذكر عداوته **إنما يأمركم بالسوء و**
الفحشاء السوء في الاصل اسم لما يسوء صاحبه يقول ساء يسوء سوء ومساءة اي احزنه
وساءته شيء اي حزنته فحزن والفحشاء مصدر على وزن باساء وضراء والمراد بهما
الاثم والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه
وقيل السوء مطلق المعصية والفحشاء الكبيرة او ما فيه حد والمراد يأمره وسوسته وذا لا يقتضي
سلطانه الا على من اتبعه من الغاوين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظم فتنة
يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته
حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت رواه مسلم وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد
بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم
انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء رواه الترمذي وفي حديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله وسلم
الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة رواه ابو داود **وان تقولوا** في موضع الجر عطفا
على السوء **على الله ما لا تعلمون** ○ من تحريم الحرث والانعام
وإذا قيل لهم اي لليهود **اتبعوا ما انزل الله** قصة مستانفة
والضمير عن غير مذكور اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عن عذاب الله ونقمته فقال رافع ابن حريملة ومالك
بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم وخيرا منا فانزل الله تعالى والمراد بما
انزل الله القرآن او التورية فانها ايضا تأمر باتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هي نازلة في مشركي
العرب وكفار قريش والضمير راجع الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله وقيل الضمير راجع
الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا وعدل عن الخطاب عنهم ايذانا على ضلالتهم كانه التفت
الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقاء ماذا يجيبون **قالوا بل نتبع** قرأ الكسائي
بل نتبع بادغام اللام في النون فانه يدغم لام هل وبل في ثمانية احرف التاء والثاء والزاء والسين
والطاء والظاء والضاد والنون نحو هل تعلم وهل ثوب وبل زين وبل سولت بل طبع بل ظننتم بل ضلوا
هل ننبئكم وهل نحن وشبهه وادغم حمزة في التاء والثاء والسين فقط واختلف عن خلاد
عند الطاء في قوله تعالى بل طبع الله واظهر هشام عند النون والضاد وعند التاء في الرعد هل تستوي
لا غير وادغم الدعم وهل ترى من فطور في الملك فهل ترى لهم في الحاقة لا غير واظهر الباقون اللام
في الثمانية **ما الفينا** ما وجدنا **عليه اباءنا** من اتباع التورية او من التحريم

قيل السوء ما خفي من المعاصي والفحشاء ما ظهر منها والسوء ما لا حد فيه والفحشاء ما عليه حد وانهما بينان عن معنى واحد الا ترى ان الله جل جلاله سمى كل المعاصي سيئة كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي رواية اخرى سمى المعاصي كلها فواحش كما قال انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقيل السوء الزنا والفحشاء سائر المعاصي ١٢

ثم الاية ان حملتها على اهل الكتاب فالخطاب لهم وان حملتها على المؤمنين فالمراد منه العلماء



والتحليل أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا
وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ الواو في الاصل واو العطف ويقال في هذا المقام
واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ يعني ايتبعون اباءهم لو كان اباءهم يعقلون ولو
كان اباءهم لا يعقلون فحذف صدر الجملة والجملة حال وكلمة لا يعقلون عام ومعناه الخصوص اي لا
يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا فان قيل نزول الاية في اليهود
فكيف يتصور ان اباءهم لا يعقلون شيئا فانهم كانوا متبعين للتورية قلت بل لم يكونوا متبعين
للتورية ولو كانوا متبعيها لما كفروا بعيسى عليه السلام او يقال فيه تعريض بانهم لعلهم
الفوا اباءهم على تحريف التورية فحرفوها اذ لو وجدوهم على التورية لوجدوهم
طالبين لدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم منتظرين له وَمَثَلُ الَّذِينَ
كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ
إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً النعق والنعيق صوت الراعي بالغنم والاية انكانت
في عبدة الاوثان فلا حاجة في تاويلها ومعناه مثل الذين كفروا في عبادتهم ودعائهم
للاوثان حيث لا يسمعون دعاءهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع كما في قوله تعالى
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم والتمثيل من باب التمثيل المركب
فلا محذور في قوله تعالى الا دعاء ونداء وان كانت الاية في اليهود فالتوجيه ان مثل الذين كفروا
من اليهود وفي جواب دعائك اياهم الى الاسلام بقولهم بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع من البهائم فانه كما ان الناعق لا يقصد بصوته معنى بل يتكلم
بمهمل كذلك الكافر لا يقول جوابا معقولا بل يقول صوتا غير معنى او الغرض منه تشبيه
الكفار بالبهائم فحينئذ لا بد من التاويل فتقديره مثلك ومثل الذين كفروا او مثل
داعي الذين كفروا بحذف المضاف في المشبه او تقديره ومثل الذين كفروا كمثل المنعوق
فالكلام خارج على الناعق والمراد به المنعوق به وهو شائع في كلام العرب يقلبون الكلام
يقولون فلان يخافك خوف الاسد وقال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اي لتنوء العصبة بالمفاتح
والمعنى ان الكفرة لانهم كالغنم في التقليد يتقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيه كالبهائم
التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تفهم معناه او المعنى مثل الذين كفروا في اتباع اباءهم
على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها كمثل المنعوق به من البهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم
ما تحته فان اباءهم الذين كانوا قبل نسخ التورية كانوا يتبعون ما انزل الله في التورية ينتظرون
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن وهؤلاء لا يدعون اتباع التورية بعد ما نسخت ويبالغون
التورية في انكار القرآن صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ
سماع تفكر ولا ينطقون بالخير ولا يبصرون الهدى رفع على الذم اي لا يسمعون
فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

القول يكون الكلام مردودا على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
وقال الاخفش وغيره وان قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والسائبة والبحيرة والوصيلة والحام وسائر الشرائع والاحكام قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا من التحريم والتحليل والدين والمنهاج وعلى هذا القول يكون الهاء في لهم راجعا الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ١٢
الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباءهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد وانما يجوز اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام وهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ١٢ بيضاوي

الطيب والكف عن اتباع الشيطان وطال الكلام فيما يتعلق بالكف وكان لاكل الحلال الطيب غاية وهو الشكر واراد الله تعالى ذكره اعاد الامر بالاكل ليتصل به قوله واشكروا ولما كان الشكر مختصا باهل التوحيد والايمان خاطب هنا بخطاب اهل الايمان

فقال **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ** حلالات مستلذات عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبت ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يارب يارب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم **وَاشْكُرُوا لِلّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ○** يعني ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون بانه مولى النعم كلها فاشكروه فان عبادتكم لا يتم الا بالشكر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نباء عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري اخرجه الطبراني في مسندات الشاميين والبيهقي في شعب الايمان والديلمي من حديث ابي الدرداء

اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ قرا ابو جعفر الميتة في كل القران بالتشديد والباقون انما شدد والبعض وسنذكرها ان شاء الله تعالى فان قيل كلمة انما للحصر وكم من حرام لم يذكر قلنا المختار عند الحنفية ما قال نحاة الكوفة ان كلمة انما ليست للقصر بل هي مركبة من ان للتحقيق وما الكافة وعلى تقدير التسليم فالقصر اضافي بالنسبة الى ما حرمه الكفار من بحيرة وسائبة ووصيلة وحام ونحوها والله اعلم والميتة حيوان مات من غير ذكوة وقد كان من شانها الذكوة فالسمك والجراد غير داخلتين فيها او هما خصتا منها بالحديث قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احل لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال اخرجه ابن ماجة والحاكم من حديث ابن عمر والحق بها بالسنة ما ابين من الحي اخرج ابو داود والترمذي وحسنه عن ابي واقد الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة واجمعوا على انه لا يجوز بيع الميتة ولا اكل ثمنه ولا الانتفاع بشحمه ولا بجلده قبل الدباغ عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلي بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال عند ذلك

حيث يكون الحلال ما حل بنا والحرام ما حرم منا ١٢ امرتافت ١٢

قاتل الله اليهود ان الله جل شانه لما حرم شحومها اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه متفق عليه وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها متفق عليه وعن عبد الله بن عكيم قال اتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب رواه احمد والشافعي واصحاب السنن الاربعة وفي رواية للشافعي واحمد وابو داود قبل موته بشهر وفي رواية احمد بشهر او شهرين قال الترمذي حسن صحيح وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا ينتفع من الميتة بشيء رواه ابو بكر الشافعي واسناده حسن وعن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نهى عن جلود السباع رواه ابو داود والنسائي والحاكم وصححه وزاد وان يفترش وعن معاوية بلفظ نهى عن ركوب النمار رواه ابو داود والنسائي وعن المقدام بن معد يكرب قال نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الحرير والذهب ومياثر النمور رواه احمد والنسائي وعن ابي هريرة مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر رواه ابو داود واختلفوا في جلد الميتة بعد الدباغ فقال ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله يطهر بالدباغ فيجوز بيعه والانتفاع به وقال مالك واحمد لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به لنا احاديث منها حديث ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بشاة ميتة فقال الا استمتعتم بجلدها فقالوا يا رسول الله انها ميتة قال انما حرم اكلها اوليس في الماء والقرظ ما يطهر وفي بعض الروايات الا استمتعتم بجلدها وفي بعضها انما حرم لحمها ورخص لكم في مسكها قال الدارقطني اسانيده صحاح وحديثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ايما اهاب دبغ فقد طهر رواه مسلم وعن ابن عمر مرفوعا مثله رواه الدارقطني بسند حسن وعن سفيان مثله رواه مسلم وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم طهور كل اديم دباغه وعنها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امر ان ينتفع بجلود الميتة اذا دبغت وعن سودة ماتت شاة لنا فدبغنا مسكها رواه البخاري واحتج اصحاب مالك واحمد بما ذكرنا سابقا من الاحاديث انه لا يجوز الانتفاع من الميتة بشيء قالوا هذا اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما ورد في حديث عبد الله بن عكيم اتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل موته بشهر او شهرين قلنا حديث عبد الله بن عكيم مضطرب سنده ومتنه فلا يصادم ما روينا من الصحاح فلا يكون ناسخا على ان الاهاب اسم للجلد قبل الدباغ ونحن نقول بحرمة الانتفاع به فان قيل ورد في حديث عبد الله بن عكيم عند الطبراني في الاوسط وابن عدي قال كتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن في ارض جهينة اني كنت رخصت لكم في جلود الميتة فلا تنتفعوا من الميتة بجلد ولا عصب قلنا هذا الطريق لا يصح فان فيه فضالة بن مفضل قال ابو حاتم الرازي لم يكن باهل ان يكتب منه

اهل العلم واختلفوا في شعر الميتة وعظمها وعصبها وقرنها وحافرها فقال ابو حنيفة رحمه الله عليه طاهر يجوز بيعه والانتفاع به وقال الشافعي رحمه الله عليه نجس واحمد ومالك رحمهما الله عليهما معنا في الشعر ومعه في العظم والعصب وحجتهم قوله صلى الله عليه واله وسلم لا ينتفع من الميتة بشيء واحتج الشافعي على نجاسة الشعر بحديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ادفنوا الاظفار والدم والشعر فانه ميتة والجواب ان الحديث الثاني فيه عبد الله بن عزيز قال ابو حاتم الرازي احاديثه كذب واما الحديث الاول فقد تكلم عليه ولو سلم عن التكلم فهو معارض بما تقدم من حديث ابن عباس المتفق عليه انما حرم اكلها وطرقه منكرة ولنا ايضا حديث ابن عباس بلفظ انما حرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لحمها فاما الجلد والشعر والصوف فلا باس لكن فيه عبد الجبار ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الا كل شيء من الميتة حلال الا ما اكل منها فاما الجلد والشعر والصوف والسن والعظم فكل هذا حلال وفيه ابو بكر الهذلي متروك قال غندر كذاب وقال يحيى وعلي ليس بشيء وحديث ثوبان اشترى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فيه حميد وسليمان مجهولان ولنا من الاثار ما ذكره البخاري معلقا قال الزهري في عظام الموتى نحو الفيل وغيره ادركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به باسا قلت اسلاف الزهري هم الصحابة رضي الله عنهم او كبار التابعين وقال حماد بن ابي سليمان لا باس بريش الميتة وقال ابن سيرين وابراهيم لا باس بتجارة العاج والله اعلم

وَالدَّمَ اراد به الجاري منه اجماعا كما في قوله تعالى اودما مسفوحا

وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ اجمعوا على ان الخنزير نجس عينه لا يجوز بيع شيء من اجزائه حتى شعره وانما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يقصد من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له ويدل على حرمة عينه قوله تعالى فانه رجس وسنذكر تفسيره في سورة الانعام انشاء الله تعالى وهل يجوز الانتفاع بشعره وقال ابو حنيفة ومالك يجوز الانتفاع به للخرز للضرورة ومنع منه الشافعي وكرهه احمد ولو وقع في الماء القليل فسده وعند محمد لا يفسد لان اطلاق الانتفاع دليل طهارته ولابي يوسف ان الاطلاق للضرورة ولا يظهر الضرورة الا في حالة الاستعمال وحالة الوقوع يغايرها كذا في الهداية وقال الفقيه ابو الليث لو لم يوجد الا بالشراء جاز شرائه وقال ابن همام قد قيل ايضا ان الضرورة ليست ثابتة في الخرازة بل يمكن ان يقام بغيره وقد كان ابن سيرين لا يلبس خفا خرز بشعر الخنزير قال ابن همام فعلى هذا لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به

وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ قال الربيع بن انس يعني ما ذكر عند ذبحه اسم غير الله والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال ثم لما جرت العادة برفع الصوت بالتكبير عند رؤية الهلال سمي لرفع الصوت مطلقا الاهلال وكان

الكفار اذا ذبحوا الا لهتهم يدفعون اصنوا ثم بذكرها فجرى على ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يذكر مهل وأما متروك التسمية فستتكلم عليها في سورة الانعام ان شاء الله تعالى **فمن اضطر** قرأ عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون ههنا ومن ان اعبدوا الله وان احكم ولكن انظر وان اعبدوا وشبهه وكسر الدال من ولقد استهزئ والتاء من وقالت اخرج والتنوين من فتيلا انظر ومبينا اقتلوا وشبهه اذا كان بعد الساكن الثاني ضمة لازمة وابتدأت همزة الوصل بالضم ووافقهم ابن عامر في التنوين فقط وكذا قرأ عاصم وحمزة بكسر اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وتابعهما يعقوب الا في الواو وقرأ الباقي بالضم في كلها بضمة اول الفعل وقرأ ابو جعفر بكسر الطاء اتباعا لكسر النون والمعنى انه من اضطر الى اكل الميتة او نحوه مما ذكر سواء كان الاضطرار لاجل المخمصة او الاكراه او غير ذلك حل له اكلها بالاجماع **غير باغ** حال اي اكل غير باغ للذة وشهوة **ولا عاد** اي متجاوز قدر الحاجة فالاصل انه لا يجوز للمضطر الاكل منه الا قدر سد الرمق وفي قول للشافعي يجوز له الشبع وهو قول مالك واحد الروايتين عن احمد والراجح من مذهب الشافعي انه ان توقع حلالا قريبا لم يجز غير سد الرمق وان للمنقطع ان يشبع ويتزود وقال بعض اصحاب الشافعي في تأويل الاية غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق او فساد في الارض قال البيضاوي وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد وقال البغوي وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفر ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب قلت والظاهر ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل وقال مقاتل ابن حيان غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي مقصر في طلب ما يحل له **فلا اثم عليه** في اكلها **ان الله غفور** لما اكل في حالة الاضطرار **رحيم** حيث رخص للعباد في ذلك وهذا يدل على ان المضطر ان لم ياكل الميتة ونحوها حتى مات فلا اثم عليه ايضا فان الاكل عند الاضطرار مباح رخصة من الله تعالى وليس بواجب وهو اصح قولي الشافعي وقال ابو حنيفة بل يأثم ويجب عليه حينئذ اكله لقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه حيث استثنى ما اضطررتم اليه من المحرم فبقي على الاصل مباحا والمباح واجب اكله عند خوف الهلاك وانما سمي ذلك رخصة مجازا **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتب** يعني ايات التورية في شان محمد صلى الله عليه وآله وسلم نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمأكل

اكل الميتة ونحوها عند الاضطرار *

ا حيث رخص اكل الميتة عند الضرورة ثم اختلفوا عند الضرورة ان الميتة عند الضرورة تصير حلالا او تكون حراما ولكن يرتفع الاثم حتى لو اكره على شرب الخمر او اضطر بالمخمصة الى اكل الميتة يصير الخمر او الميتة حلالا او تكون حراما ويرتفع الاثم اما الفرق بين الحلال والمباح فان الحلال اقوى من المباح في الحكم الا ترى انه بالاباحة لا تصير ملكا له حتى اذا تناول على ملك المبيح ولو قال هو لك حلال تصير ملكا له روي عن ابي يوسف رحمه الله قال لا تصير حلالا ولكن يرتفع الاثم لاجل الضرورة وهو حرام في نفسه كما كان وفائدته في المسألة اذا حلف لا يتناول اليوم حراما فاكره على شرب الخمر او اضطر فشرب عند محمد رحمه الله يحنث وهو ظاهر الجواب وعن اصحابنا رحمهم الله لا يحنث لانه صار حلالا وعلى قول ابي يوسف يحنث لانه حرام في نفسه وانما لا يؤاخذ بالاثم ثم الى متى يصبر المضطر قال بعضهم بعد ثلاثة ايام وبعضهم لا يقدر بل يختلف طبائع الناس زاهدي ١٢



وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يتبعوه ذكره البغوي وكذا اخرج الثعلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واخرج ابن جرير عن ابن عباس ان هذه الاية والتي في آل عمران نزلتا جميعا في اليهود **وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** يعني اغراض الدنيا فانها وان جلت فهي قليلة بالنسبة الى ثواب الاخرة **أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ** سمي الرشوة والحرام نار الانه يودي اليها او لانه يصير نارا في الاخرة او المعنى ما يأكلون في الاخرة الا النار ومعنى في بطونهم ملاء بطونهم **وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** بالرحمة وبما يسرهم او هي كناية عن غضبه عليهم نعوذ بالله منها **وَلَا يُزَكِّيهِمْ** اي لا يثني عليهم او لا يطهرهم من دنس الذنوب بخلاف عصاة المؤمنين فانهم ان عذبوا بالنار كان ذلك تطهيرا لذنوبهم واعدادا لهم لدخول الجنة **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ** في الدنيا **وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ** في الاخرة بكتمان الحق لاغراض دنيئة دنيوية **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ۝** يعني ما اشد صبرهم عليها تعجيب للمؤمنين على اختيارهم موجبات النار مع علمهم بتحقيق المصير اليها كانهم صبروا عليها والا فاي صبر لهم **ذَٰلِكَ** العذاب ومحله الرفع وقيل محل النصب يعني فعلنا ذلك **بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ** يعني التورية او جنس الكتاب التورية والقران وغيرهما **بِالْحَقِّ** فاختلفوا وقيل معناه ذلك الاجتراء من اليهود على الله وصبرهم على النار من اجل ان الله تعالى نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ** اللام للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض الكتاب وكفرهم بالبعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلافهم فيه اتباعهم بعض احكامه وتركهم لبعضه وهو اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم واما الى القران واختلافهم فيه توهم انه سحر او كلام يقوله بشر او اساطير الاولين **لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝** عن الحق **لَيْسَ الْبِرَّ** قرا حفص وحمزة بالنصب على انه خبر ليس واسمها ما بعده والباقون بالرفع بعكس التركيب

ربع ع ٢٢

اخرج الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس قال سألت الملوك اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما الذي تجدون في التورية قالوا انا نجد في التورية ان الله يبعث نبيا من بعد المسيح يقال له محمد بتحريم الزنا والخمر والملاهي وسفك الدماء فلما بعث الله محمدا ونزل المدينة قالت الملوك لليهود هذا الذي تجدون في كتابكم فقالت اليهود طمعا في اموال الملوك ليس هذا بذلك النبي فاعطاهم الملوك الاموال فانزل الله تعالى هذه الاية كذبا لليهود ١٢ در منثور

اخرج عبد بن حميد عن ابي العالية قال ان الله اشتد عليهم ما انفكت ... على ... ايعذا ادلة ... الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ١٢ در منثور ١٢ والبر

والبر كل فعل مرضي لله تعالى **ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود يصلي قبل المغرب يعني الى البيت المقدس والنصارى قبل المشرق فانزل الله تعالى هذه الاية يعني ليس البر ما عليه اليهود والنصارى فان قبلتهم منسوخة ودينهم كفر وكذا اخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية قال البغوي هذا قول قتادة ومقاتل بن حيان وقيل المراد به المسلمون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوة الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية يعني ليس البر كله مقتصرا في ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الاية قال البغوي هذا قول ابن عباس ومجاهد والضحاك قلت واخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة نحوه قلت ذكره تعالى بتولية الوجوه وعدم تسميته بالصلوة تدل على ان المخاطبون بها اليهود والنصارى دون المؤمنين وقد قال الله تعالى للمؤمنين ان الله لا يضيع ايمانكم يعني صلوتكم **ولكن البر** قرا نافع وابن عامر لكن مخففة والبر بالرفع في الموضعين والباقون بالتشديد والنصب فيهما **من امن** لا بد للحمل ان يعتبر المصدر بمعنى الفاعل مبالغة او يقدر المضاف في الاسم او الخبر يعني لكن البار او ذا البر من امن او لكن البر بر من امن وهذا اوفق بالسياق **بالله** المتوحد بجلال ذاته وكمال صفاته المنزه عن وسمة الحدوث والمناقص بحيث لا يتصور ثناء الا بما اثنى به لنفسه **واليوم الاخر** يعني يوم القيمة فانه اخر الايام او المراد من وقت النشور الى الابد المشتمل على البعث والحساب والميزان والصراط والجنة وما فيها والنار وما فيها والشفاعة والمغفرة وخلود الثواب والعذاب وكل ما ثبت بالكتاب والسنة **والملئكة** بانهم خلقوا من نور اجسام ذووا ارواح اولوا اجنحة مثنى وثلث ورباع وراى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جبرئيل وله ستمائة جناح لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون قوتهم التسبيح والتهليل لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يموتون ثم يبعثون ومنهم رسل ياتون بالوحي على الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات وجزاء اعمالهم رضوان الله تعالى منهم ومراتب قربهم عند الله تعالى حيث قال عند ذي العرش مكين فهم غير محتاجين في جزاء اعمالهم الى دخول الجنة بل خزنة النار وملئكة العذاب ايضا يوفون اجورهم وهم لا يظلمون فلا يذهب عليك ان عوام المؤمنين افضل من الملئكة اجمعين حيث يدخلون الجنة لاجل الجزاء دون الملئكة نعم خواص البشر يعني الانبياء والرسل منهم افضل من جميع الملئكة لاجل التجليات الذاتية المختصة بالبشر لاختصاصها بالتراب وكما ان جزاء اعمال الملئكة غير متوقفة

بدخول الجنة ثم لك بعض الاصفياء من البشر يحصل لهم في الدنيا بعض ما يحصل لهم في الجنة قال الله تعالى في حق خليله عليه السلام اٰتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين **وَالْكِتٰبِ** والمراد به الجنس او المراد به القراٰن فان الايمان به مستلزم لجميع الكتب المنزلة والقراٰن وغيره من الكتب والصحف كلام الله جل جلاله غير مخلوق والحق انه النظم والمعنى جميعا وتعاقبه وترتبه على السنة البشر واسماعهم المقتضي للحدوث لا يستلزم كونه كذلك قايما به سبحانه وتعالى ولله المثل الاعلى **وَالنَّبِيّٖنَ** اجمعين لا نفرق بين احد من رسله اولهم ادم عليه السلام وخاتمهم وافضلهم نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم عليه وعليهم اجمعين ولا يجوز تعيين العدد في الايمان بالنبيين لان الله سبحانه قال منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والعدد انما ورد في بعض احاديث الاحاد وذا لا يفيد القطع ومبنى الايمان على القواطع كلهم معصومون من الصغائر والكبائر يصدق بعضهم بعضا لا خلاف بينهم في الايمانيات انما الخلاف في فروع الاعمال بناء على نسخ الاحكام ومن ههنا يظهر بطلان قول الروافض حيث يجعلون الايمان بالائمة داخلا في الايمان اذ لو كان كذلك لذكرها الله تعالى ذلك كما ذكر الايمان بالانبياء والملئكة والله اعلم **وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ** الجار والمجرور في موضع الحال والضمير راجع الى الله سبحانه فان كل مال اعطي لوجه الله فثوابه على الله وما كان لغير الله فالله سبحانه منه برئ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة ثلثة نفر الى ان قال رجل وسع الله واعطاه من اصناف المال كله فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيه في سبيل الله الا انفقت فيها لك قال كذبت لكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وفي رواية فانا منه برئ هو للذي عمله رواه مسلم والضمير راجع الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته المال كذا قال ابن مسعود وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان متفق عليه ويؤيد ارجاع الضمير الى المال قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويحتمل ان يكون حينئذ معناه اعطى المال حال كون ذلك المال احب الاموال اليه فهو نظير قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الاية او الضمير راجع الى المصدر يعني تعطى المال على حب الاعطاء

بسخاوة القلب وشرح الصدر **ذَوِي الْقُرْبٰى** القربي محمد بمعنى القرابة قدمهم لان ايتائهم اولى واحق ويدخل في ذوي القربى ذوي القربى النسبي والسببي من الزوج والزوجة والمملوك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك رواه مسلم وعن زينب امراة ابن مسعود قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن فقالت هي وامراة اخرى اتجزي الصدقة عنا على ازواجنا وعلى ايتام في حجورهما فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة متفق عليه وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي **وَالْيَتٰمٰى** اذا فقد الصبي اباه قبل البلوغ فهو يتيم قال البيضاوي في ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس قلت هذا التقييد غير ظاهر فان الكلام في ايتاء المال تطوعا او ما هو اعم من الفريضة والتطوع واما الزكوة المفروضة فسيرد ذكره بعد ذلك والايتاء تطوعا لا يتقيد بالمحاويج فان صلة الرحم وتفريح اليتيم قد يكون مع كون المعطى له غنيا بل لا يتوقف الصلة على اسلام المعطى له قال الله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا وعن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت على امي وهي مشركة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صليها متفق عليه وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم ابلها ببلالها متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليس الواصل بالمكافي لكن الواصل اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وفي رواية كهاتين واشار باصبعيه السبابة والوسطى رواه البخاري واحمد وابوداود والترمذي **وَالْمَسٰكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ** قال مجاهد هو المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك وقيل هو الضيف عن ابي شريح قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه متفق عليه **وَالسَّآئِلِيْنَ** عن ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية ان لم تجدي الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه رواه احمد وابوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للسائل حق وان جاء على فرسه رواه احمد واخرج ابوداود من حديث علي واسناده جيد وابن راهويه في مسنده من حديث فاطمة الزهراء عليها السلام والطبراني من حديث الهرماس بن زياد واخرج احمد في الزهد عن سالم بن ابي الجعد قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام

وعن ميمونة بنت الحارث انها اعتقت وليدة في زمان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك متفق عليه وعن عائشة قالت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك رواه مسلم [illegible]

ان للسائل حقا وان اتاك على فرس مطوق بالفضة قلت وهذا الحديث يدل على ان اعطاء السائل لا يتوقف على كونه محتاجا فان السوال وان كان حراما على غير المحتاج لكن على المسئول منه حق ان يعطيه **وَفِي الرِّقَابِ** في فك الرقاب وقيل عتق النسمة فهو نظير قوله تعالى فك رقبة وقيل يعني المكاتبين فهو نظير قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي اتاكم وقيل فداء الاسارى قال الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا **وَأَقَامَ الصَّلَاةَ** المفروضة والنافلة بمعنى اداها بحقوقها ورعاية سننها وادابها **وَآتَى الزَّكَاةَ** المفروضة وفيما سبق كان ذكر الصدقات النوافل او ما هو اعم من الفريضة والنافلة فذكر الفريضة بعدها لمزيد الاهتمام وقيل المقصود منه ومما سبق واحد وهي الزكوة المفروضة لكن الغرض مما سبق بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها قلت والاول اولى لان الكلام في بيان البر وهو من الافعال ما هو مرضي لله تعالى فريضة كانت او نافلة ويؤيده حديث فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في المال لحقا سوى الزكوة ثم تلى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي والمراد بالحق اعم من ان يكون واجبا او مندوبا بالاجماع لحديث طلحة بن عبيد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عن الاسلام فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس صلوات وصيام شهر رمضان والزكوة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع متفق عليه **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا** فيما بينهم وبين الله تعالى يوم الميثاق وفي الحيوة الدنيا اذا حلفوا او نذروا واوفوا فيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واذا استشهدوا وعلى الحق شهدوا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان متفق عليه زاد مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر متفق عليه معطوف على من امن **وَالصَّابِرِينَ** ايضا معطوف على من امن ونصبها على تطاول الكلام ومن شأن العرب تغيير الاعراب اذا طال الكلام كذا قال ابو عبيدة ومثله في المائدة والصابئون وفي سورة النساء والمقيمين الصلوة وقال الخليل منصوب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال لان افضل الاعمال ادومه وذلك بالصبر وتقديره اخص الصابرين بمزيد البر او امدح الصابرين بمزيد البر فحينئذ من عطف الجملة على الجملة وقيل منصوب عطفا على ذوي القربى يعني واتى الصابرين نظيره قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف **فِي الْبَأْسَاءِ** اي الشدة والفقر **وَالضَّرَّاءِ** المرض والزمانة **وَحِينَ الْبَأْسِ** اي القتال والحرب **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا** في الايمان والبر **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ○ عن الكفر

وسائر الرذائل والاية جامعة للكمالات الانسانية صريحا او ضمنا دالة على صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وهذا منصب الابرار واما العبد يقون المقربون فتزيد فضلهم مبني على التفضل والاجتباء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى

القصاص المساوات والمماثلة قال البغوي قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين على الاخر طول في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا كذا اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قلت ورضاهم وتسليمهم وخطاب الله تعالى اياهم بقوله يا ايها الذين امنوا دليل على ان المخاطبين بهم الاوس والخزرج الذين صاروا انصار الله دون قريظة والنضير فانهم كانوا اعداء الله كفارا وفي قوله تعالى كتب عليكم القصاص حجة لابي حنيفة رحمه الله على قوله ان الواجب في القتل العمد القصاص فقط دون الدية وانه لا يجوز اخذ المال الا برضاء القاتل ويؤيده قوله عليه السلام في العمد القود رواه الشافعي وابو داود والنسائي وابن ماجة في حديث ابن عباس في حديث طويل واختلف في وصله وارساله وصحح الدارقطني الارسال والمرسل عندنا حجة ورواه الدارقطني من طريق عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن حزم عن ابيه عن جده مرفوعا العمد قود والخطاء دية وفي اسناده ضعف ولكل واحد من مالك والشافعي واحمد في المسئلة قولان احدهما ان الواجب هو القود لكن يجوز لورثة المقتول ان يعفو عن القود الى الدية من غير رضاء الجاني وثانيهما ان الواجب احدهما لا بعينه اما القصاص واما الدية والفرق بين القولين يظهر اذا عفى مطلقا من غير ذكر الدية فعلى القول الاول يسقط القصاص بلا دية وعلى القول الثاني يثبت الدية واحتجوا على جواز اخذ المال من غير رضاء الجاني باحاديث منها حديث ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم فتح مكة بعد مقامي هذا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل رواه الترمذي والشافعي وروى ابن الجوزي والدارمي عن ابي شريح الخزاعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من اصيب بدم او خبل

والتنبل الجرح فهو بالخيار بين احدى ثلث فان اراد الرابعة فخذوا على يديه بين ان يقتص او يعفوا او يأخذ العقل فان اخذ من ذلك شيئا ثم عدا بعد ذلك فله النار خالدا فيها مخلدا ابدا ومنها حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يفدي واما ان يقتل متفق عليه ومنها حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من قتل متعمدا دفع الى اولياء المقتول فان شاؤا قتلوه وان شاؤا اخذوا العقل ثلثين حقة وثلثين جذعة واربعين خلفة في بطونها اولادها رواه احمد والترمذي وابن ماجة قال اصحاب ابو حنيفة رحمه الله في الجواب عن هذه الاحاديث ان المراد ان اولياء المقتول بالخيار في القود والصلح والصلح لا يكون الا برضاء القاتل والظاهر ان القاتل يرضاه لحقن دمه فترك النبي صلى الله عليه واله وسلم ذكر رضاء القاتل بناء على الظاهر والله اعلم **الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى** وهذا لا يدل على ان الحر لا يقتل بالعبد والعبد لا يقتل بالحر والانثى لا يقتل بالذكر والذكر لا يقتل بالانثى فان ذلك الاحكام مسكوت عنها في هذه الاية ولا عبرة بالمفهوم عند ابي حنيفة رحمه الله مطلقا وكذا في هذه الاية عند القائلين بالمفهوم اذ المفهوم عندهم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وكان الغرض ههنا دفع استطالة احد الحيين على الاخر فالمفهوم المعتبر من هذه الاية على ما تقتضيه القصة ان الحر اذا تفرد بقتل الحر يقتل القاتل وحده ولا يقتل معه غيره لاجل شرف المقتول وكذا الانثى اذا قتل الانثى قتلت القاتلة لا رجل مكان امرأة والله اعلم بقي البحث عن الاحكام المسكوت عنها في تلك الاية فقال ابو حنيفة رحمه الله يقتل النفس حرا او رقيقا ذكرا كانت او انثى مسلما كان او ذميا بالنفس كيف ما كانت لعموم قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والاحكام الالهية في الكتب المنزلة السابقة اذا ثبت عندنا حكايتها بالقران او السنة ولا عبرة لقول الكفار من اليهود والنصارى فهي باقية واجبة اتباعها اذ الحاكم واحد والشرع واحد قال الله تعالى فبهداهم اقتده وقال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ولا يختلف الاحكام الا لاجل النسخ سواء كان في كتاب واحد او كتب وما لم يظهر النسخ يبقى الحكم ويدل ايضا على بقاء هذا الحكم حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق لدينه التارك للجماعة متفق عليه وحديث ابي امامة ان عثمان اشرف يوم الدار فقال انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث زنا بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفسا بغير حق الحديث رواه الشافعي واحمد والترمذي

وابن ماجة والدارمي وفي الباب عن عائشة رواه مسلم وابو داود وغيرهما الخ قال ابو حنيفة لا يقتل رجل بقتل عبده ولا مدبره ولا مكاتبه ولا بعبد ملك بعضه ولا بعبد ولده لانه لا يستوجب لنفسه على نفسه القصاص ولا ولده عليه دية قال الجمهور خلافا لداود محتجا بما روى الترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه قال الجمهور هذا الحديث محمول على السياسة والحديث مرسل لم يسمع الحسن عن سمرة وقد روى الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا قتل عبده متعمدا فجلده النبي صلى الله عليه واله وسلم مائة جلدة ونفاه سنة ومحا سهمه من المسلمين ولم يقد به وامره ان يعتق رقبة لكن فيه اسمعيل بن عياش ضعيف والله اعلم واما غير ابي حنيفة رحمه الله فاتفقوا على ان العبد يقتل بالحر والانثى بالذكر والكافر بالمسلم لان في كل ذلك تفاوت الى نقصان والناقص يجوز ان يستوفى بالكامل دون عكسه واتفقوا ايضا على ان الذكر يقتل بالانثى لما روي عن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كتب في كتابه الى اهل اليمن ان الذكر يقتل بالانثى هذا طرف من كتاب النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو مشهور رواه مالك والشافعي واختلف اهل الحديث في صحة هذا الحديث قال ابن حزم صحيفة عمرو بن حزم منقطعة لا يقوم بها حجة وسليمان بن داود راويه متفق على تركه وقال ابو داود سليمان بن داود وهم انما هو سليمان بن ارقم وصححه الحاكم وابن حبان والبيهقي ونقل عن احمد انه قال ارجوا ان يكون صحيحا وقد اثنى على سليمان بن ابي داود ابو زرعة وابو حاتم وجماعة من الحفاظ وصحح الحديث جماعة من الائمة لا من حيث الاسناد بل من حيث الشهرة فقال الشافعي في رسالته لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم انه كتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ابن عبد البر هذا الكتاب مشهور عند اهل السير معروف ما فيه عند اهل العلم واختلف في انه هل يقتل الحر بالعبد عبد غيره فقال مالك والشافعي واحمد لا يقتل وقال ابو حنيفة يقتل احتجوا بحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني والبيهقي وحديث علي قال من السنة ان لا يقتل حر بعبد رواه ايضا الدارقطني والبيهقي والجواب ان حديث ابن عباس فيه جويبر وعثمان البزي ضعيفان متروكان كذا قال ابن الجوزي والحافظ ابن حجر وحديث علي فيه جابر الجعفي كذاب وفي انه هل يقتل المسلم بالكافر الذمي فقال الشافعي واحمد لا يقتل احتجا بحديث ابي جحيفة عن علي قال سالت عليا هل عندكم شيء ليس في القران قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القران الا فهما يعطى الرجل في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر رواه البخاري ورواه احمد بلفظ لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده وحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قضى لا يقتل مسلم بكافر رواه احمد واصحاب السنن

(حاشية بين السطور:) وقال بعض اهل العلم منهم الحسن البصري وعطاء ابن رباح ليس بين الحر والعبد قصاص في النفس ولا في ما دون النفس وهو قول احمد واسحق وقال بعضهم اذا قتل عبده لا يقتل به واذا قتل عبد غيره قتل به وهو قول سفيان الثوري ١٢ ترمذي — وقال احمد بن حنبل لم يحكم الحاكم بحديث سليمان كان مخطيا ... — تفسير احكام القران ١٢

مسئلة هل يقتل الحر بالعبد والمسلم بالكافر *

الا النسائي ورواه ابن ماجه من حديث ابن عباس ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث
ابن عمر وروي الشافعي عن عطاء وطاوس والحسن ومجاهد مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال يوم الفتح لا يقتل مؤمن بكافر ورواه البيهقي من حديث عمران بن حصين وحديث
عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل قتل مسلم الا في احدى ثلث خصال زان
محصن فيرجم ورجل يقتل مسلما متعمدا ورجل يخرج من الاسلام فيحارب الله ورسوله فيقتل
او يصلب او ينفى من الارض رواه ابوداود والنسائي وروي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن سالم عن ابيه ان مسلما قتل رجلا من اهل الذمة فدفع الى عثمان فلم يقتله به وغلظ عليه
الدية قال الحافظ قال ابن حزم هذا في غاية الصحة ولا يصح عن احد من الصحابة فيه
شيء غير هذا الا ما رويناه عن عمر انه كتب في مثل ذلك ان يقاد به ثم الحقه كتابا فقال
لا تقتلوه ولكن اعتقلوه والجواب ان المراد بالكافر في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقتل مسلم
بكافر الحربي دون الذمي ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ذو عهد في عهده يعني
لا يقتل الذمي في عهده بكافر ولا شك ان الذمي يقتل بالذمي اجماعا فالمراد بالكافر هو الحربي
لا غير وفتوى عثمان وعمر رضي الله عنهما كانت بالدية ولذا اختلف الجواب عن عمر رضي الله عنه
واما قيد الاسلام في حديث عائشة فقد وقع اتفاقا واحتج صاحب الهداية على وجوب قتل المسلم
بالذمي بما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل مسلما بذمي قلت وهذا الحديث رواه الدارقطني
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل مسلما بمعاهد وقال انا اكرم من وفى بذمته قال
الدارقطني لم يسنده غير ابراهيم بن يحيى وهو متروك الحديث قال ابن الجوزي ابراهيم بن يحيى
كذاب والصواب عن ابن سليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا وابن سليمان ضعيف
لا يقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف بما يرسله قلت والاولى بالاحتجاج ما ذكرنا سابقا
النفس بالنفس وحديث ابن مسعود وعثمان وعائشة واختلفوا في انه هل يقتل الوالد بولده قال
مالك اذا اضجعه فذبحه قتل به وقال داود لا يقتل به بكل حال وقال ابوحنيفة والشافعي واحمد
لا يقتل لنا حديث عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يقاد الوالد
بالولد رواه الترمذي وفي اسناده الحجاج بن ارطاة وله طريق اخر عند احمد واخرجه الدارقطني
والبيهقي اصح منهما وصحح البيهقي سنده ورواه الترمذي ايضا من حديث سراقة واسناده ضعيف
وفيه اضطراب واختلاف على عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فقيل عن عمر وقيل عن سراقة
وعند احمد عن عمرو بن شعيب بلا واسطة وفيه ابن لهيعة ضعيف ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث
ابن عباس وفيه اسمعيل بن مسلم المكي ضعيف لكن تابعه الحسن بن عبيد الله العنبري عن عمرو بن دينار
قاله البيهقي وقال عبد الحق هذه الاحاديث كلها معلولة لا يصح منها شيء وقال الشافعي
حفظت عن عدد من اهل العلم ان لا يقتل الوالد بالولد وبذلك اقول والله اعلم والنفس اكثرهم

على انه اذا قتل الجماعة واحدا قتلوا وقال داود وهو رواية عن احمد لا يقتلون ويجب الدية وروي عن سعيد بن المسيب ان انسانا قتل بصنعاء وان عمر قتل به سبعة نفر وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم به رواه مالك في المؤطا والشافعي عنه ورواه البخاري من وجه اخر نحوه واختلفوا في واحد قتل جماعة فقال ابو حنيفة ومالك ليس عليه الا القود لجماعتهم ولا يجب عليه شيء اخر وقال الشافعي ان قتل واحدا بعد واحد قتل بالاول وللباقين الديات وان قتلهم في حالة واحدة اقرع بين اولياء المقتولين فمن خرجت قرعته قتل وللباقين الديات وقال احمد ان حضر الاولياء وطلبوا القصاص قتل بجماعتهم ولا دية عليه وان طلب بعضهم القصاص وبعضهم الدية قتل لمن طلب القصاص ووجب الدية لمن طلبها وان طلبوا كلهم الدية كان لكل واحد منهم دية كاملة واتفقوا على انه لا قصاص في الخطاء انما القصاص في العمد واختلفوا في تفسير العمد فقال ابو حنيفة رحمه الله هو ما تعمد ضربه بسلاح او ما اجرى مجرى السلاح كالمحدد من الخشب والمروة ونحو ذلك والنار وقال الشعبي والنخعي والحسن البصري لا عمد الا بحديد فحسب ولا قود في غيره واما ما تعمد ضربه بما ليس بسلاح ولا ما اجرى مجرى السلاح فهو شبه العمد لا قود فيه وفيه الدية وقال ابو يوسف ومحمد والشافعي واحمد اذا ضربه بحجر عظيم او بخشبة عظيمة يقتل به غالبا فهو عمد وفيه القود وكذا ان اغرقه في الماء او خنقه او منعه من الطعام والشراب اياما يموت فيه غالبا فمات وقال مالك ان تعمد ضربه بعصا او سوط او حجر صغير لا يقتل به غالبا فمات به فهو ايضا عمد وفيه القود وقال الجمهور هو خطاء العمد لا قود فيه وفيه الدية غير ان الشافعي قال ان تكرر الضرب حتى مات فعليه القود والحجة للجمهور في وجوب القصاص بالقتل بالمثقل ما في الصحيحين عن انس بن مالك ان يهوديا رضخ راس امراة بين حجرين فقتلها فرضخ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راسه بين حجرين وما روى احمد عن ابن عباس عن عمر انه نشد قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنين فجاء ابن مالك فقال كنت بين امراتين فضربت احديهما الاخرى بمسطح فقتلتها وجنينها فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنينها بغرة وان يقتل بها والحجة لهم في عدم القود في قتل السوط والعصا حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان قتيل الخطا شبه العمد قتيل السوط والعصا فيه مائة ابل منها اربعون في بطونها اولادها رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان وعن ابي هريرة قال اقتتلت امراتان من هذيل فرمت احديهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان دية جنينها غرة عبد او وليدة وقضى بدية المراة على عاقلتها متفق عليه وعن المغيرة بن شعبة نحوه رواه مسلم وعن ابن عباس من قتل في عميا في رمي يكون بينهم بالحجارة او جلد بالسياط او ضرب بعصا فهو خطاء وعقله عقل الخطاء ومن قتل عمدا فهو قود رواه ابو داود والنسائي واما حجة ابي حنيفة على عدم القود بالمثقل فحديث علي مرفوعا لا قود في النفس وغيرها الا بحديدة رواه الدارقطني في سننه

مسئلة اذا قتل الجماعة واحدا قتلوا به * اذا واحد قتل جماعة هل يجب عليه القصاص والدية معا * مسئلة لا قصاص في الخطاء والعمد ما هو *

معلي بن هلال قال يحيى بن معين كان يضع الحديث وقال الجمهور ان صح فهو محمول على انه لا قود
الا بالسيف وقد ورد حديث لا قود الا بالسيف وفي رواية الا بالسلاح من حديث ابي هريرة
وابن مسعود وراويهما ابو معاذ سليمان بن ارقم متروك وروي مثله من حديث ابي بكرة والنعمان
بن بشير وراويهما مبارك بن فضالة كان احمد لا يعبأ به وفي الباب حديث النعمان بن بشير
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لكل شيء خطأ الا السيف وفي كل خطاء ارش وفي رواية لكل شيء خطأ
الا بحديدة وفي روايتهما جابر الجعفي كذاب واختلفوا في انه هل يجوز القصاص بمثل ما قتل القاتل
فقال ابو حنيفة واحمد لا قود الا بالسيف وقد مر سنده وما فيه من البحث وقال الشافعي ومالك
واحمد في قوله الثاني يقتل بمثل ما قتله لقوله تعالى كتب عليكم القصاص والقصاص هو المساوات ولما مر
من حديث انس في الصحيحين ان يهوديا رضخ راس امرأة بين حجرين فقتلها فرضخ رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم راسه بين حجرين ولما روي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من غرق غرقناه ومن
حرق حرقناه رواه البيهقي في المعرفة من حديث عمران بن نوفل بن يزيد بن البراء عن ابيه عن جده
وفي اسناده بعض من يجهل **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**
قال صاحب القاموس العفو الصفح وترك عقوبة المستحق عفي عنه ذنبه وعفي له ذنبه ومن هذه العبارة
يستفاد ان العفو يتعدي الى الذنب بنفسه والى الجاني بعن واللام وعلى هذا من مبتدأ اما شرطية
او موصولة والمراد به القاتل ومن في من اخيه اما للابتداء والظرف لغو والمراد بالاخ ولي المقتول واما للتبعيض
يعني من دم اخيه بحذف المضاف والمراد بالاخ المقتول والظرف مستقر وقع حالا مقدما وشيء
مفعول به للعفو اسند اليه الفعل والمراد به الجناية والمعنى من عفي له من القاتلين شيء من الجناية
كائنة من دم اخيه او عفي له من ولي المقتول شيء من الجناية فاتباع بالمعروف وقال البيضاوي عفا لازم
وما قيل انه بمعنى ترك وشيء مفعول به ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفى عنه ويتعدي
بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفى الله عنك وعفى عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني
باللام وعليه ما في الاية كانه قيل من عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم شيء من العفو
فهو مسند الى المصدر وحينئذ من في من اخيه للابتداء وعلى هذين التركيبين تنكير شيء ليدل على
ان المتروك بعض الجناية او الموجود بعض العفو لا كله ولذا صح اسناد الفعل الى المصدر لانه مفعول
مطلق للنوع والمراد عفو قليل نحو ان نظن الا ظنا فلا يدل الاية على ان بعد عفو كل الجناية من جميع
الاولياء يجب الدية فليس فيه حجة للشافعي رحمه الله ومن معه وقال الازهري العفو في الاصل
الفضل ومنه يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقال عفوت لفلان بمالي اذا افضلت له واعطيت وعفوت
له عما لي عليه وحينئذ المراد بالاخ ولي المقتول والمعنى من عفي له يعني من اعطى له من اولياء المقتول من اخيه
يعني من مال اخيه يعني القاتل شيء صلحا او انما ذكر القاتل او المقتول او ولي المقتول بلفظ الاخوة الثابتة
بالجنسية او الاسلام ليرق له ويعطف عليه وفيه دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل حيث

ذكره الاخوة الاسلامية بين القاتل والمقتول وايضا خاطب بقوله يا ايها الذين امنوا **فَاتِّبَاعٌ** اي فليكن من ولي المقتول او فالامر لولي المقتول اتباع **بِالْمَعْرُوفِ** فلا يعنف على القاتل **وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ** يعني الى ولي المقتول **بِإِحْسَانٍ** بلا مطل وبخس **ذَٰلِكَ** اي الحكم المذكور من جواز الصلح او وجوب الدية لبعض الورثة بعد عفو البعض **تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ** اخرج ابن جرير عن قتادة ان رحم الله جل شانه هذه الامة واطعمهم الدية واحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم وكان على اهل التورية انما هو القصاص او العفو ليس بينهم ارش وكان على اهل الانجيل انما هو العفو امر وايه وجعل الله جل شانه لهذه الامة القتل والعفو والدية **فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ** يعني قتل بعد العفو او بعد اخذ الدية **فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ○** في الاخرة لما مر من حديث ابي شريح الخزاعي فان اخذ من ذلك شيئا ثم عدا بعد ذلك فله النار خالدا فيها مخلدا ابدا وقال ابن جريج يتحتم قتله في الدنيا حتى لا يقبل العفو لما روي سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية رواه ابو داود **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** عرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا عظيما من الحيوة وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب الحيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول التقدير ولكم في شرع القصاص حيوة وعلى الثاني ولكم في القصاص حيوة للباقين وايضا في القصاص حيوة للقاتل في الاخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ في الاخرة فيحيي هناك حيوة طيبة وخاطب اولي الالباب لانهم هم الذين يفهمون الحكم والمصالح في الاحكام الشريعة **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ○** عن القتل مخافة القود او تتقون بالقصاص عن عذاب الاخرة او تتقون عن ترك القصاص بالاطلاع على الحكمة **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** اي حضر اسبابه وغلب على الظن اقترابه **إِن تَرَكَ خَيْرًا** ذكر الماضي واراد به المستقبل يعني ان كان له خير يتركه والخير هو المال قال الله جل شانه تعالى وما تنفقوا من خير وانه لحب الخير لشديد وقيل المراد بالخير المال الكثير لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله تسعمائة درهم فمنعه وقال قال الله جل شانه تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير رواه ابن ابي شيبة في المصنف وعن عائشة ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقال كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله جل شانه تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك **الْوَصِيَّةُ** مفعول سد مسد الفاعل لكتب وترجح تذكير الفعل مع



جواز التأنيث لوجود الفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا الاعتراض المدلول لكتب لا الوصية لتقدمه عليها **لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** الاية كانت الوصية للاقارب فريضة في بدو الاسلام ثم نسخت الاية متعلق بالوصية وبهذه الاية كانت الوصية للاقارب ... قالوا نسخت هذه الاية اية المواريث وقوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا يعارضه بل يؤكده فانها تدل على تقديم الوصية على الارث فكيف تكون ناسخة والحديث حديث الاحاد لا يجوز به لنسخ الكتاب والتحقيق ان الاية منسوخة الحكم للاجماع على عدم جواز الوصية لوارث الا عند رضاء الورثة ولاتفاق الائمة الاربعة وجمهور العلماء على عدم وجوب الوصية لغير الوارث من الاقارب وما روي عن الزهري وابي بكر الحنبلي وبعض اصحاب الظواهر وجوبها في حق من لا يرث من الاقارب فلا عبرة به لمخالفتهم الجمهور واذا ثبت الاجماع ظهر انه ثبت عندهم دليل قطعي ناسخ للاية به تركوا النص الكتاب والا ما تركوه وان لم يصل ذلك الناسخ الينا بطريق قطعي وورد ههنا احاديث يصلح ان يكون سندا للاجماع منها حديث ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول في خطبته حجة الوداع ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الحافظ حسن الاسناد وكذا رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث عمرو بن خارجة ورواه ابن ماجة من حديث سعيد بن ابي سعيد عن انس والبيهقي من طريق الشافعي عن ابن عيينة عن سليمان الاحول عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا وصية لوارث ورواه الدارقطني من حديث جابر وصوب ارساله من هذا الوجه ومن حديث علي واسناده ضعيف ومن حديث ابن عباس باسناد حسن وروى الدارقطني حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا وصية لوارث الا ان يجيزه الورثة وروي بهذا اللفظ ابوداود عن عطاء الخراساني مرسلا ووصله يونس بن راشد عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس رواه الدارقطني وهذه الاحاديث تدل على ان الاية منسوخة في حق الورثة واما في حق غير الورثة من الاقارب فلا دلالة لهذه الاحاديث على نفيها ولا اثباتها وورد لهذا الحكم ابن الجوزي حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما حق امرء مسلم يبيت ليلتين وفي رواية المسلم ثلث ليال وله مال يريد ان يوصي فيه الا ووصيته ... لغير الوارث من الاقارب كالاجنبي بل اولى واحب فان الصدقة على ذي رحم صدقة وصلة اتفقوا على ان الوصية لا يجوز فيما زاد على الثلث الا برضاء الورثة خلافا لاحد قولي الشافعي في الاستثناء حيث قال لا يصح عنده رضاء الورثة ايضا وفي الباب حديث سعد بن ابي وقاص جاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعودني من وجع اشتد بي فقلت يا رسول الله قد بلغ بي الوجع ما ترى اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس متفق عليه وحدثت ان الله

تصدق عليكم بثلث اموالكم عند وفاتكم زيادة لكم في حسناتكم ليجعل لكم زكوة في اموالكم رواه الدارقطني
والبيهقي وفيه اسمعيل بن عياش وشيخه ضعيفان ورواه احمد من حديث ابي الدرداء وابن ماجه
والبزار والبيهقي من حديث ابي هريرة واسناده ضعيف وفي الباب عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه رواه العقيلي من طريق حفص بن عمر وهو متروك **بالمعروف** بالعدل لا يزيد
بعض الاقرباء على بعض ولا يوصى للغني ويدع الفقير **حقا** منصوب على المصدر يعني حق
حقا او على المفعولية يعني جعل الله الوصية حقا **على المتقين** ﴿١٨٠﴾ **فمن**
بدله اي غير الايصاء من الاوصياء او الاولياء والشهود **بعد ما سمعه**
اي بعد سماع قول الموصي او وصل اليه وتحقق عنده **فانما اثمه** اي اثم الايصاء المغير
او اثم التبديل **على الذين يبدلونه** على مبدليه **ان الله**
سميع بما اوصى به الموصي **عليم** ﴿١٨١﴾ بتبديل المبدل **فمن خاف**
اي توقع وعلم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله **من موص** قرأ حمزة والكسائي
وابوبكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد من التفعيل والباقون بسكون الواو والتخفيف من
الافعال **جنفا** ميلا من الحق خطأ **او اثما** ظلما عمدا **فاصلح بينهم**
قال مجاهد معناه ان الرجل اذا حضره مريضا وهو يوصي فرأه يميل عن الحق فامره بمعروف ونهاه
عن منكر كما نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سعد بن ابي وقاص عن زيادة الوصية على
الثلث ونهى علي وعائشة عن اصل الوصية كما مر وعن النعمان بن بشير ان اباه اتى به الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال اني نحلت ابني غلاما فقال اكل ولدك نحلت مثله قال لا
قال فارجعه وفي رواية قال لا اشهد على جور متفق عليه وقال الاخرون معناه اذا اخطأ
الميت في وصيته او خاف متعمدا فوليه او وصيه او والي امور المسلمين يرد الوصية الى العدل
والحق ولا ينفذ الوصية الباطلة قلت والاولى ان يراد به اعم المعنيين **فلا اثم**
عليه بل كان الاثم على الموصي وللمصلح اجر الاصلاح عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما
الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار رواه ابوداود والترمذي وحسنه وانما قال فلا اثم
عليه لان الفعل كان من جنس ما يؤثم يعني تبديل الوصية المنهي عنه قال الكلبي كان الاولياء
والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق
المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها الله تعالى بقوله فمن خاف من موص جنفا او اثما الاية
ان الله غفور رحيم ﴿١٨٢﴾ وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة
ذكر الاثم والله اعلم **يايها الذين امنوا كتب** اي فرض
عليكم الصيام والصوم في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا

مسئلة ان جار الموصي في الوصية يجب ... على الحاكم ... امور المسلمين * حديث

ع ٢٣

ومن الحق ... الجنف الميل في الكلام ... يقال جنف ... الفرق بين الجنف ... والجنف عدول عن الحق ... على الرجل حتى ينقضه ... البيان



اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء يرى كأنها وقفت ساعة و
في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما سيظهر
فيما بعد **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**
من الانبياء والامم والظاهر ان التشبيه في نفس الوجوب وذلك لا يقتضي المشابهة من كل
جهة في الكيفية والوقت وغيرذلك قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليل القابلة
وكذلك كان في ابتداء الاسلام فاشتبها وقال جماعة من اهل العلم ان صيام رمضان كان واجبا
على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع الحر الشديد فيشق عليهم لاجل العطش او في
البرد الشديد فيشق عليهم لاجل الجوع فاجتمع علماؤهم ورؤساؤهم فجعلوه في الربيع وزادوا فيه
عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم اشتكى ملكهم فجعل لله جل جلاله عليه ان برئ من
مرضه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرأ فزاد فيه اسبوعا ثم وليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين
يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي
لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان و
ذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم
لم يزل القرن الاخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما كذا قال البغوي
واخرجه ابن جرير عن السدي **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ○ المعاصي فان
الصوم يكسر الشهوة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
(بالمدينة يعني النكاح والتزويج ومن المباءة لانه يتبوء من اهله كما يتبوء من منزل ١٢)
متفق عليه من حديث ابن مسعود او المعنى تتقون الاخلال بالصوم **أَيَّامًا** منصوب (كذا في المجمع)
بمقدر اي صوموا الايام للفصل بالاجنبي **مَّعْدُودَاتٍ** يعني
قلائل فان القليل يعد في العادة دون الكثير قيل ان المراد بذلك الايام صوم ثلثة ايام من كل
شهر وصوم عاشورا فانه كان واجبا في ابتداء الهجرة من ربيع الاول الى شهر رمضان سبعة
عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم
ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام وكان غزوة بدر يوم الجمعة بسبع عشرة
ليلة خلت من رمضان في السنة الثانية من الهجرة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم امر بالصوم يوم عاشورا فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء افطر متفق عليه
وعن سلمة ابن الاكوع ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث رجلا ينادي في الناس يوم عاشورا
ان من اكل فليتم او فليصم ومن لم ياكل فلا ياكل فان اليوم يوم عاشورا متفق عليه وقيل المراد
بقوله تعالى اياما معدودات شهر رمضان والاية غير منسوخة قال الحافظ والذي يترجح من اقوال
العلماء ان عاشورا لم يكن فرضا من الله تعالى قط بل كان النبي صلى الله عليه واله وسلم استحبه باجتهاده

اوكان يفعله ويامر به عادته عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فرأى اليهود يصوم
يوم عاشورا فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح نجى الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فقال انا
احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه متفق عليه وعن عائشة قالت كان يوم عاشورا يصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه
وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشورا متفق عليه قال السيوطي رحمه الله اخرج احمد وابو داود
والحاكم عن معاذ بن جبل يعني وجوب عاشورا وثلثة ايام من كل شهر لكن كان ذلك قبل نزول هذه الاية وانه
نسخ بهذه الاية فالمراد بايام معدودات شهر رمضان لا غير والله اعلم **فمن كان**
منكم مريضا خاف زيادة مرضه او امتداده وكذا من كان في معناه وهو ضعيف غلب
على ظنه حدوث المرض بالصوم وحامل ومرضع خافتا على انفسهما او على ولدهما اعلم ان جواز الفطر للمريض نص
مجمع عليه غير ان احمد قال لا يجوز له الفطر بالجماع وبجوزنا بالاكل والشرب ولو جامع المريض او المسافر
فعليه الكفارة عنده لانه افطر بغير الجماع قبل الجماع وما قيدنا المريض بخوف زيادة المرض او الامتداد
ايضا متفق عليه الا ما روي عن ابن سيرين انه قال يبيح الفطر ادنى ما يطلق عليه اسم المرض للاطلاق
في الاية وقال الحسن وابراهيم هو المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا **او على سفر**
يعني راكب سفر وفيه ايماء الى ان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر وعليه انعقد الاجماع الا ما روي عن
(وان افطر لا كفارة عليه بخلاف لو افطر ثم سافر)
داود فانه قال يجوز في السفر القصير والطويل فاختلفوا على مقدار مسافة السفر المرخص للفطر و
قصر الصلوة فقال مالك والشافعي واحمد ادنى مسافة السفر ستة عشر فرسخا اربعة برد بحديث
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا اهل مكة لا تقصروا الصلوة في ادنى من اربعة برد
من مكة الى عسفان رواه الدارقطني فيه اسمعيل بن عياش ضعيف وعبد الوهاب اشد ضعفا
قال احمد ويحيى ليس عبد الوهاب بشيء وقال الثوري هو كذاب وقال النسائي متروك الحديث وقال
الاوزاعي يقصر في مسيرة يوم وقال ابو حنيفة مسيرة ثلثة ايام ولياليها بسير الابل ومشي الاقدام
وقدره ابو يوسف بيومين واكثر اليوم الثالث احتج ابو حنيفة رحمه الله عليه بحديث علي ابن ابي طالب انه سئل عن
المسح على الخفين قال جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة ايام ولياليهن للمسافر يوما وليلة للمقيم
رواه مسلم الحديث صحيح والاستدلال به ضعيف واطلاق الاية يدل على ان سفر المعصية
ايضا يبيح الفطر وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال مالك والشافعي واحمد سفر المعصية لا يبيح مستند
بقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد والحق ان البغي والعدوان ليس في نفس السفر بل ملاصق به
وقد ذكرنا تفسير غير باغ ولا عاد وان لا دلالة فيه على مرادهم **فعدة من**
ايام اخر يعني فكتب عليه او فالواجب عليه صيام عدة ايام مرضه وسفره من
ايام اخر ان افطر حذف الفعل او المبتدأ والمضاف اليه والشرط للعلم بها بدلالة المقام وباطلاق
الاية تثبت ان التتابع ليس بشرط في القضاء وعليه انعقد الاجماع وقال داود يجب التتابع

عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال صيام يوم عاشورا اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وفي الباب عن علي ومحمد بن صيفي وسلمة بن الاكوع وهند بن اسماء وابن عباس والربيع بنت معوذ وعبد الرحمن بن سلمة الخزاعي عن عمه وعبد الله بن الزبير ذكروا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حث على صيام يوم عاشوراء لا نعلم في شيء من الروايات انه قال صيام يوم عاشوراء كفارة سنة الا في حديث ابي قتادة وبحديث ابي قتادة يقول احمد واسحق ترمذي

مسئلة يجوز الفطر للمريض والمسافر * مسئلة مقدار السفر المرخص ثلثة ايام * حديث المسح على الخفين للمسافر ثلثة ايام * مسئلة سفر المعصية هل يبيح الفطر

ويؤيد اطلاق الاية حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في قضاء رمضان قال ان شاء فرق وان شاء تابع رواه الدارقطني متصلا ومرسلا وحديث محمد ابن المنكدر قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سئل عن تقطيع قضاء شهر رمضان فقال ذلك اليك الحديث رواه الدارقطني مرسلا واسناده حسن وقد روي موصولا ولا يثبت وروي الدارقطني من حديث عبد الله بن عمرو في اسناده الواقدي وابن لهيعة ضعيفان وروي سعيد بن منصور عن انس نحوه واخرج البيهقي حديث ابي عبيدة ومعاذ بن جبل وانس وابي هريرة ورافع بن خديج واحتج داود بحديث ابي هريرة قال من كان عليه صوم رمضان فليسرده ولا يقطعه رواه الدارقطني فيه عبد الرحمن بن ابراهيم بن العاص قال ابن معين ليس بشيء وقال الدارقطني ضعيف ليس بالقوي واختلفوا في الحامل والمرضع اذا افطرتا هل تجب عليهما الفدية مع القضاء ام لا مع اتفاقهم على ان المريض والمسافر لا يجب عليهما مع القضاء فدية فقال ابو حنيفة لا وهو رواية عن مالك وفي رواية عن مالك يجب على المرضع دون الحامل وقال احمد وهو الراجح من مذهب الشافعي انه يجب ولا سند يعتمد عليه لهذا القول والمروي عن ابن عمر وابن عباس ان على الحامل والمرضع تجب الكفارة دون القضاء ومن اخر قضاء رمضان من غير عذر حتى جاء رمضان اخر قال مالك والشافعي واحمد وجبت عليه الفدية مع القضاء وقال ابو حنيفة لا يجب عليه الا القضاء ولو ادى بعد سنين لامتناع الزيادة على الكتاب من غير قاطع ومن اخر بعذر مرض او سفر حتى جاء رمضان آخر فعليه القضاء فقط بالاجماع وروي عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما بطرق صحيحة عن نافع عن ابن عمر قال من تابعه رمضانان وهو مريض لم يصح بينهما قضى الاخر منهما بصيام وقضى الاول منهما بإطعام قال الطحاوي تفرد بهذا القول ابن عمر قال الحافظ وعند عبد الرزاق عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد قال بلغني مثل ذلك عن عمر لكن المشهور عن عمر خلافه احتجوا بحديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في رجل مرض في رمضان فافطر ثم صح فلم يصم حتى ادركه رمضان اخر يصوم الذي ادركه ثم يصوم الذي افطر فيه ويطعم عن كل يوم مسكينا رواه الدارقطني وهذا الحديث لا يصح فيه ابراهيم بن نافع قال ابو حاتم كان يكذب وفيه عمر بن موسى كان يضع الحديث قال الحافظ لم يثبت فيه شيء مرفوع انما ثبت فيه اثار الصحابة وسمي صاحب المذهب منهم عليا وجابرا والحسين بن علي ولم اطلع على سند صحيح عنهم غير ابي هريرة وابن عباس ولو كان الحديث المرفوع فيه صحيحا فحينئذ ايضا لم يجز به الزيادة على الكتاب لكونه من الاحاد **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ** يعني الصوم **فِدْيَةٌ** قال البغوي اختلف العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة ابن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا واخيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم فانهم لم يكونوا معتادين بالصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر

فليصمه قلت وعلى هذا التقدير فالمريض والمسافر كانا حينئذ مخيرين في ثلثة امور الصوم والفطر بنية القضاء والفدية ثم اذا نسخت الفدية بقي لهما التخيير بين الصوم والقضاء وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ بذلك وقال الحسن هذا في المريض الذي يستطيع الصوم خير بين أن يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بذلك وعلى هذه الاقوال كلها لم يثبت حكم الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم بنص القرآن ومن ثم قال مالك والشافعي في احد قوليه ان الشيخ الفاني يجوز له الفطر للعجز حيث لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا تجب عليه الفدية لان ايجاب الفدية لا بد له من دليل والمثل لغير المعقول لا يثبت بالرأي وذهب جماعة الى ان الآية غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر الفدية بدل الصوم وهذا التأويل لا يساعده نظم الكلام وقال الشيخ الاجل جلال الدين في تفسيره الآية بتقدير لا يعني وعلى الذين لا يطيقونه فدية كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لان لا تضلوا قلت وتقدير لا ايضا بعيد فانه ضد ما هو ظاهر الآية حيث يجعل الايجاب سلبا فان قيل مذهب ابي حنيفة واحمد والاصح من مذهب الشافعي وبه قال سعيد بن جبير ان الواجب على الشيخ الفاني الفدية مكان الصوم ومبنى هذه الاقوال ليس الا هذه الآية ولولا ذلك التأويل الذي لم تدل عليه من ثم يقول بوجوب الفدية على الشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى برئه قلت والله اعلم ان التأويل هو الاول وحاصله ان حكم الآية كان في ابتداء الاسلام التخيير بين الصوم والفدية للذين يطيقون الصوم وللذين لا يطيقونه بدلالة النص بالطريق الاولى لانه سبحانه لما خير المطيقين فضلا وتيسيرا فغير المطيقين اولى بالتخيير ومن ثم قلت ان المريض والمسافر كانا حينئذ مخيرين بين ثلثة امور ثم لما نزل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضا الآية نسخ حكم الفدية في حق الذين كانوا يطيقون حالا وفي حق الذين يطيقونه مآلا وهم المرضى والمسافرين الذين يرجون القضاء بعد الشفاء وصار اداء الصوم او قضائه حتما في حقهم وبقي حكم من لا يطيقونه لا في الحال ولا في المآل على ما كان عليه من جواز الفدية ثابتا بدلالة النص لعدم دخولهم في قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر يعني صحيحا مقيما فليصمه ومن كان مريضا يرجو الشفاء او على سفر فعدة من ايام اخر وانا قيدنا المريض بقولنا يرجو الشفاء بدلالة العقل فان من لا يرجو الشفاء تكليفه بالقضاء تكليف بما لا يطاق ومنسوخية الحكم الثابت بعبارة النص لا يستدعي منسوخية الحكم الثابت بالدلالة والله اعلم

طعام مسكين قرأ نافع وابن ذكوان فدية طعام مساكين باضافة فدية وجمع المساكين بفتح النون وهشام بتنوين فدية ورفع طعام على البدل وجمع مساكين والباقون بتنوين فدية ورفع طعام وتوحيد مسكين بكسر النون والفدية الجزاء واضافها الى الطعام بيانية وهو نصف صاع من بر او صاع من شعير او تمر على قول ابي حنيفة قياسا على صدقة الفطر

[Margin notes, right side:] يطيقونه اعلم انه لا رخصة لمن يطيق الصوم في الافطار في رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء واما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما تفطران وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال مجاهد

[Margin note, bottom:] وهو قول الشافعي رضي الله عنه وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي واصحاب الرأي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه كذا في تفسير معالم التنزيل

[Margin note, left:] مسئلة ماحة قدار الفدية

وقال الشافعي كل يوم مسكينا مدا من الطعام من غالب قوت البلد وقال احمد نصف صاع من شعير اومد من بر وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره وسيجي عنقريب تحقيق طعام الفدية في تفسير قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ان شاء الله تعالى **فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** فزاد في الفدية **فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ** من اصل الفدية **وَاَنْ تَصُوْمُوْا** ايها المطيقون **خَيْرٌ لَّكُمْ** من الفدية هذا صريح في ان المراد بالذين يطيقونه هم المطيقون لا غير المطيقين من الشيخ والمريض فان كون صومهم خيرا لهم ممنوع وهذه الاية تدل على ان المسافر اذا لم يكن له بالصوم ضرر بين فالافضل في حقه الصوم كذا قال الجمهور خلافا لاحمد والاوزاعي وسعيد بن المسيب والشعبي احتجوا بالاحاديث منها ما روي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر متفق عليه وعنه انه صلى الله عليه واله وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان وصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة رواه مسلم وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر رواه ابن ماجة قلت هذه الاحاديث في حق من يتضرر بالصوم غاية التضرر ولا شك ان الفطر في حقه افضل سواء كان مسافرا او مريضا وكذا الفطر افضل اذا اقترب الجهاد لحديث ابي سعيد انه صلى الله عليه واله وسلم قال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم قال وكانت رخصة فمنا من صام ومنا من افطر ثم نزلنا منزلا اخر فقال انكم تصبحوا عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا وكانت عزيمة فافطرنا رواه مسلم واخرجه مالك في الموطا عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم واخرج الشافعي عنه في المسند وابو داود وصححه الحاكم وابن عبد البر واما اذا لم يتضرر بالصوم فالصوم افضل لهذه الاية وحديث ابي الدرداء انه كان مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في سفر قال وان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر وما منا صائم الا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعبد الله بن رواحة متفق عليه قلت وما ذكرنا من التفصيل انما هو في حق المسافر لان الرخصة له دائرة على نفس السفر سواء كانت له مشقة في الصوم اولا واما الشيخ والمريض والضعيف والحامل والمرضع فالرخصة في حقهم دائرة على نفس المشقة والتضرر بالصوم فلولا التضرر لما كان الرخصة لهم واذا تضرروا بالصوم وهو خوف زيادة المرض او حدوثه فحكمه حكم التضرر بالسفر والله اعلم **اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ** ○ ما في الصوم من الفضيلة وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله يعني اخترتموه على الفطر والفداء عند التخيير واما بعد نسخ التخيير فمن افطر في رمضان بلا عذر فان كان مستحلا يكفر والا يفسق ويجب عليه القضاء لوجوب التدارك بقدر الامكان ولما ورد في المعذور بالطريق الاولى من قوله تعالى فعدة من ايام اخر ويجب عليه الاستغفار بالاجماع

وقال

وقال النخعي لا يقضي صوم رمضان اذا افطر من غير عذر الا بالف عام وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما لا يفيه صوم الدهر **شَهْرُ رَمَضَانَ** مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وذلك على تقدير كون هذه الاية متصلا في النزول لقوله تعالى كتب عليكم الصيام لا على تقدير كونه متراخيا عنه ناسخا لما سبق والشهر مشتق من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق واضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انما سمي رمضان لان رمضان يرمض الذنوب رواه الاصبهاني في الترغيب **الَّذِيٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ** سمي القران قرانا لانه تجمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرا الجمع او هو مشتق من القراة بمعنى المقرو وقرا ابن كثير القران وقرانا وقرانه حيث وقع بحذف الهمزة بعد القاء الحركة على الراء ووافقه حمزة وقفا فقط والباقون بالهمزة قال البغوي كان يقرا الشافعي غير مهموز ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل قال البغوي روي مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال الله تعالى قرانا فرقناه فقال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله تعالى عز وجل بمواقع النجوم وقال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبرئيل عليه السلام كان يعارض النبي صلى الله عليه واله وسلم في رمضان ما انزل عليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال انزل صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان ويروي في اول ليلة من رمضان وانزلت تورية موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشر ليلة من رمضان وانزل القران على محمد صلى الله عليه واله وسلم في الاربعة وعشرين بست بقين بعدها واخرج احمد والطبراني من حديث واثلة بن الاسقع نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين والله اعلم والموصول بصلته خبر لشهر رمضان على تقدير كونه مبتدا وصفته على تقدير كونه خبرا او بدلا ويحتمل ان يكون صفة للمبتداء وخبره فمن شهد والفاء لوصف المبتداء بما يتضمن معنى الشرط وعلى هذا التقدير معنى قوله انزل فيه القران اي في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام حتى يتحققون الانزال سببا لاختصاصه بوجوب الصوم **هُدًى لِّلنَّاسِ** من الضلالة باعجازه **وَبَيِّنٰتٍ مِّنَ الْهُدٰى**

حديث انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب *

ما ورد في انزل القرآن وغيره من الكتب السماوية في رمضان *



وَالْفُرْقَانِ اي دلالات واضحات مما يهدي الى الحق من الحلال والحرام والحدود والاحكام ويفرق بين الحق الذي من الله جل شانه وبين الباطل الذي من شياطين الجن والانس حال كان من القران **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ** يعني ادرك الشهر صحيحا مقيما طاهرا من الحيض والنفاس اما المريض والمسافر فخصا منه بالاية اللاحقة واما الحائض والنفساء فبالنقل المستفيض وعليه انعقد الاجماع قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جواب قولها وما نقصان دينها يا رسول الله اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم متفق عليه **فائدة** * اجمعوا على ان الحائض يحرم عليها الصوم ولو صامت لم يصح ولزمها القضاء والله اعلم **فَلْيَصُمْهُ** البتة لا يكفيه الفدية كما كان في بدء الاسلام قال البغوي اختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر بعد ذلك اليوم قلت وعليه انعقد الاجماع ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعني فليصم ما شهد منه ان شهد كله فكله وان شهد بعضه فبعضه ويؤيد ذلك التاويل ما مر من حديث جابر وحديث ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم * **مسئلة** * ولو كان مقيما في اول النهار ثم سافر لا يجوز له الفطر من ذلك اليوم عند ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله بهذه الاية لانه شهد اول اليوم فليصمه وقال احمد وداود جاز له الفطر في ذلك اليوم ايضا احتج ابن الجوزي بحديث ابن عباس المذكور حتى اذا بلغ كراع الغميم افطر وحديث ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مسافرا في رمضان حتى اتى عسفان فدعى باناء من شراب نهارا ليرى الناس ثم افطر حتى قدم قلنا لم يكن النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك اليوم مقيما اول النهار فان كراع الغميم وعسفان لم يكونا في اول مرحلة من المدينة * **مسئلة** * ولو اصبح مسافر او مريض صائمين ثم اراد الفطر جاز عند احمد وكذا ذكر صاحب المنهاج مذهب الشافعي رحمه الله وقال ابن الهمام مذهب ابي حنيفة ان اباحة الفطر للمسافر اذا لم ينو الصوم فاذا نواه ليلا واصبح من غير ان ينقض عزيمته قبل الفجر اصبح صائما فلا يحل فطره في ذلك اليوم لكن لو افطر فيه لا كفارة عليه كما في المسئلة السابقة لمكان الشبهة وحديث كراع الغميم حجة لاحمد والشافعي في هذه المسئلة كما لا يخفى **وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ** اي فالواجب عليه عدة **مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** كرر ذلك الحكم ليدل على ان المنسوخ انما هو الفدية دون الفطر والقضاء للمعذور ولو لم يكن حكم الفدية منسوخا وكان المراد بقوله تعالى اياما معدودات هو شهر رمضان لا غير فحينئذ لم يكن لتكرار حكم المريض او المسافر فائدة * **فائدة** * ويلحق بالمريض والمسافر

في حق وجوب القضاء الحائض والنفساء بالاجماع والاحاديث عن معاذة العدوية انها قالت
لعائشة مابال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة قالت عائشة كان تصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء
الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلوة رواه مسلم * مسئلة * وبهذه الاية يثبت ان المسافر و
المريض اذا اقام وصح فعليه قضاء الصيام عدة ما ادرك من الايام صحيحا مقيما ظاهرا بعد
رمضان فمن فاته عشرة من صيام رمضان وادرك بعد الصحة والاقامة يومين من غير رمضان
ثم مات يجب عليه قضاء يومين فحسب واختلفوا في انه من ادرك عدة من ايام اخر لم يقض حتى
مات هل يجب على الوارث الفدية او القضاء فقال ابو حنيفة ومالك لا يجب على الوارث شيء الا ان
يوصي الميت بالفدية فيجب انفاذ وصيته من الثلث لا فيما زاد على الثلث الا برضاء الورثة وكذا
اذا كان عليه صوم نذر او كفارة وقال الشافعي في القديم صام عنه وليه سواء كان من رمضان
او من نذر وفي الجديد انه يطعم فيهما والولي القريب وقال احمد في صوم رمضان يطعم ولا
يصام واذا كان عليه نذر صام عنه وليه احتجوا على وجوب الصوم على الولي بحديث
ابن عباس قال اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم امراة فقالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها
صوم شهر فاقضي عنها قال ارايت لو كان على امك دين اما كنت تقضيه قالت بلى قال فدين الله
عز وجل احق متفق عليه وعن عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمن مات وعليه
صيام فقال يصوم عنه وليه متفق عليه وحديث بريدة عن ابيه ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا رسول الله امي كان عليها صوم شهر افيجزئ عنها ان اصوم عنها قال نعم رواه احمد وحديث ابن عباس
ان امراة ركبت البحر فنذرت ان الله عز وجل ان نجاها ان تصوم شهرا فانجاها الله فلم تصم حتى ماتت
فجاءت قرابة لها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال صومي وحديث ابن عباس ان سعد
بن عبادة سال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نذر كان على امه توفيت قبل ان تقضيه فقال اقضه عنها
فمن هذه الاحاديث ما هو صريح في النذر وما هو مطلق فقال احمد بوجوب الصيام في النذر وحمل ما ليس فيه
ذكر النذر على صوم النذر قلت لا وجه للحمل على النذر مع اطلاق اللفظ بل الاحاديث المذكورة الصحيحة
تدل على جواز صوم الولي عن الميت مطلقا سواء كان الصوم عن نذر او رمضان فلا بد اتباعها
وليس شيء منها تدل على وجوب الصوم عن الميت واحتجوا على وجوب الاطعام عن الميت بحديث
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا
رواه الترمذي وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه يعني من طريق الاشعث بن سوار وهو ليس بشيء
ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وهو ضعيف مضطرب الحديث والصحيح انه موقوف على ابن عمر
ووجه قول ابي حنيفة ان الطاعة لا يجري فيها النيابة لان المقصود منه النية والامتثال وهو
مناط الثواب والعذاب ووجوب الصوم او المال على الوارث يمنعه قوله تعالى لا تزر وازرة وزر اخرى
فلا يجب عليه شيء غير انه اذا اوصى به المورث فانفاذ وصيته واجب لقوله تعالى من بعد وصية

يرمى بها اودين والمرجو من فضل الله سبحانه ان يقبل منه والله اعلم قلت والتحقيق في المقام ان الوارث ان تطوع عن الميت بالصوم او الصدقة فالثابتة بالاحاديث ان الله تعالى يقبله بفضله ويفك رقبة الميت ولكن ليس ذلك واجبا على الوارث لما ذكرنا وقد ورد في رواية للبزار في حديث عائشة فليصم عنه وليه ان شاء وهذا اظهر لكن الرواية ضعيفة لانها من طريق ابن الهيعة **يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ** باباحة الفطر والقضاء في المرض والسفر **وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** قرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين والباقون بالسكون وهذه الاية تدل على ان الفطر للمريض والمسافر رخصة لاجل اليسر وليس هو العزيمة حتى لو صام المريض والمسافر صح اجماعا الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة ابن الزبير وعلي ابن الحسين رضي الله عنهم انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء لظاهر قوله تعالى فعدة من ايام اخر حيث جعل الله تعالى الواجب صيام عدة من ايام اخر لا غير فمن صام في الحال فقد صام قبل وجوبه فلا يجوز قلنا سبب الوجوب الشهر والسفر انما هو لوجوب الاداء لا لنفس الوجوب فمن صام فقد صام بعد نفس الوجوب فصح كمن ادى الزكوة قبل حولان الحول ويؤيد مذهب الجمهور حديث ابي سعيد غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لست عشرة مضت من رمضان فمنا من صام ومنا من افطر فلم يعب الصائم المفطر ولا المفطر الصائم رواه مسلم وحديث جابر عند مسلم وحديث انس في الموطا **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ** اي عدد شهر رمضان بقضاء ما افطر منه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين متفق عليه قرا ابو بكر بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وهو مع ما عطف عليه معطوف على اليسر اما لان اليسر علة معنى وتقديره شرعنا ذلك الاحكام يعني اباحة الفطر للمريض والمسافر ووجوب القضاء بعدد ايام المرض من ايام آخر ليسهل عليكم الامر ولتكملوا العدة او بان يجعل اللام زائدة للتاكيد وتكملوا مع ان مقدرة معطوف على اليسر مفعول به ليريد تقديره يريد الله بكم اليسر ان تكملوا وان تكبروا او ان تشكروا او متعلق بفعل محذوف معطوف على يريد الله بكم اليسر اي اباحة الفطر ويامركم بالقضاء لتكملوا العدة **وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ** ما مصدرية او موصولة اي على ارشادكم او على الذي ارشدكم اليه في ما تكسبوا به مرضات ربكم وفراغ ذمتكم وجزيل المثوبة قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر روي الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بها وقيل تكبيرات يوم الفطر قلت ويمكن ان يراد بالتكبير صلوة العيد او تكبيرات صلوة العيد فحينئذ تجب تكبيرات العيد وتجب الصلوة ايضا بالالتزام لان التكبير خارج الصلوة في يوم الفطر وليلة الفطر لم يجب اجماعا فنحمله على تكبيرات الصلوة او على الصلوة تسمية الكل باسم الجزء كما في قوله تعالى وقران الفجر والله اعلم ولم يفترض صلوة العيد لمكان الاحتمال وتايد وجوب الصلوة بمواظبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله اعلم **وَلَعَلَّكُمْ**

تشكرون ○ ولكي تشكروا على وجوب الصوم فانه وسيلة لنيل الدرجات وعلى اباحة الفطر للمريض والمسافر فان فيه تخفيفا ورخصة معطوف على لتكبروا * فصل في فضائل شهر رمضان وصيامه * عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة رواه الترمذي وابن ماجه واحمد وفي الصحيحين نحوه اقتصر منه وعنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه متفق عليه وعن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم وفي رواية اطلكم بالطاء المهملة يعني اشرف شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ومن تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه باربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسئلون الجنة وتعوذون به من النار رواه البغوي وروى البيهقي في شعب الايمان الى قوله عتق من النار فيه ومن خفف عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل عمل ابن ادم تضاعف الحسنات بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الصيام والقران يشفعان العبد تقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يغفر لامته في اخر ليلة من رمضان قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله رواه احمد والله اعلم اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو الشيخ وغيره من طرق عن جرير بن عبد الحميد

فصل في فضائل شهر رمضان وصيامه

روى البيهقي عن ابي ذر ... احمد عن الحليمي انه قال ... ان يكون المراد بايامه ... وارادة الشياطين ... مسترقة السمع ... شهر رمضان ... وقت نزول القران ... السماء الدنيا ... الحراسة قد قويت بالشهب كما قال تعالى ... حفظناها الاية ... في شهر رمضان مبالغة للحفظ ويحتمل ان يكون المراد به ايامه ... والمعنى الشياطين لا يخلصون فيه من افساد الناس ... في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام ... وقراءة القران وسائر العبادات ... اي ولعل ... منها والابواب في عبارة ... رمضان قد تفتح ... لا تغلق ... الزمن المبارك تعظيما لشانه ... الى ان الازمنة ...

تشكروا على حد صبر وامتثال ... تشكرون ... لضعف صبر ونفعه ... فان الايمان نصفان ... وخصلة حميدة ... متعلقات ... وعد الكمال ... اي كمال ... النعمة ... والمشاهدة ... الطاعة ... لطف ...



عن عبد السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه عن جده ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فسكت عنه فانزل الله تعالى

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

يعني فقل لهم اني قريب واخرج عبد الرزاق عن الحسن قال سأل صحابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم النبي صلى الله عليه واله وسلم اين ربنا فانزل الله وهذا مرسل قلت ولعل السائل هو الاعرابي واخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تعجزوا عن الدعاء فان الله انزل على ادعوني استجب لكم قالوا لا نعلم اي ساعة ندعوا فنزلت الى قوله يرشدون قال البغوي روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعائنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية قلت والظاهر ان تشريف السائل بالاضافة الى نفسه في قوله تعالى واذا سألك عبادي يأبى ان يكون السائل يهودا متعنتا في السؤال والله اعلم وتدل هذه الاية في جواب السائل اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه ارشاد على الذكر الخفي دون الجهر كما لا يخفى وعن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لا اله الا الله والله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم رواه البخاري قال المفسرون معناه اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء قال البيضاوي هو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم قلت وهذا التاويل منهم مبني على ان القرب عندهم منحصر في القرب المكاني والله تعالى منزه عن المكان ومماثلة المكانيات والحق انه سبحانه قريب من الممكنات قربا لا يدرك بالعقل بل بالوحي او الفراسة الصحيحة وليس من جنس القرب المكاني ولا يتصور شرحه بالتمثيل اذ ليس كمثله شيء واقرب التمثيلات ان يقال قربه الى الممكنات كقرب الشعلة الجوالة بالدائرة الموهومة فان الشعلة ليست داخلة في الدائرة للبون البعيد بين الموجود الحقيقي والموجود في الوهم وليست خارجة عنها ولا عينها ولا غيرها وهو اقرب الى الدائرة من نفسها حيث ارتسمت الدائرة بها ولا وجود لها في الخارج بل في الوهم بوجود تلك النقطة في الخارج والله اعلم **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفهما وصلا ووقفا وكذا اختلف القراء في اثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة وتثبت يعقوب جميعا وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** اي ليطلبوا مني اجابة دعواتهم وانما عدي باللام لان طلب الحاجة والدعاء عبادة من العبد لله تعالى وقيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة اذا دعوتهم للايمان والعبادة كما اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم والاجابة في اللغة اعطاء ما سئل فهو من الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة **وَلْيُؤْمِنُوا بِي**

قرأ بفتح الياء ورش والباقون بالاسكان امر بالثبات والمداومة على الايمان اذ اصل الايمان ثابت في المؤمنين والاولى ان يحمل على انه طلب للايمان الحقيقي المترتب على فناء النفس بعد الايمان المجازي فان التنصيص اولى من التاكيد **لعلهم يرشدون** ۝ راجين اصابة الرشد او لكي يرشدوا ويهتدوا والرشد ضد الغي وهو البلوغ الى المقصود والوصول الى العز الشامل الله تعالى فان قيل اجيب دعوة الداع ادعوني استجب لكم وعد بالاجابة لا يجوز خلفه وقد يدعو العبد كثيرا ولا يجاب قال البغوي في الجواب اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب فلا ايراد وقيل معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شئت نظيره قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فحينئذ المقصود من الاية رد قول الكفار الذين زعموا ان الله لا يسمع دعاءنا وانه غائب او تقديرهما اجيب ان كانت الاجابة خيرا له عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء رواه مسلم او تقديره اجيبه ان لم يسأل محالا وقيل هو عام لكن معنى قوله اجيب اي اسمع وليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقيل معنى الاية انه يجيب دعائه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر ثوابه في الاخرة او كف عنه سوءا عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياه او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم رواه البغوي وروى احمد عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم ينصب وجهه لله تعالى في مسئلة الا اعطاها اياه اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وروى الترمذي عن جابر مرفوعا مثله بلفظ الا اتاه الله ما سأل او كف من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء ادابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الاجابة وقد مر حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم والتحقيق في الباب عندي ان ما ذكرنا من الاقوال كلها صحيحة وانه ليس كل دعاء مستجاب وما يدل الاية ان مقتضى الدعاء الاجابة فانه تعالى جواد كريم قادر على كل شيء ومن كان هذا صفته لا يمنع مسئوله عقلا ونقلا روى الترمذي وابو داود عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ربكم حي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا وانما يظهر تخلف الاستجابة عن الدعاء وتاخره عنه اما لحكمة او لمانع من الاستجابة او فقد شرط عقوبة للداعي



أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ

والله اعلم — الرفث كناية عن الجماع قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء وعدّي بالى لتضمنه معنى الافضاء روى احمد وابوداود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا ياكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة صلى العشاء ثم نام فلم ياكل ولم يشرب حتى اصبح فاصبح مجهودا وكان عمر قد اصاب من النساء بعد ما نام فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك فانزل الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل لحديث مشهور عن ابن ابي ليلى وهو لم يسمع من معاذ وله شواهد اخرج البخاري عن البراء قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءت امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت هذه الاية واخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم واخرج احمد وابن جرير وابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن كعب عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمر عنده واراد من امرأته فقالت اني قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فنزلت وقال البغوي كان في ابتداء الامر اذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليها الطعام والشراب والجماع الى القابلة وان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد العشاء فاعتذر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** استيناف بيان لسبب التحليل وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس او لان اللباس كما يستر صاحبه كذلك يكون كل واحد منهما لصاحبه سترا عما لا يحل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تزوج فقد احرز ثلثي دينه **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ** اي تكررنها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء او بعد النوم بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** لما تبتم **وَعَفَا عَنكُمْ** تجاوز عنكم **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ**



جامعوهن حلالا كنى بالمباشرة عن الجماع **وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** من الولد تدل الاية على ان اذا جامع رجل امراته ينبغي ان يريد به الولد دون قضاء الشهوة فحسب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم رواه ابوداود والنسائي عن معقل بن يسار وعلى ان العزل مكروه وعلى ان اباحة الجماع مقتصر على محل الولد قال البغوي قال معاذ بن جبل ابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قلت وهذا بعيد من السياق **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما اذا بدا في الابتداء امتد جنوبا وشمالا كالخيط وقوله من الفجر حال من الخيط الابيض بيان له ولم يبين الخيط الاسود لظهوره بظهور الخيط الابيض ومن للبيان او للتبعيض اي كائنا بعض الفجر ولم يقل حتى يتبين لكم الفجر لانه على حرمة الاكل عند ظهور خيطه يعني اول جزء منه ولم يقل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر بلا ذكر الخيط الاسود ليدل على ان المراد بالفجر هو الفجر الصادق لانه خيط ابيض معترض جنوبا وشمالا يلاصقه خيط اسود معترض في الجانب الغربي هو طرف لسواد الليل بخلاف الفجر الكاذب فانه خيط ابيض مستطيل شرقا وغربا يحيط به السواد من الجوانب كلها ويحتمل ان يكون قوله من الفجر بيانا لمجموع الخيطين فان في الفجر سوادا وبياضا وهذا اولى حيث لا يلزم حينئذ الفصل بين الحال وصاحبه بالاجنبي والله اعلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق رواه الترمذي وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم (وكان ابن ام مكتوم) رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت فان قيل قد صح عن علي رضي الله عنه انه صلى الصبح ثم قال الان يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود رواه ابن المنذر باسناد صحيح وكذا روى ابن المنذر باسناد صحيح عن ابي بكر الصديق انه قال لولا الشهوة لصليت الغداة ثم لتسحرت وروى ابن المنذر وابن ابي شيبة من طريق عن ابي بكر انه امر بغلق الباب حتى لا يرى الفجر فهذه الآثار تدل على جواز الاكل بعد انتشار الصبح فما وجه هذه الاقوال قلت والله اعلم لعل وجه هذه الاقوال ان ابا بكر وعلي رضي الله عنهما زعما ان من للسببية والخيط في معناه الحقيقي لكن ثبت بالسنة ان من للبيان والمراد بالخيط الابيض هو الصبح وعلى ذلك انعقد الاجماع عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار

متفق عليه وفي رواية انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وعن سهل بن سعد قال انزلت كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل قوله من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد قوله من الفجر فعلموا انه يعني بهما الليل والنهار متفق عليه فان قيل حديث سهل بن سعد يدل على ان نزول قوله تعالى من الفجر كان متاخرا او متراخيا عما سبق ويلزم منه تاخير البيان عن وقت الحاجة وذلك غير جائز قلت استعمال الخيط الابيض والاسود في سواد الليل وبياض النهار كان مشتهرا ظاهر الدلالة يجوز اجتناب البيان وان خفي على البعض لقلة تدبرهم فهو من باب المشكل الذي خفي مراده من جهة الصيغة باستعمال تجوز او غير ذلك بحيث يدرك المراد بالتامل والطلب ونزول قوله تعالى من الفجر انما هو للاحتياط وحفظ القاصرين واغناء السامعين عن الطلب والتامل ولم يكن من باب المجمل الذي لا يتصور دركه مرامه الا من جهة الشارع في الوحي الغير المتلو وثبت بالسنة كما يدل عليه حديث عدي بن حاتم ثم نزل قوله من الفجر لتاييد ما ثبت بالسنة وتاكيده وقال الطحاوي انه من باب النسخ وان الحكم كان على ظاهر المفهوم من الخيطين ويؤيد قول الطحاوي حديث حذيفة تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هو والله النهار غير ان الشمس لم تطلع رواه سعيد بن منصور وكذا عند الطحاوي فلعل تسحر حذيفة مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان قبل نزول قوله تعالى من الفجر فان قيل قوله من الفجر غير مستقل والناسخ انما يكون كلاما مستقلا فكيف يتصور كونه ناسخا على تقدير كونه متراخيا لا يتصور كونه من باب القصر لغير المستقل لان من ضرورته الاتصال فكيف التوجيه قلت التوجيه عندي انه نزل اولا تمام الاية من غير تقييد بقوله من الفجر ثم بعد مدة نزل الاية مرة ثانية مع قوله تعالى من الفجر ينسخ الاية الاولى حكما وتلاوة والله اعلم

* فائدة * حديث عدي ابن حاتم انما كان بعد نزول قوله تعالى من الفجر البتة لان اسلامه في سنة التاسع وكان نزول اية الصيام في السنة الثانية ونزول قوله تعالى من الفجر بعد ذلك بيسير بسنة او نحوه فما كان من عدي بن حاتم جعل الخيطين تحت وساده لم يكن الا زعما منه انه من السببية والله اعلم

* فائدة * وفي تجويز المباشرة الى الفجر دليل على جواز تاخير الغسل للجنب الى ما بعد الصبح وصحة صوم من اصبح جنبا بالاجماع

ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ

بيان لاخر وقته عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اقبل الليل من هٰهنا وادبر النهار من هٰهنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم رواه البخاري فيفهم من الاية ظهر حقيقة الصوم انه الامساك عن المفطرات الثلث من الصبح المعترض الى غروب الشمس مع النية ووجوب النية مستفاد من قوله تعالى ثم اتموا فان الاتمام فعل اختياري ولانه عبادة فلا بد له من النية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله صلى الله عليه واله وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه اخرجه الجماعة كلهم غير مالك في الموطا الا ان ما لكا روى عنه البخاري والحديث متواتر بالمعنى ولفظ تواتر عن يحيى بن سعيد

الشيرة هو عن محمد بن ابراهيم وهو عن علقمة بن وقاص وهو عن عمرة وقد تلقت الامة بالقبول واجمعوا على ان كل عبادة مقصودة لا يصح الا بالنية وكان القياس ان يشترط اقتران النية بتمام العبادة لكن سقط ذلك للزوم الحرج فاشترط في الصلوة اقترانها بالجزء الاول اعني التحريمة حتى تعتبر باقيها حكما مع جميع اجزائها ولم يشترط ذلك في الصوم اجماعا لان الجزء الاول من الصوم يعني طلوع الفجر اوان غفلة غالبا فجوزوا الصوم بنية سبقت من شروعه وتعتبر باقية اجماعا ما لم يرتفض واختلفوا في انه هل يجوز الصوم بنية بعد طلوع الفجر ام لا فقال ابو حنيفة يصح اداء صوم رمضان والنذر المعين والنفل بنية قبل نصف النهار الشرعي وقال الشافعي واحمد يصح النفل بنية قبل الزوال لا غير وقال مالك لا يصح شيء من الصيام بنية من النهار وهو القياس ويؤيده حديث حفصة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه وابن ماجة والدارقطني والدارمي وفي رواية فلا يصوم وفي رواية لا صيام لمن لم يفرضه من الليل وفي رواية من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له فان قيل قال ابو داود لا يصح رفعه وقال الترمذي الموقوف اصح قلنا رفعه ابن جريج وعبد الله بن ابي بكر من الثقات والرفع زيادة والزيادة من الثقة مقبولة ومن عادة المحدثين الوقوف عند الموقوف والمرسل وكون الموقوف اصح لا ينافي صحة المرفوع وقال الحاكم في المرفوع انه صحيح على شرط الشيخين وقال في المستدرك صحيح على شرط البخاري وقال البيهقي والدارقطني رواته كلهم ثقات وفي الباب حديث عائشة من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له رواه الدارقطني وقال رجاله ثقات لكن فيه عبد الله بن عباد ذكره ابن حبان في الضعفاء وفيه يحيى بن ايوب ليس بالقوي وحديث ميمونة بنت سعد مرفوعا من اجمع الصوم من الليل فليصم ومن اصبح فلم يجمعه فلا يصم رواه الدارقطني وفيه الواقدي ليس بشيء واحتجوا على جواز النفل بنية من النهار بحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل علي قال هل عندكم طعام فاذا قلنا لا قال اني صائم فدخل علي يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا حيس فقال ادنيه فلقد اصبحت صائما وفي رواية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل عندكم شيء قلت ما عندنا شيء قال فاني صائم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهديت لنا هدية فلما رجع قالت اهديت لنا هدية قال ما هو قلت حيس قال هاتيه فجئت به فاكل ثم قال قد كنت اصبحت صائما واجيب بانه لا يدل هذا الحديث على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوى الصوم من النهار بعد ما لم يكن ناويا للصوم من الليل بل الظاهر انه كان يصبح صائما ناويا للصوم من الليل ثم ياتي اهله فقد يفطر الصوم النافلة ويدل عليه قوله قد كنت اصبحت صائما

وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ العكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله تعالى مع النية قال البغوي الاية نزلت في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت لرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم

اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع يفسد به الاعتكاف
ويحرم فيه اجماعا غير ان الشافعي يقول بالوطي ناسيا لا يفسد الاعتكاف قياسا على الصوم قلنا ان حالة الا
عتكاف مذكرة بخلاف الصوم وعن الحسن البصري والزهري من باشر اهله معتكفا فعليه كفارة اليمين
والاجماع على انه لا كفارة عليه ولو قبل او لمس لشهوة فانه يبطل الاعتكاف بالاجماع وان لم ينزل الى
يحرم اجماعا ولا يبطل الاعتكاف الا عند مالك واما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا باس لحديث
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله متفق عليه
وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان رواه مسلم وقوله تعالى وانتم عاكفون في المساجد يدل على
ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وهو مسجد الجماعة دون مسجد البيت واطلاقه يدل على انه
يجوز الاعتكاف في كل مسجد ولا يختص بالمسجد الحرام او مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم او المساجد
الثلث يعني المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا بمسجد الجمعة واومى
اليه الشافعي في القديم قال ابن عباس ابغض الامور البدع وان من البدع الاعتكاف في المساجد التي
في الدور اخرجه البيهقي وعن علي قال لا اعتكاف الا في مسجد جماعة رواه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق
في مصنفيهما وعن حذيفة قال اما انا قد علمت انه لا اعتكاف الا في مسجد جماعة رواه الطبراني وروى
ابن الجوزي عن حذيفة مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال كل مسجد له مؤذن وامام
فالاعتكاف فيه يصلح قال ابن الجوزي هذا في نهاية الضعف وعن عائشة قالت السنة على المعتكف
ان لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امراة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة الا لما لا بد منه ولا اعتكاف
الا بصوم ولا اعتكاف الا في مسجد جامع رواه ابوداود وفي رواية لا اعتكاف الا في مسجد جماعة

* مسئلة * الاعتكاف في العشر الاواخر من رمضان سنة موكدة لحديث عائشة
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف
ازواجه من بعده متفق عليه وحديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعتكف في العشر الاواخر
من رمضان متفق عليه وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعتكف في العشر الاواخر
من رمضان فلم يعتكف عاما فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين رواه الترمذي ورواه ابوداود وابن
ماجة عن ابي ابن كعب قلت لكن تركه اكثر الصحابة قال ابن نافع انه كان كالوصال واراهم تركوه لشدته ولم
يبلغني عن احد من السلف انه اعتكف الا عن ابي بكر بن عبد الرحمن وقال الحافظ قد حكيناه عن غير واحد
من الصحابة قلت ومن اجل تركه من اكثر الصحابة قال بعض الحنفية انه سنة على الكفاية والله اعلم

تلك الاحكام التي ذكرت من حرمة الاكل والشرب والجماع في الصوم وحرمة المباشرة
في الاعتكاف **حدود الله** اي ما منع الله عنها وحين تحدك المنع **فلا**
تقربوها نهى عن ان تقربها فضلا ان يتخطى عنها مبالغة في المنع وقد مر في اوائل السورة
قوله صلى الله عليه واله وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس



فمن اتقى المشتبهات استبرا لعرضه ودينه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله في ارضه محارمه متفق عليه ولاجل حرمة الاقتراب بالحمى الحق الائمة دواعي الجماع من اللمس بشهوة ونحوها بالجماع فقالوا بحرمتها في الصوم والاعتكاف وان انزل باللمس او القبلة فسد الصوم والاعتكاف والله اعلم **كذلك** اي كما بين تلك الاحكام **يبين الله** سائر **ايته للناس لعلهم يتقون ٥** اي لكي يتقوا مخالفة الاوامر والنواهي فيتقون من النار **ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل** كالدعوى الزور والشهادة بالزور او الحلف بعد انكار الحق او الغصب والنهب والسرقة والخيانة او القمار واجر المغني ومهر البغي وحلوان الكاهن وعسب التيس والعقود الفاسدة او الرشوة وغير ذلك من الوجوه التي لا يبيحه الشرع وبين منصوب على الظرف او الحال من الاموال والاية نزلت في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق يحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض كذا اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير **وتدلوا بها الى الحكام** عطف على المنهي او نصب باضمار ان اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام قال مجاهد يعني لا تخاصم وانت ظالم وقال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحاكم ليحلف كاذبا وقال الكلبي هو ان يقيم الشهادة الزور قلت واللفظ يعم ذلك كله **لتاكلوا** بالتحاكم **فريقا** طائفة **من اموال الناس بالاثم** اي بما يوجب الاثم كالشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم **وانتم تعلمون ٥** انكم مبطلون فخلاف الحكام فانهم لا يعلمون بحقيقة الحال وانما يحكمون بالظاهر فالحاكم ان حكم على حسب الشرع من غير ميل الى احدهما فهو ماجور وان كان المحكوم له اثما وبهذا يظهر ان قضاء القاضي لا يحل حراما عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ به فانما اقطع له قطعة من النار رواه الشافعي عن مالك وفي الصحيحين نحوه وقال ابو حنيفة رحمه الله في حرمة المال على المبطل نحوا قالوا غير انه يقول قضاء القاضي في العقود والفسوخ ينفذ ظاهرا وباطنا خلافا للجمهور احتج ابو حنيفة بما روي ان شاهدين شهدا عند علي عليه السلام على امراة بالنكاح فقضى فقالت المراة انه لم يكن بيننا نكاح فان كان ولا بد فزوجني منه فقال علي عليه السلام شاهداك زوجاك والله اعلم **يسئلونك عن الاهلة** نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري يين



قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود دقيقا كما بدأ لا يكون على حال واحد كذا ذكر البغوي واخرجه ابو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن ابن عباس واخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عنه قال سال الناس عن الاهلة فنزلت واخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فنزلت **قل هي مواقيت للناس والحج** ان كان السوال عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فقد طابق الجواب السوال حيث امر الله سبحانه بان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة كالحج والصوم وغير ذلك يعرف بها اوقاتها وان كان السوال عن علة تبدل احوال القمر وهو الظاهر فهو جواب على اسلوب الحكيم تنبيها بان اللائق بحال السائل ان يسال بالفائدة دون العلة اذ لا فائدة في ذلك السوال اذ حينئذ يلزمه الاشتغال بما لا يعنيه وهذا يدل على ان الاشتغال بالعلوم الغريبة كالهيئة والنجوم وغير ذلك مما ليس فيه فائدة دينية معتدة بها لا يجوز والمواقيت جمع ميقات اسم الة من الوقت والمراد به ما يعرف به اوقات الحج والصوم وآجال الديون وانقضاء العدة وغير ذلك **وليس البر بان تاتوا البيوت** قرا ابن كثير وابن عامر والحمزة والكسائي البيوت والعيون والشيوخ وابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن وحمزة وابو بكر الغيوب بكسر اوائلهن لمكان الياء والباقون بالضم على الاصل **من ظهورها** روى البخاري عن البراء قال كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيوت من ظهورها فانزل الله الاية واخرج ابن ابي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول الله ان قطبة رجل فاجر انه خرج معك من الباب فقال ما حملك على ما فعلت قال رايتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال اني رجل احمسي قال فان ديني دينك فانزل الله واخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه واخرج عبد بن حميد عن قيس بن جبير نحوه ولكن فيه رفاعة بن تابوت مكان قطبة بن عامر وذكر البغوي ان دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رفاعة على اثره من الباب الحديث وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة الحديث ووجه العطف وعدم الفصل اما انهم سالوا الامرين معا في حادثة واحدة او انه لما سالوه عما لا يعنونه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السوال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره كانه قال اللائق ان يسالوا امثال ذلك ويمكن ان يقال السوال عن حقائق الممكنات على وجه



لا يفيد يشبه دخول البيت من ظهرها فان الخوض في العلوم بمنزلة الدخول في البيت فلما
ان الموضوع لاجل الدخول في البيت انما هو الباب ليستمتع بمنافع البيت كذلك الموضوع للنحو
والتفكر في الحقائق وجوه منافعها والاستدلال على صانعها دون افعال النفس فيما لا يجدي
من مسائل الهيئة **وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقٰى** قدمه وجه الجمل واختلاف
القراءة فيما سبق **وَأْتُوا الْبُيُوتَ** في حالة الاحرام **مِنْ أَبْوَابِهَا**
وَاتَّقُوا اللّٰهَ فيما حرم عليكم **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ○
لكي تفوزوا بالبر اخرج الواحدي عن ابي صالح عن ابن عباس لما صد النبي صلى الله عليه واله وسلم
عن البيت عام الحديبية ثم صالحه المشركون على ان يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل
تجهز هو واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي قريش بذلك وان يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم
وكره اصحابه قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ**
في طاعة الله **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ** يعني الذين يتوقع منهم القتال
وَلَا تَعْتَدُوا بقتل النساء والصبيان والشيوخ الكبار والرهبان ومن القى اليكم السلم
عن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله
وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا رواه
وروى مسلم في حديث طويل وفيه ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا وعن عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عن قتل النساء والصبيان متفق عليه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تقتلوا شيخا فانيا ولا
طفلا صغيرا ولا امراة ولا تغلوا وضموا غنائمكم واصلحوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين رواه ابو داود
فعلى هذا التاويل الاية محكمة غير منسوخة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل كان في ابتداء
الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه واله وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امر
بقتال من قاتلهم منهم بهذه الاية قال الربيع هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين
كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله تعالى اقتلوا المشركين كافة فحينئذ معنى قوله تعالى ولا تعتدوا اي لا تبدؤهم
بالقتال **إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ○ اي لا يريد بهم الخير
وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ قال مقاتل ابن
حيان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام قلت بل هي مخصصة
لاجل اقترانهما مثل قوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا اذ الناسخ انما يكون متراخيا الثقف الحذق بالشيء
في ادراكه علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة فالمعنى حيث غلبتم على قتلهم **وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ** يعني من مكة وقد فعل ذلك
بمن لم يسلم يوم الفتح **وَالْفِتْنَةُ** يعني شركهم بالله تعالى وصدهم اياكم عن المسجد الحرام

ما ورد في النهي عن قتل النساء والصبيان والشيوخ والرهبان من اهل الحرب *



أَشَدُّ اعظم وزرا عند الله جل شانه مِنَ الْقَتْلِ ج اي قتلكم اياهم ومن ثم اباحه الله تعالى لكم كذا اخرجه ابن جرير عن مجاهد والضحاك وقتادة والربيع وابن زيد وَلَا تُقٰتِلُوْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يعني في الحرم حَتّٰى يُقٰتِلُوْكُمْ فِيْهِ ۚ فَاِنْ قٰتَلُوْكُمْ في الحرم فَاقْتُلُوْهُمْ ط قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم يقول العرب قتلنا بنو فلان يعني قتل بعضنا وقرأ الباقون بالالف قيل كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل نسخها اية السيف في براءة والحق عندي ان هذه الاية محكمة ولا يجوز ابتداء القتال في الحرم وبه قال مجاهد وجماعة ويؤيده ما رواه الشيخان عن ابن عباس وابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده الحديث وعن جابر مرفوعا لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ يفعل بهم مثل ما فعلوا فَاِنِ انْتَهَوْا عن القتال والكفر فَاِنَّ اللّٰهَ جل شانه غَفُوْرٌ يغفر لهم ما قد سلف رَّحِيْمٌ بالعباد وَقٰتِلُوْهُمْ يعني المشركين حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ اي شرك وفساد وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ الطاعة والعبادة لِلّٰهِ جل شانه وحده لا يعبد غيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى متفق عليه ولا دليل في هذه الاية على ان الوثني لا يقبل منه الا الاسلام فان ابى قتل كما قال البغوي اذ لا فرق بين الوثني والمجوسي والكتابي فان الدين عند الله الاسلام والفتنة كما يكون بالوثني يكون بالكتابي والمجوسي ايضا وينتهي منهما بالانقياد وقبول الجزية ولولا قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون لما قبل من احد منهم الجزية ثم لما ثبت اخذ الجزية عن اهل الكتاب بهذه الاية مع كونهم على الدين الباطل ثبت اخذ الجزية من المجوسي والوثني ايضا بالقياس عند ابي حنيفة رحمه الله خلافا للغيره وسنذكر مسئلة الجزية في سورة التوبة ان شاء الله تعالى فَاِنِ انْتَهَوْا عن الشرك والحرب باعطاء الجزية فَلَا عُدْوَانَ الفاء الاول للتعقيب والثانية للجزاء اي لا سبيل الى القتل والاسر والنهب اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۝ اي على الذين بقوا على الشرك والحرب كذا قال ابن عباس في تاويل العدوان كما في قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي او يقال سمي جزاء العدوان عدوانا

للمشاكلة كما في قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قلت ويحتمل ان يقال في التاويل فان انتهوا فلا عدوان اي لا اثم العدوان الا على الظالمين فانكم ان تعرضتم المنتهين صرتم ظالمين وبنعكس الامر عن المقداد بن الاسود انه قال يا رسول الله ارايت ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فلما اهويت لاقتله قال لا اله الا الله اقتله بعد ان قالها قال لا تقتله قال يا رسول الله انه قطع احدى يدي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانت بمنزلته قبل ان يقول كلمة التي قال متفق عليه اخرج ابن جرير عن قتادة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه خرجوا معتمرين ومعهم الهدى في ذي القعدة سنة ست فصده المشركون بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويأتي من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقضى عمرته في ذي القعدة سنة سبع واقام بمكة ثلث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فانزل الله تعالى **اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ** يعني ذي القعدة الذي دخلتم بمكة فيه وتضيتم عمرتكم **بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ** الذي صددتم فيه **وَالْحُرُمٰتُ قِصَاصٌ** والقصاص المساواة يعني كل حرمة يجري فيها القصاص والمساوات وقيل هذه الاية في محل التعليل لما سبق من قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا يعني لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفي المشركون بعهدهم ويصدوهم عن البيت كما فعلوا في العام الماضي ويقع القتال في الحرم والاحرام والشهر الحرام فامرهم الله تعالى بالقتال وقال الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني ان هتكوا حرمة الحرم والشهر ويقاتلوكم فقاتلوهم فيه فانه قصاص لما فعلوا وهذا التاويل اوفق بالسياق حيث قال الله تعالى **فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ** في الحرم او الشهر الحرام وانتم محرمون **فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ** سمى الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة **وَاتَّقُوا اللّٰهَ** فيما لم يرخص لكم **وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ** فينصرهم ويصلح شانهم **وَاَنْفِقُوْا** اموالكم **فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** في الجهاد **وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ** قيل الباء زائدة وعبر بالايدي عن الانفس وقيل فيه حذف اي لا تلقوا انفسكم بايديكم يعني باختياركم والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والتي بيده لا يستعمل الا في الشر **اِلَى التَّهْلُكَةِ** اي الهلاك قيل كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك فهو التهلكة وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه روى البخاري عن حذيفة قال نزلت هذه الاية في النفقة واخرج ابو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا ان اموالنا قد

ضاعت وان الله تعالى قد اعز الاسلام فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى يرد علينا
ما قلنا فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو وقلت المعنى انكم لو تركتم الغزو
يغلب عدوكم عليكم فتهلكون قال البغوي فما زال ابو ايوب رضي الله عنه يجاهد في سبيل الله حتى
كان اخر غزوة غزاها بقسطنطنية فاستشهد ودفن في اصل سور قسطنطنية وهم
يستسقون به وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من مات ولم يغز ولم
يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال بعضهم نزلت الاية في البخل وترك الانفاق
في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء وبه قال ابن عباس اخرج الطبراني
بسند صحيح عن ابي جبيرة بن الضحاك قال كانت يتصدقون ويعطون ما شاء الله فاصابتهم سنة
فامسكوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة القنوط
من رحمة الله كذا قال ابو قلابة اخرج الطبراني بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب
الذنب فيقول لا يغفر الله لي فانزل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وله شواهد عن البراء اخرجه
الحاكم **وَاَحْسِنُوْا** اعمالكم واخلاقكم وتفضلوا على المحاويج اعلم ان الاحسان
يكون في العبادات ويكون في المعاملات اما الذي في العبادات فما في الصحيحين في حديث طويل
عن عمر ابن الخطاب قال يعني جبرئيل اخبرني عن الاحسان قال عليه السلام ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يعني بالحضور والخشوع واما الذي في المعاملات فقد قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك رواه احمد عن معاذ وقال المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده رواه اصحاب السنن عن ابي هريرة ورواه احمد عن عمرو بن عنبسة في جواب
اي الاسلام افضل وقال ان من احبكم الي احسنكم اخلاقا رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين
بلفظ من خياركم احسنكم اخلاقا وقال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا
القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم عن شداد بن
اوس **اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ○ وَاَتِمُّوا الْحَجَّ**
وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ هذه الاية حجة على وجوب الحج والعمرة ووجوب اتمامهما وعدم جواز فسخ
الحج بالعمرة اما وجوب الحج فقد انعقد الاجماع على انه فرض محكم على الاعيان وهو احد اركان
الاسلام قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان متفق عليه وفي الباب احاديث كثيرة واما وجوب العمرة فهو مذهب
احمد وبه قال الشافعي في اصح قوليه وهو مروي عن ابي حنيفة رحمهم الله وقال مالك العمرة سنة
وهو المشهور من مذهب ابي حنيفة واحد قولي الشافعي وتاويل الاية عندهم انما تجب بالشروع
كالحج بالاجماع ويدل على ما قال احمد قراءة علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله وهي

قراءة علي عليه السلام ما اخرجه ابن جرير وابن ماجة وابن حبان ومن الاحاديث ما رواه ابن خزيمة والدارقطني وابن حبان والحاكم في كتابه المخرج على صحيح مسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب حديث تعليم جبرئيل وفيه قال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج وتعتمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء وتصوم رمضان وهذه الزيادة يعني قوله وتعتمر وان لم يذكر في الصحاح لكن رواه الثقات وحكم الدارقطني عليه بالصحة وذكره ابو بكر الجوسعي في كتابه المخرج على الصحيحين فهي مقبولة ومنها حديث عايشة قالت يا رسول الله على النساء جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة رواه ابن ماجة ومنها احاديث اخر ضعاف لم يذكرها واثار الصحابة قال الضبي بن معبد لعمر رايت الحج والعمرة مكتوبتين علي فاهللت بهما فقال عمر هديت سنة نبيك اخرجه ابو داود وقال ابن عمر ليس في خلق الله احد الا عليه حج وعمرة واجبتان من استطاع اليه سبيلا رواه ابن خزيمة والدارقطني والحاكم وسنده صحيح وعلقه البخاري واثر ابن عباس رواه الشافعي وعلقه البخاري واحتج القائلون بكونهما سنة باحاديث منها حديث جابر بن عبد الله اتى اعرابي فقال يا رسول الله اخبرني عن العمرة اواجبة هي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا وان تعتمر خير لك رواه الترمذي واحمد والبيهقي من رواته الحجاج بن ارطاة وهو يدلس متروك تركه ابن مهدي والقطان ويحيى بن معين واحمد بن حنبل وابن المبارك والنسائي لكن قال الذهبي صدوق وقال الترمذي الحديث حسن صحيح ورواه البيهقي من طريق اخر وفيه يحيى بن ايوب قال احمد سيء الحفظ وقال ابو حاتم لا يحتج به لكن قال ابن معين صالح وقال ابن عدي صدوق قلت وتعارض هذا الحديث ما روي عن جابر مرفوعا الحج والعمرة فريضتان اخرجه ابن عدي من طريق ابن لهيعة لكن ابن لهيعة ضعيف ومنها حديث ابي امامة مرفوعا من مشى الى صلوة مكتوبة فاجره كحجة ومن مشى الى صلوة تطوع فاجره كعمرة رواه الطبراني من طريق يحيى بن الحارث ومنها حديث عبيد الله بن قانع عن ابي هريرة مرفوعا الحج جهاد والعمرة تطوع ورواه الشافعي عن ابي صالح الحنفي مرسلا وحديث طلحة بن عبيد الله وابن عباس مرفوعا نحوه رواه البيهقي قال الدارقطني عبد الله بن قانع كان يخطي وقال البرقاني ضعيف لكن قال الشيخ تقي الدين هو من كبار الحفاظ وابو صالح الحنفي اسمه ماهان ضعفه ابن حزم لكن قال ابن همام لضعفه ليس بصحيح وثقه ابن معين وروي عنه جماعة وفي حديث طلحة عمر بن قيس فيكلم فيه قال الحافظ اسناده ضعيف وحديث ابن عباس في سنده مجاهيل وفي الباب اثار الصحابة قال ابن مسعود الحج فريضة والعمرة تطوع رواه ابن ابي شيبة قال ابن همام كفى لعبيد الله قدوة واثر ابي هريرة مثل مرفوعه الصحيح انه موقوف واثر جابر مثل مرفوعه فالتحقيق ان الاحاديث في الباب متعارضة وكذا الاثار قال ابن همام اذا تعارضا لا يثبت الوجوب بالشك وقال صاحب الهداية لا تثبت الفرضية

مع التعارض وقول صاحب الهداية اولى فان الفرضية تبتني على القطع فالاولى ان يقال بالوجوب دون
الفرضية عند التعارض احتياطا كيلا يلزم تكرار النسخ واما عدم جواز نسخ الحج بالعمرة فمذهب الجمهور
محتجين بهذه الاية خلافا لاحمد وله قصة حجة الوداع ان النبي صلى الله عليه واله وسلم امر الصحابة
وكانوا مهلين بالحج ان يفسخوا الحج ويجعلوها عمرة وقال احلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي
وشهد على هذا بضعة عشر حديثا صحيحا بحيث يزيل الشك ويوجب العلم منها حديث ابي موسى
الاشعري قال بعثني النبي صلى الله عليه واله وسلم الى قومي باليمن فجئت وهو بالبطحاء فقال بما اهللت
قال اهللت كاهلال النبي صلى الله عليه واله وسلم قال هل معك من هدي قال لا فامرني فطفت
بالبيت وبالصفا والمروة ثم احللت ثم اهللت بالحج يوم التروية فقدم عمر يعني في خلافته فقال ان ناخذ
بكتاب الله فان الله امر بالاتمام قال الله تعالى اتموا الحج والعمرة لله وان ناخذ بسنة النبي صلى الله عليه
واله وسلم فانه لم يحل حتى نحر الهدي وعن جابر قال قد اهلوا بالحج مفردا فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم احلوا من احرامكم بطواف البيت وبالصفا والمروة وقصروا ثم اقيموا حلالا الحديث وحديث
ابن عباس امرهم ان يجعلوها عمرة وحديث عائشة وحديث حفصة وفيه فما يمنعك يا رسول الله
ان تحل معنا قال اني لبدت راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر وحديث ابن عمر وهذه الاحاديث
الستة في الصحيحين وحديث ابي سعيد الخدري عند مسلم خرجنا نصرخ بالحج حتى اذا طفنا بالبيت
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اجعلوها عمرة الا من كان معه هدي وحديث انس مرفوعا عند
البخاري لولا ان معي الهدي لاحللت وحديث البراء رواه اصحاب السنن وحديث الربيع بن سبرة
عن ابيه وغير ذلك سردناها في منار الاحكام فان قيل اتموا الحج والعمرة قطعي وتخصيص القطعي ونسخه
باحاديث الاحاد لا يجوز قلت هذه الاحاديث بلغت حد الشهرة بحيث لا ينكر ثبوت هذه الواقعة
على ان قوله تعالى واتموا الحج عام خص منه البعض بقوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي ثم اخرج
النبي صلى الله عليه واله وسلم من ذلك الحكم من فاته حجه واجاز له الخروج بافعال العمرة وعليه انعقد الاجماع
فظهر ان الاية ظني الدلالة جاز تخصيصه بخبر الاحاد قالوا في جواب احتجاج احمد ان ما احتج به
كان مخصوصا بالصحابة دون غيرهم لحديث بلال ابن حارث قال قلت يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصة
ام للناس عامة قال بل لنا خاصة رواه ابو داود والنسائي قال ابن الجوزي لا يرويه غير عبد العزيز
بن محمد الدراوردي قال ابو حاتم لا يحتج به وقال احمد لا يصح حديث في ان الفسخ كان لهم خاصة
قلت ولولا ما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله
(وانا احرمهما ... اظهر حرمتهما التي ثبتت عندي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم)
عليه واله وسلم لم يندفع احاديث فسخ الحج بحديث بلال المذكور فانه ضعيف في الظاهر لكن
قول عمر يدل على صحة ذلك الحديث معنى ومنه قول عمر في حديث ابي موسى الاشعري المتفق عليه
انه قال في خلافته ان ناخذ بكتاب الله الحديث ولكن اثر عثمان انه سئل عن متعة الحج قال كانت
لنا ليست لكم رواه ابو داود باسناد صحيح ولو لم يثبت عند عمر وعثمان اختصاص الفسخ بالصحابة

لما خالفا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما احتج عمر بالآية الظني الدلالة في مقابلة ما سمعا
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره بالفسخ المفيد للقطع في حقهما والله اعلم والمراد بالمتعة
في قول عمر وعثمان انما هو نسخ الحج بالعمرة دون التمتع بالعمرة الى الحج الذي نطق به كتاب الله تعالى بحيث لا مرد له
وانعقد عليه الاجماع كيف وقد قال عمر للصبي بن معبد حين قال اهللت بهما هديت سنة نبيك اخرجه
ابو داود ويؤيد حديث بلال اثر ابي ذر انه كان يقول فيمن حج ثم فسخها بعمرة لم يكن ذلك الا للركب
الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابو داود وفي رواية عنه انما كانت المتعة
لنا خاصة قال ابن الجوزي اثر ابي ذر يرويه رجل من اهل الكوفة لم يلق اباذر قلت فهو مرسل والمرسل
عندنا حجة والله اعلم **فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ** يعني عن الحج او العمرة التي
احرمتم باتمامها كما يقتضيه السياق والآية نزلت في قصة الحديبية باتفاق اهل النقل وقد صح ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عام الحديبية محرما بالعمرة فاحصر فتحلل فهو حجة على مالك حيث
يقول في رواية ان الاحصار خاص بالحج لا يجوز التحلل بالاحصار في العمرة ومعنى احصرتم اي
منعتم من الوصول الى البيت الحرام والمضي على الاحرام بعدو مسلم او كافر او مرض يمنعه من
المضي او هلاك نفقة او موت محرم للمرأة ونحو ذلك كذا فسر ابو حنيفة رحمه الله لان الاحصار
والحصر في اللغة المنع باي سبب كان بل غالب استعمال الاحصار في الاحصار بالمرض ونحوه
نقل عن الفراء والكسائي والاخفش وابو عبيدة وابن السكيت وغيرهم من اهل اللغة ان الاحصار
بالمرض والحصر بالعدو وقال ابو جعفر النحاس على ذلك جميع اهل اللغة قلت المراد بقولهم الاحصار
بالمرض والحصر بالعدو ان غالب الاستعمال هكذا لا ان الاحصار خاص بالمرض حتى يرد عليهم ان
الآية نزلت في قصة الحديبية ثبت ذلك في المتفق عليه من رواية جماعة من الصحابة وقال الشافعي
لا خلاف في ذلك وقال البغوي الحصر والاحصار بمعنى واحد يقول العرب حصرت الرجل عن حاجته
فهو محصور واحصره العدو واذا منعه من السير فهو محصر فالآية بعموم لفظه حجة لابي حنيفة
على مالك والشافعي واحمد حيث قالوا لا احصار الا حصر العدو روي الشافعي هذا اللفظ باسناد
صحيح عن ابن عباس وقالوا ان الآية نزلت فيه قلنا العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص سبب النزول
فان قيل سياق الآية يقتضي التخصيص حيث يقول الله تعالى فاذا امنتم فان الامن يكون من
الخوف قلنا هذا لا يدل على ان الاحصار لا يكون الا بالعدو بل يدل على ان الاحصار
بالعدو ايضا احصار كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وبعولتهن احق
بردهن فانه لا يدل على ان المراد بالمطلقات الرجعيات فقط بل يدل على ان الرجعيات ايضا
داخلة في المطلقات احتجوا على تخصيص الاحصار بالعدو بحديث عائشة قالت دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ضباعة بنت الزبير فقال لها لعلك اردت الحج قالت
والله ما اجدني الا وجعة فقال لها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني متفق عليه

مسئلة الاحصار عن الحج او العمرة بمرض او عدو او غيرهما *

اختلف العلماء في الاحصار فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لا احصار الا ... احصار في كلام العرب وهو حبس ... او ... مع

ولمسلم من حديث ابن عباس قصة ضباعة ولابي داود والنسائي انها اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله اني اريد الحج افاشترط قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض من حيث تحبسني فان لك على ربك ما استثنيت وصححه الترمذي واعله بالارسال قال العقيلي روى ابن عباس قصة ضباعة باسانيد ثابتة جياد واخرجه ابن خزيمة من حديث ضباعة نفسها والبيهقي عن انس وجابر ولهذا قال احمد والشافعي لو اشترط جاز له التحلل بغير العذر وصح القول بالاشتراط عن عمر وعثمان وعلي وعمار وابن مسعود وعائشة وام سلمة وغيرهم من الصحابة قال ابن الجوزي لو كان المرض يبيح التحلل ما كان لاشتراطها معنى قلنا حديث ضباعة من الاحاد لا يزاحم عموم الآية وقيل الاشتراط منسوخ روي ذلك عن ابن عباس لكن فيه الحسن بن عمارة متروك ووجه الجمع عندي ان حديث ضباعة محمول على الندب فمن خاف المرض او غير ذلك يستحب له ان يشترط عنده حتى لا يلزمه خلف الوعد وان كان ذلك جائزا بعذر ويؤيد قول ابي حنيفة حديث عكرمة عن حجاج بن عمرو الانصاري انه صلى الله عليه وآله وسلم قال من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي وزاد ابو داود في رواية اخرى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع عن حجاج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من عرج او كسر او مرض فذكر معناه قال الترمذي حديث حسن وذكر البغوي تضعيفه قلت لا وجه للتضعيف الا انه قد اختلف فيه على يحيى بن كثير فاخرجه اصحاب السنن وابن خزيمة والدارقطني والحاكم من طرق قال الحافظ الصواب عن يحيى عن عكرمة عن الحجاج وقال في اخرى عن عكرمة فسالت ابا هريرة وابن عباس فقالا صدق ووقع في رواية يحيى القطان وغيره في سياقه سمعت الحجاج واخرجه ابو داود والترمذي من طريق معمر عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع عن الحجاج قال الترمذي وتابع معمرا على زيادة عبد الله بن رافع معاوية بن سلام وسمعت محمدا يعني البخاري يقول رواية معمر ومعوية اصح قلت وهذا لا ينافي صحة الحديث لانه ان كان عكرمة سمعه من الحجاج بن عمرو فذاك والا فالواسطة بينهما عبد الله بن رافع ثقة وان كان البخاري لم يخرج له كذا قال الحافظ قلت ويمكن ان عكرمة سمعه من الحجاج بلا واسطة وايضا سمعه من عبد الله بن رافع عن حجاج والله اعلم ومذهبنا مروي عن ابن مسعود **فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** اي فعليكم ما استيسر او الواجب ما استيسر او اهدوا ما استيسر من الهدي من بدنة او بقرة او شاة والشاة ادناه وهذه الآية حجة على مالك حيث قال لا يجب عليه الهدي ثم القائلون بوجوب الهدي اختلفوا فقال الشافعي في رواية اذا لم يجد الهدي يطعم بقيمة الشاة طعاما وان لم يجد ما ينفق يصوم عن كل مد من الطعام يوما قياسا على دم الجناية وقال ابو حنيفة وهو القول الثاني للشافعي انه لا يجوز الا الهدي لان نصب الابدال بالرأي لا يجوز ودم الاحصار ليس من باب دم الجناية **وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ** واختلفوا في تفسير محله فقال ابو حنيفة رحمه الله

محله الحرم قال الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ولان الاراقة لم تعرف قربة الا في زمان او مكان فلا يقع به التحلل فالواجب عنده ان المحصر يبعث الهدي الى الحرم لا يجوز له الا ذلك ويعين يوما يذبح فيه ويحل المحصر في ذلك اليوم ولا يختص عنده للذبح يوم النحر وقال ابو يوسف ومحمد في الحج يختص الذبح بيوم النحر فلا حاجة الى التعيين عندهما وقال مالك والشافعي واحمد محله هو ذبحه بالموضع الذي حصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم لحديث المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه قوموا انحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما رواه البخاري وروى يعقوب بن سفيان من طريق مجمع بن يعقوب عن ابيه قال لما حبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه نحروا بالحديبية وحلقوا وبعث الله ريحا فحملت شعورهم فالقاها في الحرم وذكر مالك في الموطا بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حل هو واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤسهم وحلوا من كل شيء قال مالك والشافعي والحديبية خارج الحرم واجاب عنه الحنفية بوجهين احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث هديه الى الحرم مع ناجية بن جندب الاسلمي رواه الطحاوي بسنده عن ناجية وكذا اخرج النسائي ثانيهما ان الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم روى الطحاوي بسنده عن المسور ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بالحديبية خباؤه في الحل ومصلاه في الحرم اذا كان كذلك فالظاهر انهم نحروا في الحرم قلت وحديث ناجية شاذ مخالف للمشهور ولو ثبت فلعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث بعض هديه اياه الى الحرم بعد ما نحر بعضها في الحل جمعا بين الدلائل وايضا قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله دليل واضح على ان الهدي لم يبلغ محله وهو الحرم وعلى ان محله هو الحرم لا غير قال لا حسن ما ذكر البخاري تعليقا عن ابن عباس انه ينحر المحصر حيث احصر ان كان لا يستطيع ان يبعث به الى الحرم وان استطاع يجب عليه ان يبعث فحينئذ معنى قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله ان استطعتم ذلك فهو عام خص منه البعض بفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثابت بالاحاديث المشهورة وبقوله تعالى والهدي معكوفا والله اعلم فان قيل روى ابو داود وعن محمد ابن اسحق عن عمرو بن ميمون قال سمعت ابا حاضر الحميري يحدث ابا ميمون ابن مهران قال خرجت معتمرا عام حاصر اهل الشام ابن الزبير بمكة وبعث معي رجال من قومي بهدي فلما انتهينا الى اهل الشام منعونا ان ندخل الحرم فنحرت الهدي مكاني ثم احللت ثم رجعت فلما كان من العام القابل خرجت لاقضي عمرتي فاتيت ابن عباس فسألته فقال ابدل الهدي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر اصحابه ان يبدلوا

قال في التقريب ناجية بن جندب بن عمير الاسلمي صحابي وناجية بن جندب بن ناجية الخزاعي ايضا صحابي تفرد بالرواية عنه عمارة وقال في تهذيب الاسماء ناجية الصحابي ... بالبدن والجهاد هو ناجية بن جندب وقيل ناجية بن كعب بن جندب وقيل ناجية بن كعب بن عمرو ...

... صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقال ان ناجية بن عمرو ... ذكر ابن منده ...

الهدي الذي نحر دا عام الحديبية فان هذا الحديث يقتضي ان النحر خارج الحرم لا يجوز ويقتضي
الاعادة قلت محمد ابن اسحق مختلف فيه وقد مر ذكره والحديث ترك الامة كلهم العمل به دم يقل به
احد وههنا خلافيات منها ان الواجب على القارن عند ابي حنيفة رحمه الله دمان لاجل احرامي الحج
والعمرة وعند الجمهور دم واحد قالوا الاحرام واحد فيكفيه دم واحد وعموم قوله تعالى فان احصرتم
فما استيسر من الهدي يؤيد قول الجمهور ومنها ان التحلل يحصل بنفس الاحصار او بالذبح بعد
الاحصار بنية التحلل او بالحلق بعد الذبح مع نية التحلل الثالث قول الشافعي والجمهور احتجوا
ان بالاحصار سقط مناسك الحج دون احكام الاحرام والحلق عرف محللا فلا يسقط وكونه
مؤقتا بالحرم من حيث انه محلل ممنوع والحجة على وجوب الحلق او القصر واولوية الحلق قوله صلى الله
عليه واله وسلم يوم الحديبية يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين
قالوا والمقصرين فقال في المرة الثالثة والمقصرين رواه الطحاوي من حديث ابن عباس وابي
سعيد وقال ابو حنيفة ومحمد ان احصر في الحرم يجب عليه الحلق وان احصر في الحل فلا حلق
لان الحلق لم يعرف عبادة الا في زمان او مكان كذا في الكافي وفي الهداية ان الحلق عندهما ليس
بواجب والتحلل انما يحصل بالذبح وعند ابي يوسف يجب الحلق لان النبي صلى الله عليه واله وسلم
امر بذلك عام الحديبية وان لم يفعل لا شيء عليه والتحلل يحصل بالذبح فقط وقال مالك التحلل
يحصل بالاحصار والذبح ليس بواجب عليه والحجة عليه هذه الاية احتج مالك بحديث جابر
نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليشترك النفر في الهدي رواه الدارقطني فان هذا الحديث
مع ما رواه الشيخان عن جابر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم احرم بالعمرة سنة ست ومعه الف
واربعمائة يدل على ان الهدي لا يجب على كل محصر والتحلل يحصل بمجرد النية دون الذبح لان
سبعين بدنة لا يكفي الا لما دون خمسمائة فبقي باقي الناس من لا هدي لهم قلت لعل باقي الناس
ذبحوا غنما على ان هذا استدلال بحديث الاحاد في مقابلة القطعي من الكتاب فلا يقبل
والخلافية الثالثة ان المحرم بالعمرة او بالحج النافلة اذا احصر وحل بالذبح هل يجب عليه القضاء
فقال مالك والشافعي واحمد لا يجب عليه القضاء وقال ابو حنيفة يجب عليه ان حل من حج حج
وعمرة ومن عمرة عمرة ومن قران حج وعمرتان قضاء لما فات قال البيضاوي اقتصاره سبحانه تعالى
في الاية على الهدي دليل على عدم القضاء وقال ابن الجوزي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
احرم بالعمرة سنة ست ومعه الف واربعمائة كذا في الصحيحين ثم عاد في السنة الاخرى ومعه
جمع يسير فلو وجب عليهم القضاء لنبههم على ذلك وقد سبق الى ذلك القول الشافعي
حيث قال قد علمنا في متواطئ احاديثهم اذا اعتمر عمرة القضاء تخلف بعضهم من غير ضرورة
ولو لزمهم القضاء لامرهم فان قيل لو لم يكن القضاء واجبا فلم سميت عمرة القضاء

اجيب بانه انما سميت عمرة القضاء والقضية للمقاضات التي وقعت بين النبي صلى الله عليه واله وسلم وبين قريش روي الواقدي عن ابن عمر قال لم يكن هذه العمرة قضاء ولكن كان على شرط قريش ان يعتمر المسلمون من قابل في الشهر الذي صد وانيه لنا ان الاداء واجب بعد الشروع بالاجماع لقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ولا حاجة في وجوب القضاء الى نص جديد وقوله تعالى ان احصرتم فما استيسر من الهدي لا يدل الا على رخصة التحلل لعذر الاحصار لا على سقوط القضاء فلا يسقط وما احتجوا به فجوابه من وجهين احدهما انه لا نسلم انه عاد معه في السنة الاخرى جمع يسير ولا نسلم انه لم يامرهم بالقضاء وقد روي الواقدي في المغازي عن جماعة من مشايخه قالوا لما دخل ذي القعدة سنة سبع امر النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدوا عنها ولا يتخلف ممن شهد الحديبية فلم يتخلف الا من قتل بخيبر او مات وخرج معه ناس ممن لم يشهد الحديبية وكان عدد من معه من المسلمين الفين وخبر الواقدي في المغازي مقبول اذا لم يخالف الاخبار الصحيحة ثانيهما ان حكم الشافعي بان جماعة تخلفوا لغير عذر انما هو مبني على زعم الراوي وشهادته على نفي العذر غير مقبول فمن تخلف عن الخروج لعله كان له عذر وانهم قضوا عمرتهم بعد ذلك ولنا ايضا حديث حجاج ابن عمر الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عرج او كسر فقد حل وعليه الحج من قابل والله اعلم **فَمَن كَانَ مِنكُم** ايها المحرمون **مَّرِيضًا** بحيث يحوجه المرض الى الحلق **أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ** كجراحة وقمل فحلق **فَفِدْيَةٌ** اي فالواجب عليه فدية وكذلك الحكم على من تطيب او لبس المخيط لعذر قياسا على الحلق **مِّن صِيَامٍ** ثلثة ايام لانه ادنى الجمع ولا يشترط فيها التتابع لاطلاق النص **أَوْ صَدَقَةٍ** وهذا مجمل لحقه البيان من السنة روى البخاري عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راه وقمله تسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قلت والفرق ثلثة اصوع **أَوْ نُسُكٍ** جمع نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة وقوله من صيام بيان للفدية وكل هدي يلزم المحرم يذبح بمكة بالاجماع الا ما مر لخلاف في دم الاحصار **فَإِذَآ أَمِنتُمْ** من الاحصار بان زال خوفكم من العدو او كنتم مرضى فبرئتم منه وانتم ما احللتم من احرامكم او كنتم في سعة وامن من الاصل **فَمَن تَمَتَّعَ** اي انتفع بالتقرب الى الله تعالى **بِالْعُمْرَةِ** في اشهر الحج منضما **إِلَى ٱلْحَجِّ** من تلك السنة فحينئذ يشتمل نظم القران التمتع والقران وقيل معناه من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج وحينئذ لا يشتمل القران وعلى هذا التاويل لا معنى للباء في قوله تعالى بالعمرة فان الاستمتاع حصل بالارتفاق بمحظورات

مسئلة اذا حلق المحرم بعذر *

الطيب كل شئ له رائحة مستلذة ويعده العقلاء طيبا قال اصحابنا الاشياء التي تستعمل في البدن على ثلثة انواع نوع هو طيب محض معد للتطيب به كالمسك والكافور والعنبر وغير ذلك تجب به الكفارة على اي وجه استعمل حتى قالوا لو داوى عينه بالطيب تجب عليه الكفارة ونوع ليس بطيب بنفسه ولا فيه معنى الطيب ولا يصير طيبا بوجه ما كالشحم فسواء اكل او ادهن او جعل في شقاق الرجل لا تجب الكفارة ونوع ليس بطيب بنفسه لكنه اصل للطيب يستعمل على وجه التطيب ويستعمل على وجه الدواء كالزيت والشيرج ويعتبر فيه الاستعمال فان استعمل استعمال الادهان في البدن يعطى له حكم الطيب وان استعمل في ماكول او شقاق رجل لا يعطى له حكم الطيب كذا في البدائع

اذا لبس المخيط على الوجه المعتاد يوما الى الليل فعليه دم وان كان اقل من ذلك فصدقة سواء لبسه ناسيا او عامدا عالما او جاهلا مختارا او مكرها

الاحرام لا بالعمرة فالتاويل الاول اولى لفظا من اجل الباء ومعنى حيث يجب الهدي على القارن ايضا بالاجماع **فَمَا اسْتَيْسَرَ** يعني فالواجب عليه شكرا لنعمة التمتع ما استيسر **مِنَ الْهَدْيِ** ادناه شاة هذا مذهب ابي حنيفة واحمد رحمهما الله فيجوز له الاكل لانه دم شكر وقال الشافعي هو دم جبر لا يجوز للناسك الاكل منه ولنا على جواز الاكل احاديث منها حديث جابر الطويل قال فيه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعلي من لحمها وشربا من مرقها وجه الاحتجاج انه صلى الله عليه وآله وسلم كان قارنا ولما امر ان يجعل من كل بدنة ببضعة فاكل منها ثبت الاكل من هدي القران والتطوع بل ثبت استحباب الاكل والا لما امر ببضعة كل منها واستدل ابن الجوزي في الباب بما روي عبد الرحمن بن ابي حاتم في سننه من حديث علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدي التمتع ان اتصدق بلحومها سوى ما نأكل وهذا اصرح في الدلالة احتج الشافعي على حرمة الاكل من مطلق الهدي الواجب بحديث ناجية الخزاعي وكان صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحره واغمس نعله في دمه واضرب صفحته وخل بين الناس وبينه فلياكلوه رواه مالك واحمد والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حديث صحيح وفي رواية الواقدي ولا تأكل انت ولا احد من رفقتك منه شيئا وخل بينه وبين الناس وكذا حديث ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة عشر بدنة مع رجل وامره الحديث وفيه ولا تأكل منها انت ولا احد من رفقتك رواه مسلم وكذا حديث ذويب مثله رواه مسلم قلت لا مساس لهذه الاحاديث بالقران والتمتع لانه ليس شيء فيها في حجة الوداع بل هي اما قصة الحديبية او غير ذلك والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحج بعد الهجرة سوى حجة الوداع فكيف يكون ذلك هدي تمتع بل هي هدي تطوع البتة ونحن نقول انه لا يجوز الاكل من هدي التطوع اذا عطب وذبحت في الطريق والله اعلم ولا يجوز تقديم ذبح هدي التمتع قبل يوم النحر عند ابي حنيفة والشافعي واحمد بل يجب ان يذبح بعد الرمي وقال بعض اهل العلم يجوز قبل يوم النحر لنا حديث حفصة قالت ما يمنعك يا رسول الله ان تحل معنا قال اني اهديت ولبدت ولا احل حتى انحر هديي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لولا اني سقت الهدي لاحللت وقد مر الحديثان ولو كان ذبح هدي القران جائزا قبل يوم النحر لما صح اعتذاره عن عدم التحلل بسوق الهدي **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ** الهدي **فَصِيَامُ** يعني فالواجب عليه صيام **ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ** يعني في احرام الحج آخرها يوم عرفة ولو صام قبل ذلك في الاحرام جاز اجماعا ولا يجوز بعد ذلك لعدم الاحرام بعد ذلك على ان الصوم يوم النحر وايام التشريق حرام فلا يتادى به الواجب في الصحيحين عن عمر بن الخطاب قال هذان يومان نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صيامهما يوم فطركم من صيامكم واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم متفق عليه وكذا

ذلک في الاحرام ولا يجوز بعد ذلک * ما ورد في النهي عن صوم يوم الفطر ويوم النحر وايام التشريق *

في المتفق عليه من حديث ابي سعيد وحديث ابي هريرة وغيرهم وعن عمرو بن العاص انه قال لابد
في ايام التشريق انها الايام التي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صومهن وامر بفطرهن
رواه ابو داود وابن المنذر وصححه ابن خزيمة والحاكم وروى مسلم عن كعب بن مالك مرفوعا ايام
منى ايام اكل وشرب وكذا عند مسلم عن نبيشة الهذلي وحديث بشر بن سحيم مثله رواه النسائي
بسند صحيح وحديث عقبة بن عامر رواه اصحاب السنن والحاكم وابن حبان بسند صحيح
وعند البزار عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ايام التشريق ايام اكل وشرب وصلوة فلا تصومها احد وفي الباب
احاديث كثيرة غيرها وقال مالك والشافعي واحمد المتمتع ان لم يجد الهدي ولم يصم قبل يوم النحر
جاز له ان يصوم في ايام التشريق واما في يوم النحر فلا يجوز اجماعا لحديث ابن عمر وعائشة قالا
لم يرخص في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لم يجد الهدي رواه البخاري وروى البخاري عن ابن عمر
قال الصيام لمن تمتع بالعمرة الى الحج الى يوم عرفة فان لم يجد هديا ولم يصم صام ايام منى قالوا هذا
في حكم المرفوع قلنا لا نسلم انه في حكم المرفوع ولعل ابن عمر وعائشة افتيا بجواز الصوم في ايام التشريق
استنباطا من قوله تعالى ثلثة ايام في الحج زعما منهما ان تلك الايام ايضا من ايام الحج حيث يوجد
بعض المناسك اعني الرمي فيها فان قيل ورد حديث ابن عمر عند الدارقطني بلفظ رخص رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم للمتمتع اذا لم يجد الهدي ان يصوم ايام التشريق وروى الطحاوي
عن عائشة وابن عمر نحوه قلنا في حديث ابن عمر يحيى بن سلام ليس بالقوي ضعفه الدارقطني والطحاوي
وايضا فيه ابن ابي ليلى طعن الطحاوي فيه بفساد الحفظ وحديث عائشة ايضا ضعيف فكيف
يصادم احاديث النهي قال الطحاوي قد تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصيام
وهو مقيم بمنى والحاج مقيمون بها وفيهم المتمتعون قلت بل كانوا كلهم متمتعين او قارنين
فانه صلى الله عليه وآله وسلم امر بفسخ الحج الى العمرة في تلك السنة ثم بالاحرام يوم التروية * فائده
وتاويل الآية على قول مالك والشافعي واحمد صيام ثلثة ايام في اركان الحج او ايام الحج قلت وهذا
التاويل لا يصح فان اركان الحج لا يتصور ظرفا للصيام وايام الحج قد انتهت بعرفة كما سيجي ان المراد
بقوله تعالى الحج اشهر معلومات شهران وتسعة ايام او عشرة ليال الى طلوع الصبح يوم النحر وايضا قوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج يستلزم ان لا يكون ايام التشريق في الحج فانها ايام اكل و
شرب ورفث يعني جماع ويكون فيه الصيد وغير ذلك والله اعلم ومن قدر على الهدي في خلال الصوم
او بعده قبل الحلق يجب عليه الذبح خلافا لمالك والشافعي واحمد لنا انه قدر على الاصل قبل تادى
الحكم بالخلف فصار كمن وجد الماء وهو يصلي بالتيمم وان وجد الهدي بعد الحلق فقد صام ثلثة
لا يجب الهدي عليه اتفاقا كمن وجد الماء بعد الصلوة بالتيمم وان فاتت صوم الثلثة في الحج تعين الدم
وقال مالك والشافعي يقضي تلك الثلثة بعد الحج بناء على انه قضاء بمثل معقول قلنا ان الصوم بدل
من الهدي والابدال لا ينصب الا شرعا ولا يتصور الصوم ان يكون بدلا عن الهدي الا بخصوص صيامك

منصوصة والله اعلم ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ اي فرغتم من اعمال الحج عند ابي حنيفة رحمه الله واحمد رحمه الله وقال مالك وهو قول للشافعي اي خرجتم من مكة قاصدين اوطانكم والمشهور من مذهب الشافعي وهو رواية عن احمد اذا رجعتم الى اهلكم اي وصلتم الى اوطانكم قال الشافعي الرجوع هو الرجوع الى اهله فلا يجوز قبل ذلك وقال مالك اذا خرج من مكة الى اهله صح اذ رجع فيجوز له الصيام قبل الوصول الى الاهل وقال ابو حنيفة الرجوع هو الفراغ من الحج المرتد به من توطن بمكة بعد الحج او لم يكن له وطن جاز له الصيام بمكة اجماعا فكذا من كان له وطن غير مكة لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والله اعلم ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ﴾ ذكره على سبيل التاكيد لئلا يتوهم ان الواو بمعنى او وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يكونوا يحسنون الحساب ﴿كَامِلَةٌ﴾ صفة مؤكدة يفيد المبالغة في محافظة العدد ﴿ذَٰلِكَ﴾ اي التمتع جائز ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فلا يجوز التمتع للمكي كذا قال ابو حنيفة رحمه الله وعند مالك والشافعي واحمد يجوز للمكي التمتع ايضا لكن لا يجب عليه الهدي قالوا المشار اليه بذلك الحكم لوجوب الهدي لنا ان اللام في قوله تعالى لمن لم يكن دليل على تاويلنا لان اللام يستعمل فيما يجوز لنا ان نفعله ولذا قلنا في تقريره جائز ولو كان المشار اليه وجوب الهدي كان تقديره يجب فكان المناسب حينئذ كلمة على وما ذكرنا من التاويل مروي عن عمر بن الخطاب وابنه وابن عباس رضي الله عنهما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر انه سئل عن متعة الحج فقال ان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وقال ابن همام صح عن عمر انه قال ليس لاهل مكة تمتع ولا قران والمراد بحاضري المسجد الحرام عند ابي حنيفة رحمه الله ان يكون دون الميقات وبه قال عكرمة وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة السفر وقال طاؤس وطائفة هم اهل الحرم لان المسجد غير مراد اجماعا فالمراد به الحرم كما في قوله تعالى هديا بالغ الكعبة وقوله تعالى المسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد وقال مالك المراد به اهل مكة بعينها وبه قال نافع والاعرج واختاره الطحاوي من الحنفية والله اعلم فان تمتع المكي يجب عليه عند ابي حنيفة دم جبر لا دم شكر لارتكابه المحظور وهذا الدم لا يقوم الصوم مقامه ولا يجوز للناسك الاكل منه وقال الشافعي وغيره لا يجب عليه شيء ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في اوامره ونواهيه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ۝ اعلم ان الله سبحانه ذكر في هذه الاية من مناسك الحج والعمرة ذكر اداء كل منهما مفردا واوجب اتمامهما ثم ذكر اداءهما مجتمعا وهو التمتع ثم ثبت بالسنة ان الجمع على وجهين احدهما ان يحرم بهما جميعا ويحل منهما جميعا وهو القران ثانيهما ان يحرم بالعمرة اولا ثم يحل بعد اداء العمرة وليسكن بمكة حلالا وذلك اذا لم يسق الهدي ثم يحرم يوم التروية للحج من مكة مفردا ويحل يوم النحر ويسمى هذا عند الفقهاء تمتعا وكل ذلك جائز

مسئلة صوم السبعة * الى اهلكم وقال المفسرون بعرفة الصوم ويوم التروية ويوم عرفة ولا يجوز وقال يوم عرفة وقال بعضهم ويجوز اهلها اذا صام في اشهر الحج انتهى * لتشقيق البيان ١٢ اشارة الى التمتع اي تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومعناه لم يكن بيته فما فوقه الى الميقات بل كان مسكنه وراء الميقات فلو تمتع لم يصح ودونه لا يتصور العمرة في غير اشهر الحج فيجوز له الا فيما دونه بفعل فانه لا يكون مع القران الاضافي فانه لا يتصور له الا بلا فصل من مدة طويلة فالقران افضل له لكون والتمتع متمتعا بنسكين وادائهما بالنصب لم يحصل له التمتع الا بالهدي لا للقران عندنا افضل منه هذا قال الشافعي ذلك اشارة الى الوجوب والصيام فيه التمتع نعني ان الهدي والصيام انما يجب فيما اذا لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومعناه من كان من الحرم على مسافة القصر يجوز له عنده التمتع ولكن لا يجب عليه الهدي والصيام ١٢

* مسئلة ان المكي هل يجوز له التمتع ام لا والمكي من كان بمكة او دون المواقيت او دون مسافة السفر في خلاف الائمة

خلاف ههنا في تفسير حاضري المسجد الحرام كما علمت انفا ١٢ امنه

اجماعا لا خلاف فيه انما الخلاف في انه ايها افضل وفي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل كان
قارنا في حجة الوداع او متمتعا او مفردا وفي ان القارن هل يكفيه طواف واحد وسعي واحد للحج
والعمرة جميعا كما قال به الجمهور او لا بد له طوافين وسعيين كما قال به ابو حنيفة وهذه ابحاث
طويلة ذكرناها في منار الاحكام والتحقيق انه صلى الله عليه وآله وسلم كان قارنا وان القران
افضل من التمتع ان ساق الهدي والتمتع افضل ان لم يسق الهدي وكل منهما افضل من الافراد
وانه صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم مكة طاف وسعى بين الصفا والمروة ثم لم يقرب الكعبة
بطوافه بها حتى رجع من عرفة رواه البخاري قلت وذلك الطواف والسعي كان لعمرته وكفاه عن
طواف القدوم لحجه وكان ذلك الطواف والسعي ماشيا كما هو مصرح في حديث حبيبة
بنت ابي تجراه وابن عمر وجابر عند مسلم وغيره ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم سعى بين الصفا
والمروة ثانيا بعد طواف الزيارة كما يدل عليه حديث جابر قال طاف رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة ليراه الناس وليشرف وليسألوه رواه مسلم
وفي رواية طاف في حجة الوداع على راحلته يستلم الركن بمحجنه الحديث هذا ما حصل لي بعد
جمع الروايات المختلفة والله اعلم **الحج** اي وقت الحج بل وقت احرام الحج فان وقت اركان الحج
انما هو يوم عرفة ويوم النحر لا غير **اشهر معلومات** اخرج الطبراني عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شوال وذو القعدة وذو الحجة قلت المراد شوال وذو القعدة
وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر يروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة
قال البغوي كل واحد من اللفظين صحيح والمآل واحد غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر عن الليالي
ومن قال تسع عبر عن الايام وانما قال اشهر بلفظ الجمع لانها وقت والعرب يسمي الوقت تاما بقليله
وكثيره قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وانما اسرى في بعض الليل وهذا هو محمل لما روي
عن عمر انه قال شوال وذو القعدة وذو الحجة وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوال وذو القعدة
وذا الحجة كلا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الذبح والرمي والحلق وطواف
الزيارة والمبيت بمنى ورمي الجمار في ايام التشريق فكانت في حكم الحج قلت هذه الافعال كلها
ينتهي الى ثالث عشر من ذي الحجة فكيف يعد ذو الحجة بهذا التوجيه كاملا وقال البيضاوي
وذو الحجة كله من اشهر الحج بناء على ان المراد بالوقت عنده ما لا يحسن فيه غيره من المناسك وقال فان
مالكا يكره العمرة في بقية ذي الحجة قلت وهذا غير مستقيم فان العمرة في اشهر الحج للآفاقي غير مكروه
اجماعا وقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع عمر كلها في ذي القعدة وكذا للمكي
عند مالك والشافعي فان التمتع للمكي عندهما جائز كما ذكرنا وهذه الآية حجة للشافعي حيث قال
لا يجوز احرام الحج قبل الاشهر وان احرم انعقد الاحرام للعمرة وقال داود من احرم للحج قبل الاشهر لغى
ولا ينعقد اصلا وقال ابو حنيفة ومالك واحمد ان احرم قبل الاشهر للحج انعقد لكنه يكره وجه قول

ابيحنيفة ومن معه ان الاحرام شرط للحج ليس بركن ومن ثم جاز الاحرام مبهما ثم صرفه الى ماشاء من حج او عمرة او قران يدل عليه حديث انس بن مالك قال قدم علي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليمن فقال بما اهللت فقال بما اهل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحديث ابي موسى قال اهللت كاهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحديثان في الصحيحين واذا ثبت انه شرط جاز تقديمه على الوقت كالوضوء للصلوة لكن فيه شبه بالاركان فاذا اعتق العبد بعد ما احرم قبل يوم عرفة لا يتادي فرضه ولذا قلنا بالكراهة واذا سمعت ان وقت احرام الحج اشهر معلومات لا وقت الاركان فان وقت اركانه يومان فحسب فحينئذ الظاهر قول الشافعي فان الاحرام وان كان شرطا للحج لا ركنا له والشرط وان جاز تقديمه على وقت المشروط لكن لا يجوز تقديمه على وقت نفسه كما ان العشاء شرط لاداء الوتر ممن ادى العشاء قبل غروب الشفق لا يجوز منه الا اذا ادى العشاء قبل وقت الوتر بل لانه اداها قبل وقت نفسها والله اعلم

فمن فرض اي اوجب على نفسه **فيهن الحج** يعني احرم بالحج اختلفوا في ان الاحرام ما هو فقال مالك والشافعي واحمد انما هو النية بالقلب كما في الصوم ولا يشترط فيه التلبية الا ان مالكا قال التلبية عند الاحرام واجب يلزم بتركه دم وهي رواية عن احمد والشافعي والمشهور عنهما ان التلبية سنة وقال ابو حنيفة الاحرام هو التلبية مع النية كالتكبير في الصلوة وهي رواية عن الشافعي لنا ان القياس بالصلوة اشبه منه بالصوم وروي عن ابن عباس في تاويل هذه الاية انه قال فرض الحج الاهلال وقال ابن عمر التلبية وروى ابن ابي شيبة قول ابن مسعود كقول ابن عمر ولنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم يهل اهل المدينة من ذي الحليفة الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عائشة من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة امر بالاهلال وهو رفع الصوت بالتلبية والامر للوجوب فهو حجة على من لم يقل بوجوبه ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم عبر الاحرام بالاهلال فظهر ان الاحرام هو التلبية لكن يقول ابو حنيفة من قلد بدنة وتوجه معها يريد الحج فقد احرم وان لم يلب جعل الفعل مكان القول فان الذكر كما يحصل بالقول يحصل بالفعل الا ترى انه من سمع الاذان للصلوة فمشي الى الصلوة على الفور كان هذا المشي مكان جواب الاذان فان اجابة الداعي بالفعل اقوى منه بالقول وليس معنى التلبية الا الاجابة والقيام الى الطاعة والله اعلم واستدل صاحب الهداية على ذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من قلد بدنة فقد احرم وهذا لا يعرف قال ابن همام ووقفه ابن ابي شيبة في مصنفه على ابن عباس وابن عمر قلت لا مساس لهذين الاثرين بالمدعي لانه كان مذهب ابن عباس وابن عمر انه من بعث الى مكة هديا وهو لا يريد الحج فهو اذا قلد هديا يحرم على المحرم حتى ينحر هديه بمكة وهو المراد بقول ابن عباس وابن عمر من قلد هديا فقد احرم وكذا روي عن غيرهما من الصحابة ثم انعقد الاجماع على خلاف ذلك روى البخاري في صحيحه ان زياد بن ابي سفيان كتب الى عائشة ان عبد الله بن عباس قال من اهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه فقالت عائشة ليس كما قال ابن عباس انا فتلت قلائد هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيدي ثم قلدها رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم ثم بعث بها مع ابي فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيء
احل الله له قال الحافظ كان ذلك سنة تسع فلا يظن ظان انه كان اول الاسلام ثم نسخ
فلا رفث نفي بمعنى النهي يعني فلا ترفثوا والرفث هو الجماع وقال الزجاج هي كلمة
جامعة لكل مايريد الرجال من النساء وقيل الرفث الفحش والقول القبيح قلت وذلك حرام ابدا
لا وجه لتعليقه بالاحرام **ولا فسوق** قال ابن عمر هو ما نهى عنه المحرم يعني لا تركبوا محرما
الاحرام وهي ستة اشياء اجماعا منها الرفث يعني الوطي ودواعيه افرده الله تعالى بالذكر لشدة امره
فان الجماع يفسد الحج والعمرة اجماعا بخلاف غيره من المحظورات حيث يلزم بها الدم لكن اذا كان
الجماع بعد الوقوف بعرفة ففي افساده الحج خلاف ولا خلاف في حرمته ومنها قتل صيد البر والاشارة اليه
والدلالة عليه قال الله تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وسيجيء البحث
عنه في سورة المائدة انشاء الله تعالى ومنها ازالة الشعر والظفر قال الله تعالى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ
الهدي محله وقتل القمل المتولد من الوسخ ملحق بالشعر ومنها استعمال الطيب في الثوب والبدن
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تلبسوا شيأ مسه زعفران او ورس متفق عليه عن ابن عمر
وهذه الاشياء عامة حرمتها الرجال والنساء ومنها ما اختص بالرجال وهو امران لبس المخيط والخفين الا لمن
من لم يجد النعلين فليلبس الخفين ومن لم يجد الازار فليلبس السراويل كذا في المتفق عليه من حديث
ابن عباس وعن جابر نحوه وتغطية الراس واما تغطية الوجه فيعم الرجال والنساء عند ابي حنيفة ومالك
رحمهما الله وقال الشافعي واحمد بل يختص بالنساء يقول ابن عمر احرام الرجل في راسه واحرام المراة في
وجهها رواه الدارقطني والبيهقي وقد روي مرفوعا ولا يصح ولحديث عثمان بن عفان كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يخمر وجهه وهو محرم رواه الدارقطني وقال الدارقطني الصواب انه موقوف
في الموطا عن الفرافصة انه راى عثمان بالعرج يغطي وجهه وهو محرم ولنا حديث ابن عباس
في قصة رجل وقصته راحلته وهو محرم قال عليه الصلوة والسلام لا تخمروا راسه ولا وجهه فانه يبعث
يوم القيمة ملبيا رواه مسلم والنسائي وابن ماجة والسابع ما اختلفوا في حرمتها في الاحرام وهو عقد
النكاح فقال مالك والشافعي واحمد لا يجوز للمحرم ان يعقد النكاح لنفسه او لغيره او يوكل للنكاح
غيره وان ارتكب لا ينعقد لحديث عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال المحرم لا ينكح ولا ينكح
ولا يخطب رواه مسلم وابوداود وغيرهما وقال ابو حنيفة يجوز وينعقد لحديث ابن عباس
قال تزوج النبي صلى الله عليه واله وسلم ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف متفق عليه
واجاب الجمهور بانه اختلف الرواية في نكاح ميمونة روى مسلم في صحيحه عن يزيد بن الاصم قال
حدثتني ميمونة بنت الحارث ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تزوجها وهو حلال قال وكانت
خالتي وخالة ابن عباس قالوا وحديث ميمونة نفسها ارجح فانها كانت اعرف بحالها من ابن
عباس ولو تعارضت الرواية في نكاح ميمونة بقي حديث عثمان سالما عن المعارضة على ان

كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم الثالث قال ابن زيد هو الذبح للاصنام فانهم كانوا في حجهم يذبحون لاجل الحج

عثمان تولى وقصة ميمونة نقل منه عليه السلام يحتمل التخصيص به صلى الله عليه وآله وسلم وكان للنبي صلى الله
عليه وآله وسلم في باب النكاح خصوصيات لم يكن لغيره وقال ابن عباس الفسوق هو المعاصي كلها والظاهر
هو الاول فان ذلك لا يختص بالحج قرأ ابن كثير وابو عمرو بالرفع والتنوين بابطال عمل لا بالتكرار فى لا رفث
ولا فسوق والباقون بالنصب من غير تنوين ونظيره في جواز الامرين لا حول ولا قوة الا بالله **وَ**
لَاجِدَالَ قرأ ابو جعفر بالرفع والتنوين والباقون بالنصب كان اهل الجاهلية
يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم ويجادلون فيه فبعضهم يقف
بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته
هو الصواب فقال الله تعالى ولا جدال اي استقر امر الحج على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلا اختلاف فيه يعنى لا تختلفوا فيه وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذى الحجة فابطل النبي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث
متفق عليه من حديث ابي بكرة **فِي الْحَجِّ** خبر لما قبله **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ**
يَعْلَمْهُ اللّٰهُ فيجازيكم به حث على الخير بعد النهي عن الشر **وَتَزَوَّدُوا** روى
البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون فلا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فاذا قدموا
مكة سألوا الناس وقال البغوي انما يفضي حالهم الى النهب والغصب فانزل الله تعالى وتزودوا يعني تزودوا
ما تبلغون به وتكففون وجوهكم **فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوٰى** اي ما يتقيكم عن السؤال
والنهب ونحو ذلك **وَاتَّقُوْنِ** قرأ ابو عمرو باثبات الياء وصلا فقط والباقون بالحذف وصلا ووقفا
يٰاُولِي الْاَلْبَابِ فان قضية اللب خشية الله القريب الغالب **لَيْسَ**
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوْا تطلبوا **فَضْلًا** عطاء ورزقا
بالتجارة ونحو ذلك في سفر الحج روى البخاري عن ابن عباس قال ثلث كانت اسواقا في الجاهلية
عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قال البغوي كذا قرأ ابن عباس واخرج احمد وابن
ابي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طريق عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في
هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون
وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن الذي
سألتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبرئيل بهذه الآية **فَاِذَا اَفَضْتُمْ** دفعتم والافاضة
دفع بكثرة **مِّنْ عَرَفٰتٍ** جمع عرفة جمعت بما حولها وسميت بها وهي بقعة واحدة وانما
سمي الموقف عرفات واليوم عرفة لانه نعتت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه اخرجه ابن
جرير عن السدي او لانه كان جبرئيل يدور به في المشاعر فلما اراه قال عرفت اخرجه ابن جرير عن ابن
عباس وعلي وذكره البغوي قال عطاء وذكر البغوي ايضا انه قال الضحاك

ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة فتعارفا وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روّى يومه اجمع اي تفكر امن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي عرفة **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى محسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر سمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع وهو في الحرم فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلوتي العشاء وعرفة كلها موقف الا بطن عرنة ومزدلفة كلها موقف الا وادي محسر بالاجماع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم عرفة كلها موقف وارتفعوا من بطن عرنة والمزدلفة كلها موقف وارتفعوا من بطن محسر رواه الطبراني والطحاوي والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا وقال صحيح على شرط مسلم ورواه البيهقي موقوفا ومرفوعا وفي الباب عن جابر وجبير بن مطعم وابي هريرة وابي رافع وفي اسنادها مقال ورواه مالك في الموطا بلاغا **واذكروه كما هدىكم** كما علمكم او كما هديكم هداية حسنة الى المناسك وغيره يعني اذكروه بالتوحيد لا كما كان الكفار يذكرونه بالشرك وما مصدرية او كافة **وان كنتم من قبله** اي قبل الهدي **لمن الضالين** ○ اي من المشركين او الجاهلين بالايمان والطاعة وان مخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا مثل ان نظنك لمن الكاذبين **ثم افيضوا من حيث افاض الناس** اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واخرج ابن المنذر عن اسماء بنت ابي بكر قالت كانت قريش تقف بالمزدلفة وتقف الناس بعرفة الا شيبة ابن ربيعة فانزل الله هذه الآية قال البغوي كانت قريش وهم الحمس وحلفاءهم يتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه وسائر الناس يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس

في معالم وكشف البيان قطان حرمه ١٢
وفي تيسير الاصول نحن قطين الله اي جيران بيت الله تعالى ١٢

واحبر ... سنة ابراهيم واسمعيل فالمراد بالناس على هذه الروايات العرب كلهم غير الحمس و
قال الضحاك الناس ههنا ابراهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد به محمدا
صلى الله عليه واله وسلم وحده وكذا في قوله تعالى اذ قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فالمراد بالناس
الاول نعيم بن مسعود الاشجعي وقال الزهري الناس ههنا ادم عليه السلام وحده دليله
قراة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي وهو ادم عليه السلام نسي عهد الله وقيل
معنى الاية ثم يعني بعد افاضتكم من عرفات افيضوا من حيث افاض الناس يعني من المزدلفة الى
منى والاول قول اكثر المفسرين لكن يشكل على الاول لفظ ثم لانه مقدم على الوقوف على المشعر الحرام
فقيل ثم ههنا بمعنى الواو والاوجه ان كلمة ثم ههنا للتفاوت ما بين الافاضتين رتبة فان الافاضة
من عرفات فريضة ركن للحج اجماعا يفوت الحج بفواته بخلاف الوقوف بالمزدلفة فانه ليس بركن للحج اجماعا
الا ما روي عن ليث وعلقمة فانهما قالا بركنيته ونظيرها في القران فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا فان مقتضى هذه الاية ان
الايمان اعظم درجة من سائر الحسنات والله اعلم ثم بعد ما اجمعوا على ان الوقوف بمزدلفة ليس بركن
اختلفوا في انه واجب يجب بفواته الدم او سنة فقال الشافعي رحمه الله سنة وقال الجمهور واجب
ثم القائلون بالوجوب اختلفوا في القدر الواجب منه فقال ابو حنيفة الوقوف بمزدلفة بعد طلوع
الفجر من يوم النحر واجب وقال مالك المبيت بمزدلفة ليلة النحر ولو ساعة واجب وقال احمد المبيت
ما بعد نصف الليل واجب وهذه الاية حجة للقائلين بالوجوب على الشافعي فان قوله تعالى اذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام يدل بعبارته على وجوب الوقوف بمزدلفة وباشارته على وجوب
الوقوف بعرفات فان سوق الكلام للامر بالذكر عند المشعر الحرام والافاضة من عرفات شرط له فهذا
اولى بالوجوب فان قيل الذكر غير واجب اجماعا فالامر بالذكر انما هو للاستحباب فكيف يحتج به في الخلاف
وهو وجوب الوقوف بمزدلفة قلنا الذكر عبارة عن طرد الغفلة وذلك كما يحصل بالقول باللسان يحصل
بالعمل بالجوارح ايضا قال صاحب الحصين كل مطيع لله ذاكر فالوقوف بمزدلفة بنية العبادة ذكر
لا محالة وهو المامور به فهو واجب ثم التلبية والدعاء وصلوة العشائين والفجر لازم للوقوف وكل ذلك
ذكر فيمكن انه يطلق اللازم ويراد به الملزوم كما في قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القران يعني صلوا ما تيسر
يؤيد مذهبنا من السنة حديث عروة بن مضرس الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
شهد صلوتنا هذه يعني الفجر يوم النحر بمزدلفة ووقف معنا حتى ندفع ووقف بعرفة قبل ذلك ليلا
او نهارا فقد تم حجه رواه اصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط كافة
اهل الحديث علق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تمام الحج به فهو دليل لوجوبه وروى النسائي الحديث المذكور
بلفظ من ادرك جمعا مع الامام والناس حتى يفيضوا فقد ادرك الحج ومن لم يدرك مع الامام والناس
فلم يدرك الحج ولابي يعلي ومن لم يدرك جمعا فلا حج له وهذا الحديث حجة لابي حنيفة في قوله الوا جب

الوقوف بعد الصبح وايضا في هذه الاية احتجاج لابي حنيفة على وجوب الوقوف بعد الصبح لان الوقوف بمزدلفة مرتب على الوقوف بعرفات حقيقي هذه الاية والاجماع انعقد على ان وقت الوقوف بعرفات الى اخر الليل فمن وقف بعرفة الى اخر ليلة النحر ولو ساعة فقد ادرك الحج فحينئذ لابد ان يكون وقت الوقوف بجمع بعد الصبح وحديث عبد الرحمن بن يعمر الديلمي قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقفا بعرفات فاقبل اناس من اهل نجد فسالوه عن الحج قال الحج يوم عرفة ومن ادرك جمعا قبل صلوة الصبح فقد ادرك الحج ايام منى ثلثة ايام التشريق فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه رواه الطحاوي وفي هذا الحديث حجة لمالك في وجوب المبيت بمزدلفة قبل الصبح لكن هذا الحديث رواه اصحاب السنن والحاكم والدارقطني والبيهقي بلفظ الحج عرفة من جاء قبل صلوة الصبح من ليلة جمع فقد تم حجه وهذا اللفظ لا يدل على الوقوف بمزدلفة والحجة لاحمد على وجوب المبيت بمزدلفة انه صلى الله عليه واله وسلم بات بمزدلفة ووقف بعد صلوة الصبح وقال خذوا عني مناسككم فكان مقتضى هذا الاستدلال ان يكون المبيت والوقوف بعد الصبح كلاهما واجبين لكن لما رخص رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ضعفة اهله في الرواح من مزدلفة الى منى من اخر الليل ظهر ان الوقوف بعد الصبح غير واجب روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عباس انا ممن قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ضعفة اهله وفي الصحيحين عن اسماء بنت ابي بكر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذن للظعن يعني في الرواح الى منى من الليل بعد غروب القمر وفي الصحيحين عن ابن عمر وكذا في الصحيح عن ام حبيبة قلنا الرخصة للضعفاء لا ينفي الوجوب عن الاقوياء فان قيل مقتضى هذه الاية وجوب الوقوف بمزدلفة وليس الوقوف بمزدلفة ركنا فلم تقولون ان الوقوف بعرفة ركن قلنا بالاجماع على فوات الحج بفوات عرفة دون المزدلفة وسند الاجماع قوله صلى الله عليه واله وسلم الحج عرفة وحديث الاحاد يصلح سندا للاجماع ولعل اهل الاجماع اخذوا ركنية عرفات من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والله اعلم واختلفوا في وقت الوقوف بعرفة فقال احمد وقته من طلوع الفجر الثاني يوم عرفة وقال ابو حنيفة والشافعي بعد الزوال يوم عرفة وقال مالك اول وقته من غروب الشمس ليلة النحر الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر اجماعا احتج مالك بما مر من حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلمي قوله صلى الله عليه واله وسلم من جاء قبل صلوة الصبح من ليل جمع فقد تم حجه ولاحمد حديث عروة بن مضرس وفيه واتى عرفات قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه ولابي حنيفة والشافعي حديث جابر عند مسلم وغيره انه صلى الله عليه واله وسلم ركب الى منى يوم التروية فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فامر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت له واتى بطن الوادي ... ولو كان وقت الوقوف قبل الزوال لبادر اليه النبي صلى الله عليه واله وسلم ولم ينزل في قبة واجيب بان ذلك يدل على الافضلية ولا يدل على ان من وقف قبل الزوال لا يجزيه وما حديث سالم بن عبد الله

ان عبد الله بن عمر جاء الی الحجاج یوم عرفة حین زالت الشمس وانا معه فقال الرواح ان کنت ترید السنة فقال هذه الساعة قال نعم والله اعلم **وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ** علی ما فعلتم فی جاهلیتکم **اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ○ فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ** ای فرغتم من ارکان الحج ومناسکها وذلک یوم النحر بعد رمی جمرة العقبة والذبح والحلق والطواف والسعی اعلم ان ارکان الحج الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزیارة بالاجماع وقال الشافعی السعی والحلق ایضا وقد مر بحث السعی وسنذکر بحث الحلق فی سورة الحج ان شاء الله تعالی **فَاذْكُرُوا اللّٰهَ** بالتکبیر والتحمید والثناء علیه **كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ** وذلک ان العرب کانوا اذا فرغوا من الحج وقفوا عند البیت فذکروا مفاخر اباءهم فامرهم الله تعالی بذکره فان الله تعالی مولی النعم الیهم والی اباءهم وهو اولی بالذکر قال الله تعالی افرایتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون قال ابن عباس وعطاء معناه فاذکروا الله کذکر الصبیان الصغار الاباء قلت وعلی هذا کان ذکر الامهات اولی من الاباء **اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا** یعنی بل اشد ذکرا واشد اما مجرور معطوف علی الذکر یعنی واذکروا الله ذکرا کذکرکم او کذکر اشد منه ذکر به او علی ما اضیف الیه یعنی کذکر قوم اشد منکم ذکریة واما منصوب بالعطف علی اباءکم فحینئذ ذکرا مصدر بمعنی المفعول یعنی او کذکرکم اشد مذکوریة من اباءکم او التقدیر کونوا اشد ذکرا لله منکم لاباءکم **فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ** یعنی من کان طمعه الدنیا فقط وهم المشرکون المنکرون للبعث یقولون **رَبَّنَآ اٰتِنَا فِی الدُّنْيَا** حذف المفعول الثانی ایماء علی التعمیم یعنی اتنا فی الدنیا کل شیء او کل ما تعطیناه اتناه فی الدنیا کان المشرکون لا یسئلون فی الحج الا الدنیا **وَمَا لَهٗ فِی الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ** ○ من نصیب **وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِی الدُّنْيَا حَسَنَةً** التنکیر للتعظیم یعنی حسنة عظیمة هو اخلاص العمل لله والعافیة ویحتمل ان یراد به جنس الحسنة عموما والنکرة فی الاثبات قد تعم بمساعدة المقام والقرینة کما فی قوله صلی الله علیه واله وسلم تمرة خیر من جرادة یعنی کل تمرة خیر من کل جرادة فاعطاء التمرة فی جزاء قتل الجرادة یکفی للمحرم فهذه الایة نظیر ما ورد فی السنة اللهم انی اسالک من الخیر کله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم **وَّفِی الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً** وهی رضوان الله تعالی او کل شیء من نعماء الاخرة **وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ○ بالعفو والمغفرة روی البغوی بسنده عن انس رضی الله عنه قال ان رسول الله صلی الله علیه واله وسلم رای رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل کنت تدعو الله بشیء او تساله ایاه قال یا رسول الله کنت اقول اللهم ما کنت معاقبی به فی الاخرة فعجله لی فی الدنیا فقال سبحان الله لا تستطیعه او لا تطیقه هلا قلت ربنا اتنا فی الدنیا حسنة وفی الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعنه قال کان رسول الله صلی الله علیه واله وسلم یکثر ان یقول

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار متفق عليه وعن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة وروى ابو الحسن بن الضحاك عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو دعا بمائة مرة يفتتح بها ويختم بها ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولو دعا بدعوتين لجعلها احدهما وروى بقي بن مخلد عنه قال كان في اول دعاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي وسطه وفي اخره اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار

اُولٰٓئِكَ اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما **لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا** سمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال **وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ** ۝ قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمة قريب فاطلبوا الاخرة **وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْدُوْدٰتٍ** وهي ايام التشريق سميت معدودات لقلتهن كذا روي عن ابن عباس وغيره ويدل على ذلك قوله تعالى **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ** من ايام التشريق يعني استعجل في النفر ونفر في ثاني ايام التشريق اتفقوا على انه من لم ينفر ودخل عليه الثالث من ايام التشريق وجب عليه رمي ذلك اليوم واختلفوا في انه هل يعتبر دخول الليلة الثالثة من ليالي ايام التشريق او الثالث من ايامها فقال الجمهور المعتبر دخول الليل فمن اقام بمنى حتى دخلت الليلة الثالثة لا يحل له النفر حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث وقال ابو حنيفة لا يجب ذلك حتى يصبح بمنى وله ان ينفر من الليل واذا طلع الفجر لزمه الرمي قال ابو حنيفة رمي الجمار [illegible] النهار فمن نفر من الليل كان لمن سافر قبل وقت الجمعة وقال غيره الليل وان لم يكن [illegible] الرمي فهو وقت للمبيت والمبيت بمنى واجب فبعد دخول الليل وجب المبيت فلا يحل النفر والله اعلم **فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ** فانه اخذ بالرخصة **وَمَنْ تَاَخَّرَ** في النفر حتى يرمي اليوم الثالث **فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ** وهو اولى وافضل وفيه رد على اهل الجاهلية كان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر **لِمَنِ اتَّقٰى** اي هذه الاحكام لمن اتقى فانه هو المنتفع به وقيل لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه رجع مغفورا لا ذنب عليه سواء تعجل في النفر او تاخر قال البغوي هذا قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما ويؤيده من المرفوع قوله صلى الله عليه واله وسلم من حج لله ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه من حديث ابي هريرة وعنه في الصحيحين مرفوعا الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الحج [illegible] ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد رواه الشافعي والترمذي وعن عمر ونحوه

رواه احمد اعلم ان المقام بمنى ايام التشريق والمبيت بها في ايا ليها وكذا الرمي ليس بركن اجماعا لقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله فان الترتيب والتعقيب يدل على المغائرة واختلفوا في وجوبها فقال احمد المبيت والرمي كلاهما واجبان وقال مالك المقام والمبيت واجب والرمي سنة موكدة وقال ابو حنيفة بالعكس وهو رواية عن احمد وللشافعي قولان احدهما كاحمد والثاني كابي حنيفة وقال بعضهم انما شرع الرمي حفظا للتكبير فان ترك وكبر اجزاه حكاه ابن جرير عن عائشه وغيرها وهذا المذهب ظاهر الاية لكنه خلاف ما استقر عليه الاجماع احتج احمد بهذه الاية وقال هذه الاية يحتمل ايجاب الامرين وفعل الرسول صلى الله عليه واله وسلم التحق بيانا لاجمالها وقد قال عليه السلام خذوا عني مناسككم وقال ابو حنيفة المقصود بالمقام والمبيت هو الرمي بدليل ما رواه البخاري عن ابن مسعود انه رمي من بطن الوادي فقيل له ان ناسا يرمونها من فوقها فقال والذي لا اله غيره هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة فان هذا القول اشارة الى ان هذه الاية في الرمي لا غير وما رواه عاصم بن عدي قال ارخص رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لرعاء الابل في البيتوتة بمنى يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ثم يرمون يوم النفر رواه مالك وغيره وفي النسائي رخص للرعاء في البيتوتة يرمون يوم النحر واليومين اللذين بعده يجمعونهما في احدهما قال مالك تفسير الحديث انهم يرمون يوم النحر فاذا مضى اليوم الذي يلي يوم النحر رموا من الغد وذلك اليوم النفر الاول يرمون لليوم الذي مضى قضاء ثم يرمون ليومهم وجه الاحتجاج ان ايجاب قضاء الرمي دون المبيت دليل على وجوب الرمي مقصودا وعدم وجوب المبيت الا تبعا للرمي قال احمد الترخيص في المبيت للرعاء للضرورة لا يدل على عدم الوجوب فان الرخصة لا يكون الا فيما هو واجب والحجة لمالك انه قد روي عن عمر وابنه انهما كانا يكبران تلك الايام خلف الصلوات وفي المجالس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتاولان هذه الاية وجه الاحتجاج ان الذكر في ايام التشريق مطلقا سواء كان بمنى او غيره ليس بواجب اجماعا بل هو مقيد بمنى يدل عليه قوله تعالى فمن تعجل يعني في النفر الاية ولا شك ان المقام هناك بنية التقرب ذكر وانضمام الذكر اللساني اولى وافضل فمحمل الاية هو المقام بمنى دون الرمي قلنا هذا لا ينافي ان يكون محمل الاية كلا الامرين المقام والرمي كما لا يخفى والله اعلم واعلم انه ثبت بالسنة وهو بيان لاجمال الاية ان الرمي يوم النحر في جمرة العقبة فقط بسبع حصيات ووقته من طلوع الفجر يوم النحر عند ابي حنيفة ومالك ومما بعد نصف الليل من ليلة النحر عند احمد والشافعي ومن طلوع الشمس يوم النحر عند مجاهد والحجة لمجاهد حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قدم ضعفة اهله وقال لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح قلنا هذا محمول على الاستحباب ويدل على الجواز بعد الصبح قبل طلوع الشمس ما رواه الطحاوي باسانيد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعثه مع الثقل وقال لا ترموا الجمرة حتى تصبحوا وهو حجة لنا على الشافعي واحمد في عدم جواز الرمي قبل الصبح واما احتج به الشافعي

واحمد من حديث عائشة قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ام سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فافاضت رواه الدارقطني حديث ضعيف في سنده ضحاك بن عثمان لينه القطان ثم هو محمول على انه رمت قبل صلوة الفجر لا قبل طلوع الفجر فهو حجة لنا على مجاهد وآخر وقته عند ابي يوسف الى الزوال لانه صلى الله عليه واله وسلم رمى الجمرة يوم النحر ضحوة وعند الجمهور الى الغروب لحديث ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يسأل يوم النحر بمنى فيقول لا حرج فسأله رجل فقال حلقت قبل ان اذبح قال اذبح ولا حرج قال رميت بعد ما امسيت فقال لا حرج رواه البخاري وغيره ومعنى قوله بعد ما امسيت اي بعد الزوال اذ المساء يطلق على بعد الزوال وليس المراد بعد الغروب لان يوم النحر يطلق قبل الغروب لا بعده وفي بعض طرق الحديث صريح ان السوال كان بعد وقت الظهر وآخر وقته المكروه الى طلوع الفجر من اليوم الحادي عشر لان النبي صلى الله عليه واله وسلم رخص للرعاء ان يرموا ليلا رواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس وهذا يدل على الجواز للمعذور وعلى الكراهة لغير المعذور والرمي في ايام التشريق في ثلثة جمار الجمرة الدنيا والجمرة الوسطى والجمرة العقبة يرمي عند كل جمرة بسبع حصيات واول وقتها في اول ايام التشريق وثانيها يعني يوم النفر الاول بعد الزوال اجماعا لما في حديث جابر وغيره ثم لم يرم النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى زالت الشمس وآخر وقته في كل يوم بلا كراهة الى الغروب وللمعذورين الى طلوع الفجر من اليوم التالي وذلك مع كراهة لغير المعذور لما مر انه صلى الله عليه واله وسلم رخص للرعاء ان يرموا ليلا وكذا في اليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الاخر عند الجمهور وبه قال ابو يوسف ومحمد غير انه لا يجوز الرمي بعد الغروب من ذلك اليوم اجماعا لان تلك الليلة ليست من ايام التشريق وقال ابو حنيفة يجوز الرمي في ذلك اليوم قبل الزوال ولم اطلع على دليل لهذا القول غير ما ذكر ابن همام عن ابن عباس انه قال اذا انتفخ النهار من يوم النفر فقد حل الرمي والصدر رواه البيهقي قال والانتفاخ الارتفاع وفي سنده طلحة بن عمرو وضعفه البيهقي وابن معين والدارقطني وقال احمد متروك الحديث وهل يشترط الترتيب بين الجمار في ايام التشريق فعند الجمهور الترتيب واجب وعند ابي حنيفة سنة وجه قول الجمهور ان كل شيء لا يدرك بالرأي فرعاية جميع الخصوصيات الواردة فيه واجب ولم ينقل فوات الترتيب وقال ابو حنيفة لو كان الرمي في الجمرات الثلث نسكا واحدا كان مراعاة خصوصياته واجبا لكن الرمي في كل جمرة نسك براسه فلا بد في كل واحد منها رعاية خصوصياته واما الترتيب بين المناسك العديدة فليس بشرط كما ان الترتيب بين الرمي والذبح والحلق ليس بشرط قلت فكان القياس على قول ابي حنيفة ان ذلك الترتيب ان لم يكن شرطا لكن ليكن واجبا ينجبر بالدم كالترتيب بين الرمي والذبح والحلق ولم يظهر لي وجه الفرق بين المسئلتين والله اعلم

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ○ فيجازيكم على حسب اعمالكم واخلاصكم والله اعلم قال البغوي قال الكلبي ومقاتل وعطا كان الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر

تتمة القول الثاني قول الشافعي انه يبتدئ بها من صلوة المغرب ليلة النحر الى صلوة الصبح من آخر ايام التشريق وعلى هذا القول تكون التكبيرات بعد ثماني عشر صلوة وهو قول اكابر الصحابة كعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس ومن الفقهاء قول الثوري واحمد وابي يوسف ومحمد والمزني وابن سريج واسحق وعليه عمل الناس بالبلدان ويدل عليه وجوه الاول ما روي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم عرفة ثم اقبل علينا فقال الله اكبر ومد التكبير الى العصر من آخر ايام التشريق فيكون ثلثا وعشرين صلوة والثاني ان الذي قال ابو حنيفة اخذ بالاقل وهذا اخذ بالاكثر فهذا القول احسن والتكثير في التكبير اولى لقوله تعالى



وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيجالسه ويظهر الإسلام ويقول إني لأحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدني مجلسه نزل **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ** أي يعظم في قلبك وتستحسنه **قَوْلُهُ** يعني الأخنس كذا أخرج ابن جرير عن السدي وأخرج ابن أبي حاتم وابن إسحق عن ابن عباس قال لما أصيب السرية التي فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجلان من المنافقين يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا لا هم قعدوا في أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله ومن الناس من يعجبك قوله **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** متعلق بيعجبك يعني يعجبك قوله في الحياة الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه الفضيحة أو متعلق بالقول أي قوله في معنى الدنيا من ادعاء المحبة وإظهار الإسلام **وَيُشْهِدُ اللَّهَ** أي ذلك المنافق أي يحلف بالله ويستشهده **عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ** يعني على أن ما في قلبه مطابق للسانه فيقول والله إني بك مؤمن ولك محب **وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** أي أشد الخصومة والجدال للمسلمين والخصام مصدر خاصمته خصاما وقال الزجاج هو جمع خصم مثل بحر وبحار والجملة حال من فاعل يشهد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن أبغض الرجال إلى الله عز وجل الألد الخصم قال قتادة هو شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة **وَإِذَا تَوَلَّىٰ** أي أدبر **سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** روي أن الأخنس كانت بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم وقال مقاتل خرج إلى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فأحرق زرعه وعقر أتانا والنسل نسل كل دابة والإنسان منهم وقال الضحاك معنى إذا تولى أي صار واليا ملكا سعى في الأرض بالفساد وقال مجاهد في قوله تعالى إذا تولى سعى في الأرض أنه إذا ولي عمل بالعدوان والظلم فأمسك الله المطر وأهلك الحرث والنسل **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه **وَإِذَا قِيلَ لَهُ** للأخنس **اتَّقِ اللَّهَ** خف الله **أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ** حملته الأنفة وحمية الجاهلية والتكبر **بِالْإِثْمِ** أي على الإثم يقال أخذته بكذا أي حملته عليه وألزمته إياه أو الباء للسببية والمعنى أخذته العزة من أجل الإثم الذي في قلبه وهو الكفر **فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ** كفته جزاء أو عذابا جهنم علم لدار العقاب وهو في الأصل مرادف للنار وقيل معرب **وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** أي الفراش جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف يعني جهنم قال البغوي قال ابن مسعود إن من أكبر الذنب عند الله أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله عز وجل **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي** أي يبيع ويبذل في الجهاد أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **نَفْسَهُ** حتى يقتل نظيره قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين

القسهم الاية عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر رواه احمد وابن ماجه والطبراني والبيهقي وابن ماجة عن ابي سعيد **ابتغاء مرضا
ت الله** طلبا لرضائه كان مرضات الله يمن يطلبها يبذل نفسه **والله رءوف
بالعباد** ۝ حيث ارشدهم لمثل هذه التجارة الرابحة اخرج الحارث بن ابي اسامة
في مسنده وابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم
فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من
ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي كل سهم معي في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي منه
شيئ ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله عليه واله وسلم
المدينة قال ربح البيع ابا يحيى ربح البيع ابا يحيى ونزلت هذه الاية واخرج الحاكم في المستدرك نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب
نفسه موصولا واخرج ايضا من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وفيه التصريح بنزول الاية فيه وقال
صحيح على شرط مسلم واخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون
في رهط من المؤمنين فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من
غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وسياق هذا الحديث يخالف سياق ما سبق
والاول هو الصحيح وقيل نزلت الاية في سرية الرجيع ذكر ابن اسحاق ومحمد بن سعد وغيرهم
ان بني لحيان من هذيل بعد قتل سفيان بن نبيح الهذلي مشوا الى عضل والقارة وهما حيان وجعلوا
لهم فرائض على ان يقدموا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيكلموه فيخرج اليهم نفرا من
اصحابه يدعونهم الى الاسلام ويعلمونهم الشرائع قالوا فنقتل من اردنا ونسير بهم الى قريش بمكة فنصيب
بهم ثمنا فقدم سبعة نفر من عضل والقارة مقرين بالاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا الاسلام فابعث
معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خبيب بن عدي الانصاري
ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن
ثابت الانصاري وفي الصحيح البخاري عن ابي هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عشرة عينا
وامر عليهم عاصم بن ثابت فغدروا بهم فاستصرخوا عليهم قريبا من مائة رام وفي رواية فنفروا لهم من
مائتي رجل قلت لعل الرامي منهم مائة فلما احس لهم عاصم واصحابه لجاوا الى فدفد وجاء القوم
فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم ان لا نقتل منكم واحدا والله لا نريد قتلكم انما نريد نصيب
شيئا من اهل مكة فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اني احمي لك اليوم دينك فاحم لحمي اللهم اخبر
عنا رسولك فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خبرهم يوم اصيبوا فقاتلوهم فرموهم
حتى قتلوا عاصما في سبعة وبقي خبيب وزيد وعبد الله بن طارق فلما قتل عاصم ارادت هذيل
اخذ راسه فمنعه الدبر فحمى الدبر فبعث الله سحابة فسال الوادي فاحتمله فذهب به وكان
عاصم قد اعطى الله العهد ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فبر الله قسمه واما زيد بن الدثنة

ش ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم
لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله عز وجل رجلا من الدبر
وهي الزنابير فحمت عاصم بن ثابت المرثد وانما عليه تشي حمى الدبر

وابن طارق وخبيب فاسروهم ثم خرجوا الى مكة ليبيعوهم حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق
يده من القران ثم اخذ سيفه فرموه بالحجارة حتى قتلوه وقبره بالظهران وباعوا زيدا وخبيبا بمكة قال
ابن اسحق وابن سعد اشترى زيدا صفوان بن امية واسلم بعد ذلك ليقتله بابيه امية بن خلف
فبعثه مع نسطاس مولى له واسلم بعد ذلك الى التنعيم ليقتله واجتمع من جميع قريش فيهم
ابو سفيان حتى قدم ليقتل فقال ابو سفيان انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا بمكانك يضرب
عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم الان في مكانه الذي
هو فيه يصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا
كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس واما خبيب فابتاعه بنو الحارث حيث قتل خبيب الحارث
يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث
موسى ليستحد بها فاعارت فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المراة الا بخبيب قد اجلس الصبي على
فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس
من شاننا فقالت بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب
في يده وهو الموثق بالحديد وما كان بمكة من ثمرة الا كان رزق رزقه الله ثم انهم خرجوا به من
الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان خبيبا هو سن
لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لهم لولا ان تحسبوا ان ما بي من جزع لزدت فقال
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشاء يقول * شعر * ولست ابالي
حين اقتل مسلما * على اي شق كان في الله مصرعي * وذلك في ذات الاله وان يشاء *
يبارك في اوصال شلو ممزع * فصلبوه حيا رواه البخاري فقال خبيب اللهم بلغ سلامي رسولك
وفي رواية فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي
ويقال كان رجلا من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال
خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه فذلك قوله تعالى واذا قيل له اتق الله الاية
روي محمد بن عمرو بن مسلمة عن اسامة بن زيد سمعنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول عليه السلام
ورحمة الله وبركاته هذا جبرئيل يقرئني من خبيب السلام فلما بلغ النبي صلى الله عليه واله وسلم
الخبر قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير انا وصاحبي المقداد
بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون
من المشركين نائمون فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته ينض
دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا
فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعه الارض فسمي بليع الارض
وقدما على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجبرئيل عنده فقال يا محمد ان الملئكة لتباهي بهذين
من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا

القسمها الا نزال خبيب من خشيته والله اعلم اخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال عبد الله بن سلام
وثعلبة وابن يامين واسد واسيد ابني كعب وسعيد ابن عمرو وقيس بن زيد كلهم مومني اليهود يا رسول الله
يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل وكذا
قال البغوي وقال وكانوا يكرهون لحوم الابل والبانها بعد ما اسلموا فنزلت **يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ**
اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً السلم بالكسر والفتح الاستسلام
والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام والمراد ههنا الاسلام قرأ نافع وابن كثير والكسائي
السلم ههنا بفتح السين والباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابوبكر والباقون بالفتح وفي
سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكسر حمزة وابوبكر والباقون بفتحها وكافة اسم للجملة لانها تكف
الاجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة
ظاهرا وباطنا قلت وهذا لا يتصور الا عند الصوفية او المعنى ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا
تخلطوا بغيره او في شعب الاسلام واحكامه كلها ولا تخلوا بشيء منها قال حذيفة ابن اليمان
في هذه الاية ان الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له قلت انما ذكر ما ذكر على سبيل التمثيل والا
فالمراد بالاية الامتثال بكل ما امر الله به والانتهاء عن كل ما نهى عنه او يقال ان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر يشتمل الجميع فان الامر بالمعروف يقتضي الاتيان به والنهي عن المنكر يقتضي الانتهاء عنه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه **وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ** قد مر اختلاف القراء فيه
الشَّيْطٰنِ يعني اثاره من تحريم السبت وتحريم الابل وغير ذلك بعد ما نسخ **اِنَّهٗ**
لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝ ظاهر العداوة عن جابر ابن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها
فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا لما
وسعه الا اتباعي رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان **فَاِنْ زَلَلْتُمْ** يعني زلت اقدامكم
فلم تستقيموا على الاسلام **مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ**
الايات والحجج الشاهدة على انه الحق **فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ** لا يعجزه
الانتقام **حَكِيْمٌ** ۝ لا ينتقم الا بحق ولا يمهل الا لحكمة فيه دفع توهم الناشي من الامهال
هَلْ يَنْظُرُوْنَ النظر بمعنى الانتظار يعني ما ينتظرون **اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ**
اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ جمع ظلة وهي كلما اظلك **مِّنَ الْغَمَامِ** قال البغوي
هو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر وقال مجاهد هو غير السحاب

ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وقال مقاتل كهيئة الضباب ابيض وقال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليه اهل الارض **وَالْمَلٰٓئِكَةُ** قرأ ابو جعفر بالجر عطفا على الغمام او يكون الجر للجوار والباقون بالرفع اي ويأتيهم الملئكة **وَقُضِيَ الْاَمْرُ** وجب العذاب للكفار والثواب للمؤمنين وفرغ من الحساب وذلك يوم القيامة والله اعلم اجمع علماء اهل السنة من السلف والخلف ان الله سبحانه منزه عن صفات الاجسام وسمات الحدوث فلهم في هذه الاية سبيلان احدهما الايمان به وتفويض علمه الى الله تعالى والتحاشي عن البحث فيه وهو مسلك السلف قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث واحمد واسحق رحمهم الله تعالى يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وبه قال ابو حنيفة رحمه الله حيث قال في المتشابهات لا يعلم تاويله الا الله بالوقف عليه ثانيهما تاويله بما يليق به بناء على ما قيل لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم بالعطف قال البيضاوي وغيره الا ان ياتيهم الله اي امره او باسه بحذف المضاف فهو كقوله تعالى او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او المعنى ان ياتيهم الله بباسه فحذف الماتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم قال وانما ياتي العذاب في الغمام لان الغمام مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب جاء من حيث لا يحتسب وكان افظع قلت وما ذكره البيضاوي من التاويل ياباه عنه ما جاء في تفسير هذه الاية وامثالها من الاحاديث اخرج الحاكم وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا عن ابن عباس انه قرأ يوم تشقق السماء بالغمام قال يجمع الله الخلق يوم القيمة في صعيد واحد الجن والانس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق فينشق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون بالجن والانس وجميع الخلق فيقول اهل الارض افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الثانية وهم اكثر من اهل السماء الدنيا ومن اهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا فيحيطون بالملئكة الذين نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلائق ثم ينزل اهل السماء الثالثة هكذا ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة وهم اكثر من اهل السموات واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل ربنا في ظلل من الغمام وحوله الكروبيون وهم اكثر من اهل السموات السبع والارضين وحملة العرش لهم قرون ككعوب القنا ما بين اقدام احدهم كذا وكذا ومن اخمص قدمه الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ركبته خمسمائة عام ومن ركبته الى ارنبته خمسمائة عام ومن ارنبته الى ترقوته خمسمائة عام ومن ترقوته الى موضع القرط خمسمائة عام قلت وايضا لو كان معنى الاية كما قال البيضاوي بحذف المضاف ونحوه فهو نظير قوله تعالى واسئلوا القرية التي كنا فيها يعني واسئلوا اهل القرية ولم يقل انه من المتشابهات احد فحينئذ لم يكن اية في القران من المتشابهات وقد قال الله تعالى منه ايات محكمات هن ام الكتاب

واخر متشابهات و، لاصحاب القلوب في تلك الآيات سبيل اخر وهو ان الله جل شانه سبحانه تجليات في بعض مخلوقاته وظهورات لا كيف لها كما ذكرنا في قلب المؤمن : الكعبة الحسنا والعرش العظيم وعامتها تكون بديا كالبرق الخاطف وقد تكون دائميا وتلك لا تستدعي حدوث امر في ذاته تعالى وكونه محلا للحوادث ومتنزلا عن مرتبة التنزيه بل هي مبنية على حدوث امر في الممكن كما ان المراة المحاذية للشمس كلما صوقلت انجلت الشمس فيها ويظهر في المراة اثارها من الاضاءة والاحراق وهذه التجليات هي المصداق لقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل وقوله تعالى يأتيهم الله جل شانه في ظلل من الغمام يعني يتجلى لهم يوم القيامة في الغمام فاما من اكتسب قلبه في الدنيا بصيرة تبصره من وراء الغمام الى الله جل شانه سبحانه كما ينفذ البصر من الاجرام الزجاجية الى الاجرام الفلكية ولا استحالة في الروية من وراء الغمام بعد ما اثبتوا الروية في الجنة من غير حجاب كما ترون القمر ليلة البدر واما من لم يكتسب قلبه بصيرة وهو في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فيكون له الغمام ساترا وحجابا قال السيوطي في بدور السافرة رايت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي ما نصه قال سلم ابن القاسم في كتاب غرائب الاصول حديث تنزل الله جل شانه يوم القيمة ومجيئه في الظلل محمول على ان الله جل شانه تعالى يغير ابصار خلقه حتى يرونه كذلك وهو على عرشه غير متغير ولا متنقل قلت يعني يرونه كذلك من وراء الحجاب التجلي قال السيوطي وكذلك جاء معناه عن عبد العزيز الماجشون انه تعالى يغير ابصار خلقه فيرونه نازلا متجليا مناجي خلقه ومخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل وقد وجدنا ان جبرئيل كان ياتي النبي صلى الله جل شانه عليه واله وسلم تارة في صورته وتارة في صورة دحية وجبرئيل اجل من صورة دحية انتهى قلت وما ذكرنا من التاويل لا مساس له باقوال الخلف لكنه هو المراد مما ذكرنا من اقوال السلف امروها كما جاءت بلا كيف يعني هذه الامور كلها من الاستواء والنزول وغير ذلك ثابتة كما جاءت في النصوص لكن بلا كيف بحيث لا يزاحم مرتبة التنزيه وهذا امر من لم يذقه لم يدره ومن درى لا يمكنه التعبير عنه كما هو بل يختبط اوهام السامعين فيفهمون غير مراده فعليك بالسكوت عند الايمان به وليس لاحد ان يفسر الا الله ورسوله وعطف الرسول على الله جل شانه يقتضي انه صلى الله عليه واله وسلم كان عالما بتفسير المتشابهات قلت وكذا الكمل اتباعه والله جل شانه اعلم **وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** (٢١٠) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع الامور حيث وقع بفتح التاء وكسر الجيم من الرجوع اللازم والباقون بضم التاء وفتح الجيم من الارجاع المتعدي **سَلْ** يا محمد **بَنِي إِسْرَائِيلَ** يهود المدينة والمراد بهذا السوال تقريعهم **كَمْ آتَيْنَاهُمْ** يعني اباءهم واسلافهم كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني او خبرية وهي ثاني مفعولي اتينا ومميزها **مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ** ظاهرة ويحتمل ان يكون كم مبتدأ والعائد من الخبر محذوف يعني كم من اية اتيناهم اياها فبدلوها بعد معرفتها وجملة كم اتيناهم على تقدير كونها استفهامية حال اي سل بني اسرائيل قائلا كم اتيناهم وعلى تقدير كونها خبرية جواب عن سوال هل كانت لهم ايات

متكثرة والمراد بالآيات اما المعجزات الواضحات الدالة على نبوة موسى عليه السلام او الآيات المحكمات في التوراة التي الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والثاني اظهر **وَمَنْ يُبَدِّلْ** يغير **نِعْمَةَ اللّٰهِ** اي ما انعم الله عليه من الآيات لانها سبب الهداية او كتاب الله فترك العمل به **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ** اي وصلت اليه وتمكن من معرفتها فيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها **فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** فيعاقبه اشد عقوبة حيث ارتكب اشد جريمة **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا** والمزين هو الله تعالى حيث خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة وخلق فيهم القوى الشهوانية واشرب محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وقال الزجاج زين لهم الشيطان يعني وسوس اليهم الخواطر الشهوانية قلت والله سبحانه خالق افعال العباد ومنهم الشياطين فهو المزين نعم يجوز الاسناد الى الشياطين من حيث كونها كاسبة للوسوسة والله اعلم قيل نزلت الآية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه **وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا** اي يستهزؤن بفقراء المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمارا وصهيبا وبلالا وخبيبا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود كانوا يسخرون بفقراء المؤمنين فوعد [illegible] ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال **وَالَّذِينَ اتَّقَوْا** هؤلاء الفقراء الذين كانوا بالذين امنوا وضع المظهر موضع المضمر ليدل على انهم [illegible] استعلائهم للتقوى وان العمل خارج من الايمان **فَوْقَهُمْ** في المكان او الرتبة او الغلبة لان المتقين في اعلا عليين وفي كرامة الله يتطاولون على الكفار فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا والكفار في اسفل السافلين وفي مذلة **يَوْمَ الْقِيٰمَةِ** كما ان المؤمنين خير واشرف عند الله من الكفار في الدارين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يستمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا خير من ملأ الارض مثل هذا رواه البخاري وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار

ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه

فقد امر به الى النار رواه البغوي **والله يرزق من يشاء** في الدارين **بغير حساب** ○ قال ابن عباس يعني كثيرا لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل وقيل معناه بغير حساب عليه تعالى فيما يعطي فلا اعتراض فقد يعطي الكثير من لا يحتاج اليه وقد لا يعطي القليل من يحتاج وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب **كان الناس امة واحدة** اخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا لكن الاخرج ابن ابي حاتم عن قتادة انهم كانوا عشرة قرون كلهم علماء يهتدون من الحق ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وكان نوح اول رسول ارسله الله الى الارض وقال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفات ادم الى مبعث نوح عليه السلام امة واحدة على الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين والجمع بين القولين انهم كانوا اولا كلهم مسلمين ثم اختلفوا حتى صاروا كلهم كفارا في زمن نوح غير ابوي نوح فانهما كانا مومنين بدليل قول نوح رب اغفر لي ولوالدي الاية وقيل المراد بالناس العرب قال الحافظ عماد الدين بن كثير كان العرب على دين ابراهيم الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة اخرج احمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر قصبه في النار وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايت عمرو بن عامر بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار انه اول من سيب السوائب واخرج ابن جرير في تفسيره عنه نحوه وفيه انه اول من غير دين ابراهيم لكن يابى تاويل الناس بالعرب صيغة النبيين بالجمع اذ لم يبعث في العرب غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم لينذر قوما ما انذر اباءهم فهم غافلون وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم قلت ويمكن ان يقال كان الناس امة واحدة مستعدين لقبول الحق مولودين على الفطرة فا[illegible] شياطين الانس والجن فاختلفوا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء متفق عليه **فبعث الله** معطوف على كان الناس امة واحدة ان كان المراد اجتماعهم على الكفر ومعطوف على مقدر يعني فاختلفوا فبعث الله ان كان المراد اجتماعهم على الحق فان البعث ليس الا لدفع الكفر والفساد ويدل على هذا التقدير قوله تعالى فيما بعد فيما اختلفوا فيه **النبيين** قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا رواه احمد وفي رواية عنه ثلثمائة وبضعة عشر قال البغوي والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في

القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا قلت بل المذكور في القران انما هم ستة وعشرون منهم ثمانية عشر في قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الاية ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين وثمانية غيرهم ادم وادريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل وعزير ومحمد سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل يوسف الذي ذكر في سورة المؤمن غير يوسف بن يعقوب عليه السلام بل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فصاروا سبعة وعشرين وقيل نبوة مريم ام عيسى فكمل ثمانية وعشرون لكن قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من اهل القرى يابى نبوة مريم ويحتمل ان يكون الثامن والعشرون لقمان والله اعلم **مُبَشِّرِينَ** بالثواب لمن اطاع **وَمُنذِرِينَ** بالعقاب لمن عصى **وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ** يريد به الجنس **بِالْحَقِّ** حال من الكتاب اي متلبسا بالحق شاهدا به **لِيَحْكُمَ** الله او الكتاب او النبي المبعوث معه وقرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفي ال عمران وفي النور في الموضعين فحينئذ نايب الفاعل الظرف والمعنى ليحكم يعني بالكتاب **بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** اي في الحق الذي اختلفوا فيه اوفيما التبس عليهم **وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ** اي في الكتاب **إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ** الموصول للعهد والمراد به اليهود والنصارى **مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ** اي الايات المحكمات في التوراة الامرة بالمعروف والناهية عن المنكر والمبشرة بمجي محمد صلى الله عليه واله وسلم الناعتة بصفاته الكريمة قال السيوطي في التفسير قوله من بعد متعلق باختلف وهي وما بعده مقدم على الاستثناء في المعنى يعني في الكلام تقديم وتاخير قلت والاولى ان يقال انه متعلق بمحذوف اي اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات لان ما قبل الا لا تعمل فيما بعدها الا في المستثنى ولا يستثنى متعدد بحرف واحد فهو جواب سوال مقدر كانه قيل متى اختلفوا فاجيب ومعنى اختلافهم قولهم نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض وتحريفهم الكلم عن مواضعه وانكارهم صفات محمد صلى الله عليه واله وسلم والقران **بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا** اي امة محمد صلى الله عليه واله وسلم **لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** للحق الذي اختلفوا فيه **مِنَ الْحَقِّ** بيان لما **بِإِذْنِهِ** بامره او بارادته او بلطفه قال ابن زيد اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى البيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت النصارى الاحد واليهود السبت فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم



قالت اليهود كانيهوديا والنصارى نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله اليهود
لفرية وجعله النصارى الها فهدانا الله للحق فيه **وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ**
اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ○ لا يضل سالكه **اَمْ حَسِبْتُمْ**
ام منقطعة لان المتصلة يلزمه الهمزة وهي بمعنى بل والهمزة فبل للاضراب عن اختلافات اليهود و
النصارى والهمزة لانكار حسبان المؤمنين واستبعاده والغرض منه تشجيعهم على الصبر والثبات
على الباساء والضراء وقال الفراء معناه احسبتم والميم زائدة وقال الزجاج بل حسبتم نزلت الاية
يوم الاحزاب حين اصاب النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه بلاء وحصر وشدة الخوف والبرد
والواع الاذي قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم المدينة اشتد عليهم لانهم كانوا خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي
المشركين واظهرت اليهود العداوة فانزل الله ام حسبتم **اَنْ تَدْخُلُوا**
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ لما كلم في المعنى والعمل وفيه توقع لا في لم
مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا حالهم الذي هو مثل في الشدة **مِنْ قَبْلِكُمْ**
من النبيين والمؤمنين **مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ** شدة
الفقر والمرض **وَزُلْزِلُوْا** حركوا بانواع البلاء والشدائد **حَتّٰى يَقُوْلَ** اذاكات
بعد حتى مستقبلا بمعنى الماضي يجوز فيه النصب والرفع فقراء نافع بالرفع والباقون بالنصب
الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ
استبطا والنصر فقيل لهم **اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ ○** قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات رواه مسلم عن انس وابي هريرة
واحمد عن ابي هريرة وابن مسعود والله اعلم اخرج ابن المنذر عن ابي حبان ان عمرو بن الجموح سال النبي
صلى الله عليه واله وسلم ما ننفق من اموالنا واين نضعها واخرج ابن جرير عن ابي جريج قال سال المؤمنون
فنزلت **يَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ ○ قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ**
خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ
وَابْنِ السَّبِيْلِ بين المصرف بالعبارة وجواب السائل بالاشارة بتعميم ما انفقتم من
خير بناء على ان ملاحظة المصرف اهم فانها عتد بالنفقة باعتباره **وَمَا تَفْعَلُوْا**
مِنْ خَيْرٍ اي خير كان صدقة او غير ذلك فيه معنى الشرط وجوابه **فَاِنَّ**
اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ○ يعلم به كنهه ونياتكم فيوفي ثوابه على حسب نياتكم قال اهل
التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة والحق انه لا ينافي فرضية الزكوة حتى ينسخ به
فالاية محكمة **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ** قال عطاء



الجهاد تطوع والمامورون بالاية اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خاصة دون غيرهم
واليه ذهب الثوري محتجا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى قال لو كان القاعد تاركا للفريضة لم يكن وعد له بالحسنى وقال سعيد ابن
المسيب انه فرض عين على كافة المسلمين الى قيام الساعة والحجة له هذه الاية وحديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على
شعبة من النفاق رواه مسلم والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط
عن الباقين مثل صلوة الجنازة وعليه انعقد الاجماع واتفقت الائمة على انه يجب على كل اهل بلد
يقاتلوا من يليهم من الكفار فان عجزوا او جبنوا وجب على من يليهم الاقرب فالاقرب وعلى انه
يجب الجهاد على الاعيان عند النفير العام وعند هجوم الكفار على بلاد الاسلام وعلى انه من لم
يتعين عليه الجهاد لا يخرج الا باذن ابويه ان كانا مسلمين ومن عليه الدين لا يخرج الا باذن غريمه
والحجة للجمهور ما ذكرنا من ادلة الفريقين وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم وسيجيء في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلا استاذن
النبي صلى الله عليه واله وسلم في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد هذا حديث متفق عليه
ولابي داود والنسائي وابن ماجة نحوه **وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** اي شاق
عليكم قال اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال والنفس لا انهم كرهوا امر الله
وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ومنه الجهاد فان فيه الظفر والغنيمة والاستيلاء في الدنيا والشهادة والثواب
وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ كالقعود
عن الجهاد فان فيه المعصية والذلة والحرمان من الاجر والغنيمة وانما ذكر كلمة عسى وهو للشك
لان النفس اذا ارتاضت يكون هواه تبعا لما شرع فلا يكره الا ما يكره الله ولا يحب الا ما احب الله تعالى **وَ
اللَّهُ يَعْلَمُ** خيركم وشركم **وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ۝ ذلك
فبادروا الى ما امركم الله تعالى حتى تفوزوا بما هو خير لكم في الدارين * فصل * في فضائل
الجهاد عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلوة على ميقاتها قلت ثم اي قال
بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله ولو استزدته لزادني رواه البخاري وعن ابي هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال
الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق عليه وهذه وان كان في الصورة معارضة فان
الحديث الاول يدل على افضلية الصلوة على الجهاد والثاني بالعكس لكن الجمع بينهما يحمل
كل على ما يليق بحال السائل او يقال ان الصلوة والزكوة المفروضتين مرادة بلفظ الايمان في حديث
ابي هريرة فلا تعارض او يقال جعل الجهاد بعد الايمان في حديث ابي هريرة صادق وان كان

الجهاد بعد الصلوة والزكوة وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال مقام الرجل في الصف في سبيل الله افضل عند الله من عبادة ستين سنة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وعن ابي هريرة مرفوعا مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلوته في بيته سبعين عاما رواه الترمذي وعن ابي هريرة قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين او ثلثا كل ذلك يقول لا يستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم القانت بايات الله لا يفتر عن صلوة ولا صيامه حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه وعن ابي امامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في سرية فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وبقل فحدث نفسه بان يقيم فيه ويتخلى من الدنيا فاستاذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلوته ستين سنة رواه احمد قلت وهذه الاحاديث يدل على افضلية الجهاد على الصلوة والصيام النوافل وذلك لان الجهاد فرض على الكفاية وكلما وقع عن احد يقع فرضية ويستوعب الاوقات ويفضي الى الشهادة التي هي قرينة للنبوة بخلاف الصلوة والصوم فانهما ما عدا الفرايض لا يقع الا نافلة ولا تعدل النافلة الفريضة فان قيل قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما عمل ادمي انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع قاله ثلث مرات رواه احمد والطبراني وابن ابي شيبة من حديث معاذ وهذا يعارض ما مر من احاديث عمران وابي هريرة وابي امامة فما وجه التوفيق قلنا المراد بالذكر في هذا الحديث الحضور الدائمي الذي لا فتور فيه لا الصلوة والصوم اللذين هما حظ الزهاد وهو المراد من الجهاد الاكبر فيما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد رجع من الغزو رجعنا من جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فان قيل الم يكن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا كان في الجهاد الاصغر مشتغلا بالجهاد الاكبر قلنا نعم كان مشتغلا بذلك لكن الحال تتفاوت بمزيد الاهتمام والله اعلم عن ابي هريرة مرفوعا في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تنفجر انهار الجنة رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع رواه البخاري[2] وسياتي فضائل الرباط في آخر سورة ال عمران ان شاء الله تعالى وانما فضل الجهاد على سائر الحسنات وكونه ذروة سنام الاسلام لانه سبب لاشاعة الاسلام وهداية الخلق

[2] وعن ابي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله عليه النار وعن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة قيام ليلها وصيام نهارها وعن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله تعالى بالعذاب كذا اوردي احمد والبخاري والترمذي والنسائي م

مسئلة الجهاد افضل من الصلوة والصوم النافلة والذكر افضل من الجهاد والذكر هو الحضور الدائمي المعتبر بالجهاد الاكبر

من اهتدى ببذل جهده كان حسناته داخلا في حسناته وافضل من ذلك تعليم العلوم الظاهرة والباطنة فان فيه اشاعة حقيقة الاسلام **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** بدل اشتمال يعني يسئلونك عن قتال في الشهر اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني في الكبير وابن سعد والبيهقي في سننه عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جمادي الاخرى سنة قبل قتال بدر بشهرين وبعث معه ثمانية نفر من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وذكر بعضهم سهل بن بيضا ولم يذكر سهيلا ولا خالدا ولا عكاشة وذكر بعضهم المقداد بن عمرو قال ابن سعد كانوا اثنى عشر كل اثنين يعتقبان بعيرا وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراءه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار وكان قبل مسيرة قال يا رسول الله اي ناحية قال النجدية فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرة عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن مغيرة وعثمان بن عبد الله بن مغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في يوم يرونه اخر يوم من جمادي الاخرى وهو من رجب فتشاوروا القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ويدخل عليكم الشهر الحرام فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو الحضرمي بسهم فقتله وشد المسلمون عليهم فاسروا عثمان بن عبد الله بن مغيرة والحكم بن كيسان وهرب نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيل عزل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم خمس تلك الغنيمة وقسم سائرها بين اصحابه وكان اول خمس في الاسلام واول غنيمة واول قتل من المشركين عمرو الحضرمي واول اسير عثمان والحكم وكان ذلك

قبل ان يفرض الخمس من المغانم ثم فرض الخمس على ما صنع عبد الله بن جحش في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاوقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئاً وقالت قريش لمن كان بمكة من المسلمين يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في الجمادي فاكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخمس الذي عزله عبد الله بن جحش او اخذ العير فعزل منها الخمس وقسم الباقي بين اصحاب السرية وقيل اوقف غنائم اهل نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم اهل بدر وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة فافدى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاسيرين باربعين اوقية كل اسير فاما الحكم فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيداً واما عثمان بن عبد الله بن مغيرة فرجع الى مكة فمات بها كافراً واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعاً وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية **قُلْ** يا محمد **قِتَالٌ فِيهِ** اي في الاشهر الحرام **كَبِيرٌ** ذنب كبير قال اكثر العلماء انه منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال ابن الهمام وهو بناء على التجوز بلفظ حيث للمكان حقيقة ومجيئه للزمان تجوز لا دليل عليه ولو فرضنا انه مشترك في الزمان والمكان ففي شموله للازمنة شك ولا يجوز النسخ مع الشك وقال البيضاوي هو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف يعني نسخ الخاص بالعام جائز عند ابي حنيفة حيث يقول العام ايضاً قطعي الدلالة فيما يشمله كالخاص وغير جائز عند الشافعي وغيره حيث قالوا ان العام ظني الدلالة بخلاف الخاص اذ ما من عام الا وخص منه البعض والبحث عنه في اصول الفقه قال البيضاوي والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال في الاشهر الحرم مطلقاً فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم قلت النكرة في الاثبات تعم عند قيام القرينة كما في قوله عليه السلام تمرة خير من جرادة ولولا هٰهنا النكرة للعموم لما استقام جواب السوال واستدل ابن همام على نسخ الحرمة بالعمومات نحو قوله تعالى اقتلوا المشركين كافة وقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قلت وهذا ليس بسديد فان عموم تلك الايات في المكلفين واحوالهم دون الازمنة حتى يدخل فيها الاشهر الحرم فيلحقها النسخ بل عموم الازمنة لو ثبت لثبت باقتضاء النص ولا عموم للمقتضى فلا يجري فيه التخصيص والنسخ وكيف يدعي نسخ حرمة القتال في الاشهر الحرم مع ان قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يعني بالقتال فيهن وقاتلوا المشركين كافة

فقتال تعالى قل قتال فيه كبير وفيه تنبيه على ان القتال الذي يكون كبيراً ليس هو هذا القتال الذي سالتم عنه بل هو قتال آخر فان هذا القتال كان الغرض منه نصرة الاسلام واذلال الكفر فكيف يكون هذا من الكبائر وانما القتال الكبير هو الذي يكون الغرض منه هدم الاسلام وتقوية الكفر فكان اختيار التنكير في هذين اللفظين هو لاجل هذه الدقيقة الا انه تعالى ما صرح بهذا الكلام لئلا يضيق قلوبهم بل ابهم الكلام بحيث يكون ظاهره كالموهم لما ارادوه وباطنه يكون موافقاً للحق وهذا انما حصل بان ذكر هذين اللفظين على سبيل التنكير ولو انه وقع التعبير عنهما او عن احدهما بلفظ التعريف لبطلت هذه الفائدة الجليلة فسبحان من له تحت كل كلمة من كلمات هذا الكتاب سر لطيف لا يهتدي اليه الا اولوا الالباب انتفق الجمهور على ان حكم هذه الاية حرمة القتال في الشهر الحرام ثم اختلفوا في ان ذلك الحكم هل بقي او نسخ فنقل عن ابن جريج انه قال حلف لي عطاء بالله انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا على سبيل الدفع وروي جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى وسئل سعيد بن المسيب هل يصلح للمسلمين ان يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال ابو عبيد والناس بالثغور اليوم جميعاً على هذا القول يرون الغزو مباحاً في الشهور كلها والحرم وغيرها

مسئلة حرمة القتال في الشهر الحرام ونسخ

ثم يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله يعني القتال في الشهر الحرام زين لهم سوء اعمالهم والله
لا يهدي القوم الكافرين وهذه الاية اخر ايات القتال نزولا وهي اية السيف نزلت في اخر السنة
التاسعة وفيه ذكر حرمة الاشهر فهو مخصص لوجوب القتال فيما عدا الاشهر والله اعلم وايضا يدل على
حرمة القتال في الاشهر الحرام خطبته صلى الله عليه واله وسلم يوم النحر في حجة الوداع قبل وفاته
بشهرين حيث قال فيه الا ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر وقال في اخر الحديث
ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
متفق عليه من حديث ابي بكرة قال ابن همام حاصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الطائف لعشر
بقين من ذي الحجة الى اخر المحرم او الى شهر فبهذا منسوخية الاية وهذا القول غريب وانما كان
حصار الطائف في شوال سنة ثمان عن ابي سعيد الخدري خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عام الفتح من المدينة لليلتين خلتا من شهر رمضان رواه احمد بسند صحيح وروى البيهقي عن الزهري
بسند صحيح قال فتح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لثلث عشرة خلت من رمضان قلت لهذا ظهر انه
اقام في الطريق اثنى عشر يوما واقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمكة تسعة عشر يوما وفي لفظ
سبع عشرة رواه البخاري وفي رواية ثماني عشرة ثم بعد فتح مكة خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى حنين يوم السبت لست خلون من شوال وقال ابن اسحاق لخمس وبه قال عروة واختاره ابن جرير وروى
ابن مسعود فوصل الى حنين لعشر خلون من شوال فلما انهزم الهوازن وجمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
غنائم حنين قدم ثقيف بالطائف واغلقوا عليهم الابواب وتهيؤا للقتال فلم يرجع رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم الى مكة ولا عرج على شيء الا على غزو الطائف قبل ان يقسم غنائم حنين وترك السبي بالجعرانة
وحاصر الطائف روى مسلم عن انس ان مدة حصاره اربعين ليلة واستغربه في البداية
وذكر ابن اسحق حاصر ثلثين ليلة وقال ابن اسحاق في رواية حاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل عشرين
يوما وقيل بضع عشرة ليلة رواه ابوداود وقال ابن حزم هو الصحيح بلا شك ثم ارتحل رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم الى مكة وانتهى مسيره الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام
بالجعرانة ثلث عشرة ليلة واعتمر ثم انصرف الى المدينة لليلة الاربعاء لاثنتي عشر ليلة بقيت من ذي القعدة
ودخل المدينة يوم الجمعة الثلث بقين من ذي القعدة قال ابو عمر كان مدة غيبته صلى الله عليه واله وسلم
من حين خرج من المدينة الى مكة فافتتحها واوقع هوازن وحارب اهل الطائف الى ان رجع الى المدينة
شهرين وستة عشر يوما بل شهرين وستة وعشرين يوما فكيف يتصور ما قال ابن همام حاصر الطائف
لعشر بقين من ذي الحجة الى اخر المحرم فلم يثبت منسوخية حرمة الاشهر والله اعلم لكن هذه الاية
منسوخة بعامر من قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا



عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانها تدل على اباحة القتال في الاشهر الحرام الا ان كانت البداية في القتال من الكفار لان هذه الاية نزلت قبل غزوة بدر وتلك نزلت في عمرة القضاء سنة سبع كما ذكرنا فبقي البداية بالقتال في الاشهر محرما والله اعلم **وَصَدٌّ** اي صرف ومنع **عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ** اي عن الاسلام والطاعات **وَكُفْرٌ بِهٖ** اي بالله **وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** بحذف المضاف يعني وصد المسجد الحرام ولا يجوز عطفه على الضمير المجرور لوجوب اعادة الجار حينئذ ولا على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة **وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ** اي اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه **مِنْهُ اَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ** مما فعل السرية فان كلما ذكر مما صدر عن كفار مكة صدر عمدا وتعنتا وما صدر من السرية انما صدر خطأ وبناء على الظن **وَالْفِتْنَةُ** يعني الشرك **اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** اي قتل الحضرمي فكيف يعيرونهم كفار مكة على ما ارتكبوه خطأ مع ارتكابهم ما هو اشد من ذلك عمدا **وَلَا يَزَالُوْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ** يعني كفار قريش **حَتّٰى يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ** اخبار عن دوام عداوتهم **اِنِ اسْتَطَاعُوْا** هو استبعاد لاستطاعتهم **وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ** استدل الشافعي بهذه الاية على ان المرتد لا يحبط عمله ما لم يمت على الكفر فان صلى رجل الظهر مثلا ثم ارتد نعوذ بالله منها ثم امن والوقت باق لا يجب عليه اعادة الصلوة وكذا امن حج ثم ارتد ثم اسلم لا يجب عليه الحج وهذا احتجاج بمفهوم الصفة وهو غير معتبر عند ابي حنيفة رحمه الله وقال ابو حنيفة يجب عليه اعادة الصلوة ان اسلم والوقت باق وكذا يجب عليه الحج لنا قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهذا مطلق والمطلق لا يحمل على المقيد عندنا والله اعلم **فِي الدُّنْيَا** فلا يترتب على اسلامه في الدنيا عصمة الدم والمال فيجعل قتله ولا يجب استمهاله الى ثلثة ايام بل انه يستحب فهو حجة على الشافعي في قوله بوجوب الامهال **وَالْاٰخِرَةِ** بسقوط الثواب **وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ** ○ كسائر الكفار فقال اصحب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى **اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجا **اُولٰٓئِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ** اي ثوابه اثبت لهم الرجا اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة لا سيما انما العبرة بالخواتيم **وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ** لما فعلوا خطأ **رَّحِيْمٌ** ○ باعطاء الثواب **يَسْـَٔلُوْنَكَ**

عَنِ الْخَمْرِ اخرج احمد عن ابي هريرة قال قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عنهما فانزل الله يسألونك عن الخمر والميسر فقال الناس ما حرم علينا انما قال اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم صلى رجل من المهاجرين امّ اصحابه في المغرب خلط في قراءته فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية ثم نزلت اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا الاية في المائدة الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا ربنا الحديث قال البغوي جملة القول ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم لما نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار لما اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية فتركها قوم لقوله تعالى اثم كبير وشربها قوم لقوله منافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا فحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي لهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية فحرم السكر في اوقات الصلوة فتركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة وشربها قوم في غير اوقات الصلوة كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر او بعد صلوة الصبح فيصحو الى وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجلا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار وانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وشكا اليه الانصاري فقال اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت ما في المائدة والله اعلم اختلف العلماء في ان الخمر ما هو فقال ابو حنيفة رحمه الله هو النيّ من ماء العنب اذا صار مسكرا وقذف بالزبد ولم يشترط صاحباه القذف بالزبد وقال مالك والشافعي واحمد كل شراب اسكر كثيره فهو خمر قالت الحنفية الخمر اسم خاص لما ذكرنا وهو المعروف عند اهل اللغة ولهذا اشتهر استعماله فيه واشتهر في غيرها مما ذكرنا من المسكرات اسم اخر كالمثلث والطلاء والمنصف والباذق ونحو ذلك واللغة لا يجري فيها القياس وقال الجمهور انما اسم الخمر لغة لكل ما خامر العقل والتحقيق عندي ان الخمر لفظ مشترك بين الخاص والعام اما حقيقة واما بالعموم المجاز والمراد في الاية هو المعنى الاعم قال صاحب القاموس الخمر ما اسكر من عصير العنب او عام والعموم اصح وقال ابن عمر حرمت الخمر وما بالمدينة منها شيء رواه البخاري وحديث انس كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر متفق عليه وفي رواية اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا وسمي في بعض الروايات ابا عبيدة بن الجراح وابي بن كعب وسهيل اذ جاء رجل

فقال قد حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وعنه قال
لقد حرمت الخمر حين حرمت وما نجد خمر الاعناب الا قليلا وعامة خمرنا البسر والتمر فهذه الاثار تدل على
ما ذكرت ان الخمر قد يستعمل في المعنى الاخص لكن المراد بالاية هو المعنى الاعم ولو بالمجاز وان كان المراد بالخمر
في الاية المعنى الاخص لما طابق الجواب السوال فان السوال انما كان عن الشراب الذي كانوا يشربونه حين
سالوا قال عمر ومعاذ افتنا يا رسول الله عن الخمر فانها مذهبة للعقل وقال الله تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وهذا غير مختص بماء العنب
بل لم يكن ماء العنب مستعملا لهم والله اعلم وفي الباب حديث عمر بن الخطاب اذ قال في خطبته نزل تحريم
الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل متفق عليه ورواه احمد في
مسنده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحنطة خمر ومن الشعير خمر ومن التمر خمر ومن الزبيب
خمر ومن العسل خمر وفي الباب عن النعمان بن بشير مرفوعا نحوه رواه الترمذي وابوداود وابن ماجة وروى احمد
وفي اخره وانا انهى عن كل مسكر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مسكر حرام وكل
مسكر خمر رواه مسلم وعن انس قال الخمر من العنب والتمر والعسل والذرة فما خمرت من ذلك فهو الخمر رواه احمد
واذا ثبت ان اسم الخمر تعم الاشربة المسكرة ثبت بنص القرآن ان ما اسكر كثيره فقليله حرام ونجس
فيحد شاربه من اي شيء كان ولا يجوز بيعها ولا يضمن متلفها غير انه لا يكفر مستحل ما سوى الني من
من ماء العنب لمكان الاختلاف وقال ابوحنيفة رحمه الله يحرم من الاشربة سوى الخمر ثلثة احدها
الطلاء وهو عصير العنب اذا طبخ حتى يذهب اقل من ثلثه فان ذهب نصفه فهو المنصف او اقل منه
وهو الباذق اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ثانيها السكر وهو الني من ماء التمر اذا غلا واشتد
وقذف بالزبد ثالثها نقيع الزبيب وهو الني من ماء الزبيب اذا اشتد وغلا وقذف بالزبد ولم يشترط
ابويوسف القذف بالزبد فهذه الاشربة نجسة نجاسة خفيفة في رواية وغليظة في اخرى فيحرم
القليل منه كما يحرم البول لما مر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم الخمر من هاتين الشجرتين لكن لا يحد شاربه حتى
يسكر لان حرمتها اجتهادية ظنية والحدود تندرئ بالشبهات ويجوز بيعها ويضمن متلفها
عند ابي حنيفة خلافا لصاحبيه والمثلث العنبي ونبيذ التمر والزبيب اذا طبخ ادنى طبخة وان اشتد
اذا شرب منه ما يغلب على ظنه انه لا يسكر فكل ذلك عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله حلال خلافا
لمحمد رحمه الله هذا اذا قصد به التقوى واما اذا قصد به التلهي فلا يحل بالاتفاق والقدر المسكر من
هذه الثلثة حرام بالاتفاق يحد شاربه قال ابوحنيفة وابويوسف انما يحرم من هذه الثلثة اذا اسكرت
القدح الاخير لانه هو المسكر حقيقة وما سوى ذلك من الاشربة وهو ما يتخذ من الحنطة والشعير والذرة
والعسل والفانيذ والبنج ولبن الرماك وغير ذلك فهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وان اسكر ولا يحد
شاربه ولا يقع طلاق السكران منه وفي رواية عنهما انه ان اسكر فهو حرام ويحد شاربه قال في الهداية
قالوا الاصح انه يحد وبه قال محمد رحمه الله انه حرام ويحد شاربه ويقع طلاقه اذا اسكر منه كما في سائر الاشربة

لكن هذه الاشربة ليست بنجسة عند الثلثة حيث لا يقولون بحرمة قليلها وفي فتاوى النسفي ان النج حرام وطلاق البنجي واقع ومن يعتقد حليته يقتل ويحد شاربه كما يحد شارب الخمر ويدل على ان كل مسكر حرام وعلى ان ما اسكر كثيره فقليله حرام من الاحاديث حديث جابر ان رجلا قدم من اليمن سال النبي صلى الله عليه واله وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم او مسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام رواه مسلم وعن سعد ابن ابي وقاص انه صلى الله عليه واله وسلم نهى عن قليل ما اسكر كثيره رواه النسائي وابن حبان والبزار ورجاله رجال الصحيح وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام رواه الترمذي وحسنه وابو داود وابن ماجة وحديث عائشة عنه صلى الله عليه واله وسلم قال ما اسكر منه الفرق فملأ الكف منه حرام رواه احمد والترمذي وحسنه وابو داود وابن حبان في صحيحه وعن ام سلمة قال نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن كل مسكر ومفتر رواه ابو داود وعن ديلم الحميري قال قلت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا بارض باردة ونعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على عملنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس غير تاركيه قال ان لم يتركوه فاقتلوهم رواه ابو داود وعن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها رواه ابو داود وفي الباب عن علي عند الدارقطني وعن خوات بن جبير في المستدرك وقد احتجوا على اباحة النبيذ باحاديث منها حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان ينبذ له اول الليلة فيشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقي شيء سقاه الخادم او امر به فصب رواه مسلم قال الطحاوي كان خرالما سقاه الخادم والجواب انه ان لم يكن مسكرا ولكن ذهب حلاوته وخاف ان سيكون مسكرا اعطى الخادم وان غلب على ظنه كونه مسكرا امر به فصب فلا حجة فيه واحتجوا على ان الحرام مما سوى الخمر القدح الاخير دون قليله بما اسند الى ابن مسعود كل مسكر حرام قال هي الشربة التي اسكرتك اخرجه الدارقطني قال ابن همام انه ضعيف فيه الحجاج بن ارطاة وعمار بن مطر وانما هو قول النخعي واسند ابن المبارك انه ذكر له حديث ابن مسعود هذا فقال حديث باطل واحتجوا بما روي عن ابن عباس حرمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب قال ابن همام انه لم يسلم وذكر ابن الجوزي انه روي ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم نحوه فقال هذا موقوف ولا يتصل الى ابي سعيد قال ابن همام نعم هو متصل من طريق جيد عن ابن عباس بلفظ حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والمسكر من كل شراب وفي لفظ وما اسكر من كل شراب قال ابن همام ولفظ السكر تصحيف قلت ومعنى اثر ابن عباس ان المسكر من كل شراب حرام قليلها وكثيرها واحتجوا ايضا بحديث ابي مسعود الانصاري ان النبي صلى الله عليه واله وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتي بنبيذ من السقاية فقطب فقال رجل احرام يا رسول الله قال لا علي بدلو من ماء زمزم فصبه عليه ثم شرب وهو يطوف بالبيت وعن المطلب بن ابي وداعة السهمي نحوه وفي اخره اذا اشتد عليكم شرابكم

فاصنعوا هكذا وعن ابن عمر انه سئل عن النبيذ الشديد فقال جلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مجلس فوجد ريح نبيذ فارسل فاتي به فوضع راسه فيه فوجده شديدا فصب عليه الماء ثم شرب ثم قال اذا اغتلمت اسقيتكم فاكسروها بالماء وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم نحوه روي هذه الاحاديث كلها الدارقطني وعن ابي مسعود سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن النبيذ احلال ام حرام قال حلال رواه ابن الجوزي وعن سعيد بن ذي لعوة قال شرب اعرابي نبيذا من اداوة عمر فسكر فامر فجلد فقال انما شربت نبيذا من اداوتك فقال عمر انما نجلدك على السكر رواه ابن الجوزي والجواب ان حديث ابي مسعود قال الدارقطني هو معروف بيحيى بن يمان قال احمد بن حنبل كان يحيى بن يمان مغلط وضعفه قيل له ارواه غيره قال لا الا من هو اضعف منه قال النسائي لا يحتج به وقال ابو حاتم مضطرب الحديث وحديث المطلب بن وداعة في رواية محمد بن السائب الكلبي وهو كذاب ساقط كذا قال ليث وسليمان والسعدي وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان وضوح الكذب اظهر فيه واما حديث ابن عمر فيه عبد الملك بن نافع وهو مجهول ضعيف والصحيح عن ابن عمر مرفوعا ما اسكر كثيره فقليله حرام واما حديث ابن عباس فتفرد به القاسم بن بهرام قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به بحال واما حديث ابي مسعود فيه عبد العزيز بن ابان قال احمد تركته وقال ابن نمير هو كذاب يضع الحديث واما حديث سعيد ابن لعوة فقال ابو حاتم هو شيخ دجال وروي ابن ابي شيبة عن عمر نحوه وفيه انقطاع ثم انه لا خلاف في النبيذ فانه ان غلا واشتد فهو حرام قليله وكثيره بالاتفاق وان لم يسكر فهو حلال بالاتفاق فلا مساس لهذه الاحاديث بالخلافية اصلا والله اعلم

والميسر مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يسار الغير قال عطاء وطاوس ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب قال البغوي روي عن علي رضي الله عنه في النرد والشطرنج انهما من الميسر روي البيهقي في شعب الايمان عن علي انه كان يقول الشطرنج هو ميسر الاعاجم وقد ورد في النهي عن النرد والشطرنج ونحوهما عن بريدة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده بلحم خنزير وروي عبدان وابو موسى وابن حزم عن حبة بن مسلم مرسلا ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كالآكل لحم الخنزير وعن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله رواه احمد وابو داود وعنه انه قال لا يلعب بالشطرنج الا خاطئ وعنه انه سئل عن لعب الشطرنج فقال هي من الباطل ولا يحب الله الباطل رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم نهى عن الخمر والميسر والكوبة رواه ابو داود وعن ابن عباس مرفوعا نحوه قيل الكوبة الطبل رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راى رجلا يتبع حمامة قال شيطان يتبع شيطانة رواه احمد وابو داود وابن ماجة والبيهقي في الشعب والتحقيق ان اللعب بكل شيء حرام اجماعا وما روي عن الشافعي انه اباح اللعب بالشطرنج فقد صح انه رجع عن هذا القول وان اضاعة المال والتبذير باي وجه كان كالرشوة

والقمار والدبر او غيرذلك ايضاحرام اجماعا قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وفي الميسر اجتمع الامران اللعب واضاعة المال فامراشد وهو كبيرة من الكبائر اجماعا سواء كان المقامرة بما كان بعادة العرب او بغير ذلك من الشطرنج والنرد ونحوها **قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ** فانهما يستلزمان الاوزار العظيمة من المخاصمة والمشاتمة ووقوع العداوة والبغضاء ويصدان عن ذكر الله وعن الصلوة قرأ حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء من حيث تعدد اقسام الاوزار وقرأ الباقون كبير بالباء بناء على عظم المعصية وكونهما من الكبائر عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن الحديث رواه البخاري وعن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخمر ام الفواحش واكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلوة ووقع على امه وخالته وعمته رواه الطبراني بسند صحيح وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد في الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال رواه النسائي وابن ماجة والدارمي وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخمر ام الخبائث فمن شربها لم يقبل صلوته اربعين يوما فان مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية رواه الطبراني بسند حسن وعنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا قمار ولا منان ولا مدمن خمر رواه الدارمي وعن ابن عمر مرفوعا ثلثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث رواه احمد والنسائي وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين وامرني ربي عزوجل بمحق المعازف والمزامير والاوثان والصليب وامر الجاهلية وحلف ربي عزوجل بعزتي لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر الا سقيته من الصديد مثلها ولا يتركها مخافتي الا سقيته من حياض القدس رواه احمد وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ثلثة لا يدخل الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق السحر رواه احمد وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مدمن الخمر ان مات لقي الله كعابد وثن رواه احمد وروى ابن ماجة عن ابي هريرة والبيهقي عن ابي موسى انه كان يقول ما ابالي شربت الخمر او عبدت هذه السارية دون الله رواه النسائي **وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ** فان في الخمر لذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وتشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة ودفع بعض الامراض وفي الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب

* مسئلة * اجمعوا على انه لا يجوز الانتفاع بالخمر في حالة الاختيار واما في حالة الاكراه والاضطرار فيجوز لقوله تعالى الا ما اضطررتم اليه وقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه فمن غص بلقمة ولم يجد غير الخمر جاز له ان يسيغها عند ابي حنيفة والشافعي واحمد وقال مالك في المشهور عنه لا يجوز واختلفوا في انه هل يجوز التداوي بالخمر فقال ابو حنيفة ومالك واحمد لا يجوز

قال الشافعي في اصح قوليه وفي قول له انه يجوز القليل للتداوي قال في الهداية لا يكره شرب دردي الخمر والامتشاط به لان فيه اجزاء الخمر والانتفاع بالمحرم حرام ولهذا لا يجوز ان يداوي به جرحا او دابة ولا ان يسقي ذميا ولا ان يسقي صبيا للتداوي والوبال على من سقاه وكذا لا يسقيها الدواب عن وائل بن حجر ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الخمر فنهاه عنها قال انما اصنعها للدواء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ليس بدواء ولكنه داء رواه مسلم وعن طارق بن سويد قال قلت يا رسول الله ان بارضنا اعنابا نعصرها ونشربها قال لا فعاودته فقال لا فقلت انا نستشفي بها المريض قال ان ذلك ليس بشفاء لكنه داء رواه احمد وعن ام سلمة قالت نبذت نبيذا في كوز فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يغلي قال ما هذا قلت اشتكت ابنة لي فصنعت لها هذا فقال ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم رواه البيهقي وابن حبان ولفظ ابن حبان ان الله لم يجعل شفاءكم في حرام وذكره البخاري عن ابن مسعود تعليقا قلت ليس معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل شفاءكم في حرام انه لم يخلق فيه شفاء فانه خلاف منطوق الآية وبالتحريم لا ينتفي المنافع الخلقية لا تبديل لخلق الله بل المعنى انه لم يرخص لكم في تحصيل الشفاء بالحرام وقد يحتج على جواز التداوي بالحرام بحديث انس ان رهطا من عكل او قال عرينة قدموا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلقاح وامرهم ان يخرجوا فيشربوا من ابوالها والبانها فشربوا حتى اذا برؤا قتلوا الراعي الحديث متفق عليه والجواب انه منسوخ فان قصة العرنيين كان قبل نزول سورة المائدة على ان الشافعي يستدل بهذا الحديث على طهارة بول ما يؤكل لحمه فلا يجوز له الاحتجاج بهذا الحديث على جواز التداوي بالمحرم واختلفوا فيه انه هل يجوز تخليل الخمر فقال ابو حنيفة يجوز ويطهر بالتخليل وقال مالك يكره لكن يطهر بالتخليل وقال الشافعي واحمد لا يجوز ولا يطهر لابي حنيفة حديث ام سلمة انها كانت لها شاة يحلبها ففقدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما فعلت الشاة قالوا ماتت قال افلا انتفعتم باهابها فقلنا انها ميتة فقال دباغها تحل كما تحل خل الخمر رواه الدارقطني قال الدارقطني تفرد به الفرج بن فضالة وهو ضعيف وقال ابن حبان يقلب الاسانيد ويلزق المتون الواهية بالاسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به وقد ذكروا احاديث لا اصل لها منها خير خلكم خل خمركم ويطهر الدباغ الجلد كما يحل الخمر وهذا لا يعرف والحجة للشافعي واحمد حديث انس ان ابا طلحة سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ايتام ورثوا خمرا قال اهرقها قال او لا نجعلها خلا قال لا اخرجه مسلم ولهذا الحديث طرق اخر اخرجها الدارقطني وفي بعضها اني اشتريت لايتام في حجري خمرا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهرق الخمر واكسر الدنان فاعاد ذلك عليه ثلث مرات وحديث ابي سعيد قال قلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حرمت الخمر ان عندنا خمرا ليتيم لنا فامرنا فاهرقناها **وَاِثْمُهُمَآ اَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا** قال البغوي قال الضحاك اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم

تتمة حق الزاجي وكان المشتري اذا ترك كانوا الى الكسبة في التمن و يعدون ذلك فضيلة و يعطون من ذلك ابرياحهم كريمة وبيان يكثر اسبابا ومنها ان يكثر الطرب ومنها السبب وهضم الطعام يقوي الضعيف ويعين على الباه ويسلي المحزون ويشجع الجبان ويصفي اللون وينعش الحرارة الغريزية ويزيد في الهمة والاستعلاء ومن منافع الميسر التوسعة على ذوي الحاجة لان من قمر لم يأكل من الجزور وانما كان يفرقه في المحتاجين وذكر الواقدي ان الواحد منهم ربما قمر في المجلس الواحد مائة بعير فيحصل له مال من غير كد وتعب ثم يصرفه الى المحتاجين فيكتسب به الثناء والمدح اكبر ولا فرق بين الكثير والقليل لان الشيء اذا ثبت التحريم كما قال منفعة فيما بعد ابن عباس رضي الله عنهما ما حرم الله تعالى شيئا حتى جعل منه جميع منافعه وقيل المنفعة على وجهين دنيوية ودينية وبعد التحريم لا نفع فيهما من حيث الدين ولكن يحصل الدنياوي على وجه الحرام ومنفعة الحرام تسمى نفعا ١٢ تفسير الاحمدي

صفحة على سبيل تحليل الخمر

والظاهر عندي ان اثمها بعد التحريم اكبر من نفعهما كذلك لان مضار الاثم راجعة الى الاخرة ومنافعها راجعة الى الدنيا ومتاع الدنيا قليل والساعة ادهى وامر والله اعلم اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس ان نفرا من الصحابة حين امروا بالنفقة في سبيل الله اتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالوا انا لا ندري ما هذه النفقة التي امرنا بها في اموالنا فما ننفق منها واخرج ايضا عن يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة اتيا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالا يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لنا ارقاء واهلين فما ننفق من اموالنا فانزل الله تعالى

وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۝ قُلِ الْعَفْوَ

قرأ ابو عمرو بالرفع يعني الذي ينفقون هو العفو قال عطاء وقتادة والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكان الصحابة يكتسبون المال فيمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كية قال ثم توفي اخر وترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كيتان رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان وعن ابي هاشم ابن عتبة قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عهدا سمعته يقول انما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله كذا رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة ثم نسخ هذه الحكم باية الزكوة قلت وهذا ليس بسديد فانه انما يلحكم بالزكوة في صدر سورة البقرة ونزولها في السنة الاولى او الثانية من الهجرة فاية الزكوة مقدمة نزولا على هذه الاية فاما ان يقال المراد بهذه الاية اشتراط ان يكون نصاب المال في الزكوة فاضلا عن الحاجة الاصلية من الدين وغير ذلك او يقال السوال انما كانت عن الصدقة النافلة ومقتضى الاية ان الافضل التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس العفو ما يسر منه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس فينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا بمن تعول رواه البخاري وابو داود والنسائي وعن حكيم بن حزام نحوه متفق عليه وروى البغوي عن ابي هريرة نحوه وزاد واليد العليا خير من اليد السفلى وعن ابن عباس مثله بلفظ خير الصدقة ما ابقت غنى رواه الطبراني وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم رواه ابو داود والنسائي وعن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذ مني صدقة فاعرض عنه ثم اتاه مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى رواه البزار وابو داود وابن حبان والحاكم عند البزار في بعض المغانم وللباقين في بعض المغازي فان قيل

هذا الحديث والاية يدلان على كراهة انفاق جميع المال وكراهة جهد المقل فان العفو ضد الجهد وحديث ابي امامة يدل على وجوب انفاق جميع المال وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل اي صدقة افضل قال جهد المقل وابدا بمن تعول رواه ابوداود من حديث ابي هريرة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر علي ثلث ليال وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين رواه البخاري وعن اسماء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك (ولا توعي فيوعي الله عليك) ارضخي ما استطعت متفق عليه قلت الحكم يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فمن كان بعد ما يتصدق بكل ماله يتكفف الناس ولا يستطيع الصبر على الفقر لا يجوز له ذلك ومن يقدر على الصبر وليس عليه حق من حقوق الناس فالافضل في حقه البذل في سبيل الله وحقوق الناس من الديون ونفقة العيال والخادم مقدم على التصدق على الاجنبي لا محالة فان ذلك فرض وهذا نافلة ومن التزم على نفسه التزهد والمعاش على حسب عيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم كاهل الصفة من الصحابة واهل الخانقاه من الصوفية (رحمة الله عليهم اجمعين) فيكره له امساك ما فضل عن الحاجة وعليه يحمل حديث ابي امامة ولعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبر بالتحسر على فوات الافضل من الاعمال بالكلية فان قيل لو انفق ما فضل عن الحاجة قبل بلوغ النصاب والحول فقد ادى نافلة ولو انفق بعدما بلغ المال نصابا وحال عليه الحول فقد ادى فريضة واداء الفريضة يكون افضل من النافلة فكيف يقال بالعكس قلنا سبب وجوب الانفاق هو نفس تملك المال وبه يحصل القدرة الممكنة فان الشكر عبارة عن صرف النعم في رضاء المنعم واشتراط النصاب والنماء والحول رخصة من الله تيسيرا او تفضلا وبه يحصل القدرة الميسرة فمن ترك الانفاق لفوات القدرة الميسرة فلا اثم عليه بناء على الرخصة ولكن من انفق مع فوات القدرة الميسرة بعد الممكنة فقد اتى بالعزيمة والواجب في المال بعد النصاب وان كان ربع العشر مثلا لكن من انفق كل المال في سبيل الله يقع كل ذلك عن الفريضة كما ان الواجب من القراءة في الصلوة يتادى بالفاتحة وثلث ايات قصار لكن من قرا القران كله في ركعة يقع عن الواجب لان اقرءوا ما تيسر من القران وانفقوا مما رزقناكم شامل لهما وكون المال فاضلا عن الحاجة يكفي بصدق من التبعيضية في مما رزقناكم **كذلك يبين الله لكم الايت** الكاف في موضع النصب صفة مصدر محذوف يعني يبين الله لكم الايات تبيينا مثل ذلك التبيين في امر النفقة وغيرها من الاحكام وانما وحد العلامة والمخاطب جمع على تاويل القبيل او الجمع او هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وخطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **لعلكم تتفكرون** ۝ في الدلائل والاحكام فتعلمون ان تلك الايات لا يتصور الا من الله العليم بمصالح الامور وعواقبها الحكيم المتقن فتبادروا بامتثال اوامره والانتهاء عن مناهيه فتفوزوا بمنافع الدارين **في الدنيا والاخرة** الظرف متعلق بيبين تقدير الكلام يبين الله لكم الايات ما يصلح لكم في امر الدنيا

ما ورد في ان لا يخلو من الجهد قد جهد المقل * وجه التوفيق بينهما باختلاف الاشخاص *

والاخرة لعلكم تتفكرون وقيل الظرف متعلق بتتفكرون والمعنى تتفكرون فيما يتعلق بالدنيا والاخرة فتاخذون بما هو اصلح لكم فتحبسون من اموالكم ما يصلح لكم المعاش فى الدنيا وتنفقون الفاضل فيما ينفعكم فى العقبى اوى المعنى لعلكم تتفكرون فى الدارين فتوثرون ابقاهما واكثرهما منافع عن على رضى الله عنه قال ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحد منها بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل رواه البخاري في ترجمة باب ورواه البيهقي في شعب الايمان عن جابر مرفوعا وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نام على حصير وقام وقد اثر في جسده فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك فقال مالي وللدنيا ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه احمد والترمذي وابن ماجه وعن ابي الدرداء مرفوعا ان امامكم عقبة كؤدا لا يجوزها المثقلون رواه البيهقى فى الشعب والله اعلم اخرج ابو داود والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انه لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتمى ظلما الاية تحرج المسلمون تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتمى عن اموالهم فكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسالوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانزل الله تعالى

وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْيَتٰمٰى ۭ قُلْ اِصْلَاحٌ لَّھُمْ خَيْرٌ اى اصلاح اموال اليتامى وامورهم خير فان رايتم الاصلاح فى المجانبة فذلك **وَاِنْ تُخَالِطُوْھُمْ** ورايتم اصلاحهم فى المخالطة **فَاِخْوَانُكُمْ** اي انهم اخوانكم فى الدين والنسب والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح **وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ** يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق **مِنَ الْمُصْلِحِ ۭ** الذي يقصد به الاصلاح **وَلَوْ شَاۗءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ ۭ** اي لضيق عليكم وما اباح لكم ذلك ولكنه خفف عنكم فاباح لكم مخالطتهم على قصد الاصلاح **اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ** غالب يحكم ما يشاء سهل على العباد او شق عليهم **حَكِيْمٌ** ﴿۲۲۰﴾ يحكم بفضله على ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة والله اعلم قال البغوي بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابا مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلة له فى الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعلم بالذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله اتحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى **وَلَا تَنْكِحُوا**

حديث ابي الدرداء ان امامكم عقبة كؤدا لا يجوزها المثقلون رواه ... * حديث انا ما لي وللدنيا ما انا والدنيا الا كراكب ... من حديث ...

قل اصلاح لهم خير فيه وجوه احدها قال القاضي هذا الكلام يجمع النظر في مصالح اليتيم بالتقويم والتاديب وغيرهما لكي ينشا على علم وادب وفضل لان هذا الصنع يعظمه فى نفسه ... من اصلاح ماله بالتجارة ... ايضا اصلاح النفقة لئلا يا كل ... من جهة ... ويدخل فيه ايضا ... اموال اليتامى ... ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ومع قولهم هذا ... قال التكفل هذا العمل ... خير من ان يكون مقصر ... فى حال اليتيم ... ويتناول كل خير ... اليتيم ... وكذا ... صلاح ... لنفسه ... وجامع ... لجميع مصالح اليتيم والكلمة ... قوله تعالى خير ... صلاح لهم ... دونه ... الى ان ... والزيادة ... ولا تصغير ... ذلك ... والمفسد ... والعنت ... والمشقة ... الهلاك ... اي لاوقعكم ... فيما يهلككم

المشركت حتى يؤمن وكذا اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم
والواحدي عن مقاتل وقال السيوطي ليس هو في نزول هذه الاية انما هو في نزول اية سورة النور
الزاني لا ينكح الا زانية الاية كذا اخرجه ابوداود والترمذي والنسائى من حديث ابن عمرو وهذه
الاية منسوخة في حق الكتابيات لقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهن
مشركات حيث يعبدون عزيرا او مسيحا **ولامة** اي امراة حرة كانت او امة فان
الناس عباد الله واماؤه **مؤمنة خير من مشركة**
ولو اعجبتكم يعني بمالها وجمالها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان
تعليل لما سبق من النهي قال البغوي نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان فاعتقها
فتزوجها واخرج الواحدي من طريق الواقدي عن ابي مالك عن ابن عباس انه كانت امة سوداء
لعبد الله بن رواحة وانه غضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره
بذلك فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله فقال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها
ولا تزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله
هذه الاية ويستفاد من هذه الاية بالقياس ان امراة تقية ذات اخلاق حسنة وان كانت فقيرة
ذميمة اولى بالنكاح من امراة فاسقة سيئة الاخلاق وان كانت غنية جميلة وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين
تربت يداك متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو مرفوعا خير متاع الدنيا المراة الصالحة رواه مسلم وعن
ابي سعيد الخدري مرفوعا اتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء رواه مسلم
ولا تنكحوا مسئلة حذف احد المفعولين والخطاب الى الاولياء او الى الحكام يعني امنعوهن عن
نكاح المشركين **المشركين حتى يؤمنوا**
هذه الاية محكمة لا يجوز نكاح المؤمنة بالمشرك كتابيا كان او غيره اجماعا **ولعبد**
اي رجل **مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم**
بماله او جاهه او غير ذلك **اولئك** يعني المشركات والمشركين **يدعون**
الى النار اي الى الكفر والمعاصي فان الصحبة والموالات تاثير في النفوس يصير المرء على
دين خليله وجليسه **والله يدعوا** على لسان رسله او المعنى اولياء الله حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم **الى الجنة والمغفرة** يعني الى
اعتقادات واعمال توجب الجنة والمغفرة فاولياء الله احق بالمواصلة **باذنه** بتوفيقه وتيسيره
ولقضائه وارادته **ويبين اياته** اوامره ونواهيه **للناس لعلهم**
يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجي منهم التذكر والله اعلم

روى البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك واخرج عن ابن عباس ان السائل ثابت بن الدحداح واخرج ابن جرير عن السدي نحوه فانزل الله تعالى **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ** المحيض مصدر كالمجيء والمبيت والمعنى يسألونك عما يفعل بالنساء في المحيض ذكر الله سبحانه يسألونك بغير واو ثلثا ثم بالواو ثلثا لعله كانت السؤالات السابقة في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بلفظ الجمع **قُلْ** يا محمد **هُوَ** يعني المحيض **أَذًى** قذر مستقذر **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** والمراد باعتزال النساء ترك الوطي اجماعا دون ترك المخالطة في الاكل والشرب والمضاجعة وغير ذلك روى البخاري ومسلم في حديث انس المذكور انه حين نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح وعن عائشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم من اناء واحد وكلانا جنب وكان يأمرني فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج رأسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض متفق عليه وعنها قالت كنت اشرب وانا حائض ثم اناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب واتعرق العرق وانا حائض ثم اناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع فيّ رواه مسلم وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتكئ في حجري وانا حائض ثم يقرأ القرآن متفق عليه وعنها قالت قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك رواه مسلم وعن ميمونة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في مرط بعضه علي وبعضه عليه وانا حائض متفق عليه وعن ام سلمة قالت حضت فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انفست قلت نعم فادخلني معه في الخميلة رواه البخاري **وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** تاكيد للحكم السابق وبيان للغاية قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعنى القراءتين عند مالك والشافعي واحمد واحد يعني حتى يغتسلن فلا يجوز عندهم قربان الحائض بعد انقطاع دمها قبل الاغتسال اصلا وقال ابو حنيفة معنى قراءة التخفيف حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فيجوز على هذه القراءة القربان بعد الانقطاع قبل الغسل ومعنى قراءة التشديد الاغتسال فعلى هذه القراءة لا يجوز ذلك فيحمل ابو حنيفة قراءة التخفيف على ما اذا انقطع دمها بعد عشرة ايام وقراءة التشديد على ما دون العشرة ويرد عليه ان قراءة التشديد ناطق بالمنع عن القربان قبل الاغتسال وقراءة التخفيف لا يدل على اباحة القربان قبل الاغتسال الا بالمفهوم والمفهوم لا يعارض المنطوق وبعد ما اجمعوا على حرمة الوطي في الحيض اختلفوا في انه من ارتكب ذلك هل يجب عليه كفارة ام لا فقال ابو حنيفة ومالك لا يجب عليه الكفارة بل الاستغفار فحسب وهو الجديد من قولي الشافعي وقال احمد يتصدق بدينار فان لم يجد

قبل الغسل وهل يجب الكفارة على من اتى حائضا *

فنصف دينار وقال الشافعي في القديم ان اتى حائضا في اقبال الدم فعليه دينار وفي ادبار الدم فنصف دينار لحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الذي ياتي امرأته وهي حائض قال يتصدق بدينار او بنصف دينار رواه احمد عن يحيى عن شعبة عن الحكم عن عبد الحميد عن مقسم عنه ورواه اهل السنن والدارقطني ورواية هذا الحديث مخرج في الصحيحين الا مقسما انفرد باخراجه البخاري وصححه ابن القطان والحاكم وابن دقيق العيد فلا يضره رواية من رواه موقوفا فان الرفع زيادة مقبولة من الثقة واحتجوا للقول القديم للشافعي بما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان دما اصفر فنصف دينار واحمر فدينار ومدار هذا الحديث على عبد الكريم ابي امية وهو مجمع على تركه كان ابو ايوب السجستاني يرميه بالكذب وقال احمد ويحيى ليس بشيء واختلفوا في الاستمتاع بما تحت الازار دون الجماع فقال احمد يجوز وقال الجمهور لا يجوز لاحمد ما مر من حديث انس اصنعوا كل شيء الا النكاح وعن عكرمة عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اراد من الحائض شيئا القى على فرجها شيئا رواه ابن الجوزي احتج الجمهور بحديث معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما يحل لي من امرأتي وهي حائض قال ما فوق الازار والتعفف عن ذلك افضل رواه رزين قال محي السنة اسناده ليس بالقوي وعن عبد الله بنحوه رواه ابو داود وعن زيد بن اسلم قال ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما يحل لي من امرأتي وهي حائض فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشد عليها ازارها ثم شأنك باعلاها رواه مالك والدارمي مرسلا والتحقيق انه ان ملك اربته فلا باس بالمساس تحت الازار دون الفرج لان المراد بالآية هو النهي عن الجماع والجمع بين الحقيقة والمجاز لا يجوز والا فالترك واجب فانه من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه واجمعوا على ان الحيض يمنع جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم لا وجوبه فلذا لا تقضي الصلوة وتقضي الصوم قالت عائشة كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بقضاء الصلوة رواه مسلم والترمذي وهذا حديث مشهور روي معناه عن كثير من الصحابة صريحا ودلالة وفي الصحيحين قوله عليه السلام أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم وايضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقبلت الحيضة فاتركي الصلوة ويمنع الحيض دخول المسجد والطواف ومس المصحف وقد مر انه اجماعا قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب رواه ابو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن رواه الترمذي وابن ماجة والدارقطني وله شاهد من حديث جابر رواه الدارقطني مرفوعا وفي اسناد هذين الحديثين مقال والله اعلم **فَاِذَا تَطَهَّرْنَ** التفعل ههنا على التشديد نظرا ان الاغتسال شرط لاباحة الوطي **فَأْتُوهُنَّ** فجامعوهن يعني اباحكم الله الجماع بعد التطهر **مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ** يعني

دون الدبر وانما ذكرنا الاباحة لان الامر بالجماع للاباحة دون الوجوب قال مجاهد وقتادة وعكرمة اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج وكذا قال ابن عباس قيل من ههنا بمعنى في يعني في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور **ان الله يحب التوابين** من الكفر والمعاصي **ويحب المتطهرين** من الاقذار كمجامعة الحائض و الاتيان في الدبر ومن الاحداث والاجنابات حرمة اتيان النساء في ادبارهن ثبتت بهذه الاية بالاشارة او بالقياس على حرمة وطي الحائض فانه مستقذر كالوطي في الحيض بل الوطي مطلقا مستقذر سواء كان في القبل او في دبر الرجل او الامرأة ومن ثم يجب الغسل به لكن ابيح الوطي في القبل لضرورة ابقاء النسل وجعل للاباحة شرايط من النكاح وعدم المحرمية وبراءة الرحم والطهارة من الحيض وغير ذلك ولا ضرورة في الوطي في الدبر سواء كان المفعول به رجلا او امرأة فبقي على حرمته لعلة الاستقذار وقد ثبت حرمة اتيان الرجل الرجل في دبره بالنصوص القطعية والاجماع وهلك في ذلك قوم لوط عليه السلام فكذا اتيان المرأة في دبرها ومن ثم قيد الله سبحانه قوله فاتوهن بقوله من حيث امركم الله ولدفع توهم حرمة الجماع بعلة الاذي وبيان وجه ضرورة الاباحة عقب الله تعالى تلك الاية بقوله **نساؤكم حرث لكم** يعني مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور يعني ابيح لكم اتيانهن ضرورة ابقاء النسل **فاتوا حرثكم** يعني فروجهن فهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله **انى شئتم** يعني كيف شئتم فان كلمة انى مشتركة في معنى كيف واين ولا يتصور ههنا معنى اين فانه تدل على عموم المحل والحرث ليس الا واحدا فتعين كيف ومعنى يقتضيه وسنذكر من التحقيق في سبب نزول الاية والله اعلم وما قلنا من حرمة اتيان النساء في ادبارهن قال ابو حنيفة واحمد وجمهور اهل السنة ويحكي عن مالك جواز اتيان المرأة في دبرها واكثر اصحابه ينكرون ان يكون ذلك مذهبا له والصحيح انه كان مذهبا له ثم رجع عنه او رجع عنه اصحابه والشافعي فيه قولان القول القديم عنه ما حكي عن ابن عبد الحكم عن الشافعي انه قال لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في تحريمه ولا في تحليله شيء والقياس انه حلال فكأنه قاس على من عالج امرأته بدلكه في فخذها وما اشبهها روى الحاكم بسنده عن ابن عبد الحكم انه كلم الشافعي في مسئلة اتيان المرأة في دبرها فقال سألني محمد بن الحسن فقلت له ان كنت تريد المكابرة وتصحيح الروايات وان لم تصح فانت اعلم وان تكلمت المناصفة كلمتك قال على المناصفة قلت فباي شيء حرمته قال بقول عز وجل فاتوهن من حيث امركم الله فاتوا حرثكم انى شئتم والحرث لا يكون الا في الفرج قلت افيكون ذلك محرما لما سواه قال نعم قلت فما تقول لو وطيها بين ساقيها او تحت بطنها او اخذت ذكره بيدها افي ذلك حرث قال لا قلت افتحرم ذلك قال لا قلت فلم تحتج بما لا حجة فيه قال فان الله قال والذين هم لفروجهم

مسئلة اجماع ... لتعليم ... تفسير اللطهارة ... التطهر من قبل ... والتشريع ... ان شئتم ... ان يجوز التزوج من قبلها في قبلها ... دبرها في وقت ... شئتم ... يعني اي وقت ... الحل اذا لم ... اوقات الحل او قائما ... او مستلقيا او منبطحا ... او باركا و مستقبلها قائمة او باركة ... ان يكون المائي موضع الحرث ... الرابع قال ابن عباس المعنى ... النساء عن سعيد ... وهذا منقول عن ... الخامس متى شئتم ... السبب ليلا او نهارا ... من ليل ونهار هذه الاية ... المختار من هذه المعنى ... قلنا قد ظهر هذه الاية ... سبب نزول الاية ان اليهود كانوا ... وهو ان من اتى المرأة من دبرها ... قبلها جاء الولد احول ... الاية لتكذيبهم ... فعلم هذه الاية للقطع ... توهمهم ان ... الاوقات ... عليها في هذا الباب ... ما يكون ... وما العطف ... كيف ... الجماع لا تختلف ... الكلام ... وقد قلنا ... وقدموا لانفسكم ... ما تستحبون ... يخلوا ... وقيل ... وان ... ابن ... الاية ... يعلم ...

عند الجماع ... قال ... تسمية ...

حافظون الآية قال فقلت له ان هذا ما يحتجون به للجواز ان الله اثنى على من حفظ فرجه من غير زوجته
وما ملكت يمينه فقلت انت تقول للحفظ من زوجته وما ملكت يمينه قلت ولما ذكرنا من ان سبب حرمة
اتيان النساء في الادبار الاستقذار وذلك منتف فيمن وطيها بين ساقيها ونحو ذلك فظهر ضعف
قياس الشافعي ومن ثم رجع الشافعي عن قوله ذلك قال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القول القديم
فاما في الجديد فالمشهور انه حرمه وقال الربيع كذب ابن عبد الحكم والله الذي لا اله الا هو
قد نص الشافعي على تحريمه في سنته وحكاه عنه جماعة منهم الماوردي في الحاوي وابو نصر ابن الصباغ
في الشامل وغيرهم وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني بتكذيب الربيع لابن عبد الحكم لا معنى له
لانه لم ينفرد به فقد تابعه اخوه عبد الرحمن والتحقيق ان للشافعي فيه قولان والجديد المرجوع اليه
انه وافق الجمهور في التحريم وقد ورد في حرمة الاتيان في الدبر احاديث قال ابن الجوزي روي ذلك عن
جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم عمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب وخزيمة
بن ثابت وابي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن مسعود وعقبة بن عامر والبراء
بن عازب وطلق بن علي وابوذر وجابر بن عبد الله قلت اما حديث عمر فقد اخرجه النسائي والبزار
من طريق زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن الهاد عن عمر وزمعة ضعيف ضعفه احمد
وابو حاتم وقال الذهبي صالح الحديث وقد اختلف عليه في رفعه ووقفه واما حديث علي فقد اخرجه
الترمذي والنسائي وابن ماجة بلفظ ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في اعجازهن واما
حديث خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن
فقال حلال فلما ولى الرجل دعا فقال كيف قلت في اي الخربتين امن دبرها في قبلها فنعم او من
دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن رواه الشافعي واحمد
والترمذي وابن ماجة والدارمي وفيه عمرو بن احيحة مجهول الحال ورواه النسائي من طريق وهب بن سويد
بن هلال عن ابيه عن علي ابن السائب عن حصين بن محصن عن هرمي بن عبد الله عن خزيمة ومن
طريق هرمي ايضا اخرجه احمد والنسائي وابن حبان وهو لا يعرف حاله ايضا وقال البزار لا اعلم
في هذا الباب حديثا صحيحا وكلما روي عن خزيمة بن ثابت فغير صحيح وكذا روي الحاكم عن
الحافظ ابي علي النيسابوري ومثله عن النسائي وقال قبلهما البخاري واما حديث ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال ملعون من اتى امرأة في دبرها وفي لفظ لا ينظر الله يوم القيمة الى رجل اتى
امرأة في دبرها رواه احمد وابوداود وبقية اصحاب السنن من طريق سهيل بن ابي صالح عن الحارث
بن مخلد عن ابي هريرة واخرجه البزار وقال الحارث بن مخلد ليس بمشهور وقال ابن القطان
لا يعرف حاله وقد اختلف فيه على سهيل فرواه اسمعيل بن عياش عنه عن محمد بن المنكدر
عن جابر اخرجه الدارقطني وابن شاهين ورواه عمر مولى عفرة عن سهيل عن ابيه عن جابر اخرجه
ابن عدي واسناده ضعيف ولحديث ابي هريرة طريق اخر اخرجها احمد والترمذي من

طريق حماد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن ابي تميمة عنه بلفظ من اتى حائضا او امراة في دبرها او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث حكيم وقال البخاري لا يعرف لابي تميمة سماعا عن ابي هريرة وقال البزار هذا حديث منكر وحكيم لا يحتج به وما تفرد به فليس بشيء وله طريق ثالث اخرجها النسائي من رواية الزهري عن ابي سلمة عنه قال حمزة الكناني هذا حديث منكر وعبد الملك راويه قد تكلم فيه دحيم وابو حاتم وغيرهما والمحفوظ الموقوف وله طريق رابع اخرجها النسائي من طريق بكر بن خنيس عن ليث عن مجاهد عن ابي هريرة بلفظ من اتى شيئا من الرجال او النساء في الادبار فقد كفر وبكر وليث ضعيفان وله طريق خامس رواه عبد الله بن عمر بن ابان عن مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة بلفظ ملعون من اتى النساء في ادبارهن رواه احمد والنسائي ومسلم ضعفه النسائي وغيره وقال الذهبي صدوق وثقه يحيى بن معين وغيره واما حديث ابن عباس اخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان واحمد والبزار من طريق كريب عن ابن عباس قال البزار لا نعلمه يروى عن ابن عباس باسناد احسن من هذا تفرد به ابو خالد الاحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب وكذا قال ابن عدي ورواه النسائي عن هناد عن وكيع عن الضحاك موقوفا وهو اصح عندهم من المرفوع وعن ابن عباس من طريق اخر موقوفا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه ان رجلا سال ابن عباس عن اتيان المراة في دبرها فقال تسألني عن الكفر واخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن معمر واسناده قوي واما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقد اخرجه احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده بلفظ سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل ياتي المراة في دبرها فقال هي اللوطية الصغرى واخرجه النسائي واعله والمحفوظ عن عبد الله بن عمرو من قوله كذا اخرجه عبد الرزاق وغيره وفي الباب عن انس اخرجه الاسمعيلي في معجمه وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف وعن ابي ابن كعب في جزء الحسن بن عرفة باسناد ضعيف جدا وعن ابن مسعود عند ابن عدي باسناد واه وعن عقبة بن عامر عند احمد فيه ابن لهيعة وهذه الاحاديث كلها وان كانت ضعيفة كما سمعت لكن باعتضاد بعضها ببعض يحصل العلم قطعا بورود النهي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيث لا مرد له فوجب القول به والله اعلم واحتج القائلون باباحته بما صح عن ابن عمر بطرق كثيرة انه قال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم نزلت في اتيان النساء في ادبارهن رواه البخاري وكذا روى الطبراني بسند جيد عنه انه قال انما نزلت رخصة في اتيان الدبر واخرج ايضا عنه ان رجلا اصاب امراة في دبرها في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانكر ذلك الناس فانزل الله تعالى وكذا اخرج ابن جرير وابو يعلى وابن مردوية من طريق عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اصاب امرة في دبرها فانكر الناس عليه ذلك فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم قلت هذا وهم من ابن عمر وابي سعيد اخطأ في تاويل الآية ولو كان هذا سبب نزول هذه الآية لما طابق

الحكم الوقعة فان قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم حكم باتيان الحرث لا باتيان الدبر فانه ليس محل الحرث
فلا ينتهض حجة لاباحة الدبر وقيل هذا وهم من نافع لما روي عن عبيد الله بن الحسن انه لقي سالم
بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن ابن عمر انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في
ادبارهن قال كذب العبد واخطأ انما قال عبد الله يوتون في فروجهن من ادبارهن قلت وقول سالم هذا
ليس بسديد فانه لم يتفرد به نافع عن ابن عمر بل رواه زيد بن اسلم وعبيد الله بن عبد الله بن عمر
وسعيد بن يسار وغيرهم عنه كذا ذكر الشيخ ابن حجر فالصحيح ان الوهم انما هو من ابن عمر وقد
يكون وهما من ابن عمر راس المفسرين ابن عباس اخرج ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله
يغفر له اوهم انما كان اهل هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من اليهود وهم
اهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من امر
اهل الكتاب لا ياتون النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة فكان هذا الحي من الانصار
اخذوا بذلك وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار
فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى امرهما فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات
ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد وهكذا في سبب نزول هذه الآية روى البخاري
وابو داود والترمذي عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فانزل الله
تعالى وقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم في الفرج يريد بذلك موضع الولد للحرث
وكذا روى احمد عن عبد الرحمن بن سابط قال دخلت على حفصة بنت عبد الرحمن فقلت اني سائلك عن امر
وانا استحيي ان اسئلك قالت لا تستحيي يا ابن اخي قلت عن اتيان النساء في ادبارهن قالت كانت اليهود تقول
من جبى امرأته كان ولده احول فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الانصار فجبوهن فابت امرأة
ان تطيع زوجها قالت لن تفعل ذلك حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت على ام سلمة
فذكرت لها ذلك فقالت اجلسي حتى ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم استحيت الانصارية ان تسأله فخرجت فحدثت ام سلمة فقال ادعي الانصارية فدعيت
فتلا عليها هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم صماما واحدا واخرج احمد والترمذي
عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما
اهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فقال عليه السلام اقبل وادبر
واتق الدبر والحيضة فبهذا ظهر انه صلى الله عليه وآله وسلم فسر هذه الآية بقوله اقبل وادبر واتق
الدبر والحيضة كما فسر قوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض بقوله اصنعوا كل شيء الا النكاح والنكاح
ظاهر ان الآية لا تدل على جواز مخالطة النساء في المآكل والمشارب فظهر انه فاء ما ذكر



ابن عبد الحكم عن الشافعي ان هذه الاية ليست محرمة للدبر كما انها ليست محرمة للوطي في الساق

وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ يعني لا تقصدوا بالنكاح الحظوظ

العاجلة فقط بل اقصدوا المنافع الراجعة الى الدين من تحصين الفرج والولد الصالح يدعو له و

يستغفر له والافراط فان الامور المباحة باقتران النية الصحيحة الصالحة تصير عبادة قال رسول

الله صلى الله عليه واله وسلم وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها

اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيه وزر فكذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر رواه

مسلم في حديث ابي ذر وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اذا مات الانسان

انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وعنه ان

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة

القسم رواه الشيخان وعن ابي سعيد ... الجنة فقالت امراة منهن واثنان يا رسول الله قال واثنان رواه مسلم وعن ابن عباس مرفوعا من كان

له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان

له فرط الحديث رواه الترمذي ويمكن ان يقال قوله تعالى وقدموا لانفسكم عطف تفسيري لقوله فاتوا حرثكم

ومعناه ان في اتيانكم حرثكم تقديم منكم لانفسكم من الافراط والدعوات والاستغفارات من

صالحي الاولاد وبه يظهر فائدة النكاح وان لم تكن لنية صالحة وقال عطاء ومجاهد المراد التسمية

والدعاء عند الجماع روى البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لو ان احدكم اذا اراد

ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وخبث الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا

فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا **وَاتَّقُوا اللَّهَ** بالاجتناب عن معاصيه

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ فيجزيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان

شرا فشر **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ○ عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم عجبا لامر المؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له رواه مسلم ذكر البغوي انه كان بين

عبد الله بن رواحة وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل

عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له قال حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي

الا ان تبر يميني فانزل الله تعالى **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ** اي الحلف بالله او يمين الله على

حذف المضاف **عُرْضَةً** فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء

فيكون حاجزا عنه يعني لا تجعلوا الحلف بالله مانعا عن الحسنات **لِأَيْمَانِكُمْ**

اللام صلة لعرضة لما فيها من الاعتراض والمراد بالايمان الامور التي يحلف عليها **أَنْ**

تَبَرُّوا مع ما عطف عليه عطف بيان لايمانكم ويحتمل ان يكون اللام في لايمانكم للتعليل

ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي لا تجعلوا الله عرضة لاجل ايمانكم لان تبروا وقد يطلق عرضة

لمعرض للامور لا يزال يقع عليه يقال جعلته عرضة لكذا اي نصبته له وفي القاموس

حديث من كان له فرطان آه * حديث ما يقول عند الجماع * حديث عجبا لامر المؤمن ان اصابته سراء شكر آه *

العرضة الاعتراض في الخير والشر يعني لا تقعوا على الحلف بالله في كل امر ولا تجعلوه كالهدف
المنصوب للرمي ولا تعترضوا باليمين في كل ساعة فحينئذ ان تبروا اما علة للنهي اي انهاكم عن الحلف
لان تبروا او علة للمنهي بتقدير لا اي لا يكثروا الحلف لان لا تبروا **وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا**
بَيْنَ النَّاسِ وبهذه الاية ثبت ان الاكثار بالحلف مكروه وان الحلاف مجترئ على الله
لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الحلف حنث او ندم رواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عمر ورواه البخاري في تاريخه وانه من حلف على
ترك عمل من اعمال البر يجب عليه ان لا يجعل يمينه مانعا من البر بل يحنث ويكفر عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل
الذي هو خير رواه مسلم وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن سمرة نحوه وعن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت
عن يميني واتيت الذي هو خير متفق عليه وقيل هذه الاية نزلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف
ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة اخرجه ابن جرير عن ابن جريج **وَاللّٰهُ سَمِيعٌ**
لايمانكم **عَلِيمٌ** ○ لنياتكم **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ**
بالعقاب في الاخرة وهو المراد بالمواخذة ههنا في كلا الكلمتين وكذا في المائدة لا كما قيل ان المراد
في المائدة المواخذة الدنيوية بالكفارة او اعم منهما لان الكفارة كالزكوة خالص حق الله تعالى لا مواخذة به
في الدنيا ولهذا ان مات وعليه الزكوة او الكفارة ولم يوص لا يمنعان من تعلق حق الورثة بخلاف ديون
العباد والعشر والخراج وايضا لا يجب الكفارة بنفس اليمين بل بالحنث بعد اليمين فلا يتصور تعليق
المواخذة بالكفارة بعقد اليمين فالمراد بالمواخذة هو العقاب والكفارة شرعت لرفع ذلك المواخذة
بِاللَّغْوِ الكائن **فِيْٓ اَيْمَانِكُمْ** واللغو في اللغة الساقط الذي لا يعتد به
من الكلام او من غيره كذا في القاموس والمراد ههنا ما جرى من اليمين على اللسان من غير عقد
وقصد سواء كان في الانشاء او الخبر الماضي او المستقبل وهذا التفسير مروي عن عائشة روى
الشافعي انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله واخرجه ابو داود عن عائشة مرفوعا
والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي وهذا هو المناسب للمعنى اللغوي المذكور فانه اذا كان
من غير قصد فهو ساقط عن الاعتبار غير معتد به ولا يترتب عليه الاثم اجماعا ان كان في الاخبار
وكذا لا ينعقد عند الشافعي اذا كان هذا القسم من اليمين في الانشاء فلا يجب عليه الكفارة
ان حنث والحجة له هذه الاية بهذا التفسير وقال ابو حنيفة رحمه الله ينعقد اليمين ويجب الكفارة
ان حنث لقوله صلى الله عليه واله وسلم ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين كذا قال
صاحب الهداية وهذا الحديث لم نجده في كتب الحديث لكن وجدنا حديث ابي هريرة من طريق
عبد الرحمن بن حبيب عن عطاء عن يوسف بن ماهك عنه مرفوعا ثلث جدهن جد وهزلهن جد

النكاح والطلاق والرجعة اخرجه احمد وابوداود والترمذي وابن ماجة والحاكم والدارقطني قال الترمذي
حسن وقال الحاكم صحيح وقال ابن الجوزي عطاء هو ابن عجلان متروك الحديث وقال الحافظ ابن حجر
وهم ابن الجوزي انما هو عطاء ابن ابي رباح وعبد الرحمن بن حبيب مختلف فيه قال النسائي منكر الحديث
ووثقه غيره فالحديث حسن واخرج ابن عدي في الكامل بلفظ ثلث ليس فيهن لعب من تكلم بشيء منها
لاعبا فقد وجب عليه الطلاق والعتاق والنكاح وفيه ابن لهيعة ضعيف واخرج عبد الرزاق عن
علي وعمر موقوفا عليهما ثلث لا لعب فيهن النكاح والطلاق والعتاق وفي رواية عنهما اربع وزاد النذر
قال ابن همام ولا شك ان اليمين في معنى النذر فيقاس عليه قلت ما ذكره الشافعي حديث من نوع التحق بيانا
وتفسير الاية والقياس في مقابلة النص لا يعتد به مع ان المقيس عليه وقع في اثر موقوف ليس بمرفوع وقال
ابن همام ولو ثبت حديث اليمين لم يكن فيه دليل لان المذكور فيه جعل الهزل باليمين جدا والهازل قاصد
لليمين غير راض بحكمه فلا يعتبر عدم رضائه بعد مباشرته السبب مختارا والناسي لم يقصد شيئا
اصلا ولم يدر ما صنع وكذا المخطي لم يقصد التلفظ به بل بشيء اخر فليس هو في معنى الهازل فلا نص
فيه ولا قياس على ان ابا حنيفة قال في تفسير اللغو في اليمين ان يحلف على شيء يرى انه صادق فيه ثم
تبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول قالوا لا كفارة فيه ولا اثم
مع ان الحالف يقصد فيه اليمين مع ظن البر فهو لم يقصده اصلا بل هو كالنائم يجري على لسانه اولى
ان لا يعتد بيمينه وقال الشافعي اليمين الذي تعلق به القصد وان كان على ظن الصدق ان كان على خلاف
نفس الامر يجب فيه الكفارة لانه ليس من اللغو على تفسيره بل هو من كسب القلب كالغموس غير انه
محض وبناء على ظنه ولا اثم فيه قلت وان لم يكن هو من اللغو لكن لا كفارة فيه ولا اثم اما عدم الاثم
فلقوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم واما عدم الكفارة فلان الكفارة
مبني على الاثم فانها لازالة الاثم ولبس فليس ولانها غير داخلة فيما عقدتم الايمان والكفارة راجعة اليها
فان قيل لو كانت الكفارة مبنية على الاثم والاثم مرفوع عن الخطاء والنسيان بالاجماع والحديث
فلم تجب الكفارة على القتل خطاء قلنا امر القتل اشد فجعل الله تعالى اثمين اثم القتل نفسه وهو كبيرة وذلك
في القتل عمدا ولا يرتفع بالكفارة فلهذا لم يقل بوجوب الكفارة فيه وقد ارتفع ذلك الاثم بالخطاء
واثم ترك الاحتياط وانما وجبت الكفارة في الخطاء لذلك الاثم وقال سعيد بن جبير اللغو في اليمين
هو اليمين على المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وعلى هذا القول يتحد اللغو مع
المنعقدة في مادة والاية تدل على القسمة وهي تنافي الشركة وايضا القول بوجوب الكفارة تنافي
قوله لا يؤاخذكم اذ الكفارة تبنى على الاثم وقال مسروق ليس عليه كفارة في اليمين على المعصية
كفارة اتوب منها قلت اليمين على المعصية لم
اكثر ... الشعبي في الرجل حلف على المعصية يشمله عموم قوله تعالى ولكن يؤاخذ
بما عقدتم الايمان فان فيه عقدا على الايفاء فهو من المنعقد دون اللغو فهو يوجب الكفارة وكونه على
المعصية يوجب الرفض وهذا البيت يقتضي قوله عليه السلام فليكفر وليات بما هو خير والله اعلم

ولكن



وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ

اي عزمتم وقصدتم الى اليمين الكاذبة وارتكبتم العصيان بقصدكم وارادتكم وانما قلنا ذلك لقرينة المواخذة فان المواخذة لايكون الا على العصيان فخرج بهذه القيد الايمان الصادقة كلها وماكان بظن الصدق وكذا اخرج به اليمين المنعقدة لانه لا معصية فيه بل في الحنث بعد اليمين فان قيل ورد في المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وذلك يدل على ثبوت المعصية والمواخذة عليها فكيف تقول انه خرج به اليمين المنعقدة الى اخره قلت تقدير الكلام هناك ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان حنثتم وليس ذلك التقدير ههنا لان التقدير نوع من المجاز والحقيقة والمجاز لايجتمعان والمواخذة على الغموس بمجرد اليمين فالمراد بهذه الاية اليمين الغموس باقسامها فقط وليس ههنا ذلك التقدير والمراد بما في المائدة المنعقدة فقط وفيها التقدير والله اعلم وقال الشافعي المراد بما كسبت قلوبكم وبما عقدتم الايمان واحد وهو ضد اللغو قالوا كسب القلب هو العقد والنية فقوله ما كسبت قلوبكم وقوله ما عقدتم الايمان كلاهما يشتملان الغموس والمنعقدة والمظنونة ايضا فيجب الكفارة في جميع ذلك قلنا ليس كذلك بل عقد اليمين الزام شيء على نفسه باليمين بحيث يجب ايفائه بقوله تعالى يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ولا معصية فيه ولا مواخذة الا بعد الحنث وكسب القلب ضد لغو اليمين على تفسير عائشة فكان اعم منه مطلقا لكنا حملناه على كسب المعصية بمجرد اليمين بقرينة المواخذة من غير تقدير في الاية فهو الغموس فقط فلا كفارة في الغموس لان الضمير في قوله تعالى فكفارته راجع الى ما عقدتم الايمان فقط ولان الغموس كبيرة محضة فلو وجبت عليها كفارة فاما ان تكون ساترة ومزيلة لمعصية الغموس اولا وعلى الثاني لاتكون الكفارة كفارة وعلى الاول يسع لكل امر ان يقتطع مال امرء مسلم باليمين الفاجرة ثم يكفر عنها ولم يقل به احد وقد قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم وقال ان الحسنات يذهبن السيأت قال عليه الصلوة والسلام الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن ما اجتنب الكبائر فظهر ان الطاعات لا تكون مكفرات الا للصغائر دون الكبائر واما الكبائر فلا محيص عنها الا بالاستغفار الا ان يتغمده الله برحمته ويغفر له ولعل الله سبحانه اشار الى ذلك بقوله

وَاللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝

يغفر الكبائر ان شاء بتوبة او بغير توبة والظاهر ان الوعد بالمغفرة والحلم راجع الى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فان سوق الكلام كان في يمين اللغو واليمين الغموس ذكر تبعا واستطرادا يدل عليه ما رواه البخاري عن عائشة انها قالت انزلت هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله والله اعلم اليمين في الاصل القوة قال الله تعالى لاخذنا منه باليمين ويقال للجارحة ضد اليسار يمين لقوته ويقال للقسم فان فيه تقوية الكلام بذكر اسم الله تعالى

وهو على نوعين الاول ان يجري على اللسان من غير قصد سواء وقع في الخبر الماضي او المستقبل صادقا كان او كاذبا او في الانشاء وهو اللغو من اليمين وهو غير معتد به ولا يتعلق به حكم الا ما ذكرنا خلاف ابيحنيفة في الانشاء والثاني ما يتعلق به القصد وهو على نوعين اما في الخبر واما في الانشاء فان كان في الخبر فالخبر ان كان صادقا كقولك والله ان محمدا رسول الله وان الساعة لاتية لاريب فيها وانه لقد طلعت الشمس فلا كلام فيه انه عبادة ومن ثم لا يجوز الحلف بغير الله تعالى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله ينهكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت متفق عليه وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالانداد ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون رواه ابو داود والنسائي وان كان كاذبا في الواقع صادقا في زعم المتكلم فان كان زعمه مبنيا على دليل ظني كحديث الاحاد وقد كذب فيه الراوي او اخطأ هو في تاويله او اثر من السلف الصالح او غلط في الحس او استصحاب الحال او نحو ذلك ولم يكن هناك دليل قاطع على كذبه فهو اليمين المظنون واللغو على تفسير ابيحنيفة وقد ذكرنا حكمه وان لم يكن زعمه مبنيا على دليل كقوله زيد قائم او سيقوم من غير علم ولا روية ولا اخبار من احد فهو من الغموس المنهي عنه قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وما قام حتى كذبه دليل فهو من الغموس بالطريق الاولى لقول الكفار المسيح ابن الله وان الله لا يبعث من في القبور وان كان صادقا في الواقع كاذبا في زعم المتكلم كقول المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك لرسول الله او كاذبا في الواقع وكذا في زعم المتكلم كقول اليهود ما انزل الله على بشر من شيء وقولهم لا يبعث الله من يموت وقول المديون ليس لك علي شيء فهو اليمين الغموس لا يحل اقترابه وهو كبيرة من الكبائر عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس رواه البخاري وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية متفق عليه وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة رواه مسلم وعن عبد الله بن انيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس رواه الترمذي وعن خريم بن فاتك مرفوعا قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثلث مرات ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور رواه ابو داود وابن ماجة وان كان في الانشاء بان يلزم على نفسه شيئا او كف النفس عن شيء كان اليمين منعقدة وهو المراد بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان في المائدة وسنذكر حكمها هناك ان شاء الله تعالى

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ اي يحلفون ان لا يجامعوهن

والالية اليمين وتعديته بعلى لكن لما ضمن معنى البعد عدى بمن قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك ضرارا من اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب اجل في الاسلام **تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** مبتدا خبره ما قبله او فاعل الظرف والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولى حق التلبث في هذه المدة لا يقع فيه الطلاق ولا يطالب فيه بطلاق على خلاف يأتي **فَإِنْ فَاءُوا** اي رجعوا عن اليمين الى النساء بالوطي بعد الاشهر الاربعة على قول الشافعي ومالك واحمد بناء على ظاهر الاية فان الفاء للتعقيب وبناء على ذلك قالوا الرجل لا يكون موليا لو حلف على اربعة اشهر كما لا يكون موليا فيما دون ذلك بل اذا حلف على اكثر منها فان الفئ لا بد ان يكون في مدة الايلاء وان الطلاق لا يقع بمضي اربعة اشهر وقرأ ابن مسعود فان فاؤا فيهن يعني في اربعة اشهر وبناء على هذه القراءة قال ابو حنيفة لو حلف على اربعة اشهر يكون موليا وانه لا يصح الفئ الا في اربعة اشهر فالخلاف مبني على ان القراءة الشاذة هل يجوز العمل بها ام لا قالوا لا يجوز فانه ليس بحديث ولا قرأن ولو كان قرأنا لتواتر وقال ابو حنيفة يجب العمل بها فانها لا تخلو اما ان تكون قرأنا او خبرا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تفسير للقرأن وكل منهما حجة فان قيل سلمنا كونه حجة لكنه لما وقع التعارض بينها وبين القراءة المتواترة وجب سقوطها قلنا انما يجب سقوطها اذا لم يمكن الجمع بينهما وههنا الجمع ممكن فان الفاء كما يجئ للتعقيب في الزمان قد يكون لتفصيل مجمل قبلها وغير ذلك كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وههنا لما ذكر ان لهم تربص اربعة اشهر من غير وطي كان موضعا يقتضي لتفصيل الحال فقال فان فاؤا الى قوله سميع عليم وايضا على تقدير كون الفاء للتعقيب في الزمان يحتمل ان يكون التعقيب بالنسبة الى الايلاء يعني فان فاؤا بعد الايلاء والقراءة المتواترة يدل على جواز الفئ مطلقا سواء كان في اربعة اشهر او بعدها والشاذة مقيدة بكون الفئ فيهن فيحمل المطلق على المقيد قال ابو حنيفة قراءة ابن مسعود مشهورة يجوز به تخصيص الكتاب وحمل المطلق على المقيد **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝** قال الحسن وابراهيم وقتادة اذا فاء المولى لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة لا ينفي الكفارة الثابتة بالاية في سورة المائدة وقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر وليأت بما هو خير **وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ** قال مالك والشافعي واحمد معناه ان لم يفيئوا بعد الاشهر الاربعة وعزموا الطلاق وطلقوا **فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** لقولهم بالتطليق **عَلِيمٌ ۝** لنياتهم وبناء على هذا التاويل قالوا لا يقع الطلاق بمجرد مضي الاشهر الاربعة بل يتوقف على تطليقه اذ لو لم يتوقف على تطليقه ويقع الطلاق بمجرد القضاء

الاشهر لا تكون لعزمه على الطلاق معنى ولا يناسبه التذييل بقوله تعالى ان الله سميع وعلى هذا
التاويل ليس الترديد دائرا بين النفي والاثبات وبقي شق ثالث وهو ان لا يفي ولا يعزم على الطلاق
وحكم هذا الشق مسكوت عنه فاختلف فيه قول القائلين بهذا التاويل فقال اكثرهم يطلق الحاكم
عليه لانه لما امتنع عن الامساك بالمعروف ينوب الحاكم عنه في التسريح بالاحسان كما في العنين
وفي رواية عن الشافعي واحمد انه يضيق الحاكم عليه حتى يطلق وقال ابو حنيفة تاويله ان عزموا وقوع الطلاق
باستمرارهم على ترك الفيء حتى انقضى المدة ووقع الطلاق به قالوا لم يقع الطلاق بل يجاذ له الفيء بعد
الاشهر وعليه التطليق حتما يلزم خرق الاجماع المركب اذ لم يقل به احد على ان الترديد الواقع
في الاية يابى عنه وعلى هذا التاويل معنى قوله تعالى فان الله سميع لما يقارن ترك الفيء من المقاولة و
المجادلة وحديث النفس به كما يسمع وسوسة الشيطان او انه سميع للايلاء الذي هو طلاق موقوف
على مضي الاشهر الاربعة من غير وطي عليم بما استمروا عليه من الظلم وفيه معنى الوعيد على ذلك
واثار الصحابة في الباب متعارضة فقد روي عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وابن مسعود
وابن عباس وابن عمر مثل ما قال ابو حنيفة غير ان ما روي عن عمر يدل على الطلقة الرجعية اخرج
الدارقطني عن اسحق حدثني مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن ان عمر بن
الخطاب كان يقول اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة وهو املك بردها ما دامت في عدتها واخرج
عبد الرزاق حدثنا معمر عن عطاء الخراساني عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان وزيد بن
ثابت كانا يقولان في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فهو تطليقة واحدة وهي احق بنفسها وتعتد
عدة المطلقة واخرج عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة ان عليا وابن مسعود قالا اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة وهي احق بنفسها وتعتد عدة المطلقة واخرج عبد الرزاق حدثنا معمر وابن عيينة
عن ابي قلابة قال آلى النعمان من امرته وكان جالسا عند ابن مسعود فضرب فخذه وقال اذا مضت
اربعة اشهر فاعترف بتطليقة واخرج ابن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن حبيب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس وابن عمر قالا اذا آلى فلم يفئ حتى مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة وقد يرد
عن عثمان وعلي وابن عمر ايضا ما يخالف ذلك ويوافق مذهب الشافعي ولكن ادري عن غيرهم
من الصحابة روى الدارقطني قال حدثنا ابو بكر اليمروني قال ذكرت لاحمد بن حنبل حديث عطاء
الخراساني عن عثمان قال لا ادري ما هو قد روي عن عثمان خلافه قيل له من رواه قال حبيب بن ثابت عن طاوس
عن عثمان وروى مالك في المؤطا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه كان يقول اذا آلى
الرجل من امراته لم يقع عليه الطلاق فان مضت الاربعة الاشهر يوقف حتى يطلق او يفيء وروى
البخاري عن ابن عمر بسنده انه كان يقول في الايلاء الذي سمى الله تعالى لا تحل بعد ذلك الاجل
الا ان يمسك بالمعروف او يعزم بالطلاق كما امر الله تعالى وقال البخاري قال لي اسمعيل بن اويس حدثني
مالك عن نافع عن ابن عمر قال اذا مضت اربعة اشهر يوقف حتى يطلق وقال الشافعي حدثنا سفيان

عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار قال ادركت بضع عشر رجلا من الصحابة كلهم يقولون بوقف المولى قلت وذكر البغوي فيمن ذهب الى الوقف من الصحابة عمر وابي الدرداء ايضا قال ابن همام ما روينا عن عثمان وزيد بن ثابت اولى مما روى احمد عن عثمان لان سنده جيد موصول بخلاف ما رواه احمد فان حال رجاله لا يعرف الى حبيب وهو اعضله ولا يعلم ان طاوسا اخذ عن عثمان ورواية محمد بن علي بن ابي طالب عن علي مرسل مثل رواية قتادة عنده وهما متعارضان وما روينا عن ابن عمر وابن عباس رجاله كلهم اخرج لهم الشيخان في الصحيحين فلا مرية لما في صحيح البخاري عن ابن عمر عليه قال البغوي والى الوقف ذهب من التابعين سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد والى خلافه ذهب سفيان الثوري وسعيد بن المسيب والزهري لكن قالا يقع تطليقة رجعية واخرج عبد الرزاق نحو مذهب ابي حنيفة من التابعين عن عطاء وجابر بن يزيد وعكرمة وسعيد بن المسيب وابا بكر بن عبد الرحمن ومكحول واخرج الدارقطني نحوه عن ابن الحنفية والشعبي والنخعي ومسروق والحسن وابن سيرين وقبيصة وسالم وابي سلمة وقيل في الترجيح انه لا شك ان الظاهر من القراءة المتواترة يفيد مذهب الشافعي وغيره واما مذهب ابي حنيفة فلا يستفاد منه الا بتكلف لا يجوز المصير اليه الا بالسماع فمن قال من الصحابة على ظاهر الاية فيحتمل انه قال بالراي ومن قال منهم بما قال ابو حنيفة يحمل قوله على السماع قال ابن همام وهذا ترجيح عام والله اعلم وههنا خلافيات اخر احدها انه اذا اتى بغير يمين الله كالطلاق والعتاق والصدقة وايجاب العبادات هل تكون موليا ام لا فقال ابو حنيفة يكون موليا سواء يقصد به الاضرار بها او المصلحة لها بان كانت مريضة مثلا او المصلحة لنفسه بان كان مريضا مثلا وقال مالك لا يكون موليا الا ان يحلف حال الغضب او لقصد الاضرار بها وقال احمد الا ان يقصد الاضرار وعن الشافعي قولان اصحهما كقول ابي حنيفة وثانيها انه من ترك وطي زوجته للاضرار بها من غير يمين اكثر من اربعة اشهر هل يكون موليا فقال مالك واحمد في احد روايته نعم وقال الجمهور لا ثالثها ان مدة ايلاء الرقيق كالحر اربعة اشهر عند الشافعي واحمد لعموم الاية قال انها ضربت لامر يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج في تلك المدة فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند ابي حنيفة ومالك ينتصف المدة بالرق لكن عند ابي حنيفة برق المرأة وعند مالك برق الزوج بناء على اختلافهما في الطلاق رابعها انه اذا تعذر الوطي فالفيء عند ابي حنيفة بقوله فئت ثم ان قدر على الوطي قبل مضي المدة يجب عليه الوطي وعند الشافعي لا فيء الا بالوطي اذ لا حنث الا به

والمطلقت

هذا اللفظ عام يشتمل الرجعيات والبائنات الحاملات والحائلات والمدخول بهن وغيرهن والحرائر والاماء خص الاماء عنها بالسنة والاجماع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلاق الامة طلقتان وعدتها حيضتان رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي من حديث عائشة وسنذكر البحث في هذا الحديث وما في هذه المسألة من تخصيص العام من الكتاب بخبر الاحاد في تفسير قوله تعالى

الطلاق مرتان النساء الله تعالى ونسخ حكم هذه الاية في الحوامل بقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وفي غير المدخول بها بقوله تعالى في الاحزاب يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة **يَتَرَبَّصْنَ** خبر بمعنى الامر للتاكيد **بِأَنْفُسِهِنَّ** فيه بعث للنساء على التربص اي يحبسن انفسهن ويغلبنها وان كان على خلاف هواها **ثَلٰثَةَ قُرُوْءٍ** فلا يتزوجن فيها والقرء لفظ مشترك من الاضداد يطلق على الحيض والطهر كليهما باجماع اهل اللغة فقال الشافعي ومالك وهو المروي عن عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت ان المراد ههنا الطهر لحديث ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء متفق عليه وجه الاحتجاج ان الله سبحانه قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قالوا اللام في لعدتهن للوقت اي وقت عدتهن والمشار اليه في الحديث بتلك العدة الطهر الذي لا مسيس فيه فظهر ان المراد بالقرء الاطهار قلنا اللام للوقت بمعنى في غير معهود في الاستعمال ويستلزم ذلك تقدم العدة على الطلاق او مقارنته له لاقتضائه وقوعه في وقت العدة بل اللام هناك لافادة معنى استقبال عدتهن يقال في التاريخ باجماع اهل العربية خرج لثلث بقين من رمضان ويؤيد ما قلنا ان ابن عباس وابن عمر كانا يقران يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن وفي هذا الحديث في رواية لمسلم انه صلى الله عليه واله وسلم تلى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن او نقول المراد بالعدة في قوله صلى الله عليه واله وسلم فتلك العدة التي امر الله بها الوقت للطلاق اي تلك الوقت الذي امر الله ان يطلق بها النساء لا العدة التي يجب بعد الطلاق وقد يحتج للشافعي بان التاء في ثلثة يدل على تذكير المميز والقرء بمعنى الحيض مؤنث وبمعنى الطهر مذكر فهو المراد وهذا ليس بشيء لان الشيء اذا كان له اسمان مذكر ومؤنث كالبر ومؤنث كالحنطة وليس هناك تانيث حقيقي فالعبرة للمذكر منهما وههنا كذلك فان الحيض مؤنث والقرء مذكر واذا كان التانيث حقيقيا واللفظ مذكر كالشخص يعبر عن المراة ففيه وجهان جائزان وقال ابو حنيفة واحمد المراد به الحيض ويحتج له بوجوه احدها ما مر في احتجاج الشافعي من حديث ابن عمر برواية مسلم وقراءة ابن عباس وابن عمر ثانيها ان لفظة ثلثة عدد خاص لا يدل على اقل منه ولا على ازيد منه والطلاق على وجه السنة لا يكون الا في الطهر اجماعا ولما مر من حديث ابن عمر فثلثة قروء لا يتصور الا في الحيض دون الاطهار اذ لا يخلو اما ان لا يعد هذا الطهر الذي وقع فيه الطلاق من العدة وهو خلاف الاجماع ولم يقل به احد وايضا يلزم حينئذ الزيادة على الثلث او يعد فتكون العدة طهران وبعض طهر وذلك ليست بثلثة ولو جاز اطلاق الثلثة على طهرين وبعض طهر لجاز اطلاق ثلثة اشهر في قوله تعالى فعدتهن ثلثة اشهر على شهرين

وبعض شهر ولم يقل به احد فان قيل اليس في قوله تعالى الحج اشهر معلومات اطلاق الاشهر على شهرين
وبعض شهر قلنا هناك لم يقل الحج ثلثة اشهر بل قال اشهر وههنا لم يقل قروء بل قال ثلثة قروء فهذا
امثل واصرح فلا يجوز حملها على مادون ثلثة تجوزا فان كلمة ثلثة يمنع عن التجوز ومما يدل على ان المعتبر
الاقراء التام دون بعض القرء ما احتج به الشافعي من حديث ابن عمر فانه صلى الله عليه وآله وسلم امر بجعل
الطلاق في الطهر الذي يلي الحيضة التي اوقع فيه الطلاق اولا كيلا يجتمع الطلقتان بلا فصل
قرء تام ثالثها قوله صلى الله عليه وآله وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدته حيضتان مع الاجماع
على انه لا يخالف الامة الحرة فيما به الاعتداد بل في الكمية فظهر ان المراد بالقروء الحيض رابعها
ان العدة شرعت لتعرف براءة الرحم وذلك بالحيض دون الطهر ومن ثم وجب الاستبراء في
الامة بالحيض دون الطهر خامسها انه لو كان القرء بمعنى الطهر تنقضي العدة بدخول الحيض
الثالثة ولو كان بمعنى الحيض لم ينقض مالم تطهر من الحيضة الثالثة فلا تنقضي العدة بالشك
ومن هيهنا ماثور من الخلفاء الراشدين والعبادلة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابي الدرداء
وعبادة بن الصامت وزيد بن ثابت وابي موسى الاشعري وزاد ابوداود والنسائي ومعبد الجهني
وبه قال من التابعين سعيد بن المسيب وابن جبير وعطاء وطاؤس وعكرمة ومجاهد وقتادة و
الضحاك والحسن البصري ومقاتل وشريك القاضي والثوري والاوزاعي وابن شبرمة وربيعة
والسدي وابو عبيدة واسحق واليه رجع احمد بن حنبل قال محمد بن الحسن في الموطا حدثنا عيسى
بن ابي عيسى الخياط عن الشعبي عن ثلثة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم
قالوا الرجل احق بامراته حتى تغتسل من الحيضة الثالثة والله اعلم **وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ**
أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
من الحمل والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الزوج في الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول
في ذلك **إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**
والجزاء محذوف يعني الكن يؤمن بالله لا يكتمن فان من شان المؤمن ان لا يرتكب المحارم والغرض منه
التاكيد والتوبيخ والله اعلم **وَبُعُولَتُهُنَّ** جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة
واصل البعل المالك والسيد سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته والضمير راجع الى الرجعيات
منهن ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه ثانيا او البعولة مصدر اقيم مقام المضاف
المحذوف اي اهل بعولتهن **أَحَقُّ** افعل ههنا بمعنى الفاعل اي حقيق **بِرَدِّهِنَّ**
الى النكاح بالرجعة سواء رضيت المراة اولا **فِي ذٰلِكَ** اي في زمان التربص **إِنْ**
أَرَادُوا بالرجعة **إِصْلَاحًا** لا اضرارا بالمراة كما كانوا يفعلونه في الجاهلية
كان الرجل يطلق امراته فاذا اقترب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها وليس المراد منه شرطية
قصد الاصلاح للرجعة حتى لو راجعها بقصد الاضرار كان رجعة بل هو للمنع عن قصد الاضرار

والتربص على الاصلاح اويكون التقييد ان ارادوا اصلاحا فلا جناح عليه في الرجعة اجمعوا على جواز الرجعة من الطلاق الرجعي واختلفوا انه هل يجوز وطيها في العدة ام لا فقال ابو حنيفة واحمد في اظهر روايتيه يجوز وفي اخرى له كقول الشافعي لا يجوز قال الشافعي الزوجية زائلة لوجود القاطع وهو الطلاق قلنا تاخر عمل الطلاق الى انقضاء العدة اجماعا بدليل جريان التوارث بينهما وجواز الرجعة بغير رضاها ووجوب النفقة نظرا ان النكاح قائم ويدل عليه قوله تعالى بعولتهن قالوا طلاق البعل يجوز بناء على ما كان ولفظ الرد يدل على زوال النكاح قلنا القول بالتجوز في لفظ البعل ليس اولى من القول به في الرد فانه يقال رد البيع في بيع كان الخيار للبائع ثم اذا تعارض احتمالي المجاز في لفظ البعل ولفظ الرد في تلك الاية تساقط اعتبارهما وبقي قوله تعالى فامساك بمعروف وقوله امسكوهن بمعروف سالما فان الامساك يدل على البقاء ويمكن حمل الرد على الرد الى الحالة الاولى وهي كونها بحيث لا يحرم بعد مضي العدة فلا اشكال حينئذ اصلا واختلفوا في انه هل يشترط للرجعة القول فقال الشافعي لا يحصل الرجعة الا بالقول بناء على ما قال ان الرجعة بمنزلة ابتداء النكاح وقال ابو حنيفة واحمد اذا وطيها او قبلها او لمسها بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة يصير مراجعا ايضا كما يصير مراجعا بالقول بناء على ما ذكرنا ان الرجعة عندهما ليست بمنزلة ابتداء النكاح بل هو ابقاء لها فيكفي فيها الفعل الدال على الاستدامة كما في اسقاط الخيار وقال مالك في المشهور عنه ان بالوطي ان نوى الرجعة حصلت والا فلا واختلفوا في انه هل يشترط الاشهاد للرجعة فقال احمد وهو قول للشافعي يشترط عملا بقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم في سورة الطلاق وقال ابو حنيفة ومالك والشافعي في اصح قوليه واحمد في احد روايتيه انه لا يشترط ذلك والامر في الاية محمول على الاستحباب اذ لو كان الاشهاد واجبا لكان الاشهاد على الفرقة ايضا واجبا لاقترانه بقوله تعالى فارقوهن بمعروف ولم يقل به احد ولو كان واجبا لكان واجبا لا شرطا للاستقلال ولم يكن شرطا للرجعة لعموم قوله تعالى فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف **وَلَهُنَّ** اي للنساء على الازواج حقوق **مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ** للازواج في الوجوب واستحقاق المطالبة لا في الجنس **بِالْمَعْرُوفِ** بكل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة فلا يجوز لاحد ان يقصد ضرار الاخر بل ينبغي ان يريد الاصلاح قال ابن عباس اني احب ان اتزين لامرأتي كما تحب ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف عن معاوية القشيري قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت رواه احمد وابو داود وابن ماجة وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر في قصة حجة الوداع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته يوم عرفة فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه ابو داود الى قوله خلقا وروى الترمذي نحوه عن عائشة وعن عبد الله

بن زمعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلد احدكم امراته جلد العبد الحديث متفق عليه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي رواه الترمذي والدارمي ورواه ابن ماجة عن ابن عباس وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء متفق عليه **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** زيادة في الحق وفضلا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما جعل الله لهم عليهن من حق رواه ابو داود عن قيس بن سعد واحمد عن معاذ بن جبل والترمذي عن ابي هريرة نحوه والبغوي عن ابي ظبيان وعن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايما امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة رواه الترمذي وعن طلق بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا الرجل دعا زوجته فلتاته وان كانت على التنور رواه الترمذي **وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ** يقدر على الانتقام ممن ظلم على الآخر **حَكِيْمٌ** يشرع الاحكام لحكم ومصالح **اَلطَّلَاقُ** الذي يعقب الرجعة بدليل ما سياتي من ذكر الثالثة وذكر الامساك بعد المرتين **مَرَّتٰنِ** روي انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان اخرجه ابو داود في ناسخه وسعيد بن منصور في سننه وابن مردويه من حديث ابي رزين الاسدي واخرجه الدارقطني وابن مردويه من حديث انس قال البغوي روى عروة بن الزبير قال كان الناس في ابتداء الاسلام يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزل الطلاق مرتان فاذا طلق الثالثة لم تحل له الا بعد نكاح زوج آخر وفيما قال مرتان دون ثنتان دلالة على كراهة الطلقتين دفعة واحدة فان كلمة مرتان تدل بالعبارة على التفرق وبالاشارة على العدد واللام للجنس وليس وراء الجنس شيء فكان القياس ان لا يكون الطلقتين المجتمعين معتبرة شرعا واذا لم يكن الطلقتين معتبرة لم يكن الثلث مجتمعة معتبرة بالطريق الاولى لوجودهما فيها مع زيادة وقيل المراد بالطلاق التطليق والمعنى ان التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق في الاطهار دون الجمع وحينئذ لم يرد بالمرتين التثنية بل التكرير كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين يعني كرة بعد كرة لكن يشكل حينئذ عطف قوله تعالى فامساك بمعروف وقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد لان قوله تعالى الطلاق على هذا التاويل يشتمل الطلقات الثلث ايضا وعلى كلا التاويلين يظهر ان جمع الطلقتين او ثلث تطليقات بلفظ واحد او بالفاظ مختلفة في طهر واحد حرام بدعة موثم خلافا للشافعي فانه يقول لا باس به لكنهم اجمعوا على انه من قال لامراته انت طالق ثلثا يقع ثلثا بالاجماع وقالت الامامية ان طلق ثلثا دفعة واحدة لا يقع اصلا لهذه الآية وقال بعض الحنابلة يقع طلقة واحدة لما روي في الصحيح ان ابا الصهباء قال لابن عباس الم تعلم ان الثلث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلث واحدة فقال ان الناس قد استعجلوا في امر كان لهم اناة فلو امضيناه عليهم فامضاه عليهم وروى ابن اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركانة ابن عبد يزيد زوجته ثلثا في مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف طلقها قال طلقتها ثلثا في مجلس واحد قال انما تلك طلقة واحدة فارجعها ونقل عن طاوس وعكرمة انهم قالوا من طلق ثلثا فقد خالف السنة فيرد الى السنة وبه قال ابن اسحق ومن الناس من قال ان في قوله انت طالق ثلثا يقع في المدخول بها ثلثا وفي غير المدخول بها واحدة لما روى مسلم وابوداود والنسائي ان ابا الصهبا كان كثير السوال لابن عباس فقال اما علمت ان الرجل اذا طلق امرأته ثلثا جعلوها واحدة قال ابن عباس بل كان الرجل اذا طلق امرأته ثلثا قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وصدرا من خلافة عمر فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال اجيزوهن عليهم والحجة للشافعي على جواز الطلقات بكلمة واحدة وتوهمه من غير اثم ما في الصحيحين من حديث سهل بن سعد ان عويمر العجلاني لاعن امرأته فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلثا وفي لفظ فهي طالق ثلثا ولم ينكر عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفي بعض روايات فاطمة بنت قيس طلقني زوجي ثلثا فلم يجعل لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفقة ولا سكنى وطلق عبد الرحمن بن عوف تماضر في مرضه وطلق الحسن بن علي امرأته شهباء ثلثا لما هنّته بالخلافة بعد موت علي عليهما السلام فههنا مقامان احدهما ان في صورة الايقاع ثلثا تقع ثلثا وثانيهما انه ياثم به والحجة لنا السنة والاجماع اما السنة فحديث ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض ثم اراد ان يتبعها بطلقتين اخريين عند القرئين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابن عمر ما هكذا امرك الله قد اخطأت السنة السنة ان تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء فامرني فراجعتها فقال اذا هي طهرت فطلق عند ذلك او امسك فقلت يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا اكان يحل لي ان اراجعها قال لا كانت تبين منك وكانت معصية رواه الدارقطني وابن ابي شيبة في مصنفه عن الحسن قال حدثنا ابن عمر فقد صرح بسماعه عنه واعله البيهقي بعطاء الخراساني قال اتى بزيادات لم يتابع عليها وهو ضعيف لا يقبل ما تفرد به قال ابن همام تعليل البيهقي مردود حيث تابع شعيب بن زريق سندا ومتنا رواه الطبراني وما ذكر من حديث ابن عباس فيه دلالة على ان الحديث منسوخ فان امضاء عمر الثلث بمحضر من الصحابة وتقرر الامر على ذلك يدل على ثبوت الناسخ عندهم وان كان قد خفي ذلك قبل في خلافة ابي بكر وقد صح فتوى ابن عباس على خلاف ما رواه روى ابوداود عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلثا فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ثم قال يطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس وان الله عز وجل قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا عصيت ربك وبانت منك وروى الطحاوي بلفظ ان رجلا طلق امرأته مائة قال ابن عباس عصيت ربك وبانت منك امرأتك لم يتق الله فيجعل لك مخرجا الحديث وفي موطا مالك بلغه ان رجلا قال لابن عباس اني طلقت امرأتي مائة تطليقة فماذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلثا وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا وعلى وقوع الطلقات الثلث انعقد الاجماع وروى عن فقهاء الصحابة في الموطا بلغه ان رجلا جاء الى ابن مسعود فقال اني طلقت امرأتي ثماني تطليقات فقال ما قيل لك قال قيل لي بانت منك قال صدقوا هو مثل ما يقولون وظاهره الاجماع على هذا الجواب واخرج عبد الرزاق عن علقمة قال جاء رجل الى ابن مسعود فقال اني طلقت امرأتي تسعا وتسعين فقال له ابن مسعود ثلث تبينها وسائرهن عدوان وفي سنن

ابي داود وموطا مالك عن محمد بن اياس بن البكير قال طلق رجل امراته ثلثا قبل ان يدخل بها ثم بدا له ان ينكحها
فجاء يستفتي فذهبت معه فسال ابن عباس وابا هريرة عن ذلك معا فقالا لا نرى ان تنكحها حتى تنكح زوجا غيرك
قال فانما طلاقي اياها واحدة فقال ابن عباس انك ارسلت بين يديك ما كان لك من فضل وفي موطا مالك مثله عن
ابن عمر وروى وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ثابت قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب فقال اني طلقت امراتي الفا
فقال بانت منك بثلث واقسم سائرهن على نسائك وروى وكيع عن معاوية بن ابي يحيى قال جاء رجل الى عثمان
بن عفان فقال طلقت امراتي الفا فقال بانت منك بثلث واسند عبد الرزاق عن عبادة بن الصامت ان
اباه طلق امراة له الف تطليقة فانطلق عبادة فسال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بانت بثلث في معصية الله وبقي تسعمائة وسبع وتسعون عدوان وظلم ان شاء عذبه
وان شاء غفر له وروى الطحاوي عن انس قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان عمر بن الخطاب اذا اتي برجل
طلق امراته ثلثا اوجع ظهره وروى ايضا عن انس عن عمر فيمن طلق البكر ثلثا انه لا تحل حتى تنكح زوجا غيره
وما ذكر الخصم من حديث ابن عباس يمكن تاويله بان قول الرجل انت طالق انت طالق انت طالق كان واحدة
في الزمن الاول لقصدهم التاكيد في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فالزمهم ثلثا لما علم قصدهم
او للاحتياط واما حديث ركانة فمنكر والاصح ما رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة ان ركانة طلق زوجته البتة فحلفه
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه ما اراد الا واحدة فردها اليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن
عثمان قال ابو داود وهذا اصح وبما ذكرنا من الاحاديث والاثار كما ترى يثبت وقوع الطلقات الثلث دفعة واحدة
يثبت انه بدعة معصية وما ذكره الشافعي من تطليق عويمر ثلثا بعد اللعان فيه انه استدلال بعدم الانكار
صلى الله عليه واله وسلم عليه فهو شهادة على النفي لا عبرة بها بعد ما ثبت عنه صلى الله عليه واله وسلم الانكار في قصة
اخرى ولعله صلى الله عليه واله وسلم انكر ولم يذكره الراوي او لم ينكر لانها بعد اللعان لم تبق محلا للطلاق
ورواية حديث فاطمة بنت قيس بلفظ الثلث غير صحيح والصحيح انه طلقها البتة وايضا حين
طلقها كان زوجها غائبا عنها في سرية ولم يكن بمحضر من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى ينظر تقريره
وانما ثبت تقريره في وقوع الثلث وايضا حديث فاطمة بنت قيس رده عمر وقال لا ندري صدقت ام كذبت
حفظت ام نسيت واثر عبد الرحمن بن عوف وحسن رضي الله عنهما ليس بحجة في مقابلة المرفوع * مسئلة
الطلاق ثلثا مجتمعا بدعي حرام وبالتفريق على الاطهار مباح جائز بهذه الاية الى قوله تعالى فان طلقها
الاية والاحسن من ذلك كله اذا اضطر الرجل الى طلاق امراته ان تطلقها واحدة ثم ان لم يرد المراجعة
يتركها حتى تنقضي عدتها لان الطلاق ابغض المباحات عند الله والحاجة اندفعت بالواحدة قال الله
تعالى في ذم السحر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم
فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى
فرقت بينه وبين امراته فيدنيه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه رواه مسلم وعن ابن عمر

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابغض الحلال الى الله الطلاق رواه ابو داود * مسئلة * الطلاق في الحيض يقع طلاقا اجماعا خلافا للامامية قالوا لا يقع اصلا وعندنا يقع لكنه حرام اجماعا يجب الرجعة بعده وما مر من حديث ابن عمر يدل على الوقوع والحرمة ووجوب الرجعة واختلفوا في انه ان اراد طلاقها ثانيا بعد الرجعة على وجه السنة متى يفعل فقال ابو حنيفة اذا طهرت من تلك الحيضة ثم حاضت ثم طهرت فحينئذ يطلقها الا اذا ذكر محمد في المبسوط ولم يذكر خلافا عنه ولا عن صاحبيه * به قال مالك واحمد وهو المشهور من مذهب الشافعي وهو المستفاد من حديث ابن عمر المذكور الذي في الصحيحين حيث قال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله عز وجل وفي رواية حتى تحيض حيضة مستقبلة سوى حيضتها التي طلقها فيه وذكر الطحاوي قول ابي حنيفة انه يطلقها في الطهر الذي يلي الحيضة التي طلقها اولا فيها وهو احد قولي الشافعي وقال الطحاوي الاول قول ابي يوسف والحجة للقول الثاني رواية سالم في حديث ابن عمر المذكور مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا رواه مسلم واصحاب السنن والاول اولى لانها اقوى صحة واكثر تفسيرا وفيها زيادة والاخذ بالزيادة اولى قال ابن همام قوله عليه السلام يمسكها حتى تطهر يدل على ان استحباب الرجعة او وجوبها مقيد بتلك الحيضة التي طلقها فيها فان لم يراجع فيها حتى طهرت تقررت المعصية **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ** بالمراجعة وحسن المعاشرة هذا يعني الامساك بعد الطلقتين ثابت اجماعا اذا كان الزوجان حرين واما اذا كانا رقيقين فلا رجعة بعد الثنتين اجماعا وان كانت امة تحت حر او حرة تحت عبد فاختلفوا فيه فقال مالك والشافعي واحمد ان كان الزوج حرا فطلاقه ثلث وان كانت تحته امة وان كان عبدا فثنتان وان كانت الزوجة حرة وهو قول عمر وعثمان وزيد بن ثابت وقال ابو حنيفة بعكس ذلك يعتبر الطلاق بالنساء وهو قول علي وابن مسعود قال ابن الجوزي قد رويت الاحاديث في الطرفين وكلها ضعاف روى ابن الجوزي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلاق العبد ثنتان وقرء الامة حيضتان وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان قال ابن الجوزي في سند كلا الحديثين مظاهر بن اسلم قال يحيى بن سعيد مظاهر ليس بشيء وقال ابو حاتم هو منكر الحديث وقال ابن همام وثقه ابن حبان وقال الحاكم مظاهر شيخ من اهل البصرة لم يذكر احد من متقدمي مشايخنا فيه بجرح وقال ابن الجوزي قد روى بعض من قال الطلاق بالرجال عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الطلاق بالرجال والعدة بالنساء وانما هو من كلام ابن عباس وروى ابن الجوزي من طريق الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلاق الامة ثنتان وعدتها حيضتان قال ابن الجوزي هذان حديثان لا يثبتان اما الاول ففيه سليم بن سالم كان ابن المبارك يكذبه وقال يحيى ليس حديثه بشيء وقال السعدي ليس بثقة واما الثاني فقال الدارقطني تفرد به عمرو بن شبيب مرفوعا وكان ضعيفا قال يحيى بن معين عمرو بن شبيب ليس بشيء وقال ابو زرعة

داهي الحديث والصحيح انه من قول ابن عمر ويمكن ترجيح مذهب ابيحنيفة بانا قد اثبتنا من قبل ان الطلاق لا بد فيه من التفريق على الاطهار فعدد الطلقات لا يتصور الا على عدد الاطهار وقد اجمعوا ان عدة الامة حيضتان فثبت ان طلاق الامة ايضا طلقتان والله اعلم وههنا اشكال على مذهب ابيحنيفة ان العام على اصل ابي حنيفة قطعي الشمول لافراده لا يجوز تخصيص العام من الكتاب بخبر الاحاد والقياس كما لا يجوز نسخ بهما وقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله تعالى الطلاق مرتان كل منهما عام يشتمل الحرائر والاماء فتخصيصهما بقوله عليه السلام طلاق الامة ثنتان وعدتها حيضتان وهو من حديث الاحاد لا يصح لا يقال العام القطعي اذا خص منه اولا بقطعي يصير في الباقي ظنيا فحينئذ يجوز تخصيصه بخبر الاحاد والقياس وقوله تعالى والمطلقات يتربصن خص اولا بالايات من قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن الاية وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض الاية في تخصيصه بحديث الاحاد لانا نقول المخصص لا يكون الا متصلا وما كان متراخيا فهو ناسخ وليس بمخصص وما تلوتم من الايات ليس شيئا منها متصلا بهذه الاية بل متراخ فهو ناسخ ونسخ الحكم عن بعض افراد العام لا يجعل العام في الباقي ظنيا بل هو قطعي في الباقي كما كان من قبل والتقصي عن هذا الاشكال بان يقال لما ثبت اجماع الامة على ان اية العدة واية الطلاق مخصوصتان بالاحرار يظهر بذلك ان الاولين من اهل الاجماع وهم الصحابة قد سمعوا قولا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم متصلا في حقهم خص بذلك القول تلك الايات وان لم يصل ذلك القول الينا بالتواتر ولو لم يسمعوا في ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يجترؤا على تخصيص الاية القطعية ولا يلزم اجتماعهم على الضلالة ثم الاتباع سكتوا مسلمين للمنع عن ابتغاء سبيل غير سبيلهم فان قيل ليس الاجماع على ان الطلاق معتبر بالرجال او النساء فكيف يجري هذا الجواب هناك قلنا ثبت بالاجماع ان قوله تعالى الطلاق مرتان ليس على عمومه وذلك الخلاف لا يضر والله اعلم

اَوْ تَسْرِيْحٌۢ بِاِحْسَانٍ ؕ قيل المراد به الطلقة الثالثة قلت وذلك غير سديد لانه معطوف على قوله فامساك بمعروف او طلقة ثالثة وليس كذلك بل يجوز له ان لا يمسك ولا يطلق بل يتركها حتى تنقضي عدتها وقيل التسريح باحسان هو ان لا يراجعها حتى تبين بالعدة ويرد على هذا القول مثل ما يرد على الاول ذكر القولين البغوي وغيره والاولى ان يفسر قوله او تسريح باحسان بان يبينها مطلقا اما بطلاق ثالث او بانقضاء العدة والمعنى فالواجب ان يمسكها بمعروف او يبينها باحسان سواء طلق ثالثا اولا والغرض منه تحريم الامساك بالاضرار بغير معروف وعلى هذا قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد تفصيل لاحد احتماليه ولو كان المراد بالتسريح الطلقة الاخرى لكان ذلك طلقة رابعة فان قيل روي انه صلى الله عليه واله وسلم سئل عن قوله تعالى الطلاق مرتان فاين الثالثة يا رسول الله قال او تسريح باحسان رواه ابو داود في ناسخه وسعيد بن منصور في سننه وابن مردويه من حديث ابي رزين الاسدي مرسلا واخرج الدارقطني من حماد بن سلمة عن قتادة عن انس متصلا وصحح ابن القطان وقال البيهقي ليس بشيء ورواه ايضا الدارقطني والبيهقي من حديث عبد الواحد بن زياد عن اسمعيل عن انس وقالا جميعا الصواب عن اسمعيل عن ابي رزين

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا قال البيهقي كذا رواه الجماعة عن الثقات وقال ابن القطان المسند ايضا صحيح قلنا قوله عليه السلام في جواب ابن الثالثة او تسريح باحسان معناه اذا احد احتماليه والله اعلم وروى ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال كان الرجل ياكل من مال امراته الذي نحلها او غيره لا يرى عليه جناحا فانزل الله تعالى **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا** اي من المهر خطاب مع الازواج وقيل خطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم امرون بهما عند الترافع وهذا بعيد **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** قرا الستة من القراء على البناء للفاعل اي يعلم الزوجان من انفسهما **أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** يخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اضاعة حقوقها او انه اذا لم يطلق امراته ان تعتدي عليه وفي الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة وقرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول اي يخاف الحكام الزوجين وحينئذ ان مع صلته بدل اشتمال من ضمير يخافا **فَإِنْ خِفْتُمْ** ايها الحكام **أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** اي افتدت المراة نفسها به قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج فقط دون الزوجة وانما ذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى قلت والظاهر انه كما كان الجناح على الزوج في اخذ المال بدليل قوله تعالى لا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الاية وقوله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احدىهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا كذلك كان الجناح على الزوجة في اعطائها المال على طلب الطلاق فان طلب الطلاق معصية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة رواه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي من حديث ثوبان واعطاء المال على المعصية حرام بل الانسان ممنوع من اتلاف المال بغير حق يعني بغير فائدة دينية او دنيوية وهذا هو المحمل لقوله عليه السلام المختلعات هن المنافقات رواه الترمذي فاذا خيف منهما عدم اقامة حدود الله وارتكاب المعصية جاز لهما الاخذ والاعطاء هذا على تقدير خوف النشوز من الجانبين اما اذا كان النشوز من جانب الزوج فقط فلا يحل له الاخذ قال صاحب الهداية يكره يعني تحريما والحق انه يحرم لما تلونا ولعدم دليل الاباحة ولانه اخذ مال المسلم بغير حق واستهلاكها لا لرغبة اضرارا او تضييقا ليقتطع مالها وان كان النشوز من جانبها يحرم عليها وعصت هي لا هو لما ذكرنا وان لم يكن النشوز من جانب ولا يخافان ان لا يقيما حدود الله فلا يحل اخذ المال للزوج ولا طلب الطلاق وبذل المال للزوجة لكن يقع الخلع ويجب المال للزوج على الزوجة في جميع الصور قضاء اجماعا خلافا للظاهرية لنا ان الخلع سواء كان طلاقا او فسخا فهو امر شرعي والنهي عن الامور الشرعية يدل على الانعقاد والنفاذ حتى يتصور الابتلاء وذهب المزني الى ان الخلع غير مشروع اصلا وهذه الاية منسوخة بقوله تعالى وان اردتم استبدال زوج الاية والجواب انه ليس في تلك الاية ذكر الاخذ والاعطاء بمعاوضة تلك النكاح برضاء الزوجين فلا تعارض ولا نسخ بدون التعارض والله اعلم واختلفوا في ان الخلع هل هو

طلاق او فسخ فقال ابو حنيفة ومالك وهو المشهور من قولي الشافعي انه طلاق وهو رواية عن احمد وقال احمد وهو رواية عن الشافعي انه فسخ وليس بطلاق فمن قال انه فسخ لا ينقص عنده منه عدد الطلاق ولا يلحقه طلاق اخر ولا يرث احدهما من الاخر في العدة وبهذه الاية استدل كلا الفريقين وجه استدلال القائلين بانه فسخ ان الله سبحانه ذكر الطلقتين في اول الاية ثم ذكر الخلع ثم ذكر الطلاق الثالث بقوله فان طلقها فلا تحل له فلو كان الخلع طلاقا لزم كون عدد الطلاق اربعا وهذا الاستدلال مروي عن ابن عباس روى ابن الجوزي بسنده عن طاؤس قال سمعت ابراهيم بن سعد يسأل ابن عباس عن رجل طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه فقال ينكحها ان شاء انما ذكر الطلاق في اول الاية واخرها والخلع فيما بين ذلك رواه عبد الرزاق وروى الدارقطني عن ابن عباس الخلع فرقة وقالوا روى نافع مولى ابن عمر انه سمع ربيع بنت معوذ بن عفراء تخبر ابن عمر انها اختلعت من زوجها على عهد عثمان بن عفان فجاء عمها الى عثمان فقال ان ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم افتنتقل فقال عثمان لتنتقل ولا ميراث بينهما ولا عدة عليها الا انها لا تنكح حتى تحيض حيضة خشية ان يكون بها حبل فقال ابن عمر عثمان خيرنا واعلمنا ووجه استدلالنا ان الله تعالى ذكر الطلاق المعقب للرجعة مرتين ثم ذكر افتداء المرأة وفي تخصيص اسناد الافتداء الى المرأة مع اقتضاء سوق الكلام الى اسناد الفعل اليهما وعدم وقوع الفرقة الا بفعل من الزوج دليل واضح على تقرير فعل الزوج على سبق وهو الطلاق فقد بين الطلاق بنوعيه بغير مال وبمال ثم قال فان طلقها فلا تحل له والفاء لفظ خاص للتعقيب وقد عقب الطلاق الافتداء فان لم يقع الطلاق بعد الخلع تبطل موجب الفاء والقول بانه متصل باول الكلام وقوله تعالى لا تحل لكم الى قوله الظالمون معترض تحكم واخلال بنظم الكلام بلا دليل وما قال الشافعي ان الله سبحانه ذكر الطلاق في اول الاية واخرها وذكر الخلع فيما بين ذلك ليس بشيء فانه لم يذكر الخلع والفسخ في الكلام اصلا انما ذكر افتداء المرأة وسكت عن فعل الزوج فليس فعله الا ما ذكر من الطلاق فظهر ان الطلاق المذكور سابقا ان لم يكن بمال فهو رجعي وان كان بمال فهو بائن حتى يتحقق الافتداء ولا يجتمع البدل والمبدل منه في ملك الزوج سواء كان ذلك بلفظ الطلاق او بلفظ الخلع او غيرهما مما يؤدي معناه وتسميته خلعا اصطلاح لم يثبت من القران والله اعلم ويدل على كون الخلع طلاقا سبب نزول هذه الاية وهو ان جميلة بنت عبد الله بن ابي امراة ثابت ابن قيس واخرج الدارقطني ان اسمها زينب قال ابن حجر لعل لها اسمين ووقع في حديث اخر ان اسمها حبيبة بنت سهل قال ابن حجر والذي يظهر انهما قصتين وقعتا في امراتين لشهرة الحديثين وصحة الطريقين واختلاف السياقين اتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثارا من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى ثابت فقال مالك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك قال لها ما تقولين فقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبا لزوجته ولكن البغض فلا انا ولا هو وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعيب عليه

في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتردين حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة واخرج البيهقي من وجه اخر عن ابن عباس ان جميلة اتت النبي صلى الله عليه واله وسلم تريد الخلع فقال لها ما اصدقك قالت حديقة قال ردي عليه حديقته واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال اول خلع كان في الاسلام امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله لا يجتمع راسي وراس ثابت اني رفعت الخبا فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها قال اتردين حديقته قال نعم وان شاء زدته ففرق بينهما واخرج ابو داود وابن حبان والبيهقي عن حبيبة بنت سهل انها كانت عند ثابت بن قيس فاتت النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت لا انا ولا ثابت الحديث واخرج ابن جرير عن ابن جريج قال نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس وفي حبيبة وكانت اشتكت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال تردين عليه حديقته قالت نعم فدعاه بذكر ذلك قال ويطيب لي قال نعم قال قد فعلت فنزلت هذه الاية وهذه القصة تدل على ان الخلع طلاق كما في الصحيح انه صلى الله عليه واله وسلم قال اقبل الحديقة وطلقها تطليقة فان قيل عمل الراوي على خلاف مرويه ينزل على اصل ابي حنيفة منزلة الناسخ وما في البخاري هو من رواية ابن عباس وقد ذكر قول ابن عباس فيما سبق ان الخلع فرقة قلنا لعل ابن عباس زعم ان ثابتا طلق امراته امتثالا لامر النبي صلى الله عليه واله وسلم وصار هذا طلاقا على مال وليس بخلع ثم افتى بما اول الاية ان الخلع فسخ فليس عمله على خلاف روايته على زعمه وحين قال ابن عباس كان هذا اول خلع في الاسلام يحمل قوله على المجاز ولا يلزم علينا اتباع زعم ابن عباس ومما يدل على كون الخلع طلاقا ما روى عبد الرزاق عن سعيد ابن المسيب ان النبي صلى الله عليه واله وسلم جعل الخلع تطليقة وهذا مرسل صحيح والمرسل عندنا حجة وقد حكم الشافعي بان مراسيل سعيد ابن مسيب لها حكم الوصل قال فاني وجدتها مسانيد وقد روي كون الخلع طلاقا عن ابن مسعود قال لا يكون طلقة بائنة الا في فدية او ايلاء رواه ابن ابي شيبة وكذا روي عن علي ايضا وروي عن ام بكرة انها اختلعت من زوجها فارتفعا الى عثمان في ذلك فقال هي طلقة بائنة الا ان يكونا سميا شيئا فهو على ما سميت رواه مالك وما قيل ان رواة هذا الاثر جمهان لا يعرف قال ابن همام هو ابو العلي مولى الاسلميين ويقال مولى ليعقوب القبطي تابعي روي عن سعد بن ابي وقاص وعثمان بن عفان وابي هريرة وام بكرة وروى عنه عروة ابن الزبير وموسى بن عبيدة الزبيدي وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات * مسئلة * اجمعوا على ان الخلع على اكثر من الصداق صحيح بناء على عموم الاية لكن يكره عند ابي حنيفة واحمد وقال اكثرهم لا يكره وهو رواية جامع الصغير عن ابي حنيفة وقد سبق الخلاف في هذه المسئلة بين الصحابة وجه الكراهة ما رواه ابو داود في مراسيله وابن ابي شيبة وعبد الرزاق في قصة امراة ثابت بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لها اتردين عليه حديقته التي اصدقك قالت نعم وزيادة قال اما الزيادة فلا واخرجه الدارقطني كذلك وقال قد اسنده الوليد عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس والمرسل اصح واخرج

ابن الجوزي من طريق الدارقطني عن ابي الزبير ان ثابت بن قيس بن شماس كانت عنده زينب بنت عبد الله بن ابي سلول وكان اصدقها حديقة فكرهته فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اتردين عليه حديقته التي اعطاك قالت نعم وزيادة فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اما الزيادة فلا ولكن حديقته قالت نعم فاخذها له فخلى سبيلها فلما بلغ ذلك ثابت بن قيس قال قد قبلت قضاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ابن الجوزي اسناده صحيح وقال الدارقطني سمعه ابو الزبير من غير واحد واخرج الدارقطني بسنده عن عطاء ان النبي صلى الله عليه واله وسلم الحديث وفيه فامره ان ياخذ حديقته ولا يزداد فلا شك في ثبوت هذه الزيادة بمرسل صحيح اعتضد بمسند ومرسل في الباب انه على لا ياخذ منها فوق ما اعطاها وروى عبد الرزاق ووكيع نحوه وما روى عبد الرزاق عن الربيع بنت معوذ انها اختلعت من زوجها بكل شيء تملك فخوصم في ذلك الى عثمان فاجازه وامره ان ياخذ عقاص راسها فما دونها وما روي عن نافع ان عمر جاءته مولاة لامرته اختلعت من كل شيء لها وكل ثوب حتى نقبتها فلا ينافي هذا لان الاثر ان القول بالكراهة لانهما يدلان على النفاذ قضاء ولم ينكره احد ووجه عدم الكراهة هذه الاية حيث قال الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به فان كلمة ما عام يشتمل القليل والكثير وشرط قبول الاحاديث من الاحاد ان لا يعارض الكتاب القطعي وقد عارضت قلت وهذا مبني على اصل ابي حنيفة ان العام قطعي الدلالة في الشمول لا يجوز تخصيصه بخبر الاحاد ولو قلنا بجواز التخصيص بخبر الاحاد لقلنا ان حكم الاية مخصوص بمقدار الصداق وما دون ذلك بتلك الاحاديث والله اعلم وقد روي ما يدل على عدم الكراهة حديث ابي سعيد الخدري قال كانت اختي تحت رجل من الانصار تزوجها على حديقة الحديث وفيه قال عليه السلام تردين عليه حديقته ويطلقك قالت نعم وازيده قال ردي عليه حديقته وزيديه رواه ابن الجوزي لكن هذا الحديث لا يصح فيه عطية العوفي قال ابن حبان لا يحل كتب حديثه وفيه الحسن بن عمارة قال شعبة هو كذاب

تِلْكَ اشارة الى اوامر الله ونواهيه **حُدُودُ اللّٰهِ** يعني امنع عن المجاوزة عنه **فَلَا تَعْتَدُوهَا** فلا تجاوزها **وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ○ فَاِنْ طَلَّقَهَا** بعد التطليقتين وهو احد محتملي قوله تعالى او تسريح باحسان خص الله سبحانه ذلك الاحتمال بحكم فقال **فَلَا تَحِلُّ لَهٗ مِنْۢ بَعْدُ** ذلك ويبقى الاحتمال الثاني وهو الترك من غير تطليق الى انقضاء العدة على الاصل وهو حل النكاح مع الزوج الاول **حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ** يعني تتزوج نكاحا صحيحا وانما قيدنا بالصحيح لان المطلق ينصرف الى الكامل والتزوج والنكاح يجوز اسناده الى كل من الزوجين لانه ينعقد بالايجاب والقبول وقد يصدر منهما وبناء على ظاهر هذه الاية قال سعيد بن المسيب وداود ان عقد النكاح من غير جماع من الزوج الثاني يحل للزوج الاول والاجماع انعقد على ان الوطي من الزوج الثاني شرط للحل ومن ثم قيل المراد بالنكاح في الاية الجماع فانه في اللغة بمعنى الجماع فان قيل هذا لا يستقيم فان الوطي فعل الزوج والمراة محله فاسناده الى المراة لا يجوز قلنا يجوز والاية لا تخلو عن التجوز

فان كان النكاح بمعنى العقد فالتجوز في لفظ الزوج بناء على ما يؤول اليه وان كان بمعنى الوطي فالتجوز في الاسناد ويمكن ان يقال المراد بالنكاح يمكنها من الوطي مجازا والباعث على هذا الاجماع وتاويل الاية بهذه التاويلات البعيدة حديث عائشة قالت دخلت امرأة رفاعة القرظي وانا وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان رفاعة طلقني البتة وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما عنده مثل الهدبة واخذت هدبة من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال كانك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك رواه الجماعة وفي لفظ في الصحيحين انها كانت تحت رفاعة فطلقها آخر ثلث تطليقات وفي موطأ امام مالك عن المسور بن رفاعة القرظي عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير ان رفاعة بن سموال طلق امرأته تميمة بنت وهب ثلثا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنكحها عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يمسها ففارقها فاراد رفاعة ان ينكحها فنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا يحل لك حتى تذوق العسيلة وروى الجماعة من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن رجل طلق زوجته ثلثا فتزوجت زوجا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول قال لا حتى ذاق الآخر من عسيلتها ما ذاق الاول واخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك وانها كانت عند رفاعة بن وهب ابن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقا بائنا فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي فطلقها فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت انه طلقني قبل ان يمسني افارجع الى الاول قال لا حتى يمس ونزل فيها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ذكر البغوي انه روي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجي مسني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الآخر فلبثت ما شاء الله حتى قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتت ابا بكر وقالت ان زوجي مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال عمر لئن رجعت لارجمنك وعلى تقدير تاويل النكاح بالتزويج يكون بهذا الحديث زيادة على الكتاب والزيادة على الكتاب بخبر الآحاد جائزة عند الشافعي وغيره لكن يشكل ذلك على اصل ابي حنيفة فان عنده لا يجوز ذلك فقيل في توجيه مذهب ابي حنيفة ان الحديث مشهور يجوز به الزيادة على الكتاب وليس كذلك فان الحديث من الآحاد لكن يمكن ان يقال انه لما انعقد الاجماع على وفق هذا الحديث وتلقته جمهور الامة بالقبول التحق الحديث بالمشهور فيجوز به الزيادة على الكتاب **فَإِنْ طَلَّقَهَا** الزوج الثاني بعد الوطي **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** اي على المرأة والزوج الاول **أَنْ يَتَرَاجَعَا** بنكاح جديد يدل على ذلك اسناد الفعل اليهما بخلاف ما مر من قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن حيث اسند الفعل هنالك الى البعولة بانفرادهم **إِنْ ظَنَّا** رجعا **أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ** ولا يمكن ههنا تفسير الظن بالعلم بعدم امكان العلم بالغيب ولان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم * مسئلة * اجمعوا على ان الوطي من الزوج الثاني يهدم الطلقات الثلث من الزوج الاول فان عادت اليه يملك الزوج الاول

الطلقات الثلث اجماعا واختلفوا في انه هل يهدم ما دون الثلث ايضا ام لا اعني ان طلق الزوج الاول طلقة او طلقتين وانقضت عدتها وتزوجت بزوج اخر بنكاح صحيح ثم طلقها الثاني بعد الوطي وانقضت العدة ثم رجعت الى الزوج الاول هل يملك الزوج الاول الطلقات الثلث او يملك ما بقي بعد الطلقة او الطلقتين فقال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله يهدم ما دون الثلث ايضا ويملك الزوج الاول ثانيا الطلقات الثلث بتمامها وقال محمد لا يهدم ما دون الثلث لان الله سبحانه جعل الوطي من الزوج الثاني غاية للحرمة المغلظة الحاصلة بالطلقات الثلث في قوله لا تحل له من بعد حتى تنكح فكان منهيا لها ولا انهاء قبل الثبوت ولنا ان في هذه الاية جعل الله سبحانه الطلاق من الزوج الثاني بعد الوطي موجبا للحل للزوج الاول حيث قال فلا جناح عليهما ان يتراجعا وكذا قوله صلى الله عليه واله وسلم لعن الله المحلل والمحلل له جعل الزوج الثاني محللا للزوج الاول والاصل في المحل الحل كله فيملك ثلث تطليقات وايضا اذا كان الوطي من الزوج الثاني هادما للحرمة الغليظة كان هادما للحرمة الخفيفة بالطريق الاولى والله اعلم * مسئلة * اختلفوا في انه بعد ما طلق الزوج الاول ثلثا لو نكحت المرأة زوجا اخر واشترطت منه ان يطلقها فطلقها بعد الوطي وانقضت عدتها فقال ابو حنيفة حلت للاول لوجود الدخول في نكاح صحيح والنكاح لا يبطل بالشروط وعن محمد انه يصح النكاح لما بينا ولا يحلها على الاول لانه استعجل ما اخره الشرع فيجازي بمنع مقصوده كما في قتل المورث وقال احمد ومالك وابو يوسف لا يصح النكاح وللشافعي قولان اصحهما انه لا يصح النكاح لانه في معنى الموقت واذا لم يصح النكاح لا يحل للزوج الاول لفقدان الشرط وهو النكاح الصحيح احتجوا على عدم الصحة بحديث ابن مسعود قال لعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المحلل والمحلل له رواه الدارمي وقال الترمذي صحيح ورواه ابن ماجة عن علي وابن عباس وعقبة بن عامر قلنا هذا حجة لنا لا علينا فانه عليه السلام جعله محللا فيدل على ثبوت الحل وذلك يقتضي صحة النكاح غير انه يدل على كون الزوج مرتكبا لامر محرم ونحن نقول به فان تزوجها ولم يشترط ذلك الا انه كان في عزمه صح النكاح عند ابي حنيفة وصاحبيه والشافعي وقال مالك واحمد لا يصح ولا خلاف في كراهته قال البغوي قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعن الله المحلل والمحلل له **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** اي الاحكام المذكورة **يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ويعملون بمقتضى العلم **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** اي عدتهن الاجل يطلق على المدة وعلى منتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي عمره والمراد ههنا منتهاها لان شروع العدة عقيب الطلاق والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على المجاز وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه **فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن **وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا** اي لا تراجعوهن

أي لتظلموهن **لِتَعْتَدُوْا** مضارين بمعنى والحال او العلة على ضرارا ونصب بهن الاضرار بارادة
وهو الضرار بيان كانه له مفعول ايضا فهو تمسكوهن بلا متعلق واللام الاعتداء الى والالجاء بالتطويل
عني ومبني اعتداء ظلم مطلقا الضرار فان بتقييد وليس الضرار بيان ايضا التقدير هذا وعلى بالضرار متعلق
اعتداء بكونه صرح ثم بالضرار الامساك وهو ضده عن نهى ثم بالمعروف بالامساك اولا سبحانه الله امر
وظلما ثم عقب ذلك بقوله **وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ** يعني بتعريضها للعقاب للمبالغة والاهتمام اخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس قال كان الرجل
يطلق امراته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك ليضارها ويعضلها فانزل الله تعالى هذه الآية
وذكر البغوي وكذا اخرج ابن جرير عن السدي قال نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى
اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها مضارة فانزل الله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا الآية
وَلَا تَتَّخِذُوْا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها
قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا واخرج ابن
ابي عمر في مسنده وابن مردويه عن ابي الدرداء قال كان الرجل يطلق ثم يقول لعبت ويعتق ثم يقول لعبت وذكر
البغوي قول ابي الدرداء وذكر فيه وينكح ويقول مثل ذلك فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا واخرج ابن مردويه
نحوه عن ابن عباس واخرج ابن جرير نحوه عن الحسن مرسلا واخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه بلفظ
ثلث من قالهن لاعبا او غير لاعب فهن جائزات عليه الطلاق والعتاق والنكاح وقد مر فيما سبق حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة **وَاذْكُرُوْا**
نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ومن جملتها الهداية وانزال ايات القران على محمد صلى الله عليه واله وسلم
وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ بالشكر والقيام بحقوقها يعني القران **وَالْحِكْمَةِ** يعني الوحي الغير المتلو على محمد صلى الله عليه واله وسلم **يَعِظُكُمْ**
بِهٖ بما انزل عليكم **وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ**
عَلِيْمٌ ۝ تاكيد وتهديد **وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ**
اَجَلَهُنَّ اي انقضت عدتهن عن الشافعي انه دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين
فَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ اي لا تمنعوهن والعضل المنع واصل الضيق والشدة يقال الداء العضال
ما لا يطاق علاجه **اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ** المخاطب به الاولياء نزلت الآية في
جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار طلقها ابداح بن عاصم بن عدي بن عجلان روى البخاري وابو داود والترمذي
وغيرهم عن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها فقلت له
وقد جئتني من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له
زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به
وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله
قال فزوجها اياه واخرجه ابن جرير من طرق كثيرة ثم اخرج عن السدي قال نزلت في جابر بن عبد الله

الانصاري كانت له ابنت عم فطلقها زوجها فانقضت عدتها ثم رجع يريد نكاحها فابى جابر والاول اصح
واقوى ولعلها نزلت في القصتين معا وسياق الاية يقتضي ان الخطاب مع الازواج الذين خوطبوا بقوله
اذا طلقتم النساء الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ان ينكحن ازواجا غيرهم عدوانا وقسرا
وما ذكرنا من رواية البخاري وغيره في شان النزول يقتضي ان الخطاب مع الاولياء حيث كان العضل من معقل
بن يسار اخو جملاء فالصواب عندي ان الخطاب مع الناس كلهم فانه يضاف الفعل الى الجميع اعتبارا بصدوره
عن واحد منهم كما في قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني لا ياكل بعضكم اموال البعض وقوله تعالى لا تخرجوا
انفسكم من دياركم يعني لا يخرج بعضكم نفس بعضكم من ديارهم وحينئذ لا مزاحمة بين سياق الاية وسبب
نزولها والمعنى حينئذ اذا طلق رجال منكم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ايها الاولياء او الازواج السابقين
وغيرهم ان ينكحن ازواجهن وفي لفظ الازواج تجوز على جميع التقادير فانه اطلاق بناء على ما كان او على ما يؤل اليه
والله اعلم والشافعية بعد ما حملوا الخطاب في الاية على انه مع الاولياء قالوا فيه دليل على ان المراة لا تزوج نفسها
اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى وحملوا اسناد النكاح الى المراة على التجوز وقالوا اسناد النكاح اليهن بسبب
توقفه على اذنهن وهذا الاستدلال ضعيف فانه يمكن المنع من الولي على تقدير كون النكاح فعلا اختياريا
للمراة الا ترى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تمنعوا اماء الله عن مساجد الله مع ان اتيان المساجد فعل اختياري
للمراة بل المنع والحث انما يتصوران في الفعل الاختياري فالاولى لهم في هذه المسئلة الاستدلال بقوله تعالى و
لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا فان الاصل في الاسناد الحقيقة * مسئلة * هل يجوز النكاح الحرة
العاقلة البالغة من غير ولي فقال ابو حنيفة وابو يوسف يجوز لها نكاحها نفسها بعبارتها وعبارة وكيلها برضاها
وان لم يعقد عليها ولي سواء كان الزوج كفوا لها او لا الا انه في غير الكفو للولي الاعتراض وفي رواية عنهما لا
ينعقد في غير الكفو وغيره موقوفا على اجازة الولي وعند محمد ينعقد في الكفو وقال مالك ان كانت ذات شرف وجمال او مال يرغب في مثلها
لا يصح نكاحها الا بولي وان كانت بخلاف ذلك جاز ان يتولى نكاحها اجنبي برضاها ولا يجوز النكاح بعبارتها
وقال الشافعي واحمد لا نكاح الا بولي وهي رواية عن ابي يوسف احتجوا بهذه الاية وقد سمعت ما عليه وباحاديث
منها حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل
فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له
رواه اصحاب السنن من حديث ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة وحسنه الترمذي
قال الطحاوي حدثنا ابن ابي عمران قال اخبرنا يحيى بن معين عن ابن عيينة عن ابن جريج انه قال لقيت الزهري
فاخبرته عن هذا الحديث فانكره واجاب عنه ابن الجوزي بان الزهري اثنى على سليمان بن موسى فكان
الانكار عن نسيان من الزهري وحديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نكاح الا
بولي والسلطان ولي من لا ولي له رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وفيه الحجاج بن ارطاة ضعيف وعنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل رواه الدارقطني وفيه
يزيد بن سنان وابوه قال الدارقطني هو وابوه ضعيفان وقال النسائي هو متروك الحديث وضعفه احمد وغيره

وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابد للنكاح من اربعة الولي والزوج وشاهدين رواه دارقطني وفيه نافع بن ميسرة ابو الخطيب مجهول وحديث ابي بردة عن ابيه ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نكاح الا بولي رواه احمد وحديث ابن عباس مرفوعا لا نكاح الا بولي والسلطان ولي من لا ولي له رواه احمد من طريق الحجاج بن ارطاة وهو ضعيف ومن طريق اخر فيه عدي بن الفضل وعبد الله بن عثمان ضعيفان وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البغايا اللاتي ينكحن انفسهن لا يجوز النكاح الا بولي وشاهدين ومهر قل وكثر رواه ابن الجوزي وفيه النهاس قال يحيى ضعيف وقال ابن عدي لا يساوي شيئا وحديث ابن مسعود وابن عمر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل في حديث ابن مسعود بكير بن بكار قال يحيى ليس بشيء وفيه عبد الله بن محرز قال الدارقطني متروك وفي حديث ابن عمر ثابت بن زهير منكر الحديث كذا قال ابو حاتم وقال ابن حبان لا يحتج به وحديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزوج المراة المراة ولا يزوج المراة نفسها فان الزانية هي التي يزوج نفسها رواه الدارقطني من طريقين في احدهما جميل بن الحسن وفي الثاني مسلم بن ابي مسلم لا يعرفان وحديث جابر مرفوعا لا نكاح الا بولي مرشد وشاهدي عدل رواه ابن الجوزي وفيه محمد بن عبيد الله العرزمي قال النسائي ويحيى متروك لا يكتب حديثه وفيه قطن بن يسير ضعيف وحديث معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ايما امراة زوجت نفسها من غير ولي فهي زانية رواه الدارقطني وفيه ابو عصمة نوح بن ابي مريم قال يحيى ليس بشيء وقال الدارقطني هو متروك واحتج الحنفية بقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وقوله ان ينكحن ازواجهن لان الاصل في الاسناد حقيقة ان تباشر المراة وبحديث ابن عباس مرفوعا الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن في نفسها واذنها صماتها رواه مسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائي وجه الاستدلال ان للاولياء ليس الا حق المباشرة والايم احق منه بنفسها فهي اولى بالمباشرة وبحديث ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان ابي انكحني رجلا وانا كارهة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابيها لا نكاح لك اذهبي انكحي من شئت رواه ابن الجوزي قالوا هذا مرسل والمرسل ليس بحجة قلنا المرسل حجة وبحديث عائشة ان فتاة دخلت عليها فقالت ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع خسيسته وانا كارهة قالت اجلسي حتى ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته فارسل الى ابيها فجعل الامر اليها فقالت يا رسول الله قد اجزت ما صنع ابي وانما اردت ان اعلم النساء ان ليس الى الاباء من الامر شيء رواه النسائي وجه الاستدلال ان في هذا الحديث تقريره صلى الله عليه وآله وسلم قولها ان ليس الى الاباء من الامر شيء يعارض حديث عائشة المذكورة وحديث لا نكاح الا بولي قالت الحنفية اذا تعارضت النصوص فيجب سلوك طريق الترجيح او الجمع بضرب من التاويل فعلى طريقة الترجيح ما رواه مسلم اصح واقوى سندا بخلاف ما ردوه من الاحاديث فانها لم تخل من ضعف او اضطراب وعلى طريقة الجمع فنقول معنى قوله عليه الصلوة والسلام لا نكاح الا بولي يعني لا نكاح على وجه المسنون او نقول لا نكاح الا بمن له ولاية ليفنى نكاح الكافر المسلمة والنكاح مع المحرمية والنكاح في عدة زوج قبله وغير ذلك من الانكحة الفاسدة ويحمل حديث عائشة على امراة نكحت نفسها

من غير كفو والمراد بالباطل حقيقة على قول من لم يصحح ما باشرته من غير كفو وحكما على قول من يصححه ويثبت للولي حق المخصومة في فسخه وكل ذلك شائع في اطلاقات النصوص ويجب ارتكابه لدفع التعارض او نقول حديث عائشة يدل على ان المراة اذا نكحت نفسها باذن وليها فذلك النكاح جائز اما على اصل الشافعي فانه يقول بالمفهوم واما على اصل ابي حنيفة فانه غير داخل في حكم البطلان والاصل الجواز فثبت بهذا ان مباشرة المراة غير قادح في النكاح انما القادح حق الولي المستفاد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم الايم احق بنفسها من وليها وحق الولي الاعتراض في غير الكفو دفعا للعار

اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن وبناء على اشتراط التراضي اجمعوا على انه لا يجوز اجبار المراة البالغة اذا كانت ثيبة واختلفوا في البكر البالغة فقال الشافعي يجوز للاب والجد انكاحها بغير رضاها وبه قال مالك في الاب وهو اشهر الروايتين عن احمد لان الاية في الثياب واحتج ابن الجوزي بمفهوم ما رواه ابن عباس مرفوعا بلفظ الثيب احق بنفسها من وليها والبكر يستامرها ابوها في نفسها قلنا هذا الاستدلال بالمفهوم المخالف من الحديث او الاية والمفهوم ليس بحجة عندنا على ان هذا الحديث وهذه الاية حجة لنا لا علينا فان الحديث منطوقه يدل على وجوب استيمار البكر والاستيمار ينافي الاجبار وفي الاية قوله تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر الاية يدل على ان تحريم العضل واشتراط الرضاء مبني على المفاسد في العضل والاجبار كما سنذكر والمفاسد في اجبار البكر والثيب سواء فان قيل لو كان البكر والثيب في اثبات الاختيار لهما سيان فما الفرق في قوله عليه الصلوة والسلام الثيب احق بنفسها من وليها والبكر يستامر وكذا ما وجه ذكر البكر بعد قوله الايم احق على رواية مسلم قلنا وجه الفرق بيان كيفية اذنها بقوله اذنها صماتها بخلاف الثيب فان صماتها لم تعتبر اذنا بل لا بد لها من توكيل سابق او اذن لاحق صريحا وايضا البكر لا تباشر العقد غالبا ولهذا خصها بعد التعميم كيلا يتساهلون في الاستيمار واحتج ابن الجوزي ايضا بما روي عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستامر الابكار في انفسهن فان ابين اجبرن وهذا الحديث ساقط متنا وسندا اما متنا فللتناقض بين الاستيمار والاجبار اذ لا فائدة حينئذ في الاستيمار واما سندا فلان في سنده عبد الكريم قال ابن الجوزي قد اجمعوا على الطعن فيه ولنا احاديث منها ما ذكرنا ومنها حديث ابن عباس ان جارية بكرا اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ان اباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة بسند متصل ورجاله صحيح وقول البيهقي انه مرسل لا يضر فانه مرسل من بعض الطرق والمرسل حجة ومتصل من طرق اخر صحيحة قال ابن القطان حديث ابن عباس هذا صحيح وليست هذه خنساء بنت خدام التي زوجها ابوها وهي ثيب فكرهت فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نكاحها رواه البخاري وقال ابن همام روي ان خنساء ايضا كانت بكرا اخرج النسائي حديثها وفيه انها كانت بكرا لكن رواية البخاري يترجح وروى الدارقطني حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رد نكاح بكر وثيب انكحهما ابوهما وهما كارهتان وروى الدارقطني عن ابن عمر ان رجلا زوج ابنته بكرا فكرهت ذلك فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نكاحها



وفي رواية اخرى عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتزع النساء من ازواجهن ثيبات وابكارا بعد ان يزوجهن الآباء اذا كرهن ذلك وروى الدارقطني عن جابر ان رجلا زوج ابنته وهي بكر من غير امرها فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففرق بينهما وحديث عائشة قالت جاءت فتاة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان ابي نعم الاب هو زوجني ابن اخيه ليرفع من خسيسته قال فجعل الامر اليها فقالت اني قد اجزت ما صنع ابي ولكني اردت ان تعلم النساء ليس الى الآباء من الامر شيء قال الدارقطني حديث ابن عباس وجابر وعائشة مراسيل وابن بريدة لم يسمع من عائشة وقد انكر احمد حديث جابر وقال الدارقطني الصحيح انه مرسل عن عطاء ان رجلا ووهم شعيب في رفعه وقال ابن الجوزي حديث ابن عمر لا يثبت فان ابن ابي ذئب لم يسمع عن نافع انما سمعه من عمر بن حسين وقد سئل عن هذا الحديث احمد فقال باطل قلنا المراسيل حجة لا سيما للاستشهاد والتقوية وقول ابن الجوزي ان هذه الاحاديث محمول على ما انكحت البكر البالغة من غير كفو حمل على خلاف الظاهر من غير سبب على ان في حديث عائشة زوجني ابي ابن اخيه صريح على ابطال ذلك الحمل فان ابن العم يكون كفوا والقول بان ابن الاخ كان من قبل الام ايضا احتمال بعيد بلا دليل والله اعلم * مسئلة * اجمعوا على ان للاب ولاية النكاح الصغيرة البكر واختلفوا في الثيب الصغيرة فقال مالك والشافعي واحمد لا يجوز نكاح الثيب الصغيرة اصلا لان اذنها لا يصح قبل البلوغ لابتنائه على العقل ولا معتبر بالعقل قبل البلوغ فنكاحها لا يكون الا بغير اذنها ونكاح الثيب بغير اذنها لا يجوز فنكاحها لا يجوز اما الصغرى فنهي بعدم الاجماع واما الكبرى فلقوله عليه الصلوة والسلام الثيب احق بنفسها وقدم وحديث ابي هريرة لا ينكح الثيب حتى تستأمر رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح وحديث خنساء ان اباها زوجها وهي كارهة وكانت ثيبا فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نكاحها رواه البخاري وحديث ابن عباس ليس للولي مع الثيب امر رواه الدار وهذا حديث ضعيف اعله الدارقطني والجواب ان خنساء كانت بالغة للاجماع على ان الثيب الصغيرة لا تستأمر ولا يصح اذنها وعلى انه لا يجوز لها مباشرة النكاح وقال ابو حنيفة يجوز للاب انكاحها وان لم تأذن لان سبب الولاية في البكر الصغيرة اما الصغر او البكارة لا غير والبكارة غير معتبر في البالغة لما قدرنا فكان في الصغيرة فلم يبق الا الصغر وهو موجود فيها **بِالْمَعْرُوفِ** اي بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزويج من غير كفو والتزويج الذي لا يجوز في الشرع كالنكاح في العدة وغير ذلك من الموانع جائز غير منهي عنه **ذَلِكَ** اشارة الى ما مضى من الاجتناب عن العضل ورعاية التراضي والخطاب الى الجميع على تأويل كل واحد او يكون الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين او يقال الكاف ليس لها محل من الاعراب فيتنزه الكاف من نفس الكلمة وليست بكاف خطاب وعلى هذا يقول العرب موحدا منصوبة في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث او يقال انه خطاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** لكن هذا يدل على ان الكاف غير مخاطبين

بالشرايع او يقال خصهم بالذكر لانهم المتعظون المنتفعون بها **ذٰلِكُمْ** خطاب الى الناس
اجمعين **أَزْكٰى لَكُمْ وَأَطْهَرُ** من دنس الاثام فان العضل النكاح عن
مطلق النكاح يلزم غالبا وتوغهن في العنت والنكاح عن النكاح ممن يرضين مع الاجبار على النكاح ممن
لا يرضين يخاف ان لا يقيما حدود الله ويقع الخلع او الطلاق **وَاللّٰهُ يَعْلَمُ** ما فيه النفع و
الصلاح **وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ○ لقصور عقلكم وجهلكم بعواقب الامور **وَ**
الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ اضاف الاولاد اليهن
لتكون باعثا على العطف والارضاع وهذا امر عبر عنه بالخبر للمبالغة وهو للوجوب لكنه نسخ ذلك
فيما اذا تعاسرت الام من الارضاع اي لم تقدر ويقدر الاب على الاستيجار ويرتضع الصبي من
غيرها بقوله تعالى فان تعاسرتم فسترضع له اخرى او مخصوص بقوله تعالى لا تضار والدة بولدها وبقي الحكم
فيما سوى ذلك على اصله ومن ثم قال ابوحنيفة رحمه الله ان استاجر رجل زوجته او معتدة
لترضع ولدها لم يجز وقال الشافعي يجوز استيجارها لنا ان الارضاع مستحق عليها ديانة الا انه
عذرت قضاء لظن عجزها حين امتنعت عن الرضاع مع وفور شفقتها فاذا اقدمت عليه بالاجر
ظهرت قدرتها وكان الفعل واجبا عليها فلا يجوز اخذ الاجر عليه فان قيل هذا الدليل يقتضي
ان لا يجوز استيجار المطلقة بعد انقضاء عدتها لترضع ولدها مع انه جائز اتفاقا قلنا جواز استيجارها
بعد انقضاء العدة ثبت بقوله تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن الاية فظهر بهذا ان ايجاب الارضاع
على الام مقيد بايجاب رزقها على الاب بقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ففي حالة الزوجية والعدة
هو قايم برزقها وفيما بعد العدة ليس عليه رزق فيقوم الاجرة مقامه **حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**
اكده بصفة الكمال لانه يتسامح فيه وكان مقتضى هذا القيد وجوب الارضاع الى كمال الحولين لكن لما
عقب الله سبحانه لقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ظهر ان التقييد
لنفي جواز الارضاع بعد الحولين وايضا نفي جواز الارضاع بعد الحولين مبني على اصل فان الاصل ان
الانتفاع باجزاء الادمي غير جائز لكرامته وايضا يظهر نفي جواز الارضاع بعد الحولين لقوله تعالى
لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ اذ لا شيء بعد تمامه وهو بيان لمن يتوجه اليه
الحكم بالوجوب يعني ذلك الارضاع الى حولين لمن اراد اتمام الرضاعة او هو متعلق بيرضعن فان الاب
يجب عليه الارضاع كالنفقة والام يجب عليها الرضاع ان لم يتعسر عليها وقال قتادة فرض الله تعالى على الوالدات
الارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة فبهذه الاية ثبت ان مدة الارضاع
حولين لا يجوز بعدها ولا يثبت المحرمية بالارضاع بعدها وبه قال ابويوسف ومحمد والشافعي احمد وهو
مروي عن ابن عباس وعمر رواهما الدارقطني وعن ابن مسعود وعلي اخرجهما ابن ابي شيبة وقال مالك حولان
وشيء ولم يحده وقال ابوحنيفة ثلثون شهرا وقال زفر ثلث سنين واستفادوا الزيادة على الحولين بقوله

كاملين لان الكمال يقتضي ان لا يطعم في الحولين فحينئذ لا بد من مدة يعتاد فيها الصبي بالطعام و يغتذي بالطعام و يغتني
باللبن وقدر كل الزيادة بداية ولم يقدر مالك قلنا اقتضاء الكمال ان لا يطعم فيها ممنوع بل ذكر الكمال لئلا
يحمل الحولان على ما دونهما تسامحا ويدل على قولنا من السنة حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم لا رضاع الا ما كان في حولين رواه ابن الجوزي والدارقطني قال الدارقطني عن ابن عيينة
رجاله صحيح الا الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ وكذا وثقه احمد والعجلي وابن حبان وغير واحد **وَ**
عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ يعني الاب فان الولد يولد له وينسب اليه وتغير العبارة للاشارة الى
المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه واللام للاختصاص ومن ثم قال ابو حنيفة في ظاهر
الرواية ان نفقة الابنة البالغة والابن الزمن البالغ على الاب خاصة دون الام كالولد الصغير وفي رواية
الخصاف والحسن عنه انها على الابوين اثلاثا على حسب الميراث **رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** وذلك الرزق والكسوة ان كانت الام زوجة له او معتدة فهو جار
عليها بحكم الزوجية وان كانت اجنبية بالقضاء عدتها يجب ذلك بناء على الاجرة كما يدل عليه
قوله تعالى فاتوهن اجورهن وقدر النفقة على قدر وسعه لقوله تعالى **لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ
إِلَّا وُسْعَهَا** فيه دليل على ان التكليف بما لا يطاق وان كان جائزا عقلا لكنه منتف
شرعا فضلا من الله تعالى ومنة **لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ
لَهُ بِوَلَدِهِ** قرا ابن كثير ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف فهو خبر بمعنى النهي وقرا
الاخرون بالنصب على صيغة النهي وعلى التقديرين الصيغة يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وان يكون مبنيا
للمفعول والباء للسببية والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها فتعنف به وتطلب منه زيادة
في النفقة او الاجرة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له
ظئرا وما اشبه ذلك ولا يضار الاب امراته بسبب ولده بان ياخذ منها الولد وهي تريد ارضاعه
بمثل اجر الاجنبية او ينقص من اجرها او يكرهها على ارضاعه مع امكان ظئر اخرى وهي لا تقدر على ارضاعه
وما اشبه ذلك هذا على انه مبني للفاعل وان كان مبنيا للمفعول فالمعنى كذلك مع عكس الترتيب ويحتمل
ان يكون معنى لا تضار لا تضر والباء زائدة يعني لا يضر الوالدة ولدها او الاب ولده بان يفرط في شانه
وتعهده وارضاعه وبذل النفقة عليه ولا يدفع الام الى الاب او ياخذه الاب بعد ما الفها وذكر الولد
باضافة كل منهما استعطافا لهما **وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ** عطف على
قوله وعلى المولود له وما بينهما تعليل معترض واختلفوا في تفسير الوارث فقال مالك والشافعي المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى
يكون اجر رضاعه ونفقته من ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وقيل
المراد به الباقي من والدي المولود بعد وفات الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة
وهذا القول ايضا يوافق مذهب الشافعي ومالك ويرد على القول الاول ان انفاق الصبي من ماله
مقدم على ايجاب نفقته على غيره ابا كان او غيره ولا يجب على الاب الا اذا فرض انه ليس للصبي مال فلا يحسن

انتقال

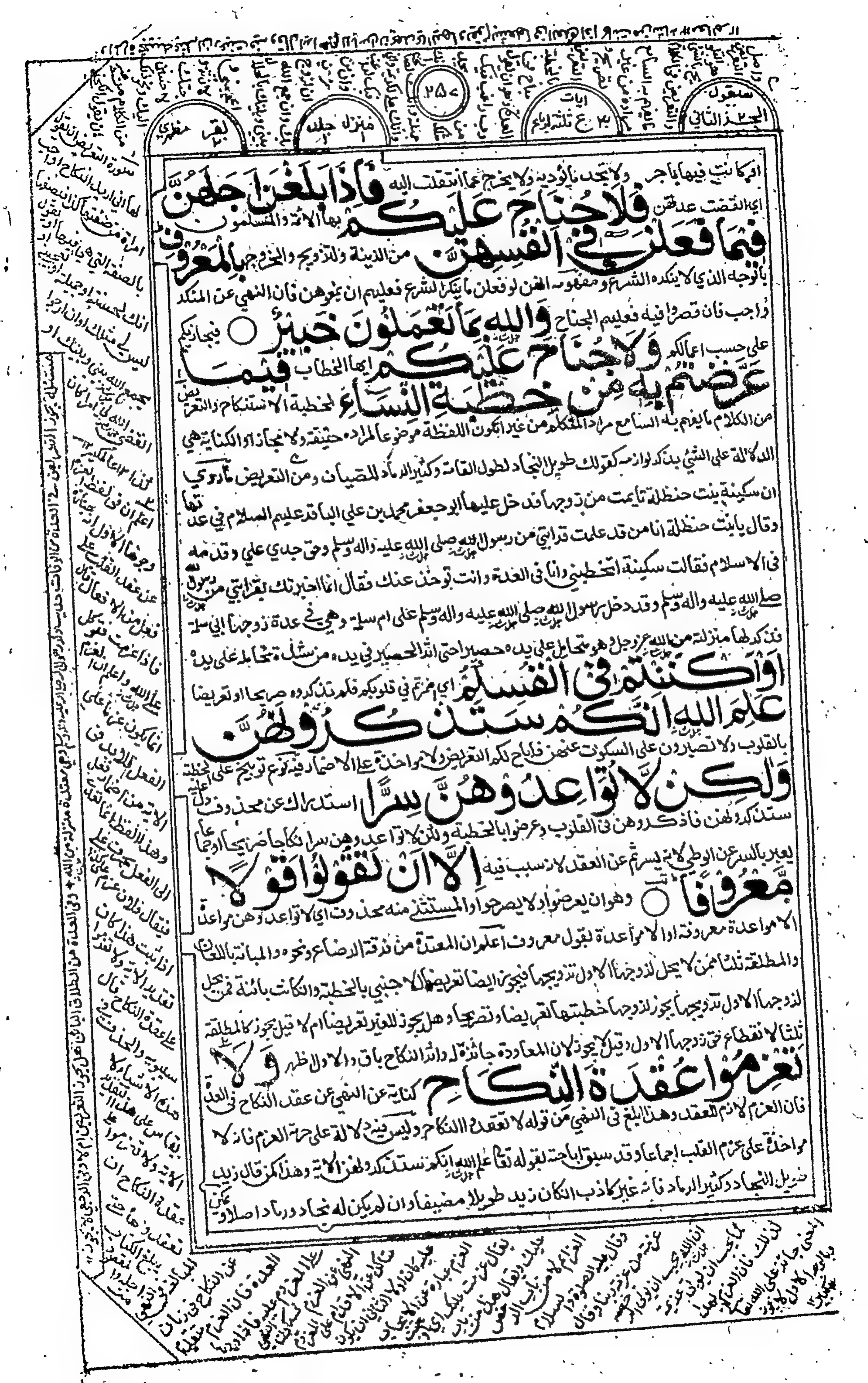
ان يقال على الصبي نفقته مثل ما كان له على ابيه بل الامر بالعكس وكيف يقال ذلك تغنى ما فرض انه ليس له مال وعلى القول الثاني انه ان كان الباقي الاب فقط او الابوين جميعا فالحكم قد سبق انه على المولود له رزقهن فلا حاجة الى التكرار بل هذه الاية تقتضي في صورة بقائهما ان تكون النفقة عليهما وهو ينافي ما سبق وان كان الباقي الام فقط فالمعنى على الام رزق الام وحينئذ يلزم ان تكون هي مستحقة ومستحقة عليها وقال احمد واسحق وقتادة وابن ابي ليلى المراد بالوارث وارث الصبي من الرجال والنساء يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كان او غيره سواء كان الصبي وارثا منه او لا كما اذا كانت صبية التي يرث منها ابن عمها او ابن اخيها دون ذي وفي رواية عن احمد لا يجبر الا من كان ممن يجري التوارث بينهما وبالرواية الاولى لاحمد قال ابو حنيفة وهو المتبادر من الاية لا غبار عليه غير ان ابا حنيفة قيد الوارث بذي رحم محرم فخرج بهذا القيد المعتق وابن العم ونحو ذلك وجه التقييد قراءة ابن مسعود وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك فقد ذهب ابو حنيفة على اصله ان قراءة ابن مسعود يجوز به تخصيص الكتاب والزيادة عليه وقيل المراد بالوارث العصبة فيجبر عصبات الصبي مثل الجد والاخ وابنه والعم وابنه قال البغوي وهو قول عمر ابن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان وقيل ليس المراد النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة قال البغوي به قال الزهري والشعبي قلت هذا ليس بسديد لان وجوب ترك المضارة غير مختص بالوارث وانما ذكر في الوالدين لدفع توهم المضارة الناشي مما سبق وايضا كلمة ذلك بحسب الوضع للبعيد وهو وجوب النفقة دون القريب اعني المضارة والله اعلم ولهذه الاية قال ابو حنيفة يجب النفقة على الغني لكل ذي رحم محرم اذا كان صغيرا فقيرا او كانت امرأة بالغة فقيرة او كان ذكرا زمنا او اعمى فقيرا او ما يشبه هذه الامور لان مورد النص الصغير والصغر من اسباب الاحتياج فيلتحق كل واحد منهم بالصغير بجامع الاحتياج بخلاف الفقير المكتسب فانه غني بكسبه فلا يلتحق بالصغير ولا يجب نفقته على غيره ويعتبر قدر الميراث لان اضافة الحكم الى المشتق يدل على علية ماخذ الاشتقاق فيكون النفقة على الام والجد اثلاثا وتجب نفقة الاخ الزمن المعسر على الاخوات المتفرقات الموسرات اخماسا على قدر الميراث وقال العلماء المعتبر اهلية الارث لا احرازه اذ هو لا يعلم الا بعد الموت فالمعسر اذا كان له خال وابن عم يكون نفقته على خاله دون ابن عمه ولا يجب النفقة مع اختلاف الدين لبطلان اهلية الارث وهو العلة للوجوب ولا يجب النفقة على الفقير لانها يجب صلة وهو يستحقها على غيره فكيف يستحق عليه واما ما قال ابو حنيفة انه يجب على الرجل ان ينفق على ابويه واجداده وجداته اذا كانوا فقراء وان كانوا كفارا وان نفقتهم على الولد فقط لا يشارك الولد في نفقة ابويه احد وان نفقتهم على الذكور والاناث على السوية في ظاهر الرواية لا على طريقة الارث خلافا لاحمد فانه يقول على الذكر والانثى اثلاثا وهو رواية عن ابي حنيفة فمبني قول ابي حنيفة هذا ليست هذه الاية بل قالوا ان نفقتهم لاجل الجزئية دون الارث قال الله تعالى في الابوين الكافرين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وليس من المعروف ان يموتا جوعا وهو غني وقال عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من الصحابة

وروى اصحاب السنن الاربعة عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسب ولده وان ولده من كسبه وحسنه الترمذي وروى ابوداود وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا قال ان لي مالا وان والدي يحتاج الى مالي قال عليه الصلوة والسلام انت ومالك لوالدك ان اولادكم من اطيب كسبكم كلوا من كسب اولادكم وكان مقتضى هذه الاحاديث ثبوت الملك للاب في مال الابن لكنه مصروف عن الظاهر بالاجماع وبدلالة اية الميراث ونحو ذلك فمعناه يجوز للوالد التملك عند الحاجة فتجب نفقتهما على الولد لا يشاركهما غيره من الورثة ولذا لم يثبت النفقة بناء على الارث لا يعتبر فيه طريقة الارث واما الجد والجدة فلهما حكم الاب والام قياسا ولهذا يحرز ان ميراث الاب والام ويتولى في النكاح وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني فقير ليس لي شئ ولي يتيم قال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل رواه ابوداود والنسائي وابن ماجة ولما فسر الشافعي ومالك الوارث بما ذكرنا قال مالك لا يجب الا للابوين الادنيين والاولاد الصلبية دون الاجداد والجدات واولاد الابن والبنت وقال الشافعي يجب النفقة للاصول والفروع مطلقا ولا يتعدى عمودي النسب وقال الشافعي النفقة على الذكور خاصة الجد والابن وابن الابن دون الاناث وقال مالك النفقة على اولاد الصلب الذكر والانثى بينهما سواء اذا كانا غنيين فان كان احدهما غنيا والاخر فقيرا فالنفقة على الغني والله اعلم **فَإِنْ أَرَادَا** يعني الوالدين **فِصَالًا** قبل الحولين لان الفصال بعد الحولين واجب لامر ان غاية الارضاع الى الحولين لمن اراد ان يتم الرضاعة فان قيل الفاء يقتضي ان يقدر الفصال بعد الحولين قلنا الفاء للتعقيب عن مطلق الرضاع لا عن الحولين وفي المدارك اطلق الحكم وقال زاد على الحولين او نقصا وقال هذا توسعة بعد التحديد وانما قال ذلك ليوافق مذهب ابي حنيفة انه يجوز الارضاع بعد الحولين الى نصف السنة قلت لو كان هذا ناسخا للتحديد ويكون الحكم مطلقا او مقيدا بعد الحولين لزم جواز الارضاع بعد ثلث سنين ايضا وهو خلاف الاجماع لم يقل به احد ولا وجه للتحديد بالحولين ونصف ونحو ذلك وما قالوا ان الحولين ونصف يثبت بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا فليس بشئ وسنذكر ذلك في موضعه في سورة النساء في تفسير قوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم ان شاء الله تعالى فان قيل على تقدير حمل الفصال على ما قبل الحولين ايضا يلزم نسخ التحديد بالحولين قلنا وجوب الارضاع الى تمام الحولين مقيد بقول لمن اراد ان يتم الرضاعة وهذه الاية تدل على اباحة الفصال عند ارادتهما بالتراضي والتشاور فلا منافاة ولا نسخ والله اعلم **عَنْ تَرَاضٍ** اي صادرا عن تراض **مِنْهُمَا** من الابوين **وَتَشَاوُرٍ** اي تشاور من اهل العلم به فيخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** في ذلك وانما اعتبر تراضيهما لئلا يقدم احدهما على ما يتضرر به الطفل لغرض او غيره وهذا يدل على انه لا يجوز لاحدهما قبل الحولين الفصال من غير تراضيهما وتشاور مع اهل الرأي **وَإِنْ أَرَدْتُمْ** ايها الاباء **أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ** مراضع غير امها تهم ان ابت امها تهم ان يرضعنهم لعلة بهن او انقطاع

متاخر وناسخ بقوله تعالى والذين يتوفون وهو المراد من قول ابن مسعود من شاء باهلته آه كما هو كذا في اللمعات

لبن او اردن نكاحا او طلبن اجرا زائدا على غيرهن وانما قيد بالجملة القيود لما سبق من دفع الضرار عن الوالدين وحذف المفعول الاول للاستغناء عنه **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ** الى امهاتهم اي مرضعاتهم **مَّآ اٰتَيْتُمْ** اي ما اردتم ايتاءه لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة او المراد بما ايتم يعني اعطيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن او المعنى اذا سلمتم اجور المراضع اليهن والتسليم ندب لا شرط للجواز اجماعا قرا ابن كثير ما اتيتم ههنا وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم والتسليم حينئذ بمعنى الاطاعة وعدم الاعتراض يعني اذا طاع احد الابوين ما فعل الاخر من الاسترضاع **بِالْمَعْرُوْفِ** بالوجه المتعارف المستحسن شرعا متعلق بسلمتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله **وَاتَّقُوا اللّٰهَ** مبالغة في المحافظة على ما شرع في الاطفال والمراضع **وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ** ○ حث وتهديد **وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ** اي يموتون والتوفي اخذ الشيء وافيا بتمامه يعني يتوفون اجالهم حال كونهم **مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا يَّتَرَبَّصْنَ** اي ينتظرن الضمير عائد الى الازواج يعني يتربص ازواجهم او المضاف محذوف في المبتداء يعني ازواج الذين يتوفون يتربصن بعدهم **بِاَنْفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّعَشْرًا** انث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام والعرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي ولا يستعمل التذكير في مثله قط حتى انهم يقولون صمت عشرا وقال الله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم قال ان لبثتم الا يوما والاية تشمل الحوامل وغيرهن ثم نسخ حكمها في الحوامل بقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن مسعود من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى يعني سورة الطلاق نزلت بعد سورة النساء الطولى يعني سورة البقرة وعليه انعقد الاجماع عن المسور بن مخرمة ان سبيعة الاسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت النبي صلى الله عليه واله وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت رواه البخاري وكذا في الصحيحين من حديث سبيعة ومن حديث ام سلمة ورواه النسائي انها ولدت بعد وفات زوجها بنصف شهر وفي رواية البخاري باربعين ليلة وفي رواية قريبا من عشر ليال ورواه احمد من حديث ابن مسعود فقال بعده بخمس عشرة وروي عن علي وابن عباس انها تعتد الى ابعد الاجلين اخرجه ابوداود في ناسخه عن ابن عباس وروي عن عمر انه قال لو وضعت وزوجها على السرير حلت رواه الشافعي وابن ابي شيبة * مسئلة * وعدة الامة المتوفى عنها زوجها شهران وخمسة ايام اجماعا * فصل يجب الاحداد في عدة الوفاة بالاجماع الا ما حكي عن الحسن والشعبي انه لا يجب وفي عدة الطلاق الرجعي لا احداد بالاجماع واختلفوا في المعتدة للبائن فقال ابوحنيفة يجب وقال مالك لا يجب وعن الشافعي واحمد كالمذهبين ولا احداد عندنا على الصغيرة فانها غير مكلفة ولا على الذمية فانها غير مخاطبة بالشرائع وعند مالك والشافعي واحمد يجب عليهما والاحداد ترك الطيب والزينة من الكحل والحناء ولبس ما صبغ لاجل الزينة كالمعصفر والمزعفر ونحوهما والحرير والديباج والخضاب وتدهين الراس والجسد بالدهن

المطيب وغير المطيب وقال الشافعي لا باس بتدهين غير الراس من البدن بدهن لا طيب فيه فان اضطرت
الى كحل فقدره خص فيه كثير من العلماء وقال الشافعي تكتحل ليلا وتمسحه بالنهار وكذا لا باس في الخضاب ونحوه من
الا ان كان لعذر ولا يجوز للمطلقة الرجعية والبائنة الخروج من بيتها ليلا ولا نهارا لقوله تعالى ولا تخرجوهن من
بيوتهن ولا يخرجن والمتوفى عنها زوجها تخرج نهارا وبعض الليل ولا تبيت في غير منزلها وقال الشافعي يجوز
للمتوفى عنها زوجها الخروج مطلقا وللبائنة الخروج نهارا قال عطاء آية الميراث نسخت السكنى فتعتد حيث
شاءت ووجوب الاحداد ثبت بحديث ام حبيبة وزينب بنت جحش عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا
متفق عليه وعن ام عطية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تحد امرأة على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج
اربعة اشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب ولا تكتحل ولا تمس طيبا الا اذا طهرت نبذة من
قسط او اظفار متفق عليه وزاد ابوداود ولا تختضب وعن ام سلمة قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا مرتين او ثلثا كل ذلك يقول لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن
ترمي بالبعرة على راس الحول متفق عليه وعن ام سلمة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين
توفي ابوسلمة وقد جعلت علي صبرا فقال ما هذا يا ام سلمة قلت انما هو صبر ليس فيه طيب فقال انه يشب
الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطي بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب قلت باي شيء
امتشط يا رسول الله قال بالسدر تغلفين به راسك رواه ابوداود والنسائي وعنها عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا
تكتحل رواه ابوداود والنسائي وعن زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد
الخدري اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة
فان زوجها خرج في طلب اعبد له فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ارجع الى اهلي
فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت
في الحجرة او في المسجد دعاني فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر
وعشرا رواه مالك وابن حبان في صحيحه والترمذي وابوداود والنسائي وابن ماجة والدارمي ورواه الحاكم
من وجهين وقال صحيح الاسناد من الوجهين جميعا ولم يخرجاه وقال الترمذي حديث صحيح وقال ابن
عبد البر انه حديث مشهور واحتجوا بما رواه الدارقطني انه عليه الصلوة والسلام امر المتوفى عنها زوجها
ان تعتد حيث شاءت فقال فيه لم يسنده غير ابي مالك الاشجعي وهو ضعيف وقال ابن القطان
ومحبوب بن محرز ايضا ضعيف وعطاء ابن السائب مختلط وابوبكر بن مالك اضعفهم ولذلك اعله
الدارقطني قال ابوحنيفة فان كان نصيبها من دار الميت لا يكفيها واخرجها الورثة من نصيبهم انتقلت
لان هذا انتقال لعذر والعبادات تؤثر فيها الاعذار فصار كما اذا خافت سقوط المنزل



اي كانت فيها باجر ولا يحب ما يؤديه ولا يخرج عما استقلت اليه **فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ** اي انقضت عدتهن **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** بها الائمة والمسلمون **فِيمَا فَعَلْنَ فِي اَنْفُسِهِنَّ** من الزينة والتزويج والخروج **بِالْمَعْرُوفِ** بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره الشرع فعليهم ان يمنعوهن فان النهي عن المنكر واجب فان قصروا فيه فعليهم الجناح **وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ○** فيجازيكم على حسب اعمالكم **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** ايها الخطاب **فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهٖ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ** الخطبة الاستنكاح والتعريض من الكلام ما يفهم به السامع مراد المتكلم من غير ان تكون اللفظة موضوعة للمراد حقيقة ولا مجازا والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه كقولك طويل النجاد لطول القامة وكثير الرماد للضيافة ومن التعريض ما روي ان سكينة بنت حنظلة تأيمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحق جدي علي وقدمه في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده **اَوْ اَكْنَنْتُمْ فِيْ اَنْفُسِكُمْ** اي اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا **عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ سَتَذْكُرُوْنَهُنَّ** بالقلوب ولا تصبرون على السكوت عنهن فاباح لكم التعريض ولا مؤاخذة على الاضمار فيه نوع توبيخ على الخطبة **وَلٰكِنْ لَّا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا** استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن فاذكروهن في القلوب وعرضوا بالخطبة ولكن لا تواعدوهن سرا نكاحا صريحا او جماعا يعبر بالسر عن الوطي لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه **اِلَّآ اَنْ تَقُوْلُوْا قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ○** وهو ان يعرضوا ولا يصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او لا مواعدة لقول معروف اعلم ان المعتدة من فرقة الرضاع ونحوه والمبانة باللعان والمطلقة ثلثا ممن لا يحل لزوجها الاول تزويجها فيجوز ايضا تعريضها للاجنبي بالخطبة وان كانت بائنة ممن يحل لزوجها الاول تزويجها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا ام لا قيل يجوز كالمطلقة ثلثا لانقطاع حق زوجها الاول وقيل لا يجوز لان المعاودة جائزة له وان النكاح باق والاول اظهر **وَلَا تَعْزِمُوْا عُقْدَةَ النِّكَاحِ** كناية عن النهي عن عقد النكاح في العدة فان العزم لازم للعقد وهذا ابلغ في النهي من قوله لا تعقدوا النكاح وليس فيه دلالة على حرمة العزم فانه لا مؤاخذة على عزم القلب اجماعا وقد سبق اباحته لقوله تعالى علم الله انكم ستذكرونهن الاية وهذا كما قال زيد طويل النجاد وكثير الرماد فانه غير كاذب وان كان زيد طويلا مضيفا وان لم يكن له نجاد ورماد اصلا



ان يكون على الحقيقة ويكون نهيا عن العزم على عقد النكاح في العدة وحينئذ يكون النهي للتنزيه يعني عن العزم بناء على انه من يحوم حول الحمى يوشك ان يقع فيه **حَتّٰى يَبْلُغَ الْكِتٰبُ** العدة سماها كتابا لكونها فرضا كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم **اَجَلَهٗ** منتهاه **وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ** من العزم هذا يدل على كراهة العزم **فَاحْذَرُوْهُ** فلا تعزموا **وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ** لمن عزم ولم يفعل خشية من الله **حَلِيْمٌ ۝** ولما كان الطلاق ابغض المباحات ذكر ههنا بلفظ **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوْهُنَّ** وقرأ حمزة والكسائي لا تماسوهن بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة والمعنى واحد اي لم تجامعوهن **اَوْ تَفْرِضُوْا** يعني الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او تفرضوا اي تسموا **لَهُنَّ فَرِيْضَةً** فعيلة بمعنى المفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فهو منصوب على المفعولية ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية والمعنى انه لا يجب عليكم المهر ان طلقتم قبل المسيس الا ان تفرضوا فحينئذ يجب نصف المفروض كما سيجيء حكمه فيما بعد واما اذا كان الطلاق بعد المسيس فيجب المفروض كله لقوله تعالى فآتوهن اجورهن بالمعروف وان لم يفرض يجب مهر المثل اجماعا **وَّمَتِّعُوْهُنَّ** عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به وهذه المتعة واجبة عند ابي حنيفة والشافعي واحمد يعني اذا طلق قبل المسيس ولم يفرض لها مهر وقال مالك لا يجب بل هي مستحبة والامر للندب قلنا كلمة حقا وكلمة على في قوله تعالى حقا على المحسنين ينفي الاستحباب والاصل في الامر الوجوب واختلفوا في مقدار الواجب فقال ابو حنيفة ثلثة اثواب درع وخمار وملحفة من كسوة مثلها يعتبر بحالها لقيامها مقام مهر المثل لا يجاوز نصف مهر المثل ولا ينقص من خمسة دراهم وهو قول الكرخي والصحيح انه يعتبر حاله لقوله تعالى **عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهٗ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهٗ** قال ابن همام وهذا التقدير مروي عن عائشة وابن عباس وسعيد بن المسيب وعطاء والشعبي وقال البغوي روي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وقال الشافعي في اصح قوليه واحمد في رواية انه مفوض الى اجتهاد الحاكم وعن الشافعي انه مقدر بما يقع عليه اسم المال قل او جل والمستحب عنده ان لا ينقص عن ثلثين درهما وفي رواية عن احمد انها مقدرة بكسوة يجوز فيها صلوتها وذلك ثوبان درع وخمار قال البغوي طلق عبد الرحمن بن عوف امراة ومتعها جارية سوداء ومتع الحسن بن علي امراة بعشرة الاف درهم **مَتَاعًا** نصب على المصدر **بِالْمَعْرُوْفِ** بالوجه الذي يستحسنه الشرع لا بالكراه من الحكام **حَقًّا** اي حق حقا **عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ ۝ وَاِنْ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيْضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ** اي الواجب نصف ما فرضتم لهن



ولا يجب المتعة زائدا على نصف المهر في هذه الصورة عند الجمهور الا ما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا وهن يشتملن المفوضات وغير المفوضات والجمهور ان يقولوا المتعة في هذه الصورة هو نصف المهر فان المهر في مقابلة البضع والبضع عادت اليها سالما فلم تجب نصف المهر الا على سبيل المتعة **الا ان يعفون** اي المطلقات اي يتركن النصف فيعود جميع الصداق الى الزوج **او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اي الزوج المالك لعقده وحله بترك ما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليه كاملا والتفسير للذي بيده عقدة النكاح بالزوج اخرجه الطبراني في الاوسط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا واخرجه البيهقي في سننه عن علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب سعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وهو مذهب ابي حنيفة والجديد الراجح من مذهب الشافعي وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو اخرجه البيهقي في سننه وقيل المراد بالذي بيده عقدة النكاح هو الولي اخرجه البيهقي عن ابن عباس وهو مذهب مالك والقول القديم للشافعي وعن احمد روايتان كالقولين فمعنى الاية عندهم الا ان تعفو المراة بترك نصف المهر الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة لنا ان المهر خالص حقها فلا يجوز لغيرها التصرف فيها ومن ثم لا يجوز للولي ان يهب شيئا من مال الصغيرة ولا يجوز له هبة مهرها قبل الطلاق اجماعا فلا يجوز تاويل الاية الا على ما قلنا **وان تعفوا** موضع رفع بالابتداء يعني عفو بعضكم عن بعض **اقرب للتقوى** اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر يغلب على المؤنث **ولا تنسوا الفضل بينكم** اي لا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض فان المعطي افضل من المعطى له **ان الله بما تعملون بصير** ۝ لما طال الكلام في احكام الازواج والاولاد نبه الله سبحانه على ان الاشتغال بشانهم لا يلهيهم عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين ومكفرة الذنوب وصلاء القلوب فقال **حافظوا على الصلوات** بالاداء لاوقاتها والمداومة عليها واتمام اركانها وصفاتها اجمع الامة على انها فريضة قطعية يكفر جاحدها واما تارك الصلوة عمدا فقال احمد يكفر وقال مالك والشافعي وهو رواية عن احمد انه لا يكفر لكن يستتاب فان تاب والا قتل وقال ابو حنيفة لا يقتل لكن يحبس ابدا حتى يموت او يتوب وجه رواية احمد حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلوة فمن تركها فقد كفر رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة

١٢ (ان بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة رواه مسلم وحديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٢)

وحديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابي ابن خلف رواه احمد والجمهور يأولون هذه الاحاديث بناء على عظمة اقامة الصلوة على الايمان وحاصل هذه الاحاديث ان امر الصلوة اشد من سائر الاحكام والعبادات فمن تركها فكانه كفر او المعنى انه من تركها استحقافا فقد كفر والله اعلم وفي فضائل الصلوة احاديث كثيرة جدا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوة الخمس يمحو الله بهن الخطايا متفق عليه وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس صلوة افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه احمد وابوداود وروي مالك والنسائي نحوه وهذا الحديث حجة للجمهور على ان تارك الصلوة لا يكفر والله اعلم

وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى

عطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام والوسطى تانيث الاوسط قال البغوي اختلف العلماء من الصحابة من بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار والحجة لهم ما رواه البخاري في تاريخه واحمد وابوداود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي الظهر بالهاجرة وكانت اثقل الصلوة على اصحابه فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى واخرج احمد من وجه اخر عن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي الظهر بالهاجرة فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم فانزل الله تعالى حافظوا على الصلوات الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينتهين رجال او لاحرقن بيوتهم قلنا هذين الحديثين لا يدلان ان الصلوة الوسطى صلوة الظهر فان حافظوا على الصلوات يشتمل الظهر وقال الاكثرون وهو ارجح الاقوال انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول علي وابن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن وهو مذهب ابي حنيفة واحمد لحديث علي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الاحزاب ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس متفق عليه وفي رواية لمسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا وحديث ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صلوة العصر حتى اصفرت الشمس او احمارت الشمس فقال شغلونا عن الصلوة الوسطى ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا رواه مسلم وحديث ابي يونس مولى عائشة قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا ثم قالت اذا بلغت هذه الاية فاذني فلما بلغتها اذنتها فاملت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه مسلم وحديث البراء ابن عازب قال نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات وصلوة العصر فقرأناها ما شاء الله

قال النووي في شرح صحيح مسلم هذه قراءة شاذة لا يحتج بها ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عز وجل ثم نسخها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى رواه مسلم واخرج مالك وغيره عن عمرو بن رافع قال كنت اكتب مصحفا لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر واخرج ابو داود عن عبيد بن رافع قال كتبت مصحفا لام سلمة فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر واخرج ابو داود عن ابن عباس انه قرأ كذلك واخرج ابو داود عن ابي رافع مولى حفصة قال كتبت مصحفا فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر فلقيت ابي بن كعب فاخبرته فقال هو كما قالت او ليس اشغل ما يكون عند صلوة الظهر في غنمنا ونواضحنا واصحاب الشافعي جعلوا احاديث عائشة وحفصة وغيرهما حجة لهم قالوا عطف صلوة العصر على صلوة الوسطى دليل على المغائرة قلنا بل هو عطف تفسيري وروى البغوي في تفسيره حديث عائشة بلفظ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر بغير الواو والله اعلم وقال ابو قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليست باقلها يعني ثنائيا ولا باكثرها يعني رباعيا ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكر بعض المتاخرين انها صلوة العشاء لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر وساعة الجمعة والاسم الاعظم والظاهر من كلام الاكثرين ان تخصيص صلوة الوسطى بعد التعميم لمزية لها على غيرها من الصلوات وعندي ليس كذلك بل لزيادة التاكيد والاهتمام فيها لاجل ان وقت صلوة العصر وقت المشاغل بالسوق فروعي فيها زيادة التاكيد والاهتمام كيلا يفوت تلك الصلوة او يتادى على وجه الكراهة بلا جماعة او في وقت مكروه فعلى هذا اي صلوة من الصلوات يكون فيها مانع عن اتيانها على وجه السنة لابد فيها زيادة التعاهد والاهتمام كصلوة الصبح والعشاء في الشتاء والظهر في الصيف والعصر لاهل السوق الكان رواج سوقهم في ذلك الوقت والمغرب لاهل المواشي ونحو ذلك والله اعلم

وَقُومُوا لِلّٰهِ قٰنِتِيْنَ ○ المراد بالقنوت السكوت عن كلام الناس لحديث زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الائمة الخمسة وغيرهم واخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا يتكلمون في الصلوة فكان الرجل يامر اخاه بالحاجة فانزل الله تعالى وقوموا لله قانتين وقال مجاهد المراد بالقنوت الخشوع قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصا او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد بالقنوت طول القيام لما رواه الترمذي عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وهذا القول ضعيف لان الاصل في الامر الوجوب وطول القيام ليس بواجب وقال اصحاب الشافعي المراد بالقنوت دعاء القنوت لما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم وعلى رعل وذكوان وعصية وهذا القول ضعيف ايضا فان سياق الاية يدل على عموم القنوت في الصلوات كلها لا يختص بشهر دون شهر ولا بصلوة دون صلوة وقد صح ان قنوت الفجر بدعة

قديما من خمس سنين اكانوا يقنتون فقال اي بني بدعة رواه احمد وفي لفظ صليت خلف النبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يقنت وصليت خلف ابي بكر فلم يقنت وصليت خلف عمر فلم يقنت وصليت خلف عثمان فلم يقنت وصليت خلف علي فلم يقنت ثم قال اي بني بدعة واسم ابي مالك سعد بن طارق بن الاشيم قال البخاري طارق بن الاشيم له صحبة واسناد هذا الحديث صحيح وفي نفي قنوت الفجر تسعة احاديث وما رووه في قنوت الفجر اما ضعيف واما محمول على قنوت النوازل والكلام طويل لا يسعه المقام وقال الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس القنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم في صلوتكم قانتين اي مطيعين وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اي مصل وقيل القنوت الذكر اي ذاكرين له تعالى في القيام والاظهر هو المعنى الاول فان حديث زيد بن ارقم اصرح في المراد واصح بخلاف غير ذلك فانها احتمالات لا يصادم المسموع **فَإِنْ خِفْتُمْ** **فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** رجالا جمع راجل مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام وركبان جمع راكب واستدل الشافعي واحمد بهذه الاية على جواز الصلوة حال المسابقة واحتج ابن الجوزي بما رواه البخاري عن نافع ان ابن عمر كان اذا سئل عن صلوة الخوف وصفها ثم قال وان كان الخوف اشد من ذلك صلوا رجالا وقياما على اقدامهم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال نافع لا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ابو حنيفة لا يجوز الصلوة حال المشي والمسابقة وليس في الاية دليل على جواز الصلوة حال المسابقة فانه ليس معنى الراجل الماشي بل الراجل القائم على الرجلين وكذا في الحديث رجالا وقياما عطف تفسيري لا يدل على جواز الصلوة ماشيا على ان كونه مرفوعا زعم من نافع ليس في صريح الدفع فان قيل قد جوز في صلوة الخوف الذهاب والمجي اجماعا كما سنذكر في سورة النساء ان شاء الله تعالى فليجز الصلوة حالة المشي ايضا قلنا ما ثبت شرعا بما لا يدخل للراي فيها لا يتعدا على ان المشي في اثناء الصلوة كالمشي لاجل الوضوء للذي احدث في الصلوة اهون من الصلوة ماشيا فلا يلحق الا على بالادنى *

مسئلة * بناء على هذه الاية اجمعوا على انه ان اشتد الخوف صلوا ركبانا يومون بالركوع والسجود الى اي جهة كان اذا لم يقدروا على التوجه الى القبلة لكن قال ابو حنيفة لا يجوز الا فرادى وعن محمد انهم يصلون بجماعة قال في الهداية وليس بصحيح لانعدام الاتحاد في المكان * مسئلة * لا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند الائمة الاربعة والجمهور وروى مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة وسنذكر مسائل صلوة الخوف في سورة النساء ان شاء الله تعالى **فَإِذَا أَمِنْتُمْ** وزال خوفكم **فَاذْكُرُوا اللَّهَ** صلوا الصلوة تامة بشرائطها واركانها وادائها **كَمَا** ذكرا مثل ما **عَلَّمَكُمْ** على لسان نبيه صلى الله عليه واله وسلم وما مصدرية او موصولة **مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ۝ مفعول ثان لعلم **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ** يا معشر الرجال **وَيَذَرُونَ** يتركون

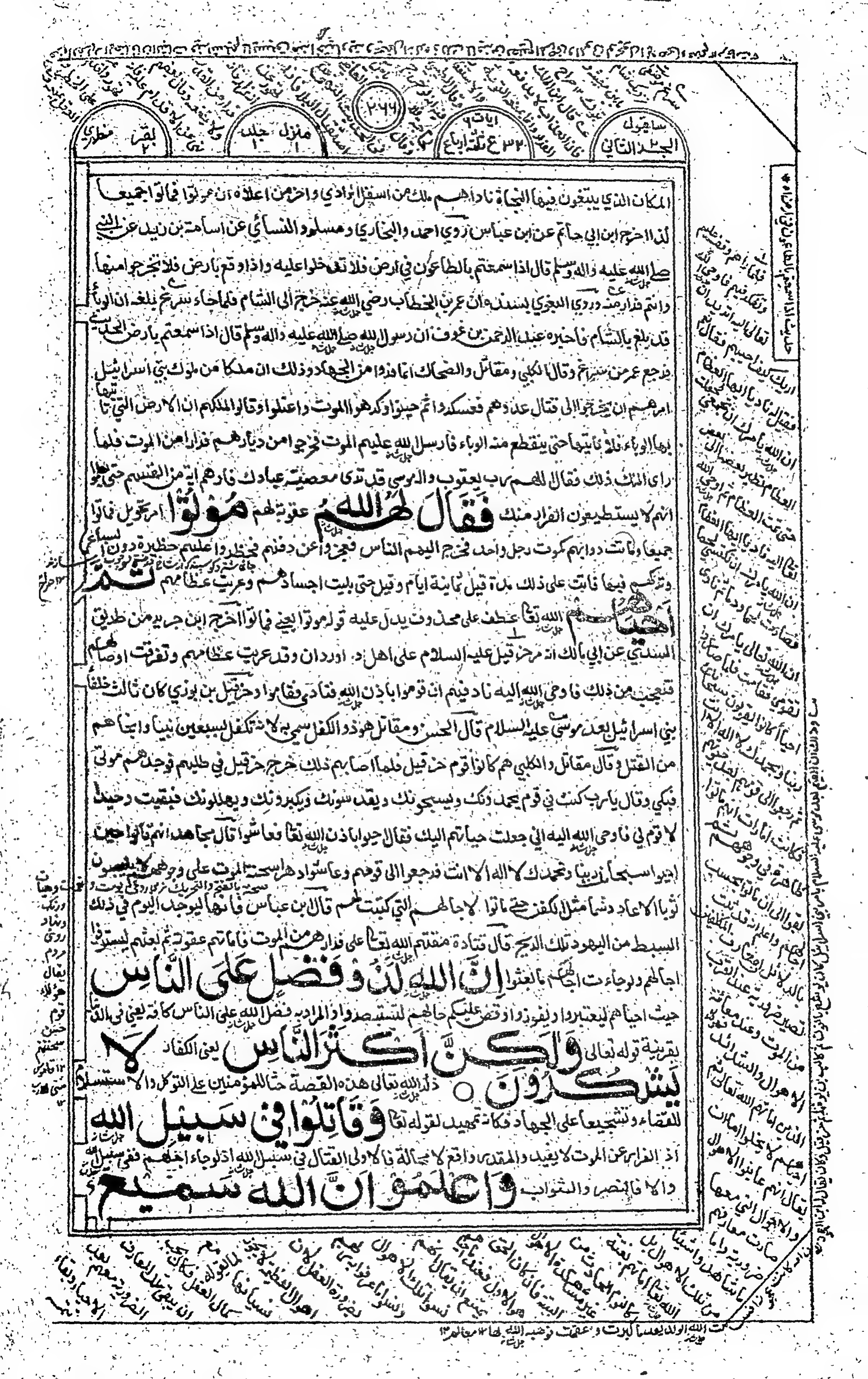
أَزْوَاجًا اي زوجات **وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم** قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اي كتب عليكم وصية ويؤيده قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم او المعنى حكمهم وصية **مَّتَاعًا** نصب على المصدر اي متعوهن متاعا او هو مفعول المضمر اي ليوصوا متاعا او بوصية اي ليوصوا وصية متاعا يعني ما يتمتعن به من النفقة والكسوة من موتهم **إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ** بدل منه او مصدر موكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات او منصوب بنزع الخافض اي من غير اخراج والمعنى انه يجب على المحتضرين ان يوصوا لازواجهم بان يمتعن من اموالهم بالنفقة والكسوة الى تمام الحول فكان ذلك الوصية للزوجات واجبا على الازواج بهذه الاية كما كانت الوصية للوالدين والاقربين واجبا بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ثم نسخ هذا الحكم كما نسخ ذلك والناسخ لهذا ما هو ناسخ لذلك اعني اية الميراث وقوله صلى الله عليه واله وسلم لا وصية لوارث اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه سقطت النفقة بتوريثها الربع والثمن وما ذكرنا من البحث والتحقيق في تفسير قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية جار ههنا ايضا فلم نعده وكانت النساء يحددن في الجاهلية وكذا في بدء الاسلام بعد الوفاة حولا كاملا كما يدل عليه قوله صلى الله عليه واله وسلم في حديث ام سلمة قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول متفق عليه قيل ثم نسخت المدة بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا فتلك الاية وان كانت مقدما على هذه الاية في التلاوة لكنها متاخرة عنها في النزول اخرج الشيخان عن عثمان بن عفان انه نسخت المدة بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا قال البغوي نزلت الاية في رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته ومات فانزل الله تعالى هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه واله وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكذا اخرج اسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حبان ان رجلا من اهل الطائف قدم المدينة الحديث قلت لكن سياق الاية ينافي هذا الحديث لان الاية تقتضي وجوب الوصية والحديث يقتضي وجوب نفقتها من تركة زوجها من غير وصية ولعله مات بعد نزول الاية واوصى بالانفاق حولا على حسب تلك الاية فعمل النبي صلى الله عليه واله وسلم كذلك وايضا هذا الحديث يقتضي نزول هذه الاية بعد قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم وقبل قوله تعالى ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لهن ولد الاية والله اعلم **فَإِنْ خَرَجْنَ** يعني الازواج قبل الحول من غير اخراج الورثة **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** ايها الائمة **فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ** من ترك الحداد والتزئين والتزويج **مِن مَّعْرُوفٍ** مما لم ينكره الشرع فليس عليكم منعهن قال البغوي الخطاب الى اولياء الميت ولرفع الجناح وجهان احدهما ما ذكرت وثانيهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول قلت هذا التاويل لا يساعده عبارة النص لانه لو كان كذلك كان ينبغي ان يقال فيما فعلتم يعني من ترك النفقة ولم يتبع فيما فعلن والله اعلم وهذه الاية تدل على ان الاعتداد الى تمام الحول لم تكن واجبا والاحداد ثم

مسئلة: الوصية للزوجات بالنفقة الى الحول لا منسوخة واجبة والسكنى # حيث ان النساء كانت احداهن ترمي بالبعرة الى راس الحول #

ثم ان الله تعالى نسخ هذين الحكمين اما الوصية بالنفقة والسكنى فلان القران دل على ثبوت الميراث لها والسنة دلت على انه لا وصية لوارث فصار مجموع القران والسنة ناسخا للوصية للزوجة بالنفقة والسكنى في الحول اما وجوب العدة في الحول فهو منسوخ بقوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهذا القول هو الذي اتفق عليه اكثر المتقدمين من المفسرين والقول الثاني وهو قول مجاهد ان الله تعالى انزل في عدة المتوفى عنها زوجها ايتين احدهما ما تقدم وهو قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا والاخرى هذه الاية فوجب تنزيل هاتين الايتين على حالتين فنقول انها ان لم تختر السكنى في دار زوجها ولم تاخذ النفقة من ماله كانت عدتها اربعة اشهر وعشرا على ما في تلك الاية واما ان اختارت السكنى في دار زوجها والاخذ من ماله وتركته فعدتها هي الحول قال وتنزيل الاية على هذين التقديرين اولى حتى يكون كل واحد منهما معمولا به والقول الثالث وهو قول ابي مسلم الاصفهاني ان معنى الاية ان من يتوفى منكم ويذرون ازواجا وقد وصوا وصية لازواجهم بنفقة الحول وسكنى الحول فان خرجن قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد ان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى لهن

عليهن وانما يفعلن ذلك على رسم الجاهلية تاسفا على فراق الميت فاوجب الله تعالى الوصية لهن بالنفقات على سبيل المروة مادمن يتاسفن على فراقه ولم يخرجن من منزله فما انزل الله تعالى في عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا حكم جديد ليس بناسخ لحكم اخر سابق عليه والله اعلم **وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ** ينتقم ممن خالفه **حَكِيْمٌ** ﴿٢٤٠﴾ يحكم على حسب المروة ورعاية المصالح **وَلِلْمُطَلَّقٰتِ مَتَاعٌۢ بِالْمَعْرُوْفِ** يعني على الموسع قدره وعلى المقتر قدره حق ذلك **حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ** ﴿٢٤١﴾ عن الشرك قيل المراد بمتاع في هذه الاية نفقة ايام العدة كما هو المراد فيما سبق من قوله تعالى وصية لازواجهم متاعا الى الحول بجامع ان المرأة في كلا الصورتين الموت والطلاق محبوسة لحقوق الزوج فيجب الانفاق في ماله وهذا الحكم وهو وجوب الانفاق في عدة الطلاق مجمع عليه ان كان الطلاق رجعيا واما اذا كان الطلاق بائنا فكذلك الحكم عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لعموم اللفظ في هذه الاية ولقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فان في قراءة ابن مسعود بلفظ اسكنوهن من حيث سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم ولحديث جابر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال المطلقة ثلثا لها السكنى والنفقة رواه الدارقطني فان قيل قال ابن الجوزي فيه الحرث بن ابي العالية قال يحيى بن معين هو ضعيف قلنا قال الذهبي حرث بن ابي العالية ابو معاذ شيخ لعبد الله القواريري ضعف بلا حجة والجامع معنى الا لحقوق الزوج وهو ظهور براءة الرحم والمرأة في مقابلة الاحداد والتاسف على فراقه ولم ينسخ الانفاق على المتوفى عنها زوجها بالكلية بل وجب لها الميراث عوضا عن الانفاق فكانه لم ينسخ وقال مالك والشافعي لا يجب لها النفقة لكن يجب لها السكنى وهو رواية عن احمد وعند احمد لا سكنى لها ولا نفقة احتجوا بحديث فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فارسل اليها وكيله الشعير فسخطته فقال والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكرت ذلك له فقال ليس لك نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي اعتدي عند ابن ام مكتوم رواه مسلم وفي رواية ان زوجها طلقها ثلثا فاتت النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال لا نفقة لك الا ان تكوني حاملا وروى احمد عن ابن عباس قال حدثتني فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة وفي سند هذا الحديث حجاج بن ارطاة وروى احمد عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انما النفقة والسكنى للمرأة ما كانت له عليها رجعة فاذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى فبهذا الحديث قال احمد لا سكنى لها واما الشافعي ومن معه فاوجبوا السكنى لقوله تعالى واسكنوهن فكانهم تركوا العمل بهذا الحديث من وجه ولنا في الجواب ان حديث فاطمة بنت قيس مخالف للكتاب فهو متروك وقد تركه العلماء عمر بن الخطاب بمحضر من الصحابة روى الترمذي بسنده عن مغيرة عن الشعبي قال قالت فاطمة بنت قيس طلقني زوجي ثلثا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا سكنى لك ولا نفقة قال مغيرة فذكرته لابراهيم فقال قال عمر لا ندع كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه واله وسلم بقول امرأة لا ندري احفظت ام نسيت وكان عمر يجعل لها السكنى قال ابن الجوزي ان ابراهيم لم يدرك عمر وقد رواه غيره عن عمر قال لا

ولم يقل سنة نبيه وهو اصح ثم لا يقبل قول الصحابي اذا صح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ضده ثم انا
ان لم يثبت ادراك ابراهيم عمر فهو مرسل والمرسل عند نا حجة واذا ثبت قول عمر سنة نبينا فهو رواية دفعة ولو سلمنا
ما اعترف به ابن الجوزي من صحة قول عمر لانه كتاب الله يكفينا للمدعي فان قول عمر هذا يدل على صحة قراءة
ابن مسعود انفقوهن من وجدكم فيثبت المدعى وقيل في تاويل الاية المراد بمتاع بالمعروف هو المتعة غير النفقة
وهي ثلثة اثواب كما في المطلقة غير الممسوسة وعلى هذا التاويل اللام في المطلقات للعهد الخارجي
عند ابي حنيفة رحمه الله يدل عليه ما اخرجه ابن جرير عن ابن زيد قال لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل
فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فعلى هذا انما يثبت المتعة الا للمطلقة قبل المسيس
وبه قال ابو حنيفة رحمه الله فان قيل لو كان التاويل هكذا فما وجه قول ابي حنيفة بان المتعة يستحب اعطائها
للمطلقة بعد المسيس فرض المهر اولا قلنا استحباب المتعة للمطلقة بعد المسيس لا يثبت بهذه الاية
بل بقوله تعالى في سورة الاحزاب فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا والله اعلم وقال الشافعي اللام
للاستغراق ومن ثم يجب المتعة عنده لكل مطلقة الا التي طلقت قبل المسيس بعد فرض المهر قلت لو كان
التاويل هكذا فلا وجه لاستثناء المطلقة التي طلقت قبل المسيس الا ان يقال وجه الاستثناء ان يقال
ان المتعة في هذه الصورة هو نصف المهر كما ذكرنا من قبل وحينئذ نقول ان ما ذكر الشافعي من التاويل هو
احد الاحتمالات المذكورة كما سمعت فوقع الشك في وجوب المتعة لكل مطلقة ولا يثبت الوجوب بالشك
فقلنا بالاستحباب عملا على احد الاحتمالات والله اعلم **كذلك** اشارة الى ما سبق
من احكام الطلاق والعدة **يبين الله لكم ءايته** وعد بانه سيبين
لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا **لعلكم تعقلون**
اي تفهمون وتستعملون العقل فيها **الم تر** تعجيب وتشويق لاستماع ما بعده فصار مثلا في التعجيب
ويخاطب به من لم يره ولم يسمع قبل وهو تقرير لمن سمع قصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ او المعنى الم تعلم
باعلامي اياك وفيه ايضا تعجيب وهكذا التاويل في كل ما ورد في القران لفظ الم تر ولم يره النبي صلى الله عليه واله وسلم
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال عطاء الخراساني
ثلثة الاف وقال وهب اربعة الاف كذا اخرجه الحاكم وصححه من ابن عباس وقيل ثمانية الاف وقال السدي
بضعة وثلثين الفا وقال ابن جريج اربعين الفا واخرج ابن جرير من طريق منقطع عن ابن عباس اربعون الفا
وثمانية الاف وقال عطاء ابن رباح سبعين الفا وقيل المراد به وهم مؤتلفة قلوبهم من الالفة **حذر
الموت** مفعول له قال البغوي ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع بها طاعون فخرجت طائفة
منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين
فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى
ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا



المكان الذي يبتغون فيها النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا
لذا اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس روى احمد والبخاري ومسلم والنسائي عن اسامة بن زيد عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا سمعتم بالطاعون في ارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض فلا تخرجوا منها
وانتم فرارا منه وروى البغوي بسنده ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء
قد بلغ بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا سمعتم بارض الحديث
فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل
امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي تأتيها
بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما
راى الملك ذلك فقال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية من انفسهم حتى يعلموا
انهم لا يستطيعون الفرار منك **فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ** عقوبة لهم **مُوْتُوْا** امر تحويل فماتوا
جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع
وتركوهم فيها فاتت على ذلك مدة قيل ثمانية ايام وقيل حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم **ثُمَّ**
اَحْيَاهُمْ الله تعالى عطف على محذوف يدل عليه قوله موتوا يعني فماتوا اخرج ابن جرير من طريق
السدي عن ابي مالك انه مر حزقيل عليه السلام على اهل ذاوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم
فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه نادهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا وحزقيل بن بوزي كان ثالث خلفاء
بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل سمي به لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم
من القتل وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل فلما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى
فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا
لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال احيوا باذن الله تعالى فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين
احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون
ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فانها ليوجد اليوم في ذلك
السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا
اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا **اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ**
حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا او قص عليكم حالهم لتستبصروا والمراد به فضل الله على الناس كافة يعني في الدنيا
بقرينة قوله تعالى **وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ** يعني الكفار **لَا**
يَشْكُرُوْنَ ۝ ذكر الله تعالى هذه القصة حثا للمؤمنين على التوكل والاستسلام
للقضاء وتشجيعا على الجهاد فكانه تمهيد لقوله تعالى **وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ**
اذ الفرار عن الموت لا يفيد والمقدر واقع لا محالة فالاولى القتال في سبيل الله اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله
والا فالنصر والثواب **وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ**

لما يقوله المتخلف والسابق **عليم** ○ بما يضمرونه والله اعلم روى البخاري في صحيحه وابن ابي حاتم وابن
مردويه عن ابن عمر انه قال لما نزلت قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب زد امتي فانزل الله تعالى **من ذا الذي** من استفهامية
مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدل له **يقرض الله** القرض في اللغة القطع سمي به
ما يعطى من ماله شيئا لآخر ليرجع اليه مثله لان فيه قطع من ماله والمراد ههنا بالقرض اما حقيقته فيكون في
الكلام تجوز بتقدير المضاف اي يقرض عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ان الله يقول يوم القيامة
يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان
فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي الحديث رواه مسلم وفي فضيلة القرض احاديث
منها حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كل قرض صدقة رواه الطبراني بسند حسن والبيهقي
وعنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان كصدقتها مرتين رواه
ابن ماجة وصححه ابن حبان واخرجه البيهقي مرفوعا وموقوفا واما مجازه وهو تقديم عمل صالح يطلب به ثوابه
ويدل عليه ما ذكرنا من حديث البخاري في سبب النزول **قرضا حسنا** منصوب على المفعولية
اي مقرضا حلالا طيبا او على المصدرية اي قرضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس واخرج ابن ابي حاتم
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله **فيضاعفه**
له ويضعف ومضعف حيث وقع يعني يضاعف الله جزاءه قرأ ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه
وبابه بالتشديد حيث وقع ووافقهم ابو عمرو في سورة الاحزاب والتشديد للتكثير وقرأ الباقون بالالف على
المفاعلة للمبالغة وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بالنصب وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام بإضمار
ان والباقون بالرفع عطفا على يقرض فههنا اربع قراءات قرأ ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالرفع وابن عامر
ويعقوب بالنصب وعاصم فيضاعفه بالنصب والباقون بالرفع **اضعافا** جمع ضعف ونصبه
على الحال من الضمير المنصوب او على المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او على المصدر على ان الضعف
اسم المصدر وجمعه للتنويع **كثيرة** قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله وقيل الواحد بسبعمائة
والاول اصح لما ذكرنا من حديث البخاري في سبب النزول **والله يقبض ويبصط**
قرأ ابو عمرو وقنبل وحفص وهشام وحمزة بخلاف عن خلاد يبسط ههنا وبسطة في الاعراف بالسين والباقون
بالصاد اي يقبض الرزق لمن يشاء ويبسط لمن يشاء فلا تبخلوا في التصدق كيلا يبدل حالكم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان من السماء فيقول
احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا متفق عليه وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله
بالصدقة اخبرهم بانهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه يعني يقبض بعض القلوب فلا ينبسط لخير ويبسط بعضها فيقدم
لنفسه خيرا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان
من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه

وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة بمكانها متفق عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقيل يقبض الصدقات ويبسط في الجزاء والثواب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل متفق عليه وقيل الله يقبض الارواح والانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويبسط الاخرى الى اجل مسمى **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ۝ بعد الموت فيجازيكم على ما قدمتم من اعمالكم قال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي الى التراب ترجعون **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ** هي الجماعة من وجوه الناس واشرافهم يجتمعون للتشاور ولا واحد له من لفظه كالقوم وجمع املاء **مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ** موت **مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ** قال قتادة هو يوشع بن نون وقال السدي شمعون والاكثر انه اشموئيل وقال وهب وابن ابي اسحٰق والكلبي وغيرهم انه لما مات موسى خلف في بني اسرائيل يوشع فمات فخلف فيهم كالب فمات فخلف حزقيل فلما مات وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان بعث الله تعالى الياس بتجديد ما نسوا من التورٰة ثم خلفه اليسع فمات وخلفت فيهم خلوف وعظمت الخطايا وظهر عليهم عدوهم العمالقة قوم جالوت سكنوا ساحل البحر بين مصر وفلسطين غلبوا على ارضهم وسبوا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم شدة ولم يكن نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة لم يبق منهم الا امرأة حبلى فولدت غلاما فسمته اشموئيل فاسلمته ليتعلم التورٰة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما بلغ الغلام اتاه جبرئيل وهو نائم عند الشيخ فدعاه جبرئيل بلحن الشيخ يا اشموئيل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني قال ان دعوتك ثالثا فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل وقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك نبيا فكذبوه وقالوا ان كنت صادقا **ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** جزم على جواب الامر وكان قوام امرهم بالملوك وهم كانوا يطيعون الانبياء **قَالَ** لهم اشموئيل **هَلْ عَسَيْتُمْ** قرأ نافع عسيتم بكسر السين في كل القرآن والباقون بالفتح ادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده تقريرا وتثبيتا **إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ** شرط وقع بين الجملة الجزائية **أَلَّا تُقَاتِلُوا** خبر عسى والمعنى ان كتب عليكم القتال اتوقع ان لا تقاتلوا مع ذلك الملك **قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** قال الاخفش ان فهيهنا زائدة ومعناه ما لنا لا نقاتل وقال الكسائي معناه ما يمنعنا ان نقاتل والصحيح انما لا تفعل وما لك ان لا تفعل لغتان صحيحتان **وَقَدْ أُخْرِجْنَا** يعني قد اخرج من اسرها **مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا**



قَلِيلًا مِّنْهُمْ وهم الذين جاوزوا النهر كما سيجيء وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وعيد على ترك الجهاد فسأل اشموئيل ربه ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس لمن كان طوله طول هذا العصا وبين الدهن هو الذي في القرن اذا دخل فدهن به راسه وملكه على بني اسرائيل فيناه طالوت اذ ضل حمره وخرج في طلبه وكان دباغا او سقاء دخل بيت اشموئيل ليساله عن الحمر اذ نش الدهن فقام اشموئيل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فدهن راسه وملكه وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا لما كان من بني اسرائيل سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب وسبط المملكة سبط يهودا وكان طالوت من سبط بنيامين وكان رجلا فقيرا قَالُوا أَنَّى من اين يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ فان منا سبط المملكة وانواء المحال وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ونحن اغنياء قَالَ نبيهم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ قال الكلبي كان اعلم الناس بالحرب وَالْجِسْمِ وكان طالوت اجمل في بني اسرائيل واطولهم يمد الرجل يده حتى يبلغ راسه وقيل اتاه الوحي حين اوتي الملك قلت ولما احسن الله الثناء على طالوت بالاصطفاء وبسطة العلم والظاهر ان المراد بالعلم علم الشرائع فانه يصلح امور الدين والدنيا ظهر ان ما يذكرون في قصة طالوت انه حسد داود عليه السلام في اخر الامر واراد قتله فهرب داود وطعن علماء بني اسرائيل طالوت فقتل طالوت كل عالم منهم الى اخر القصة باطل لا اصل له ولذا لم اذكره وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ اي واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عَلِيمٌ بمن يليق بالملك رد الله تعالى استبعادهم ملكه اولا بان السبب الظاهري لصلاحية التملك واصلاح امور الناس العلم والقدرة على العمل في وفق العلم بالقوة والجسامة في البدن دون كثرة المال فان المال غاد ورائح لا عبرة لوجوده وعدمه وثانيا بانه لا يجوز الاستبعاد بعدما نص الله ورسوله فانه تعالى اعلم بالمصالح منكم وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ لما طلبوا منه اية على اصطفائه إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فعلوت من التوب اي الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه قيل هو ايد به صندوق كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين اخرجه ابن المنذر عن وهب بن منبه وقيل ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صور الانبياء فكان عند ادم ثم كان عند شيث وتوارثه الانبياء حتى وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التورية وشيئا من متاعه فاذا مات موسى تداولته انبياء بني اسرائيل وقيل كان صندوقا للتورية فكانوا اذا حضر القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فاذا سار التابوت ساروا واذا وقف وقفوا فِيهِ اي في اتيانه سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

يعني تسكن به قلوبكم فلا تشكوا في ملك طالوت او الضمير راجع الى التابوت يعني مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية او المعنى ان فيه خاصية ان تسكن قلوبكم بحضوره اخرج ابن اسحق وابن جرير عن وهب بن منبه انه كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون قلت ولا شك ان بدن الله تعالى وردية اثار الصالحين من الانبياء واتباعهم تطمئن القلوب وتذهب عنها وساوس الشيطان واخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان السكينة هي صورة كانت في التابوت من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبه وله جناحان فتأن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر كذا ذكر البغوي عن مجاهد وعن علي عليه السلام انه ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان اخرج الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال السكينة ريح خجوج والله اعلم وعن ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ يعني انفسهما ولفظ الال مقحم لتفخيم شأنهما او المراد من آلهما انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما قيل كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت وعصا موسى ونعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان ذلك التابوت قد فقده بنو اسرائيل حين عصوا الله واحدثوا في القربان وخبثوا في القدس فقيل رفعه الله الى السماء وقيل غلب عليه العدو وذلك انه كان مشروط القربان الذي كانوا يشترطونه بكلابين فما جاءه كان للكاهن الذي يشرط فلما صار عيلى الذي ربي اشمويل صاحب قربانهم جعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في القدس فكانا يتشبثان بهن فقال الله تعالى لعيلى على لسان اشمويل منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي لانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنكم فساد اليهم عدو فخرج معهما التابوت فقتلا وذهب العدو بالتابوت فلما سمع عيلى شهق فمات فلما بعث الله طالوت ملكا انزل الله التابوت من السماء **تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ** هذا على القول الاول واما على القول الثاني فلما ذهب العمالقة بالتابوت وضعوه في بيت الاصنام تحت صنم لهم اعظم فاصبح الصنم ملقى تحت التابوت واصبحت الاصنام منكسرة فوضعوه في ناحية فهلك اكثر اهل الناحية فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا يبيت الرجل فيصبح وقد اكل الفارة ما في جوفه فقالت امراة من سبي بني اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجل وحملوه عليه ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فوكل الله اربعة من الملئكة يسوقونها في اوبه الى بني اسرائيل وقيل كان التابوت في التيه خلف موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك الى زمن طالوت فجاءت به الملئكة حتى وضعته في دار طالوت

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ يحتمل ان يكون تمام كلام النبي اشمويل ويحتمل ان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى قال ابن عباس ان تابوت وعصى موسى في البحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ** اي



خرج والفصل في الاصل القطع وهو فعل متعد يعني فصل نفسه عن بلده فلما كثر استعماله حذف مفعوله فصار كاللازم
بمعنى انفصل عن بلده شاخصا الى العدو **بالجنود** هو في موضع الحال من فاعل فصل اي مختلطا
بالجنود وذلك انهم لما راوا التابوت واستيقنوا النصر تسارعوا الى الجهاد كلهم فقال طالوت لا يخرج معي
الا شاب نشيط فارغ فخرج على هذا سبعون الفا على قول مقاتل وقيل ثمانون الفا وكانوا في حر شديد فسألوا
ان يجري الله لهم نهرا **قال** طالوت اما بوحي الله ان كان نبيا واما بارشاد نبيهم **إن الله مبتليكم**
بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين والابتلاء
الاختبار يعني يعاملكم معاملة المختبر ليظهر المطيع من العاصي **فمن شرب منه فليس**
مني اي من اتباعي او ليس بمتحد معي **ومن لم يطعمه** اي لم يذق من طعم الشيء
اذا ذاقه ماكولا او مشروبا **فإنه مني** قرا نافع وابو عمرو بفتح الياء والباقون بالاسكان **إلا**
من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت الجملة
الثانية للعناية بها اذ المعنى الرخصة في القليل دون الكثير ولعل الحكمة في ذلك ان شرب الماء الكثير في
شدة الحر والعطش يضر بالناس يهلك او يضعف عن القتال ويحتمل ان يكون ذلك التحريم
عقابا لهم لما اقترحوا بجريان النهر قرا اهل الحجاز والبصرة غرفة بفتح العين والباقون بالضم قال الكسائي
بالضم ما يحصل في الكف من الماء عند الاغتراف وبالفتح الاغتراف فهو منصوب على المفعولية او المصدرية
على اختلاف القراءتين **فشربوا منه** اي كرعوا فيه اذ المعنى الحقيقي لمن الابتداء يأبى ان يكون
بوسط واما الاول فعلى عموم المجاز بقرينة الاستثناء او المعنى افرطوا في الشرب **إلا قليلا**
منهم منصوب على الاستثناء قال السدي كانوا اربعة الاف والصحيح ما رواه البخاري
عن البراء ابن عازب قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر
على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فكان من اغترف غرفة قوى قلبه وذهب عطشه ومن شرب وخالف
امر الله تعالى جبنوا ولم يرووا واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فلم يجاوزوا النهر مع طالوت وقيل
جاوزوا النهر كلهم والظاهر انهم لم يجاوزوا حيث قال الله تعالى **فلما جاوزه** اي طالوت
النهر **هو والذين آمنوا معه** اي اطاعوه في الشرب **قالوا** يعني وراء
النهر الذين جبنوا وبقوا عليه للذين جاوزوا اعتذارا للتخلف وتحذيرا لهم **لا طاقة**
لنا اليوم لغلبة العطش والضعف او لقلة العدد **بجالوت وجنوده**
لكثرتهم وقوتهم **قال الذين يظنون** اي يستيقنون **أنهم ملاقوا**
الله وتوقعوا ثوابه وهم الذين اكتفوا على الغرفة وجاوزوا النهر ويحتمل ان يكون ضمير
قالوا راجعا الى الذين جاوزوا النهر والمعنى انه قال بعضهم لبعض اولا لا طاقة لنا ثم قال خلصهم
كم من فئة قليلة كم خبرية موضعها الرفع بالابتداء او استفهامية

استفهام تقرير ومن زائدة والفئة الفرقة من الناس من فأوت راسه اذا شققته او من فاء اذا رجع
على وزن فعة او فلة وقيل جمع لا واحد له بمعنى الجماعة **غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً**
بِإِذْنِ اللَّهِ بقضائه وارادته **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ○ بالنصر
والاثابة وقالت الصوفية رحمهم الله عليهم بالمعية التي لا كيف لها **وَلَمَّا بَرَزُوا** طالوت وجنوده
لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ اي ظهروا للقتال والتقيا **قَالُوا** يعني طالوت ومن معه **رَبَّنَا**
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ○ هذا سنة الانبياء والصالحين انهم
اذا استصعبوا امرا التجأوا الى الله تعالى بالدعاء **فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ**
اي بنصره او مصاحبين بنصره وكان داود عليه السلام مع ابيه في ثلث عشر ابنا له في جند طالوت وعبر
معه النهر وكان اصغر اخوته يرعى الغنم فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان يقتل جالوت وقد كلمه في الطريق ثلثة
احجار وقالت انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته واعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فقال
ان لم ينصرني الله لم يغن عني هذا السلاح شيئا فترك داود كل ذلك واخذ مخلاته ومضى نحو العدو
وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا فلما راه جالوت وكان رجلا من اشد الناس واقواهم
الجروش وخذه القى الله في قلبه من داود رعبا فقال اتيتني بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب قال نعم
انت شر من الكلب فوضع داود الاحجار الثلثة في مقلاعه وقال باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب ورمى
فاصاب دماغه وخرج من قفاه **وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ** وزوجه طالوت ابنته
وَآتَاهُ يعني داود **اللَّهُ الْمُلْكَ** بعد ما مات طالوت قيل لم يجتمع بنو اسرائيل قبل
داود على ملك **وَالْحِكْمَةَ** النبوة جمع الله تعالى له الامرين ولم يجتمعا قبل ذلك بل كان الملك
في سبط والنبوة في سبط **وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** اتاه الله الزبور وعلمه صنعة الدرع
والان له الحديد فكان لا ياكل الا من عمل يده عن المقدام بن معد يكرب قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يديه وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يديه رواه البخاري
وعلمه منطق الطير وكلام النمل وغيرها واعطاه صوتا حسنا قيل كان اذا قرا الزبور يدنو منه الوحوش حتى
توخذ باعناقها وتظله الطير ويركد الماء الجاري وتسكن الريح قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لابي موسى الاشعري يا ابا موسى لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود متفق عليه **وَلَوْلَا دَفْعُ**
اللَّهِ قرا نافع ويعقوب دفاع الله بالالف وكسر الدال ههنا وفي الحج وفيه مبالغة وقرا الباقون بفتح الدال
وسكون الفاء بلا الف **النَّاسَ بَعْضَهُمْ** يعني الكفار يدل بعض من الناس **بِبَعْضٍ**
يعني بالمؤمنين **لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ** يعني لغلب المشركون الارض فافسدوا
فيها وخربوا البلاد وقتلوا العباد وظلموا اهلها وهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
وصدوا الناس عن الايمان بالله وعبادته كذا قال ابن عباس ومجاهد وفيه دليل على ان العلة لا تتراخى

الجهاد ودفع الفساد كما سنذكر في قوله تعالى لا اكراه في الدين وقال بعض المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار العذاب لهلكت الارض بمن فيها روى البغوي بسنده من طريق عبد الله بن احمد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض الاية وايضا في الحديث ولولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا **وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُوْ فَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ تِلْكَ** مبتدأ خبره ما بعده اشارة الى ما ذكر من قصة الوف وتمليك طالوت واتيان تابوت والزام الجبابرة وقتل داود جالوت وايتائه الملك والحكمة وتعليمه مما يشاء **اٰيٰتُ اللّٰهِ** دلائل على قدرته وعلى نبوتك **نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ** بالوجه المطابق للواقع الذي لا يشك فيه اهل الكتاب **وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝** وتلك الايات اعجاز لك شواهد على رسالتك حيث لم يكن بعلم لمن يقرء الكتاب كذباته وغيرها ردا لقول الكفار لست مرسلا **تِلْكَ الرُّسُلُ** اشارة الى جماعة المرسلين التي علمت بقوله تعالى وانك لمن المرسلين واللام للاستغراق والموصوف مع الصفة مبتدأ خبره **فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ** الفضل هو زيادة احد الشيئين على اخر في وصف مشترك بينهما وفي العرف والاصطلاح يختص ذلك بوصف الكمال وهو ما يقتضي مدحا في الدنيا وثوابا في الاخرة فان كان احدهما مختصا بوصف كمال اخر والاخر بوصف كمال اخر فلكل واحد منهما فضل جزئي على الاخر في مطلق الكمال اعني في استحقاق المدح والثواب والفضل الكلي لمن له زيادة الثواب ومرتبة القرب عند الله تعالى فالرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام شركاء في درجة الرسالة والنبوة وموجبات الاجر والثواب وفيما بينهم تفاضل عند الله تعالى بناء على كثرة الثواب ومزيد القرب لا يعلم كما هو الا الله تعالى وقد يدرك بعض ذلك بتعليمه تعالى كقوله **مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ** قال اهل التفسير هو موسى عليه السلام لقوله تعالى فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وهذه الاية لا يقتضي تخصيصه عليه السلام بذلك الفضيلة فقيل هو موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كلم الله موسى على الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وشتان ما بينهما **وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ** على بعضهم او على كلهم اما رفع درجات بعضهم على بعضهم ففي كثير من الانبياء والرسل حيث فضل الرسل على الانبياء واولى العزم من الرسل على غيرهم ونحو ذلك واما رفع درجات بعضهم على كلهم فذلك مختص بنبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ثابت ذلك بوحي غير متلو وانعقد عليه الاجماع عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجة وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله

الجنة ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلم الله تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر و
انا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا فخر رواه الترمذي والدارمي وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا قائد المرسلين
ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر رواه الدارمي وعن ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذي وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انا اول من ينشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وعنه عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله ما الوسيلة قال اعلى درجة الجنة لا ينالها الا رجل
واحد ارجو ان اكون انا هو رواه الترمذي وهذه الاحاديث وان كانت من الاحاد لكنها متواترة من حيث المعنى
وتلقتها الامة بالقبول قال الامام محيي السنة البغوي رضي الله عنه ما اوتي نبي اية الا وقد اوتي نبينا صلى الله عليه
واله وسلم مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم
الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات
التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله ثم روى بسنده عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما من نبي الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة متفق عليه وبسنده عن جابر ان النبي صلى
الله عليه واله وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان
النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة متفق عليه وبسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم وهذا الباب طويل جدا
لا يسعه المقام وقد صنف فيه المجلدات **وَاٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ**
تكلم الناس في المهد وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وانزل عليه مائدة من السماء
وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوْحِ الْقُدُسِ وقد مر تفسيره فيما قبل خص الله سبحانه عيسى
بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه **وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ** هداية الناس جميعا
مَا اقْتَتَلَ الَّذِيْنَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ اي من بعد الرسل **مِّنْۢ بَعْدِ مَا**
جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ المعجزات الواضحات **وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوْا**

بارادة الله سبحانه اظهار صفاته الجلالية والجمالية واسمائه من الهادي والمضل والنفاع والضار والقهار والمنتقم والعفو وغيرها **فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ** تفضيلاً بهدايته وتوفيقه التزام دين الانبياء وهم الذين كان دينهم صفة الهداية **وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ** بخذلانه عدلاً وهم الذين كان دينهم صفة الاضلال عن ابي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم نوره فمن اصاب ذلك النور اهتدى ومن اخطاء ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله رواه احمد والترمذي **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا** كرره للتاكيد **وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ○ لا يجوز عليه الاعتراض ولا يبلغ الى كنه حكمته غيره قال البغوي سأل رجل علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق فلا تلجه فاعاد فقال سر خفي فلا تفتشه يعني هو امر لا يمكن دركه بالعقل وتفتيشه يوجب الهلاك كما يوجب الهلاك الولوج في البحر العميق والسلوك في الطريق المظلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة ومن لم يتكلم فيه لم يسئل عنه رواه ابن ماجة وقال ابي بن كعب لو ان الله عذب اهل سمواته وارضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار وقال ابن مسعود وحذيفة بن اليمان مثل ذلك وحديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك رواه احمد وابوداود وابن ماجة فان قيل هذه الاية تدل على كون بعض الرسل افضل من بعض فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفضلوا بين انبياء الله وفي رواية لا تخيروا بين الانبياء متفق عليه من حديث ابي سعيد وابي هريرة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تخيروني على موسى وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى متفق عليه من حديث ابي هريرة قلنا معناه انه لا يجوز الحكم بتفضيل بعضهم على بعض بالراي من غير دليل وتوقيف من الله سبحانه لان الفضل عبارة عن كثرة الثواب وزيادة القرب الى الله تعالى وذا لا يدرك بالراي فاما اذا ثبت بالكتاب او السنة فان كان الدليل ظني المتن او السند فلا باس بالقول به مع تجويز نقيضه وان كان قطعيا يجب الاعتقاد به وكذا الحال في تفضيل غير الانبياء بعضهم على بعض واما قوله عليه الصلوة والسلام لا تخيروني على موسى ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى فمحمول على انه كان قبل علمه بافضليته صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الانبياء والله اعلم * مسئلة * وهذه الاية حجة لاهل السنة على المعتزلة في ان الحوادث كلها بيد الله تعالى تابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وليس الاصلح ولا شيء من الاشياء واجبا عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواه مسلم وروى عن احمد والترمذي نحوه والترمذي وابن ماجة عن انس واحمد عن ابي موسى نحوه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا** ما اوجبت



عليكم الفاقة ﴿مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ لا تقدرون فيه على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذاب الله اذ ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ فتحصلون الاموال وتنفقون في سبيل الله او تفتدون بها من العذاب فتشترون به انفسكم ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ حتى يعينكم عليه اخلاءكم او يسامحونكم به ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ الا باذن الله قرا ابن كثير وابو عمرو كلها مبنيا على الفتح من غير تنوين على الاصل وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع لانها في تقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ۝ حيث يضعون العبادة في غير موضعها ويضعون الاموال في غير موضعها ويصرفونها على غير وجهها وايضا هم يظلمون انفسهم بترك ما امرهم الله به وتعريض انفسهم للعذاب فلا تكونوا ايها الذين امنوا على هيئتهم او المعنى والكافرون الذين ينكرون فريضة الزكوة هم الظالمون وقال البيضاوي اراد بالكافرين التاركين للزكوة وضع الكافرون موضعه تغليظا لقوله من كفر مكان من لم يحج وكقوله تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكوة فقال ابو بكر لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام انه قد انقطع الوحي وتم الدين اينقص وانا حي رواه رزين ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مبتدأ وخبر والمعنى انه تعالى هو المستحق للعبادة لا غير ﴿الْحَيُّ﴾ هو الذي يصح ان يعلم ويسمع ويبصر ويقدر ويريد وكل ما يصح له فهو واجب له ما زال ولا يزال ثابت له ازلا وابدا لا ممانعة عن القوة ولا امكان فالحيوة صفة لله تعالى مبدا لجميع صفات الكمال ﴿الْقَيُّومُ﴾ قرا عمر وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم قال البغوي كلها لغات بمعنى واحد قال ابن مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول وقال البيضاوي الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه وقال السيوطي الدائم البقاء قلت مرجع الاقوال انه دائم الوجود القائم بنفسه وقيم الاشياء كلها لا يتصور قيام شيء وبقاؤه الا به فمقتضى هذا الاسم ان ما سواه يحتاج اليه في بقائه كما يحتاج اليه في وجوده كالظل بالنسبة الى الاصل بل اشد منه احتياجا ولله المثل الاعلى ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ السنة فتور يتقدم النوم في الوجود ولذا قدم ذكره مع ان قياس المبالغة يقتضي العكس والنوم حالة تعرض الحيوان من استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث يعطل الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وهذه الجملة نفي صفة سلبية تنفي التشبيه فهي تاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مأوف الحيوة فان النوم اخ الموت قاصرا في حفظ الاشياء وتربيتها ولذلك ترك العاطف عن ابي موسى رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفت

لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه رواه مسلم **لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن **مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗۤ اِلَّا بِاِذْنِهٖ** بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة فضلا من ان يعاوقه مناصبة **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** اي ما قبلهم وما بعدهم او ما بعدهم وما قبلهم او ما يدركونه وما لا يدركونه او ما ياخذونه وما يتركونه فان ما تدركوه كانهم بين يديه خلف ظهورهم والضمير لما في السموات والارض تغليبا للعقلاء على غيرهم او لما يدل عليه من الملئكة والانبياء **وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖۤ** اي من معلوماته انما قيد لقوله من علمه مع ان كل شيء معلومه تنبيها على ان المراد بالاحاطة الاحاطة العلمية ولم يقل ولا يعلمون شيئا تنبيها على ان العلم التام المحيط بكنه الاشياء كلها مختص به تعالى ولا يوجد احاطة علم غيره بكنه شيء الا باذنه او المراد بعلمه العلم المختص به وهو علم الغيب فهم لا يحيطون بشيء من علم الغيب **اِلَّا بِمَا شَآءَ** احاطته وذلك قليل قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا والواو في ولا يحيطون اما للحال من فاعل يعلم ما بين ايديهم او للعطف وانما ذكر بالعطف لان مجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته المحيط باحوال خلقه الدال على وحدانيته **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ** قال البيضاوي تصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا قلت ولو كان الكرسي بمعنى العلم او الملك كان هذه الجملة بعد قوله له ما في السموات وما في الارض يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم مستدركا والمشهور عند المحدثين ان الكرسي جسم قال البغوي اختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وروى ابن مردويه من حديث ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسئل للآدميين الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسئل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع

وهو الاسد يسئل لسباع البر من السنة الى السنة وثالث على صورة سيد الطير وهو النسر يسئل للطير الرزق
من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش
والكرسي في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد كانه منسوب الى الكرس هو ضم الشئ
بعضه الى بعض ونسبة الكرسي الى الله تعالى كنسبة العرش اليه وكنسبة بيت الله اليه لنوع من التجلي مختص
وقد ذكرنا في تفسير قوله تعالى فسويهن سبع سموت ان المستنبط من الحديث ان العرش كروي محيط
بالسموت وما ذكرنا ههنا من حديث ابي ذر يستفاد منه ان الكرسي محيط بالسموت والعرش محيط
واحاطة بعضها ببعض يقتضي كون كل منها كرويا ومن ههنا قال من قال ان الكرسي هو الفلك الثامن
والعرش الفلك التاسع ولعل العرش والكرسي متباينان من السموت في الماهية وممتازان بانواع
التجليات ومن ثم لم يعده الله تعالى من السموت ولم يزد عدد السموت على سبع والله تعالى اعلم **ولا
يؤده** اي لا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج **حفظهما** اي السموت والارض
او الكرسي وما وسعه فهذه الجملة مع ما عطف عليه بيان لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او
لجلاله وعظمة قدره وعموم قيوميته للاشياء فهاتين الجملتين كان كحكم جملة واحدة ولما كان
كل جملة منها تاكيدا وبيانا لما سبق لم يتخلل العاطف بين تلك الجمل **وهو العلي** المتعالي عن
الانداد والاشباه ليس كمثله شئ في الذات ولا في شئ من الصفات بوجه من الوجوه فهو متعال من
ان يحمده الحامدون ويصفه الواصفون كما يليق به **العظيم** ○ المستحق بالاضافة
اليه كل ما سواه ولما كانت هذه الآية خالصة في مباحث الذات والصفات دالة على كونه تعالى
هو المتوحد بالوجود المتاصل المتصف بصفات الكمال من الحيوة وما يستتبعه من العلم والقدرة
والارادة والسمع والبصر والكلام المفيض للوجود والمقوم لكل ما سواه بحيث يكون قيام كل ما سواه
به تعالى لا كقيام العرض بالعين كما يتوهم من كلام بعض الاكابر حيث قال العالم اعراض مجتمعة
في عين واحد بل على نحو لا يسعه مجال الخيال واقرب العبارات التي يعبر بها ذلك القيام انه تعالى
اقرب الينا من حبل الوريد المنزه عن التحيز والحلول والمبرا عن التغير والفتور مالك الملك والملكوت
ذو البطش الشديد الذي لا يطاق انتقامه الا بشفاعة من اذن له عالما بالاشياء علما محيطا
بالاحاطة التامة بكنه كل جلي وخفي متوحد بعلومه لا يعلم احد شيئا منها الا بتعليمه واسع
الملك والقدرة يتجلى على بعض مخلوقاته تجليا لائقا في علو تنزيه لا يؤده شاق ولا يعنيه شان
عن شان متعال عما لا يليق به بل متعال من ان يصفه الواصفون عجز عن حمده من بيده لواء الحمد يوم
القيامة حيث قال انت كما اثنيت على نفسك عظيم يستحق باضافة كل شئ ولا يحيط به علم عالم ولا
تناسب عظمته عبادة عابد معترف بالقصور في عبادته اسبق السابقين حيث قال ما عبدناك
حق عبادتك فلذلك لما قيل يا رسول الله اي آية اعظم قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي ولما قيل

اي سورة اعظم قال قل هو الله احد رواه الدارمي من حديث اسقع بن عبد الكلاعي واخرج الحارث بن اسامة عن الحسن مرسلا اعظم اية اية الكرسي واخرج مسلم من حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابا المنذر اي اية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفسي بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين يقدس الملك عند ساق العرش قلت لعل معنى هذا الحديث ان حملة العرش يقدسون الله بهذه الاية والظاهر ان يقال لكل شيء صورة في المثال حتى القران واياته ورمضان وغير ذلك واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود وابن راهويه في مسنده من حديث عوف بن مالك واحمد ومالك من حديث ابي ذر نحوه واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة مرفوعا سيدة اي القران اية الكرسي اخرج احمد من حديث انس اية الكرسي ربع القران وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قراحين يصبح اية الكرسي وايتين من حم تنزيل الكتب من الله العزيز العليم حفظ من يومه ذلك حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ من ليلته تلك حتى يصبح رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتى آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله صلى الله عليه واله وسلم فقال اني محتاج وعلى عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال دعني كما قال اولا ثم قال ابو هريرة في المرة الثالثة هذا اخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية فانك لن تزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها قال اما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال قال لا قال ذلك شيطان رواه البخاري واخرج النسائي وابن حبان والدارقطني من حديث ابي امامة والبيهقي في شعب الايمان من حديث الصلصال الدهني ومن حديث علي بن ابي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من قرا اية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وفي رواية من قراها حين ياخذ مضجعه امنه الله على داره ودار جاره واهل دويرات حوله واخرج البيهقي في شعب الايمان من حديث انس مرفوعا من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة حفظ الله الى الصلوة الاخرى ولا يحافظ الا نبي او صديق او شهيد والله اعلم روى ابو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال كانت المراة تكون مقلاة فتجعل في نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو نضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابنائنا فانزل الله تعالى **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان



اخبار دوهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فقال المسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندين بدينهم فمنعهم اهلهم فنزلت واخرج ابن جرير من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين يعني لا يتصور الاكراه في الدين اذ الاكراه الزام الغير فعلا لا يرضى به الفاعل وذا لا يتصور الا في افعال الجوارح واما الايمان فهو عقد القلب والانقياد لا يوجد بالاكراه اذا المعنى لا تكرهوا في الدين فهو اخبار بمعنى النهي ووجه المنع اما ما ذكرنا انه لا يوجد الايمان بالاكراه فلا فائدة فيه واما لان ايجاب الايمان وسائر العبادات انما هو للابتلاء قال الله تعالى واعبدوا الله مخلصين له الدين والاكراه ينافي الابتلاء والاخلاص فقيل هذا الحكم بعدم الاكراه خاص باهل الكتاب لنزوله فيما ذكرنا من شان الانصار كان ابناءهم هودا او نصارى قلت خصوص المورد لا يقتضي تخصيص النص وهو عام وقيل هذا الحكم منسوخ لقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة وجاهد الكفار والمنافقين قال البغوي هو قول ابن مسعود قلت لا يتصور النسخ الا بعد التعارض ولا تعارض فان الامر بالقتال والجهاد ليس لاجل الاكراه على الدين بل لدفع الفساد من الارض فان الكفار يفسدون في الارض ويصدون عن عباد الله عن الهدى والعبادة فكان قتلهم كقتل الحية والعقرب والكلب العقور بل اهم من ذلك ومن ثم جعل الله تعالى غاية قتلهم اعطاءهم الجزية حيث قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ولاجل هذا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الولدان والنساء والمشايخ والرهبان والعميان والزمنى الذين لا يتصور منهم الفساد في الارض **قد تبين الرشد من الغي** يعني وضح الايمان عن الكفر دلت الدلائل العقلية والمعجزات النبوية على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر يؤدي الى الشقاوة السرمدية فتم حجة الله على الخلق وزال عذرهم وصح ابتلاءهم ولا حاجة الى الاكراه وقال البيضاوي في تفسير الآية ان الاكراه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا فلا اكراه في الدين اذ قد تبين الرشد من الغي والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالنجاة والسعادة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وهذا التقرير لو تم لزم ان يكون كل عاقل مؤمنا طوعا ولو اريد بالعاقل من له عقل سليم ومعرفة فذا لا ينفي الاكراه من الكفار فان عقلهم غير سليم ولذلك لم يبادروا **فمن يكفر بالطاغوت** فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه او فاعول منه حذفت لامه وزيدت التاء بدلا من اللام والمراد به كل ما عبد من دون الله او ما صد عن عبادة الله من شياطين الجن والانس **ويؤمن بالله** كما ارشد به الرسول فان الايمان بالله تعالى كما ينبغي لا يتاتى الا بعد تصديق الرسول والاهتداء به **فقد استمسك** اي طلب الامساك من نفسه **بالعروة الوثقى** من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق **لا انفصام لها** اي لا انقطاع **والله سميع** لدعائك اياهم ولاقوالهم



عَلِيمٌ ○ تحريض إياهم وتنبيهات كل حث على تصحيح الاعمال والنيات والتهديد على الكفر والنفاق

اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا محبهم ومتولي امرهم والمراد به من اراد ايمانه يُخْرِجُهُم بالهداية والتوفيق مِّنَ الظُّلُمَاتِ ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر إِلَى النُّورِ ○ الى الهدى الموصل الى الايمان قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمة والنور فالمراد به الكفر والايمان غير ما في الانعام جعل الظلمات والنور فانه الليل والنهار وهذه الآية تدل على ان الايمان امر وهبي والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يعني شياطين الجن والانس منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وغيرهما او المضلات من الهوى والشياطين وغيرهم فهؤلاء متولي امورهم ومحبيهم في زعمهم والا ففي الحقيقة هم اعداؤهم يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ الذي هو في اصل الفطرة كما في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه متفق عليه واخرج ابن جرير عن عبدة بن ابي لبابة قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم كفروا به إِلَى الظُّلُمَاتِ اي الشكوك والشبهات والانهماك في الشهوات وفساد الاستعداد الموجب الى الكفر واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب والكسب لا يأبى تعلق قدرته تعالى وارادته به والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها اخرج ابن جرير عن مجاهد قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى فانزل الله تعالى هذه الآية واخرج ابن المنذر والطبراني في الكبير عن ابن عباس انها نزلت في قوم آمنوا بعيسى فلما بعث محمد كفروا به والله اعلم أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ○ وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين لتعظيم شأنهم والاولى ان يقال ان قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا تضمن كل ما يتصور من الوعد أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ تعجيب من محاجة نمرود وحماقته قال البغوي هو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية أَنْ اي لان آتَاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ فطغى اي كان محاجته لاجل بطر الملك وطغيانه او اسند المحاجة الى ايتاء الملك على طريقة العكس يعني كان الواجب عليه الشكر فعكس كما يقال عاديتني لاني احسنت اليك او المعنى وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة على منع ايتاء الملك الكافر من المعتزلة قال البغوي ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران سليمان وذو القرنين ونمرود وبخت نصر قيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذي تدعونا اليه وقيل كان هذا بعد القائه في النار وقحط الناس فكانوا يمتارون من عند نمرود فكان نمرود اذا اتاه رجل ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فقال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فحجبه



ولم يعط شيئاً فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل فاخذ منه تطييباً لقلوب اهله فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام فصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا قال من الطعام الذي جئت به فحمد الله تعالى **إِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ** ظرف لقال انا احيي واميت وهو بيان لحاج او تعليل او استيناف في جواب سوال مقدر كانه قيل كيف حاج او الظرف متعلق لحاج وقال بيان له او استيناف او الظرف بدل من آتاه الله الملك لكان المصدر مقدر بالوقت **رَبِّيَ** قرأ حمزة باسكان الياء وصلاً ووقفاً وكذا في ربي الفواحش وعن آياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني الشيطان وان ارادني الله وان اهلكني الله ووافقه ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين آمنوا وابن عامر في آياتي الذين وفتحها الآخرون كلها **الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** جواب لقول نمرود من ربك الذي تدعونا اليه استدل ابراهيم عليه السلام على وجود الصانع الواجب الوجود بالآثار الدالة عليه من الاحياء والاماتة المشهودتين في عالم الامكان ونمرود لعله كان دهرياً يزعم الحوادث بالاتفاق كما يزعمه الدهريون ويزعم ان ذوي العقول من الممكنات خالقة لافعالها كما يزعم المعتزلة وللروافض فدعا برجلين فقتل احدهما واستحيي الآخر و**قَالَ** نمرود **أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** قرأ اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا استقبلها همزة متحركة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعاً بالالف فلما رأى ابراهيم غباوته عن الاستدلال بالحوادث المعتادة **قَالَ إِبْرٰهِيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ** يعني وهو قادر على ان يأتيها من المغرب او كيف شاء **فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ** ان كنت تزعم انك قادر على ما تفعل وانك الواجب فان الممكنات كلها سواء في الخلق **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** اي تحير ودهش وانقطعت حجته لما رأى انه لو سأل ابراهيم ربه فربه يأتي بالشمس من المغرب كما جعل النار عليه برداً وسلاماً **وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ○** وان يروا كل آية حتى يروا العذاب الاليم **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ** يعني بيت المقدس او دير هرقل كما سنذكر القصة والكاف زائدة والموصول معطوف على الذي حاج والذي مر هو ارميا وهو الخضر عليه السلام على ما رواه محمد بن اسحق واخرج الحاكم عن علي و اسحاق بن بشير عن عبد الله بن سلام وابن عباس انه عزير وقال مجاهد هو كافر شك في البعث نظراً الى نظمه مع نمرود وهذا ليس بشيء بان الكافر لا يستحق تلك الكرامة ولو قيل انه امن حين رأى الاحياء بعد الاماتة قلنا هذا ليس ايماناً بالغيب ولا يعتد به ونظم القصتين معاً انما هو لاشتراكهما في التعجيب لا دعاء الربوبية فمن يرى عجزه في كل حين وزمان من الحيوة بعد الممات باذن الله تعالى فان ذلك شايع كما ترى تصير النطفة رجلاً والبذر شجراً ونحو ذلك **وَهِيَ خَاوِيَةٌ** خالية ساقطة حيطانها **عَلٰى عُرُوشِهَا** يعني سقطت سقوفها ثم وقعت حيطانها عليه **قَالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ** القرية **اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** قال ذلك

على الطلب والتمني في احيائها مع استبعادها عادة وهضما لنفسه عن مرتبة الاستجابة وكان القصة على ما روى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده امره وكان ملكا صالحا يأتيه ارميا باحكام الله تعالى فعظمت المعاصي في بني اسرائيل فاوحى الله تعالى الى ارميا ان قل لهم ليتوبوا والا فيسلط عليهم فتنة ولا سلطن عليهم جبارا ولا هلكن اكثرهم فصاح ارميا وبكى فاوحى الله تعالى اليه اني لا اهلككم ما لم تأذن فاستبشر فلبثوا ثلث سنين وما زادوا الا معصية وطغيانا فلما بلغ الاجل وقل الوحي دعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسار بخت نصر من بابل الى بيت المقدس في جنود لا قبل لها ففزع ملك بني اسرائيل فقال ارميا اني واثق بما وعد لي الله فبعث الله تعالى الى ارميا ملكا في صورة رجل من بني اسرائيل فقال يا نبي الله استفتيك في اهلي لم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدون بي الا اسخاطا قال احسن وصلهم وابشر بخير ثم بعد ايام جاء اليه الملك في صورة ذلك الرجل فقال مثل مقاله واجيب مثل ما اجيب اولا ثم بعد زمان لما حاصر بخت نصر بيت المقدس وارميا قاعد على جداره وملك بني اسرائيل يقول اين ما وعدك الله وارميا واثق مستبشر بالوعد اذ جاء الملك في صورة ذلك الرجل وشكى اهله اليه فقال ارميا الم يأن ان ينزجروا من الذي هم فيه فقال له الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني قبل ذلك اليوم صبرت عليه وهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله واسئلك بالله الذي بعثك بالحق ان تدعو الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموت والارض ان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فارسل الله صاعقة فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب فقال ارميا يا رب اين ميعادك فنودي انما اصابهم الا بدعائك فعلم ان ذلك السائل كان رسول ربه فلحق ارميا بالوحوش وخرب بخت نصر بيت المقدس ووطي الشام وقتل بني اسرائيل وسباهم فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى جاء ايليا فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها واني في موضع النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف ثم ربط ارميا حماره بحبل والقى الله عليه النوم **فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ** ضحى اخرج سعيد بن منصور عن الحسن وابن ابي حاتم عن قتادة فلبث ميتا وحماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد فلما مضى من موته سبعين سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يأمرك ان تعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فجعل يعمرها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخل دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة حتى عادوا على احسن ما كانوا عليه فاحيى الله ارميا **ثُمَّ بَعَثَهُ** وكان قبل غيبوبة الشمس فبعث الله اليه ملكا **قَالَ** الملك لارميا **كَمْ لَبِثْتَ** فلما زعم ارميا ان الشمس غابت من ذلك اليوم الذي نام فيه **قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا** ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال **أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ** له الملك **بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ** يعني التين **وَشَرَابِكَ** يعني العصير



لَمْ يَتَسَنَّهْ اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصير من ساعته قال الكسائي كانه لم يأت عليه السنون قرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل واثباته في الوقف وكذلك فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعلها صلة زائدة ومن اثبتها جعلها اصلية قالوا اشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء اصله سنهة بدليل سنيهة والفعل منه مسانهة وهاء سكت ان قدر لامه واوا فابدلت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فحذف الالف للجزم وزيدت الهاء في الوقف وقيل اصله لم يتسنن من حمإ مسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كما في قوله تعالى دساها وافرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد **وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ** فنظر قيل فرآه قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى حبله في عنقه جديدة لم يتغير وقيل رأى حماره قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطيور والسباع فاجتمعت قلت والظاهر هو القول الثاني يدل عليه تكرار كلمة انظر ولو كان الحمار باقيا على حاله كالطعام والشراب لكان المناسب ان يقال وانظر الى طعامك وشرابك وحمارك **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ** على البعث بعد الموت قيل الواو مقحمة وقال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها متعلق بفعل مقدر اي وفعلنا ذلك لنجعلك **وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ** اي عظام الحمار على تقدير كونه هالكا وبه قال اكثر المفسرين وقال قوم اراد به عظام نفسه احيى الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت صار عظاما بيضاء منتفخة قال ويؤيد هذا القول قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء **كَيْفَ نُنْشِزُهَا** قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء المهملة معناه نحييها قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره واليه النشور وقرأ الآخرون بالزاء المعجمة اي نرفعها من الارض ونركب بعضها على بعض وكيف منصوب بننشز والجملة حال من العظام **ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** فلما كسى العظام لحما ودما فصار الرجل حيا او صار الحمار حمارا لا روح فيه فنفخ فيه الملك فقام الحمار ونهق باذن الله وفي الآية تقديم وتاخير وتقديره قال بل لبثت مائة عام فامتناك ثم احييناك فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وفعلنا ذلك لنجعلك آية للناس **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ** ما تعرضه **قَالَ** الرجل **أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** قرأ الجمهور على صيغة المضارع للمتكلم وقرأ حمزة والكسائي على صيغة الامر وحينئذ يكون القائل الملك او الله سبحانه او الرجل خاطب به نفسه وقيل ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس وقدم بابل بسبي بني اسرائيل كان فيهم عزير ودانيال وجماعة من آل داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الى آخر الحديث قال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس

وابن عساكر عنه انه لما احيى الله عزيرا بعد ما اماته مائة عام ركب حماره واتى محلته فانكر الناس وانكره الناس فاتى منزله على وهمهم فاذا بعجوز عمياء مقعدة اتت عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لعزير خرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزير هذا منزل عزير قالت نعم وقالت ما رايت احدا منذ كذا يذكر عزيرا قال فاني عزير اماتني الله مائة عام ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجابا فان كنت عزيرا فادع الله ان يرد علي بصري فدعا ربه ومسح بين على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فقامت صحيحة فنظرته فعرفته فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في مجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة واولاد بنيه شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية فنادت هذا عزير فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله اماته مائة عام ثم بعثه فنهض الناس فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التورية بكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فاملا عليهم التورية من ظهر قلبه قالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة في سورة التوبة ان شاء الله تعالى

وَ اذكر **إِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى** قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني وابن جريج كان سبب هذا السؤال انه كانت جيفة حمار بالساحل فكان اذا مد البحر اكلت منها دواب البحر واذا جزر اكلت السباع والطيور فراها ابراهيم وتعجب وقال يا رب قد علمت انك تجمعها من البحر والبر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت وقتل احد الرجلين واطلق الاخر قال ابراهيم ان الله يحيي بعد ما يميت فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فحينئذ سال ربه ان يريه احياء الموتى حتى اذا قيل له بعد ذلك انت عاينته يقول نعم وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا جاء ملك الموت باذن الله الى ابراهيم ليبشره بذلك فبشره فقال ابراهيم ما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعائك ويحيي الموتى بسوالك فحينئذ سال ابراهيم ذلك **قَالَ** الله تعالى **أَوَلَمْ تُؤْمِنْ** باني قادر على الاحياء باعادة التركيب بعد الاماتة وانما قال ذلك وقد علم انه اوثق الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلمه السامعون **قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ويزيد بصيرتي وسكون قلبي بضم العيان الى الوحي والاستدلال او ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى الاية ورحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي متفق عليه وللعلماء في هذا المقام مقال فقال اسمعيل بن يحيي المزني لم يشك النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا ابراهيم في ان الله يحيي الموتى وانما شكا في انه هل يجيبهما الله تعالى الى ما سالاه وهذا القول لا يساعده قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقال الامام ابو سليمان

الخطابي ليس في الحديث اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم بل فيه نفي الشك عنهما يعني اذا لم يشك انا فابراهيم اولى بان لا يشك وانما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك تواضعا وهضما لنفسه وكذلك قوله لولبثت في السجن طول مالبث يوسف لاجبت الداعي وفيه اعلام بأن المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن لاجل طلب زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت رواه احمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس وروى الطبراني عن انس والخطيب عن ابي هريرة بسند حسن وليس فيه ذكر موسى وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم تواضعا وتقديما لابراهيم على نفسه قلت هذا القول وهذا التاويل في الحديث ضعيف لان نفي الشك عن ابراهيم ثبت بنص كلام الله تعالى حيث قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فكيف يقال شك ابراهيم واي حاجة الى دفع ذلك التوهم والتحقيق عندي ما قالت الصوفية العلية رحمة الله عليهم اجمعين ان لاهل الله تعالى في السلوك مقامان الاول مقام العروج وهو الانخلاع عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الملكية والصفات القدسية ويحكي عن هذا المقام قوله صلى الله عليه واله وسلم حين نهى عن صوم الوصال لست كهيئتكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ويقال في اصطلاحهم لهذا السير السير الى الله والسير في الله والثاني مقام النزول وهو التلبس بالصفات البشرية ثانيا بعد الانخلاع التام وهذا المقام مقام التكميل ودعوة الخلق الى الله تعالى ويقال لهذا السير السير من الله بالله والحكمة في النزول انه لابد من المفيض والمستفيض من المناسبة حتى يتيسر به الاستفاضة على طريق الصبغ والانصباغ ولاجل هذا ارسل الرسل من البشر لدعوة البشر ولم يتصور للعوام اخذ الفيض من الله تعالى لفقد المناسبة وهو تعالى غني عن العالمين ولا من الملائكة قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكلما كان للرجل نزوله اتم كان دعوته اشمل واكمل كما ان الرامي اذا كان في اعلى مكان من المرمي اليه ما اصاب رميته غالبا قال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس سره انكروا دعوة نوح لما كان من الفرقان واجابوا دعوة محمد صلى الله عليه واله وسلم لما كان من القران يعني لما كانت استعدادات العوام في غاية الانخفاض ونوح عليه السلام كان في مقام العروج لم يتاثر العوام منه لاجل الفراق بينهما ولما نزل محمد صلى الله عليه واله وسلم غاية النزول اجابوا دعوته لحصول المقارنة اذا سمعت هذا فاعلم ان العارف تام المعرفة قد يظهر عليه اثار النزول فحينئذ يكون على هيئة العوام متشبثا بالاسباب ويحكي عن هذا المقام انه صلى الله عليه واله وسلم لبس في الحرب درعا من حديد فوق درع وحفر الخندق حول المدينة وفي هذا المقام يتشبث العارف بطلب زيادة اليقين واطمينان القلب بتجشم الاستدلال ونحو ذلك وعن هذا المقام قصة ابراهيم عليه السلام هذه وقصة لوط حين قال لو ان لي قوة او اوي الى ركن شديد وعبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طلب زيادة اليقين بالشك مجازا للمشاكلة الصورية واخبر عن مقام نزوله بقوله نحن احق

بالشك من ابراهيم يعني ان نزولنا اتم من نزول ابراهيم فنحن اولى بطلب زيادة اليقين منه ولا شك ان نزوله عليه السلام
كان اتم من نزول ابراهيم يدل عليه كونه مبعوثا الى كافة الانام كما ان عروجه صلى الله عليه وآله وسلم كان فوق كل عروج
فكان قاب قوسين او ادنى فهو المحمود لجهات الكمال عليه وعلى آله الصلوة والسلام ومعنى قوله صلى الله عليه
وآله وسلم رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد انه كان في مقام النزول فهذا مدح له عليه السلام
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ايضا يدل على ان نزول
محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان اتم من نزول يوسف عليه السلام ولو كان نزول يوسف مثل نزوله عليه السلام
لاجاب الداعي والله اعلم **قال** الله تعالى **فخذ اربعة من الطير** الطير مصدر سمي
او جمع طائر كصحب وصاحب قال مجاهد وعطاء بن رباح وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي
عن ابن عباس نسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة
بيضاء وديكا احمر قلت لعله امر باخذ اربعة من الطير لان الانسان وكذا سائر الحيوانات مركب من الاخلاط
الاربعة المتولدة من العناصر الاربعة فالديك الاحمر يحكي عن الدم والحمامة البيضاء عن البلغم والغراب الاسود
عن السوداء والبطة الخضراء عن الصفراء فاحياؤها بعد الاماتة دليل على احياء اجزاء الانسان بعد الاماتة
قال البيضاوي فيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف
الذي هو صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب
والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بها الحمام قلت لما كان ابراهيم عليه السلام في مقام النزول
والدعوة على الله تعالى طريق الارشاد من اعطاء المريد الفناء والبقاء فاخذها وقطعها يعني عن السلوك
والفناء ودعائها باذن الله تعالى يعني عن الجذب الى الله والبقاء وهذه كلمات من اهل الاعتبار لا مدخل لها
في التفسير والله اعلم **فصرهن** قرا ابو جعفر وحمزة بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن من صار
يصير صيرا اذا قطع قال الفراء هو مقلوب من صرى يصري صريا وقرا الآخرون بضم الصاد ومعناه املهن
يقال صرت اصور اذا املت وقال عطاء معناه اجمعهن يقال صار يصور اذا جمع **اليك** متعلق بصرهن
على قراءة الجمهور ومتعلق بمحذوف حال من المفعول على قراءة حمزة اي مضمومة اليك **ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا** قرا عاصم برواية ابي بكر بضم الزاء
والهمزة حيث وقع وقرا ابو جعفر بتشديد الزاء والهمزة اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس امر الله تعالى ابراهيم
ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويخلطها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ثم امره ان يجعل اجزاءها
على الجبال فجزاها سبعة اجزاء على سبعة اجبل وامسك رؤسهن عنده وكذا اخرج ابن جرير والسدي
وروى ابن جرير من طريق ابن اسحق عن ابن عباس وقتادة انه جعل كل طائر اربعة اجزاء على كل جبل ربعا
من كل طائر **ثم ادعهن** قل لهن تعالين باذن الله **ياتينك سعيا**
ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا فدعاهن فجعل كل قطرة من دم طائر يصير الى قطرة اخرى
وكل ريشة يصير الى الريشة الاخرى وكل عظم يلصق الى اخرى وابراهيم ينظر حتى تمت كل جثة بغير راس

تم اقبلن الى روسهن تجرى كما كن باذن الله تعالى **وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** لا يعجزه شي عما يريد **حَكِيمٌ** ﴿٢٦٠﴾ ذو حكمة بالغة في كل ما يفعل ويذر ذكر الله سبحانه في القصة السابقة اعلم ان الله على كل شيء قدير وذكره ههنا اعلم ان الله عزيز حكيم يدل على ان قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها كان على سبيل التعجب والاستبعاد من حيث كونه على خلاف العادة وقول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى كان مبنيا على تطلب ما تقتضيه الحكمة والله اعلم قال البيضاوي كفى لك شاهدا على فضل ابراهيم ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السوال انه تعالى اراه ما اراد في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ما اماته مائة عام **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** الجهاد او غير ذلك من ابواب الخير **كَمَثَلِ حَبَّةٍ** فيه تقدير المضاف اما في المبتدأ او في الخبر يعني مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة **أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ** اسند الانبات الى الحبة مجازا لما كانت من الاسباب عادة **فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ** كما يكون في الدخن وغير ذلك **وَاللَّهُ يُضَاعِفُ** ما يشاء من الاضعاف **لِمَنْ يَشَاءُ** من عباده في الدنيا والآخرة **وَاللَّهُ وَاسِعٌ** لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة **عَلِيمٌ** ﴿٢٦١﴾ بنيات المنفقين يجزي على حسب نياتهم **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** قال البغوي قال الكلبي جاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت وعثمان جهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت هذه الآية وقال قال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ورَوى احمد عن عبد الرحمن بن سمرة وليس فيه ذكر نزول الآية **ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى** ذكر كلمة ثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه او يقول الى كم تسئل وكم توذيني او يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه قال البغوي قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه **لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴿٢٦٢﴾ لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن المبتدأ معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا **قَوْلٌ مَعْرُوفٌ** كلام حسن ورد جميل على السائل

قال الكلبي دعاء صالح يدعوا لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزل في اصلاح ذات البين **ومغفرة** اي تجاوز عن السائل الملح بالرد الجميل وقال البغوي اي يستر على السائل خلته ولا يهتك عليه ستره وقيل المراد بنيل مغفرة من الله بالرد الجميل وقيل المراد مغفرة السائل المسئول عنه بان يعذره ويغتفر رده وقال الكلبي والضحاك المراد بالمغفرة التجاوز عن ظلم **خير من صدقة يتبعها اذى** خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة **والله غني** عن انفاق بمن وايذاء **حليم** ○ عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة **يايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقتكم بالمن** على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله **والاذى** اي لكل واحد منهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق رواه النسائي والدارمي **كالذي** الكاف في محل النصب على المصدر او الحال اي ابطالا كابطال الذي او مماثلين الذي **ينفق ماله رئاء الناس** منصوب على السببية او الحال او المصدرية اي لان يرى الناس او مرائيا او انفاقا رياء **ولا يؤمن بالله واليوم الاخر** ليس هذا قيد الابطال الصدقة فان الصدقة يبطل بالرياء وان كان المنفق مؤمنا بالله واليوم الاخر لكن ذكر هذا تنبيها على ان الانفاق رياء ليس من شان المؤمن بل هو من سيرة المنافق **فمثله** اي المرائي **كمثل صفوان** حجر املس قيل هو واحد جمع صفوانة **عليه تراب فاصابه وابل** مطر عظيم القطر **فتركه صلدا** املس نقيا من التراب **لا يقدرون** الضمير راجع الى الموصول باعتبار المعنى فان المراد به الجنس او الجمع **على شيء مما كسبوا** اي لا يقدرون في الاخرة على الانتفاع بشيء مما كسبوا في الدنيا **والله لا يهدي القوم الكفرين** ○ فيه تعريض بان الرياء والمن والاذى من صفات الكفار لا ينبغي لمؤمن ارتكابه او يعني انه من فعل هذه الامور شيئا فهو كافر لنعمة المنعم الحقيقي غير شاكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وفي رواية فانا منه بري هو للذي عمله رواه مسلم وعن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به متفق عليه وعن ابي سعيد بن ابي فضالة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك رواه احمد وعن معاذ بن جبل قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان يسير الرياء شرك الحديث رواه ابن ماجة وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من

يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك رواه احمد وعن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اخوف ما اخاف الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء رواه احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء او خيرا وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اتخوف على امتي الشرك والشهوة الخفية قال قلت اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤن باعمالهم والشهوة الخفية ان يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه رواه احمد والبيهقي وعن ابي هريرة ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمته فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال انك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل به ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار رواه مسلم وروى البغوي نحوه وفي آخره ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تعالى تسعر بهم النار يوم القيمة **وَمَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ** اي لطلب رضائه **وَتَثْبِيْتًا** للاسلام وتصديقا بما وعد الله من الجزاء واحتسابا ويحتمل ان يكون معناه تثبيتا للمال فان الباقي من المال ما ينفعه في الآخرة وما سوى ذلك هالك عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما اخر رواه البخاري وعن عائشة قالت انهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما بقي منها الا كتفها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقي كلها غير كتفها رواه الترمذي وصححه **مِّنْ اَنْفُسِهِمْ** من للابتداء متعلق بالتثبيت يعني تثبيت الايمان والتصديق او المال يبتدي من نفسه او للتبعيض ويكون ظرفا مستقرا صفة لمفعول محذوف اي تثبيتا شيئا من انفسهم على الايمان فان للنفس قوي بعضها مبدأ لبذل المال وبعضها مبدأ لبذل الروح والمال شقيق الروح فمن بذل المال لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه عليه قال البيضاوي فيه تنبيه على ان حكم الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال قلت ومن ثم قال ابو حنيفة لا يجب الزكوة في مال الصبي حتى يؤديها الولي لان الحكم فيها ابتلاء المكلف ببذل ما هو شقيق الروح ابتغاء مرضات الله تعالى وذا لا يحصل باداء الولي **كَمَثَلِ جَنَّةٍ**

اي بستان **بِرَبْوَةٍ** قرا ابن عامر وعاصم ههنا والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء والباقون بالضم وهما لغتان وهي المكان المرتفع المستوى الذي تجري فيها الانهار فلا يعلوه الماء ولا يخلوا عن الماء وانما قيد الجنة بهذه لان شجرها يكون احسن وازكى **اَصَابَهَا وَابِلٌ** مطر عظيم القطر **فَاٰتَتْ** اعطت **اُكُلَهَا** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو باسكان الكاف للتخفيف والباقون بالضم يعني ثمرتها **ضِعْفَيْنِ** نصبه على الحال اي مضاعفا ومثلي ما كانت تثمر بلا وابل فالمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج في قوله تعالى زوجين اثنين وقيل اربع امثال اي مضاعفا بتضعيفين **فَاِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ** اصابها او فاصابها طل انتت اكلها على قدره وعلى كلا التقديرين اصابة الوابل وعدمه لا تضيع ثمرات الجنة او المعنى فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها والطل هو المطر صغير القطر ومعنى الاية اما بتقدير المضاف يعني مثل نفقات الذين ينفقون كمثل جنة فكما ان تلك الجنة لا يضيع كذلك نفقات المؤمن لا يبطل بل اما ان ينضم اليه امور توجب تضاعف الاجر فحينئذ تضاعفت الاجور الى ما شاء الله تعالى او لا فحينئذ لا يبطل اصل العمل ويوجب الاجر واما بغير تقدير يعني مثل المؤمن الذي ينفق كمثل جنة يعني كما ان الجنة تثمر على حسب الوابل كذلك المؤمن المنفق يوجر على حسب النفقة قل او كثر لا يضيع منها شيء **وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ** ○ هذه الجملة يتعلق بكلا الفريقين الذين يبطلون صدقاتهم بالمن والاذى او ينفقون اموالهم رئاء الناس والذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ففيه تحذير وترغيب **اَيَوَدُّ اَحَدُكُمْ** الهمزة للانكار وهذه الاية مرتبطة لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى **اَنْ تَكُوْنَ لَهٗ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُۙ لَهٗ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِۙ** جعل النخيل والاعناب بيانا للجنة مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على عدم اقتصار الجنة عليهما **وَاَصَابَهُ الْكِبَرُ** بحيث لا يقدر على الكسب والواو للحال بمعنى وقد اصابه الكبر او للعطف حملا على المعنى بمعنى ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر **وَلَهٗ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ** صغار او نساء لا يقدرون على الكسب والواو للعطف على اصابه او للحال من ضمير المفعول لاصابه **فَاَصَابَهَآ اِعْصَارٌ** ريح عاصفة ترتفع الى السماء كانها عمود عطف على اصابه او على تكون باعتبار المعنى **فِيْهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ** والمعنى انه لا يود احدكم ان يكون له مال جيد كما ذكر فيحترق في حال كمال حاجته الى ذلك المال فيتعيب ويتحسر ما دام حيا في عالم الفناء فكيف يود احدكم ان يبطل حسناته يوم القيمة في حال كمال حاجته اليها فيتعيب ويتحسر ابدا في عالم البقاء قال عبيد بن عمير قال عمر رضي الله عنه لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم الاية قالوا الله اعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء قال عمر يا ابن اخي

قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر لرجل يعمل بطاعة الله يبعث الله له شيطانا فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله **كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ ○** فيها فتعتبرون **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْفِقُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ** جياد وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات **مَا كَسَبْتُمْ** عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يكسب عبد مال الحرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار لا يمحو السيئ بالسيئ لكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث رواه احمد وهذه الاية سند الاجماع وحجة للجمهور على داود حيث قال لا يجب الزكوة الا في الانعام او النقود وعند الجمهور يجب في العروض والعقار ايضا اذا كان للتجارة وانما شرطوا نية التجارة لان النمو شرط لوجوب الزكوة بالاجماع ولا نمو في العرض الا بنية التجارة عن ابن عمر ليس في العروض زكوة الا ما كان للتجارة رواه الدارقطني وعن سمرة بن جندب كان يامرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان نخرج الزكوة مما نعد للبيع رواه ابو داود والدارقطني والبزاز وعن سليمان بن سمرة عن ابيه عند البزاز وفي اسناده جهالة ومما يدل على وجوب الزكوة في العروض ما روي عن حماس قال مررت على عمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال الا تؤدي زكوتك يا حماس فقال مالي غير هذه واهب في القرظ قال تلك مال ضعها فوضعها بين يديه فحسبها فوجدها قد وجبت الذكوة فيها فاخذ منها الزكوة رواه الشافعي واحمد وابن ابي شيبة وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والدارقطني وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال في الابل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي البز صدقتة قالها بالزاء المعجمة رواه الدارقطني بثلث طرق ضعاف مدار الطريقين على موسى بن عبيدة الترمذي قال احمد لا يحل الرواية عنه وفي الطريق الثالث عبد الله بن معوية بن عاصم ضعفه النسائي وانكره البخاري وفيه ابن جريج عن عمران بن ابي انس قال البخاري لم يسمع ابن جريج عنه وله طريق رابع رواه الدارقطني والحاكم في الابل صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي البقر صدقتها وفي البز صدقته ومن رفع دراهم او دنانير لا يعدها لغريم ولا ينفقها في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيمة وهذا اسناد لا باس به قال ابن دقيق الذي رايته في نسخ المستدرك البر بضم الباء الموحدة والراء المهملة ثم اختلف العلماء فيما اذا لم يبع عروض التجارة بسنين فقال مالك لا يجب عليه شيء وان طال زمانه فاذا باعه فليس عليه الا زكوة واحدة وقال الائمة الثلثة يجب عليه زكوة في كل سنة وان لم يبع لعموم قوله عليه الصلوة والسلام يخرج الزكوة مما يعد للبيع يعني سواء بيع او لا **وَمِمَّآ اَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ** قيل هذه الاية في صدقات التطوع عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة رواه احمد والشيخان والترمذي قلت هذا الحديث يدل على استحباب الزرع وحديث ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول لا يدخل هذا

يعني شيئا من آلة الحرث بيت قوم الا ادخله الذل رواه البخاري يدل على شومه والله اعلم والصحيح
ان الاية في الزكوة لان الامر للوجوب ولا وجه لحملها على التطوع فهذا امر باخراج العشر من خارج الارض
* مسئلة * اجمع العلماء على وجوب العشر في النخيل والكرم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا
بالسماء او العيون او الاودية والانهار التي لا مؤنة فيها ونصف العشر ان كان مسقيا بالغرب او دالية وعلى
انه لا صدقة في كلاء وحطب مما لا يراد به استغلال الارض واختلفوا فيما سوى ذلك من الاصناف
فقال ابو حنيفة يجب في جميع اصناف الخارج من الحبوب والثمار والخضروات محتجا بعموم هذه الاية
وعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف
العشر رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن حبان وابن الجارود من حديث ابن عمر ورواه مسلم من
حديث جابر ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث معاذ ورواه ابو داود وغيره من حديث علي وقال
مالك والشافعي لا زكوة الا فيما يقتات به كالرطب والعنب والحنطة والشعير والحمص والارز ونحوها
لا غير وقال ابو يوسف ومحمد واحمد يجب فيما يبقى في ايدي الناس مما يكال او يوزن فيجب عندهم في مثل
والسمسم الجوز واللوز والبندق والفستق والزعفران والكمون والقرطم ايضا احتجوا على نفي الصدقة
في الخضروات بحديث معاذ قال فيما سقت السماء والسيل العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر يكون
ذلك من الثمر والحنطة والحبوب واما القثاء والبطيخ والرمان والقصب والخضروات فعفو عفى عنه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي وفيه ضعف وانقطاع اسحق وابن نافع
من رواته ضعيفان قال يحيى بن معين اسحق ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال احمد والنسائي متروك ورواه
الترمذي بلفظ انه كتب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسئله عن الخضروات وعن البقول قال ليس فيها صدقة
وهو ضعيف ايضا قال الترمذي اسناد هذا الحديث ليس بصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في هذا الباب شيء وانما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا وذكر الدارقطني
في العلل وقال الصواب مرسل وروى البيهقي من حديث موسى بن طلحة وقال عندنا كتاب معاذ ورواه
الحاكم وقال موسى تابعي كبير لا ينكر انه لقي معاذا وقال ابن عبد البر لم يلق معاذا ولا ادركه ورواه الدارقطني
بطريق موسى بن طلحة عن ابيه مرفوعا ليس في الخضروات صدقة وفي احد طرقه الحارث بن
نبهان حكى تضعيفه عن جماعة وفي طريقه الثاني نصر بن حماد قال يحيى كذاب وقال يعقوب بن ابي شيبة
ليس بشيء وقال مسلم واهي الحديث وفي طريقه الثالث محمد بن جابر ليس بشيء قال احمد لا يحدث
الا شر منه وروى الدارقطني من طريق مروان بن محمد السنجاري عن موسى بن طلحة عن انس ومروان بن محمد
لا يحل الاحتجاج به وروى ابو يوسف في كتاب الخراج عن موسى بن طلحة انه كان لا يرى صدقة الا في الحنطة
والشعير والنخل والكرم والزبيب وقال عندنا كتاب كتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن معاذ والتحقيق
ان المرسل عن موسى بن طلحة لصحيح كذا قال الترمذي وغيره والمرسل حجة لا سيما باعتضاد ما ذكرنا من المسانيد
ويؤيده حديث علي مرفوعا رواه الدارقطني وفيه صقر بن حبيب ضعيف جدا ورواه ابو يوسف موقوفا

او كان جامدا يذوب وينطبع كالذهب والفضة والحديد ونحوها لان كل ذلك صالح بكونه غنيمة وقال ابو حنيفة لا يجب الا في القسم الثالث لان اسم الركاز يطلق على القسم الثالث وما لا يذوب وهو جنس الارض يجوز به التيمم فليس بركاز وقد قال عليه السلام في الركاز الخمس وقال مالك والشافعي الواجب انما هو الزكوة وهي في النقدين فقط لا في غيرها من الاموال فيختص الواجب بمعدن الذهب والفضة ولا يجب في معدن الحديد ونحو ذلك قلت اشتراط الثمنية في الزكوة انما هو للتنمية والخارج من الارض نمو كله ولذلك لا يشترط فيه الحول اجماعا ومن ثم يجب الزكوة في الحبوب والثمار مع انها ليست من النقود فما وجه تخصيص الزكوة بالنقود في المعادن والله اعلم واحتج الشافعي على انه يجب في المعدن الزكوة ما رواه مالك في الموطا عن ربيعة بن عبد الرحمن عن غير واحد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قطع لبلال بن حارث المزني المعادن القبلية وهي من ناحية الفرع فتلك المعادن لا يوخذ منها الى اليوم الا الزكوة قال ابن عبد البر هذا منقطع في الموطا وقال ابن الجوزي ربيعة قد لقي الصحابة والجهل بالصحابي لا يضر لا يقال هذا مرسل قال ابو عبيد في كتاب الاموال حديث منقطع ومع انقطاعه ليس فيه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم امر بذلك وانما قال توخذ منه الى اليوم فيجوز ان يكون من اهل الحكومات اجتهادا منهم وقال الشافعي بعد ان روى حديث مالك ليس هذا مما يثبته اهل الحديث ولم يكتبوه ولم يكن فيه رواية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم الا اقطاعه واما الزكوة في المعادن فليست مروية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم واخرج الحاكم في المستدرك عن الدراوردي عن ربيعة عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وذكر ابن الجوزي رواية الدراوردي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخذ منه زكوة المعادن القبلية وما احتج ابو حنيفة بقوله صلى الله عليه واله وسلم وفي الركاز الخمس اخرجه اصحاب الكتب الستة من حديث ابي هريرة وجه الاستدلال ان الركاز يعم المعدن والكنز قال في القاموس الركاز ما ركزه الله تعالى في المعادن اي احدثه ودفين الجاهلية وقطع الذهب والفضة من المعدن وفي النهاية الركاز عند اهل الحجاز كنوز الجاهلية وعند اهل العراق المعادن والقولان يحتملهما اللغة قلت وحينئذ فاذا اطلق لفظ الركاز وحلى بلام الاستغراق وجب الحكم على جميع افرادها ووجب القول بوجوب الخمس في المعادن وليس هذا من قبيل الاشتراك كما زعمه البخاري بل هو من قبيل المتواطئات لاشتراك معنى الركز فيهما ويؤيد مذهب ابي حنيفة ما رواه البيهقي من حديث ابي هريرة مرفوعا قال في الركاز الخمس قيل يا رسول الله ما الركاز قال الذهب والفضة التي خلقت في الارض يوم خلق الله السموت والارض لكن الحديث ضعيف والجواب عن حجة الشافعي ان يقال المراد بالزكوة فيما قال الراوي اخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الزكوة من المعادن القبلية هو الخمس مجازا الا ترى ان الكنز مع ان الواجب فيه الخمس اجماعا يصرف عند الشافعي مصرف الزكوة ويطلق عليه لفظ الزكوة قال في المنهاج فقال الشافعي انما علمت الكنز الواجب ويلزمه الزكوة والله اعلم وعلى تقدير التعارض حديث الركاز الخمس اصح واقوى والله اعلم **وَلَا تَيَمَّمُوا** اي لا تقصدوا

كان في الاصل تاآن اسقطت احديهما تخفيفا وقرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل في احدى وثلثين موضعا في القرآن بعد اسقاطة احديهما هذه وفي آل عمران ولا تفرقوا وفي النساء ان الذين توفاهم وفي المائدة ولا تعاونوا وفي الانعام فتفرق بكم وفي الاعراف فاذا هي تلقف وكذا في طه وكذا في الشعراء وفي الانفال ولا تولوا ولا تنازعوا وفي التوبة قل هل تربصون وفي هود وان تولوا فان تولوا ولا تكلم نفس وفي الحجر ما تنزل وفي النور اذ تلقونه وفان تولوا فانما وفي الشعراء على من تنزل الشياطين تنزل وفي الاحزاب ولا تبرجن ولا ان تبدل وفي الصافات لا تناصرون وفي الحجرات ولا تنابزوا ولا تجسسوا ولتعارفوا وفي الممتحنة ان تولوهم وفي الملك تكاد تميز وفي ن والقلم لما تخيرون وفي عبس عنه تلهى وفي والليل نارا تلظى وفي القدر تنزل وزاد بعضهم عن البزي موضعين احدهما في آل عمران ولقد كنتم تمنون وفي الواقعة فظلتم تفكهون فان ابتدأ بهذه التاآت خففن لا غير وان كان قبلهن حرف مد كما في هذه الآية زيد في تمكينه والباقون بتخفيف في التاآت كلهن في الحالين **الْخَبِيثَ مِنْهُ** يعني الردي **تُنْفِقُونَ** حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه روى الحاكم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار كنا اصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان من لا يرغب في الخير يأتي بالقنو فيه الشيص والحشف والقنو قد انكسر فيعلقه فنزلت وروى ابوداود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال كان الناس يتيممون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة فنزلت وروى الحاكم عن جابر قال امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزكوة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر ردي فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون فانزل الله تعالى هذه الآية **وَلَسْتُمْ بِاٰخِذِيْهِ** اي وحالكم انكم لا تأخذون الخبيث الردي في حقوقكم لرداءته **اِلَّآ اَنْ تُغْمِضُوْا فِيْهِ** الاغماض غض البصر والمراد ههنا المسامحة مجازا يعني لو كان لاحد على احد حق فجاءه بهذا لم يأخذه الا وهو يرى انه قد ترك حقه قال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء انه قال لو كان اهدى ذلك لكم ما اخذتموه الا استحياء من صاحبه وغيظا فكيف ترضون لله ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي وان كان كل ماله رديا فلا بأس باعطاء الردي وان كان بعضه جيد او بعضه رديا فليعط من كل جنس بحصته **وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ** عن صدقاتكم انما يعود منفعتها اليكم **حَمِيْدٌ** ۝ محمود في افعاله **اَلشَّيْطٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ** والوعد يستعمل في الخير والشر لكن اذا لم يكن هناك قرينة يقال في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد اصله من كسر الفقار يعني الشيطان يخوفكم بالفقر اذا تصدقتم **وَيَاْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاۗءِ** اي المعصية وهي منع الزكوة او ما يعم ذلك قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا **وَاللّٰهُ يَعِدُكُمْ** في الانفاق **مَّغْفِرَةً مِّنْهُ**



لن لو يكن خلفا افضل مما انفقتم في الدارين او في الاخرة **وَفَضْلًا وَاللّٰهُ وَاسِعٌ** الفضل لمن انفق **عَلِيمٌ ۝** عن ابي هريرة مرفوعا ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا متفق عليه وعن اسماء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت متفق عليه وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة قلت من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل رواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار رواه البيهقي وعن علي مرفوعا بادروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها رواه رزين **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ** اي العلم النافع على ما هو في نفس الامر الموصل الى رضاء الله تعالى والعمل به وذلك لا يتصور الا بالوحي فهو للانبياء اصالة ولغيرهم وراثة اخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا قال الحكمة القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر **مَنْ يَّشَاۤءُ** مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ولذلك بني الفعل للمفعول لانه هو المقصود في قوله تعالى **وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ** في قراءة الجمهور وقرأ يعقوب بالكسر اي من يؤتيه الله الحكمة **فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا** التنكير للتعظيم اي خيرا كثيرا يجمع خير الدارين عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وعن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي وعن ابي امامة الباهلي قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان احدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذي **وَمَا يَذَّكَّرُ** اي يتعظ بما قص الله عليه من الآيات في الانفاق

وغيره ويتفكر فيما اودع الله تعالى في قلبه من العلوم بالفعل او بالقوة **إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** اي ذووا العقول السليمة عن معارضة الوهم وخطرات الشيطان قلت وذلك بعد الفناء الاتم للنفس **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ** قليلة او كثيرة في سر وعلانية في حق او باطل **أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ** اي ما اوجبتم لله تعالى على انفسكم من الطاعات بشرط او غير شرط **فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ** فيجازيكم عليه الضمير عائد الى ما **وَمَا لِلظَّالِمِينَ** الذين لا ينفقون في سبيل الله ولا يوفون بالنذر او ينفقون رياء او في معصية **مِنْ أَنصَارٍ** ينصرهم ويدفعون عذاب الله عنهم **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ** اي تظهروها لا على قصد الرياء **فَنِعِمَّا هِيَ** اي فنعم شيئا ابداءها قرأ ابن كثير وورش وحفص هنا وفي النساء بكسر النون والعين وقالون وابو بكر وابو عمرو بكسر النون واخفاء حركة العين ويجوز اسكانها والباقون بفتح النون وكسر العين وكلها لغات صحيحة **وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ** مع الاخفاء **فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** وافضل من الصدقة العلانية عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر رواه الطبراني بسند حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه متفق عليه وعن ابن مسعود يرفعه قال ثلثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلوا كتاب الله ورجل تصدق بصدقة بيمينه يخفيها اراه قال من شماله ورجل كان في سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو رواه الترمذي وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلثة يحبهم الله وثلثة يبغضهم الله فاما الذين يحبهم الله فرجل اتى قوما فسألهم بالله لم يسألهم لقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل باعيانهم فاعطاه سرا لا يعلم عطيته الا الله والذي اعطاه وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم فقام يتملقني ويتلوا اياتي ورجل كان في سرية فلقي العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له والثلثة الذين يبغضهم الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظلوم رواه الترمذي والنسائي **وَيُكَفِّرُ** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالنون على صيغة المتكلم المعلوم والرفع وقرأ حفص وابن عامر بالياء على صيغة الغائب والرفع على انه جملة فعلية او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر او والله يكفر او يكفر الله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالنون والجزم على انه معطوف على محل الفاء لان موضعها موضع الجزم بالجزاء **عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ** قيل من زائدة وقيل هو للتبعيض اي يكفر الصغائر من الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صدقة السر تطفئ الذنب رواه الطبراني في الصغير من حديث ابي سعيد **وَاللَّهُ بِمَا**

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ترغيب في الاسرار روى النسائي والطبراني والبزار والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال كانوا يكرهون ان يرضخوا لانسابهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت ليس عليك هداهم وكذا روى ابن ابي شيبة عن محمد بن حنفية مرسلا واخرج ابن ابي حاتم عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يأمر ان لا يتصدق الا على اهل الاسلام فنزلت **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ** فامر بالصدقة على كل انسان من كل دين وكذا ذكر البغوي قول سعيد بن جبير وروى ابن ابي شيبة مرسلا عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم الآية فقال عليه الصلوة والسلام تصدقوا على اهل الاديان كلها يعني لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين حيث تمنعهم من الصدقة ليدخلوا في الاسلام لحاجة منهم اليهم وذكر البغوي قول الكلبي في سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفقونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم وارادوهم على ان يسلموا **وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي** اي يجعل مهديا **مَنْ يَشَاءُ** فان الهداية من الله تعالى وبمشيته **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ** من نفقة معروفة او المراد بالخير المال **فَلِأَنْفُسِكُمْ** يعني يعود نفعها الى انفسكم فلا تمنوا به على الفقير ولا تنفقوا الخبيث **وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ** الواو للحال من فاعل تنفقوا يعني ما تنفقوا من خير غير منفقين الا ابتغاء وجه الله فهو لانفسكم او هو عطف على ما قبله يعني ليس نفقتكم ايها المؤمنون الا ابتغاء وجه الله فما لكم تمنون بها على الفقير او تنفقون الخبيث فهو اخبار عن حال المؤمنين يقتضي ذلك الحال ترك المن ونحو ذلك او هو نفي لفظا ونهي معنى يعني لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وحينئذ يقتضي تحريم الانفاق اذا لم يكن فيه ابتغاء وجه الله فان اضاعة المال وذلك حرام **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ** يوفر لكم ثوابه اضعافا مضاعفة ولما كان فيه معنى الاداء عدى بالى اذ المعنى ما تنفقوا من خير يؤد اليكم خلفا استجابة لقول الملك اللهم اعط منفقا خلفا كما مر وادخل بين الجمل الثلث حرف العطف مع ان الظاهر ان هذه الشرطية تاكيد للشرطية السابقة فينبغي ان لا يعطف لانه ليس المقصود به التاكيد فقط بل اريد به ايراد دليل بعد دليل على قبح المن والاذى فان الجملة الاولى تدل على ان المنة على الغير بما فيه منفعة لك قبيح والثانية على ان المنة على الفقير بالذي تبتغون به وجه الله طلب عوض من غيره من شوله والثالثة بانه منة على الغير بما تاخذون العوض منه اضعافا مضاعفا ولا منة فيما يوخذ منه العوض مرة كالبيع **وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ۝ اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع يجوز ان يعطي الذمي منها واما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين واختلفوا في صدقة الفطر والكفارات والنذور فقال ابو حنيفة يجوز دفعها الى الذمي لعموم قوله تعالى انما الصدقات للفقراء وانما لم يجز دفع الزكوة اليه بحديث

بعث معاذا الى اليمن وفيه قد فرض الله عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم متفق عليه من حديث ابن عباس قال صاحب الهداية هو حديث مشهور جاز به الزيادة على اطلاق الكتاب وقال ابن همام الاية عام خص منه الحربي بالاجماع مستندين الى قوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين يقاتلوكم الاية فجاز تخصيصه بعد بخبر الواحد **لِلْفُقَرَاءِ** الظرف اي اللغو متعلق بقوله ما تنفقوا يعني ما تنفقوا من خير للفقراء فهو لانفسكم يوف اليكم او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه ما سبق يعني اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او هو ظرف مستقر خبر مبتدا مقدر قبله يعني صدقاتكم للفقراء او مقدر بعده يعني للفقراء الذين احصروا حق عليكم **الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** في تحصيل العلوم الظاهرة والباطنة والجهاد **لَا يَسْتَطِيعُونَ** لاشتغالهم بالعلم والجهاد **ضَرْبًا** ذهابا **فِي الْأَرْضِ** للكسب والتجارة **يَحْسَبُهُمُ** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين في المضارع على وزن يسمع وقرا الاخرون بالكسر وهو شاذ في غير المثال **الْجَاهِلُ** بحالهم **أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ** اي من اجل تعففهم من السوال والتعفف تفعل من العفة وهو ترك السوال تكلفا لقناعتهم **تَعْرِفُهُمْ** يعني تعرف ايها النبي حاجتهم وفقرهم **بِسِيمَاهُمْ** لا بقولهم والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء يعني بصفرة الوانهم من الجوع والضر ورثاثة ثيابهم **لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** الحاحا وهو ان يلازم المسئول منه حتى يعطيه والمعنى انهم لا يسالون غالبا ولاجل هذا يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء وتعرف حاجتهم بسيماهم وان سالوا عن ضرورة احيانا لم يلحفوا وقيل هو نفي لمطلق السوال يعني لا يسئلون اصلا فيقع فيه الالحاف منصوب على المصدر فانه كنوع من السوال او على الحال اي ملحفين اخرج ابن المنذر عن ابن عباس هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة رجل من فقراء المهاجرين لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى عن عطاء ابن يسار عن رجل من بني اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سال منكم وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا رواه مالك وابو داود والنسائي وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان ياخذ احدكم حبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه رواه البخاري وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى متفق عليه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها

الخدوش ١٢ نهايه ١٢ | الخموش وكان ترحرن خدش او عض تنو كدم ١٢ نهايه ١٢

قال الطيبي يعني من كان له قوت يومين لا يجوز له ان يسأل في ذلك اليوم صدقة التطوع واما في الزكوة ... فيجوز بقدر ما يتم به نفقته السنة له ولعياله وكسوتهم

من الذهب رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وعن سهل بن حنظلية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قال النفيلي وهو احد رواته وما الغنى الذي
لا ينبغي معه المسألة قال قدر ما يغديه ويعشيه وقال في موضع اخر ان يكون له شبع يوم او ليلة ويوم
رواه ابو داود وقلت الجمع بين هذه الاحاديث الواردة في نصاب حرمة السوال المحمل على اختلاف
احوال الرجال فمن كان عنده شبع يوم وليلة وكان يرجو تيسر شبع الغد في الغد لا يحل له المسألة
ومن كان لا يرجو ذلك يجوز له السوال حتى يحصل عنده ما يكفي لمدة يتيسر له ما يحتاج اليه غالبا ومن كان له
شبع ولا يكون عنده ما يستر به عورته او ما يسد به خلته يجوز له سوال ما يحتاج اليه واربعون درهما
نصاب لحرمة السوال مطلقا والله اعلم **وما تنفقوا من خير فان
الله به عليم** ○ وعليه مجاز ترغيب في الانفاق خصوصا على مثل هؤلاء
**الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا و
علانية** يعني في جميع الاوقات والاحوال كلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا في قضاءها
ولم يؤخروه ولم يعلقوا بوقت ولا حال اخرج ابن المنذر عن ابن المسيب انها نزلت في عبد الرحمن بن
عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة واخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم
والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال نزلت في علي بن ابي طالب كانت معه اربعة دراهم فانفق
بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما وذكر البغوي عن الضحاك عن ابن عباس قال
لما نزلت للفقراء الذين احصروا الاية بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة
وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما عني بالنهار علانية صدقة
عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي وذكر البغوي انه قال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي
انها نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية وكذا اخرج الطبراني
وابن ابي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويزيد
وابوه مجهولان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله
ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة رواه البخاري
فلهم اجرهم عند ربهم خبر لقوله تعالى الذين ينفقون و
الفاء للسببية وقيل قوله تعالى الذين ينفقون الى اخره مبتدأ خبره محذوف اي منهم الذين ينفقون و
الفاء لعطف الجملة على الجملة **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**
الذين ياكلون الربوا كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت
الصلوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع **لا يقومون** من قبورهم كذا اخرج
عبد الرزاق في تفسيره عن عبد الله بن سلام **الا كما يقوم** اي قياما كقيام
الذي يتخبطه الشيطن يصرعه **من المس** الجنون والخبط الضرب الشديد

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية

حديث من احتبس فرسا في سبيل الله الاية

الذين يأكلون الربوا لا يقومون الاية

مِنَ الْمَسِّ ط د الانساد في القاموس خبط الشيطن فلان مسه باذى كتخبطه او يتخبطه بنفسه
اي الجنون او اللمس متعلق بيقوم او يتخبط اي لا يقومون الا كما يقوم من الجنون الذي مسه الشيطان
باذى وافسد عقله او الا كقيام الذي يفسده الشيطان من اللمس يعني عرضه الجنون ونساد العقل بمس
الشيطان وخبطه والمرض والصرع والجنون قد يحصل بمس الشيطان فلا يحتاج ذلك الى ما قيل انه
وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فان حدوث المرض بمس الشيطان ثابت بالكتاب والسنة
قال الله تعالى في قصة ايوب عليه السلام رب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب وقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في المستحاضة ركضة من ركضات الشيطان وقيام اكل الربوا هكذا لاجل
ان الله تعالى يربي ما في بطونهم ما اكلوه من الربوا فيكون بطونهم كالبيوت فيها حيات فاثقلهم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبرئيل
الى رجال كثيرة كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم متصدين على سابلة ال فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم
اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون
ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيترددوا لهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة
قال وال فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت
يا جبرئيل من هولاء قال هولاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس رواه البغوي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتيت ليلة اسري بي على قوم
بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء اكلة الربوا رواه
احمد وابن ماجة واخرج ابو يعلى عن ابن عباس في هذه الاية قال يعرفون يوم القيمة بذلك لا يستطيعون
القيام الا كما يقوم المتخبط المخنوق واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عنه قال اكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا
يخنق والطبراني عن عوف بن مالك عنه صلى الله عليه واله وسلم نحوه بلفظ مجنونا يتخبط ويحتمل ان يقال في تاويل
الاية انهم لا يقومون من مجلس ياكلون فيه مال الربوا الا كما يقوم المجنون يعني ان اكل الربوا يسود به قلبه بحيث
الاكل فلا يميز بعد ذلك بين الحق والباطل والحلال والحرام كما لا يميز المجنون بين الخير والشر فان لقمة
الحرام يصير جزءا من بدنه فيتغير به حقيقته بخلاف غير ذلك من المعاصي فانها كالاعراض الزائدة
على الحقيقة ومن ثم لعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكل الربوا وجعله اشد من الزنا عن جابر
وابن مسعود عند مسلم وعن ابي جحيفة عند البخاري قال لعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اكل الربوا وموكله وزاد ابو داود والترمذي عن ابن مسعود ومسلم عن جابر وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء
وعن علي نحوه رواه النسائي وفيه مانع الصدقة مكان شاهديه وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملئكة
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم درهم ربوا ياكله الرجل وهو يعلم اشد من ستة وثلثين زنية رواه احمد
والدارقطني وعن انس نحوه رواه ابن ابي الدنيا وعن ابن عباس نحوه وزاد من نبت لحمه بالسحت فالنار اولى به

رواه البيهقي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الربوا سبعون حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه رواه ابن ماجة والبيهقي والحوب الاثم **ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْٓا اِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰوا** اي ذلك العقاب بسبب كفرهم واستحلالهم الحرام وهذا يدل على ان هذا العقاب مخصوص بالكفار دون من ارتكبه من المؤمنين معترفا بانه حرام غير مستحل له او يكون ذلك اشارة الى تابيد هذا العذاب المستفاد من قوله تعالى لا يقومون الا كذلك فانه نفي داخل على مصدر منكر في زمان منكر من الازمنة المستقبلة والنكرة في حيز النفي تفيد العموم معناه ان تابيد هذا العذاب مخصوص بالكفار واما من ارتكبه من المؤمنين فقد يلحقه ذلك العذاب الى ان يتداركه شفاعة من نبيه او رحمة من ربه وكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله وكان الاصل ثمّ الربوا كانهم جعلوا اصلا في الحل **وَاَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ** قال فخر الاسلام البيع لغة مبادلة المال بالمال وكذا في الشرع لكن زيد فيه قيد التراضي والصحيح ان التراضي مأخوذ في المعنى اللغوي ايضا فانه ما لا يكون بالتراضي يطلق عليه في اللغة اسم الغصب دون البيع والمبادلة بالاختيار والتراضي لا بد فيه من التميز ومن ثم انعقد الاجماع على انه لا يصح بيع المجنون والصبي الذي لا يعقل واختلفوا في بيع الصبي العاقل فقال مالك والشافعي لا يصح لقصور عقله وقال ابو حنيفة واحمد يصح لكن يشترط انضمام رأي الولي لدفع ضرر متوقع من قصور عقله وهذا الاشتراط ثابت بالشرع فان الله تعالى قال فليملل وليه بالعدل وقال الله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وذلك المبادلة انشاء امر يحصل بالايجاب والقبول بلفظي ماض نحو بعت واشتريت فان الشرع وضع تلك الالفاظ لذلك الانشاء ويقوم المعاطات مقام الايجاب والقبول عند ابي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى وهو رواية عن الشافعي واحمد وقال الكرخي انما ينعقد بالتعاطي في الخسيس دون النفيس وبه قال احمد والراجح من مذهب الشافعي انه لا ينعقد بالتعاطي قلنا التعاطي يدل على التراضي كالقول وهو المقصود قال الله تعالى الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ويشترط في المباشر من ولاية شرعية كانت من ملك او وكالة او وصية او قرابة او غير ذلك * مسئلة * واختلفوا في بيع الفضولي فقال ابو حنيفة ومالك هما الاجازة اللاحقة كالوكالة السابقة فيصح بيعه ويتوقف على اجازة المالك وكذلك شراء الفضولي عنده يتوقف على اجازة المشتري له اذا اضاف الفضولي العقد الى المشتري له بان قال بع عبدك لزيد فقال بعت فقال الفضولي اشتريت لزيد واما اذا لم يضف ينفذ على العاقد وبه قال الشافعي في القديم والراجح من مذهب الشافعي انه لا يصح وعن احمد كالروايتين احتج الشافعي بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لحكيم بن حزام لا تبع ما ليس عندك وما رواه ابن الجوزي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل بيع ما ليس عندك ولا ربح ما لم يضمن قلنا المراد به البيع الذي تجري فيه المطالبة من الجانبين وهو ان ذلك فالنهي عنه بيع شيء معدوم عنده وقت البيع ثم ليشتريه فيسلم المشتري يقيد هذا المراد سياق قصة حديث حكيم حيث قال

حكيم يا رسول الله ان الرجل يأتيني فيطلب مني سلعة ليست عندي فابيعها منه ثم ادخل السوق فاشتريها فاسلمها
قال عليه السلام لا تبع ما ليس عندك رواه احمد واصحاب السنن وابن حبان في صحيحه من حديث يوسف بن
ماهك عن حكيم ووقع التصريح عن يوسف انه حدثه حكيم وادخل في بعض الطرق عبد الله بن عصمة بين يوسف
وحكيم وزعم عبد الحق ان عبد الله ضعيف جدا ونقل عن ابن حزم انه مجهول قال ابن حجر هذا جرح مردود
وقد روى عنه الثلثة واحتج به النسائي وقال الترمذي حسن صحيح ولنا حديث عروة البارقي ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم دفع دينارا اليه ليشتري به شاة فاشترى شاتين وباع احدهما بدينار وجاء بشاة ودينار
فقال بارك الله لك في صفقة يمينك فكان لو اشترى ترابا لربح فيه رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
والدار قطني وفي اسناده سعيد بن زيد ضعفه القطان والدارقطني ووثقه ابن معين واخرج عنه
مسلم في صحيحه وفيه ابو لبيد لمازة بن زياد قيل انه مجهول لكن وثقه ابن سعد واثنى عليه احمد وقال
المنذري والنووي اسناده حسن صحيح ورواه الشافعي والكرخي بسند اخر عن ابن عيينة عن شبيب بن
غرقدة سمعه من قومه عن عروة البارقي وقال الشافعي ان صح قلت به قال البيهقي انما ضعف الشافعي
لان قومه غير معروف فهو مرسل كذا قال الخطابي وروى الكرخي بسند اخر عن شبيب بن غرقدة اخبرنا
الحي عن عروة البارقي فذهب الارسال واتصل وايضا المرسل عندنا حجة وقد اعتضد بمسند
ذكرنا قبله عن ابي لبيد عن عروة وروى الترمذي من طريق حبيب بن ابي ثابت عن حكيم بن حزام ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم دفع اليه دينارا ليشتري اضحية فاشترى شاة ثم باعها بدينارين ثم اشترى شاة
بدينار فجاء بالشاة والدينار الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بارك الله في صفقتك فاما الشاة فضح بها واما الدينار فتصدق به قال الترمذي لا يعرف
هذا الحديث الا من هذا الوجه وحبيب لم يسمع عندي من حكيم وروى ابو داود من طريق شيخ من
اهل المدينة عن حكيم قال البيهقي ضعيف من اجل هذا الشيخ والله اعلم واذا ظهر لك ان البيع هو مبادلة
مال بمال والمال ينقسم الى قسمين ما هو مقصود بذاته فيقصد به صورته وماليته وهو العين وما هو غير
مقصود بذاته بل هو وسيلة لتحصيل غيره خلقة وهو النقدين فالبيع ينقسم الى اربعة اقسام بيع العين
بالنقد وهو البيع المطلق حيث ينصرف الذهن عند اطلاقه اليه فالعين هو المبيع والنقد هو الثمن
ويشترط فيه وجود المبيع وتعيينه عند العقد اجماعا لانه هو المقصود بذاته ويقصد صورته وماليته
ويدل على اشتراط كونه موجودا حديث حكيم بن حزام وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده المذكورين وحديث
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن بيع الكالي بالكالي رواه الدارقطني ولا يشترط فيه وجود الثمن ولا التعيين
بل يثبت في الذمة لانه غير مقصود بذاته ولا يقصد صورته وكان القياس ان يشترط وجوده لان المعدوم ليس بمال
لكن الشرع ابطل هذا الشرط دفعا للحرج واعتبر وجوده في الذمة لكن يشترط ان يكون الثمن معلوم الجنس
والقدر والصفة والاجل ان كان مؤجلا كيلا يفضي الى المنازعة وهي يمنع الجواز عن عائشة رضي الله عنها
قالت اشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يهودي طعاما الى اجل ورهنه درعا له من حديد متفق عليه

وعنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلثين صاعا من شعير رواه البخاري وكذا اروى احمد والترمذي عن ابن عباس وقال الترمذي هذا حديث صحيح وانعقد الاجماع على اشتراط تعين المبيع دون الثمن وكون الثمن معدوما والقسم الثاني بيع العين بالعين ويسمى مقايضة فكل واحد من البدلين ههنا مبيع ليشترط فيه مايشترط فى المبيع اجماعا ان كان البدلين من ذوات القيم وان كان احدهما من ذوات الامثال والاخر من ذوات القيم تعين هذا للمبيع وذلك للثمن لان الثمن لا يشترط وجوده فيكون فى الذمة ولا يتصور الوجود فى الذمة الا يحيط الذهن بقدره ووصفه وان كانا من ذوات الامثال فعلى قول علماء الحنفية يجب وجود احدهما وتعيينه فيكون ذلك مبيعا وماكان فى الذمة يكون ثمنا وعلى ما ارى يجب وجودهما وتعيينهما معا لعدم ترجيح احدهما على الاخر فى كونه مبيعا ولقوله عليه السلام اذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد وفي رواية عينا بعين وعليه يحمل رواية يدا بيد والقسم الثالث بيع النقد بالنقد ويسمى صرفا ولما انتفى فيه المبيع ولا وجه لجعل احدهما مبيعا والاخر ثمنا اعطى ههنا ايضا كلا البدلين حكم المبيع ويجب وجودهما وتعيينهما فى المجلس بل يجب قبضهما ايضا فى المجلس لان النقدين لا يتعينان بالتعيين بل بالقبض والقسم الرابع السلم وهو ضد البيع المطلق وهو ان يكون المبيع موجودا معدوما والثمن موجودا وكان القياس ان لا يجوز هذا العقد لما ذكرنا لكن الشرع اباحه لدفع حاجة المسالين واعطى للثمن حكم المبيع واشترط في جانب المبيع شرائط وسنذكر هذه المسئلة في تفسير اية المداينة انشاء الله تعالى واذا تقرر ان البيع لا يكون الا مبادلة مال بمال ظهر ان بيع الميتة والدم والخمر والخنزير وكذا كل ما ليس بمال او ابطل الشرع ماليته باطل لفقدان معنى البيع وكذا بيع ثوب ونحوه بتلك الاشياء خلافا لابي حنيفة في بيع الثوب بالخمر والخنزير فانه قال فاسد حيث يملك المشتري عنده الثوب بالقبض ويجب عليه القيمة ولكل واحد منهما حق الفسخ دفعا للاثم

وَحَرَّمَ الرِّبٰوا الربوا فى اللغة الزيادة قال الله تعالى ويربي الصدقات والمعنى ان الله تعالى حرم الزيادة فى القرض على القدر المدفوع والزيادة فى البيع لاحد البدلين على الاخر قال جمهور العلماء هذا مجمل لان طلب الزيادة بطريق التجارة غير محرم فى الجملة قال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فالمحرم انما هو زيادة على صفة مخصوصة لا يدرك الا من قبل الشارع فهو مجمل وما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحرمة الربوا فى الاشياء الستة التحق بيانا عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد رواه مسلم وفي رواية لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الى اخر الستة الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد لكن تبيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم نقص احدهما الملح او التمر او زاد احدهما من زاد او ازداد فقد اربى رواه الشافعي وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري اي كما روى عن عبادة وزاد في اخره من زاد او استزاد فقد اربى الاخذ والمعطي فيه سواء وفي رواية عنه لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا

الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز متفق عليه وفي رواية لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا وزنا بوزن وفي الباب عن عمر في الستة وعن علي في المستدرك وعن ابي هريرة في مسلم وعن انس في الدارقطني وعن ابي بكر في الصحيحين وعن بلال في البزار وعن ابن عمر في البيهقي فقال اصحاب الظواهر وابن عقيل من الحنابلة ان حرمة الربوا مقتصر في هذه الاشياء الستة وهو المروي عن قتادة وطاوس وعند الجمهور حكم الحرمة معلول بوصف في هذه الاشياء يتعدى منها الى غيرها فذهب قوم الى ان العلة في الجميع امر واحد وهو المالية فاثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا تثبت في النقدين بوصف وفي الاربعة بوصف اخر اما النقدين فقال الشافعي ومالك العلة فيهما الثمنية فلا يتعدى الحكم عنهما الى غيرهما وقال ابو حنيفة واحمد العلة فيهما الوزن فيتعدى منهما الى الحديد والرصاص والزعفران وكل موزون واما الاربعة فقال ابو حنيفة العلة فيها الكيل مع الجنس فيثبت الربوا في كل مكيل يباع بجنسه مطعوم وغير مطعوم وبه قال احمد وفي رواية عنه الطعم مع الجنس وقال مالك الاقتيات مع الجنس وقال الشافعي في القديم الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم مكيل او موزون يثبت فيه لا فيما ليس بمكيل ولا موزون كالبيض وفي الجديد علة الربوا عنده الطعم مع الجنس فيثبت الربوا في جميع المطعومات من الثمار والفواكه والبقول والادوية وجه قول مالك والشافعي في كون العلة هو الثمنية والطعم او الاقتيات ان اشتراط التقابض والتماثل في هذه الاموال يشعر بالعزة والخطر كاشتراط الشهادة في النكاح لاظهار خطر البضع فوجب تعليلها بعلة توجب العز في الطعم بل في الاقتيات ذلك لتعلق بقاء النفوس به وفي الثمنية التي بها يتوصل الى جميع المقاصد اولى ان يعتبر العز والخطر ولا اثر للجنسية والكيل والوزن في ذلك فجعلناه شرطا والحكم قد يدور مع الشرط كالرجم مع الاحصان وايضا يدل على كون الطعم علة حديث معمر بن عبد الله من نوع الطعام بالطعام مثلا بمثل رواه مسلم فان ترتب الحكم على المشتق يدل على علية مأخذ الاشتقاق والجواب انه لا بد في التعليل من كون العلة مناسبا والترتيب على المشتق ايضا انما يدل على علية المأخذ بشرط المناسبة والمناسبة ههنا مفقودة لان ما به بقاء النفوس يشتد به الحاجة يجري فيه من الله تعالى التوسعة كالماء والكلاء ولا يناسب به التضييق وايضا كون الطعام اسما مشتقا ممنوع بل هو اسم لبعض الاعيان كالبر والشعير لا يعرف به المخاطبون غيره من المطعومات كالتمر مع انه غالب ماكولاتهم ووجه قول ابي حنيفة في كون العلة الكيل والوزن ان الحكمة في تحريم الربوا صيانة اموال الناس عن التوى ولاجل ذلك الصيانة وضع الكيل والوزن وامر الله تعالى بالعدل فيهما وقال وزنوا بالقسطاس المستقيم وقال ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزيادة واوجب المماثلة والزيادة والمماثلة لا يعرف الا بالكيل والوزن فالمناسب ان يجعل ذلك علة وقد اعتبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال ما وزن مثلا بمثل اذا كان نوعا واحدا وما كيل فمثل ذلك

واذا اختلف النوعان فلا باس به رواه الدارقطني من حديث عبادة وانس وفي حديث ابي سعيد و ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث سواد بن عزية وامّره على خيبر فقدم عليه بتمر جنيب يعني طيب فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أكل تمر خيبر هكذا قال لا والله يا رسول الله انا نشتري الصاع بالصاعين والصاعين بثلثة اصع من الجمع فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تفعل ولكن بع هذا بثمنه واشتر بثمنه من هذا وكذلك الميزان يعني ما يدخل في الميزان رواه الدارقطني قال العبد الضعيف عفى الله تعالى عنه والذي سنح لي ان اية الربوا ليست بمجملة فان المجمل ما لا يدرك معناه بالطلب والتأمل بل من جهة الشرع فقط وههنا ليس كذلك لكن فيه نوع اشكال يظهر بالتأمل وبيانه ان الربوا في اللغة الزيادة والزيادة عبارة عن فضل يعلو على المماثلة والمساوات وهي ضد البخس والتنقيص فهذه الاية نظير قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالله سبحانه كما اوجب ضمان العدوان بالمثل والمساوي كذلك اوجب في المبايعة والمعارضة المماثلة والمساوات والواجب في ضمان العدوان في ذوات الامثال اعني المكيلات والموزونات المثل صورة ومعنى برعاية اتحاد الجنس والقدر وفي ذوات القيم حيث لا يتصور المماثلة صورة ومعنى يكتفي بالمماثلة معنى ويقال الواجب هناك القيمة عملا بقدر الامكان والقيمة عبارة عما يعتبره اهل البصارة مثلا له في المالية وذلك تختلف باختلاف الازمنة بكثرة الراغبين وقلتهم هذا في زمان العدوان واما في المبادلات فالمعتبر في المماثلة بالاجزاء كيلا او وزنا ان اتحد جنس البدلين وكانا من ذوات الامثال كما في ضمان العدوان وان اختلف جنسهما سواء كانا من ذوات الامثال او لم يكن احدهما او كلاهما من ذوات الامثال فحينئذ لا يتصور المماثلة صورة ومعنى لاختلافهما في الصورة فيكتفي حينئذ على المماثلة المعنوية في القيمة لما ذكرنا في ضمان العدوان غير انه في ضمان العدوان لم يبق من المالك جعل شيء مثلا لماله فاعتبر هناك تحكيم اهل البصارة وفي المبادلات لما رضي كلا البدلين بالمبادلة فقد حكم كل واحد منهما بالمماثلة بين البدلين فحكمهما على انفسهما اولى من حكم غيرهما عليهما فصار مجموع كل من البدلين مثلا لمجموع البدل الاخر باصطلاحهما ولم يظهر الفضل ولذا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم واذا تقرر هذا ثبت ان المكيلات والموزونات اذا بيع شيء منها بجنسه يحرم التفاضل بالاجزاء قطعا لقوله تعالى وحرم الربوا ويحرم النساء ايضا لان للنقد مزية على النسيئة فبعد تحقق المساوات في الكيل والوزن يبقى ذلك المزية زيادة ربوا ولا جائز ان يجعل بعض الاجزاء مقابلا للاجل كما اذا بيع عشرة دراهم حالا باحد عشر نسيئة لان الدراهم ذات والاجل وصف لا يعقل بينهما المساوات عقلا ولم يثبت شرعا بل الشرع ابطله ونهى عنه فبقي بيع عشرة باحد عشر وهو ربوا وكما لا يجوز ان يجعل بعض الاجزاء مقابلا للاجل كذلك لا يجوز ان يجعل بعض الاجزاء مقابلا لوصف الجودة لان الجودة ايضا وصف لا يعقل المساوات بينه وبين الذات عقلا ولا شرعا بل ثبت عن الشرع نفيه والنهي عنه كما ذكرنا حديث ابي سعيد وابي هريرة في قصة سواد بن عزية

والله اعلم وهل يحرم التفاضل بوصف الجودة مع المساوات في الكيل او الوزن فالجمهور على انه لا يحرم ذلك بل الوصف ملغاة شرعا قال صاحب الهداية لقوله صلى الله عليه واله وسلم جيدها ورديها سواء فان صح هذا الحديث فهو حجة والا فنقول الاوصاف لا يمكن ضبطها او اعتبارها قال ابن همام فينسد باب البيعات قلت باب البيعات لا ينسد اذ يمكن ان يبيع الردي بالثمن ثم يشتري به الجيد كما امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولكن ينسد باب القرض وقد قال الله تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني لستم باخذي الردي في مقابلة الجيد ان كان لاحدكم على غريم حق من قرض او غير ذلك الا ان تغمضوا فيه فالاستثناء يدل على ان مراعاة الوصف في القرض ليس بلازم لكن يدل على ان صاحب الحق لو لم ياذن باخذ الردي مكان الجيد كان له ذلك والله اعلم * مسئلة * واذا بيع الرطب بالتمر او الزبيب بالعنب فالظاهر انه لا يجوز ذلك اصلا لا متساويا في الكيل ولا متفاضلا وبه قال الجمهور وكذا الحال في الحنطة الرطبة واليابسة والمقلية وقال ابو حنيفة يجوز بيع الرطب بالتمر وفي الزبيب والعنب عنه روايتان لنا حديث سعد بن ابي وقاص قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يسال عن الرطب بالتمر فقال اينقص اذا يبس قالوا نعم قال فلا اذن وفي رواية فنهى عن ذلك رواه مالك والشافعي واحمد واصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدار قطني والبزار والبيهقي كلهم من حديث زيد ابي عياش قال في الهداية ضعفه اصحاب النقل قلت لم يثبت تضعيفه عن احد وقال ابن الجوزي قال ابو حنيفة زيد ابو عياش مجهول فان كان لا يعرفه ابو حنيفة فقد عرفه اهل النقل انتهى وقال ابن حجر وذكر روايته الترمذي وصححها وذكره مسلم في كتاب الكنى وقال سمع من سعد وروى عنه عبد الله بن يزيد وذكره ابن خزيمة في رواية العدول عن العدول وقال الدار قطني هو ثقة قلت فنعم الحديث وهذا الحديث يدل على ان الرطوبة ليست من الاجزاء الاصلية للرطب والمعتبر المساوات في الاجزاء الاصلية وذا لا يدرك فلا يجوز بيعه متفاضلا ولا متساويا وقال الحنفية الرطب ان كان من جنس التمر جاز البيع لقوله صلى الله عليه واله وسلم بيعوا مثلا بمثل وان كان من غير جنسه جاز لقوله صلى الله عليه واله وسلم فبيعوا كيف شئتم قلنا انه من جنسه لكن لاجل رطوبته وتخلل اجزائه لا يدرك المماثلة بالكيل فصار كالمجازفة والعددي المتقارب كالجوز والبيض ايضا من المثليات فالظاهر انه لا يجوز بيع الجوز بالجوز وكذا البيض بالبيض اذا كانا من حيوان واحد لاحتمال التفاضل في الاجزاء الا بالوزن فان الوزن معتبر للتسوية شرعا ويحصل في هذا النوع به التسوية وان لم يعرف وان كان البيض من حيوانين فحكمهما حكم مختلف الجنسين * مسئلة * واذا بيع البر مثلا بالشعير فجميع ما قوبل من كل من البدلين صار مثلا لجميع الاجزاء باصطلاحهما فجاز الفضل بينهما ولم يجز النسيئة لان تقدية احد البدلين زائد على المثل المصطلح فكان ربوا ولا يجوز جعلها مقابلة لبعض الاجزاء لما ذكر في المثلين الحقيقيتين * مسئلة * واذا بيع البر بالحديد مثلا فقياس قولنا هذا يقتضي ان لا يجوز هناك النسيئة ايضا ويجوز التفاضل وبه يحكم عموم قوله صلى الله عليه واله وسلم اذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد * مسئلة * واذا بيع الحيوان بالبر ونحوه او

بالحديد او نحوه فحينئذ كان الحيوان مبيعا والمكيل او الموزون ثمنا ولا يشترط وجود الثمن بل يصح البيع
بالثمن المؤجل اجماعا وكان القياس عدم جواز هذا البيع لكن ترك القياس بالنصوص وبالاجماع * مسئلة
واما بيع الحيوان بالحيوان من جنس واحد او من جنسين جاز التفاضل اجماعا وهل يجوز فيه النسيئة
فقال ابو حنيفة لا يجوز مطلقا وقال الشافعي واحمد يجوز مطلقا وقال مالك ان كان من جنس واحد لا يجوز
النسيئة مع التفاضل ويجوز من غير التفاضل وان كانا من جنسين يجوز مطلقا احتج القائلون بالجواز
مطلقا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهز جيشا فقال عبد الله
بن عمرو ليس عندي ظهر قال فامره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يبتاع ظهرا الى خروج المصدق
فابتاع عبد الله بن عمرو البعير بالبعيرين الى اجل وسنذكر هذا الحديث في مسئلة السلم في اية المداينة
ان شاء الله تعالى وجه قول ابي حنيفة ان الحيوان لا يكون ثمنا في الذمة لكونه غير معلوم قدرا ووصفا ولا
ينضبط بذكر الجنس والنوع والوصف ولذلك لا يجوز السلم فيه لعدم الانضباط ومن المنقول ما رواه احمد
والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجة وابو داود عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وروى الدارقطني عن ابن عباس نحوه وروى الترمذي واحمد عن الحجاج
بن ارطاة عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحيوان اثنين بواحد لا يصلح نساء
ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن واخرج الطبراني عن ابن عمر نحوه وروى ابن الجوزي حديث
سمرة وابن عباس وجابر ولم يذكر الطعن واذا تعارض هذه الاحاديث بحديث عبد الله بن عمرو في بيع
البعير بالبعيرين الى اجل يترجح هذه الاحاديث بوجهين احدهما ان الاحتياط بالمحرم اولى من المبيح احتياطا
ولئلا يلزم تكرار النسخ ثانيهما ان هذه الاحاديث موافق للقياس دون ذلك * مسئلة *
والشرط التي لا يقتضيها العقد في البيع وفيه منفعة لاحد العاقدين فهو من باب الربوا يفسد البيع به عند
ابي حنيفة والشافعي وقال ابن ابي ليلى والنخعي والحسن البيع جائز والشرط فاسد وقال ابن شبرمة واحمد
البيع والشرط جائزان وقال مالك الشرط بمنفعة يسيرة للبائع من المبيع يصح والباقي لا يصح لنا ان قوله
تعالى وحرم الربوا يشتمله لانه زيادة في احد البدلين بعد التماثل بالاجزاء في متحدي الجنس من المثليات
وبالقيمة المصطلحة من العاقدين في غير ذلك ولا يمكن جعل الشرط مقابلا لبعض الاجزاء كالاجل والجودة
وكذا قول ابي حنيفة في كل شرط لا يقتضيه العقد وفيه نفع المبيع وهو من اهل النفع كما اذا باع عبدا وامة
على ان يعتقه او يكاتبه او يستولدها ما روى ابن حزم في المحلى والطبراني في الاوسط والحاكم في علوم الحديث
والخطابي من طريق محمد بن سليمان الذهلي عن عبد الوارث بن سعيد قال قدمت مكة فوجدت
بها ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فسألت ابا حنيفة عن رجل باع بيعا وشرط شرطا قال البيع باطل
والشرط باطل ثم اتيت ابن ابي ليلى فسألته فقال البيع جائز والشرط باطل ثم اتيت ابن شبرمة فسألته فقال
البيع جائز والشرط جائز فقلت سبحان الله ثلثة من فقهاء العراق اختلفوا في مسئلة واحدة فاتيت
ابا حنيفة فاخبرته فقال ما ادري ما قالا حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه

ومنها ما يفسد البيع وهو من الربوا *

وآله وسلم نهى عن بيع وشرط البيع باطل والشرط باطل ثم أتيت ابن أبي ليلى فأخبرته فقال ما أدري ما قالا حدثني هشام
بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أمرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أشتري بريرة فأعتقها البيع جائز والشرط
باطل ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته فقال ما أدري ما قالا حدثني مسعر عن محارب بن دثار عن جابر قال
بعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقة وشرط لي حملانها إلى المدينة البيع جائز والشرط جائز انتهى
فإن قيل حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرسل عند كثير من أهل العلم أجيب بأن هذا إذا لم
يصرح بجده بالتصريح من جده وقد وردت مصرحة به فيما أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل
سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي الباب
حديث حكيم بن حزام في موطأ مالك بلاغا وأخرجه الطبراني من حديث محمد بن سيرين عن حكيم قال نهاني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أربع خصال في البيع عن سلف وبيع وشرطين في بيع وبيع ما ليس عندك
وربح ما لم يضمن ومعنى السلف في البيع البيع بشرط أن يقرضه دراهم وهو نوع من البيع الذي شرط فيه منفعة
لأحد المتعاقدين هذا تحقيق ما احتج به أبو حنيفة من حديث عمرو بن شعيب وأما ما احتج به ابن أبي ليلى
من حديث عائشة فقد رواه الشيخان في الصحيحين من حديثها أنها قالت جاءت بريرة فقالت إني
كاتبت على تسع أواق في كل عام وقية فأعينيني فقالت عائشة إن أحب أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة
وأعتقك فعلت ويكون ولاؤك لي فذهبت إلى أهلها فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم فأخبرت رسول الله صلى الله عليه
خذيها فأعتقيها ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فما بال
رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان
مائة شرط فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق وفي رواية أن عائشة أخبرت النبي صلى
الله عليه وآله وسلم أن مواليها لا يبيعونها إلا بشرط أن يكون لهم الولاء فقال لها اشتري واشترطي لهم
الولاء فإنما الولاء لمن أعتق متفق عليه أيضا بهذا اللفظ قال الرافعي قالوا إن هشاما تفرد بقوله اشترطي
لهم الولاء ولم يتابعه سائر الرواة قال ابن حجر وقد قيل إن عبد الرحمن بن أيمن تابع هشاما على هذا فرواه عن
الزهري عن عروة نحوه وأما حديث جابر فقد رواه الشيخان عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وأنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد
أصابه بركتك قال أتبيعنيه بأوقية فبعته على أن لي فقار ظهره إلى المدينة فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي وفي رواية قال بعنيه بأوقية
قال فبعته واستثنيت حملانه إلى أهلي متفق عليه وفي رواية البخاري قال لبلال اقضه وزده فزاده
قيراطا واحتج ابن الجوزي على جواز البيع والشرط بحديث جابر هذا وبما روى بسنده عن عائشة عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم المسلمون على شروطهم ما وافق الحق من ذلك فلا بد هنا من البحث والتأمل حتى يندفع التعارض

الاحاديث ويظهر المراد فنقول قوله عليه الصلوة والسلام ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط لا يعارض قوله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون على شروطهم وانما التحقيق من ذلك فان كلا الحديثين يدلان على ان من الشروط ما هو باطل ومنها ما هو صحيح وعليه انعقد الاجماع حيث يجوز في البيع شرط الخيار اجماعا ويبطل شرط ان يكون الولاء للبائع اجماعا فظهر ان حديث سمرة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع وشرط ليس على عمومه بل المراد منه بعض انواع الشرط فحينئذ لا بد ان يبحث عن الشروط ايها يبطل في نفسها ولا يفسد به البيع ويكون ذلك محملا لقصة بريرة وايها يبطل بحيث يفسد به البيع فيكون موردا للنهي في حديث سمرة وايها لا يبطل فيكون محملا لحديث الشروط عائشة فنقول اما الذي يبطل في نفسه ولا يفسد به البيع فمنها شرط لا يمكن للمشروط عليه اتيانه مثل شرط ان لا يقع العتق باعتاق المشتري او ان يكون الولاء للبائع فمثل هذا الشرط باطل لغو ان كان ما ثبت شرط ويعتبر كانه لم يكن فلا يفسد البيع وقصة بريرة من هذا الباب قال الشيخ ابن حجر ليس فيه التصريح بانهم اشترطوا العتق بل انما اشترطوا الولاء لهم ومنها شرط ليس على مقتضى العقد حتى يصح وليس فيه منفعة لاحد حتى يكون في معنى الربوا كبيع ثوب على ان يلبسه المشتري في الاعياد او دابة على ان يكثر لها العلف فهو لغو لا يفسد البيع به واما الذي لا يبطل من الشروط ويجب الاتيان بها ويكون محملا لحديث الشروط وعائشة فمنها ما كان على مقتضى العقد كشرط ان يحبس البائع المبيع الى ان يقبض الثمن فيجوز لانه مؤكد لموجب العقد ومنها ما يثبت تصحيحه شرعا بالامر دله كشرط الاجل في الثمن في البيع المطلق وفي المثمن في السلم فيجوز ايضا للنص وان كان على خلاف القياس والحق ابو حنيفة بهذا ما كان متعارفا في الصدر الاول كشراء نعل على ان يحذوه البائع او يشركها ومنها ما يتضمن التوثق بالثمن كالبيع بشرط الكفيل والرهن فيجوز ايضا لانه مقرر لمقتضى العقد وهو تسليم الثمن فان كان الكفيل حاضرا وقت البيع وقبل الكفالة وكان المرهون معلوما وقبضه البائع باذن المشتري تم البيع والكفالة والرهن والا فان اتى المشتري بما شرط عليه فيها والا يؤمر بدفع الثمن فان لم يدفع الثمن خير البائع في الفسخ واما الذي يبطل العقد فشرط ليس مما ذكرنا وفيه منفعة لاحد العاقدين او للاجنبي او للمبيع وهو من اهل الاستحقاق كبيع الحنطة بشرط ان يطحنها البائع او يتركها في داره شهرا او يوما او ثوب على ان يركبه البائع الى مراحل وعلى ان يبيعه المشتري من فلان فهذه الشروط يفسد العقد لانه زيادة عارية عن العوض فهو ربوا ومن هذا الكلام اندفع التعارض وثبت العمل باية الربوا وبالاحاديث كلها غير حديث جابر انه شرط الركوب الى المدينة فقيل الشرط في حديث جابر وهو استثناء حملا انه لم يقع في صلب العقد قال ابن همام كما قال الشافعي قلت ولفظ الصحيحين يابى عن ذلك وقال مالك لا باس بشرط يكون فيه منفعة يسيرة لاحد المتعاقدين عملا بهذا الحديث قلت العمل بهذا الحديث ليس اولى من العمل باية الربوا فالاولى ان يقال حديث جابر منسوخ لان اية الربوا من اخر ايات القران نزولا قال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اية الربوا وايضا تقرر في الاصول ان المحرم والمبيح اذا تعارضا قدم المحرم على المبيح احتياطا وكيلا يلزم تكرار النسخ وامر الربوا اشد واغلظ

فيحتاط فيه ما لا يحتاط في غيره قد ذكر الله تعالى الوعيد على الربا بخمسة اوجه اولا بالتخبط حيث قال لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان وثانيا بالخلود في النار حيث قال ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وثالثا بالمحق حيث قال يمحق الله الربوا ورابعا بالكفر حيث قال وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين وخامسا بالحرب حيث قال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وعن عمر بن الخطاب ان اخر ما نزلت اية الربوا وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربوا والريبة **فمن جاءه موعظة من ربه** يعني بلغه بتبليغ الرسول صلى الله عليه واله وسلم حرمة الربوا ونهيه عنه **فانتهى** اي اتبع النهي **فله ما سلف** اي ما تقدم اخذه قبل التحريم لا يسترد منه وما مضى من اخذ الربوا غفر له وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راى سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله **وامره الى الله** فيما يستقبل من المعاصي ان شاء عذبه عليها وان شاء غفر له وقيل معناه ان الله يجازيه ان كان قد انتهى بصدق النية وقيل معناه وامره بعد النهي الى الله ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود فيه **ومن عاد** الى اكل الربوا او الى القول بانما البيع مثل الربوا **فاولئك اصحب النار هم فيها خلدون ○** على التاويل الثاني ظاهر فان استحلال الحرام كفر موجب للخلود في النار واما على التاويل الاول فالخلود مجاز عن المكث البعيد كما في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها **يمحق الله الربوا** اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما احد اكثر من الربوا الا كان عاقبة امره الى قلة رواه ابن ماجة وصححه الحاكم وفي رواية له الربوا وان كثر فان عاقبته الى قل **ويربي الصدقت** اي يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه قد مر حديث ابي هريرة ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم فلوه الحديث متفق عليه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه رواه مسلم والترمذي وروى احمد من حديث عبد الرحمن بن عوف بلفظ ما نقص مال من صدقة وقد تقدم حديث الملكين النازلين كل يوم يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا الحديث **والله لا يحب** اي يبغض فان مقتضى القرينة المحبة ولا ينتفي المحبة الا بعارض يوجب البغض وهو الكفر ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من احسن الى عياله رواه البيهقي في الشعب عن عبد الله **كل كفار** مصر على تحليل المحرمات **اثيم ○** منهمك في الاثام **ان الذين امنوا** بالله ورسله وبما جاءوا به منه **وعملوا الصلحت** اتوا بما امرهم الله على لسان رسله وانتهوا عما نهى عنه ومنه الربوا **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة** خصهما بعد التعميم لاظهار شرفهما فانهما راس العبادات البدنية والمالية **لهم**



أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من آت وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ○ على ما فات عنهم بعد ما ادركوا اعظم نعم الله تعالى وهو الايمان مع الاعمال الصالحة اخرج ابو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بلغنا ان بني عمرو بن عوف الثقفي كانوا يأخذون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يدينون فلما اظهر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على مكة ووضع يومئذ الربوا كله فاتوا بنو عمرو وبنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا الله اشقى الناس بالربوا ووضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربونا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت الآيتين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا اي اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ○ بقلوبكم فامتثلوا بما امركم الله به فان امتثال الاوامر والنواهي دليل صدق الايمان واخرج ابن جرير عن عكرمة انها نزلت في ثقيف اربعة اخوة منهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير كذا قال مقاتل وقال البغوي قال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن ناس بني ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيم في الربوا فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع في خطبة يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربوا الجاهلية موضوعة واول ربوا اضعها ربوا عباس بن عبد المطلب فانها موضوعة كلها وروى مسلم في حديث جابر في قصة حجة الوداع في خطبة يوم عرفة هذه العبارة ولم يذكر ذكر نزول الآية فيه وقال البغوي قال عطاء وعكرمة ان العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمران انما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهاهما وانزل الله تعالى هذه الآية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا اي لم تذروا ما بقي من الربوا فَأْذَنُوا قرأ حمزة وابو بكر فاذنوا بالمد على وزن آمنوا وكسر الذال اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي ادعوا الى الاذان وقرأ الآخرون فاذنوا بهمزة ساكنة على وزن المجرد بفتح الذال اي اعلموا انتم واتقنوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ تنكير الحرب للتعظيم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يشترى التمرة حتى يطعم وقال اذا ظهر الربوا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الربوا الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب رواه احمد وَرَسُولِهِ قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب الرسول السيف ومن ثم قال البيضاوي



ذلك يقتضي ان يقاتل المرتد بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي قلت والظاهر انه ان لم يكن له منعة يجب على الامام ان يحبسه حتى يتوب وان كان له منعة لا يقدر الامام على حبسه فهو الباغي يقاتل معه حتى يفيء الى امر الله وهذا هو الحكم فيمن ترك فريضة من الفرائض كالصلوة والزكوة ونحوهما او ارتكب كبيرة من الكبائر واصر عليها بالاعلان روى رزين عن عمر بن الخطاب في مناقب ابي بكر لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكوة فقال ابو بكر لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام انه قد انقطع الوحي وتم الدين اينقص وانا حي وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال ابو بكر والله لاقتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقاتلتهم على منعها قال فعرفت انه الحق **وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ** باخذ الزيادة عليها **وَلَا تُظْلَمُونَ** بالمطل والنقصان عن راس المال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع على ملي فليتبع متفق عليه قال البيضاوي يفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم الا المصر على التحليل مرتد وماله فيء وهو سند يدل على ما قلنا يعني على قول الشافعي فان مال المرتد كله فيء عنده واما عند ابي حنيفة رحمه الله فما اكتسبه في حال الاسلام ينتقل بعد قتله او لحوقه بدار الحرب الى ورثته المسلمين وما اكتسبه في حالة الردة كان فيئا والمفهوم ليس بحجة عند ابي حنيفة على انه اذا كان لورثته لم يكن له والله اعلم قال البغوي لما نزلت هذه الاية قالت بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله تعالى لا يد لنا بحرب الله ورسوله فرضوا براس مال هذا تمه حديث ذكره ابو يعلى قال البغوي فشكى بنو مغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان ندرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** كان ههنا تامة لا يقتضي الخبر يعني ان وقع غريم ذو عسرة وقال البغوي لم يات لها بخبر وذلك جائز في النكرة بقوله ان كان رجل صالح فاكرمه قلت يعني ان كان ذو عسرة غريما قرا ابو جعفر عسرة بضم السين والباقون بالاسكان **فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** اي فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الامهال قرا نافع بضم السين والباقون بفتحها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة رواه مسلم في حديث وابن حبان هكذا مختصرا **وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ** اكثر ثوابا من الانظار ويحتمل ان يراد بالتصدق هو الانظار لحديث عمران بن حصين مرفوعا لا يحل دين امرء مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة رواه احمد يعني الانظار خير لكم مما تاخذون والظاهر ان المراد بالتصدق الابراء وهو خير واكثر ثوابا من الانظار عن ابي هريرة قال اشهد على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لسمعته يقول ان اول الناس يستظل في ظل الله يوم القيمة لرجل انظر معسرا حتى يجد شيئا وتصدق عليه مما يطلبه يقول مالي عليك صدقة ابتغاء وجه الله ويخرق صحيفته



وعن عثمان بن عفان نحوه

رواه الطبراني وروى البغوي في شرح السنة بلفظ من نفس عن غريمه او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيمة وروى البغوي عن ابي اليسر نحوه وروى الطبراني في الكبير من حديث اسعد بن زرارة وفي الاوسط من حديث شداد بن اوس نحوه وعن ابي قتادة انه كان يطلب رجلا بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة وروى مسلم المرفوع منه وعن ابي مسعود قال ان الملئكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه رواه مسلم وروى المسلم عن عقبة بن عامر نحوه وفي الصحيحين عن حذيفة نحوه **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿۲۸۰﴾ فضل الانظار والتصدق ما شق ذلك عليكم **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** اي يوم القيمة او يوم الموت فما هو المصير الى الله قرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء اي تصيرون والآخرون بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول اي تردون **ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ** اي جزاء ما كسبت من خير او شر **وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴿۲۸۱﴾ بنقص ثواب او تضعيف عقاب قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له جبرئيل ضعها على راس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة كذا قال البغوي واخرج الثعلبي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عنه وعاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزولها احدا وعشرين يوما كذا قال البغوي وقيل احدا وثمانين يوما اخرجه الفريابي عن ابن عباس وقيل سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشر من الهجرة كذا اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير والله اعلم وان الله قد ختم او باية التهديد **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم** اي تعاملتم معاملة يجب فيه دين في ذمة احد المتعاقدين وانما قيد بالقولنا في ذمة احد المتعاقدين لانه لا يجوز بيع الكالي بالكالي بالاجماع مستندا لحديث ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه رواه الدارقطني وهذه الآية يشتمل البيع والسلم والاجارة والقرض بل النكاح والخلع والصلح ايضا **بِدَيْنٍ** انما ذكره لئلا يتوهم من التداين المجازاة وليكون مرجعا للضمير فاكتبوه وهو نكرة وقع في حيز الشرط فيعم كل دين ثمنا كان او مثمنا مكيلا او موزونا او غيرهما مؤجلا كان او حالا وبقوله **إِلَىٰ أَجَلٍ** خرج منه ما كان حالا فانه لا حاجة الى كتابته غالبا **مُّسَمًّى** اي سمى مدته بالايام او الاشهر او السنين حتى يكون معلوما وانما قيد به لان البيع بثمن مؤجل والسلم لا يجوز ما لم يكن الاجل معلوما فان جهالته يفضي الى المنازعة والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي المبيع في السلم وفي النكاح وغير ذلك الا في القرض فلا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله ولا لمن عليه الحق المطل بعد محله واما في القرض فلا يلزم الاجل بالتاجيل لان الشرع اعتبره عارية كان المؤدى عين المدفوع كيلا يلزم ربوا النساء

فهذه الاية بعبارته يشتمل البيع بثمن مؤجل والسلم وهو المعنى من قول ابن عباس اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في الكتاب واذن فيه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الاية اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه على شرطهما عن قتادة عن ابي حسان الاعرج عنه ورواه الشافعي في مسنده والطبراني وابن ابي شيبة وعلقه البخاري والقياس يقتضي عدم جواز السلم لانه بيع المعدوم اذ المقصود من البيع هو المبيع والثمن انما يكون وسيلة اليه فيكفي في الثمن وجوده الاعتباري وضعا ثابتا في الذمة واما المبيع فهو محل لورود المبيع فانعدامه يوجب انعدام البيع ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن بيع ما ليس عندك لكن ترك هذا القياس لورود النصوص باباحته وانعقاد الاجماع عليه عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم يسلفون في التمر السنة والسنتين وربما قال والثلث فقال من اسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم متفق عليه وعن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا نستسلف على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابي بكر وعمر في الحنطة والشعير والتمر والزبيب رواه البخاري وروى ابن الجوزي من طريق احمد سالت ابن ابي اوفى هل كنتم تسلفون في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في البر والشعير والزيت قال نعم كنا نصيب غنائم في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنسلفها في البر والشعير والتمر والزيت فقلت عند من كان له زرع او عند من لم يكن له زرع قال ما كنا نسالهم عن ذلك ثم انطلق الراوي الى ابن ابي ابزى فقال مثل ما قال ابن ابي اوفى ولما كان جواز السلم على خلاف القياس اقتصر على مورد النص وهو المؤجل فلا يجوز السلم حالا عند ابي حنيفة ومالك واحمد وقال الشافعي يجوز حالا بالطريق الاولى او المساواة قلنا انما ابيح على خلاف القياس لدفع حاجة الفقير العاجز حالا عن نفقة عياله القادر على المسلم فيه مآلا وحاجة المشتري الى الاسترباح لعياله وهو بالسلم اسهل اذ يكون المبيع في السلم نازلا عن قيمته في البيع غالبا وذا لا يكون الا بالتاجيل فليس الحال في معنى المؤجل * مسئلة * اجمعوا على انه لا يجوز السلم الا فيما ينضبط في الذهن بذكر جنسه ونوعه وصفته وقدره وعلى انه لا بد من ذكر هذه الاربعة وذكر قدر الاجل حتى يتعين المبيع بقدر الامكان ولا يفضي الى المنازعة وايضا يشترط عند الجمهور معرفة قدر راس المال خلافا لابي يوسف ومحمد فيما اذا عين راس المال بالاشارة قلنا ربما يوجد بعضها زيوفا ولا يستبدل في المجلس فلو لم يعلم قدره لا يدري في كم بقي السلم وربما لا يقدر على المسلم فيه فيحتاج الى رد راس المال والموهوم في هذا العقد كالمتحقق لشرعه مع المنافي وزاد ابو حنيفة شرطا سابعا وهو تسمية مكان التسليم اذا كان لحمله مؤنة وقال باقي الائمة مكان التسليم متعين وهو مكان العقد وايضا زاد ابو حنيفة شرطا ثامنا وهو ان يكون المبيع موجودا من وقت العقد الى محله وقال الجمهور لا يشترط ذلك بل يكفي وجوده عند محله وجه قول الجمهور انه لم يرد هذا الشرط من الشرع والاصل العدم والعمومات كافية للاباحة ووجه قول ابي حنيفة ما رواه ابو داود وابن ماجه واللفظ له عن ابن اسحق عن رجل نجراني قلت لعبد الله بن عمر اسلم في نخل قبل ان تطلع قال لا قلت لم قال لان رجلا اسلم في حديقة

نخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يطلع النخل فلم يطلع النخل شيئاً ذلك العام فقال المشتري الرك حتى تطلع فقال البائع انما النخل هذه السنة فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال للبائع أخذ من نخلك شيئاً قال لا قال بم تستحل ماله اردد اليه ما اخذت منه ولا تسلموا في نخل حتى يبد وا صلاحها واخرج البخاري عن ابي البختري سألت ابن عمر عن السلم في النخل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع النخل حتى يصلح وعن بيع الورق نسأ بناجز وسألت ابن عباس عن السلم في النخل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع النخل حتى يوكل قلت وذلك الحديث فيه رجل نجراني مجهول وابن اسحاق مختلف فيه والآثار لا يصلح حجة لكن قول ابي حنيفة احوط في عقد شرع مع المنافي * مسئلة * اتفقوا على جواز السلم في المكيلات والموزونات والمذروعات التي تنضبط فيجوز السلم في هذه الديار في ثوب غليظ يكون في عرض ثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة خيطاً فانه قلما يتفاوت تلك الثوب ولا يجوز في غير مثل ذلك من الاثواب وفي المعدودات التي لا يتفاوت احادها كالجوز والبيض الا في رواية عن احمد واختلفوا في المعدودات المتفاوتة كالرمان والبطيخ فقال ابو حنيفة لا يجوز فيه السلم لا وزناً ولا عدداً وهذا في ديار يباع فيها البطيخ عدداً واما في ديارنا فيباع وزناً فيجوز وقال مالك يجوز مطلقاً وقال الشافعي يجوز وزناً وهو رواية عن احمد * مسئلة * لا يجوز السلم في الحيوان عند ابي حنيفة ويجوز عند الثلثة احتجوا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره ان يجهز جيشاً فنفدت الابل فامره ان ياخذ على قلائص الصدقة وكان ياخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة رواه ابو داود عن محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مسلم بن جبير عن ابي سفيان عن عمرو بن حريش عنه ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال ابن القطان هذا حديث ضعيف مضطرب الاسناد رواه حماد بن سلمة هكذا ورواه جرير بن حازم عن ابن اسحاق فاسقط يزيد بن ابي حبيب وقدم ابا سفيان على مسلم بن جبير قلت كذا ذكر ابن الجوزي في التحقيق ورواه عفان عن حماد بن سلمة فقال فيه عن ابن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي حبيب عن مسلم عن ابي سفيان عن عمرو بن حريش ورواه ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الاعلى فاسقط يزيد بن ابي حبيب وقدم ابا سفيان كما فعل جرير بن حازم وقال مكان مسلم بن جبير مسلم بن كثير ومع هذا الاضطراب فعمرو بن حريش مجهول الحال ومسلم بن جبير لم اجد له ذكراً وابو سفيان فيه نظر وقال الشيخ ابن حجر ابن اسحق قد اختلف فيه لكن اورده البيهقي في السنن وفي الخلافيات من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وصححه قلت ورواه ابن الجوزي قلت هذا الحديث معارض بما ذكرنا من قبل من حديث سمرة وابن عباس وجابر انه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة فيقدم المحرم على المبيح كما ذكرنا ثمه واحتج ابو حنيفة على عدم جواز السلم في الحيوان بما اخرجه الحاكم والدارقطني عن اسحق بن ابراهيم بن جوتا حدثنا عبد الملك الذماري حدثنا سفيان الثوري عن معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن السلف في الحيوان وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه قال ابن الجوزي قال ابو زرعة

عبد الملك الذي منكر الحديث وقال الرازي ليس بالقوى ووثقه الفلاس واما اسحق بن ابراهيم فمجهول قلت لعل الحاكم عرف اسحق حتى حكم بصحة الحديث والظاهر ان الحديث حسن قال ابن همام تضعيف ابن معاين ابن حوتا فيه نظر بعد تعدد ما ذكر من الطرق الصحيحة والحسان مما هو بمعناه يدفعه الى الحجية بمعناه وفي الباب اثر ابن مسعود رواه ابو حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم قال دفع عبد الله بن مسعود الى زيد بن خويلد البكري مالا مضاربة فاسلم زيد الى عتريس بن عرقوب الشيباني في قلائص فلما حلت اخذ بعضها وبقي بعضا فاعسر عتريس وبلغه ان المال لعبد الله فاتاه يسترفقه فقال عبد الله افعل زيد فقال نعم فارسل اليه يسأله فقال عبد الله اردد ما اخذت وخذ راس مالك ولا تسلمن مالنا في شيء من الحيوان قال صاحب التنقيح فيه انقطاع يعني بين ابراهيم وعبد الله فانه انما يروي بواسطة علقمة او الاسود قال ابن همام هذا غير قادح عندنا خصوصا في ارسال ابراهيم النخعي قلت لو صح هذا الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن السلف في الحيوان لكان سندا لابي حنيفة في خلافية اخرى وهو انه لا يجوز قرض الحيوان عنده خلافا لمالك والشافعي واحمد احتجوا على جواز قرض الحيوان بحديث ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استسلف من رجل بكرا فاتاه ابل من ابل الصدقة فقال اعطوه فقالوا لا نجد الا رباعيا خيارا قال اعطوه فان خير الناس احسنهم قضاء رواه مسلم وحديث ابي هريرة كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق فاغلظ له فهم له اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا فقال لهم اشتروا سنا فاعطوه اياه فقالوا انا لا نجد سنا الا خيرا من سنه قال اشتروه واعطوه فان خيركم احسنكم قضاء متفق عليه وجه قول ابي حنيفة في عدم جواز القرض في الحيوان انه لا ينضبط فلا يجوز قرضه كما لا يجوز جعله ثمنا في البيع نسيئة والسلم فيه وهذا التعليل في مقابلة الحديثين الصحيحين غير مقبول ما لم يصح حديث النهي عن السلف في الحيوان فان السلف يعم السلم والقرض فان صح حديث ابن عباس يجب تقديم المحرم على المبيح والا فما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من استقراض البكر يقتصر على مورده ولا يقاس عليه غيره من الحيوانات لانه معدول عن سنن القياس فان قيل لو كان الحيوان غير منضبط لا يجوز ثبوته في الذمة فلم جوزتم النكاح والخلع على عبد او امة او فرس واوجبتم فيه الوسط قلنا ههنا قياسين قياس على البيع حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البيع نسيئة وقياس على الدية حيث اوجب فيها الابل فقلنا ما كان فيه مبادلة مال بمال لا بد فيه كمال الانضباط وذلك كالبيع والاجارة والصلح عن الاقرار بمال وما كان فيه مبادلة مال بغير مال كالنكاح والخلع والصلح عن دم عمد والصلح عن الانكار لا يشترط فيه كمال الانضباط فيجوز فيه ذلك قياسا على الدية ومن ثم اجمع المسلمون على ان غرة جنين الحرة عبد او امة وليس ذلك في غرة جنين الامة بل فيه دراهم او دنانير عشر قيمة الجنين او نصف عشر قيمة ام الجنين عند غيره وفي غرة البهائم ما نقص ام الجنين ووجه الفرق ان في مبادلة المال بالمال يجري المشاحة والمماكسة عادة غالبا دون في مبادلة ما ليس بمال بمال فان المال فيه بمنزلة الصلة ولعل الابل في تلك البلاد بعد رعاية السن وغيره من الاوصاف تكون قليل التفاوت

والتفاوت القليل مغتفر ضرورة والله اعلم واعلم ان القياس يقتضي عدم جواز القرض مطلقا لانه ان كان
في الدراهم والدنانير يلزم النسيئة في الصرف وان كان في غيرهما يلزم بيع المعدوم ويلزم ربوا النسيئة ايضا
في بعض المواد ولما ثبت بالنصوص والاجماع جواز الاقتراض لاجل الضرورة قال العلماء في توجيه تصحيحه
ان الشرع اعتبر القرض عارية كان المستقرض استعار مال الغير للانتفاع به ولما كان من الاموال ما
لا يمكن الانتفاع به الا بالاستهلاك كالدراهم والدنانير والطعام وكان دفعه بعد الانتفاع به غير ممكن
اعطى الشرع لمثله حكم عينه فمن ادى القرض بمثله كان كمن دفع الماخوذ بعينه ولاجل ذلك لا يلزم الاجل في
القرض كما لا يلزم في العارية فان للمعير استرداد ماله من المستعير متى شاء فكلما يمكن فيه ذلك التوجيه
قلنا بجواز الاقتراض فيه وما لا فلا واذا تمهد هذا فنقول لا يتصور الاقتراض الا في الدراهم والدنانير
وما كان مثليا ينتفع به بالاستهلاك كالطعام واما ما كان باقيا بعد الانتفاع به كالثوب والدابة والعبد والامة
والدار ونحو ذلك فلا يتصور ذلك التوجيه فيه اذ مع بقاء عين المدفوع الى المستقرض عنده لا يمكن
اعتبار مثله عينه بل حينئذ ان اعطى المالك ماله لغيره للانتفاع به يجب على المعطى له رد عين ما اخذ
الى المعطي فيكون ذلك عارية حقيقة ومن ثم قال ابو حنيفة لا يجوز قرض الحيوان والثياب والاماء والعبيد
وغير ذلك واختلف في بعضها واجمعوا على عدم جواز اقتراض الامة للوطي * مسئلة * ان
اهدى المستقرض الى المقرض شيئا او حمله على دابته او اسكنه في داره ولم يكن ذلك عادة بينهما او اعطى
الاكثر مما اخذ منه او اجود هل يحل ذلك للمقرض ام لا فقال ابو حنيفة ومالك واحمد لا يحل له ذلك بل يكره وان لم
يشترط وقال الشافعي ان كان بغير شرط جاز وان كان بشرط لم يجز احتج الجمهور بحديث انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقرض احدكم قرضا فاهدى اليه طبقا فلا يقبله او حمله على دابة فلا يركبها الا ان
يكون بينه وبينه قبل ذلك رواه ابن ماجة والبيهقي ورواه البخاري في التاريخ بلفظ فلا ياخذ هدية وعن
سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اني اقرضت رجلا يبيع السمك عشرين درهما فاهدى
الي سمكة تقومتها ثلاثة عشر درهما فقال خذ منه سبعة دراهم رواه ابن الجوزي وعن عبد الله بن سلام
اذا كان لك على رجل حق فاهدى اليك حمل تبن او حمل شعير او حمل قت فلا تاخذه فانه ربوا رواه البخاري
وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قرض جر منفعة رواه الحارث بن اسامة
في مسنده وفي اسناده سوار بن مصعب متروك ورواه البيهقي في المعرفة عن فضالة بن عبيد موقوفا
بلفظ كل قرض جر منفعة فهو وجه من وجوه الربوا ورواه البيهقي في السنن الكبير عن ابن مسعود
وابي بن كعب وعبد الله بن سلام وابن عباس موقوفا عليهم واحتج الشافعي بما مر من حديث ابي رافع
وابي هريرة قالوا انا لا نجد الا سنا هو خير من سنه قال اعطوه فان خيركم احسنكم قضاء ويؤيد
قول الشافعي حديث عائشة انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخمير او الخبز
يقرضه الجيران فيردون اكثر او اقل فقال ليس بذلك باس انما هو من مرافق بين الجيران وليس يراد به
الفضل وعن معاذ بن جبل انه سئل عن استقراض الخمير والخبز فقال سبحان الله هذا مكارم



اعلم ان في الآية مسائل
المسئلة الاولى ان في كيفية

الاخلاق يحب الصغير واعط الكبير حق الكبير واعط الصغير خيركم احسنكم قضاء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك رواهما ابن الجوزي لكن يمكن ان يقال المساهلة والمداراة جارية بين الجيران في الخلاف فيما لم يجر بينه وبينه ذلك وهذين الحديثين حجة للجمهور في جواز اقراض الخبز والخمير فقيل يجوز اقراضهما عددا وقيل وزنا وقال ابو حنيفة لا يجوز والله اعلم **فَاكْتُبُوهُ** اي اكتبوا الذي تداينتم لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه امر استحباب فان تركت فلا باس به كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا وقال بعضهم هي واجبة وقال الشعبي كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قلت الناسخ ايكون متراخيا في النزول وهذا ليس كذلك بل الآيتين نزلتا معا فهو قرينة دالة على كون الامر بالكتابة ونحوها للاستحباب **وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ** يكتب برعاية حقوق الطرفين لا تزيد ولا ينقص امر للكاتب بالعدل وذلك امر وجوب ويتضمن ذلك امر المتداينين باختيار كاتب فقيه متدين **وَلَا يَأْبَ** اي لا يمتنع **كَاتِبٌ** من يعلم الكتابة **أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ** مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع غيره بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى احسن كما احسن الله اليك **فَلْيَكْتُبْ** تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء بها تاكيدا ويجوز ان يكون كما متعلقا به فيكون الامر بالكتابة مطلقا في ضمن النهي عن الاباء عنها ثم الامر بها مقيدة واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فقال مجاهد بوجوبها اذا طولب وقال الحسن بوجوبها اذا تعين لهما يعني واجب على الكفاية وقال الضحاك كانت واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وفيه ما ذكرنا فيما قبل **وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** والاملال والاملاء لغتان فصيحتان بمعنى واحد يعني ليكن الممل على الكاتب المديون لان اقراره حجة عليه بخلاف الدائن فان قوله لا يعتد به ما لم يقر المديون او يحكم به الحاكم بعد ثبوت شرعي **وَلْيَتَّقِ** الممل او الكاتب **اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ** اي لا ينقص من الحق الذي عليه او مما املى عليه المديون **شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا** ناقص العقل مبذرا ويدخل فيه المجنون والمعتوه **أَوْ ضَعِيفًا** اي صغيرا او شيخا لا يقدر على الاملاء وقيل هو ضعيف العقل لصغر او عته او جنون **أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ** لخرس او عي او جهل باللغة او حبس او مرض او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او كانت امرأة مخدرة لا تستطيع حضور الكاتب **فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ** اي الذي يلي امره ولي الصبي او الذي احتل عقله او الوكيل او المترجم قال البغوي قال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق عن الاملاء فليملل

ولي الحق وصاحب الدين **بِالْعَدْلِ** ط لا يزيد على حقه لانه اعلم بالحق واولى من غيرهما الاملال فان قيل اي فائدة في املال الثاني مع ان قوله ليس ملزما على غيره قلنا فائدة الكتابة ان لا ينسى الشاهد قدر الثمن لو قدر راس المال او المسلم فيه او الاجل ونحو ذلك لا ان يكون حجة فان الحجة انما هو الشهود **وَاسْتَشْهِدُوا** اي اطلبوا ان يشهد المداينة **شَهِيدَيْنِ** اثنين **مِنْ رِّجَالِكُمْ** ج اي من المسلمين الاحرار فانهم المخاطبون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم والمداينة غالبا لا يكون الا بين الاحرار فلا يجوز عندنا شهادة الصبي لانه ليس برجل وبه قال مالك والشافعي واحمد وعامة العلماء وفي رواية عن مالك يقبل في الجراح اذا كانوا مجتمعين لامر مباح قبل ان يتفرقوا ويروى ذلك عن ابن الزبير والوجه لعدم قبول شهادتهم نقصان العقل والتميز فلا يجوز شهادة المجنون والمعتوه ايضا وعليه انعقد الاجماع لانه في معنى الصبي بل اولى لعدم القبول ولا يجوز شهادة العبد عندنا وبه قال مالك والشافعي وقال احمد يقبل شهادة العبد على الاحرار والعبيد وهو قول انس بن مالك وبه قال اسحق وداود قال البخاري في صحيحه قال انس شهادة العبد جائزة اذا كان عدلا واجازه شريح وزرارة بن ابي اوفى وقال ابن سيرين شهادته جائزة الا العبد لسيده واجازه الحسن وابراهيم وقال شريح كلكم بنو عبيد واماء الى ههنا لفظ البخاري ولا يجوز شهادة كافر على مسلم اجماعا وكذا لا يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض عند مالك والشافعي واحمد لانه فاسق قال الله تعالى والكافرون هم الظالمون وعند ابي حنيفة يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض وان اختلفت مللهم لان الذمي من اهل الولاية بخلاف العبد بدليل ولاية الذمي على اولاده الصغار وقال الله تعالى بعضهم اولياء بعض وبدليل المالكية وكفره فسق في نفس الامر واما في زعمه فديانة والكذب حرام في الاديان كلها وقال ابن ابي ليلى وابو عبيد مع اختلاف الملة لا تقبل شهادتهم كشهادة اليهودي على النصراني قال البيضاوي قوله تعالى من رجالكم دليل على اشتراط الاسلام قلت الخطاب مع المؤمنين فالاية لا تدل على اشتراط اسلام الشهود اذا كان المشهود عليه مؤمنا واحتج ابن الجوزي بحديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يرث ملة ملة ولا يجوز شهادة اهل ملة على ملة الا امتي فانه يجوز شهادتهم على من سواهم رواه الدارقطني وابن عدي وهذا الحديث لو صح لكان حجة لابن ابي ليلى ولا يكون حجة لاحمد وقال ابو حنيفة الكفر ملة واحدة قال الله تعالى منهم من آمن ومنهم من كفر وحينئذ يكون حجة لابي حنيفة ايضا لكن الحديث ضعيف في سنده عمر بن راشد قال الدارقطني ضعيف واحتج ابو حنيفة بحديث جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجاز شهادة اهل الكتاب بعضهم على بعض رواه ابن ماجة وعنه قال جاءت اليهود برجل وامرأة منهم زنيا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لليهود ما يمنعكم ان تقيموا عليهما الحد فقالوا كنا نفعل اذ كان الملك لنا فلما ان ذهب ملكنا فلا نجترئ على الفعل فقال لهم ائتوني باعلم رجلين منكم فاتوه بابني صوريا فقال لهما انتما اعلم من ورائكما قالا يقولون قال انشدكما بالله الذي انزل التورية على موسى كيف تجدان حدهما في التورية فقالا اذا شهد اربعة انهم راوا يدخل فيها كما يدخل الميل في المكحلة رجم فقال

ايتوني بالشهود فشهد اربعة فرجمهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابوداود واسحٰق بن راهويه وابويعلى الموصلي والبزاز والدارقطني ورواه الطحاوي بلفظ قال عليه الصلاة والسلام يا ادني منكم ليشهد بن وهب بن البدين لجابد كلاهما ضعيفان تفرد به مجالد بن سعيد قال احمد هو ليس بشيء وقال يحيى لا يحتج بحديثه

فَإِنْ لَمْ يَكُونَا اي الشهود **رَجُلَيْنِ** اي لم يتيسر استشهادهما **فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ** اي فليستشهد رجل وامراتان واشتراط عدم تيسر رجلين للاستشهاد بالمراتين مع الرجل ليشعر كونهما بدلا من الرجل ان الاصل عدم الاستشهاد بهن فلشبهة البدلية لا يجوز شهادة النساء فيما يندرئ بالشبهات من الحدود والقصاص اجماعا يؤيده ما روى ابن ابي شيبة ثنا حفص عن حجاج عن الزهري قال مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفتين بعده انه لا يجوز شهادة النساء في الحدود والدماء انتهى وهذا مرسل والمرسل عندنا حجة وتخصيص الخليفتين يعني ابا بكر وعمر لانهما اللذان كان معظم تقرير الشرع وانعقاد الاجماعات في زمانهما وبعدهما ما كان من غيرهما الا الاتباع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي عن حذيفة قال الشيخ ابن جرير روي عن مالك عن عقيل عن الزهري كما رواه ابن ابي شيبة وزاد ولا في النكاح ولا في الطلاق ولا يصح هذا عن مالك وقال الشافعي ومالك لا يجوز شهادة النساء الا في الاموال خاصة وتوابعها كالاذن وشرط الخيار والشفعة والاجارة وقتل الخطاء وكل جرح لا يوجب الا المال لا في النكاح والطلاق والوكالة والوصية والعتق والرجعة والنسب ونحو ذلك وقال ابوحنيفة يجوز شهادة رجل وامراتين في الحقوق كلها سوى الحدود والقصاص وجه قولهم ان قبول شهادة رجلين او رجل وامراتين امر تعبدي على خلاف القياس لانه من باب خبر الاحاد لا يفيد اليقين لصدق المدعي وكذب الاخر فكيف يوجب الزام المدعي عليه دعوى المدعي مع احتمال صدقه وكذب الشهود فيقتصر على مورد النص وهو الاموال كيف وقد قال الله تعالى في الرجعة واشهدوا ذوي عدل منكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل رواه الدارقطني عن عائشة وابن مسعود وابن عمر وابن عباس نحوه بخلاف رواية الحديث فانه ليس هناك الزام بل المسلمون ملتزمون احكام الله تعالى طالبون العلم به يلتمسون طرقه فاذا وصل اليهم حكم بطريق قطعي اعتقدوه وعملوا به وان وصل اليهم بطريق ظني بحيث لم يترتب عليه العلم اليقيني عملوا به رجاء للثواب او خوفا عن العذاب ما لم يعارضه حكم اخر بطريق اقوى منه وهذا امر يقتضيه العقل وايضا ثبت وجوب العمل باحاديث الاحاد بالنصوص القطعية والاجماع ولهذا لا يشترط في الرواية ما يشترط في الشهادة من الحرية والذكورة والعدد وجه قول ابي حنيفة ان قبول الشهادة وان كان امرا تعبديا على خلاف القياس لكنه جاز في جميع الحقوق اجماعا ماليا كان او لا وهذه الاية لما اثبتت جواز قبول شهادة النساء في الاموال بالعبارة اثبت في غير ذلك من الحقوق بالدلالة بالطريق الاولى او المساواة لان قبول الشهادة مطلقا انما شرع صيانة لحقوق الناس من الاموال والاعراض والابضاع وصيانة الابضاع

والاعراض لانّي من سياقة الاموال ابوسقى قال عليه الصلوة والسلام في خطبة يوم عرفة ويوم النحر في حجة الوداع ان
دماءكم واموالكم واعراضكم حرام الحديث متفق عليه في الصحيحين وغيرهما وقال حرمة مال المسلم كحرمة دمه وقال عليه الصلوة
والسلام من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن
قتل دون اهله فهو شهيد رواه احمد وابن حبان عن سعيد بن زيد وانما قلنا بعدم جواز شهادة النساء
في الحدود ونحوها لوجوب اندرائها بالشبهات ولا كذلك النكاح وغير ذلك وقوله واشهدوا ذوي عدل
منكم لا يدل على عدم قبول شهادة النساء والزيادة على النص بدلالة نص آخر جائز اجماعا واما حديث لا نكاح
الا بولي وشاهدي عدل فليس بصحيح اما حديث عائشة ففيه محمد بن يزيد بن سنان عن ابيه قال احمد
وعلي ضعيف وقال يحيى ليس بثقة وقال النسائي متروك الحديث وقال الدارقطني هو وابوه ضعيفان
وفي طريق الآخر نافع بن ميسر ابو خطيب مجهول واما حديث ابن عباس ففيه النهاش قال يحيى
ضعيف وقال ابن عدي لا يساوي شيئا واما حديث ابن مسعود ففيه بكر بن بكار قال يحيى
ليس بشيء وايضا فيه عبد الله بن محرر قال الدارقطني متروك واما حديث ابن عمر ففيه ثابت بن زهير
منكر الحديث احاديثه يخالف الثقات خرج عن جملة من يحتج به كذا قال ابو حاتم وابن عدي وابن حبان
* مسئلة * بهذه الآية يحتج ابو حنيفة على انه لا يجوز الحكم بشاهد واحد مع يمين المدعي
في الاموال كما لا يجوز في غيرها بالاجماع والجمهور يجوزون في الاموال دون غيرها محتجين بما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قضى باليمين مع الشاهد رواه ابن الجوزي من حديث جابر
وعلي وقال قد روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب وابن عباس
وابو هريرة وابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وسعد بن عبادة وعامر بن ربيعة وسهل بن
سعد وعمارة وعمرو ابي حزم والمغيرة بن شعبة وبلال بن الحارث وسلمة بن قيس وانس بن مالك
وتميم الداري وزينب بنت ثعلبة وبسرة قلت اما حديث جابر فرواه احمد والترمذي وابن ماجة
والبيهقي والطحاوي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه
عنه قال الترمذي ورواه الثوري وغيره يعني مالك عن جعفر عن ابيه مرسلا وهو اصح ورواه الدارقطني
عن ابيه عن علي عليه السلام بلفظ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى بشاهد واحد ويمين
صاحب الحق وهو منقطع قال الدارقطني في العلل كان جعفر ربما ارسله وربما وصله وقال الشافعي
والبيهقي عبد الوهاب وصله وهو ثقة قلت قال الذهبي اختلط في آخر عمره واما حديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى باليمين مع الشاهد اخرجه ابو داود والطحاوي وحسنه الترمذي
وقال الطحاوي حديث منكر لانه من رواية قيس بن سعد عن عمرو بن دينار ولا يعلم قيس يحدث عن عمرو بن
دينار بشيء واما حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالشاهد واليمين رواه الشافعي
واصحاب السنن وابن حبان وقال ابن ابي حاتم عن ابيه هو صحيح وهذا الحديث رواه سهيل بن
ابي صالح عن ابيه وسمعه منه ربيعة بن ابي عبد الرحمن ثم اختلط فحفظ بشيخه فكان يقول

اخبرني ربيعة اني اخبرته عن ابي عن ابي هريرة ذكر هذه القصة الشافعي والطحاوي من الدراوردي وروى هذا الحديث البيهقي من حديث مغيرة بن عبد الرحمن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ونقل عن احمد ان حديث الاعرج ليس في الباب اصح منه وروى الطحاوي عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن زيد بن ثابت نحوه وقال الطحاوي منكر لان ابا صالح لا يعرف له رواية عن زيد وفيه عثمان بن الحكم شيخ عبد الله بن وهب ليس بالذي يثبت مثل هذا بروايته قلت قال الذهبي عثمان بن الحكم الجذامي شيخ لابن وهب قال ابو حاتم ليس بالمتين قال ابو حنيفة هذا الحديث لو صح فهو خبر احاد لا يجوز به الزيادة على الكتاب مع انه معارض بما هو اقوى منه روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو ان الناس اعطوا بدعواهم لادعى ناس من الناس دماء ناس واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه ورواه البيهقي بلفظ ولكن البينة على المدعي واليمين على من انكر وحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه رواه الدارقطني والترمذي وحديث وائل بن حجر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للمدعي بينتك فقال ليس لي بينة قال يمينه قال اذا يذهب بها يعني بالارض قال ليس لك الا ذلك رواه الطحاوي يظهر وجه التعارض ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل جنس اليمين على المدعى عليه وليس سوى الجنس شيء يرد على المدعي وايضا القسم بين المدعي والمدعى عليه بالبينة واليمين ينافي الشركة قال الطحاوي وما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالشاهد واليمين يحتمل ان يكون مراده كما ذكر من يمين المدعي مع شاهد واحد يحكم له ويجوز ان يريد به يمين المدعى عليه يعني لما لم يقم المدعي على دعواه الا شاهدا واحدا فلم يعتد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستحلف المدعى عليه يحكم له فروى ذلك ليعلم الناس ان المدعي يجب له اليمين ما لم يقم بينة انه كانت بينه وبين المدعى عليه خلطة ولبس ويحتمل ان يكون الشاهد الذي شهد وحده خزيمة الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذا الشهادتين قلت وهذا التاويل الثاني بعيد جدا قلت وعندي تاويل آخر وهو ان اللام في الشاهد واليمين للعهد اي بالشاهد المعهود في الشرع وهو رجلين او رجل وامراتين من المدعي وباليمين المعهود على المنكر او للجنس كما في حديث البينة للمدعي واليمين على من انكر يعني قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاهد واليمين لا بشيء آخر من الوحي وغير ذلك وتاويل آخر ان اللام للجنس والمراد باليمين يمين الشاهد يعني قضى بالشاهد مع يمينه والمراد باليمين قوله اشهد فان لفظ اشهد من صيغ اليمين ويشترط لقبول الشهادة لفظ اشهد وهذه التاويلات وان كانت بعيدة لكن يرتكب مثلها لدفع تعارض النصوص والله اعلم بالتحقيق ان المسئلة مبنية على خلافية اصولية انه يجوز الزيادة على الكتاب بخبر الاحاد عندهم لا عندنا والله اعلم

* مسئلة * اجمعوا على انه يجوز شهادة النساء وحدهن فيما لا يطلع عليه الرجال كالولادة والبكارة وعيوب النساء ثم اختلفوا فقال ابو حنيفة يكفي هناك شهادة امراة واحدة حرة مسلمة عادلة والثنتان احوط وقال مالك لا بد من ثنتين وقال الشافعي لا بد من اربع لانه اقيمت شهادة امراتين مقام رجل واحد قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليس شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل وجه قول مالك ان المعتبر في الشهادة العدد والذكورة لكن الذكورة سقطت للضرورة فبقي العدد ولنا ما رواه محمد بن الحسن عن ابي يوسف عن غالب بن عبد الله عن مجاهد عن سعيد بن المسيب وعطاء ابن رباح وطاوس قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادة النساء جائزة فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه وهذا مرسل يجب العمل ووجه الاحتجاج ان اللام للجنس لعدم العهد فيصح بواحدة والاكثر احسن وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري قال مضت السنة ان يجوز شهادة النساء فيما لا يطلع عليه الا هن من عورات النساء وله مخارج اخرى وعن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجاز شهادة القابلة رواه الدار قطني من حديث محمد بن عبد الملك عن الاعمش قال الدار قطني هو لم يسمع من الاعمش بينهما رجل مجهول

مِمَّنْ تَرْضَوْنَ يعني من كان غير متهم في شهادته بالفسق او قلة المروة او العداوة الدنيوية بينه وبين المشهود عليه او القرابة بينه وبين المشهود له فلا يقبل شهادة الفاسق اجماعا لان العدالة شرط في الرواية حيث قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ففي الشهادة بالطريق الاولى والعدالة هو اتيان الواجبات والاجتناب عن الكبائر وترك الاصرار على الصغائر وفي تفسير الكبائر كلام وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكبائر الشرك بالله والسحر وقتل النفس واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات المحصنات في المتفق عليه عن ابي هريرة وعقوق الوالدين واليمين الغموس عند البخاري عن عبد الله بن عمرو وشهادة الزور في المتفق عليه عن انس وابي بكرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قال الشرك وعقوق الوالدين وكان متكيا فجلس وقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث فذكر نحوه السرقة وشرب الخمر والنهبة والغلول رواه البخاري عن ابي هريرة قال عليه الصلوة والسلام اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر متفق عليه عن عبد الله بن عمرو وفي المتفق عليه عن ابي هريرة ثلث فذكر اذا وعد اخلف بدل الاخيرين وقيل الكبيرة ما فيه حد وقيل ما ثبت حرمته بنص القرآن وقيل ما كان حراما لعينه كاللواطة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا يجوز شهادة القانع لاهل البيت ويجوز شهادته لغيرهم والقانع الذي ينفق عليه اهل البيت رواه احمد وابو داود وابن ماجة وابن دقيق العيد والبيهقي وزاد ابو داود بعد قوله ولا خائنة ولا زان ولا زانية قال ابن الجوزي فيه محمد بن راشد ضعيف وقال في التنقيح وثقه احمد بن حنبل وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود حد ولا ذي غمر لاخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا ذي عداوة ولا قانع لاهل البيت لهم رواه الترمذي والدار قطني والبيهقي من حديث يزيد بن زياد الدمشقي

وهو ضعيف وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا يجوز شهادة الوالد لولده ولا الولد
ولا المرأة لزوجها ولا الزوج لامرأته ولا العبد لسيده ولا السيد لعبده ولا الشريك لشريكه في الشيء بينهما
ولكن في غيره ولا الاجير لمن استاجره رواه الخصاف بسنده * مسئله * قال ابو حنيفة
يقتصر الحاكم في العدالة على ظاهر صلاحه ولا يسال عن حاله الا اذا طعن فيه الخصم وقال ابو يوسف ومحمد
لابد ان يسال عنهم سرا وعلانية طعن الخصم او لا وبه قال الشافعي واحمد وقال مالك من كان مشهورا
بالعدالة لا يسال عنه ومن عرف جرحه ردت شهادته ويسال اذا شك احتج ابو حنيفة بقوله صلى الله
عليه واله وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف رواه ابن ابي شيبة وعن
عمر بن الخطاب انه كتب لابي موسى الاشعري وفيه المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا
في قذف او مجربا في شهادة زور او ظنينا في ولاء او قرابة رواه الدارقطني من طريق فيه عبد الله
ابو حميد وهو ضعيف ومن طريق اخر حسنه واخرج البيهقي من طريق غير الطريقين قال العلماء الحنفية
والفتوى على قول ابي يوسف ومحمد قالوا والخلاف انما هو خلاف زمان لا خلاف حجة وبرهان لان الغالب
في زمان ابي حنيفة كان الصلاح ثم فسد الزمان في وقت صاحبيه والحكم كذلك قلت والفتوى
في زماننا هذا على قول ابي حنيفة لان في زماننا لا يوجد رجل عدل على ما شرط في الكتب فلو ضيعنا الا
يتوي حقوق الناس وينسد باب القضاء بل في زماننا هذا الفاسق اذا كان وجيها ذا مروة يغلب على
الظن انه لا يكذب في الشهادة او دلت القرائن على صدقه يقبل شهادته واختار المتاخرون تحليف الشهود
مقام التزكية فان قيل هذا التعليل في مقابلة النص فلا يقبل قلنا بل هو مقتضى النص فان قوله تعالى
فاستشهدوا شهيدين من رجالكم ممن ترضون يقتضي كون الشهداء من رجال كل قرن مرضيين
منهم وكيف يمكن في قرننا هذا ان نستشهد مثل ابي حنيفة اذ لا يوجد عادل في هذا القرن وقد
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم
ياتي زمان من عمل منهم عشر ما امر به نجا رواه الترمذي عن ابي هريرة وتاويل هذا الحديث ان الله سبحانه
يغفر ذنوب رجال يريدون الله والدار الاخرة في الازمنة الفاسدة اكثر مما يغفر ذنوب رجال صالحين
من القرون الصالحة وان كان ذنوبهم اكثر من ذنوب اولئك لان المعاصي صارت مباحة في هذه القرون
ومثل الفريقين كمثل العسكرين عسكر يجاهدون كلهم كمال المجاهدة وعسكر فر اكثرهم وصبر
بعضهم نوع صبر ولم يفر فان السلطان يعطي هؤلاء الصابرين اكثر مما يعطي اولئك المجاهدين
والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويغفر لمن يشاء الكبائر ويعذب من يشاء على الصغائر **مِنَ**
الشُّهَدَاءِ كلمة من للتبعيض فهو يدل على ان الفاسق ايضا اهل للشهادة فان قبل
القاضي شهادته جاز لكنه ياثم اذ المبالغة في طلب الحق غاية وسعه **اَنْ تَضِلَّ**
اِحْدٰهُمَا قرا حمزة ان بكسر الهمزة فحينئذ تضل مجزوم بناء على الشرط لم يظهر جزمه
بالتشديد ومعناه ينسى **فَتُذَكِّرُ** بالرفع على انه خبر مبتدأ والجملة الاسمية

ثم الثالث ان هذا كان واجبا على الكاتب ثم نسخ بقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد والقول الرابع والقول الخامس ان الايجاب متعلق بما اذا لم يوجد كاتب غيره وان يكتب كما علمه الله ان لا يبدل شرط من الشروط وان لا يزيد ولا ينقص ولا يقصر فيه الحق بكتاب من حقوق الانسان ولا بوكتب ما يتعلق بذلك مراعات هذه الشروط وضاع الانسان فكان قيل له كما علمه الله ان يكتب فان اعتبر على العدل والشرائط التي اعتبرها الله تعالى المسئلة الثانية قوله كما علمه الله فيه احتمالان الاول ان يكون متعلقا بما قبله والنفي عن الكاتب ولا باب الكتابة التي علمه اياها بل يكتب كما علمه الله

مسئلة هل تقبل الحاكم على ظاهر صلاح الشاهد ام يسال سرا وعلانية * مسئلة في ان زماننا هذا يقبل شهادة الفاسق اذا * مسئلة اختار المتاخرون تحليف الشهود

ثم يجوز ان يتعلق بالامر بالكتابة ثم قال وليكتب ونهيه يقوله تعالى ولابي حنيفة ليس فيه عند الشافعي وعند الحنفية والشهادة واحمد لم يجز شهادة الابن لابيه مسئلة واحد واحمد وابن سيرين القعقع والشعبي كثيرة مذكورة في كتب الثالث شبيه بالشهادة طالب ان يكتب والتقدير الا يتعلق على ما علمه الا مثل ما علمه الله ان يكتب على الله تعالى اياها ثم ليكتب ابا حيان في ذلك بعيد



جزاء اي فهي تذكرها **احدىهما الاخرى** وقرأ العامة ان بالفتح ونصب
تتصل بان فتذكر منصوبا معطوفا على ما سبق قرأ ابن كثير و ابو عمرو فتذكر مخففا من الافعال والباقون
مشددا من التفعيل ومعناهما واحد من الذكر ضد النسيان وفيه اشعار على نقصان عقلهن وقلة
ضبطهن قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل
الحازم من احداكن قلن يا رسول الله ما نقصان عقلنا قال اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان
عقلها قلن فما نقصان ديننا يا رسول الله قال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قال فذلك من نقصان
دينها **وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا** قيل اراد به اذا دعوا التحمل
الشهادة واسم الشهداء حينئذ مجاز فيمن سيتصف بالشهادة وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال
قوم يجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهم مخيرون وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب
وقيل معناه اذا دعوا لاداء شهادة تحملوها من قبل وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وذلك
واجب البتة بدليل قوله تعالى ولا تكتموا الشهادة وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من كتم
شهادة اذا دعي اليها كان كمن شهد بالزور رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفي سنده عبد الله بن
صالح كاتب ليث احتج به البخاري * مسئلة * اذا دعي الشاهد الى مجلس الحاكم كي
يودي شهادته قيل يلزم ذلك اذا كان مجلس القاضي قريبا فان كان بعيدا فلا لقوله تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد وعن نصر ان كان بحال يمكنه الرجوع الى اهله في يومه يجب لانه لا ضرر عليه * مسئلة *
لو كان الشاهد شيخا فاركبه الطالب على دابته فلا باس به وعن سلمان فيمن اخرج الشهود الى ضيعة
فاستاجر لهم حميرا فركبوها لا يقبل شهادتهم وفصل في النوازل بين كون الشاهد شيخا لا يقدر على
المشي ولا يجد ما يستاجر به دابة فيقبل وما ليس كذلك فلا يقبل قال ابن همام وفيه نظر
لان اكرام الشهود مامور به * مسئلة * ولو صنع للشهود طعاما فاكلوا ان كان مهيأ
من قبل ذلك يقبل شهادتهم وان صنعه لاجلهم لا يقبل هذا قول ابي حنيفة وعن محمد لا يقبل فيهما وعن ابي
يوسف يقبل فيهما قال ابن همام وهو الاوجه للعادة الجارية باطعام من حل محله ممن يعز عليه شاهدا
كان او لا هذا فيما لا يشترط واما اذا اشترط فهو اجرة ورشوة حرام على الشاهد اخذه وعلى المشهود له
اعطائه وان اخذ الشاهد لا يقبل شهادته سواء تعين هو للشهادة بان لا يكون غيره شاهد او لم
يتعين لانه اذا اشترط صار اجيرا عاملا لنفسه بالاجرة وقال الشافعي ان تعين عليه لا يجوز له اخذ
الاجرة وان لم يتعين عليه جاز لانه ليس بفريضة عليه قلنا ان تعين فهو فرض عين والا فرض كفاية
وسلمنا فهو مندوب ولا يجوز اخذ الاجرة على العبادة عندنا وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم الراشي والمرتشي في النار رواه الطبراني في الصغير عن ابن عمر باسناد حسن **وَلَا
تَسْأَمُوا** اي لا تملوا من كثرة مداينتكم **أَنْ تَكْتُبُوهُ** اي الدين او الحق
او الكتاب **صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا** كان الحق **إِلَىٰ أَجَلِهِ** مضافا

ذٰلِكُمْ اشارة الى ان تكتبوه اي وقت حلوله أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ اي اكثر عدلا
وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ اي اثبت لاداء الشهادة وَأَدْنٰى
أَلَّا تَرْتَابُوا اي اقرب ان لا تشكوا عند الشهادة في جنس الدين او قدره او اجله
او نحو ذلك وهما مبنيان لاقسط اويكون المعنى ذلكم اي الكتابة اقسط عند الله في حق من له
ومن عليه الحق فلا ينسى ماله وما عليه فلا يدعي المدعي الزيادة ولعين به المدعى عليه واقوم في حق
الشاهد للشهادة فلا يزيد ولا ينقص في الشهادة وقت الاداء وادنى ان لا ترتابوا ايها الخصماء
الشهداء قيل فائدة الكتابة في الشاهد ليس الا ان يتذكر الوقعة التي شهدها ولا يجوز للشاهد
ان راى خطه ان يشهد الا ان يتذكر شهادته كذا ذكر في القدوري وغيره وقال صاحب الهداية
هذا قول ابي حنيفة وعندهما يحل له الشهادة اذا راى خطه وان لم يتذكر وقيل هذا يعني عدم جواز
الشهادة بالاتفاق وانما الخلاف فيما اذا وجد القاضي شهادته في ديوانه وهو تحت ختم يؤمن
عليه من الزيادة والنقصان هل يجوز للقاضي العمل عليه ولا كذلك الشهادة في الصك اذا كان
في يد المدعي لانه لا يؤمن التغيير والخط يشبه الخط وهذا يدل على انه ان كان المكتوب عند الشاهد
بحيث لا يحتمل التغيير يجوز للشاهد ان يشهد عليه وان لم يتذكر عند ابي يوسف ومحمد وقال
ابو حنيفة لا يجوز وجه قول الصاحبين ان المكتوب اذا كان مأمونا من التغيير فهو كالمتذكر الا ترى
ان الصحابة والتابعين كانوا يعملون على كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه كما كانوا يعملون على
خطاباته وقد مر قصة عبد الله بن جحش وكتابه في تفسير قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه ووجه قول ابي حنيفة ان الشهادة مبني على المشاهدة ومن ثم يشترط لفظ الشهادة وقد قال
عليه الصلوة والسلام اذا رايت مثل الشمس فاشهد إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
حَاضِرَةً قرأهما عاصم بالنصب على خبر كان والاسم مضمر اي الا ان تكون التجارة تجارة
حاضرة ورفعها الآخرون على انه اسم كان تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ليس فيها
اجل هذه الجملة صفة لتجارة على قراءة عاصم وكذا على قراءة الجمهور ان كانت كان تامة والا فهو خبرها
والاستثناء منصرف الى الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة يعم المبايعة بدين حل او بعين فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا اي التجارة
وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ قال الضحاك وداؤد الامر للوجوب فالاشهاد
واجب سواء كانت بالنقد او النسيئة وقال ابو سعيد الخدري اي كان واجبا فنسخ بقوله تعالى فان امن
بعضكم بعضا وعند الجمهور الامر للندب وكثيرا ما لم يشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عند المبايعة روى احمد من حديث عمارة بن خزيمة عن عمه وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاسرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المشي ليوفي
ثمن فرسه وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون للاعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون ان النبي

اعلم انه تعالى بين ان الكتابة مشتملة على هذه الفوائد الثلثة اولها قوله ذلكم اقسط عند الله وفي قوله ذلكم وجهان الاول انه اشارة الى قوله ان تكتبوه اي ذلك الكتب اقسط والثاني قال القفال ذلك الذي امرتكم به من الكتب والاشهاد لاهل الرضا والقسط اسم من الاقساط يقال اقسط فلان في الحكم يقسط اقساطا اذا عدل فهو مقسط قال تعالى ان الله يحب المقسطين ويقال قسط اذا جار فهو قاسط قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وانما كان هذا اعدل عند الله لانه اذا كان مكتوبا كان الى اليقين والصدق اقرب وعن الكذب والجهل ابعد

مسئلة هل يجوز للشاهد ان يشهد بمجرد خطه * مسئلة هل يجوز للقاضي العمل بما وجد في ديوانه

صلى الله عليه وآله وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت مبتاعا لهذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلى قد ابتعته فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك فطفق الناس يقولون للاعرابي ويلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليقول الا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع مراجعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومراجعة الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني بعتك فقال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين قلت وعندي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما حكم كذلك لعلمه بانه قد بايعه وان الاعرابي كاذب في انكاره لا بشهادة خزيمة وحده وانما جعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين لما راى قوة ايمانه وكمال عقله ودرايته ويستنبط من هذا الحديث ان القاضي لو كان عالما بالحق يسعه الحكم على وفق علمه لان علمه فوق ما يحصل من الظن بشهادة رجلين كما ان ابا بكر حكم على فاطمة بمنع الارث بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث وان السلطان او القاضي او غيرهما لو ابتاع من غيره شيئا او كان له حقا على الغير وهو يعلم ذلك يقينا وسعه ان ياخذ من ذلك الغير حقه جبرا ان كان ذلك الغير منكر الحقه ولا تبيعة عليه في ذلك عند الله تعالى لكن لو رفع هذا الامر الى قاض غيره لا يجوز لذلك الغير الحكم بعلم السلطان والقاضي المدعي ما لم يقم عليه بينة والله اعلم

وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَّلَا شَهِيدٌ يحتمل ان يكون لا يضار مبنيا للفاعل يعني لا يضر كاتب ولا شهيد احدا من المتبايعين من ترك الاجابة اذا كان متعينا للشهادة والكتابة والتحريف والتغيير في الكتابة او الشهادة وهذا قول طاوس والحسن وقتادة ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول اي لا يضار المتبايعان الكاتب بان لا يعطيا ان جعله ولا الشاهد ان يدعو الى الشهادة وهو على شغل او مريض او ضعيف وهو غير متعين للشهادة بل كان على تلك الواقعة شهودا غيره ايضا **وَإِن تَفْعَلُوا** ما نهيتكم من الضرار **فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ** اي خروج عن طاعة الله تعالى ومعصية لاحق بكم **فِيمَا وَاتَّقُوا اللَّهَ** في مخالفة امره **وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** مصالح دينكم ودنياكم **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ○ كرر لفظ الله تعالى في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه **وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ** اي مسافرين **وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ** قرا ابن كثير وابو عمرو بضم الراء والهاء والباقون فرهان بكسر الراء والف بعد الهاء ورهان جمع رهن بفتح الراء وسكون الهاء مثل بغل وبغال ورهن بالضمتين جمع رهان جمع الجمع كذا قال الفراء والكسائي

وقال ابو عبيد وغيره رهن بالضمتين جمع رهن بالفتح والسكون ايضا على وزن سُقُف وسَقف والرهن لغة حبس الشيء قال الله كل نفس بما كسبت رهينة وفي الشرع جعل اسما لما يحبس بحق يمكن استيفاؤه منه ولما كان الحبس هو معناه اللغوي والمعنى اللغوي يكون معتبرا في المعنى الشرعي فهو عقد لازم لا يجوز للراهن استرداده من المرتهن ما بقي عليه درهم وقوله تعالى فرهن خبر مبتدأ محذوف او فاعل فعل محذوف مبني للمفعول اي فالذي يستوثق به رهن او فليوخذ رهن او فعليكم رهان والامر ليس للايجاب اجماعا بل للارشاد والشرط خرج مخرج العادة على الاعم الاغلب فليس مفهومه معتبرا عند القائلين بالمفهوم ايضا حيث يجوز الرهن في الحضر ومع وجود الكاتب اجماعا وقال مجاهد وداود لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لنا حديث عائشة رواه الائمة الستة وحديث انس رواه البخاري ان النبي صلى الله عليه واله وسلم رهن درعه بالمدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله ومات عليه السلام وكان درعه مرهونا عنده **مقبوضة** لاجل هذا القيد قال ابو حنيفة والشافعي واحمد لا يجوز الرهن اي لا يلزم بدون القبض وقال مالك يلزم بنفس العقد ويجبر الراهن على التسليم لنا ان مشروعيته ولزومه ثبت بنص القرآن مقبوضة وكان القياس يقتضي كونه تبرعا غير لازم لان الراهن لا يستوجب بمقابلته على المرتهن شيئا فيقتصر على مورد النص ولاجل اشتراط القبض في الرهن قال ابو حنيفة لا يجوز رهن المشاع سواء كان قابلا للقسمة او لا لان الشيوع ينافي دوام القبض بل يقتضي المهاياة فصار كما اذا قال رهنتك يوما دون يوم والرهن بمعنى الحبس يقتضي دوام الحبس لان المطلق ينصرف الى الكامل بخلاف الهبة فان المانع هناك من الهبة في المشاع غرامة القسمة على الواهب وهو فيما يحتمل القسمة لا فيما لا يحتمل وقال مالك والشافعي واحمد يجوز رهن المشاع مطلقا سواء كان قابلا للقسمة او لا

* مسئلة * واذا تم الرهن بالقبض خرج المرهون من ملك الراهن يدا او بقي في ملكه رقبة وملك المرتهن يدا لا رقبة فلا يجوز للراهن الانتفاع بالمرهون من ركوب الدابة المرهونة والسكون في الدار ولبس الثوب ونحو ذلك الا برضاء المرتهن لانه ينافي مالكية المرتهن يدا ولزوم حبسه دائما هذا عند ابي حنيفة رحمه الله وقال الشافعي يجوز للراهن الانتفاع لقوله صلى الله عليه واله وسلم الرهن مركوب محلوب رواه الدارقطني والحاكم عن حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم واعل هذا الحديث ابن ابي حاتم نقال قال ابي رفعه مرة ثم ترك الرفع بعد ورجح الدارقطني ثم البيهقي من وقفه عن من رفعه قلنا هذا الحديث مجمل يحتمل ان يكون مركوبا فلا يجوز الاستدلال به * مسئلة * ولا يجوز للراهن شيء من التصرفات الشرعية في المرهون فان فعل فما كان منها يحتمل الفسخ كالبيع والهبة ونحو ذلك ينعقد بناء على ملك الرقبة ويتوقف على اجازة المرتهن او فك الرهن واما ما لا يحتمل الفسخ كالعتق فينفذ بناء على ملك الرقبة وعدم احتمال الفسخ ويجب عليه قيمة العبد رهنا عند المرتهن ان كان موسرا وعلى العبد السعي في قيمته ان كان معسرا هذا عند ابي حنيفة واحمد وعند الشافعي ان

وهذه الثالث اشارة الى دفع الضرر عن النفس وعن الغير اما عن النفس فلان من يعمل في الفكر ان هذا الذي كيف كان كيف كان وهذا كيف كان قلت كيف كان صيد فا هل كان دفع اوكان ... عن الغير فلانه يعمل الضرر ذلك الى ... الكلام ... ينفع في عقاب الغيبة والبهتان فما احسن هذه الفوائد وما احسنها في الضبط ... من حسن الترتيب ثم قال تعالى ...

مسئلة الرهن مقبوض لا يلزم الا بالقبض * مسئلة لا يجوز الرهن في الحضر * مسئلة لا يجوز الرهن بدون القبض * ولا يجوز الرهن المشاع * مسئلة لا يجوز الرهن ...

يتوقف عتقه كالبيع وعند الشافعي ينفذ ان كان موسرا ولا ينفذ ان كان معسرا * مسئلة *
يجب على الراهن نفقة المرهون بناء على ملك الرقبة وزوائد المرهون من الولد والصوف و
اللبن والثمر ونحوه كلها ملك الراهن اجماعا قال عليه الصلوة والسلام له غنمه وعليه غرمه وقيل ملك
المرتهن عند احمد لكن عبارة ابن الجوزي في التحقيق تقتضي انه ملك الراهن عنده حيث قال للمرتهن
استيفاء النفقة من دره وظهره * مسئلة * زوائد المرهون يكون مرهونا عند
ابي حنيفة رحمه الله لان لها حكم الاصل فيكون مملوكة للراهن رقبة وللمرتهن يدا وبناء على عدم
مالكيته رقبة لا يجوز للمرتهن الانتفاع بالمرهون بل يكون ذلك ربوا ولا يجوز للمرتهن في المرهون
شيء من التصرفات المبنية على الملك * مسئلة * ما انفق المرتهن على المرهون
ان كان باذن الراهن يكون دينا عليه وان كان بغير اذنه يكون متطوعا وقال احمد يكون دينا عليه
مطلقا ويجوز للمرتهن استيفاءه من ظهره ودره واستدل على ذلك ابن الجوزي بحديث الرهن
مركوب محلوب وبما رواه البخاري عن الشعبي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الرهن ما فيه يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي
يركب ويشرب النفقة ورواه ابو داود بلفظ يحلب مكان يشرب ورواه الطحاوي بلفظ الرهن
يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا قلنا هذا الحديث يدل
على ان نفقة الرهن واجب على من يركب والاجماع انعقد على ان نفقة الرهن على الراهن فلعل هذا
الحكم كان قبل تحريم الربوا حين لم يكن القرض الذي يجر منفعة منهيا عنه وحين لم يكن اخذ الشيء
بالشيء وان كانا غير متساويين بالمعيار الشرعي من غير عقد جرى بين المالكين منهيا عنه فهذا الحكم
منسوخ على ما يقتضيه الاجماع باية الربوا وبقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وبقوله
تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم واما قوله الرهن بما فيه فغير
منسوخ ومعناه الرهن مضمون بما رهن فيه من الدين يعني ان كان الدين مثل الرهن او اقل منه
فالدين يسقط بهلاك الرهن والفضل من الرهن امانة * مسئلة * اذا مات الراهن
يباع المرهون في دين المرتهن فقط ولا يتعلق به حق سائر غرماء الراهن لانه كان مالكا يدا من الا
بتداء ومستحقا لملك الرقبة وكان يده يد استيفاء * مسئلة * وان هلك الرهن
في يد المرتهن من غير تعد كان مضمونا عند ابي حنيفة ومالك لانه كان مالكا يدا ويده كان يد
استيفاء وبالهلاك تقرر الاستيفاء فلو وجب على الراهن اداء الدين ثانيا لزم الربوا فقال مالك
يضمن بالقيمة لوقوع الاستيفاء به وقال ابو حنيفة بالاقل من الدين والقيمة والفضل امانة كذا روى
الطحاوي عن عمر رضي الله عنه وعند شريح والحسن والشعبي مضمون بالدين وقال الشافعي واحمد امانة
في يد المرتهن لا يضمن الا بالتعدي لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغلق الرهن من صاحبه الذي رهنه
الرهن لمن رهن له غنمه وعليه غرمه رواه ابن حبان في صحيحه والدارقطني والحاكم من طريق زياد بن سعد

مسئلة يجب على الراهن نفقة المرهون * مسئلة زوائد المرهون ملك الراهن الخ * مسئلة ما انفق المرتهن على المرهون * مسئلة اذا مات الراهن يباع الخ * مسئلة ان هلك الرهن في يد المرتهن من غير تعد الخ

عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة مرفوعا لا يغلق الرهن له غنمه وعليه غرمه قال الدارقطني زياد بن سعد احد الحفاظ الثقات وهذا حديث حسن متصل واخرجه ابن ماجة من طريق اسحق بن راشد عن الزهري واخرجه الحاكم من طرق عن ابي هريرة موصولا ايضا ورواه الاوزاعي ويونس وابن ابي ذئب عن الزهري عن سعيد مرسلا ورواه الشافعي عن ابن ابي فديك وابن ابي شيبة عن وكيع وعبد الرزاق عن الثوري كلهم عن ابن ابي ذئب كذلك ولفظه لا يغلق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه وصحح ابو داود والبزار والدارقطني ارساله وله طرق عند الدارقطني والبيهقي كلها ضعيفة وروى ابن حزم والدارقطني من طريق شبابة عن ورقاء عن ابن ابي ذئب عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغلق الرهن الرهن ممن رهنه له غنمه وعليه غرمه قال ابن حزم هذا حديث حسن وصحح ابن عبد البر وعبد الحق وصله قال الحافظ ابن حجر فيه عبد بن نصر له احاديث منكرة وقوله له غنمه وعليه غرمه قيل انها مدرجة من قول ابن المسيب لذا قال ابو داود في المراسيل قال ابن عبد البر هذه اللفظة اختلف في رفعها ووقفها فرفعها ابن ابي ذئب ومعمر وغيرهما مع كونهم ارسلوا الحديث على اختلاف على ابن ابي ذئب ووقفها غيرهم وجه احتجاج الشافعي بهذا الحديث ان الحديث يدل على ان الرهن لا يخرج من ملك الراهن وهو معنى قوله لا يغلق الرهن ومعنى قوله لصاحبه غنمه يعني سلامته وعليه غرمه يعني هلاكه قلنا تاويل الحديث ليس هكذا بل تاويله على ما ذكره ابن الجوزي عن ابراهيم النخعي انهم كانوا يرهنون ويقولون ان جئتك بالمال الى وقت كذا والا فهو لك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يغلق الرهن وروى الطحاوي بسنده عن ابراهيم نحوه وروي عن مالك بن انس وسفيان بن سعيد انهما يفسران هكذا ومعنى قوله غنمه يعني زوائد المرهون له وعليه غرمه يعني عليه نفقته وهذا المعنى مجمع عليه ولنا في وجوب الضمان ما رواه الطحاوي ثنا محمد بن خزيمة ثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال انا عبيد الله بن مبارك قال ثنا مصعب بن ثابت عن عطاء بن ابي رباح ان رجلا ارتهن فرسا فمات الفرس في يد المرتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب حقك هذا مرسل والمرسل عندنا حجة ويؤيده ما رواه البخاري عن ابي هريرة الرهن بما فيه وقد مر وكذا عن انس عند الدارقطني رواه ابن الجوزي بطريقين ضعيفين وهذا يدل على ان ما فضل من القيمة فهو امانة وهو القياس اذ الاستيفاء لا يتحقق الا بقدر الواجب

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الرهن والكتابة وفي قراءة ابي فان ايتمن والمعنى واحد **فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ** اي دينه سماه امانة لايتمانه بترك الكتابة والرهن عن انس قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه البيهقي في الشعب **وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ** في الخيانة والانكار من الحق وفيه مبالغات

وقد مر في الحديث اية المنافق ثلث وذكر فيه اذا ائتمن خان **وَلَا تَكْتُمُوا** ايها الشهداء **الشَّهَادَةَ** على المديونين اذا ما خانوا او لم يؤدوا اما امن بعضكم بعضا وانكروا الحق الذي عليهم ويحتمل ان يكون المراد لا تكتموا ايها المديونين الشهادة بالحقوق الذي عليكم اي اقروا على انفسكم **وَمَنْ يَكْتُمْهَا** اي الشهادة بالحق **فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ** مرفوع بالفاعلية اولا بالابتداء اي يأثم قلبه او قلبه اثم والجملة خبران واسند الاثم الى القلب لان الكتمان فعل القلب ففي الاسناد اليه تاكيد ومبالغة كما يقال رأيته بعيني وسمعته باذني وحفظته بقلبي اولانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان في جسد بني ادم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب متفق عليه عن النعمان بن بشير قيل اراد به مسخ القلب نعوذ بالله منها **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ** من الشهادة والكتمان **عَلِيمٌ** ۝ تهديد وهذه الاية دليل على ان كتمان الشهادة حرام وادائها فريضة وان لم يسأل المشهود له واذا كان المشهود له لا يعلم بشهادة الشاهد يجب على الشاهد ان يعلمه بانه شاهد وبقال قوم الشهادة من قبل ان يستشهد مذموم لحديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وفي رواية ويحلفون ولا يستحلفون متفق عليه وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد رواه النسائي واسناده صحيح وفي الباب حديث ابي هريرة نحوه وحديث ابن مسعود بلفظ يسبق شهادتهم ايمانهم وايمانهم شهادتهم روى الطحاوي الحديثين بطرق قلنا المراد بهذه الشهادة المذمومة الشهادة على الكذب بقرينة قوله ثم يفشو الكذب وقوله ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقد روى الطحاوي بسنده من طريق مالك عن زيد ابن خالد الجهني ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الا اخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل ان يسأل عنها او يخبر بشهادته قبل ان يسألها **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** خلقا وملكا قيل فيه دليل على ان كل ما سواه تعالى متحيز ولا شيء من الممكنات مجردا والا لكان بيان خالقيته ومالكيته قاصرا لان الاهم اثبات مالكية المجردات وهذا ليس بشيء بل التحقيق ان من الممكنات مجردات وهي ارواح البشر والملائكة وغيرهم وقد انكشف على ارباب القلوب من المجردات القلب والروح والسر والخفي والاخفى والله تعالى اعلم بخلقه ما يعلم جنود ربك الا هو وانما اقتصر ههنا على ذكر ما في السموات وما في الارض بناء على نظر العوام عليها وذكرها كاف للاستدلال على الصانع جلت قدرته ولانها للاستدلال لا

يتصور الا بامور مشهورة معلومة للعوام لا بامور مخفية على الخواص ومن ثم لم يذكر ههنا العرش
والكرسي مع انهما ليسا في السموات والارض والله اعلم **وان تبدوا ما في**
انفسكم او تخفوه من الرذائل كالنفاق والرياء والعصبية
وحب الدنيا والغضب والكبر والعجب في الامر والحرص وترك التوكل والصبر والحسد والحقد ونحو
مما هو من افعال القلوب والنفوس عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا
من دعا الى عصبية وليس منا من مات على عصبية رواه ابو داود وعن حارثة بن وهب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل جواظ مستكبر متفق عليه وفي رواية لمسلم كل جواظ زنيم متكبر وعن الحسن مرسلا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة رواه البيهقي في شعب الايمان وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حب ابو بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق رواه ابن عدي
وعن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر
وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه
يوم القيمة رواه ابن عساكر وعن النبي عليه الصلوة والسلام قال حب علي عبادة وعن علي قال
والذي فلق الحبة وبرء النسمة لعهد النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم الي ان لا يحبني الا مؤمن
ولا يبغضني الا منافق رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك مثل عيسى ابغضته
اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التي ليست له ثم قال يهلك في رجلان محب
مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني رواه احمد وعن ابي هريرة مرفوعا قال الله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار رواه مسلم وعن عطية السعدي
مرفوعا ان الغضب من الشيطان رواه ابو داود وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده مرفوعا ان الغضب ليفسد
الايمان كما يفسد الصبر العسل رواه البيهقي في الشعب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا
اول صلاح هذه الامة اليقين والزهد واول فسادها البخل والامل رواه البيهقي وعن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن ادم سخطه بما قضى الله
رواه احمد والترمذي وعن معاذ بن جبل مرفوعا قال يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان
فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن رواه الدارقطني وصححه ابن حبان وفي ذم اثر النفس ومحامدها
احاديث لا تكاد تحصى وقيل معناه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه من كتمان الشهادة كذا
قال الشعبي وعكرمة او من ولاية الكفار فهو نظير ما في آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى
ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم الاية كذا قال مقاتل والتحقيق ان كتمان الشهادة وولاية الكفار
داخلان فيما استقر في انفسكم ولا وجه للتخصيص بعد ثبوت المؤاخذة على الجميع بالنصوص والاجماع
وقيل المراد به العزم المصمم على المعاصي من افعال الجوارح قال عبد الله بن مبارك قلت لسفيان

ايواخذ فانه العبد بالهم قال اذا كان عزما اخذ بها قلت لو ثبت المواخذة على العزم فالعزم ايضا داخل في المعاصي القلبية لكن الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من هم بسيئة فلم يعمل بها لم يكتب عليه واذا عمل بها كتبت بمثلها الحديث **يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ** يوم القيمة اما حساب عرض حسابا يسيرا **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ** وذلك مغفرة واما حساب مناقشة فياخذ به **وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ** لعدله قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب برفع الفعلين على الاستيناف والباقون بالجزم عطفا على جواب الشرط **وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ** من العذاب والمغفرة وغير ذلك **قَدِيْرٌ ۝** لا يمكن لاحد الاعتراض عليه ان شاء عذب على الصغيرة وان شاء غفر الكبيرة من غير توبة اجمع اهل السنة والجماعة على ان الحساب على المعاصي القلبية والنفسانية والقالبية حق والتعذيب على الذنوب صغايرها وكبائرها حق لكن ليس بواجب بل في مشية الله تعالى روى طاوس عن ابن عباس قال فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم يعني سواء تاب عنه المذنب اولم يتب ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وانكر المعتزلة والروافض وغيرهم الحساب وقالت المعتزلة وغيرهم بوجوب العذاب على العصاة وهذه الاية وغيرها من الايات والاحاديث حجة لنا عن عائشة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك قلت اوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين متفق عليه وعن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيمة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنبهم اقتص لهم منك الفضل الحديث رواه الترمذي وفي كلي بابي الحساب والمغفرة احاديث كثيرة لا تحصى * فصل ومن الناس من يدخلون الجنة بغير حساب عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلث حثيات من حثيات ربي رواه احمد والترمذي وابن ماجة وعن اسماء بنت يزيد عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيمة فينادي مناد فيقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب رواه البيهقي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدخل الجنة من امتي

سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون متفق عليه وعنه
كذلك في حديث طويل قلت والذي يظهر من سياق الكتاب والسنة ان هؤلاء الذين لا يحاسبون
هم الصوفية العلية المتعشقة فان الله سبحانه علق الحساب برذائل النفس حيث قال ان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وذكر ابدائها واخفائها للتسوية كما في قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
وانما علقه برذائل النفس دون اعمال الجوارح مع ان الحساب ليس مختصا بها لانها اشد واغلظ من اعمال
الجوارح ولانه منشاء للمعاصي القالبية غالبا وبعد تزكية النفس وتصفية القلب لا يصدر المعاصي
الا نادرا كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله ولان صدرت المعاصي نادرا فالنفس المطمئنة بالخيرات والقلب المصفى عن الزيغ والكدورات
يندم فورا ويتوب الى الله متابا بحيث يجعل الله سياٰتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما عن ابن مسعود
مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجة والبيهقي وعنه في شرح السنة موقوفا الندم توبة
وهؤلاء القوم هم المسميون بفقراء المؤمنين في قوله صلى الله عليه واله وسلم انا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وقدمنا في تفسير قوله تعالى ورفع بعضهم درجات اعلم
ان الفقير من لا شيء له وهؤلاء القوم لا شيء لهم من الوجود وتوابعه اما الرذائل وصفات النفس الامارة
بالسوء فقد انسلبت منهم باسرها واما الوجود وصفات الكمال فوجدوها مستعارة مستودعة
من الله ذي الجلال والاكرام فلما ادّوا الامانة الى اهلها ونسبوها اليه تعالى لم يبق منهم اسم ولا رسم ولذلك
لا ترى منهم عجبا ولا كبرياء ولا شيئا من مقتضيات الالوهية الباطلة نعوذ بالله منها وكلمة مع في
قوله صلى الله عليه واله وسلم سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا تدل على ان سبعين الفا تابع لكل الف
فلعل المراد به والله اعلم بمراده انهم سبعون الفا من المكملين مع كل الف منهم سبعون الفا من الكاملين من
العلماء الراسخين والصديقين والاولياء الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين وقوله صلى الله عليه واله وسلم وثلث حثيات من
حثيات ربي الظاهر انه ليس المراد به كثرتهم لانه لو اريد الكثرة فحثية واحدة من حثياته تعالى يتسع
الاولون والاخرون فان الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه بل المراد به التنويع
فلعل المراد بالحثيات الثلث الذين بذلوا انفسهم في سبيل الله وهم الشهداء والذين بذلوا اعمارهم
في طاعة الله ما عدا المذكورين السابقين من العلماء المرتاضين المتشبسين بالاولياء والذين بذلوا
اموالهم ابتغاء مرضات الله هؤلاء هم الذين احبوهم وسلكوا سبيلهم وان لم يبلغوا درجة الاولين
وقوله عليه الصلوة والسلام وعلى ربهم يتوكلون صفتهم من حيث الباطن وتجافي جنوبهم سماتهم
من حيث الظاهر جعلني الله سبحانه منهم بفضله ومنّه روى البخاري ومسلم واحمد وغيرهما
عن ابي هريرة وروى مسلم وغيره نحوه عن ابن عباس انه لما نزلت وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله الاية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فجثوا على الركب رضي الله عنهم وقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة

والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت اليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها **امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون** قلت لعل الصحابة حين نزلت وان تبدوا ما في انفسكم الاية فهموا منه ان الله يحاسب على خطرات النفس اذ لهم بناء على هضم انفسهم اتهموا انفسهم بالرذائل فاشتد ذلك عليهم فعلمهم النبي صلى الله عليه واله وسلم طريقة التسليم والرضاء والتوكل التي هي صفات النفوس المطمئنة الكريمات وانزل الله تعالى لدفع ظنهم عن محاسبة الخطرات وتسليتهم بالشهادة على صدق ايمانهم وصحة نياتهم وتزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم فان زوال رذائل النفس مقتضى الايمان الحقيقي الكامل والايمان الكامل لا يكون الا بعد فناء النفس وزوال رذائلها والمطلق ينصرف الى الكامل والمراد بالمؤمنين المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان وهم الصحابة رضي الله عنهم كما في قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين والتحق بهم من كان ايمانه كايمانهم من اهل السنة والجماعة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو **كل** التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي كل واحد منهم قال البيضاوي لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل المؤمنون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل مع خبره خبر مبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال **امن بالله وملئكته وكتبه** قرا حمزة والكسائي وكتابه على الافراد يعني القران والايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب او المراد بالكتاب الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب **ورسله** وقالوا او قائلين **لا نفرق بين احد من رسله** اي في الايمان بهم كما فرق اليهود فقالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد نكرة في سياق النفي فعمت كلهم ولذلك دخل عليه بين وقرأ العقوب لا يفرق على الغيبة والضمير راجع الى كل نظرا الى لفظه كضمير امن راجع اليه **وقالوا** الضمير راجع الى الرسول والمؤمنين جميعا او الى لفظة كل من حيث المعنى **سمعنا** قولك **واطعنا** امرك واجبناك قال البغوي روي عن حكيم بن جابر رضي الله عنه ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله عز وجل فقال **غفرانك** اي اغفر غفرانك او نسالك

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث نهو داخل في الايمان وما ذكرنا من حديث الصحيحين يدل ان قولهم سمعنا الخ كان قبل نزول هذه الاية فذكر الله تعالى حكاية عنهم وثناء عليهم وهو الارجح **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** اي ما يسعه قدرتها وذلك فيما يتنى من الاحكام على القدرة الممكنة او ما دون مدى قدرتها وذلك فيما يتنى من الاحكام على القدرة الميسرة كالزكوة على نمو المال وحولان الحول وغير ذلك وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه والمراد بالقدرة ههنا هي القدرة الموهومة الموجودة قبل الفعل من سلامة الاسباب والالات بعد اقامة الدلائل والبراهين على الاوامر والاحكام من الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة لا القدرة الحقيقية التي لا توجد الا مع الفعل ولهذا يتوجه الخطاب والعذاب الى قوم نوح وفرعون وابي جهل واشباههم الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على ابصارهم غشاوة واخبر عنهم بانهم لا يؤمنون قال الله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ومشية الله تعالى غير مقدرة للبشر فكذا المشية التي علقت بمشية الله تعالى وهذا سر من اسرار الله تعالى يجب الايمان به والسكوت عنه وترك البحث فيه فانه مزلة الاقدام قال ابو هريرة فيما روى عنه الشيخان وغيرهما ان الصحابة لما اشتد عليهم نزول قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم الاية وقالوا يعني بتعليم النبي صلى الله عليه واله وسلم سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير انزل الله تعالى هذه الاية فنسخ بهذا ذلك قلت وقول ابي هريرة فنسخ بهذا ذلك مبني على التجوز فان حقيقة النسخ هو رفع حكم شرعي بعد ثبوته وذا لا يتصور الا في الاحكام دون الاخبار وذلك اخبار بالمواخذة على افعال القلوب وهذا اخبار بعدم وقوع التكليف فوق الطاقة فلا يحتمل النسخ غير ان هذه الاية لما كان مزيلا لظنهم بالمواخذة على حديث النفس وموجبا للتسلية تم عبر ابو هريرة بالنسخ مجازا الا ان يقال ان قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم الاية وان كان اخبارا لكنه يدل على تحريم رذائل النفس كما يدل قوله تعالى كتب عليكم الصيام على الايجاب وكان بصيغته شاملا لحديث النفس وقوله تعالى لا يكلف الله الاية على عدم التكليف على حديث النفس فانه ليس في وسعنا والتحريم تكليف فهو يدل على عدم التحريم فكان ناسخا للتحريم في بعض ما اشتملت عليه الاية الاولى والله اعلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم متفق عليه قال البغوي ذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى ان الله تعالى اراد بهذه الاية حديث النفس الذي ذكره في قوله وان تبدوا ما في انفسكم الاية قلت معناه ان حديث النفس داخل في حكم الايتين بالمواخذة وعدم التكليف فلزم النسخ كما ذكرنا الا ان حكم الايتين منحصر في حديث النفس بل عموم الايتين ظاهر والله اعلم * فائدة بعد ما ثبت ان المواخذة على رذائل النفس اشد من المواخذة على اعمال الجوارح وان التكليف فوق الطاقة غير واقع ارجو ان المومن اذا بذل جهده وصرف

همته مهما امكن على دفع رذائل النفس بالمجاهدة ولم يقتف هواها ويوبا لتكلف وتشبث باذيال الفقراء
مريدا لازالتها لعل الله تعالى يغفر له رذائلها ولم يواخذه عليها لانه قد بذل جهده ووسعه في
الانتهاء عما نهى الله عنه وان الله تعالى وعد العفو عما ليس في وسعه واما من لم يرفع راسه لملاحظة
عيوبها ولم يقصد دفع رذائلها فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وبهذا يظهر فرضية اخذ طريقة
الصوفية والتشبث باذيال الفقراء رحمة الله عليهم اجمعين كفرضية قراءة كتاب الله تعالى وتعلم احكامه قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي رواه ... فلا بد من اخذ كتاب الله تعالى
لاستنباط احكامه والعمل به ولنتذكروا لا تعاظ به وصعود مدارج القرب بتلاوته واخذ اذيال آل رسوله
وعترته لتهذيب النفوس والقلوب على حسب مرضاة الله تعالى وهدايته **لَهَا** اي للنفس اجر **مَا كَسَبَتْ** من خير بواسطة الجوارح او بغيرها واسطتها **وَعَلَيْهَا** وزر **مَا اكْتَسَبَتْ** من شر كذلك يعني لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها الا هي
وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الاكتساب فيه اعمال والشر يشتهيه النفس
وتجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا**
تقديره قولوا ربنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا **اِنْ نَّسِيْنَا** اي تركنا شيئا مما وجب
علينا بالنسيان وهو ضد الذكر **اَوْ اَخْطَاْنَا** في اصابة العمل من قلة مبالاة وهذه
الاية تدل على ان المواخذة على الخطاء والنسيان لم يكن ممتنعا عقلا فان الذنوب كالسموم فكما
ان تناول السموم يودي الى الهلاك وان كان خطأ كذلك تعاطي الذنوب يفضي الى العقاب
لو لم يغفره الله وان كان بغير عمد او يوجب ضيق الصدر وغين القلب كان حضرة الشيخ الشهيد
رضي الله عنه يروي عن شيخه السيد السند نور محمد البداوني رضي الله عنه انه كان اذا اهدي
اليه طعام او شيء يتوجه اليه بنظر البصيرة فان لم يد فيه ظلمة اكله واستعمل او اعطى غيره وربما
دفن بعض الاطعمة التي اهديت اليه فقال له من لا بصيرة له ماذا تفعل ايها الشيخ هلا تطعم
به غيرك فيقول سبحان الله هل يجوز لمسلم راى في طعام سما ولا ياكل فيعطي غيره فياكل وهو
الرجال هم المخاطبون بقوله صلى الله عليه واله وسلم استفت قلبك وان افتاك المفتون
لكن ثبت بالسنة وانعقد عليه الاجماع ان الله سبحانه بفضله ورحمته تجاوز لهذه الامة
عن الخطاء والنسيان فورود هذا الدعاء لاجل الاستدامة واعتداد النعمة قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه اخرجه الطبراني من حديث ابن عمر وقد مر
فيما قبل ومعنى قوله صلى الله عليه واله وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان الحديث انه رفع اثمهما فلا
يواخذ بهما الله تعالى في الاخرة ولا اثر لهذا الرفع في الدنيا فان الخطاء والنسيان والاكراه واقع محسوس
غير مرفوع والدنيا دار العمل فاذا وقع شيء منها لا بد للمكلف تداركها مهما امكن ومن ثم قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فلا يسقط قضاء الصلوة

بحث قضاء الصلوة والصوم بالنسيان *

والصوم ونحو ذلك بعلة الخطاء والنسيان اجماعا ويجب سجدتا السهو بالسهو في الصلوة اجماعا والقتل خطا يوجب الكفارة والحرمان عن الارث اجماعا والشافعي رحمه الله قد يعتبر الخطاء والنسيان في احكام الدنيا ايضا * مسئلة * الكلام في الصلوة ناسيا يفسد الصلوة عند ابي حنيفة لما قلنا وقال الشافعي لا يفسد لحديث ابي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احدى صلوتي العشي اما الظهر واما العصر فسلم في ركعتين ثم اتى جذعا في قبلة المسجد فاستند اليه مغضبا وفي القوم ابو بكر وعمر فهابا ان يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا قصرت الصلوة فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله انسيت ام قصرت الصلوة فنظر يمينا وشمالا فقال ما يقول ذو اليدين فقالوا صدق لم تصل الا ركعتين فصلى ركعتين وسلم ثم كبر ثم سجد ثم كبر فرفع ثم كبر فسجد ثم كبر ورفع متفق عليه قلنا هذا الحديث منسوخ بقوله تعالى وقوموا لله قانتين وحديث زيد بن ارقم وقد مر في تفسير تلك الاية * مسئلة * الحج يفسد بالجماع ناسيا عند الجمهور خلافا للشافعي وطلاق المكره والمخطي يقع عندنا خلافا للشافعي ومبنى الخلاف الخلاف في تفسير قوله عليه السلام رفع عن امتي * مسئلة * والصوم يفسد بالاكل خطا عند ابي حنيفة وصاحبيه ومالك وقال احمد والشافعي لا يفسد ويفسد الصوم بالاكل ناسيا عند مالك وهو القياس وعند الجمهور لا يفسد وانما قال ابو حنيفة بعدم فساد الصوم بالنسيان لحديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا نسي احدكم فاكل وشرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه متفق عليه * مسئلة * الذبيحة يحرم بترك التسمية ناسيا عند مالك واما عندنا فلا يحرم بالحديث على خلاف القياس وسنذكر هذه المسئلة في سورة الانعام ان شاء الله تعالى * فائدة * قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعوم او مشروب على حسب ذلك الذنب **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا** عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه والمراد به التكاليف الشاقة التي لا يستطيع القيام بها **كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا** يعني اليهود وذلك بان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع المال في الزكوة ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ولما عبدوا العجل قيل لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقيل المراد بالاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا عن مثله او المعنى لا تجعل في شريعتنا ذنبا لا يكون له توبة **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** من البلاء والعقوبة او من التكاليف الشاقة وهذا يدل على جواز التكليف بما لا يطاق وقد ثبت بالشرع عدم وقوعه فضلا والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى المفعول الثاني **وَاعْفُ عَنَّا** اي تجاوز عن المعاقبة على ذنوبنا **وَاغْفِرْ لَنَا** اي امح ذنوبنا واستر علينا

وَارْحَمْنَا وتفضل علينا فانا لا ناتي بالحسنات ولا نترك السيأت الا برحمتك لا حول ولا قوة الا بك **اَنْتَ مَوْلٰىنَا** سيدنا وناصرنا وحافظنا وولينا **فَانْصُرْنَا** تفريع **عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ** على الولاية فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومواليه

المراد بهم عامة الكفرة من الجن والانس حتى النفس الامارة بالسوء قال البغوي كان معاذ رضي الله عنه اذا ختم سورة البقرة قال امين وورد في الصحيحين في حديث ابي هريرة الذي ذكرنا سابقا ان الله سبحانه قال نعم يعني بعد ما قرا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وكذا بعد الجملة الثانية الى قوله مالا طاقة لنا به والرابعة الى اخرها كل ذلك قال نعم وفي رواية ابن عباس عند مسلم والترمذي قال كل ذلك قد فعلت بدل نعم وفي رواية عنه قال بعد غفرانك قد غفرت لكم وبعد قوله او اخطانا لا اواخذكم وبعد لا تحمل علينا لا احمل عليكم وبعد لا تحملنا لا احملكم واعف عنا الى اخره قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين هذه الحديث تدل على اجابة الدعاء من الله تعالى فاما عدم المواخذة على النسيان والخطا فثابت في حق جميع الامة اجماعا وكذا عدم حمل الاصر وتحميل ما لا طاقة لنا به كما يدل عليه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لان الشرع واحد مؤيد فما سقط عن الاوائل سقط عن الاواخر ولا نسخ ولا تبديل بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم خاتم النبيين واما العفو والمغفرة لجميع الذنوب والرحمة العامة والنصرة على القوم الكافرين فالظاهر ان الاجابة في هذه الامور مختصة بالنبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه الذين كانوا معه يدل عليه صيغة قد عفوت وغفرت ورحمت ونصرت والا لزم مذهب المرجية بل الذنوب كلها في مشية الله تعالى ان شاء غفر وان شاء عذب ومن ثم ترى في كثير من الاوقات عدم النصر على الكفار والخذلان لان كيف والنصر متفرع على الولاية كما يدل عليه كلمة الفاء فانى يكون النصر عند ارتكاب المعاصي اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد صلى الله عليه واله وسلم

*** فصل *** قد مر في فضائل سورة الفاتحة قول ملك نزل من السماء ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته يعني تعليم الله سبحانه الدعاء بقوله اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة مختص بنبينا صلى الله عليه واله وسلم ولهذا لا يضل امته بعده الى يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يجتمع امتي على الضلالة رواه وقال لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك رواه الشيخان في الصحيحين من حديث معاوية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه واله وسلم انتهي به الى السدرة المنتهى وهو في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى فراش من ذهب



قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلثا اعطي الصلوة الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اما بالتوبة او برحمة من الله تعالى لمن شاء من غير تعذيب ولو لم يتب او برحمة من الله تعالى بعد العقاب والحاصل ان المؤمن لا يخلد في النار لاجل الكبائر كما زعمت المعتزلة والروافض والخوارج خذلهم الله تعالى وعن ابي مسعود الانصاري قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قرا بهما في ليلة كفتاه رواه ائمة الستة وعن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقران في دار ثلث ليال فيقربها شيطان رواه البغوي وعن ابي مسعود الانصاري مرفوعا انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الاخرة اجزتاه من قيام الليل اخرجه ابن عدي في الكامل وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاس القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة اخرجه الديلمي في مسند الفردوس تم بحمد الله في الخامس والعشرين من الربيع الثاني سنة الف ومائة وست وتسعين ١١٩٦ سنة والحمد لله والصلوة على رسوله ❋ الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله واصحابه وعلى اولياء الله تعالى اجمعين ❋ وقع الفراغ من تسويد سورة البقرة يوم الاحد ثلث عشر من شعبان سنة ١٢٧٢ الف ومأتان واثنان وسبعون من هجرة النبي صلى الله عليه واله وسلم بقلم اضعف العباد محمد ركن الدين ابن قطب الاقطاب غوث الزمان واقف للشريعة والمعرفة والطريقة والحقيقة مرشدنا ومرشد الخلائق ناطق بالصدق والحقائق حضرت خواجه

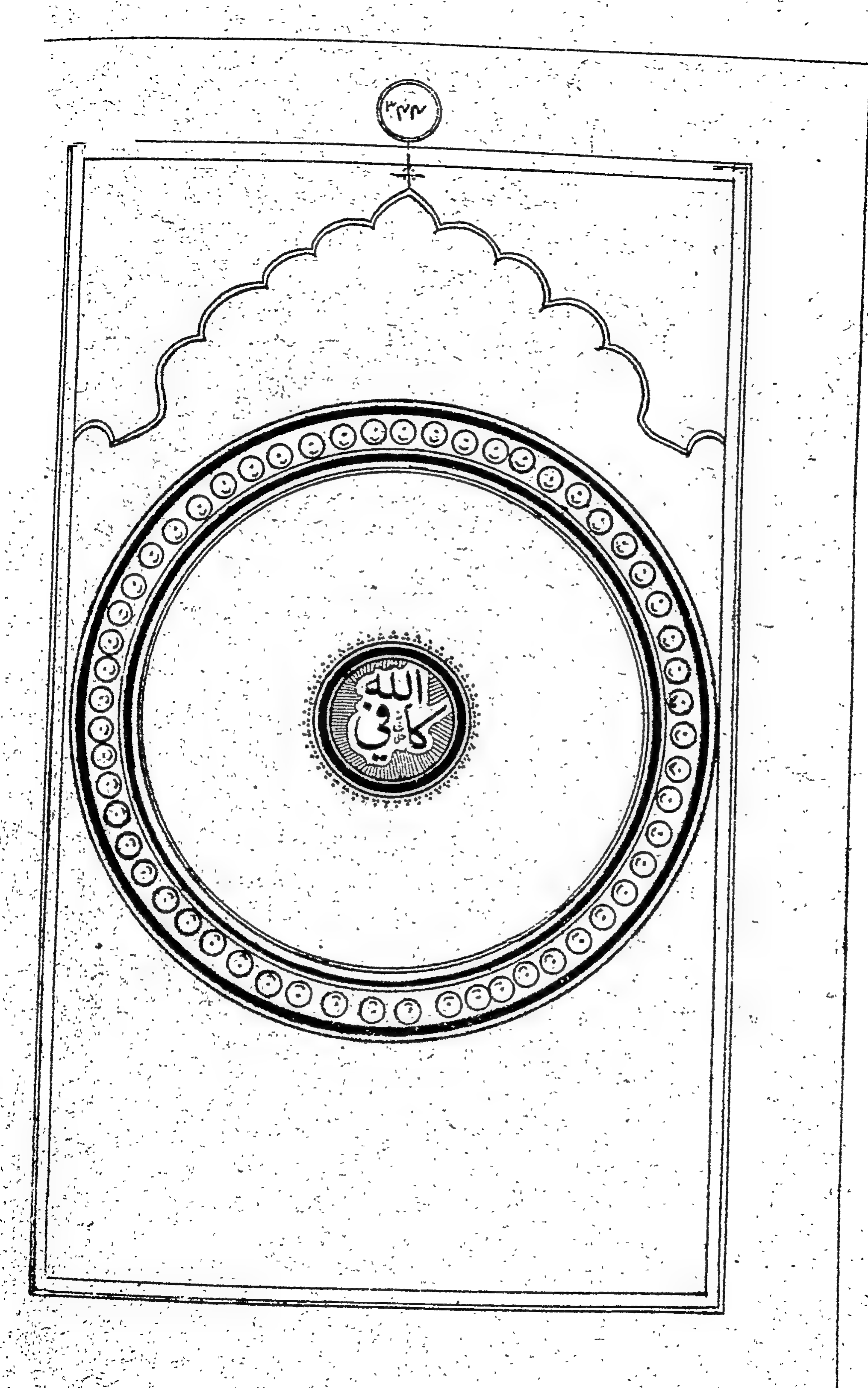
محمد معز الدين

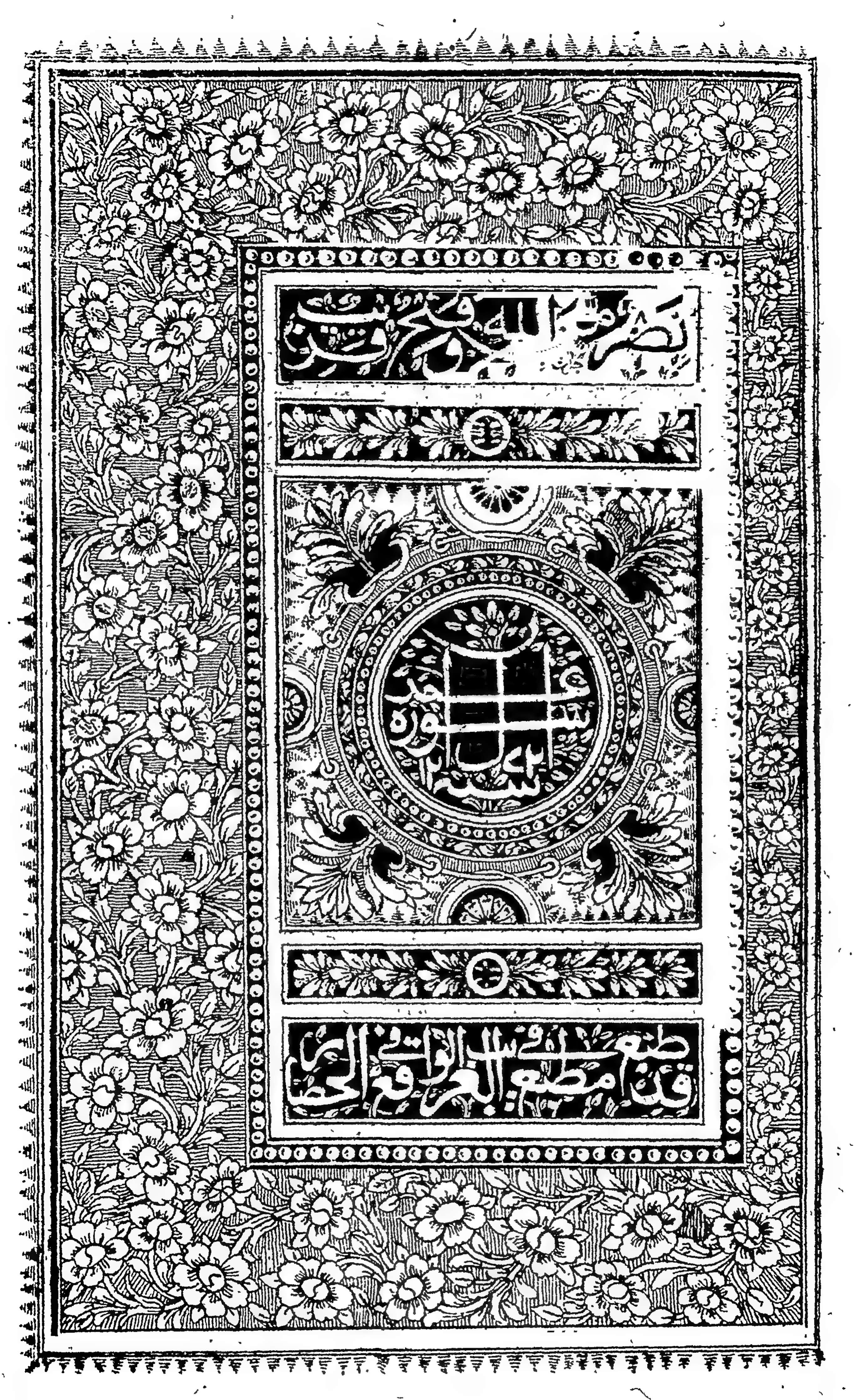
سلمه الله تعالى ابن قطب الاقطاب غوث الزمان واقف للشريعة والمعرفة والطريقة والحقيقة واسرار الملكوت واللاهوت والناسوت خاتم الولاية والسخاوت منبع الانوار والفيض صاحب الكرامة سيف اللسان مولينا وهادينا وهادي الخلائق ناطق باسرار الحقائق محل المشكلات والغوامض شيخ المشايخ والاصفيا سلطان الاوليا مقبول ومحبوب رب جليل حضرت قطب

محمد اسمعيل

حنفي قادري شطاري جعفري عزيزي ثم الحصاري رحمة الله عليه

اما بعد فيقول عبد الضعيف محمد مبارك الذنب عفى الله عنه قد تقابلت تفسير سورة البقرة مع اصل نسخ السنخ وجهدت في تصحيحه بحسب الوسع فان طغت على شي فانسب الى قلة البضاعة ... والعلم ... ولمن ينظر فيه ولجميع المؤمنين برحمتك يا ارحم الراحمين


الله کافی





سورة آل عمران مدنية ... آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس ان النصارى اتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم فخاصموه في عيسى فانزل الله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى بضع وثمانين اية من ال عمران وقال ابن اسحق حدثني محمد بن سهل بن ابي امامة قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسالونه عن عيسى بن مريم نزلت فيهم فاتحة ال عمران الى راس الثمانين منها كذا اخرج البيهقي في الدلائل وكذا قال البغوي عن الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤل امرهم العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رائه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب حبرات جبب واردية في جمال رجال بالحارث بن كعب يقول من راهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى عليه السلام فقال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلأه ويحفظه ويرزقه

قالوا بلى قال فهل يملك عيسى عليه السلام من ذلك شيئا

قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى عليه السلام من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى عليه السلام في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز من قائل

الم ○ الله قرأ ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم مقطوعا بسكون الميم على الوقف كما هو في سائر المقطعات ثم قطع الهمزة للابتداء وقرأ الجمهور بالوصل مفتوح الميم فعند سيبويه فتح الميم لالتقاء الساكنين الميم ولام الله لا يقال ان التقاء الساكنين غير محذور في باب الوقف ليس ويأبه عند الجمهور وانما هو على قراءة ابي يوسف يعقوب كما ذكر وفي صورة الوقف كما قرأ يعقوب يحتمل التقاء الساكنين في كلمة ميم دون التقاء ثلث ساكنات وحركت الميم بالفتح لكونها اخف الحركات ولم تكسر لاجل الياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات انما هي فتحه وقال الزمخشري هي همزة الوصل من الله نقلت الى الميم وانما جاز ذلك مع ان الاصل في همزة الوصل اسقاطها مع حركتها لان الميم كان حقها الوقف ومقتضي الوقف ابقاء همزة الوصل كما قرأ به يعقوب لكنها اسقطت للتخفيف فابقيت حركتها لتدل على انها في حكم الثابت ونظرا على ان الميم في حكم الموقوف وليس بموقوف اجمع القراء على جواز المد الطويل في مد الميم بقدر ست حركات والمد القصير بقدر حركتين والله اعلم والله مبتدأ وخبره

لا اله الا هو خبر لا محذوف تقديره لا اله في الوجود الا هو والمستثنى في موضع الرفع بدل من موضع لا باسمه **الحي القيوم ○** بدل من هو او خبر مبتدأ محذوف اي هو الحي القيوم وقد ذكرنا شرح الاسمين في اية الكرسي اخرج ابن ابي شيبة والطبراني وابن مردوية من حديث ابي امامة مرفوعا اسم الله تعالى الاعظم في ثلث سور البقرة وال عمران وطه قال القاسم صاحب ابي امامة فالتمستها فوجدت انه الحي القيوم لاجل اية الكرسي في البقرة وهذه الاية في ال عمران وعنت الوجوه للحي القيوم في طه وقال الجزري صاحب الحصين وعندي انه لا اله الا هو الحي القيوم قلت عندي هو لا اله الا هو جمعا بين حديث ابي امامة هذا وحديث اسماء بنت يزيد قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي وحديث سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعوة ذي النون اذا دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء الا استجاب له رواه احمد والترمذي وفي المستدرك للحاكم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وحديث بريدة ان رسول الله صلى

عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقول اللهم اني اسألك باني اشهد ان لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب رواه احمد واصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين بيدي هؤلاء الجماعة كلهم عن انس قال كنت جالسا في المسجد ورجل يصلي فقال اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا الله باسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ولم يذكر ابن ابي شيبة يا حي يا قيوم قلت فهذه الاحاديث كلها يقتضي ان الاسم الاعظم انما هو القدر المشترك بينها وذلك هو التهليل النفي والاثبات ولا اله الا هو موجود في السور الثلث البقرة وآل عمران وكذا في طه الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اله الا هو افضل الذكر رواه الترمذي وغيره من حديث جابر مرفوعا وهو مفتاح الجنة رواه احمد عن معاذ مرفوعا وقد تواتر معناه * فـــائـــدة * وردت صيغة التهليل في احاديث اسم الله الاعظم بلفظ لا اله الا هو او لا اله الا انت وهذا اللفظ ارفع درجة من لفظ لا اله الا الله لان من الصفات وشان من الشيونات وكل الله وان كان اسما للذات لكن الذهن هناك ينتقل اولا الى الاسم وثانيا الى المسمى وقد ينتقل الذهن من حيث الاشتقاق الى معنى الالوهية فيكون من اسماء الصفات على ان صفة الالوهية يستدعي الاتصاف بجميع صفات الكمال والتنزه عن جميع شوائب النقص والزوال فيكون اتم واشمل من سائر اسماء الصفات والصوفية العلية انما اختاروا كلمة لا اله الا الله لاجل المبتدي فان المبتدي لا سبيل له الى الذات البحت الا بتوسط اسم من الاسماء او صفة من الصفات قلت ولعل وجه كون النفي والاثبات اعظم الاسماء ان اثبات الالوهية له تعالى يقتضي اثبات جميع صفات الكمال له تعالى باقتضاء ذاته وسلب جميع النقائص عنه كذلك فانه من ليس كذلك لا يستحق العبادة ونفي الالوهية عما عداه يقتضي حصر تلك الصفات الايجابية والسلبية فيه تعالى فهو اعظم الاسماء واشملها والله اعلم **نَزَّلَ** اي هو نزل **عَلَيْكَ الْكِتَابَ** اي القرآن نجوما فان التفعيل للتكثير **بِالْحَقِّ** حال من الكتاب اي متلبسا بالصدق في اخباره او بالدين الذي هو الحق عند الله **مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** اي لما قبله من الكتب فكان من حقه ان تؤمن به كل من آمن بما قبله فهو حجة على النصارى واليهود حين كفروا به **وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ** ۝ جملة ومن ثم عدل ههنا من التنزيل الى الانزال فان الانزال اعم منه قرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحمزة بين بين والباقون بالفتح والتورية اسم عبراني للكتاب الذي انزل على موسى عليه السلام والانجيل اسم سرياني للكتاب الذي انزل على عيسى عليه السلام وليست الكلمتان



عربيتان فمن قال انه فوعلة او تفعلة من وري الزند وافعيل من النجل فقد تكلف **من قبل** اي قبل تنزيل القرآن حتى يستعد الناس للايمان **هدى للناس** اي لجميع الناس ولا وجه لتخصيص الناس بقوم موسى وعيسى عليهما السلام فان الكتب السماوية كلها تدعوا جميع الناس الى التوحيد والايمان بجميع الانبياء وتوجب العلم بالمبدء والمعاد ولهدي الى سبيل الرشاد من امتثال اوامر الله تعالى والانتهاء عن المناهي وتخبر التورية والانجيل والزبور عن بعثة محمد صلى الله عليه واله وسلم وكون بعض الايات منها منسوخة في تنوع الاعمال في بعض الاحيان لا ينافي كونها هدى كما ان بعض ايات القرآن نسخت بالبعض فان النسخ بيان لمدة الحكم فالاية حجة لنا على ان شرائع من قبلنا يلزمنا على انه شريعة لنبينا صلى الله عليه واله وسلم وقال الشافعي لا يلزمنا وقوله هدى حال من التورية والانجيل حمل عليهما للمبالغة او بتأويل اسم الفاعل ولم يثن لانه مصدر **وانزل الفرقان** ○ اي جنس الكتب الالهية واللام للاستغراق ذكر ذلك بعد الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر الكتب الفارقة بين الحق والباطل او المراد به القرآن وكرر ذكره مدحا وتعظيما واظهار الفضله فانه يشارك الجميع في كونه منزلا من الله تعالى ويميز عما عداها باعجاز اللفظ الموجب للفرق بين المحق والمبطل وانما اعاد انزل ليبعد المعطوف عليه ولئلا يلتبس بالعطف على هدى مفعولا له او اشارة الى ان للقرآن انزالا الى السماء الدنيا ليلة القدر وتنزيلا نجما نجما على حسب الحوادث وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل من قبل والفرقان هدى للناس **ان الذين كفروا بايات الله** المنزلة في شيء من الكتب **لهم عذاب شديد** بسبب كفرهم كما يعترف به اهل الكتاب **والله عزيز** غالب لا يمنعه من التعذيب احد **ذو انتقام** ○ لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بفتح العين والكسر وعيد بعد تقرير التوحيد والاشارة الى صدق الرسول بمطابقة ما جاء به الكتب السماوية وكونه معجزا **ان الله لا يخفى عليه شيء** كائن **في الارض ولا** شيء كائن **في السماء** ○ والمراد بشيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا وانما عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض على السماء لان المقصود بالذكر انه تعالى يعلم اعمال العباد فيجازيهم عليه وهذه الجملة كالدليل على كونه حيا وما بعده كالدليل على كونه قيوما اي **هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء** على صور والوان واشكال مختلفة ذكرا او انثى على ما اراد **لا اله الا هو** فلا يعلم ولا يقدر احد سواه الا بتعليمه واقداره على كسبه على حسب ارادته **العزيز الحكيم** ○ ونتاهي حكمته عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو الصادق المصدوق اي احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك اليه باربع كلمات فيكتب



رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها متفق عليه وعن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يدخل الملك على النطفة في الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص رواه البغوي **هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ** اي القرآن **مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ** التي احكمت واتقنت عبارتها بحيث لا يشتبه على سامع عالم باللغة منطوقه ولا مفهومه ولا مقتضاه اما بلا تامل كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما بعد طلب وتامل من غير حاجة الى بيان من الشارع كقوله تعالى السارق والسارقة يظهر شموله للطرار بادنى تامل لوجود معنى السرقة فيه مع زيادة وعدم شموله للنباش لنقصان معنى السرقة فيه فان السرقة اخذ مال مملوك لغيره على سبيل الخفية وكفن الميت غير مملوك لاحد فان الميت باعتبار احكام الدنيا ملحق بالجماد لا يصلح للمالكية وحق الورثة لا يتعلق الا بعد التكفين وكقوله تعالى وارجلكم الى الكعبين فانه بعد التامل يظهر انه معطوف على المغسولات لضرب الغاية فيه وقوله تعالى ثلثة قروء فانه بعد التامل يظهر ان المراد بها الحيضات دون الاطهار لان الطلاق مشروع في الطهر فلا يتصور عدد الثلثة بلا نقصان او زيادة الا في الحيضات وقوله تعالى قواريرا من فضة يظهر بالتامل ان المراد كون صفائها كصفاء القوارير كائنا من جنس الفضة فعلى هذا دخل في المحكم الظاهر والنص والمفسر والمحكم والخفي والمشكل على اصطلاح الاصوليين وما ذكرنا من تفسير المحكم هو المستفاد من قول ابن عباس وهو المعنى من قول محمد بن جعفر بن الزبير ان المحكم لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد وما قيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججه واضحة ودلائله لائحة **هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ** قال في القاموس الام الوالدة وام كل شيء اصله وعماده وللقوم رئيسهم وكل شيء انضمت اليه اشياء قلت الكتاب ههنا اما بمعنى المكتوب اي المعروض كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام فالاضافة بمعنى اللام والام بمعنى الوالدة او الاصل يعني المحكمات هن والدات واصول لما كتب علينا اتيانه او الكف عنه من الفرائض والمحرمات واما بمعنى القرآن فالاضافة حينئذ اما بمعنى من يعني انها ام للاحكام من الكتاب يؤخذ منها الاحكام بلا حاجة بيان من الشارع واما بمعنى اللام والمعنى انها ام للقرآن وبمنزلة رئيس القوم لسائر الايات يحتاج اليها غيرها ويضم اليها ما خفي يستفاد من غيرها المراد منها يردها الى المحكمات وكان القياس ان يقال امهات الكتاب لكن اورد لفظ المفرد ليدل على ان المحكمات كلها بمنزلة ام واحدة لا ان الاحكام المفروضة تؤخذ من جميعها لا من كل واحدة منها وكذا ارجع المتشابهات الى مجموعها باعتبار بعضها لا الى كل واحد منها **وَ** ايات **اُخَرُ** جمع اخرى معدول من الاخرى واخرى مؤنث آخر منع الصرف للعدل والوصف

مُتَشٰبِهٰتٌ التي يشتبه على السامع العارف باللغة المراد منه بحيث لا يدرك بالطلب ولا بالتامل الا بعد بيان من الشارع بعبارة محكمة فان وجد البيان والتعليم من جهة الشارع وظهر المراد منها سميت مجملا على اصطلاح الاصوليين كالصلوة والزكوة والحج والعمرة واية الربوا ونحو ذلك وان لم يوجد البيان والتعليم سميت حينئذ متشابها على اصطلاحهم ولا يجوز هذا القسم الا فيما لا يتعلق به العمل كالمقطعات القرانية وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى وقد يظهر مراد تلك القسم من الايات على بعض العرفاء بتعليم من الله تعالى بالالهام **كما علم ادم الاسماء** كلها واقتباس انوار النبوة بعد شرح الصدر والكان ذلك المراد احيانا بحيث لا يمكن تعليمه وتعلمه باللسان لعدم شمول خزينة العلوم من العوام على مراده ولا على العلم بوضع لفظ بازائه واما ما يتعلق به التكليف فلا يجوز تاخير بيانه عن وقت الحاجة كيلا يلزم التكليف بما لا يطاق فان قيل قال الله تعالى الر كتب احكمت اياته وقال في موضع اخر كتابا متشابها فكيف فرق ههنا فقال منه ايات محكمات واخر متشابهات قلنا حيث جعل القران كله محكما فمعناه انه متقن محفوظ عن فساد المعنى وركاكة اللفظ لا يستطيع احد معارضته والطعن فيه وحيث جعل كله متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحسن والكمال وفرق ههنا من حيث وضوح المعنى وخفائه **فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ** اي ميل عن الحق قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه واله وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قال فحسبنا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل قال ابن عباس ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزل عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتين واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر وهي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا نؤمن بهذا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج كذا اخرج احمد وغيره عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة والصحيح ان اللفظ عام لجميع من ذكر وجميع اصناف المبتدعة عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم

رواه البخاري وعن ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما اخاف على امتي الا ثلث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ** اي يتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع تبعاً لهواه من غير رجوع الى المحكمات من الآيات والاحاديث بلا حملها على ما يطابقها من المحكمات او السكوت مع الايمان والتسليم بمرادها فالواجب رد المتشابهات الى المحكمات مهما امكن حتى تبين مراد المجمل ويعمل به كما في الصلوة والزكوة والربوا او السكوت عن تاويله مع الايمان بها والتسليم بمرادها فلما ثبت باجماع الامة ومحكم نصوص الاحاديث المتواترة ان المؤمنين يرون الله سبحانه في الآخرة كما يرون القمر ليلة البدر فلا بد ان نؤمن به ولا نقول المراد بالرؤية والنظر في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة هي النظر بالبصر وما لم يثبت كذلك كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى يسكت فيه مؤمنا به ويتبع المحكم من قوله تعالى ليس كمثله شيء فيقول بكونه تعالى منزها عن صفات الممكنات ولا يتعب نفسه في تاويل المقطعات فانه غير ماذون فيه **ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ** منصوب على العلة من قوله يتبعون اي يفعلون ذلك لطلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وهذا طريقة المنافقين كما حكي ان بعض اليهود لما رأى دولة الاسلام واستعلائه حسدوا ذلك ان ذلك التائيد من الله تعالى للمسلمين لاجل دينهم فنافقوا ودخلوا في الاسلام ظاهرا وابتغوا المتشابهات بتاويلات زائغة واظهروا المذاهب الباطلة فصاروا حرورية ومعتزلة وروافض ونحو ذلك ابتغاء الفتنة **وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** عطف على ابتغاء الفتنة اي طلبوا ان يأولوه على ما يشتهونه وقد يكون ابتغاء التاويل بناء على الجهل فقط وذلك من بعض المتاخرين من المبتدعة واما من الاوائل المنافقين منهم فكان الداعي على ابتاع المتشابه غالبا مجموع الطلبين **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** اي بيان المتشابه من الآيات على المراد منه عند الله تعالى **إِلَّا اللَّهُ** اي لا يجوز ان يعلم غيره تعالى الا بتوقيف منه ولا يكفي بمعرفة العلم بلغة العرب والحصر اضافي نظيره قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله يعني لا يعلم الغيب غيره تعالى الا بتوقيف منه فهذه الآية لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعض الكمل من اتباعه لم يكونوا عالمين بمعاني المتشابهات كيف وقد قال الله تعالى ثم ان علينا بيانه فانه يقتضي ان بيان القرآن محكمه ومتشابهه من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واجب ضروري لا يجوز ان يكون شيء منها غير مبين له عليه السلام ولا يخلوا الخطاب عن الفائدة ويلزم الخلف في الوعد والحق ما حققناه في اوائل سورة البقرة ان المتشابهات هي اسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقصد بها افهام العامة بل افهام الرسول ...

شاء افهامه من كمل اتباعه بل هي مما لا يمكن بيانها لنغامة وانما يدركها خص الخواص بعلم لدني مستفاد بنوع من المعية الذاتية والصفاتية الغير المتكيفة **وَالرَّاسِخُونَ** اي الذين رسخوا اي ثبتوا وتمكنوا **فِي الْعِلْمِ** بحيث لا تعترضه شبهة وهم اهل السنة والجماعة الذين عضوا بالنواجذ على محكمات الكتاب والسنة واقتفوا في تفسير القرآن واجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين الذين هم خيار الامة وردوا المتشابهات الى المحكمات وتركوا الاهواء والتلبيسات وقيل الراسخون في العلم مؤمنوا اهل الكتاب قلت لا وجه لتخصيصهم وقالت الصوفية العلية رحمة الله عليهم اجمعين الراسخون في العلم هم المنسلخون عن الهواء بالكلية بفناء القلب والنفس والعناصر المتغوصون في التجليات الذاتية حيث لا يعتريهم شبهة المتزلطون بما قالوا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اخرج الطبراني وغيره عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن الراسخين في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم قلت هذا شأن الصوفية العلية رحمة الله عليهم ثم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو للعطف والمعنى ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم فعلى هذا قوله تعالى **يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ** حال منهم يعني قائلين آمنا نظيره قوله تعالى للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذا قول مجاهد والربيع وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو للاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله فعلى هذا الراسخون في العلم مبتدأ وما بعده خبره وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاؤس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش ومما يؤيد هذا القول قراءة عبد الله بن مسعود ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وقراءة ابي بن كعب ويقول الراسخون في العلم آمنا به ومن ههنا قال عمر بن عبد العزيز انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا آمنا به **كُلٌّ** من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا المراد منه وما لم نعلم **مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا** قلت فحال الراسخين في العلم يباين حال الزائغين قلوبهم من الاهواء المتبعين الآراء كلما اضاء لهم رواقق لنصوص آرائهم مشوا فيه وآمنوا به واذا اظلم عليهم تاويلات النصوص ولم يوافق لآرائهم قاموا ولم يؤمنوا به قال البغوي هذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية يعني القول باستيناف الكلام وعدم العطف قلت وجه كون هذا القول اقيس واشبه ان الاستثناء من النفي اثبات باجماع اهل العربية واللام في الراسخون للاستغراق فلو كان قوله الراسخون في العلم معطوفا على الله لزم ان يعلم تاويل المتشابهات كل راسخ في العلم وليس كذلك على ما يشهد البداهة والدراية **وَمَا يَذَّكَّرُ** اصله يتذكر اي ما يتعظ بما في القرآن **إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ○ ذوو العقول السليمة فان سلامة العقل يقتضي ان يفوضوا ما لا علم لهم



الى المتكلم العليم الحكيم ولا يعزوا الى الجهل المركب وهم في كل واد يهيمون قالت الآية كانه لا ادري نصف العلم

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ولا تمل بها عن الحق كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ

جاز ان يكون هذا من مقال الراسخين تقديره يقولون امنا به ويقولون ربنا الخ وجاز ان يكون تعليم مسئلة

من الله تعالى عند البلوغ الى المتشابه بتقديره قولوا ربنا لا تزغ قلوبنا **بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**

بانزال كتابك ووفقتنا بالايمان بالمحكم والمتشابه وبعد منصوب على الظرفية واذ في موضع الجر باضافته

اليه وقيل اذ ههنا بمعنى ان المصدرية **وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً**

توفيقا وتثبيتا **إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ○ لكل مسئول فيه دليل على ان الهدى

والضلالة من الله تعالى بتوفيقه او خذلانه وانه المتفضل على عباده لا يجب عليه شيء عن النواس بن سمعان

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان

يقيمه اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا

على دينك والميزان بيد الرحمن جل جلاله يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة رواه البغوي وروى نحوه احمد

والترمذي من حديث ام سلمة ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو والترمذي وابن ماجة من حديث انس

وفي الصحيحين من حديث عائشة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن رواه احمد **رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ**

النَّاسِ لِيَوْمٍ اي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم **لَّا رَيْبَ فِيهِ**

اي لا شك في وقوعه ووقوع ما فيه من الجزاء **إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ○

مفعال من الوعد فالخلف في الوعد محال لكونه رذيلة ينافي الالوهية واما في الوعيد فيجوز عندنا المغفرة

وان لم يتب وقالت الوعيدية من المعتزلة لا يجوز الخلف في الوعيد ايضا الا بعد التوبة محتجا بهذه

الاية قلنا وعيد الفساق كما هو مشروط بعدم التوبة باتفاق بيننا وبينكم كذلك مشروطة بعدم

العفو لا طلاق قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى يغفر لمن يشاء

ويعذب من يشاء وقوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ونحو ذلك

وفي الباب احاديث لا يحصى **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** يعم المشركين و

اهل الكتاب **لَن تُغْنِيَ** اي لا تجزي **عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا**

أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ اي بدلا من رحمته او طاعته **شَيْئًا** من

الاغناء فهو منصوب على المصدرية دون المفعولية لان الاغناء غير متعد الا ان يقال معناه

على التضمين لا تدفع عنهم من الله اي من عذابه شيئا فعلى هذا منصوب على المفعولية والجار والمجرور

ظرف مستقر حال من **وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ** ○ اي حطبها

عطف على لن تغني **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ** دأب مصدر

من دأب في العمل اذا كدح فيه والجار والمجرور في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره دابهم

كدأب آل فرعون ومعناه فعلهم وصنيعهم في الكفر وتكذيب الرسل كفعل آل فرعون كذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقيل هو منقول من معنى الفعل إلى معنى الشأن وقال أبو عبيدة معناه كسنة آل فرعون وقال الأخفش كأمر آل فرعون وشأنهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يعني عادة هؤلاء الكفار وطريقتهم وشأنهم في تكذيب الرسل وتنزل العذاب كشأن آل فرعون وطريقتهم وسنتهم وجاز أن يكون الجار والمجرور متصلا بما قبله يعني توقد بهم النار كما توقد بآل فرعون فوقود النار بهم بضم الواو شأنهم كما هو شأن آل فرعون ولن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم كما لم يغن مال فرعون فيكون شأنهم كشأنهم عند حلول العذاب **والذين من قبلهم** مثل عاد وثمود وقوم لوط معطوف على آل فرعون وحينئذ قوله تعالى **كذبوا** إما حال بتقدير قد أو استيناف لبيان حالهم كأنه في جواب ما شأنهم وجاز أن يكون الموصول مبتدأ وما بعده خبره **بآياتنا فأخذهم الله** وعاقبهم **بذنوبهم** أي بسبب ذنوبهم **والله شديد العقاب** ○ شديد عقابه روى أبو داود في سننه وابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله **قل للذين كفروا** يعني اليهود **ستغلبون** إلى قوله لأولي الأبصار فقد صدق الله تعالى وعده بقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية عليهم وقال مقاتل نزول هذه الآية قبل وقعة بدر والمراد بهم مشركو مكة يعني قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر إن الله تعالى غالبكم وحاشركم إلى جهنم وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن يهود المدينة قالوا لما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكبا إلى مكة يستفزهم فأجمعوا أمرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية قرأ حمزة والكسائي سيغلبون بالياء على أن الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم وكذا قوله **ويحشرون** في الآخرة **إلى جهنم** وقرأ الباقون بالتاء فيهما على الخطاب على أنه مقول قل **وبئس المهاد** ○ أي الفراش أي جهنم

هذا من تمام ما يقال لهم او استيناف اي بئس ما مهدوه لانفسهم او بئس ما مهد لهم **قد كان لكم اية** الخطاب لليهود على تقدير كون الاية السابقة فيهم يعني قد كانت لكم يا معشر اليهود اية اي دليلا واضحا على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون او خطاب للمشركين على تقدير كون الاية فيهم يعني قد كانت لكم يا معشر الكفار اية معجزة ودليلا على النبوة **في فئتين** اي فرقتين انما يقال الفرقة فئة لان في الحرب يفي بعضهم الى بعض **التقتا فئة** مومنة يعني رسول الله واصحابه **تقاتل** العدو **في سبيل الله** في طاعة الله كانوا ثلثمائة وثلث عشر رجلا سبع وسبعون رجلا من المهاجرين وصاحب رايتهم علي ابن ابي طالب وهو الصحيح وقيل مصعب بن عمير ومائتان وستة وثلثون من الانصار وصاحب رايتهم سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجاله وكان معهم من السلاح ست اذرع وثمانية سيوف **و** فئة **اخرى كافرة** وهم مشركو مكة كانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد الهجرة بثمانية عشر شهرا في رمضان سنه ٢ **يرونهم** قرا نافع ويعقوب بالتاء على الخطاب وان كان الخطاب لليهود فالمعنى يا معشر اليهود ترونهم يعني كفار مكة **مثليهم** اي مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود حضروا قتال بدر لينظروا على من يكون الدبرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قلنا لعل المراد كثرتهم وتكرارا امثالهم دون التثنية كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين يعني كرة بعد اخرى وان كان الخطاب للمشركين فالمعنى ترونهم يا معشر الكفار اي المسلمين مثليهم وذلك حين القتال ولا تناقض بين هذه وبين قوله تعالى في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم لانهم قللوا في اعينهم قبل القتال حتى اجترؤا عليهم فلما تلاقوا وشرعوا في الحرب كثر المسلمون في اعينهم حتى جبنوا وغلبوا وقرا الجمهور بالياء على الغيبة وعلى هذا فالضمير المرفوع جاز ان يكون راجعا الى المشركين والمعنى يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين او مثلي المسلمين وجاز ان يكون راجعا الى المسلمين يعني يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين حيث قللهم الله تعالى في اعينهم حتى راوهم مثلي انفسهم مع كونهم ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ثم قللهم الله تعالى ايضا حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالى ايضا في اعيننا حتى رايناهم عددا يسيرا اقل من انفسنا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة والرؤية ههنا بمعنى العلم حتى يكون مثليهم مفعولا ثانيا له اذ المعنى لا يساعد كونه حالا فعلى هذا قوله تعالى **راي العين**

نبه على انهم سيغلبون ... في ... القران ... ما الذي يطابق ... دلائل العقول فيكون محكما وما الذي يخالف ظاهره دلائل العقول فيكون متشابها ثم يعلمون انه كلام لا يجوز في كلام الحكيم التناقض والباطل فيعلمون ان ذلك المتشابه لابد ان يكون له معنى صحيح عند الله تعالى وهذه الاية دالة على علو شان المتكلمين الذين يبحثون عن الدلائل العقلية ويتوسلون بها الى معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ولا يفسرون القران الا بما يطابق دلائل العقول ويوافق اللغة والاعراب والعلم ان الشيء كلما كان اشرف كان ضده اخس ولما كان مفسر القران من اشرف المناصب كان ضده ... موصوفا بهذه الدرجة ... هذه الدرجة ... الثناء عليها ... ان يتكلم ... ان يكون ... الاصول وفي علم اللغة ... كان في غاية البعد ... صلى الله عليه وسلم ... والدين

مبني على المبالغة في علمهم بكونهم مثليهم وتشبيه لهذا العلم بالعلم الحاصل برؤية العين فاطلق رأي العين واريد به العلم الحاصل به مجاز تسمية المسبب باسم السبب فهو منصوب على المصدرية وجاز ان يكون منصوبا بنزع الخافض اي كرأي العين **وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَّشَآءُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ** الذي ذكر من القليل والتكثير وغلبة القليل عليهم مع القدرة على الكثير شاكي السلاح **لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** اي لذوي العقول وقيل لمن رأى الجمعين **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ** التزيين ضد التشين وهو كون الشي ذا حسن وجمال مستحقا للمدح محبوبا وذلك يكون بصفات نفسانية كالعلم والعقل ونحو ذلك او بدنية كالقوة والقامة وحسن المنظر او خارجية كاللباس والمراكب والمال والجاه والتزيين جعل الشي كذلك اما في الحقيقة كما في قوله تعالى زينا السماء الدنيا بمصابيح او في اعتقاد من زين له سواء كان الاعتقاد مطابقا للواقع كما في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم او غير مطابق له كما في قوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم والشهوة هي توقان النفس وميلها ورغبتها الى الشي والمراد بالشهوات ههنا المشتهيات فانها هي المزينات المحبوبات حقيقة لكن سميت بالشهوات وجعل مورد التزيين حب الشهوات دون انفسها مبالغة في التوبيخ وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها بل حب شهواتها كان تقدير الكلام حبب الى الناس حب محبة النساء ونحوها نظيره احببت حب الخير وقال صاحب الكشاف سميت شهوات مبالغة في التنفير عنها لان الشهوات علم في الخسة شاهد على البهيمة اذ المقام مقام التنفير عنها والترغيب فيما عند الله وقال بعض لا قال بل مبالغة في التمني يرعن مخالطتها وكمال التوجه اليها فانها كمالها في كونها مشتهيات يشغل اللاهي بكليته الى نفسها وتقطعه عما عند الله والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للجواهر والاعراض والافعال الاختيارية للعباد والداعي كلها ولعله زينه ابتلاء قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولكونه سببا لمجاهدة المؤمنين وباعثا للشكر النعمة ووسيلة الى السعادة الاخروية وموجبا لفضل البشر على الملئكة وسببا للخذلان الكافرين وموجبا لاضلالهم يضل من يشاء ويهدي من يشاء وايضا في التزيين حكمة التعيش وبقاء النوع قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده وقيل المزين هو الشيطان فان الاية في معرض الذم وقد نسب الله تعالى تزيين الاشياء تارة الى نفسه باعتبار الخلق حيث قال كذلك زينا لكل امة عملهم زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وزينه في قلوبكم وتارة الى الشيطان باعتبار كسبه القاء الوسوسة في القلوب والاغواء حيث قال واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقوله لازينن لهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل **مِنَ النِّسَآءِ وَالْبَنِيْنَ وَالْقَنَاطِيْرِ** جمع قنطار وهو المال الكثير بعضه على بعض سمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه سميت القنطرة وقال معاذ بن جبل الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس الف ومائتا مثقال واثنا عشر

الف درهم او الف دينار وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم وعن السدي اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض وقيل ملأ مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال **الْمُقَنْطَرَةِ** ماخوذة من القنطار للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة يعني الكثيرة المنضد بعضها الى بعض وقال الضحاك المحصنة المحكمة وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة وقال الفراء المضعفة فالقناطير اريد به جمع القنطار وبالمقنطرة جمع الجموع **مِنَ الذَّهَبِ** قيل سمي به لانه يذهب **وَالْفِضَّةِ** قيل سمي بها لانها تنفض اي تتفرق **وَالْخَيْلِ** جمع فرس لا واحد من لفظه **الْمُسَوَّمَةِ** قال مجاهد يعني المطهمة الحسان اي محكم الخلق حسن الجمال و السمينة فاحسن السمن تسويمها احسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية اي السائمة وقال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء اي العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي **وَالْاَنْعَامِ** جمع نعم والنعم جمع لا واحد له من لفظه ويطلق على الابل والبقر والغنم وقال ابو حنيفة رحمه الله يطلق على الدواب الوحشي ايضا ولذا فسر قوله جزاء مثل ما قتل من النعم اي مثل ما قتل من النعم الوحشي **وَالْحَرْثِ** اي الزرع **ذٰلِكَ** المذكورات **مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الْمَاٰبِ** ۝ اي المرجع الحسن الذي كانه عين الحسن ففيه كمال التحريض على استبدال ما في الدنيا من الشهوات الفانية بما عند الله من المستلذات القوية الباقية **قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ** المذكورات فيه توبيخ للكفار واشارة الى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه متردد في ان ينبئهم شفقة عليهم وامتثالا لامر الله تعالى او لا ينبئهم لملاحظة بعدهم عن قبول الحق وتقرير لما سبق اليه الاشارة من ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا **لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتٌ** مبتدأ والظرف خبر مقدم عليه والجملة استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بخير او يكون ظرفا مستقرا صفة لخير واختصاص المتقين لانهم هم المنتفعون به وجنات خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات **تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ** صفة لجنات **خٰلِدِيْنَ فِيْهَا** اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها **وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ** مما يستقذر من النساء كالحيض والنفاس والبول والغائط **وَّرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ** قرا ابو بكر عن عاصم بضم الراء في جميع القران غير الحرف الثاني في المائدة رضوانه سبل السلام والباقون بالكسر وهما لغتان كالعدوان والعدوان قيل ذكر الله سبحانه من جنس ما يشتهونه الجنات التي هي من جنس الحرث والازواج المطهرة التي هي من جنس النساء ولم يذكر البنين لان المقصود منهم في الدار الفانية الاعانة وبقاء النوع ولا الخيل ولا الانعام ولا الذهب

والفضة لانهم مستغنون عن مشاق ركوب الخيل والانعام لنيل المقاصد وعن البيع والشراء المحوج الى الاثمان وزادهم ما لا زيادة عليه وهو رضوان الله جل شانه ونكر الرضوان اشارة الى انه امر لا يحيط العلم بادراكه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا متفق عليه وعندي ان ذكر النبات واتم في مقابلة جميع ما يشتهون لقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فانها لا بناء والاتباب كلهم يجتمعون في الجنة ويدوم لقائهم ابدا قال الله تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي رواه البيهقي والترمذي وحسنه وهناد في الزهد عن ابي سعيد والحاكم في التاريخ والاصبهاني في الترغيب واما قناطير الذهب والفضة فان الله تعالى خلق الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك رواه البزار والطبراني والبيهقي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي الحديث المرفوع جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما متفق عليه من حديث ابي موسى واما الخيل والانعام فقد قال اعرابي يا رسول الله اني احب الخيل افي الجنة خيل قال ان دخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوت له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي عن ابي ايوب وروى الترمذي والبيهقي نحوه عن بريدة مرفوعا والطبراني والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة مرفوعا واخرج ابن المبارك عن شفي بن ماتع ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من نعيم الجنة انهم يتزاورون على المطايا والبخت وانهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله واخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ والاصبهاني عن علي مرفوعا قال ان في الجنة شجرة تخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة وزمامها الدر والياقوت وهن ذوات الاجنحة خطوها مد البصر لا تروث ولا تبول فيركبها اولياء الله فيطير بهم حيث شاء فيقول الذي اسفل منهم قد اطفأ نورنا من هؤلاء فقال لهم كانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجلسون واخرج ابن المبارك عن ابن عمر ان في الجنة عتاق الخيل وكرام النجائب يركبها اهلها واخرج ابن وهب عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدم من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب واما الحرث فقد روى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له الست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء واخرج الطبراني وابو الشيخ نحوه وفيه حتى

تكون سنبلة اثنا عشر ذراعا ثم لا يبرح مكانه حتى يكون منه كامثال الجبال ولعل وجه تخصيص الازواج من
بين نعيم الجنة بالذكر انما هو لشدة ما كان بالعرب من شهوة النساء واما ان الازواج تكون لكل من يدخل
الجنة اجمعين واما البنون ونحو ذلك فلمن كان له بنون في الدنيا ولمن يشتهيهم فيها وهم لا يشتهون
ذلك غالبا لما روي عن ابي سعيد انه اذا اشتهى المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة ولكن لا يشتهي رواه
الترمذي والدارمي يعني لا يشتهي غالبا جمعا بين الروايات وذكر الله سبحانه ما زاد على نعماء الدنيا
ولا مزيد عليه وهو رضوان الله فانه هو الفارق البائن بين نعماء الدنيا ونعماء الجنة فان الدنيا ملعونة وملعون
ما فيها الا ما ابتغي به وجه الله عز وجل وفي رواية الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما رواه الطبراني في الاوسط
عن ابن مسعود وفي الصغير عن ابي الدرداء وابن ماجة عن ابي هريرة واما نعماء الجنة ففي مرضيات
الله تعالى عن ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل لي في المنام سيد بنى دارا وصنع
مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة وسخط عليه السيد قال والله السيد ومحمد الداعي والدار
الاسلام والمادبة الجنة رواه الدارمي قلت والسر في ان نعيم الدنيا غير مرضية لله تعالى انه ابتغي
ان يلتفت اليها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ونعيم الجنة مرضية لله تعالى محمود من يطمع فيها قال الله تعالى وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ان مبادي تعينات النشأة الدنيوية غالبا هي الاعدام التي تعرضت في
مرتبة العلم واستضاءت بالتقابل بعكوس نقائضها التي هي صفات الكمال لله تعالى كالجهل في مقابلة
القدرة ونحو ذلك وسميت ظلالا ولاجل ذلك يسرع الفناء الى هذه النشأة والعدم في نفسه
شر محض لا نصيب له من الحسن والجمال والخير والكمال الا بالعرضية بخلاف نشأة الاخروية فان
مبادي تعيناتها انما هي صفات الله تعالى الحسنى فنحبها احب الله تعالى ولا نشغف بها الا لشغف
به تعالى كذا ذكر المجدد رضي الله عنه في سر محبة يعقوب عليه السلام بيوسف عليه السلام مع ان
الانبياء بل الاولياء لا يلتفتون الى غير الله سبحانه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا رواه مسلم قال المجدد رضي الله
عنه وذلك ان حسن يوسف عليه السلام كان من جنس حسن اهل الجنة فكان حبه والعشق به حب الله تعالى
وعشقه **﴿وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ﴾** هذا الكلام في مقام التعليل لما سبق
واللام اما للاستغراق اي بصير بجميع العباد محسنهم ومسيئهم فيجازيهم على حسب ما عملوا
واما للعهد يعني بصير بالذين اتقوا ولذا اعد لهم الجنات **﴿اَلَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ﴾**
مجرور على انه صفة للمتقين او للعباد وجاز ان يكون منصوبا على المدح او مرفوعا **﴿رَبَّنَا اِنَّنَا﴾**
﴿اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ الفاء
للسببية وفيه دليل على ان مجرد الايمان سبب لاستحقاق المغفرة عن معاذ قال قال رسول الله

صلی الله علیه وآله وسلم حق الله علی العباد ان یعبدوه ولا یشرکوا به شیئاً وحق العباد علی الله ان لا یعذب من لا یشرك به شیئاً قال معاذ افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فیتکلوا متفق علیه

اَلصّٰبِرِیْنَ علی خلاف النفس نعیماً عن الجزع فی المصائب وعن اتباع الشهوات والرذائل حاملین نفسها علی الطاعات والفضائل **وَالصّٰدِقِیْنَ** فی المقال وادعاء الاحوال وجمیع الدعاوی والروایات والشهادات واصدق الصدق شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله **وَالْقٰنِتِیْنَ** الدائمین علی الطاعات المشتغلین بالله تعالی **وَالْمُنْفِقِیْنَ** اموالهم فی مرضات الله فاستوعب الکلام انواع الطاعات من الاخلاق والاقوال والاعمال البدنیة والمالیة **وَالْمُسْتَغْفِرِیْنَ بِالْاَسْحَارِ** ۝ یعنی انهم مع ما هم فیه من الطاعات الظاهرة والباطنة خائفون من الله یعترفون علی انفسهم بالتقصیر فیستغفرون منه کیف لا وان العباد لا یمکن ان یعبدوا کما ینبغی لکبریائه وعظمته بل العبد اذا لاحظ ان افعاله مخلوقة لله تعالی وانه تعالی من علیه بتوفیقه لعبادته وارتضاه لنفسه حیث لم یترکه الی نفسه علم ان کل ما صدر منه ان کان قابلاً للقبول فهو مستوجب للشکر والامتنان ولا یتصور اداء شکر نعمائه الا ان یتغمده الله بمغفرته ورضوانه یمنون علیك ان اسلموا بل الله یمن علیکم ان هداکم للایمان ان کنتم صدقین وخص الاسحار بالاستغفار لکونها اقرب للاجابة عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال ینزل الله تعالی الی السماء الدنیا کل لیلة حین یبقی ثلث اللیل فیقول انا الملك من ذا الذی یدعونی فاستجیب له من ذا الذی یسألنی فاعطیه من ذا الذی یستغفرنی فاغفر له متفق علیه وفی روایة لمسلم ثم یبسط یدیه ویقول من یقرض غیر عدوم ولا ظلوم حتی ینفجر الفجر قال البغوی حکی عن الحسن ان لقمان قال لابنه یا بنی لا تکونن اعجز من هذا الدیك یصوت بالاسحار وانت نائم علی فراشك وعن زید بن اسلم انه قال هم الذین یصلون الصبح فی الجماعة وقیل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الی السحر ثم استغفروا قال نافع کان ابن عمر یحیی اللیل ثم یقول یا نافع اسحرنا فاقول لا فیعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد یستغفر الله ویدعو حتی یصبح وتوسیط الواو العطف دلیل علی استقلال کل واحدة منها فی الکمال وکمالهم فیها او التفاته الموصوفین بها فالصابرون الصوفیة اصحاب القلوب والنفوس الزاکیة والغزاة والشهداء رضی الله عنهم والصادقون العلماء الناطقون بالروایات الصادقة والقانتون الزهاد المصلون بطول القنوت الداعون الله تعالی والمنفقون الاغنیاء الصالحون من المؤمنین یکتسبون الاموال من الوجوه المباحة وینفقونها فی سبیل الله والمستغفرون بالاسحار الذین یعملون السوء بجهالة ثم یتوبون من قریب عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والذی نفسی بیده لو لم تذنبوا لذهب الله بکم ولجاء بقوم یذنبون فیستغفرون الله فیغفر لهم رواه مسلم وروی احمد وابو یعلی من حدیث ابی سعید نحوه قدم الله سبحانه فی الذکر الا بعض فالابعض **شَهِدَ اللّٰهُ** ای بین بنصب الادلة التکوینیة



والذال الايات السمعية **أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ** حكى البغوي عن الكلبي قال قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا امنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله تعالى هذه الاية فاسلم الرجلان قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو **وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ** يعني مومني الانس والجن كلهم امنوا بتوحيد الله تعالى باللسان **قَآئِمًا** بتدبير مصنوعاته منصوب على الحال من الله فاعل شهد وجاز لعدم اللبس يعني شهد الله في حال قيامه بتدبير مصنوعاته فان قيامه عليه كذلك دليل واضح على توحيده او على الحال من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانه حال موكدة او على المدح وعلى هذا يكون صفة المشهود وجاز ان يكون مفعولا للعلم اي اولوا المعرفة قائما **بِالْقِسْطِ** اي متلبسا بالعدل في قسمه وحكمه لا يتصور منه الظلم لانه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء فلا يجب عليه ثواب المطيع بل ذلك تفضل منه ولا عذاب العاصي فانه يغفر لمن يشاء فلا دليل فيه للمعتزلة **لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ** كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة **الْعَزِيزُ** في ملكه **الْحَكِيمُ ۝** في صنعه صفتان لله فاعل شهد او بدل لان من هو قدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته **إِنَّ الدِّيْنَ** المرضي **عِنْدَ اللّٰهِ** هو **الْإِسْلَامُ** قرا الكسائي بفتح ان على انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء به الرسل من عند الله وهو دين الله الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اوليائه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا متفق عليه من حديث عمر في حديث طويل قصة سوال جبرئيل وبدل اشتمال ان فسر الاسلام بالشريعة المحمدية فانه الدين المرضي عند الله في هذا الزمان بعد نسخ الاديان المنزلة من الله تعالى سابقا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي رواه احمد والبيهقي من حديث جابر وقرا الجمهور بكسر ان على انه كلام مبتدا عن الاعمش انه قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله الاية ثم قال وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام فلما فرغ من صلوته سئل عنه فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله



صلى الله عليه وآله وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله جل شانه ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة رواه البغوي بسنده واخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب بسند ضعيف

وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعني اليهود والنصارى في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحقية الاسلام حتى نفاه بعضهم او خصوص بالعرب **إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** بان الدين عند الله الاسلام حيث بين الله جل شانه ذلك في التورية والانجيل **بَغْيًا** منصوب على العلية **بَيْنَهُمْ** ظرف مستقر صفة لبغيا يعني ما تركوا الحق واختلفوا لشبهة وخفاء في الامر بل بعد العلم بكونه حقا لاجل بغي وحسد مستقر بينهم ولاجل طلب الملك والرياسة واخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر انها نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى عليه السلام حتى قال بعضهم انه ابن الله جل شانه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله جل شانه واحد لم يلد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي معاداة لليهود ومخالفة لهم حيث انكروا نبوته وبغوا امه بعد ما جاءهم العلم في التورية انه عبده ورسوله واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم المراد لقوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم فسلط الله جل شانه عليهم الجبابرة **وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ○ فيجازيه على كفره وعيد لمن كفر منهم **فَإِنْ حَاجُّوكَ** يا محمد وقالت اليهود والنصارى ان ديننا هو الاسلام وانما اليهودية والنصرانية نسب **فَقُلْ** لا نزاع في اللفظ بل **أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ** فتح الياء نافع وابن عامر وحفص واسكن الباقون **لِلَّهِ** اي انقدت لله تعالى وحده لا اشرك به غيره ولا اتبع هواي فيما آمر به بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان او المعنى اخلصت توجهي ظاهرا بالجوارح واللسان وباطنا بالنفس والقلب لله تعالى لا التفت الى غيره او المعنى فوضت وجهي يعني ذاتي لله تعالى ومقتضى هذا الاسلام والتفويض ان لا يشرك به غيره وان يسارع في امتثال اوامره وانتهاء نواهيه وان يتبع كل شريعة جاءت من عنده ما لم ينسخ **وَمَنِ اتَّبَعَنِ** عطف على الضمير المرفوع في اسلمت وحسن للفصل اي واسلم من اتبعني وجاز ان يكون مفعولا معه اثبت الياء نافع وابو عمرو في الوصل على الاصل وحذفها الباقون في الحالين تبعا للخط **وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** عطف على قل اسلمت يعني قل لنفسك اسلمت واحصر الاسلام في قلبك واجعله مطمئنا به وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى **وَالْأُمِّيِّينَ** الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب **ءَأَسْلَمْتُمْ** كما اسلمت بعد ما وضح بالدلائل العقلية وآيات التورية والانجيل على كفركم فهذا

المعاندة استفهام صيغة وامر معنى كما في قوله تعالى فهل انتم منتهون يعني انتهوا وفيه تعيير لهم بالبلادة او

فَإِنْ أَسْلَمُوا كما اسلمت **فَقَدِ اهْتَدَوْا** فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله تعالى **وَإِنْ تَوَلَّوْا** عن الاسلام كما اسلمت **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ** اي فلا يضرونك انما عليك تبليغ الرسالة دون الهداية وقد بلغت **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴿٢٠﴾ مؤمنهم وكافرهم يجازي كل واحد بما عمل **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** يعني اليهود يكفرون بالقرآن والانجيل وايات التورية التي فيها نعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ** اي قتل اوائلهم الانبياء وهم يرضون لفعلهم يريدون ان يفعلوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل اوائلهم فقاتلوه وسحروه وجعلوا السم في طعام حتى مات به شهيدا حين مات وقد ذكر قصة السحر والسم في سورة البقرة **بِغَيْرِ حَقٍّ** يعني في اعتقادهم والا فقتل النبي لا يكون الا بغير حق وانما حملهم على القتل حب الرياسة ولم يجدوا منهم ما يجوز به القتل **وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ** اي بالعدل **مِنَ النَّاسِ** وهم اتباع الانبياء قرا حمزة يقاتلون من المفاعلة قال ابن جريج كان الوحي ياتي الى انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس روى البغوي عن ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم **فَبَشِّرْهُمْ** اي اخبرهم يا محمد ذكر لفظ البشارة تهكما بهم **بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴿٢١﴾ وجيع قال سيبويه جملة فبشرهم لا يصلح ان يكون خبرا لان فلا يجوز عنده دخول الفاء على خبر ان فيا ساء على خبر ليت ولعل فعلى هذا خبر ان اما قوله تعالى اولئك الذين الى اخره وجملة فبشرهم معترضة نظيره زيد فافهم رجل صالح واما عند الاخفش فلا يمنع دخول الفاء في خبر ان ... فبشرهم بعذاب اليم وقال الجمهور جملة فبشرهم خبر لان قال البغوي انما ادخل الفاء على خبر ان على الفاء ان لتضمن ... الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم وقال اكثر النحويين يجوز



دخول الفاء على خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط كالمبتدء الموصول بخلاف اسم ليت ولعل فانهما ينقلان الجملة الخبرية الى الانشاء فينفيان المشابهة بالشرط فعلى هذا الجملة التالية خبر بعد خبر

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ اي ضاعت **أَعْمَالُهُمْ** فلهم اللعنة والخزي **فِي الدُّنْيَا وَ** العذاب في **الْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ** ۝ يحفظ اعمالهم من الحبط ويدفع عنهم العذاب اخرج ابن المنذر وابن اسحق وابن جرير وابن ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهلما الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله تعالى **أَلَمْ تَرَ** استفهام للتقرير والتعجيب **إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا** يعني نصيبا حقيرا حيث لا نصيب لهم من بطون الكتاب ولا من الايمان بجميع ما فيه **مِّنَ الْكِتَابِ** ومن للتبعيض وجاز ان يكون للبيان والمراد بالكتاب التورية او جنس الكتب السماوية **يُدْعَوْنَ** حال من الموصول مفعول الم تر يعني يدعوهم محمد صلى الله عليه واله وسلم **إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ** يعني التورية على ما ذكرنا من الروايات وكذا على ما قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهما الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحرى بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيني وبينكما التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بشيء من التورية فيه الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله تعالى هذه الاية **لِيَحْكُمَ** الكتاب اسند الحكم الى الكتاب لكونه سببا للحكم او ليحكم النبي صلى الله عليه واله وسلم **بَيْنَهُمْ** على وفق الكتاب **ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ** عطف على يدعون وفيه استبعاد لتوليهم مع علمهم بانه الحق من ربهم **وَهُم مُّعْرِضُونَ** ۝ اي هم قوم عادتهم الاعراض عن الحق والجملة حال من فريق وهي نكرة مخصصة بالصفة وقال



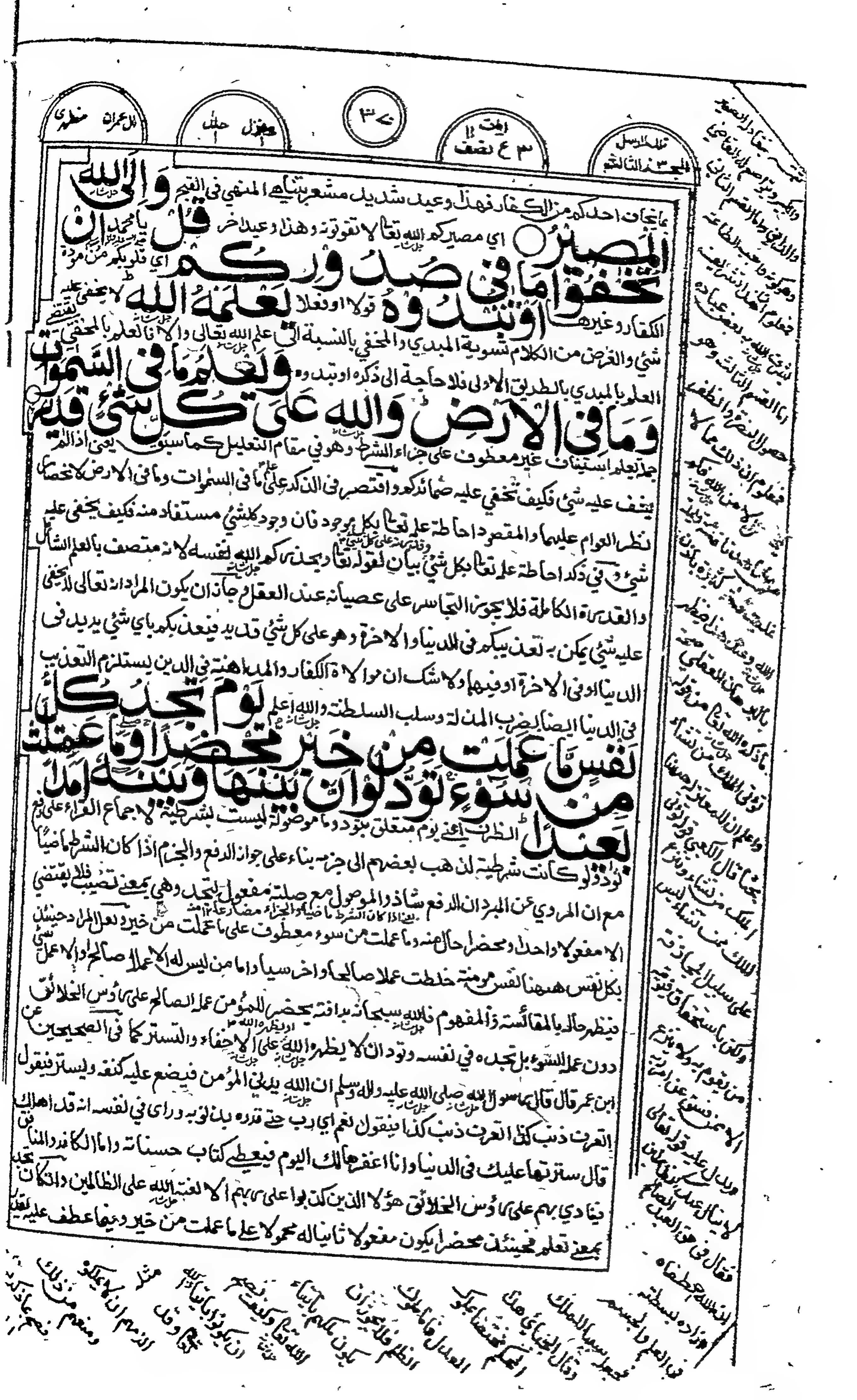
قتادة معنا من اليهود دعوا الى حكم كتاب الله يعني القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس
في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحكم القرآن على
اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه **ذٰلِكَ** التولي عن كتاب الله بعد العلم
والاعراض عن الحق **بِاَنَّهُمْ** اي بسبب تسهيل امر العقاب على انفسهم باعتقاد فاسد
وهو انهم **قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ** ص
اربعين يوما عدد ايام عبادة ابائهم العجل كما مر في سورة البقرة **وَّغَرَّهُمْ فِيْ دِيْنِهِمْ**
مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ○ اي هذا القول وان اباءهم الانبياء يشفعون
لهم او ان يعقوب وعده الله تعالى ان لا يعذب اولاده **فَكَيْفَ** خبر لمبتدأ محذوف يعني فكيف
حالهم **اِذَا جَمَعْنٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيْهِ وَوُفِّيَتْ**
كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ اي جزاء ما عملت من خير او شر **وَهُمْ**
لَا يُظْلَمُوْنَ ○ الضمير لكل نظرا الى المعنى فان معناه كل انسان لا ينقص من
حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته وقال البغوي قال ابن عباس وانس بن
مالك رضي الله عنهم انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم قالت
المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك
الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله تعالى على اختلاف الروايتين
قل اللهم الى آخره ويمكن الجمع بينهما وذكر البيضاوي انه روي انه صلى الله عليه وآله وسلم لما خط الخندق
وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره فجاء واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها
وبرق برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون فقال
اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها
القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي
ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر
من يثرب قصور الحيرة من ارض فارس وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق فنزلت
هذه الآية وقد ذكر البيهقي وابو نعيم في الدلائل هذه القصة من غير ذكر نزول الآية وذكر
ابن جرير عن قتادة مختصرا وفيه ذكر نزول الآية قوله تعالى **قُلْ** يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم المقولة بعد ذلك
اللّٰهُمَّ اصله يا الله حذف حرف النداء وزيدت الميم عوضا عنه ولذلك لا يجتمعان وهذا
من خصائص هذا الاسم الرفيع كدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف وقطع همزته ودخول
تاء القسم عليه وقيل اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات



الفعل وهمزته فبقي اللهم وربما خففوا فقالوا لاهم وكل ذلك لكثرة الاستعمال ونظيره هلم الينا كان اصله هل أمّ الينا اي هل قصد الينا واذا قيل اللهم اغفر لي فقولك اغفر لي بيان لامّنا بخير وكذا في قوله اللهم العن رعلا وذكوان فان لعن الاعداء يصلح بيانا لامّنا بخير **مَالِكَ الْمُلْكِ** صفة للمنادي وقيل نداء بعد نداء حذف منه الصاحب حرف النداء تقديره يا مالك الملك ولا يجوز جعله صفة للمنادي لان المنادي الاول بكونه مكفوفا بخصوصية تلحق كالتي هو ومثله لا يوصف كما قال سيبويه ونقض بسيبويه النحوي ودفع بان الصوت هنا لم يبق على معناه بجعله جزأ للكلمة بخلاف ما فيه والملك مصدر يشتق منه المَلِكُ والمراد به المفعول اريد به عالم الامكان واللام للاستغراق فان الله تعالى خالقه ومالكه يتصرف فيه كيف يشاء ويهب منه ما يشاء لمن يشاء لا يجوز لاحد ان يتصرف في شيء من الاشياء الا باذنه وتمليكه **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ** واللام في اللفظين للعهد الذهني والمعنى تعطي من الملك ما تشاء من تشاء وتسترد ولذلك عدل من الضمير الى الظاهر **وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ** في الدنيا **بِيَدِكَ الْخَيْرُ** قيل تقديره بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل ذكر الخير وحده لانه المقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب قلت لعل المراد بالخير الوجود فالوجود الحقيقي الذي لا حظ له من العدم مختص بالواجب لذاته خير محض ليس فيه شائبة من الشر والوجود الظلي الذي به تحقق الممكن في الخارج الظلي مستفادا من الواجب والعدم الذي هو حصة الشر في الممكن ذاتي له غير مستفاد من العلة ومعنى اسناد الشر الى الله تعالى ان الممكن الذي الشر داخل في مفهومه وبعض افراده اكثرها النعض وحصة الوجود منه مستند الى الوجود الحق واما حصة الشر منه فذاتي له فما اصدق قوله تعالى بيدك الخير **إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ○ ولا يقدر احد غيرك على شيء اصلا وقدرة العباد انما هي قدرة متوهمة بها يسمى العبد كاسبا والله خلقهم وما يعملون قال البيضاوي نبه بهذه الجملة على ان الشر ايضا بيده قلنا نعم لكن معنى كونه تعالى قادرا على الشر وكون الشر بيده انه تعالى قادر على عدم افاضة الخير فان القدرة معناه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل واذا لم يفعل الخير بقي الممكن على الشر الاصلي **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** يعني تدخل احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة في احدهما بالنقصان من الآخر **وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا فاحييناه

ولهم احييه ميتا والارض الميتة احييناها والباقون يخففون الجميع ويعقوب الحي من الميت ولحم احيه ميتا قيل معناه يخرج الحيوان من النطفة والبيضة ويخرج النطفة والبيضة من الحيوان والنبات الطري من الحب اليابس والحب اليابس من النبات كذا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وعكرمة والكلبي والزجاج وقال الحسن وعطاء يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه الاية كذا اخرج ابن ابي حاتم عن عمر بن الخطاب **وترزق من تشاء بغير حساب** ○ اي من غير تضييق ولا تقتير بحيث لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عند الله عقب الله سبحانه هذه الجمل الخمس ليستدل بها على قدرة الله على ايتاء الملك من يشاء ونزعه من يشاء روى البغوي بسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي وآيتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب مشفعات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرؤكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة ماواه على ما كان فيه والا اسكنته في حظيرة القدس والا نظرت اليه بعيني كل يوم سبعين مرة والا قضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليه واخرج الطبراني عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك الدين مثل ثبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك والله اعلم اخرج ابن جرير من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء** نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة ونحو ذلك او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية **من دون المؤمنين** فيه اشارة الى ان ولايتهم لا يجتمع وولاية المؤمنين لاجل منافاة الكفار ينهم بالذات وفيه بالعرض بالحرمان عن ولاية المؤمنين وذكر البغوي قول مقاتل انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وذكر قول الكلبي عن ابي صالح انها نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى المؤمنين عن فعل مثل فعلهم ❋ **فصل** ❋ الحب في الله والبغض في الله باب عظيم من ابواب الايمان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المرء مع من احب متفق عليه وعن انس مرفوعا نحوه بلفظ انت مع من احببت متفق عليه وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لابي ذر يا ابا ذر اي عرى الايمان اوثق قال الله ورسوله اعلم قال الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله رواه البيهقي في الشعب وعن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان احب الاعمال الى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله رواه احمد وابوداود وفي الباب احاديث كثيرة **وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ** اي اتخاذهم اولياء **فَلَيْسَ** الضمير المرفوع عائد الى من يفعل **مِنَ اللّٰهِ** حال من شيء قدم عليه لتنكيره **فِي شَيْءٍ** خبر ليس والتنكير للتحقير يعني ليس هو كائنا في شيء حقير من ولاية الله او من دين الله يعني كما ان ولاية الكفار لا يجتمع وولاية المؤمنين كذلك لا يجتمع وولاية الله ايضا ولو قال من دون الله والمؤمنين لافاد ذلك الفائدة مع الاختصار لكن المقصود كمال المبالغة في البعد عن ولاية الله **اِلَّآ اَنْ تَتَّقُوْا** استثناء مفرغ منصوب على الظرفية وهو من حيث المعنى متعلق بكلا الجملتين السابقتين ومن حيث اللفظ باحديهما مقدرة للاخرى كما هو دأب التنازع يعني لا يجوز موالاة الكفار في شيء من الاوقات الا وقت ان تتقوا منهم ومن يفعل ذلك ليس هو من اولياء الله في شيء من الاوقات الا وقت الاتقاء والاتقاء افتعال من الوقاية يعني وقاية نفسه من شرهم ويلزمه الخوف ولاجل ذلك قيل معناه الا ان تخافوا **مِنْهُمْ تُقٰىةً** كذا قرأ الجمهور وقرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن فعيلة وعلى التقديرين مصدر من غير باب الفعل يقال توقيت تقاة وتقى وتقية وتقوى واذا قلت اتقيت كان مصدره اتقاء ثم المصدر جاز ان يكون بمعناه ويكون منصوبا على المصدرية والمعنى لا يجوز موالاة الكفار في شيء من الاوقات الا وقت ان تتقوا انفسكم منهم اي من شرهم تقاة وجاز ان يكون بمعنى المفعول فالمعنى الا وقت ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاءه ومقتضى الاستثناء اباحة موالاتهم وقت الخوف من شرهم ولا شك ان الضروري يتقدر بقدر الضرورة فلا يجوز حينئذ الا اظهار الموالاة دون ابطانها ولا يجوز حينئذ ان يستحل حراما او يحرم حلالا او ارتكاب معصية او يظهر الكفار على عورات المسلمين او يطلعهم على اسرار المؤمنين وانكر قوم التقية بعد ظهور الاسلام قال معاذ بن جبل كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة الاسلام فاما اليوم فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم ثم بالغ سبحانه في المنع عن ولاية الكفار وزاد على نفي ولاية المؤمنين ونفي ولاية الله عمن تولى بالكفار بالوعيد فقال **وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ** اي يخوفكم سخطه وعقابه في موالاة الكفار وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يبالي



وَإِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ ○ اي مصيركم الله تعالى لا تفوتونه وهذا وعيد آخر بما كان احدكم من الكفار فهذا وعيد شديد مشعر بتناهي المنهي في القبح

قُلْ يا محمد إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ اي قلوبكم من مودة الكفار وغيرها أَوْ تُبْدُوهُ قولا او فعلا يَعْلَمْهُ اللّٰهُ لا يخفى عليه شيء والغرض من الكلام تسوية المبدي والمخفي بالنسبة الى علم الله تعالى والا فان العلم بالمخفي يقتضي العلم بالمبدي بالطريق الاولى فلا حاجة الى ذكره او تبدوه

وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

جملة يعلم استيناف غير معطوف على جزاء الشرط وهو في مقام التعليل كما سبق يعني اذا لم يخف عليه شيء فكيف تخفي عليه ضمائركم واقتصر في الذكر على علم ما في السموات وما في الارض لانحصار نظر العوام عليهما والمقصود احاطة علمه تعالى بكل موجود فان وجود كل شيء مستفاد منه فكيف يخفى عليه شيء وفي ذكر احاطة علمه تعالى بكل شيء بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقدرته على كل شيء لانه متصف بالعلم الشامل والقدرة الكاملة فلا يجوز التجاسر على عصيانه عند العقلاء وجاز ان يكون المراد انه تعالى لا يخفى عليه شيء يمكن به تعذيبكم في الدنيا والآخرة وهو على كل شيء قدير فيعذبكم باي شيء يريد في الدنيا او في الآخرة او فيهما ولا شك ان موالاة الكفار والمداهنة في الدين يستلزم التعذيب في الدنيا ايضا بضرب المذلة وسلب السلطنة والله اعلم

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا

الظرف اعني يوم متعلق بتود وما موصولة ليست بشرطية لاجماع القراء على رفع تود ولو كانت شرطية لذهب بعضهم الى جزمه بناء على جواز الدفع والجزم اذا كان الشرط ماضيا مع ان المروي عن المبرد ان الرفع شاذ والموصول مع صلته مفعول لتجد وهي بمعنى تصيب فلا يقتضي الا مفعولا واحدا ومحضرا حال منه وما عملت من سوء معطوف على ما عملت من خير ولعل المراد حينئذ بكل نفس ههنا نفس مؤمنة خلطت عملا صالحا وآخر سيئا واما من ليس له الا عمل صالح او الا عمل سيئ فيظهر حاله بالمقايسة والمفهوم فالله سبحانه بفضله يحضر للمؤمن عمله الصالح على رؤس الخلائق دون عمل السوء بل تجده في نفسه وتود ان لا يظهره الله على الاشهاد او يظهره الله على الاخفاء والتستر كما في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وان كان تجد بمعنى تعلم فحينئذ محضرا يكون مفعولا ثانيا له محمولا على ما عملت من خير وفيما عطف عليه يقدر

مثله كما في قوله علمت زيدا فاضلا وعمرا يعني تجد الخير والشر محضرين وكلمة لو مقحمة وان مع اسمها
وخبرها مفعول لتود او هي بمعنى ليت حكاية لودادهم وان مع اسمها وخبرها بمنزلة الاسم
مع الخبر لليت وحذف مفعول تود لما يدل عليه ما بعده وجاز ان يكون لو مصدرية ولعدها فعل
مقدر فاعلها ان مع اسمها وخبرها وذلك الفعل بتاويل المصدر مفعول لتود وضمير بينه راجع الى
اليوم او الى ما عملت من سوء تقدير الكلام حين تصيب كل نفس عملها الخير اي صحيفة عملها او جزاءه
حال كونه محضرا وتصيب عملها الشر او تعلم جزاء خيرها وشرها محضرين عندها تود اي تتمنى مسافة
بعيدة بينها وبين ذلك اليوم وهوله لما يرى من عملها السوء وان كان ذلك مع ما يرى من صالح عمله
فان طمع النفع لا يصير مطمح نظره عند خوف الضرر او بينها وبين عملها السوء او يتمني ثبوت مسافة
بينها وبينه والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها قال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله السوء
ابدا وقيل يود انه لم يعمله وجاز ان يكون يوم متعلقا بقدير ووجه تخصيص القدرة باليوم مع شموله لجميع
الازمنة وقوع الثواب او العذاب في ذلك اليوم فالمعنى والله بكل شيء من ثوابكم وعذابكم قدير يوم
تجد وجاز ان يكون يوم منصوبا بمضمر فيعقله اذكروا والاولى ان يقدر يحذركم الله يوم تجد فلا يكون
في عطف ويحذركم جفاء وعلى هذه الوجوه تود حال مقدرة من الضمير في عملت من سوء يعني تجد ما
عملت ذلك الوداد يوم القيمة وجاز ان يكون تود خبرا لما عملت من سوء ويكون الواو في ما عملت من سوء للا
وتمت الجملة الاولى على ما عملت من خير وجاز ان يكون الواو للعطف وتود بمنزلة المفعول الثاني لتجد
محمولا على ما عملت من سوء اي تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء هائلا بحيث تود ان بينها
وبينه امدا بعيدا عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر اشام منه فلا
يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة متفق عليه **ويحذركم الله**
نفسه جملة مستانفة للتحذير عن ترك الواجبات واتيان السيئات كما ان ما سبق كان
للتحذير عن موالاة الكفار فلا تكرار وجاز ان يكون معطوفة على تود اي يهاب من هذه اليوم
او من عملة السوء ويحذركم الله نفسه باظهار قهاريته يوم تجد ولو كان الظرف متعلقا باذكر
جاز ان يكون هذه الجملة معطوفة على تجد اي اذكر يوم يحذركم الله باظهار قهاريته وهذا
لبيان المعاملة مع الكفار وقوله تعالى **والله رءوف بالعباد** ﴿۳۰﴾ اي
بعبادة المؤمنين لبيان المعاملة مع المسلمين وجاز على التاويل الاول ان يكون هذه الجملة في
مقام التعليل للجملة الاولى يعني انما يحذركم الله نفسه لانه رءوف بالعباد يريد اصلاحهم
اخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن مرسلا قال قال اقوام على عهد نبينا صلى الله عليه
واله وسلم والله يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى ابن اسحاق
وابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير انها نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح

حباً لله وقال البغوي نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا
اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال والله يا
معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقال قريش انما نعبدها حباً لله ليقربونا الى
الله زلفى فقال الله تعالى **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ** الحب بضم الحاء
وكسرها وكذا الحباب بمعنى المحبة مصادر من احبه يحبه فهو محبوب على غير قياس ومحب قليل
وحببته احبه حباً من ضرب يضرب شاذ وهو عبارة عن اشتغال قلب المحب بالمحبوب والنسبة
بحيث يمنعه عن الالتفات الى غيره ولا يكون له بد من دوام التوجه اليه والاشتغال به وهذا هو المعنى
من قولهم العشق نار في القلوب تحرق ما سوى المحبوب يعني ينقطع عن قلبه التوجه الى غير المحبوب فيجعل
نسياً منسياً كانه لم يكن في الوجود غير محبوبه حتى يسقط عن نظر بصيرته نفسه فلا يرى نفسه كما لا
يرى غيره ومقتضى تلك الصفة ابتغاء مرضات المحبوب وكراهة ما يكرهه طبعاً وبالذات بلا ملاحظة
طمع في ثوابه او خوف من عقابه وان اجتمع مع ذلك طمع وخوف ايضاً هذا تعريف المحبة من العبد
واما محبة الله تعالى للعبد فالله سبحانه منزه عن القلب واشتغاله ولا يمنعه شان عن شان فهي في
حقه تعالى عبارة عن الانس الساذج المقتضي لجذبه العبد الى جنابه وعدم اهماله وتركه الى
غيره وجذب الله العبد الى جنابه سبب للمحبة من العبد لله تعالى فتقدم محبة الله تعالى اياه وقد
قال الله تعالى والقيت عليك محبة مني وقال يحبهم ويحبونه فقدم يحبهم على يحبونه هذا ما ذكرت
هو المحبة الذاتية وما ذكر البيضاوي ان المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركه فيه بحيث يحملها على ما يقربه
اليه فهو بيان للمحبة الصفاتية وهي بمراحل عن المحبة الذاتية الا ترى ان الام يحب ولدها
بلا ملاحظة كمال فيه فذلك قريب من المحبة الذاتية وليست منها لان محبة الام تتفرع
على علم انتساب الولد اليها واما محبة الله تعالى ففي اعز واعلى من ذلك فقد ورد في الصحيحين
وغيرهما عن ابي هريرة وابن عباس وغيرهما مرفوعاً بالفاظ مختلفة ان الله تبارك وتعالى مائة رحمة
منها رحمة واحدة قسمها بين الخلائق يتراحمون بها وادخر لاوليائه تسعة وتسعين
واما ما ذكر البغوي ان حب المؤمنين لله تعالى اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب
الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فليس هذا تعريفاً للمحبة بل بيان لمقتضاه
وما يدل عليه **فَاتَّبِعُونِي** الفاء للسببية وذلك لان المحبة سبب لابتغاء مرضات
الله تعالى والمرضي من غير المرضي لا يدرك بالراي بل بتعليم الله تعالى بتوسط الرسل فثبت ان المحبة
سبب لاتباع الرسل والاتباع دليل على وجودها وعدمه دليل على عدمها فمن ادعى المحبة وخالف
سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو كذاب يكذبه كتاب الله تعالى **يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**
جواب للامر تقديره ان تتبعوني يحببكم الله فان قيل مقتضى هذه الآية ان محبة الله تعالى للعبد

يتفرع على اتباع الرسول المتفرع على محبة من العبد لله تعالى المسبوق بمحبته من الله للعبد فيلزم الدور قلنا هذه محبة اخرى من الله تعالى سوى المحبة السابقة فمحبة العبد لله تعالى محفوف بمحبتين من الله سبحانه سابق ولاحق فالمحبة السابقة ما ذكرناه سابقا والمحبة اللاحقة هي التي تقتضي الرحمة والتفضل الكامل الذي ورد في الحديث ان جزءا واحدا منها اي من الرحمة قسمها الله بين الخلائق وادخر لاوليائه تسعة وتسعين لاقتضاء تلك المحبة اللاحقة من الله تعالى المغفرة والرحمة عطف عليه قوله **وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ○** قال البغوي لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** يعني ان اطاعة الله والرسول احد فان اطاعة الرسول من حيث هو رسول الله انما هي اطاعة الله تعالى لا غير ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى متفق عليه من حديث ابي هريرة حيث جعل دخول الجنة فرع الطاعة وقال عليه السلام من اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس رواه البخاري في حديث طويل عن جابر **فَإِن تَوَلَّوْا** يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بحذف احد التائين اصله فان تتولوا اي تعرضوا عن اطاعة الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم **فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ○** وضع المظهر موضع الضمير ولم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وان الكفر ينفي المحبة وان المحبة مخصوصة بالمؤمنين وجاز ان يكون جزاء الشرط محذوفا وقوله تعالى فان الله لا يحب الكافرين مسبب له دليل عليه اقيم مقامه تقديره فان تولوا فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين والجملة الشرطية تدل على ان التولي عن الاطاعة دليل على عدم محبة الله تعالى اياه ومحبة العبد محفوف بالمحبتين من الله سابق ولاحق والله اعلم **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ** افتعال من الصفوة وهي الخالص من كل شيء يعني اختار لنفسه ولمحبته ورسالته **آدَمَ** ابا البشر عليه السلام حتى اسجد له ملئكته واسكنه في جنته واخرج من ذريته الانبياء كلهم وهو اول النبيين المصطفين **وَنُوحًا** حين اختلف الناس وصاروا كفارا بعد ما كانوا على شريعة الحق ودين آدم عليه السلام فاختاره الله تعالى على من سواه واهلك الكفار كلهم بدعائه وجعل ذريته هم الباقين **وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ** قيل اراد بآل ابراهيم وآل عمران انفسهما كما في قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني موسى وهارون وقال آخرون اراد بآل ابراهيم اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وسائر انبياء بني اسرائيل ومحمدا صلى الله عليه وآله وسلم واما عمران فقال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهارون وقيل عمران بن ماثان من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام والد مريم ام عيسى وقال الحسن ووهب كذلك الا انهما قالا ابو مريم عمران ابن اشهم بن امون من اولاد سليمان بن داود وبين عمرانين الف وثمانون سنة وقيل الف وثمانمائة

سنة والظاهر ان المراد بال عمران هٰهنا عمران ابو مريم لدلالة سياق الكلام عليه فان قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران واقع في مقام البيان لما سبق من الاصطفاء وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كانوا كلهم او اكثرهم من نسلهم **عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝** ان كان ما ذكر شاملا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وابراهيم عليه السلام كما هو شامل لموسى وعيسى فاصطفائهم على العالمين اجمعين ظاهر وبه يستدل على افضلية خواص البشر على خواص الملائكة والا فالمراد بالعالمين عالمي زمانهم قال البغوي قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم واسحٰق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام وقال البيضاوي لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وقال بعض الافاضل لما امرهم بمتابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل متابعته سببا لمحبة الله وعدم اطاعته سببا لسخطه وسلب محبته اكد ذلك بتعقيبه بما هو عادة الله تعالى من اصطفاء انبيائه على مخالفيهم ورفعهم وتذليل اعدائهم واعدامهم تخويفا للمتمردين عن متابعته فكذا اصطفاء ادم على من عداه حتى جعله مسجود الملئكة ولعن عدوه ابليس واصطفاء نوح على اعدائه كفار اهل الارض اجمعين حتى اهلكهم بالطوفان وجعل ذريته هم الباقين واصطفاء ال ابراهيم على العالمين مع ان العالم كانوا كلهم كافرين في زمن ابراهيم حتى جعل دينهم شائعا وذلل مخالفيهم واصطفاء موسى وهرون حتى القى السحرة ساجدين واغرق فرعون وجنوده فلم يبق منهم احد مع كثرتهم وقلة وجعل متابعي عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء مع كونهم مغلوبين بالكلية غالبين الى يوم القيمة حيث قال وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ولذا خص ادم ونوحا وال الاين ولم يذكر ابراهيم ونبينا سيد المرسلين اذ ابراهيم لم يغلب على العالم بالكلية وهذا الكلام لبيان ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سيغلب والله اعلم **ذُرِّيَّةً** فعيلة من الذر وهي صغار النمل والياء للنسبة ووجه ذلك انهم استخرجوا من صلب ادم كالذر او فعولة من الذر بمعنى الخلق ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وكسرت ما قبلها وادغمت في الياء ويسمى الاولاد والاباء ذرية فالاولاد ذرية لانه ذرأهم والاباء ذرية لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اي اباءهم ويقع على الواحد والجمع منصوب على الحالية او البدلية من الالين او منهما ومن نوح **بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** مبتدأ وخبر في موضع النصب صفة لذرية يعني اصطفى نوحا والالين حال كونهما خلقة مستخرجة كالذر بعضها كائنة من نسل بعض او بعضها من شيعة بعض في التناصر واتحاد الدين كما في قوله وان من شيعته لابراهيم ولو اعتبر في الذرية معنى الاشتقاق وتعتمد على ذي الحال فلا يبعد ان يقال ان بعضها فاعله ومن بعض متعلق به يعني خلقه مخلوقة او مستخرجة بعضها من البعض وجاز ان يكون معنى بعضه من بعض ان عادة الله تعالى اصطفاء واحد من قوم فلا ينبغي ان يستبعد قريش اصطفاء النبي

عليه وآله وسلم حال كونه واحدا منهم **والله سميع** يسمع أقوال الناس باستبعاد اصطفاء بعضهم من بعض **عليم** ○ يعلم من يصلح للاصطفاء أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها **إذ قالت** إذ متعلق بعليم أو منصوب بإضمار اذكر **امرأت عمران** ابن ماثان أو ابن اشهم وكان بنو ماثان رؤس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم واسم امرأة عمران حنة بنت فاقود وهي كانت عقيمة وقد أسنت فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد وكانت من أهل بيت كانوا من الله بمكان فدعت الله أن يهب لها ولدا فحملت بمريم كذا أخرج ابن جرير عن ابن إسحق وعن عكرمة نحوه **رب إني نذرت لك ما في بطني محررا** منصوب على الحالية أي معتقا لخدمة بيت المقدس لا أشغله بشيء من الدنيا خالصا مفرغا لعبادة الله تعالى وكان هذا النذر مشروعا في دينهم في الغلمان أخرج ابن جرير عن قتادة والربيع كان إذا حرر غلام جعل في الكنيسة يكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير إن أحب أقام فيه وإن أحب ذهب حيث شاء ولم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا إلا الغلمان فلعل حنة بنت الأمر على التقدير أو طلبت ذكرا **فتقبل مني** فتح الياء نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون يعني تقبل مني ما نذرته **إنك أنت السميع** لقولي **العليم** ○ بنيتي فقال لها زوجها ويحك ما صنعت أرأيت إن كان ما في بطنك أنثى لا يصلح لذلك فوقعا من ذلك في هم فهلك عمران وحنة حامل بمريم **فلما وضعتها** الضمير لما في بطنها وتأنيثه لأنه كان في الواقع أنثى أو على تأويل النفس والجبلة **قالت** تحسرا وقد كانت ترجوا غلاما **رب إني وضعتها أنثى** أو قالت اعتذارا إلى الله في جعلها محررة لخدمة البيت **والله أعلم بما وضعت** قرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب بإسكان العين وضم التاء على التكلم على أنه من كلام امرأة عمران تسلية منها لنفسها أي لعل لله تعالى فيه سرا وإن كان خيرا والباقون بفتح العين وإسكان التاء على الغيبة فهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها **وليس الذكر كالأنثى** جاز أن يكون هذه الجملة من قولها اعتذارا إلى الله في جعلها محررة لخدمة البيت يعني ليس الذكر في خدمة الكنيسة لقوته وصلاحيته كالأنثى لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس فاللام في الكلمتين للجنس وجاز أن يكون من كلام الله تعالى أي ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت بل هي أفضل من الذكر فاللام فيهما للعهد وهذا التأويل أولى من الأول إذ لو كان على وجه الاعتذار لقالت وليست الأنثى كالذكر **وإني سميتها مريم** عطف على ما قبلها من مقالتها وما بينهما اعتراض ومعناه العابدة في لغتهم قالت ذلك لأن يجعلها الله تعالى كاسمها عابدة وفي تقديم المسند إليه إشارة إلى تخصيصها بالتسمية يعني ليس لها أب فهي يتيمة وفيه استعطاف **وإني** فتح الياء نافع وأسكنها الباقون **أعيذها** أجيرها **بك وذريتها** أولادها

من الشيطان الرجيم ○ المطرود اصل الرجم الرمي بالحجارة

عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها متفق عليه يعني ببركة هذه الاستعاذة وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب قلت وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة حين زوجها عليا اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وكذا قال لعلي حينئذ رواه ابن حبان من حديث انس ودعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالقبول من دعاء امرأة عمران فارجوا عصمتها واولادها من الشيطان وعدم مسه اياهم وحصر عدم المس في مريم وابنها الثابت بالحديث على هذا يكون حصرا اضافيا بالنسبة الى الاعم الاغلب **فتقبلها** يعني تقبلها يعني مريم من حنة مكان الذكر او المعنى استقبلها اي اخذها في اول امرها حين ولدت كتعجل بمعنى استعجل **ربها بقبول حسن** القبول ههنا ليس بالمعنى المصدري والا لقال تقبلا حسنا بل هو اسم لما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود اي بوجه حسن يقبل به النذائر والقبول الحسن هو قبول المرادين اهل الاجتباء دون قبول المريدين اهل الهداية فان الله تعالى اصطفاها لنفسه وفضلها على نساء العالمين وطهرها من الذنوب ومن الحيض من غير سابقة عمل منها واجتهادها او لكان القبول بالمعنى المصدري اي فتقبلها بامر ذي قبول حسن وذلك الامر هو الاختصاص وكون مبدء تعينها من مبادي تعينات اهل الاصطفاء **وانبتها نباتا حسنا** مصدر على غير باب الفعل والمعنى انبتها فنبتت نباتا حسنا فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام اخرج ابن جرير عن عكرمة وقتادة والسدي ان حنة لما ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ما تلي الحجبة من الكعبة فقالت دونكم هي النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها وهي اشباع بنت فاقوذ ام يحيى عليه السلام فابوا الا القرعة فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها قيل كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم فارتز قلم زكرياء فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكرياء وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم مع جري الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكرياء وكان راس الاحبار ونبيهم **وكفلها** قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء من باب التفعيل والفاعل هو الله تعالى لتقرره في الاذهان او الضمير المرفوع مستتر فيه راجع الى ربها والباقون بالتخفيف والفاعل **زكريا**

بالمد عند الجمهور مرفوع لفظا وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالقصر منصوب المحل بالمفعولية وابو بكر عن عاصم بالمد منصوبا لفظا والمعنى على قراءة الجمهور قام بامرها زكريا وعلى قراءة الكوفيين ضمها الله بالقرعة زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهم السلام فبنى زكريا لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا** لما قبلها اعنى تقبلها بقبول حسن او لتقدم الجامع باعتبار المسند او المسند اليه وكلما ظرف زمان فيه معنى الشرط منصوب بما وقع جوابه اعني وجد **الْمِحْرَابَ** اي الغرفة التي بنى لها والمحراب اشرف المجالس ومقدمها ويقال ايضا للمسجد المحراب لانه محل محاربة مع الشيطان قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج اخرج ابن جرير عن الربيع بن انس قال كان اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها **وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا** اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف **قَالَ** زكريا استبعادا **يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا** اي من اين وقيل من اي جهة **قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ** اخرج ابن جرير عن ابن عباس ان رزقها كان ينزل من الجنة وقال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط وكان يأتيها رزقها من الجنة وقد تكلمت وهي صغيرة كعيسى **إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ۝ بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه يحتمل ان يكون من كلامها او من كلام الله تعالى وهذه القصة دليل على كرامة الاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه رحمة الله عليهم اجمعين حيث قال انى لك هذا اخرج ابو يعلى في مسنده من حديث جابر ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو بالخبز واللحم فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها **هُنَالِكَ** اي في ذلك المكان او ذلك الوقت حين راى زكريا كرامة مريم وسعة رحمة الله ورأى ان اهل بيته قد انقرضوا وليس له ولد يرثه العلم والنبوة وخاف مواليه اي بني اعمامه ان يضيعوا الدين بعده دخل المحراب وغلق الابواب و **دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ** اي من عندك على خرق عادة جرت منك حيث كانت امرأته عاقرا وهو كان شيخا كبيرا كما وهبت الرزق لمريم على خرق العادة **ذُرِّيَّةً** اي ولدا يطلق على الواحد والجمع والذكر والانثى **طَيِّبَةً** انثها نظرا الى لفظ

قال في النهاية للجزري اي السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم والمتحمل
والرئيس والمقدم واصله من ساد يسود فهو سيود فقلبت الواو ياء لاجل الياء الساكنة قبلها فادغمت ١٢ منه

اِنَّكَ سَمِيْعُ الدُّعَاۗءِ ○ مجيب الدعاء **فَنَادَتْهُ الْمَلٰۗىِٕكَةُ** قراءة حمزة والكسائي فناداه بالالف والامالة على التذكير الذرية يعني صالحا معصوما طاهرا من الذنوب اي مجيبه
لان الفاعل اسم ظاهر مؤنث غير حقيقي والباقون بالتاء لتانيث لفظ الملئكة وكونها جمعا مكسرا قال
عن ابراهيم قال كان عبد الله يذكر الملئكة في القرآن قال ابو عبيد اختار ذلك خلافا للمشركين
في توهمهم الملئكة بنات الله وكان المنادي جبرئيل وحده اخرج ابن جرير عن ابن مسعود وجه
ايراد صيغة الجمع اي الملئكة قال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع
لاجتماع اصحابه معه وكان جبرئيل رئيس الملئكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك وقيل
معنى نادته الملئكة اي من جنسهم كقولك زيد يركب الخيل **وَهُوَ** اي زكريا **قَاۗىِٕمٌ**
يُّصَلِّيْ فِي الْمِحْرَابِ اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب
القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخل احد حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المسجد
عند المذبح والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض
ففزع منه وهو جبرئيل فناداه يا زكريا **اَنَّ اللّٰهَ** قراءة حمزة وابن عامر إن بكسر الهمزة
على اضمار القول تقديره فنادته الملئكة فقالت ان الله والباقون بالفتح اي نادته بان الله
يُبَشِّرُكَ قراءة حمزة يبشرك بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين وكذا بابه بالتخفيف حيث
وقع في كل القرآن من بشر يبشر وهي لغة تهامة الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها
ووافقه الكسائي ههنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافقهما ابن كثير وابو عمرو
في عسق والباقون بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين من التفعيل **بِيَحْيٰى** سمي به لان
الله تعالى احيى قلبه بالايمان والطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية **مُصَدِّقًۢا**
حال مقدرة **بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ** يعني بعيسى عليه السلام سمي به لان الله تعالى
قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي عيسى كلمة لانه يهتدى به
كما يهتدى بكلام الله قالت الصوفية العلية كان مبدأ تعينه صفة الكلام وكان يحيى اول من
آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وفي الصحيحين في حديث المعراج انهما
كانا ابني خالة وقد ذكر فيما سبق ان يحيى كان ابن خالة لمريم وعلى تقدير صحة تلك الرواية
فالقول بانهما كانا ابني خالة مبني على التجوز كما قال عليه الصلوة والسلام لفاطمة اين ابن عمك
يعني عليا وهو ابن عم لابيها وقد قتل يحيى قبل رفع عيسى الى السماء وقال ابو عبيدة اراد بكلمة
من الله كتاب الله وآياته **وَسَيِّدًا** يسود قومه ويفوقهم في العلم والعبادة والورع وجميع
خصال الخير قال مجاهد الكريم على الله وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء وقال سفيان
الذي لا يحسد وقيل هو القانع وقيل هو السخي وقال جنيد رحمه الله هو الذي جاد بالكونين عوضا
عن المكون **وَحَصُوْرًا** اصله من الحصر وهو الحبس والمنع فقيل كان لا ياتي النساء

فقيل كان عنينا كما جاء في الحديث قلت وان كان عنينا فليس المراد ههنا كونه عنينا لانه ليس بمدح والمقام مقام المدح فالاولى ان يقال انه كان ممنوعا حابسا نفسه عن اتباع الشهوات والملاهي اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن عساكر عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد لله يلقى الله الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله يقول وسيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب واشار بانملة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم انما كان ذكره مثل هدبة الثوب ليس بيانا لكونه حصورا بل بيانه لما سبق اعني كونه معصوما وهذا بيان للواقع واخرج ابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عمر موقوفا وهو اقوى اسنادا من المرفوع واخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد اذنبه ان شاء يعذبه وان شاء يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قذاة من الارض فاخذها وقال كان ذكره مثل هذه القذاة واخرج عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة موقوفا وابن عساكر في تاريخه عن معاذ بن جبل مرفوعا ان يحيى عليه السلام مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقنا **وَنَبِيًّا** ناشيا **مِّنَ** اصلاب **الصَّالِحِينَ** ۝ يعني النبيين المعصومين او كائنا من عداد من لم يأت صغيرة ولا كبيرة **قَالَ** زكريا مناجيا الى الله سبحانه من غير التفات الى جبرئيل **رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ** صدر هذا القول منه بمقتضى الطبع استبعادا عن مقتضى العادة او استعظاما وتعجبا كل ذلك بمقتضى الطبع فان مقتضى الطبع قد يغلب على مقتضى العقل والا فالعقل والعلم يحكمان بانه لا استبعاد في قدرة الله تعالى ولا تعجب كما ان موسى عليه السلام اعترض على خضر بعدما عهد منه وقال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وقال عكرمة والسدي انه لما سمع نداء الملئكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا هذا الصوت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك فقال ذلك دفعا للوسوسة وقال الحسن انه قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه يعني باي وجه يكون لي غلام بان تجعلني وامرأتي شابين وتزيل عقمها او يهب لي الولد من امرأة اخرى او تهبه ايانا مع كوننا على حالتنا الاولى **وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ** هذا مقلوب اي قد بلغت الكبر وشخت او المعنى ادركني كبر السن واضعفني وكان يومئذ ابن سنتين وتسعين سنة كذا قال الكلبي وقال الضحاك كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة **وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ** لا تلد يستوي فيه المذكر والمؤنث **قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ۝ خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك اي يولد لك مع كونك شيخا وامرأتك عاقرا او خبر والمبتدأ الله يعني كذلك الله وبيانه يفعل ما يشاء من العجائب او الله مبتدأ والجملة بعده خبره وكذلك في محل النصب على المصدرية يعني الله يفعل ما يشاء

تنبيه ثبت ان الذي خرج يحيى عليه السلام كان حين مريم ... نعلا حارقا للعادة ... انما قيل انه قال بعض الانبياء وما كان كذلك والاولى لان النبي الموجود في ذلك الزمان هو زكريا عليه السلام ولو كان يحيى ... لكان هو عالما بما ... فكان يجب ان لا يشتبه عليه امره وان لا يقول ... لمريم انى لك هذا ... فقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه مشعر بانه لما سأل عن امر تلك الاشياء انما ذكرت له ان ذلك من عند الله فهنالك طمع في انخراق العادة في حصول الولد من المرأة العقيم الشيخة وذلك يدل على انه ما وقف على الاحوال ...

وبلا كذلك الفعل اي مثل ما وعدناك والكان على خلاف العادة او على الحالية من يشاء **قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْ** فتح الياء نافع وابو عمرو واسكنها الباقون **اٰيَةً** اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك **قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ** يعني لا تقدر على التكلم مع الناس مع قدرتك على الذكر **ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ اِلَّا رَمْزًا** اي الاشارة بتحريك اوراس واصله التحريك والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على ما في الضمير وقال عطاء اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا **وَاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيْرًا** يعني حين يظهر لك الاية شكرا **وَّسَبِّحْ** اي صل **بِالْعَشِيِّ** اي من الزوال الى ذهاب بعض الليل يعني الظهر والعصر والمغرب والعشاء **وَالْاِبْكَارِ** ۝ من صلوة الفجر الى الضحى **وَاِذْ قَالَتِ** عطف على اذ قالت امراة عمران **الْمَلٰٓئِكَةُ** يعني جبرئيل عليه السلام شفاها **يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰىكِ** اي اختارك لنفسه بالتجليات الذاتية الدائمية التي عبرها الصوفية بكمالات النبوة وهي بالاصالة للانبياء عليهم السلام وبالتبعية والوراثة للصديقين وكانت هي صديقة قال الله تعالى وامه صديقة رحمة الله عليهم اجمعين **وَطَهَّرَكِ** عن الذنوب بالحفظ والمغفرة وعدم تطرق الشيطان اليها كما مر من حديث ابي هريرة برواية الشيخين وقيل طهرها من مسيس الرجال وقيل من الحيض **وَاصْطَفٰىكِ** اي فضلك **عَلٰى نِسَآءِ الْعٰلَمِيْنَ** ۝ اي عالمي زمانهم عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة متفق عليه وفي رواية قال ابو كريب واشار وكيع الى السماء والارض وعن انس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون رواه الترمذي وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام متفق عليه قلت لعل معنى قوله صلى الله عليه واله وسلم لم يكمل من النساء من الامم السابقة الا مريم وآسية يدل عليه قوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فان هذه الجملة تدل على فضل عائشة على مريم وآسية وفي الصحيحين من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين وروى ابو داود والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال نزل ملك من السماء استاذن الله ان يسلم علي فبشرني ان فاطمة سيدة نساء

اعلم ان زكريا عليه السلام ... سروره ... نعمه واشتاق ... علامة تدل على حصول العلوق وذلك لان البشرى ... قال ... ربع ٥ اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا وفيه مسائل ذكرها هنا ... ثلثة ايام وذكر في سورة مريم ثلث ليال ... في الايام الثلثة ... مع لياليها ... هذه الآية وجوها احدها ان تعالى حبس لسانه عن ان يكلم الناس الا رمزا وفيه فائدتان احدهما ان يكون ذلك آية على العلوق بالولد والثانية حبس لسانه عن امور الدنيا واقباله على الذكر والتسبيح والتهليل ليكون في تلك المدة مستغرقا بذكر الله تعالى وبالطاعة والشكر على تلك النعمة الجسيمة وعلى هذا النقل يصير الشي الواحد ...

اهل الجنة فهذه الاحاديث تدل على ان فاطمة افضل من مريم لان نساء اهل الجنة عام لا يحتمل التخصيص بزمان دون زمان بخلاف قوله تعالى اصطفاك على نساء العالمين فانه يحتمل ان يكون المراد منه عالمي زمانها كما قلنا لكن ورد فيما روى ابو يعلى وابن حبان والحاكم والطبراني عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم وروى الترمذي عن ام سلمة عن فاطمة قالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فهذين الحديثين يدلان على استثناء مريم من المفضولية ولا يدلان على كونها افضل من فاطمة عليها السلام وما في الصحيحين من حديث المسور بن مخرمة قوله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني وعند احمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير نحوه يقتضي فضل فاطمة على جميع الرجال والنساء كما قال مالك لا نعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احدا لكن عند جمهور اهل السنة خص منه من علم تفضيلهم قطعا من الانبياء وبعض الصحابة يقينا وبقي من سواهم في العموم والله اعلم **يٰمَرْيَمُ اقْنُتِيْ** اي اطيلي القيام في الصلوة شكرا **لِرَبِّكِ وَاسْجُدِيْ وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ○** اي مع المصلين بالجماعة ولم يقل مع الراكعات لان النساء تتبع الرجال دون العكس فيكون اشمل **ذٰلِكَ** مبتدا اي ما ذكر من القصص **مِنْ اَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ** اي اخباره خبر **نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ ؕ** خبر بعد خبر وجاز ان يكون احدهما خبرا والاخر حالا **وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُوْنَ اَقْلَامَهُمْ** للاقتراع تقرير لما سبق من كونه وحيا على سبيل التهكم لمنكريه لان اسباب العلم منحصرة في الثلثة العقل وسماع الخبر او الحس وكون القصص غير مدرك بالعقل بديهي وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم لكونه صلى الله عليه وآله وسلم اميا وكون الاخبار منقطعة فبقي ان يكون باحتمال العيان ولا يظن به عاقل فبيان القصص منه صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو الواقع المعلوم عند اهل العلم بالاخبار معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم ودليل قطعي على كونه نبيا وكون ما يتلوا عليهم وحيا من الله تعالى والله اعلم **اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ** جملة استفهامية متعلقة بمحذوف دل عليه ما قبله اي يلقون اقلامهم يقولون ايهم يكفل مريم او ليعلموا ايهم يكفل مريم **وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ○** في كفالتها **اِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ** بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما معترضات ذكرت منة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالايحاء اليه وتنبيها للكفار على جهلهم وعنادهم **يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ** مبتدا والضمير فيه الى الكلمة نظرا الى المعنى فان معناه من كذلك يعني عيسى عليه السلام **الْمَسِيْحُ** خبر الاسم والجملة في موضع صفة لكلمة قال في القاموس المسيح ان يخلق الله الشيء مباركا او ملعونا من الاضداد والمسيح عيسى صلى الله على نبينا عليه وآله وسلم سمي لبركته والدجال الشوم

لانه مُسِحَ منه الاثم وقيل سمي عيسى مسيحا لانه مُسِحَ منه الاثم
ومعوذ بيته انتهى واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وقيل سمي بذلك
لانه ما مسح ذا عاهة الا برا وقيل سمي عيسى مسيحا لانه مسح ذا عاهة الا برا
وطهر من الذنوب وقال ابن عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برا وقال ابراهيم النخعي
لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في المكان في القاموس المسيح الكثير السياحة وفي القاموس
وهو من الاضداد كذا في القاموس وهو الدجال فهو من الاضداد كذا في القاموس
المسيح الصديق وهو عيسى والمسيح الكذاب وهو الدجال لعنه الله ممسوح اليمنى
الصحاح قال بعضهم المسيح هو الذي مسح احدى عينيه وقد روي ان الدجال لعنه الله ممسوح العين اليمنى
وقيل في عيسى ممسوح اليسرى ومعنى القولين ان الدجال قد مسحت وازيلت عنه الخصال المحمودة من
الايمان والعلم والعقل والحلم وسائر الاخلاق الحميدة وان عيسى قد مسحت وازيلت عنه الخصال التي
بالكلية من الجهل والشره والحرص والبخل وغير ذلك قال صاحب القاموس ذكرت لاشتقاق لفظ
المسيح خمسين قولا في شرحي لمشارق الانوار وغيره **عِيسَى** لفظ عبراني قيل هو معرب ايشوع
بمعنى السيد خبر بعد خبر وجاز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو عيسى وهذا علمه والمسيح لقبه والاسم
منهما ومن الكنية فانه عبارة عن كل ما يميز الشيء عما عداه **ابْنُ مَرْيَمَ** لما كانت صفة تميزه
تميز الاسماء نظمت في سلكها ولم يقل اسمائه المسيح عيسى ابن مريم لان الاسم اسم جنس مضاف للاستغراق
والاستغراق وان كان بمعنى كل فرد لكن يجوز حمل المتعدد على مجموع يتضمنه الاستغراق بمعنى كل احد
نحو ما من دابة الا امم امثالكم وجاز ان يقال هذا المجموع مميزه عن غيره فهو بمنزلة اسم واحد وجاز
ان يكون ابن مريم خبر مبتدأ محذوف اي هو ولا يجوز ان يكون ابن مريم صفة لعيسى في التركيب لان
اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى بن مريم وانما قال ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير
اب اذ الاولاد ينسب الى الآباء ولا ينسب الى الام الا اذا فقد الاب والله اعلم **وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا**
حال مقدرة بكلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره لتذكير المعنى اي شريفا في الدنيا
بالنبوة وكونه مطاعا للخلائق **وَالْآخِرَةِ** بالشفاعة للامم وعلو درجته في غرف الجنة
وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ لله تعالى بالقرب الذاتي والتجليات الذاتية الدائمة عطف على
وجيها **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ** يعني رضيعا حال من الضمير المرفوع
في يكلم **وَكَهْلًا** معطوف عليه يعني يكلم الناس رضيعا وكهلا على نسق كلام الانبياء
بلا تفاوت من اول عمره الى آخره وفيه اشارة الى انه يعمر ولا يموت حتى يكهل والى ان سنه لا يتجاوز الكهو
قال الحسين بن الفضل وكهلا يعني بعد نزوله من السماء فانه رفع الى السماء قبل سن الكهولة وقال مجاهد
معناه حليما والعرب يمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في استحكام العقل وجودة الرأي والتجربة فان
قبل ذلك يقل التجربة اولا يبلغ العقل الى كماله وبعد ذلك يضعف العقل وقوله ويكلم الناس عطف
على ومن المقربين وفي ذكر يكلم الناس في المهد تسلية لمريم من خوف لوم الناس اياها على اتيانه
بولد من غير زوج **وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝** جاز ان يكون معطوفا على كهلا
وان يكون معطوفا على يكلم الناس اي كائنا من الصالحين لا يتطرق اليه نوع من النقص والفساد

في الدين وذلك شان الانبياء فكانّ معناه ومن النبيين **قالت** مريم **رب انّى**

يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي اذ

استفهام من ان يكون بتزوج او غيره **قال** الله على لسان جبرئيل **كذلك**

الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اي قدّر ان يكون شيئ

فانما يقول له كن فيكون ○ يعني كما انه تعالى قادر على

ان يخلق الاشياء بالتدريج باسباب عادية ومواد فاذن يخلقها دفعة بلا اسباب **ويعلّمه**

قرأ نافع وعاصم ويعقوب بالياء على الغيبة عطفا على يخلق او على يبشرك والباقون بالنون على التكلم

عطفا على ما ذكر على طريقة الالتفات او ابتداء تطييبا لقلبها وازاحة لهمها من خوف اللوم لما علمت

انها تلد من غير زوج **الكتاب** اي الكتابة والخط فكان احسن الناس خطا في

زمانه وقيل المراد به جنس الكتب المنزلة يعني يعلم علوم الكتب السماوية المنزلة وخص الكتابان لمزيد

الاهتمام حيث كان الواجب عليه الانتظام بما في فروع الاعمال واما في اصول الدين فمقتضى الكتب

كلها واحد **والحكمة** الفقه **والتورية والانجيل ورسولا**

منصوب بمضمر معطوف على يعلم والتنوين للتعظيم تقديره ويجعله رسولا عظيما **الى بني**

اسرائيل قيل كان رسولا في حالة الصبا وقيل انما ارسل بعد البلوغ وكان اول انبياء بني

اسرائيل يوسف عليه السلام وآخرهم عيسى عليه السلام **انّي** منصوب بنزع الخافض متعلق

برسولا اي رسولا باني او بالعطف على الاحوال المتقدمة متضمنا معنى النطق يعني ناطقا باني

قد جئتكم باية اي معجزة دالة على رسالتي وانما قال باية وقد جاء

بايات لان الكل في الدلالة على صدقه كاية واحدة **من ربكم** جاز ان

ان يكون ظرفا مستقرا صفة لاية وان يكون ظرفا لغوا متعلقا بجئتكم **انّي** بفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو

واسكنها الباقون وقرأ نافع بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون بالفتح فيجوز نصبه على انه بدل من

اني قد جئتكم ويجوز جره على انه بدل من اية ويجوز رفعه على تقدير المبتدا اي هي اني **اخلق**

اصور واقدر **لكم من الطين** صورة **كهيئة** الهيئة الصورة

المهياة **الطير** قرأ ابو جعفر الطائر ههنا وفي المائدة **فانفخ فيه** اي في الطين

او الضمير راجع الى الكاف في كهيئة اي في ذلك المماثل **فيكون طيرا**

قرأ الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرأ نافع ويعقوب وابو جعفر طائرا على الافراد لان كل واحد

منها كان طائرا قال البغوي لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها

ثديا واسنانا وهي تحيض وقال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم

سقط ميتا ليتميز بالصنع العبد فيه مدخل فيه **باذن الله** اي بامره وقوله كن نبه على

ان احياءه من الله تعالى لا منه **وابرئ الاكمه** الذي ولد اعمى او الممسوح العين

كذا قال ابن عباس وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش يعني ضعيف البصر مع سيلان الدمع كثيرا وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار دون الليل **وَالْاَبْرَصَ** الذي به وضح وهذان الداءان يعجز عنهما الاطباء وكان في زمن عيسى الطب غالبا فاراهم المعجزة من جنس ذلك كما كان في زمن موسى السحر غالبا فارى عجز كل سحار عليم وفي زمن نبينا صلى الله عليه واله وسلم كان البلاغة في الكلام فاعجزهم القرآن وقال فاتوا بسورة من مثله قال وهب بن منبه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يدعو للمرضى والزمنى والعميان وغيرهم بهذا الدعاء اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت جبار من في السموات وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسئلك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم انك على كل شي قدير قال وهب هذا للفزع والجنون يقرأ عليه ويكتب ويسقى ماءه ان شاء الله تعالى **وَاُحْيِ الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ** كرر قوله باذن الله دفعا لتوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية قال البغوي قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح عليه السلام اما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى عليه السلام ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبين عيسى مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر فكان والدها ياخذ العشور ماتت ابنته بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولدت واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل **وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بُيُوْتِكُمْ** مما لم اعاينه فكان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشاء قال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما صنع اباءهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به

تتمه عند الله تعالى فان قيل كيف كان وجيها في الدنيا مع ان اليهود عاملوه بما عاملوه قلنا قد ذكرنا ان الله تعالى سمى موسى عليه السلام بالوجيه مع ان اليهود طعنوا فيه وآذوه الى ان براه الله تعالى مما قالوا وذلك لم يقدح في وجاهة موسى عليه السلام فكذا ههنا ... الاخبار عن الغيب على هذا الوجه معجز وذلك لان المنجمين الذين يدعون استخراج الخبر لا يمكنهم ذلك الا عن سؤال يتقدم ثم يستعينون عند ذلك بآلة ويتوصلون بها الى معرفة احوال الكواكب ويعترفون بانهم يغلطون كثيرا واما الاخبار عن الغيب من غير استعانة ولا تقدم مسئلة لا يكون الا بالوحي من الله تعالى تم كلامه ...



بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى ارض مصر وقال
قتادة انما هذا في المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى فامروا ان لا
يخونوا ولا يخبأوا فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله
خنازير **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ** المذكور من الامور الخارقة للعادة **لَآيَةً** على صدق
عيسى في دعوى النبوة **لَّكُمْ** لتهتدوا بها **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**
اي موفقين للايمان فآمنوا **وَمُصَدِّقًا** عطف على رسولا او منصوب بفعل مقدر
دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا **لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ** وهكذا شأن
الانبياء يصدقون الكتب السماوية كلها ويصدق بعضهم بعضا **وَلِأُحِلَّ**
لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ اي النسخ حرمة
بعض ما في التوراة من اللحوم والشحوم المحرمة فيها والنسخ لا ينافي التصديق كما ان القران ينسخ بعضه
بعضا مقدر باضمار جئتكم او مردود على قوله باني قد جئتكم بآية او معطوف على معنى
مصدقا اي لاصدق ولاحل **وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**
جاز ان يكون المراد بالآية ههنا آيات الانجيل وجاز ان يقال انه تكرير للتاكيد ولتقريبها
الى الحكم المترتب عليه وكذلك قوله **فَاتَّقُوا اللَّهَ** في مخالفتي وتكذيبي
وَأَطِيعُونِ فيما امركم به من توحيد الله وطاعته **إِنَّ اللَّهَ**
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ تفصيل لما اجمل من قوله فاتقوا الله
واطيعون فانه في قوله ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق
الذي غايته التوحيد اقرارا في هذه الجملة بالعبودية على نفسه سد الباب الفتنة التي
ياتي من توهم ابن الله وثالث ثلثة وفي قوله فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية
باتيان المامورات والانتهاء عن المناهي ثم اكد الجملتين بقوله **هَٰذَا صِرَاطٌ**
مُّسْتَقِيمٌ يعني الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له قل امنت بالله ثم
استقم في جواب من قال اخبرني في الاسلام عنه بعدك رواه اصحاب السنن واحمد والبخاري
في التاريخ **فَلَمَّا** ظرف زمان فيه معنى الشرط جوابه قال من انصاري **أَحَسَّ**
عِيسَىٰ مِنْهُمُ اي من بني اسرائيل **الْكُفْرَ** يعني سمع منهم تكذيبه
والقول بمثل عزير ابن الله والبصر منهم ما يدل على الكفر وفي الكلام حذف اختصار يدل على
المحذوف تمام من البشارة تقديره فولدت مريم عيسى وكلم عيسى قومه في المهد وبلغ الكمال
حتى صار نبيا عالما بالتوراة والانجيل ودعا الناس الى الهدى واتى بالمعجزات المذكورات
وانكره بنو اسرائيل وكذبوه واتوا بما يدل على الكفر فلما احس عيسى منهم ذلك **قَالَ مَنْ**
أَنصَارِي فتح الياء نافع واسكنها الباقون **إِلَى اللَّهِ** الى ههنا بمعنى مع

في قوله تعالى لا تاكلوا اموالهم الى اموالكم او بمعنى في او بمعنى اللام يعني من انصاري مع الله او في الله يعني في سبيل الله او لله او هو بمعناه ويعتبر في النصرة معنى الاضافة يعني من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي فعلى هذه الوجوه الجار والمجرور ظرف لغو وجاز ان يكون ظرفا مستقرا على انه حال من الياء اي من انصاري ملتجيا الى الله او ذاهبا الى ما امر به او ضاما اليه **قَالَ الْحَوَارِيُّونَ** حواري الرجل خالصته من الحور بمعنى البياض الخالص قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين ندب الناس يوم الخندق ثلثا فانتدب كل مرة زبير بن العوام فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير متفق عليه وفي القاموس الحواري الناصر او ناصر الانبياء والقصار والحميم سمي اصحاب عيسى به لخلوص نيتهم في الدين وكونهم ناصراله كذا قال الحسن وسفيان وقيل كانوا ملوكا استنصر بهم عيسى من اليهود سموا بها لما كانوا يلبسون الثياب البيض واخرج ابن جرير عن ابي ارطاة كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها وقال الضحاك سموا بها لصفاء قلوبهم يعني لتطهرهم من الذنوب وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم اثر العبادة ولونها واصل الحور عند العرب شدة البياض وقال الكلبي وعكرمة الحواريون الاصفياء وكانوا اثنى عشر رجلا قال روح بن القاسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين يصلح لهم الخلافة وعنه قال الحواريون الوزراء وقال مجاهد والسدي كانوا صيادين السمك وقيل كانوا ملاحين **نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ** اي انصار دينه **آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ** يا عيسى يوم تشهد الرسل لقومهم وعليهم **بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ۝ فيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد **رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ** من الكتب الانجيل وغيره **وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ** عيسى عليه السلام في كل ما امر به **فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ۝ بوحدانيتك ولانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد لامته وقال ابن عباس مع محمد صلى الله عليه واله وسلم وامته لانهم يشهدون للرسول على البلاغ **وَمَكَرُوا** اي الذين احس عيسى منهم الكفر حيث ارادوا قتله قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس استقبل عيسى رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة فقذفوه وامه فلعنهم عيسى ودعا عليهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهودا راس اليهود وامير هم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وبادروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبرائيل فادخله خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل القى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وذلك قوله تعالى **وَمَكَرَ اللَّهُ** والمكر في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة فلا يسند

الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج قال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم سمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته **وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ** ○ اي اقواهم واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب **اِذْ قَالَ اللّٰهُ** ظرف لمكر الله او لمضمر مثل وقع ذلك **يٰعِيْسٰٓى اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ اِلَىَّ** اي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي قال الحسن والكلبي وابن جريج معناه اني قابضك ورافعك الي من الدنيا من غير موت قال البغوي لهذا المعنى تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا اي استوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته واخرج ابن جرير عن الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء فحينئذ معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال هو الذي يتوفاكم بالليل وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روى على بن ابي طلحة عن ابن عباس معناه اني مميتك قال البغوي فعلى هذا التاويل تاويلان احدهما ما قاله وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه كذا اخرج ابن جرير عنه ثانيهما ما قال الضحاك معناه اني متوفيك بعد انزالك من السماء ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتل اليهود ورافعك الى قبل ذلك والواو للجمع المطلق لا للترتيب وهذا التاويل يأباه قوله تعالى في المائدة فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فانه يدل على ان قومه انما تنصروا بعد توفيه ولا شك انهم تنصروا بعد رفعه الى السماء فظهر ان المراد بالتوفي اما الرفع الى السماء واما التوفي قبل الرفع والظاهر عندي ان المراد بالتوفي هو الرفع الى السماء بلا موت يشهد به الوجدان بعد ملاحظة قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولولا نفي الموت عنه لما كان من نفي القتل فائدة اذ الغرض من القتل الموت والله اعلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال ابو هريرة فاقرءوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية متفق عليه وفي رواية لهما كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية لمسلم وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون كذا قال البغوي وروى ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت

فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى ابن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فقال لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة رواه مسلم وفي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه واله وسلم راى عيسى بن مريم في السماء الثانية متفق عليه **وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** من سوء جوارهم **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** يعني يعلونهم بالحجة والسيف في غالب الاحوال ومتبوه الحواريون ومن كان من بني اسرائيل على دينه الحق قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم والمسلمون من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد ووصيته باتباع النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث قال ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم وذهب ملك اليهود فلم يبق لهم ملك ودولة والملك والدولة من بني اسرائيل في النصارى فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين **ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** ضمير المخاطب لعيسى ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطبين على الغائبين **فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ۝ من امر الدين ثم فصل ذلك الحكم فقال **فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا** بالقتل والاسر وضرب الجزية والذل **وَالْآخِرَةِ** بالنار **وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** ۝ يمنعهم من عذابنا **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ** قرا حفص بالياء على الغيبة والباقون على التكلم بالنون **أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ۝ اي لا يرحم الكافرين واذا لم يرحمهم عذبهم على ما اقتضاه كفرهم قال اهل التاريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى بمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على الارض بابل واوحى الله الى عيسى وهو ابن ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وكانت نبوته ثلث سنين وعاشت مريم بعد رفعه ست سنة وفي رواية انه لما قتل وصلب من شبه لعيسى جاءت مريم وامراة اخرى كان عيسى دعا لها فابرأها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان

بعد سبعة ايام قال الله عزوجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عزوجل فاهبطه الله تعالى عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم **ذٰلِكَ** مبتدأ خبره **نَتْلُوهُ** يعني الذي ذكر من امر عيسى ومريم والحواريين نتلوه **عَلَيْكَ مِنَ الْاٰيٰتِ** حال من الضمير المنصوب في نتلوه وجاز ان يكون نتلوه حالا من المشار اليه والعامل فيه معنى الاشارة والخبر من الايات وان يكونا خبرين وان ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والمراد بالايات اما ايات القران او المعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه واله وسلم في دعوى نبوته فانه لم يكن عالما بتلك القصص ولا خابرا على ما كان عند اهل العلم منهم **وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ** ○ اي القران ذي الحكمة وقال مقاتل الحكيم المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء طولها ما بين السماء والارض **اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى** اي يعني شانه الغريب **عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ** كشانه ثم فسره وبين وجه التشبيه فقال **خَلَقَهٗ** اي صور قالبه يعني آدم **مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهٗ** اي لذلك القالب **كُنْ** بشرا حيا **فَيَكُوْنُ** ○ حكاية عن الحال الماضية او المعنى قدره خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وجاز ان يكون ثم لتراخي الخبر عن الخبر دون المخبر يعني اخبر اولا انه خلق ادم من تراب ثم اخبر بانه انما خلقه بان قال له كن فكان يعني لم يكن هناك اب ولا ام ولا حمل ولا رضاع ولا فطام فشان عيسى في الغرابة شابه شان ادم من حيث كونه بلا اب فقط وشان ادم اغرب منه بوجوه فشبه الغريب بالاغرب وما هو خارق العادة بالاخرق ليكون اقطع لنزاع الخصم واحسم لمادة الشبه نزلت الاية في وفد نجران لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال ما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا وهل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى لالزامهم واتمامهم هذه الاية واخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه واخرج عن الحسن قال اتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راهبا نجران فقال احدهما من ابو عيسى وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يعجل حتى يامره ربه فنزل عليه ذلك نتلوه عليك الى قوله من الممترين فانهم كانوا يعترفون بخلق ادم بغير اب وام من تراب وما اجهل النصارى لعنهم الله قالوا هل رايت انسانا قط من غير اب وما تفكروا في انفسهم انهم هل راوا انسانا تلد شاة او شاة تلد انسانا مع اتحاد الجنس في الحيوانية واختلافهما في النوع فكيف حكموا بان الله الاحد الصمد القديم لذاته الذي ليس كمثله شيء ولد عيسى جسما مخلوقا حادثا ياكل الطعام وينام ويموت بل هو الذي لم يلد ولم يولد ولم

ثم [illegible] فقال له عيسى يا [illegible] فقال لا [illegible] فيقول الا من [illegible] من الرغيف [illegible] طعاما قال له عيسى [illegible] فجاء برغيف فقال اين الرغيف الآخر [illegible] كان معي الا واحد وانطلقوا [illegible] فنادى عيسى يا صاحب الغنم اجزنا شاة من غنمك قال نعم فاعطاه شاة وشووها ثم قال لليهودي كل ولا تكسر عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه وقال قومي باذن الله تعالى فقامت الشاة تثغو فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال الراعي من انت قال انا عيسى بن مريم قال انت الساحر وفر منه قال عيسى لليهودي بالذي احيا هذه الشاة بعد ما اكلناها كم كان معك رغيف فحلف ما كان معه الا رغيف واحد فمر بصاحب البقر فقال يا صاحب البقر اجزنا عجلا من بقرك هذه فاعطاه [illegible] فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى [illegible] فلما فرغوا [illegible] العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله تعالى فقام [illegible] فقال يا صاحب البقر خذ عجلك قال ومن انت قال انا عيسى بن مريم قال انت الساحر ثم فر منه قال عيسى لليهودي بالذي احيا الشاة بعد ما اكلناها والعجل بعد ما اكلناه كم كان معك رغيف فحلف ما كان معه الا رغيف واحد

يكن له كفوا احد * فـــائـــدة * في هذه الآية دلالة على حجية القياس لان الله سبحانه نبه على الحكم بجواز خلق عيسى من غير اب قياسا على خلق آدم **اَلْحَقُّ** خبر مبتدأ محذوف او فاعل بفعل محذوف يعني هو الحق او جاء الحق وجاز ان يكون مبتدأ خبره **مِنْ رَّبِّكَ** اي الحق المذكور من الله وعلى النقل يرين الاولين من ربك متعلق بجاء المحذوف او حال من الضمير في الحق **فَلَا تَكُنْ** ايها المخاطب المنكر **مِّنَ الْمُمْتَرِيْنَ** ﴿٦٠﴾ الشاكين في امر عيسى عليه السلام كما امترت اليهود حتى بهتوا امه وامترت النصارى حتى قالوا انه ابن الله **فَمَنْ** شرطية وجاز ان يكون استفهامية لانكار وجود من يحاجه من بعد ان النصارى عجزوا عن الحق من المخاصمة **حَآجَّكَ** اي جادلك من النصارى **فِيْهِ** اي في عيسى او في الحق **مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** بان عيسى عبد الله ورسوله وفي ذكر هذا القيد للمباهلة تنبيه على ان المسلم لا ينبغي ان يباهل الا بعد كمال اليقين **فَقُلْ** يا محمد صلى الله عليه وسلم **تَعَالَوْا** امر من التفاعل من العلو قال الفراء معناه كانه قال ارتفعوا قلت كانه يطلب منه ان يظهر على مكان عال ليبصر ما خفي عن بصره ثم استعمل وغلب استعماله في طلب التامل والتوجه من المخاطب بالراي فيما خفي عنه فحاصل المعنى هلموا بالراي والعزم وقد يستعمل للدعاء الى مكان قريب من الداعي **نَدْعُ** مجزوم في جواب الامر **اَبْنَآءَنَا وَاَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَاَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ** يعني يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله من الابناء والنساء فنضمهم الى انفسنا حتى يعم ما نزل بالكاذب من العذاب اجمعهم وقدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ولان الاصل في الدعاء المغايرة بين الداعي والمدعو والمغايرة بين الرجل وبين ابنائه ونسائه حقيقي وبينه وبين نفسه اعتباري فقدم الحقيقي على الاعتباري روى مسلم والترمذي عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي **ثُمَّ نَبْتَهِلْ** افتعال ومعناه التفاعل واختير الافتعال ههنا على التفاعل لان المقصود منه جلب اللعنة الى نفسه ان كان كاذبا ودفعها الى خصمه ان كان صادقا وجلب الشر الى نفسه اسرع وقوعا من دفعه الى غيره فكان الغرض منه اكتساب اللعنة والبهلة بالضم والفتح واصل الترك يقال بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار وفي اللعنة الترك من الرحمة والبعد من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة وذلك يقتضي وقوع العذاب لان العصمة من العذاب لا يتصور الا برحمة وفي كلمة ثم اشارة الى ان اللائق من العاقل التاخير والتراخي في المباهلة **فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى**

الْكٰذِبِيْنَ ○ عطف تفسيري على نبتهل وبالفاء اشارة الى ان وقوع اللعنة
لا يتراخي عن الابتهال بل يعقبه بلا مهلة قال البغوي فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية
على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض
فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ماذا ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى
ان محمدا نبي مرسل ووالله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم
ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غدا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها
وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله
ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى
يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم
ما عليهم فابوا قال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا
تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في
رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله
نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا وكذا اخرج ابو نعيم
في الدلائل من طرق عن ابن عباس واستدل الروافض قبحهم الله بهذه الآية على نفي خلافة الخلفاء
الثلثة رضي الله عنهم وكون علي هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا المراد بالابناء
في هذه الآية الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبانفسنا عليا فجعل الله سبحانه عليا نفس محمد
صلى الله عليه وآله وسلم واراد الله تعالى به كون علي رضي الله عنه مساويا له صلى الله عليه وآله وسلم
في الفضائل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالتصرف في الناس من انفسهم قال الله
تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فكان عليا كذلك فهو الامام والجواب عنه بوجوه احدها
ان الانفس بصيغة الجمع يدل على نفس النبي ونفس من تبعه ولا يدل ذلك على كون نفسهما
واحدا مع كونه ظاهر البطلان ثانيها انه جاز ان يكون عليا ايضا مرادا بالابناء كالحسن والحسين
بعموم المجاز فان الختن يطلق عليه الابن عرفا وثالثها انه جاز ان يكون المراد بانفسنا من يتصل
به نسبا ودينا كما في قوله تعالى لا تخرجوا انفسكم من دياركم وقوله تعالى تقتلون انفسكم وقوله تعالى
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقوله تعالى لا تلمزوا انفسكم فحينئذ لا يلزم المساوات
بينهما اصلا ورابعها ان مساوات علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع الصفات باطل



بالمتفاق الفريقين والمساوات في بعضها لا يفيد المساوات فيما نحن فيه خامسها انه لو كانت
الآية دالة على كون علي اولى بالتصرف لزم كونه كذلك في حيوته صلى الله عليه وآله وسلم
وانتم لا تقولون به لكن هذه القصة تدل على كون هؤلاء الكرام احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ هَٰذَا يعني ما ذكر من قصص عيسى ومريم **لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** هو فصل بين اسم ان وخبرها او مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان وجاز دخول
اللام على الفصل لان اصلها ان تدخل على المبتدأ ولذا سميت لام الابتداء وجاز دخولها
على الخبر اذا لم يكن بينهما ضمير فصل واذا كان هناك ضمير فصل دخلت عليه لكونه اقرب
الى المبتداء من الخبر **وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ** من مزيدة لتاكيد استغراق النفي رد
على النصارى في توهمهم بالتثليث **إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ○ ان هذا لهو القصص الحق يعني انه تعالى لا يساويه احد في العزة التامة والقدرة الكاملة
والحكمة البالغة فكيف يشاركه في الالوهية **فَإِن تَوَلَّوْا** عن الحجج واعرضوا عن التوحيد
فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ○ وعيد لهم تقديره فان
تولوا فان الله يعذبهم فحذف يعذبهم واقيم عليم بالمفسدين مقامه اقامة العلة مقام المعلول فان
علمه تعالى بافسادهم في الآفاق باشاعة الكفر والمعاصي وصد الناس عن الايمان وفي انفسهم
بكفران النعم وعصيانه وترك شكره ومخالفة رسوله سبب لتعذيبهم والله اعلم وفيه اشارة الى ان التولي
عن الحق افساد والله اعلم قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا
في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلا الفريقين بريء من ابراهيم ودينه بل كان
حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد الا ان نتخذك
ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك
ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ** الخطاب يعم
اهل الكتابين **تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ** قال البغوي العرب تسمي كل قصة لها شرح
كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة **سَوَاءٍ** مصدر بمعنى مستوية ولم يؤنث
لان المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث **بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** ظرف متعلق بسواء
يعني لا يختلف فيه القرآن والتوراة والانجيل **أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ**
يعني لا نشرك به احدا غيره في العبادة لا المسيح ولا صنما ولا ملكا ولا شيطانا فمحل ان رفع
على اضمار هو او جر بدلا من الكلمة وقيل نصب بنزع الخافض اي بان لا نعبد **وَلَا
نُشْرِكَ بِهِ** في وجوب الوجود **شَيْئًا** كما فعلته اليهود والنصارى حيث
قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله يعبدونهما وقالت النصارى ثالث ثلثة **وَلَا يَتَّخِذَ**

الالٰه ان لم يكن معتبرا في تحقيق الالٰهية لم يكن جزء من الاله فثبت فساد هذه الاقسام فكان قول النصارى باطل

بعضنا اي بعض الناس بعضا اي بعضهم اربابا يعني لا يطيع
بعض الناس بعضا من دون الله اي بغير اذن من الله تعالى عن عدي
بن حاتم انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك
رواه الترمذي وحسنه فما كان من اطاعة الرسول فهو اطاعة الله لا غير قال الله تعالى
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وكذا ما كان من اطاعة العلماء والاولياء
والسلاطين والحكام على مقتضى الشرع قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وما كان منها على خلاف مقتضى الشرع فهو الاتخاذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
عن علي رضي الله عنه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف رواه الشيخان
في الصحيحين وابوداود والنسائي وعن عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق ومن ههنا يظهر انه اذا صح عند احد حديث مرفوع من النبي
صلى الله عليه واله وسلم سالما عن المعارضة ولم يظهر له ناسخ وكان فتوى ابي حنيفة
رحمه الله مثلا خلافه وقد ذهب على وفق الحديث احد من الائمة الاربعة يجب عليه
اتباع الحديث الثابت ولا يمنعه الجمود على مذهبه من ذلك كيلا يلزم اتخاذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله روى البيهقي في المدخل باسناد صحيح عن ابي عبد الله بن المبارك
قال سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فعلى الراس والعين
واذا جاء عن اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم نختار من قولهم واذا جاء من التابعين
زاحمناهم وذكر عن روضة العلماء قال اتركوا قولي بخبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وقول الصحابة ونقل انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي وانما قلت في العمل بالحديث
ان يكون ذلك الحديث قد ذهب اليه احد من الائمة الاربعة كيلا يلزم العمل على خلاف
الاجماع فان اهل السنة قد افترق بعد القرون الثلثة او الاربعة على اربعة مذاهب
ولم يبق مذهب في فروع المسائل سوى هذه الاربعة فقد انعقد الاجماع المركب على
بطلان قول يخالف كلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يجتمع امتي على
الضلالة وقال الله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وايضا لا يحتمل كون الحديث مختفيا عن الائمة الاربعة وعن اكابر العلماء
من تلامذتهم فتركهم قاطبة العمل بحديث دليل على كونه منسوخا او ماولا * فائدة
لا يجوز لاحد ان يقول في امر افتى علماء الشرع على حرمته او كراهيته ان مشايخ الصوفية
سنوا كذلك ونحن نتبع سنتهم والصحيح ان الصوفية الكرام رحمه الله عليهم اجمعين ما فعلوا قط على خلاف
مقتضى الشرع وانما الفساد من جهال اتباعهم * فائدة * لا يجوز ما يفعل

الجهال بقبور الاولياء والشهداء من السجود والطواف حولها واتخاذ السرج والمساجد عليها ومن الاجتماع بعد الحول كالاعياد ويسمونه عرسا عن عائشة وابن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه واله وسلم مرض طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه ويقول وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت يحذر عن مثل ما صنعوا متفق عليه وكذا روى احمد والطيالسي عن اسامة بن زيد وروى الحاكم وصحح عن ابن عباس لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى مسلم من حديث جندب بن عبد الملك قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول الا لا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك **فَإِن تَوَلَّوْا** يعني اهل الكتاب عن تلك الكلمة العادلة المستقيمة المستوية المتفق عليها الكتب والرسل **فَقُولُوا** ايها النبي والمؤمنون **اشْهَدُوا** يا اهل الكتاب **بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** بالكتب السماوية كلها دونكم عن ابن عباس ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون متفق عليه

* فائدة * قراءة النبي صلى الله عليه واله وسلم هذه الاية على وفد نجران وفي كتابه الى هرقل وتسليمهم وعدم ردهم اياها بالانكار وبالقول بان هذه الكلمة ليست في كتبنا حجة قاطعة على نبوته صلى الله عليه واله وسلم وكون تلك الكلمة مجمعا عليها الكتب والرسل فظهر ان قولهم بان عزيرا ابن الله وعيسى ابن الله انما كان بناء على ارائهم الفاسدة والتقليد دون الاستناد الى الكتب ومن ثم احتجوا على النبي صلى الله عليه واله وسلم بقولهم هل رايت انسانا من غير اب قال البيضاوي انظر الى ما روعي في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم بقوله مثل عيسى عند الله كمثل ادم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما راى انهم اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني



تتمه عدم الحلول لا يلزم من عدم تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك بل في حق الكلب والسنور

اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون والله اعلم وروى ابن اسحق بسنده المتكرر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجتمعت نصارى نجران واحبار اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله تعالى **يَاهْلَ الْكِتٰبِ** الخطاب لجميع الفريقين **لِمَ تُحَاجُّوْنَ** تختصمون **فِيْ** دين **اِبْرٰهِيْمَ وَمَا اُنْزِلَتِ التَّوْرٰىةُ** فحدث دين اليهود **وَ**ما انزلت **الْاِنْجِيْلُ** فحدث دين النصارى **اِلَّا مِنْ بَعْدِهٖ** اي بعد ابراهيم بزمان طويل كان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى وهو آخر انبياء بني اسرائيل الفا سنة **اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ** ۝ بطلان قولكم لعلهم كانوا يدعون ان ابراهيم في فروع الاعمال كان عاملا باحكام التورية او الانجيل بل بما اخترعه الفريقان بعد موت موسى ورفع عيسى وتحريفهم الكتابين وهذا هو محل النزاع بين الفريقين وظاهر البطلان فان فروع الاعمال ينسخ في الشرائع بعد مضي الدهور على ما هو عادة الله تعالى نظرا الى مصالح كل عصر فكيف يكون دين ابراهيم اليهودية والنصرانية واما في اصول الدين وما لا يحتمل النسخ من الفروع كحرمة العبادة لغير الله تعالى والكذب والظلم فالشرائع والملل الحقة كلها متفقة عليها لا يحتمل فيها الاختلاف والله اعلم **هَاَنْتُمْ** قرأ نافع وابو عمرو حيث وقع بالمد من غير همز وورش اقل مدا وقنبل بالهمز من غير الف بعد الهاء والباقون بالمد والهمز والبزي يقصر على اصله في المنفصل والباقون على اصولهم في المد فها للتنبيه على قراءة الكوفيين والبزي وابن ذكوان وعلى قراءة قنبل صلة انتم ابدلت همزة الاستفهام هاء كقولهم هرقت في ارقت فصارها انتم وكذا على قراءة ورش غير انه يبدل الهمزة الثانية الفا كما هو مذهبه عند اجتماع الهمزتين اذا كانتا مفتوحتين وعلى قراءة ابي عمرو وقالون وهشام جاز الامران فان كان اصله انتم على الاستفهام ابدلت الهمزة الاولى هاء كما قيل على قراءة قنبل وورش وزيدت الالف فاصلا بين الهمزتين على اصلهم ثم حذفت الهمزة الثانية تخفيفا على قراءة ابي عمرو وقالون ولينت على قراءة هشام وان كان اصله ها انتم على الخبر فلا تغير في قراءة هشام وعند ابي عمرو وقالون حذفت الهمزة تخفيفا فالكلام اما استفهام انكاري او تنبيه عن حالهم الذي غفلوا عنه وانتم مبتدأ **هٰٓؤُلَآءِ** خبره وما بعده جملة اخرى مبينة للاولى وجاز ان يكون هؤلاء منادى بحذف حرف النداء والجملة التالية خبر لانتم تقديره يا هؤلاء انتم او ها انتم **حَاجَجْتُمْ** اي خاصمتم وقيل هؤلاء بمعنى الذي وما بعده صلته والموصول مع الصلة خبر لانتم قال نحاة الكوفة جاز وضع اسم الاشارة موضع الموصول يعني انتم او ها انتم الذي جادلتم **فِيْمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ** من امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهم وقد علمتم ما كان دينهم من التورية والانجيل

وانكنتم لبستم بعض ماهو في التورية والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم وان دين موسى وعيسى سينسخ بدين محمد النبي الامي المبعوث في اٰخر الزمان فانتضحتم فيه باظهاره تعالٰى اياه مع علمكم بما في التورية والانجيل **فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ** ايها الحمقاء العاقلون عن ظهور بطلان قولكم **فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ** من دين ابراهيم وشريعته حيث لم يذكر في التورية والانجيل دينه وملته وكان قبلكم بالوف سنين **وَاللّٰهُ يَعْلَمُ** ما انزل على كل نبي من الاحكام **وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ** الا ما علمكم الله في كتابكم بل انتم لا تعلمون اصلا حيث تركتم ما انزل الله عليكم ونبذتم كتاب الله وراء ظهوركم حتى لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وقد اخذ الله ميثاقكم فتفتضحون في تلك المحاجة بالطريق الاولى اذ لا يصلح محاجة الجاهل العالم وفيه تنبيه على ان محاجة رسول الله صحيحة لكونه عالما بتعليم الله تعالٰى ثم بين الله تعالٰى دين ابراهيم فقال **مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا** يعني ما كان دين ابراهيم موافقا لدين موسى وعيسى في كثير من الفروع **وَّلٰكِنْ كَانَ حَنِيْفًا** مائلا عن العقائد الزائغة وقيل الحنيف الذي يوحد ويضحي ويختتن ويستقبل للكعبة ولم يكن ذلك في اليهود والنصارى **مُّسْلِمًا** منقادا لله تعالٰى فيما امر به غير متبع لهواه وانتم لا تنقادون ما امركم الله به حيث لا تؤمنون بالنبي الامي الذي تجدونه مكتوبا عندكم في التورية والانجيل لا تشركون بالله فتقولون ثالث ثلثة وتقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله فكيف تدعون انكم على دين ابراهيم وملته **وَمَا كَانَ** ابراهيم **مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ** بل كان من الموحدين **اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ** اولى مشتق من الولي بمعنى القريب يعني احصهم واقربهم دينا **بِاِبْرٰهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ** من امته حيث كانوا على دينه بلا شبهة **وَهٰذَا النَّبِيُّ** محمد صلى الله عليه واله وسلم **وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا** بمحمد صلى الله عليه واله وسلم لموافقتهم لابراهيم في اكثر الشرائع فانهم يوحدون ويضحون ويختتنون ويصلون الى الكعبة ويحجون ويعتمرون ويتمون بكلمات ابتلى بها ابراهيم ربه فاتمهن **وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ** بمحمد صلى الله عليه واله وسلم فانهم يؤمنون بجميع الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام من اولهم الى اٰخرهم بخلاف اليهود والنصارى قال البغوي روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد ابن اسحٰق عن ابن شهاب باسناده انه لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم الى الحبشة وهاجر النبي صلى الله عليه واله وسلم الى المدينة وكان وقعة بدر اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند النجاشي من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم

وينتدب لذلك رجلان من ذوي رائكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثوا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يتابعه منا احد الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا باذن الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية ونحن نعبد الاصنام فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار قال بل احرار كرام قال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا قال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سل هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه قال عمرو ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا قالوا اللهم نعم

قوله على ابراهيم ... فان قيل كون ابراهيم على دين الاسلام وتعريفه به الموافقة في الاصول او الفروع فان كان الاول لم يكن هذا مختصا بل يجب ان نقطع الاسلام ايضا على دين ابراهيم اعني ذلك الذي جاء به موسى وكان اليهود ايضا على دين النصارى اعني تلك النصرانية التي جاء بها عيسى فان اديان الانبياء لا يجوز ان تكون مختلفة في الاصول وان اردتم الموافقة في الفروع فيلزم ان لا يكون محمد صلى الله عليه واله وسلم صاحب الشرع البتة بل كان كالمقرر لدين غيره وايضا فمن المعلوم بالضرورة ان القران ما كان موجودا في زمان ابراهيم وتلاوة القران مشروع في صلوتنا وغير مشروع في صلوتهم قلنا جاز ان يكون المراد الموافقة في الاصول والغرض منه بيان انه لو كان موافقا في اصول الدين لمذهب هؤلاء الذين هم اليهود والنصارى في زماننا هذا وجاز ايضا ان يقال المراد الموافقة في الفروع ونسخ الله تعالى ... تلك الفروع بشرع موسى عليه السلام ثم في زمان محمد صلى الله عليه واله وسلم ... التي كانت في زمان ابراهيم وعلى هذا يكون محمد صلى الله عليه واله وسلم صاحب الشرع ...



تند بنشر ... فقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر
ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف
وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له
قال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه
من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان
يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم سورة مريم
فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد
المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون
من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال
عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه
وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا
في خير دار واكرم جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه واله وسلم في خصومتهم
في ابراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس الاية **وَدَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ**
أَهْلِ الْكِتٰبِ نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله
عنهم حين دعاهم اليهود الى دينهم يعني تمنت جماعة من اليهود **لَوْ يُضِلُّوْنَكُمْ**
عن دينكم ويردونكم الى الكفر لو مصدرية بمعنى ان عاملة في المعنى دون اللفظ في محل النصب
لودت اذ هي للتمني بيان للوداد **وَمَا يُضِلُّوْنَ** احدا **اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ** يعني
انما يعود وبال الاضلال الى انفسهم فيضاعف لهم العذاب والمسلمون محفوظون من
شرهم بحفظ الله تعالى فلا يلزم اضلال الضال **وَمَا يَشْعُرُوْنَ** ○ ان اضراره
يعود اليهم **يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ**
الناطقة بنبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم ونعته في التورية والانجيل او بالقران **وَاَنْتُمْ**
تَشْهَدُوْنَ ○ اي تعترفون فيما بينكم على سبيل الكتمان انه نبي حق مذكور نعته
في التورية والانجيل او انتم تعلمون بالمعجزات انه نبي حق **يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ**
تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ اي تخلطون الحق الذي انزل على موسى
من ايات التورية بالباطل الذي كتبته ايديكم بالتحريف **وَتَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ**
النازل في التورية من نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم **وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ** ○ ذلك و
ما تفعلون عمدا اخرج ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عبد الله بن الصيف وعدي
بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض نؤمن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به

عشية حتى يلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فانزل الله تعالى
فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون **وقالت**
طائفة من اهل الكتاب الى قوله واسع عليم **امنوا**
يعني اظهروا الايمان باللسان **بالذي انزل على الذين امنوا**
يعني بالقران **وجه النهار** يعني اوله فانه اول ما يواجه **واكفروا** به
اخره يعني اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بذلك
وظهر لنا كذبه **لعلهم** اي المسلمون يشكون في دينهم و **يرجعون**
عن دينهم ظنا منهم بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم قال البغوي قال الحسن تواطأ على ذلك اثنا عشر
حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وكذا اخرج ابن جرير عن السدي وقال مجاهد ومقاتل
والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود وقال كعب بن الاشرف
واصحابه امنوا بامر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار
ولا تؤمنوا عطف على امنوا بالذي انزل يعني لا تؤمنوا حقيقة الايمان بمواطاة
القلب ولا تصدقوا لاحد **الا لمن تبع دينكم** اي لاهل دينكم
او المعنى لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم قبل ذلك فان رجوعهم ارجى وهم
وجاز ان يكون لا تؤمنوا بيانا لاكفروا والمعنى واكفروا اخر النهار ولا تؤمنوا اخر النهار الا لاهل
دينكم **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم للكفار **ان الهدى** الذي اعطى المسلمين **هدى**
الله لا يستطيعون ان يطفئوا نور الله بافواهكم والله متم نوره فلا يضر المؤمنين مكركم
او المعنى قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لنفسك وللمؤمنين ان الهدى هدى الله لا يضركم كيد كائد
ان يؤتى قرا ابن كثير بالمد على الاستفهام والباقون بلا مد على الخبر متعلق بمحذوف
يعني كم ثم ذلك المكر حسدا او كرهتم لان يؤتى **احد مثل ما اوتيتم** من الكتاب
والحكمة **او يحاجوكم** عطف على يؤتى منصوب بان والضمير المرفوع
عائد الى احد وهو وان كان مفردا لفظا لكنه جمع معنى بمعونة المقام لانه في حيز النفي او الاستفهام
يعني او كرهتم لان يغلبكم احد **عند ربكم** يوم القيامة لكونهم على الهدى
دونكم يعني ان الحسد حملكم على ذلك المكر ولا ينبغي ذلك المكر والحسد وجاز ان يكون ان يؤتى
متعلقا بلا تؤمنوا وعلى هذا ثلث تاويلات احدها ان يكون اللام في لمن تبع دينكم زائدة
كما في قوله تعالى ردف لكم اي ردفكم والمستثنى منه احد فاعل يؤتى والمستثنى مقدم عليه او في
او يحاجوكم بمعنى الواو لكونه في حيز النفي نحو لا تطع منهم اثما او كفورا والمعنى لا تصدقوا ولا تقروا
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا بان يغلبكم احد عند ربكم ثانيها
ان يكون اللام للانتفاع او انه والاستثناء مفرغ واحد في قوله تعالى ان يؤتى احد مظهر



موضع المضمر ابدين لحذف المرجع من الصدر والمعنى لا تصدقوا احدا ولا تقروا لاحد اي في حق احد الا لمن تبع دينكم يعني الا من تبع دينكم او الا في حق من تبع دينكم بان يوتى ذلك الاحد مثل ما اوتيتم او بان يغلبكم احد عند ربكم لانكم اصح دينا هذا على قراءة الجمهور واما على قراءة ابن كثير فمعناه اتصدقون وتعترفون بان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم لا ينبغي ذلك الاقرار والتصديق منكم وهذا معنى قول مجاهد وقال الفراء ان تكون لا تؤمنوا بمعنى لا تظهروا واللام صلة والمعنى لا تظهروا ايمانكم بان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم الا لمن تبع دينكم يعني الا خفية لا تشيعوه ولا تفشوه الى المسلمين كيلا يدعوهم الى الاسلام ومعناه على قراءة ابن كثير اتظهرون عند غيركم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم لا ينبغي ذلك الاظهار وعلى هذه التاويلات جملة قل ان الهدى هدى الله معترضة لبيان ان كيدهم لا يفيدهم ولا يضر بالمسلمين وعلى قراءة الجمهور جاز ان يكون ان يوتى خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى واو في او يحاجوكم بمعنى حتى والمعنى ان هدى الله الايتاء لمن يشاء من احد مثل ما اوتيتم من الكتاب حتى يغلبوكم يوم القيامة عند ربكم وقيل معناه قالت اليهود لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى اي لئلا يؤتى كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا يعني لا تصدقوا هم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم بالعلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق ولم تؤمنوا وهذا معنى قول ابن جريج وهو ابعد التاويلات **قُلْ** يا محمد لليهود **إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ** لا بايديكم **يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ** وقد اتى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه **وَاللّٰهُ وَاسِعٌ** الفضل **عَلِيمٌ** بمن هو اهله **يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ** ونبوته **مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ** يعني عبد الله بن سلام واشباهه مؤمني اهل الكتاب **مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ** اي مال كثير **يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ** لاجل ديانتهم وايمانهم قال البغوي قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اودع عبد الله بن سلام الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه **وَمِنْهُمْ** يعني كعب ابن الاشرف واشباهه من كفار اليهود كذا قال مقاتل **مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ** قال البغوي استودع رجل من قريش فنحاص بن عازوراء من اليهود دينارا فخانه قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده اليك ونوته منها في الموضعين وفي النساء نوله ونصله وفي الشورى نوته منها باسكان الهاء في السبعة لان الهاء وضعت موضع الجزم وهو الياء الذاهب وقرأ قالون وابو جعفر ويعقوب باختلاس كسرة الهاء اعتبروا الياء الساكنة المحذوفة موجودة والهاء بعد الحرف الساكن يختلس حركتها وكذا عن هشام في الباب كله وقرأ الباقون باشباع الكسرة لانها الاصل فيها

بعد المتحرك الاشباع والوقف للجمع بالاسكان **اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا**

قال ابن عباس قائما اي ملحا يقال يقوم عليه يعني يطالبه بالالحاح والتقاضي والترافع الى الحكام

ذٰلِكَ اي عدم الاداء والاستحلال **بِاَنَّهُمْ** اي بسبب ان اليهود الكفار **قَالُوْا**

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيّٖنَ اي في شان من ليس باهل كتاب **سَبِيْلٌ**

اي سبيل مواخذة عند الله قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم

في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في الدين **وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ**

الْكَذِبَ ان الله احل لهم ذلك **وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ○** انهم

يكذبون **بَلٰى** يعني ليس كما قالوا بل عليهم سبيل في المؤمنين او عصمة المال بالايمان او عقد

الذمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا

الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم

واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله متفق عليه من حديث ابي موسى وقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فان هم ابوا يعني الكفار ابوا عن الاسلام فسلهم الجزية فان هم

اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم متفق عليه في حديث طويل من حديث سليمان بن يزيد عن ابيه

مَنْ شرطية او موصولة **اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ** الضمير المجرور راجع الى من يعني بعهده

الذي عاهد رب المال باداء الامانة او راجع الى الله تعالى اي عهد الله عهد اليه في التورية

من الايمان بجميع الانبياء وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقران واداء الامانة **وَاتَّقٰى**

الكفر والخيانة **فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ○** وضع المظهر موضع

الضمير اشعارا بان التقوى ملاك الامر كله وهو يعم الوفاء بالعهد وغيره من اداء الواجبات والا

جتناب عن المناهي ولذلك العموم ناب مناب الراجع الى من اوفى والجملة مستانفة مقررة

للجملة سدت بلى مسدها عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اربع من كن

فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها

اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر متفق عليه وفي الصحيحين

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اية المنافق ثلث زاد مسلم وان صام

وصلى وزعم انه مسلم ثم اتفقا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان والله اعلم

روى الشيخان في الصحيحين عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله

تعالى تصديق ذلك **اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاَيْمَانِهِمْ**

ثَمَنًا قَلِيْلًا الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا

كذا وكذا فقال فيّ نزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرا مسلم لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان
لذا روى البغوى بسنده من طريق البخاري وفي رواية ابي داود وابن ماجة وغيرهما عن الاشعث
بن قيس قال كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال الك بينة قلت لا قال لليهودي احلف قلت يا رسول الله اذا يحلف ويذهب بمالي فانزل الله
تعالى هذه الاية وروى البخاري عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله
لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية قال الحافظ بن
حجر في شرح البخاري لا منافات بين الحديثين بل يحمل ان النزول كان بالسببين جميعا والمعنى
ان الذين يشترون بعهد الله في اداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا يعني شيء من متاع الدنيا
قليلا كان او كثيرا فانها بالنسبة الى نعماء الجنة قليل جدا واخرج ابن جرير عن عكرمة
ان الاية نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين يكتمون ما انزل
الله في التورات في شان محمد صلى الله عليه واله وسلم وبدلوه وكتبوه بايديهم غيره وحلفوا
انه من عند الله لئلا يفوتهم المأكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم قال ابن حجر والاية
محتملة لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح قلت سياق الكلام يقتضي صحة ما روى ابن جرير
عن عكرمة والحديثين المذكورين في الصحيحين لا ينافيان رواية ابن جرير كما لا يتنافيان لجواز
كون اسباب النزول كلها جميعا والله اعلم وعن علقمة بن وائل عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت
ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبني على ارض لي
فقال الكندي هي ارضي وفي يدي ليس فيها حق فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم للحضرمي الك
بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه فليس يتورع
من شيء قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما ادبر
لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض رواه مسلم وفي رواية هو امرا القيس
بن عباس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وفي رواية لابي داود ان صلى الله عليه واله وسلم قال
لا يقتطع احد مالا بيمين الا لقى الله وهو اجذم فقال الكندي هي ارضه وقال البغوي روي انه
لما هم الكندي ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرا القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعها اليه

أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ اي لا نصيب لهم **فِي** نعيم **الْآخِرَةِ**

عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اقتطع حق امرا مسلم بيمينه
فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال
وان كان قضيبا من اراك رواه مسلم وفي رواية قالها ثلثا **وَلَا يُكَلِّمُهُمُ**
اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قيل معناه لا يكلمهم الله كلاما

يسرهم ولا ينظر اليهم نظر رحمة والصحيح ان هذا كناية عن الغضب والاعراض فكانّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عبد الله والاشعث لقي الله وهو عليه غضبان وفي حديث وائل ليلقين الله وهو عنه معرض تفسير لهذين الجملتين **وَلَا يُزَكِّيهِمْ** اي لا يثني عليهم والظاهر ان معناه لا يغفر الله ذنبه لانه من حقوق العباد وفيه القصاص لا محالة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدواوين ثلثة فديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يغفر الله اما الديوان الذي لا يغفر الله فهو الشرك واما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم تركه او صلوة تركها واما الديوان الذي لا يترك منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة رواه الحاكم واحمد وروى الطبراني مثله من حديث سلمان وابي هريرة والبزار مثله من حديث انس والكان الاية في اليهود في كتمان نعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدم المغفرة لاجل كفرهم **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ۝ على ما فعلوا عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثا فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل ازاره والمنان الذي لا يعطي شيئا الا منّه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب رواه مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف متفق عليه ورواه احمد والاربعة وفي رواية متفق عليها عنه مرفوعا ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم رجل حلف على سلعة لقد اعطى بها اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم يعمل يداك وعن سلمان نحوه بلفظ شيخ زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه رواه الطبراني والبيهقي وروى الطبراني عن عصمة بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحوه **وَإِنَّ مِنْهُمْ** اي من اهل الكتاب **لَفَرِيقًا** طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وسنعة بن عمرو الشاعر **يَلْوُونَ** اي يصرفون **أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ** اي متلبسا بقراءة الكتاب عن المنزل الى ما حرفوه **لِتَحْسَبُوهُ** اي لتظنوا ايها المؤمنون ذلك المحرف المفهوم من قوله تعالى يلوون كائنا **مِنَ الْكِتَابِ** المنزل **وَيَقُولُونَ** اي اليهود تصريحا **هُوَ** اي ذلك المحرف كائن **مِنْ عِندِ اللَّهِ** تاكيد لما سبق يعني ما هو ~~~ ~~~ عليم زيما هو من عند الله

تنبيه معناه اتاه متى القين اصحابه هذه الشبهة فلعل الرجعون عن دينه الوجه الثاني يحتمل ان يكون معنى الاية ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا واظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن تمسكوا بدينكم اذا خلوتم باخوانكم من اهل الكتاب فان امرهؤلاء المؤمنين في اضطراب فلعلهم يرجعون الى دينكم ~~~ قول الي مسلم ~~~ ويل عليه ~~~ ان الله تعالى لما قال ~~~ امنوا ثم كفروا ~~~ ثم كفروا واتبع بقوله وهو لشبهة المنافقين ~~~ وهذا قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ~~~ الثاني انه تعالى اتبع هذه الاية بقوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ~~~ يدل على انهم نهوا غيرهم عن ~~~ الذي كانوا عليه ~~~ وجه النهار امرنا بالنفاق الوجه الثالث قال الاصم قال بعضهم لبعض ان كذبتموه في جميع ما جاء به فان عوامكم يعلمون كذبكم لانه قد جاء بحق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض حتى يحمل الناس ذلك على الانصاف ~~~ لا على العناد فيقبلوا قولكم ~~~ الدين ~~~ بالذي

من الكتاب وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ⓪

انه كذب تاكيد بعد تاكيد وتسجيل عليهم بتعمد الكذب على الله قال الضحاك عن ابن عباس
ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب
الله ما ليس منه اخرج اسحٰق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل عن
ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت احبار اليهود والنصارى من اهل نجران
عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد
النصارى عيسى قال معاذ الله ان امر بعبادة غير الله ما لذلك بعثني الله ولا بذلك امرني
فانزل الله تعالى ما كان لبشر الى قوله مسلمون واخرج عبد في تفسيره عن الحسن قال بلغني ان رجلا
قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ولكن اكرموا
نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانه لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال مقاتل والضحاك كان نصارى نجران يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا
فانزل الله تعالى مَا كَانَ جائز لِبَشَرٍ يعني لمحمد ولا لعيسى صلى الله عليهما
والبشر اسم جنس كالانسان ذكرا كان او انثى واحدا كان او جمعا وقد يثنى كما في قوله تعالى
انؤمن لبشرين مثلنا ويجمع ابشارا كذا في القاموس وقال البغوي البشر جميع بني آدم
جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ
الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ يعني الحكمة والسنة او امضاء الحكم ثُمَّ يَقُولَ
عطف على يؤتي منصوب بان لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ
دُونِ اللّٰهِ اي من دون توحيد الله وفيه اشارة الى ان عبادة غير الله وعبادته منحصر
في توحيده وان في محل الرفع على انه اسم كان يعني ما كان ايتاء الكتاب والنبوة وبعد ذلك القول
لعبادة غير الله جائز للبشر لمنافات بين النبوة التي هي دعاء الناس الى الايمان بالله وحده وهذا
القول الذي هو دعاء الى الشرك وَلٰكِنْ عطف على يقول بتقدير القول
معنى ولكن يقول كُونُوا رَبّٰنِيّٖنَ وجاز ان يكون ولكن كونوا معطوفا
على مفهوم ما سبق فانه فهم منه لا تكونوا قائلين للناس كونوا عبادا لي ولكن كونوا
ربانيين مبلغين ما اتاكم ربكم قال علي وابن عباس في تفسير قوله تعالى كونوا ربانيين
كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين
وقال عطاء علماء حلماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد بن جبير الذي يعمل بعلمه وقال ابو عبيد سمعت
رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما
يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا بين العلم والبصارة
بين الناس وحاصل الاقوال الرباني الكامل المكمل في العلم والعمل والاخلاص ومراتب القرب

سمي بذلك لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين لصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شئ واتمامه فقد ربه يربه وعن علي انه يرب علمه بعمله واحد ربان كما يقال ريان وعطشان ثم ضمت اليه ياء النسبة وقيل هو منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة كاللحياني لعظيم اللحية والرقباني لعظيم الرقبة وهو ظاهرهما اذ لو اريد النسبة الى اللحية والرقبة بدون المبالغة لقيل لحيي ورقبي قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس مات رباني هذه الامة **بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ** قرأ الكوفيون وابن عامر بالتشديد من التعليم اي بتعليمكم الناس والباقون بالتخفيف من علم **وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** اي تداومون على قراءة الكتاب وتحفظونه وجاز ان يكون معناه تدرسونه على الناس فيكون بمعنى تعلمون من التعليم قال في الصحاح درس الدار معناه بقي اثرها ودرس الكتب والعلم اي تناول اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس قال الله تعالى ودرسوا ما فيه وبما كنتم تدرسون يعني تداومون القراءة وتحفظون وقوله بما كنتم متعلق بقوله كونوا وما مصدرية والمعنى كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين الكتاب ومعلمية الناس دائمين على قراءته وحفظه فان فائدة العلم العمل به اصلاح نفسه وفائدة التعليم اصلاح غيره وذلك فرع اصلاح نفسه لئلا يخاطب بقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم **وَلَا يَأْمُرَكُمْ** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي بالرفع على الاستيناف يعني ولا يامركم الله جل شانه وجاز ان يكون حالا من فاعل يقول يعني يامركم بعبادة نفسه والحال انه لا يامركم بل ينهى من **أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا** ط قرا ابن عامر وعاصم وحمزة لا يامركم بالنصب عطفا على قوله ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله جل شانه الكتاب والحكم والنبوة ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر ان تتخذ الملئكة والنبيين اربابا كما فعل قريش والصابئون حيث قالوا الملئكة بنات الله جل شانه واليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله جل شانه وجاز ان يكون لا غير زائدة والمعنى ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه من الانبياء والملئكة اربابا بل ينهى **أَيَأْمُرُكُم** استفهام على التعجب والانكار **بِالْكُفْرِ** يعني بعبادة غير الله تعالى جل شانه **بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ** بالله تعالى جل شانه ان كان الخطاب مع المسلمين المستاذنين السجود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما روا الحسن فلا غبار عليه وكذا ان كان ردا لقول النصارى ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا لانهم كانوا مسلمين في زمن عيسى عليه السلام واما على تقدير كونه خطابا لليهود والنصارى القائلين اتريد يا محمد ان نعبدك فتاويله ان هذا الخطاب على سبيل الفرض والتقدير يعني على تقدير ان تسلموا وتنقادوا لامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ايامركم حينئذ بالكفر بعد الاسلام **وَإِذْ**



اَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ اراد ان الله اخذ الميثاق من كل نبي ان يؤمن بمن بعده ويأمر امته ان يتبعوه وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه واله وسلم واخذ العهد على قومه لتؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه وقيل معناه اخذ الله ميثاق اهل الكتاب ففي الكلام اما حذف مضاف تقديره اخذ الله ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل اهل الكتاب واما سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واما اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى اذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه النبيون على اممهم ويؤيده قراءة ابن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب والصحيح هو المعنى الاول المنطوق من القراءة المتواترة فاخذ الله الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ويأمر قومه ان يؤمنوا به ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه واله وسلم ويأمر قومه ان يؤمنوا به ومن ثم قال عيسى يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والقراءة المتواترة لا ينافي قراءة ابن مسعود لان العهد من المتبوع عهد من التابع **لَمَا اٰتَيْتُكُمْ** قرأ حمزة بكسر اللام على انها جارة وما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق له اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة يعني اخذه للذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له والباقون بفتح اللام توطية للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما حينئذ يحتمل ان يكون شرطية ولتؤمنن به ساد مساد جواب القسم وجزاء الشرط جميعا والمعنى اخذ الله ميثاق النبيين واستحلفهم لئن اتيتكم من كتاب ثم جاءكم رسول مصدق له لتؤمنن به ويحتمل ان يكون موصولة مبتداء بمعنى الذي وخبره لتؤمنن به يعني للذي اتيتكم من كتاب ثم جاءكم رسول مصدق له لتؤمنن به قرأ نافع اتيناكم على التعظيم كما في قوله تعالى واتينا داود زبورا والاخرون بالافراد **مِنْ كِتٰبٍ وَّحِكْمَةٍ** اي سنة او فقه في الدين **ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا** للكتاب الذي جاء **مَعَكُمْ** جملة ثم جاء عطف على الصلة والعائد فيه اي الموصول مظهر وضع موضع الضمير وهو لما معكم تقديره مصدق له قيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم خاصة لكونه مبعوثا الى كافة الانام وهو المستفاد من قول ابن عمرو ما ذكر من قول علي والصحيح عندي ان اللفظ عام ولا دليل على التخصيص ولا شك ان الايمان بجميع الانبياء والقول بلا نفرق بين احد من رسله واجب على جميع الامم السابقة واللاحقة وقد قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا

تم والتعليم والدراسة ... ون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالتعلم والتعليم لا لهذا المقصود ضاع سعيه وخاب عمله وكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء فلم ينتفع منتظر ثمرها ولهذا قال عليه الصلوة والسلام نعوذ بالله من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع قال تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وفيه مسائل المسئلة الاولى قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ولا يأمركم بالنصب والباقون بالرفع اما النصب فوجهه ان يكون عطفا على ثم يقول

وقول علي وابن عباس رضي الله عنهما بتخصيص ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لالزام اهل الكتاب المعاندين فان الكلام معهم انما كان في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا غير وليس المقصود من قولهما نفي الحكم عما عداه وجاز ان يكون تخصيص العهد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لاظهار فضله وفي قوله تعالى مصدق لما معكم اشارة الى ان تكذيبه يستلزم تكذيب ما معكم **لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ** اي بالرسول **وَلَتَنْصُرُنَّهٗ** بانفسكم ان ادركتموه او بامركم بالنصر لمن ادركه من اتباعكم ان لم تدركوه قال البغوي حين استخرج الله الذرية من صلب آدم والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج اخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم **قَالَ** استيناف بيان لاخذ الميثاق كانه قيل كيف اخذ الله الميثاق او ناصب لاذ اي قال اذ اخذ الله الميثاق وعلى الاول ناصبه اذكر **ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِيْ** ط اي عهدي استفهام تقرير **قَالُوْا** اي الانبياء او هم والامم جميعا يوم الميثاق **اَقْرَرْنَا قَالَ** الله للرسل **فَاشْهَدُوْا** على انفسكم وعلى اتباعكم بالاقرار يوم القيمة **وَاَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ** عليكم وعليهم وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملئكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور **فَمَنْ تَوَلّٰى** من اتباع الرسل **بَعْدَ ذٰلِكَ** الاقرار وهم اليهود والنصارى **فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ** الخارجون من الايمان الى الكفر هذا صريح في ان الميثاق كان على النبيين والامم اجمعين واكتفى بذكر المتبوعين عن الاتباع **اَفَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ يَبْغُوْنَ** معطوف على فاولئك هم الفاسقون والهمزة توسطت للانكار او على محذوف تقديره ايفسقون فغير دين الله يبغون او تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول للتخصيص والانكار للمخصص تقديره ايخصصون غير دين الله بالطلب وفيه اشارة الى ان طلب دين الله لا يجامع طلب غير دينه قرا ابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم يبغون بالياء على الغيبة نظرا الى قوله فاولئك هم الفاسقون والجمهور بالتاء على الخطاب نظرا الى قوله اتيتكم وقيل تقديره قل لهم افغير دين الله تبغون قال البغوي ادعى كل من اليهود والنصارى انه على دين ابراهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام كلا الفريقين بري عن دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون **وَلَهٗٓ** اي الله **اَسْلَمَ** اي خضع وانقاد والجملة حال من الله الواقع في حيز المفعول **مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ** اي الملئكة **وَالْاَرْضِ** اي الجن والانس **طَوْعًا** اي طائعين باختيارهم وهم الملئكة والمؤمنون من الثقلين انقادوا باختيارهم فيما امروا به من الاوامر التكليفية والافعال الاختيارية ورضوا لقضاء الله سبحانه واحبوا ما جرى عليهم



وَكَرْهًا اي كارهين بالسيف او معاينة ما يلجي الى الاسلام محيويهم من الاوامر التكوينية
كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت في الاوامر التكليفية او مسخرين بلا اختيارهم
في الاوامر التكوينية وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ○ قرا حفص ويعقوب بالياء للغيبة
على ان الضمير راجع الى من والجمهور بالتاء للخطاب على نسق تبغون وكذا قرا ابو عمرو مع انه قرا
يبغون بالغيبة على طريقة الالتفات او لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس
قُلْ يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمَنَّا امر رسوله ان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له او امره
ان يخبر عن نفسه وعن متابعيه بالايمان وجاز ان يكون الخطاب لكل مخاطب منهم امر كل واحد
ان يخبر عن نفسه واخوانه المؤمنين بِاللَّهِ وحده وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا يعني
القران فان كان الكلام اخبارا عن جميع المؤمنين فنزوله عليهم بتوسط تبليغ النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اياهم او يقال المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم والنزول قد
يعدى بالى كما في سورة البقرة لانه ينتهي الى الرسل وقد يعدى بعلى لانه من فوق وَمَا أُنْزِلَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ الانبياء يعني من اولاد يعقوب من الكتب والصحف وَمَا
أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى خصهما بالذكر بعد دخولهما في الاسباط اما
لمزيد فضلهما واما لان المنازعة كانت غالبا مع اليهود والنصارى فلدفع توهم مخالفة
موسى وعيسى خصهما بالذكر او المراد بما اوتي الوحي الخفي وبما انزل الوحي الجلي او المراد بما اوتي
من المعجزات والفضائل وَالنَّبِيُّونَ كرر في البقرة ما اوتي ولم يكرر ههنا لتقدم ذكر
الايتاء حيث قال لما اتيتكم مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ بالتصديق والتكذيب وَنَحْنُ لَهُ اي لله جل جلاله مُسْلِمُونَ ○
منقادون وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ غير التوحيد والانقياد
لحكم الله او المراد غير دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم الناسخ لجميع الاديان دِينًا
تمييز جاز ان يكون مفعولا ليبتغ وغير الاسلام حالا منه مقدما عليه لتنكيره فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ لانه غير ما امر الله جل جلاله به وارتضاه وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ○ لانه معرض عن الاسلام وطالب لغيره فهو فاقد للنفع واقع
في الخسران بابطال الفطرة السليمة قال البغوي نزلت هذه الاية وما بعدها في اثنى عشر رجلا
ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ الى الجنة والثواب استفهام للانكار يعني لا يهدي الله جل جلاله
واستبعاد هم عن الهداية قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
كما فعل هؤلاء الرجال اثنى عشر وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

تمت *
المسئلة الثانية قوله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ان يسجد له ١٢ كبير

عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل يعني بعد ان امنوا وشهدوا ولك ان تجعل الفعل بمعنى المصدر كما في
قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه يعني بعد ايمانهم وشهادتهم وان تقدر زمانا مضافا الى الفعل يعني
بعد ايمانهم وزمان شهدوا وجاز ان يكون معطوفا على كفروا الا ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب
وجاز ان تكون الجملة حالا باضمار قد وفيه دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ اي الدلائل الواضحة كالقران وسائر المعجزات
وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي طريق الجنة **الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝** اي الكافرين
اُولٰٓئِكَ مبتدا **جَزَآؤُهُمْ** بدل اشتمال من المبتداء او مبتدا ثان
وما بعده خبره والمجموع خبر المبتدا **اَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ** اي غضب المستلزم
لبعده من رحمته **وَالْمَلٰٓئِكَةِ** اي الدعاء منهم بالبعد من الرحمة **وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ**
المراد به المؤمنون منهم او المراد مؤمنهم وكافرهم اجمعين فان الكفار ايضا يلعنون
منكري الحق والكفار لا يعرفون الحق بعينه او هم يلعن بعضهم بعضا يوم القيامة قال الله تعالى يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا **خٰلِدِيْنَ فِيْهَا** اي في اللعنة او في النار
وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها حال من الضمير في عليهم **لَا يُخَفَّفُ**
عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۝ اي
يمهلون **اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ** الارتداد **وَ**
اَصْلَحُوْا عطف تفسيري على تابوا اي صاروا صالحين اي مسلمين او اصلحوا
ايمانهم وانفسهم اذا صلحوا ما افسدوا في الارض **فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ**
يقبل توبتهم ويغفر ما فرطوا في حقوق الله تعالى **رَّحِيْمٌ ۝** بهم يدخلهم الجنة
روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد
ثم ندم فارسل الى قومه ان ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هل لي توبة فنزلت
قوله تعالى كيف يهدي الى قوله فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم واخرج ابن المنذر
في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه
واله وسلم ثم كفر فرجع الى قومه فانزل الله فيه القران كيف يهدي الله قوما كفروا الى قوله رحيم
فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لاصدق منك وان الله لاصدق الثلثة فرجع فاسلم فحسن
اسلامه **اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ ثُمَّ**
ازْدَادُوْا كُفْرًا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام
والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه واله وسلم
والقران وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم لما راوه بعد

ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا اي ذنوبا في حال كفرهم وقال مجاهد نزلت في الكفار اجمعين اشركوا بعد اقرارهم بان الله تعالى خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي قاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقال الحسن كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقال الكلبي نزلت في اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا بقيتهم على الكفر بمكة وقال بعض الافاضل المراد بالذين كفروا ثم ازدادوا كفرا المنافقون فان كفرهم زائد على كفر المجاهرين بالكفر لانهم احتملوا مشقة اخفاء الكفر ومشقة الصلوة والصوم مع كمال كراهتهم وهذا نهاية محبة الكفر **لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ** ان كان المراد بالذين كفروا ما قالوا صاحب الاقوال المتقدمة فمعناه لن تقبل توبتهم من الذنوب ما داموا على الكفر لكن توبتهم من الكفر مقبولة ما لم يغرغر فانه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة فمن دخل من اصحاب الحارث بن سويد في الاسلام قبلت توبته وان كان المراد به المنافقون على ما قال بعض الافاضل فمعناه لن تقبل توبتهم باللسان مع اصرارهم على الكفر بالجنان **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** عن سبيل الحق **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ولم يتوبوا من الكفر حتى **وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ** يوم القيامة ادخل الفاء في خبران لشبه الذين بالشرط وايذانا بكون الموت على الكفر سببا لعدم القبول **مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ** اي قدر ما يملأها **ذَهَبًا** منصوب على التميز يعني لن يقبل منه ملء الارض ذهبا فرضنا انه تصدق به في الدنيا وعدم قبول ما دونها يعلم منه بالطريق الاولى فان الايمان شرط لقبول الصدقات والعبادات بل العبادة لا يكون عبادة الا بالنية المترتبة على الايمان والاخلاص **وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ** اي بملء الارض ذهبا في الآخرة فرضا لا يقبل منه ايضا وجاز ان يكون معناه لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا يفتدي به من عذاب يوم القيمة ولو افتدى بمثله معه كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد وقيل الواو في لو افتدى به زائدة مقحمة والمعنى لا يقبل منه ملء الارض ذهبا لو افتدى به وكون لو ههنا للوصل لا يستقيم لانه يقتضي كون نقيض الشرط اولى بالجزاء فيكون تقديره لن يقبل من احدهم ملء الارض لو لم يفتد به ولو افتدى كما في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني يضيء لو مسه النار ولو لم تمسسه وقد يوجه بان المراد من قوله لا يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لا يقبل منه فدية اصلا لان غاية ان يفتدي ملء الارض ذهبا وذلك لا يقبل منه فكيف ما هو اقل منه فالمعنى لا يقبل منه فدية اصلا لو لم يفتد بملء الارض بل بما قل منه ولو افتدى به **أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** مبالغة في التهديد واقناط لان من يقبل منه الفداء

قلما يعني تكرما **وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ○** في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي متفق عليه **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ** في القاموس البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة قلت البر المضاف الى العبد الطاعة والصدق والاتساع في الاحسان وضد الفجور والعقوق والبر المضاف الى الله الرضاء والرحمة والجنة وضد الغضب والعذاب فقال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد المراد ههنا الجنة وقال مقاتل ابن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا يعني كثير الخير والمتسع في الاحسان والطاعة قال البيضاوي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضاء والجنة فاللام على الاول للجنس وعلى الثاني للعهد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا رواه مسلم واحمد والترمذي وعن ابي بكر الصديق مرفوعا عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار الحديث رواه احمد وابن ماجة والبخاري في الادب **حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ○** كلمة من للتبعيض والمراد بما تحبون اصناف المال كلها فان الناس يحبونها ويؤثرونها ويميل اليه القلوب فمن لم ينفق شيئا من الاموال حتى الزكوة المفروضة ما نال البر بل كان فاجرا فبهذه الاية ثبت فرضية انفاق البعض من كل صنف من المال وثبت ان من كان عنده مال طيب ومال خبيث لا يجوز له الانفاق من الخبيث بدلا من الطيب نظيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه والقدر القليل جدا لا يجزي عن الواجب اجماعا ولان عنوان الاجنبية لا يقتضي ذلك فالاية مجملة في مقدار الواجب من كل مال والتحق الاحاديث الواردة في مقادير الزكوة بيانا لها بقي الكلام في ان الاية تدل على وجوب الزكوة في كل مال ناميا كان او لا بالغا قدر النصاب او لا فاضلا عن الحاجة الاصلية او لا حال عليه الحول او لا لكن ثبت بالايات والاحاديث مثل قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عليه الصلوة والسلام ليس في العوامل ولا الحوامل ولا العلوفة صدقة وقوله عليه الصلوة والسلام في جواب من قال هل علي غيرها لا الا ان تطوع وقوله عليه الصلوة والسلام لا صدقة الا عن ظهر غنى وغير ذلك انه لا زكوة الا في السوائم او النقدين او عروض التجارة اذا بلغت نصابا وحال عليه الحول والا في الزرع والثمار وانعقد عليه الاجماع فقلنا ان هذه الاية مخصوصة بالبعض فالمراد بالاية الزكوة كذا روى الضحاك عن ابن عباس وقال مجاهد والكلبي هذه الاية

نسختها اية الزكوة وليس هذا القول بشئ لجواز حملها على الزكوة كما سمعت فكيف يجوز القول بالنسخ ولو كان المراد ههنا وجوب الانفاق من احب الاموال كما دلا على وجوب مقدار سوى مقدار الزكوة فكيف يتصور النسخ على ان هذه الاية مدينة وايات الزكوة مكيات والله اعلم وفي تعبير الاموال مما تحبون اشارة الى ان كلما كان من الاموال احب كان انفاقه في سبيل الله افضل وبدلالة النص يثبت ان الواجب وان كان انفاق البعض لكن من انفق كل ما هو احب اليه من الاموال كان ابدالنا واطوع والله اعلم وقال الحسن كل نفاق يبتغي به المسلم وجه الله تعالى حتى التمرة ينال به هذا البر ومقتضى قول الحسن ان الانفاق ههنا يشتمل لانفاق الواجب والمستحب غير ان نفي البر واطلاق الفجور لا يجوز الا عند فقد الانفاق مطلقا حتى الزكوة المفروضة وقال عطاء لن تنالوا البر يعني شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء عن انس بن مالك قال كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يارسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يارسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه متفق عليه وجاء زيد بن الحارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله قد قبله منك اخرجه ابن المنذر عن محمد بن المنكدر مرسلا وفيه ان الفرس يقال له سبيل ورواه ابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلا وعن ابي ايوب السجستاني معضلا قال البغوي روي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عزوجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عزوجل فما كان شي اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى وقال لولا اني اعود في شي جعلته لله لنكحتها هذه الاحاديث والاثار تدل على ان الانفاق كما يطلق على التصدق يطلق على الاعارة والاقراض والاعتاق ونحو ذلك مما يبتغي به وجه الله ايضا وعلى ان الافضل الانفاق على اقرب الاقارب **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ** محبوب او غيره ومن لبيان ما **فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ**

عَلِيمٌ ○ يعني ان الله يجازيه على حسب العمل والنية ذكر السبب اعني العلم موضع المسبب اعني الجزاء او الثواب لدلالة على ان علم الكريم باحسان عبده موجب للجزاء والثواب لا محالة وفيه غاية المبالغة في عليه تعالى حيث لم يقل وما انفقتم بصيغة الماضي وذكر صيغة المستقبل للدلالة على انه تعالى عالم به قبل انفاقه صغيرا كان الانفاق او كبيرا وفيه اشارة الى انه تعالى غني عن الانفاق وتحريض على الاخفاء قال البغوي

ايت ١٦١ قالت اليهود لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا وكانوا ينكرون نسخ الاحكام فانزل الله تعالى لتكذيبهم **كُلُّ الطَّعَامِ** مصدر بمعنى المفعول معناه تناول الغذاء والمراد ههنا العهد او اللام للعهد يعني كل مطعوم من الطيبات التي حرم في التورية بظلم من الذين هادوا فلا يشتمل ذلك الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك من الخبائث كالسباع ونحوها **كَانَ حِلًّا** مصدر يقال حل الشيء حلا نعت فيستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والواحد قال الله تعالى لا هن حل لهم يعني كان ذلك المطعوم حلالا **لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** اي لاولاد يعقوب كما كان حلالا على يعقوب وابويه ابراهيم واسحق **إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ** يعني يعقوب **عَلَىٰ نَفْسِهِ** وهي لحوم الابل والبانها وذلك لانه كان به عرق النساء فنذر لئن شفى الله له لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه اخرجه احمد والحاكم وغيرهما عن ابن عباس مرفوعا بسند صحيح وكذا ذكر البغوي عن ابي العالية وعطاء ومقاتل والكلبي وذكر البغوي رواية جويبر عن ابن عباس انه لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال البغوي قال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسأل ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده وقال عطية انما كان ذلك محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لم ياكله ولدي ولم يكن محرما عليهم من الله تعالى **مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ** الظرف لا يجوز ان يتعلق بحرم اسرائيل كما هو الظاهر اذ لا فائدة حينئذ في التقييد فان تحريم اسرائيل لا يتصور بعد نزول التورية ولو جعل متعلقا بكان حلالا لزم فصل الصفة قبل تمامها فهو متعلق بمحذوف دل عليه ما سبق وهو كانه في جواب متى كان حلالا وتقديره كان حلالا من قبل ان تنزل التورية فلما انزل التورية حرم عليهم الطيبات بظلمهم قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم

لـ قريب الشرائف قال صاحب الكشاف ... كل الطعام اي كل المطعومات او كل انواع الطعام اختلف الناس في ان اللفظ المفرد المحلى بالالف واللام هل يفيد العموم او لا فذهب قوم من الفقهاء والادباء الى انه يفيده واحتجوا عليه بوجوه احدها انه تعالى ادخل لفظ كل على لفظ الطعام في هذه الآية ولولا ان لفظ الطعام قائم مقام لفظ المطعومات لما جاز ذلك وثانيها انه استثنى عنه ما حرم اسرائيل على نفسه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل فكل من الاقسام ثبت لفظ الطعام لم يعم هذا الاستثناء وكذلك هذا قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وثالثها انه تعالى وصف اللفظ المفرد بما يوصف به لفظ الجمع فقال سبحانه والنخل باسقات لها طلع نضيد فعلى هذا ... ما ذهب اليه ... لا يحتاج الى الاضمار الذي ذكره صاحب الكشاف اما من قال ان الاسم المفرد المحلى بالالف واللام لا يفيد العموم ... الذي اضمره في قوله ... الغذاء احتاج الى الاضمار ... هذا الذي ذكره معتبر ... الكشاف في ... اسم لكل ما يطعم ويؤكل وزعم بعض اصحاب ابي حنيفة انه اسم للبر خاصة ...

وقال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم

رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية ليس

وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله وهذا

بشيء حيث قال الله تعالى حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت

الصحيحين انه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها

فباعوها واكلوا ثمنها **قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ** ۝ امر الله سبحانه رسوله بمحاجتهم بكتابه وتبكيتهم

بما فيه من انه قد حرم عليهم بظلمهم ما لم يكن محرما قبل ذلك فبهتوا ولم ياتوا بالتورية

وفيه دليل على نبوته صلى الله عليه واله وسلم وكونه على ملة ابراهيم عليه السلام ورد على اليهود

في منع النسخ **فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ** اي من بعد لزوم الحجة عليهم بالتورية **فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُونَ** ۝ الذين يكابرون الحق بعد الوضوح **قُلْ** يا محمد

صَدَقَ اللّٰهُ في قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي

والذين امنوا وكذب اليهود والنصارى في ادعائهم انهم على دين ابراهيم وانه كان هودا او نصرانيا

فَاتَّبِعُوا يا هؤلاء الذين يبتغون دين ابراهيم **مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ** يعني الاسلام

دين محمد وامته فانه هو ملة ابراهيم اما بناء لكمال مشابهته به او لانه هو ملته في ذمته ولم يقل

فاتبعوا ابراهيم لان الواجب اتباع هذا الدين من حيث انه تبع محمد صلى الله عليه واله وسلم

لا من حيث انه يتبع ابراهيم اذ لم يكن محمد صلى الله عليه واله وسلم مثل انبياء بني اسرائيل الذين

بعثوا التبليغ شريعة موسى عليه السلام والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء

ليتوصلوا بها الى مدارج القرب وصلاح الدارين والفرق بينه وبين الدين ان الملة لا يضاف

الا الى النبي الذي يسند اليه ولا يضاف الى الله ولا الى احاد الامة ولا يستعمل الا في جملة الشرائع

دون احاده فلا يقال ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد ولا يقال للصلوة ملة الله كما يقال دين الله

واصل الملة من امللت الكتاب كذا في الصحاح **حَنِيفًا** حال من ابراهيم اي مائلا من

الاديان الباطلة الى الدين الحق والاولى ان يقال مائلا من الافراط والتفريط الى الاعتدال

فانه كان في دين اليهود الافراط والشدة وفي دين النصارى التفريط **وَمَا كَانَ**

ابراهيم **مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ۝ تعريض على اليهود والنصارى فانهم

كانوا مشركون ومع ذلك كانوا يدعون انهم على دين ابراهيم قال البغوي قالت اليهود للمسلمين

بيت المقدس قبلتنا افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة

افضل فانزل الله تعالى **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ** اي او

تعالى لهم قبلة وقيل وضع للناس يحج اليه وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله فيه كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد **لَلَّذِي بِبَكَّةَ** قيل هي مكة نفسها والعرب يعاقب بين الباء والميم يقال سميط وسبيط ولازم ولازب وراتب وراتم وقيل بكة بالباء موضع البيت او هو مع المطاف ومكة بالميم اسم البلد سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون وقال عبد الله بن زبير رضي الله عنهما لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصده جبار بسوء الا قصمه الله كاصحاب الفيل واما مكة سميت بها لقلة الماء واختلف العلماء في معنى اوليته فقال ابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله السماء والارض وخلقه قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته وقيل هو اول بيت بني في الارض روى عن علي بن الحسين عليه وعلى ابائه السلام ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملئكة ان يطوفوا به ثم امر الملئكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوه وسموه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملئكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حج ادم قالت الملائكة برّ حجك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به ان اول بيت بناه ادم في الارض اخرجه الازرقي في تاريخ مكة وفي الصحيحين عن ابي ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة فصلها فان الفضل فيه وقيل هو اول بيت بناه ادم وقيل انطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم قيل ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي انه لما بنى ابراهيم البيت بعد ما رفع زمن طوفان بواه الله مكان البيت فبعث ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول فبناه على الاساس القديم وقيل المراد انه اول بالشرف دون الزمان يروى ذلك عن علي عليه السلام قال الضحاك اول بيت وضعت فيه البركة حيث قال الله تعالى **مُبَارَكًا** منصوب على الحال اي ذا بركة وكثرة في الاجر والثواب فان بعض العبادات يختص به كالحج والهدايا والعمرة وما عداها من الصلوة والصوم والاعتكاف يكثر اجرها فيه من سائر الامكنة ومن ثم قال ابو يوسف رحمه الله من نذر ان يصلي في المسجد الحرام ركعتين لا يجزئ عنه ان يصلي في غيره لحديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الرجل في بيته بصلوة وصلوته في المسجد القبائل بخمس وعشرين صلوة وصلوته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلوة وصلوته في المسجد الاقصى بالف صلوة وصلوته في مسجدي بخمسين الف صلوة وصلوة في المسجد الحرام بمائة الف صلوة رواه ابن ماجة وروى الطحاوي عن عطاء بن الزبير قال صلوة في

وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة

مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في هذا وروي عن عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثله ولم يرفعه وروي نحوه عن جابر بن عبد الله مرفوعا وروى ابن الجوزي عن جابر مرفوعا بلفظ وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة لكن ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يقولان هذا الفضل محمول على الصلوات المكتوبات خاصة دون النوافل لحديث زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصلوة صلوة المرء في بيته الا المكتوبة متفق عليه قلت والاعتكاف في حكم الصلوات المكتوبات لانه تربص في المسجد لانتظار الصلوات المكتوبات فكانه فيها وروى ابن الجوزي في فضائل مكة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله عز وجل ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وكذا روى ابن الجوزي من حديث ابي هريرة مرفوعا **وَهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ** ۝ لانه قبلتهم وفيه ايات عجيبة تهدي الى الايمان بالله ورسوله عطف على مباركا **فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ** منها ان الطيور تطير فلا تعلوا فوقه ومنها ان الجارحة تقصد صيدا خارج الحرام فاذا دخلت الصيد في الحرام كفت عنه ومنها **مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ** مبتدا محذوف خبره او بدل من ايات بدل البعض من الكل وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم لبناء البيت حين ارتفع البناء وكان فيه اثر قدميه فاندرس من كثرة المسح بالايدي فاثر الصخرة الصماء وغوصهما فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الاية من بين الصخار وبقائه دون اثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة كل ذلك اية ومن ثم قيل ان مقام ابراهيم عطف بيان للايات وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع الحرام **وَمَنْ دَخَلَهٗ** اي الحرام **كَانَ اٰمِنًا** ط من القتل والنهب جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام ابراهيم يعني ايات بينات منها مقام ابراهيم ومنها الامن لمن دخل الحرام فان العرب في الجاهلية كانت تقتل بعضهم بعضا وتغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرام لا يتعرضونه كذا قال الحسن وقتادة واكثر المفسرين نظيره قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال ابو حنيفة رحمه الله معناه من دخله كان امنا لا يجوز قتل من وجب عليه قتل قصاصا او حدا خارج الحرام فالتجأ الى الحرام لا يستوفي منه لكنه لا يطعم ولا يباع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل كذا قال ابن عباس وقال الشافعي وغيره يستوفي منه القصاص وان دخل فيه واما اذا ارتكب الجريمة في الحرام فيستوفي منه عقوبته اتفاقا ومر في تفسير قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه انه لا يجوز في الحرام البداية في القتال مع الكفار ايضا فلو غلب الكافرون ودخلوا الحرام والعياذ بالله

اخرجهم بالايدي او ضربهم بالسياط ونحوها او حاصرهم وحبس عنهم الطعام والشراب حتى
يخرجوا عن الحرام فيقاتلهم او يبتدءون بالقتال فيقاتلهم ثم نهذه الاية خبر بمعنى الامر يعني من
دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق يعني لا ترفثوا ولا تفسقوا وقيل معناه من دخله
معظما له متقربا الى الله عز وجل كان امنا يوم القيامة من العذاب اخرج ابو داود الطيالسي في
مسنده والبيهقي في الشعب من حديث سلمان والطبراني في الاوسط من حديث جابر
والدارقطني في سننه من حديث حاطب انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات
في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا من النار واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن
سالم بن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابعث يوم القيامة بين ابي بكر
وعمر ثم اذهب الى اهل بقيع الغرقد فيبعثون معي ثم انتظر اهل مكة حتى ياتوني فابعث بين اهل
الحرمين واخرج ابو نعيم في دلائل النبوة عن سالم عن ابيه موصولا واخرج الخطيب عن مالك عن
نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احشر يوم القيامة بين ابي بكر وعمر حتى اقف
بين الحرمين فياتي اهل المدينة واهل مكة **ولله على الناس** اي استقر له وافترض
المراد بالناس الاحرار العقلاء البالغون فلا يجب الحج على المجانين والصبيان لعدم
اهليتهم للخطاب ولا على العبيد بالاجماع فلو حج الكافر او الصبي العاقل او العبد ثم اسلم
الكافر وبلغ الصبي واعتق العبد يجب عليه حجة الاسلام ثانيا بالاجماع وسند الاجماع
حديث ابن عباس ايما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه ان يحج حجة اخرى وايما اعرابي حج ثم هاجر فعليه
ان يحج حجة اخرى وايما عبد حج ثم اعتق فعليه حجة اخرى رواه الحاكم والمراد بالاعرابي الذي
لم يهاجر من مسلم فان مشركي العرب كانوا يحجون قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
ورواه ابن ابي شيبة فذكر نحوه وروى ابو داود مرسلا عن محمد بن كعب القرظي وفي الباب
عن جابر وسنده ضعيف وهذه الاحاديث تلقته الامة بالقبول والعقد على مقتضاه
الاجماع فجاز تخصيص الكتاب **حج البيت** قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص
بكسر حاء حج البيت في هذا الحرف خاصة والباقون بالفتح والكسر لغة نجد والفتح لغة اهل
الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد وفي المدارك انه بالكسر اسم وبالفتح مصدر
والحج في اللغة القصد والمراد ههنا عبادة مخصوصة فيها اجمال التحق بيانه بفعل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وبالايات مثل قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله
تعالى فليطوفوا بالبيت العتيق ونحو ذلك * مسئلة * اجمع الامة على ان
الحج احد اركان الاسلام فرض على الاعيان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان متفق عليه وفي الباب احاديث كثيرة ومسئلة

في قوله من استطاع اليه سبيلا فيه وجوه الاول قال الزجاج موضع من خفض على البدل من الناس المعنى ولله على من استطاع من الناس حج البيت الثاني قال الفراء ان نويت الاستيناف بمن كانت شرطا واسقط الجزاء لدلالة ما قبله التقدير من استطاع الى الحج سبيلا فلله عليه حج البيت الثالث قال ابن الانباري يجوز ان يكون من في موضع رفع على معنى الذي كانه قيل من الناس الذي استطاع اليه سبيلا فعليهم لله حج البيت ... اتفق الاكثرون على ان الزاد والراحلة شرط للاستطاعة لبعض الصحابة روى جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه فسر الاستطاعة الى الحج بوجود الزاد والراحلة وروى القفال عن جابر ...

استطاع إليه اي الى البيت **سبيلا** الموصول بدل من الناس بدل البعض مخصص له فلا يجب الحج على غير المستطيع والسبيل الطريق منصوب على المفعولية واليه حال منه مقدم عليه والمراد به الذهاب على طريقة جرى اليهم يعني من استطاع ذهابا الى البيت ولاجل قصر الحكم على المستطيع اجمع العلماء على انه يشترط بوجوب الحج ان يكون الطريق امنا والمنازل الماهولة معمورة يوجد فيها الزاد والماء وعند فوات الامن لا يجب الحج وكون البحر بينه وبين مكة اذا كانت السلامة غالبة لا يمنع وجوب الحج عندهم خلافا لاحد قولي الشافعي وكذلك يشترط عند ابي حنيفة ومالك الصحة فلا يجب عندهما على الضعيف والزمن وان كان له مال يمكن ان يستنيب من يحج عنه لانه غير مستطيع بنفسه والحج عبادة بدنية والمقصود من العبادات البدنية اتعاب النفس فلا يحصل مقصوده بالاستنابة وقال الشافعي واحمد هو مستطيع بماله قال البغوي يقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه وانما يفعله بماله وباعوانه قلنا هو غير مستطيع على الحج الذي هو عبارة عن اركان مخصوصة وانما هو مستطيع على الانفاق والمقصود في البناء ليس اتيانه بنفسه بخلاف العبادات البدنية فلا يجري فيه ذلك العرف واحتج الشافعي واحمد بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الفضل رديف النبي صلى الله عليه واله وسلم فجاءت امراة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل النبي صلى الله عليه واله وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يمسك على الرحل افاحج عنه قال نعم وفي رواية لا يستطيع ان يستوي على الراحلة فهل تقضي عنه ان احج قال نعم وذلك في حجة الوداع متفق عليه والجواب انه حديث احاد لا يجوز به نسخ الكتاب المقتضي لاشتراط الاستطاعة وقيل في الجواب ان معناه فريضة الله على عباده في الحج التي وقع بشرط الاستطاعة صادف ابي بصفة عدم الاستطاعة افاحج عنه اي هل يجوز لي ذلك او هل فيه اجر ومنفعة له فقال نعم وتعقب بان في بعض الفاظه والحج مكتوب عليه ونحوه واجيب بانه لو صح تلك الالفاظ فهو ظن من امراة ظنت ظنا وتعقب بان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال حجي عنه اجابها عن سوالها ولو كان ظنها غلطا لبينه لها واجيب بانه انما اجابها عن سوالها افاحج عنه لما راى من حرصها على ايصال الخير والثواب لابيها ويؤيده ما رواه عبد الرزاق من حديث ابن عباس فزاد في الحديث حجي عن ابيك فان لم تزده خيرا لم تزده شرا لكن جزم الحفاظ بانها رواية شاذة والاولى ان يحمل الحديث على من استقر في ذمته صحيحا ثم طرا عليه ضعف وزمانة فانه لا يسقط عنه الحج بل يجب عليه ان يحج عنه غيره من ماله ما دام حيا او يوصي به عند موته واذا مات ولم يحج حج عنه وارثه او يحج عنه احد تبرعا من ماله النسائي فالحج عن الغير قضاء بمثل غير معقول ثبت بنص الحديث كما ثبت الفدية عن الصوم في حق الشيخ الفاني بنص الكتاب وافتراض الحج

عام الحديبية سنة ٦ بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهذه تصحح حجة الوداع فلعل اباه ضعيف في تلك السنتين لبعد الوجوب والله اعلم وكذا يشترط البصارة عند ابي حنيفة فلا يجب الحج على الاعمى وان وجد قائدا لانه غير مستطيع بنفسه والاستطاعة بالغير غير معتبر عنده وقال ابو يوسف ومحمد والجمهور الاعمى اذا وجد قائدا يجب عليه الحج وكذا الخلاف في وجوب الجمعة على الاعمى ولاجل اشتراط الاستطاعة يشترط عند ابي حنيفة في حق المرأة ان يكون معها زوجها او ذو محرم منها اذا كان بينها وبين مكة ثلثة مراحل وقال احمد يشترط ذلك مطلقا طال المسافة او قصرت فان لم يكن لها رجل كذلك او كان ولا يخرج معها الا باجرة وهي لا تقدر على الاجرة لا يجب عليها الحج وذلك لانها ممنوعة عن السفر الا ومعها زوجها او ذو محرم منها والمحبوس شرعا كالمحجور عادة فصارت غير مستطيعة وجه قول ابي حنيفة في اشتراط مسافة ثلثة ايام حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا تسافر المرأة ثلثا الا معها ذو محرم متفق عليه وفي رواية لمسلم لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر تسافر مسيرة ثلثة ليال الا ومعها ذو محرم وفي رواية فوق ثلث وفي الباب مقيدا بثلثة ايام حديث ابي هريرة رواه مسلم والطحاوي وفي رواية للطحاوي فوق ثلث ليال وحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده بلفظ ثلثة ايام رواه الطحاوي وحديث ابي سعيد الخدري رواه مسلم والطحاوي بلفظ ثلثة ايام فصاعدا وفي رواية لمسلم بلفظ فوق ثلث وبلفظ اكثر من ثلث وقال احمد التقييد بالثلث او اكثر من الثلث اتفاقي مع ان المفهوم غير معتبر عند ابي حنيفة فكيف يستدل به على اباحة السفر فيما دون ذلك ولو كان احترازيا لتعارض رواية ثلث برواية فوق ثلث ووجه قول احمد في المنع فيما دون الثلث انه وقع في الصحيحين حديث ابي هريرة بلفظ مسيرة يوم وليلة وفي رواية لمسلم مسيرة يوم وفي لفظ له مسيرة ليلة وفي حديث ابي سعيد الخدري عند مسلم وغيره مسيرة يومين وعند الطحاوي مسيرة ليلتين وفي حديث ابي هريرة عند ابي داود والطحاوي لا تسافر المرأة بريدا الا مع زوج او ذي رحم محرم ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والطبراني في معجمه ثلثة اميال فظهر ان التقييد بيوم او يومين او ثلثة ايام ليس الا تمثيلا لاقل الاعداد واليوم الواحد اول العدد واقله والبريد مرحلة واحدة غالبا والاثنان اول الكثير واقله والثلث اول الجمع واقله وقد ورد من الاحاديث بلا تقييد منها حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعها محرم فقال رجل يا رسول الله اني اريد ان اخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج قال اخرج معها متفق عليه وفي الباب حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة وقال الشافعي جاز للمرأة ان تخرج للحج مع نساء ثقات وفي رواية مع امرأة واحدة ثقة واذا خرجت مع نساء ثقات يشترط ان يكون مع احدهن ذو محرم منها

وفي المنهاج انه لا يشترط ذلك وفي رواية عن الشافعي جاز لها الخروج من غير نساء وقال مالك
تخرج للحج جماعة من النساء ان كان الطريق امنا والحجة عليهما ما روينا والمراد بالاستطاعة على السفر
معتاد بحيث لا يلحقه حرج ومن ثم يشترط عند الجمهور ان يكون له زاد وراحلة فاضلا عما
لا بد منه وعن الديون وعن نفقة عياله الى حين عوده فان المشغول بالحاجة الاصلية كالمعدوم
ولذا لا يجب فيه الزكوة ومن لا زاد له او لا راحلة له لا يستطيع السفر غالبا والحرج مدفوع
في الشرع وقال داود لا يشترط لوجوب الحج زاد ولا راحلة وقال مالك ان كان هو ممن له عادة
بالسوال او كان يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يشترط له الزاد وان كان قادرا على المشي لا يشترط
له الراحلة وقد قال الله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج
عميق قلنا الواقع في جواب الامر يكون اخبارا عن الواقع ولا يكون دليلا على وجوب الحج بلا راحلة والقدرة
على المشي امر خفي وقد يبدل القدرة في اثناء الطريق فلا بد من اشتراط زاد وراحلة من ابتداء السفر
كيلا يفضي الى الهلاك واحكام الشرع عامة الا ترى انه يجوز للسلطان قصر الصلوة وافطار الصوم في
السفر مع عدم المشقة ولا يجوز لمن يشق عليه الصوم في ادنى من مسافة السفر والحجة للجمهور
حديث انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا قيل يا رسول الله
ما السبيل قال الزاد والراحلة رواه الدارقطني والبيهقي والحاكم وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
ورواه الحاكم من طريق حماد بن سلمة وقال صحيح على شرط مسلم ورواه سعيد بن منصور في
سننه من طرق اخر صحيحة عن الحسن مرسلا ورواه الشافعي والترمذي وابن ماجة والدارقطني
من حديث ابن عمر قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما يوجب الحج قال الزاد
والراحلة قال الترمذي حسن لكن فيه ابراهيم بن يزيد الجوزي المكي قال احمد والنسائي متروك الحديث
ورواه ابن ماجة والدارقطني من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الزاد
والراحلة يعني في تفسير هذه الاية وسنده ضعيف ورواه الدارقطني من حديث جابر بن عبد الله
ومن حديث علي بن ابي طالب وابن مسعود وعائشة وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وطرقها
كلها ضعيفة ومن الحجة على وجوب التزود في الحج قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى روى
البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون فلا يتزودون ويقولون نحن متوكلون
فاذا قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا الاية **ومن كفر** يعني
انكر وجوب الحج كذا قال ابن عباس والحسن وعطاء اخرج عبد بن حميد في تفسيره عن نفيع قال
قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاية فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه
فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه نفيع تابعي فالحديث مرسل وقال سعيد بن
المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب واخرج سعيد بن منصور وابن جرير
عن الضحاك مرسلا انه لما نزلت صدر الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارباب الملل فخطبهم

وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت بملة واحدة يعني المسلمين وكفرت بخمس ملل يعني المشركين
واليهود والنصارى والصابئين والمجوس فنزل ومن كفر فان الله غني عن العالمين واخرج سعيد بن
منصور عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الاية قالت اليهود فنحن مسلمون
فقال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا لم يكتب علينا
وابوا ان يحجوا فانزل الله ومن كفر الاية والظاهر انه وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا
لوجوبه وتغليظا على تاركه ومعنى كفر انه لم يشكر المنعم على صحة جسمه وسعة رزقه
وهذان التاويلان جاريان في حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من لم
تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا رواه البغوي والدارمي في مسنده واورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه الحفاظ
وحديث علي عليه السلام من ملك زادا وراحلة يبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان
يموت يهوديا او نصرانيا رواه الترمذي وضعفه **فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعٰلَمِيْنَ** ۝ اكد الله سبحانه امر الحج في هذه الاية بوجوه بالدلالة على وجوبه
بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله
في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتكرير للمراد
وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا المواضع يدل
على المقت والخذلان ووضع المظهر بلفظ عام شامل مرجع الضمير موضعه لما فيه من مبالغة
التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط والله اعلم واضافة
الحج الى البيت يقتضي ان سبب وجوب الحج هو البيت ولذا لا يتكرر الحج في العمر لعدم تكرار
البيت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الحج مرة فمن زاد فتطوع رواه احمد والنسائي والبيت عبارة
عن لطيفة ربانية في بعد موهوم مهبط لتجليات ذاتية مختصة به وليس اسما لسقف
اوجدار او حجارة وتراب الا ترى انه لو نقل الحجارة والتراب الى موضع اخر وترك ذلك المكان خاليا
او بني بناء اخر لا يجوز السجود الى موضع اخر بل الى تلك العرصة الشريفة فصورة الكعبة مع كونها
من عالم الخلق امر مبطن لا يدركه حس ولا خيال بل هو مع كونه من المحسوسات ليس بمحسوس
وكونه في جهة ليس له جهة متمثل له ولا مثل له هذا شان صورة الكعبة فما ادراك ما حقيقتها سبحان
من جعل الممكن مراة للوجوب وجعل العدم مظهر الوجوب والوجود وفوق حقيقة الكعبة
حقيقة القران وفوق ذلك حقيقة الصلوة وهناك ينتهي سير السالك بتوسط النبي صلى
الله عليه واله وسلم وتحصل في تلك المقامات الفناء والبقاء وفوق ذلك مقام المعبودية الصرفة
لا مجال للسير هناك الا بالنظر فيه بالمحبة فان الله يصلي كناية عن ذلك المقام والله هو
العلام **قُلْ** يا محمد صلى الله عليه واله وسلم **يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ**

بِآيَاتِ اللّٰهِ السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيصهم بالخطاب لان كفرهم مع علمهم بالكتاب اقبح **وَاللّٰهُ شَهِيدٌ** والحال انه مطلع **عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ** ○ من الكفر والتحريف فيجازيكم عليها ولا ينفعكم استسرار الحق **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ** تمنعون **عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ** يعني عن الاسلام الذي هو الموصل اليه تعالى شانه **مَنْ آمَنَ** يعني بعد الايمان منصوب على المفعولية من تصدون يعني تصدون عن الايمان من اراد ان يؤمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب **تَبْغُونَهَا عِوَجًا** اي معوجة مصدر بمعنى المفعول او المعنى تبغون لها عوجا اي اعوجاجا وجملة تبغون حال من فاعل تصدون وكانت اليهود يلبسون على الناس الحق بتحريف صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقول بان دين موسى مؤيد وبما يحرشون بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويأتون الاوس والخزرج ويذكرونهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوة **وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ** على ما تعملون او على ما في التورية مكتوبا عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان دين الله هو الاسلام **وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ○ وتحتالون في صد المؤمنين عن الايمان اخرج ابن اسحق وابو الشيخ وابن جرير عن زيد بن اسلم وذكره البغوي انه مر شماس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد ان كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد

من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانقوا بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى في اوس وخزرج ومن كان معهما

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يعني الانصار **إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** يعني شماسا واصحابه **يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** بالله وتبيه والقران **كَافِرِينَ** ﴿١٠٠﴾ يعني عاملين اعمال الكفر قال ابن يقال جابر فما رأيت قط يوما اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ونزل في شماس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون الآية خاطب الله المؤمنين بنفسه وامر رسوله بخطاب اهل الكتاب اجلالا للمؤمنين واشعارا بانهم احقاء بان يكلمهم الله واخرج الفريابي وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كانت للاوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا وقام بعضهم الى بعض بالسلاح فنزلت **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ** عطف على يردوكم والاستفهام للتعجب والانكار **وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ** على لسان الرسول غضة طرية يعني القرآن **وَفِيكُمْ رَسُولُهُ** ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم يعني والحال ان الاسباب الداعية الى الايمان المانعة من الكفر مجتمعة لكم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد قضى واما كتاب الله فابقاه الله رحمة منه ونعمة قلت ولكن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ارشدنا الى من ينوبه بعده من خلفائه الى يوم القيامة عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي رواية كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وروى الترمذي عن جابر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة يوم عرفة وهو على ناقة القصواء يخطب فيقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي قلت ارشاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى اهل البيت لانهم اقطاب الارشاد في الولايات اولهم علي عليه السلام ثم ابنائه الى الحسن العسكري وآخرهم غوث الثقلين محيي الدين عبد القادر جيلي رضي الله عنهم اجمعين لا يصل احد من الاولين والآخرين

الى درجة الولاية الا بتوسطهم كما قال المجدد رضي الله عنه ثم اولياء امة النبي صلى الله عليه
وسلم كلام اتباع لاهل البيت داخلون فيهم بحكم الوراثة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
العلماء ورثة الانبياء **ومن يعتصم** اصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم والاعتصام
التمسك بالشيء حتى يمتنع عن الهلاك **بالله** اي بدينه وبدوام التوجه اليه **فقد**
هدي الى صراط مستقيم ۝ طريق واضح لا يضل سالكه
ابدا قال البغوي قال مقاتل بن حبان كانت بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية
وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم
رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة
بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة وعاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر
ومنا سعد بن معاذ اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي
منا اربعة احكموا القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد
بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم وجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار
وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وانزل الله تعالى **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته**
اصل تقات وقية قلبت واوها المضمومة تاء كما في تودة وتخمة والياء الفا لانفتاحها
بعد حرف صحيح ساكن وموافقة الفعل اخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن ابي
حاتم وابن مردوية في تفاسيرهم والطبراني في المعجم والحاكم في المستدرك وصححه وابو نعيم
في الحلية عن ابن مسعود موقوفا وقال ابو نعيم روي عنه مرفوعا ايضا هو ان يطاع فلا يعصى و
يشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقال البغوي قال ابن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى وهذا
اجمال ما ذكر قلت اما قوله يذكر فلا ينسى فمناطه فناء القلب واما قوله يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر فمناطه فناء النفس واطمينانه والايمان الحقيقي فمقتضى هذه الاية وجوب
اكتساب كمالات الولاية وكذا يقتضيه سبب نزوله فان تفاخر الاوس والخزرج انما
كان من بقايا رذائل النفس فامر بتهذيبها وتطهيرها عن الرذائل وتحلية القلب والنفس
بمكارم الاخلاق وخشية الله ودوام الذكر وقال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله
حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم
وعن انس قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قلت وقول مجاهد وانس بيانات
للطريق الموصل الى كمالات الولاية فان الرياضات والمجاهدات بقلة الطعام والمنام مع
الذكر على الدوام وحفظ اللسان عن فضول الكلام المستلزم للعزلة وقلة المخالطات
مع العوام وترك مبالاة الناس في رعاية حقوق الملك العلام هي الطريقة الموصلة الى تلك الكمالات

قال البغوي قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في ال عمران من المنسوخ الا هذه الاية قلت ليس المراد منه ان حق التقوى صار منسوخا وجوبه كيف ورذائل النفس من الكبر والغضب في غير محله والحسد والحقد والنفاق وسوء الاخلاق وحب الدنيا وقلة الالتفات الى الله واشتغال القلب بغيره ما كان مرة ولا يتصور نسخ حرمتها حتى تصير مباحة بل المراد منه ان ازالة الرذائل النفس دفعة ليست في مقدور النفس بل يتوقف ذلك جريا على عادة الله تعالى على مصاحبة ارباب القلوب والنفوس الزاكية وانجاء هذه المذكورة فالله سبحانه رخص لعباده في ذلك واوجب عليهم بذل الجهد في تزكية النفس وتصفية القلب ما استطاع فمن اعرض عن ذلك بالكلية والتفت الى الشهوات فعليه اثم الرذائل كلها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ومن اشتغل في طلب الطريقة وبذل جهده في دفع الرذائل ومات قبل تحصيل الكمالات فقد ادى ما وجب عليه ويرجى ان يغفر له ما ليس في وسعه والله اعلم

وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ ○ بالاسلام الحقيقي المنقادون لله تعالى في اوامره ونواهيه مخلصون له مفوضون امورکم اليه راضون بقضائه يعني لا تكونن على حال سوى حال الاسلام حتى يدرككم الموت فالنهي عن الفعل المقيد بحال او وصف او غيرهما قد يتوجه بالذات الى الفعل نحو لا تزن في ارض الله وقد يتوجه الى القيد كما في هذه الاية وقد يتوجه الى المجموع دون كل واحد منهما نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقد يتوجه الى كل واحد منهما نحو لا تزن حليلة جارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ يعني بدين الاسلام قال الله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها او بكتابه لقوله صلى الله عليه واله وسلم كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وقد استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب للنجاة عن التردي من فوق والوثوق به والاعتماد عليه بالاعتصام ترشيحا للمجاز **جَمِيْعًا** حال من فاعل اعتصموا او من مفعوله اعني بحبل الله او منهما جميعا فعلى تقدير كونه حالا من الفاعل معناه حال كونكم مجتمعين في الاعتصام يعني خذوا في تفسير كتاب الله وتاويله ما اجتمع عليه الامة ولا تذهبوا الى خبط ارائكم على خلاف الاجماع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال رواه مسلم واحمد وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله

اعلم ان الله تعالى لما حذر المؤمنين من اضلال الكفار ... ومن تلبيسهم ... الاولى امر المؤمنين في هذه الاية بمجامع الطاعات ومعاقد الخيرات ... فامرهم اولا بتقوى الله وهو قوله اتقوا الله وثانيا بالاعتصام بحبل الله وهو قوله سبحانه واعتصموا بحبل الله ... وثالثا بذكر نعمة الله عليهم وهو قوله سبحانه واذكروا نعمت الله عليكم ... والسبب في هذا الترتيب ان فعل الانسان لا بد ان يكون بالرهبة او بالرغبة ... والرهبة مقدم على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع فقوله اتقوا الله حق تقاته اشارة الى التخويف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله والاعتصام بحبل الله ثم اردفه ... بالرغبة وهي قوله واذكروا نعمت الله عليكم ... قال خوف عقاب الله يوجب ذلك ...

حديث ان الله يرضى لكم ثلثا ... *

منسوخ وذلك لما يروى عن ... بعضهم هذه الاية ... المسلمين الاولين قال ... حق تقاته ... الى التفسير ... على احسن الوجوه ... في هذه الاية ... امور الثلثة المذكورة ... وجوب طاعتهم ... الجهات الثلث ... ذلك ... نعم الله عليكم ...



على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار رواه ابن ماجة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاذة والقاصية والناحية وإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة رواه أحمد وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه رواه أحمد وأبو داود وعلى تقدير أن يكون حالا من المفعول فالمعنى اعتصموا بجميع كتاب الله ولا تقولوا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض فإن بعض طاقات الحبل لا يقوى على الحفظ **ولا تفرقوا** عطف على ما سبق وهذه الجملة تأكيد على أحد التأويلين وتأسيس على الأخرى يعني لا تتفرقوا عن الحق باختلاف كأهل الكتاب عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي رواه الترمذي وفي رواية أحمد وأبي داود عن معاوية ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وإنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله قلت فلم يتفرق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وأول بغي كان على الإمام الحق خروج أهل المصر على عثمان رضي الله عنه وأول اختلاف وقع في أمر الخلافة كان من معاوية عفا الله تعالى وقال كلا وعد الله الحسنى وأول اختلاف وقع في الدين الخوارج خرجوا على علي عليه السلام ثم أوقع الخلاف ورفض الحق عبد الله بن سبأ منشأ الروافض ثم ظهر مذهب الاعتزال في زمن التابعين فتشبثوا بأذيال الفلاسفة واشتغلوا بقيل وقال واحتجوا لكثرة الجدال وتركوا ظواهر كتاب الله المتعال وسنة نبيه ومذهب السلف أهل الكمال بتعليلات آرائهم الكاسدة المنشآت الضلال **واذكروا** يا معشر الأنصار **نعمت الله عليكم** التي من جملتها الهداية للإسلام المؤدي إلى التألف **إذ كنتم أعداء** قبل الإسلام **فألف بين قلوبكم** بالإسلام **فأصبحتم** أي صرتم **بنعمته** برحمته وهدايته **إخوانا** في الدين والولاية والمحبة قال محمد بن إسحاق وغيره من أهل الأخبار كانت الأوس والخزرج أخوين لأب وأم فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت العداوة والحرب بينهم مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأه الله بالإسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان بدو إسلامهم والفتهم أن سويد بن الصامت أخا بني عمرو بن عوف يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا أو معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث وأمر بالدعوة

فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك
مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني
حكمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا حسن
ومعي افضل من هذا قران انزل الله عز وجل نورا وهدى فتلا عليه القران ودعاه الى الاسلام
فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج يوم
بعاث وان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من
بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج فلما سمع بهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا
وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم ان لا تشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب
ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا
والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك
فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانصرفوا الى المدينة
وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل
اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر
من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة
رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث
وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وعطية بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم
قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام
وتلا عليهم القران قال وكان مما صنع الله لهم في الاسلام ان يهود كان معهم ببلادهم
وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل وثن وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا
الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي
توعدكم به اليهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقالوا انا قد تركنا قوما ولا قوم بينهم
من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك
فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا كان العام المقبل اتى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا اسعد

بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة
بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وعطية بن عامر فهؤلاء خزرجيون
وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على بيعة النساء على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا
الى اخره فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم بشيء من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان
ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم
الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مصعب بن عمير بن هاشم
بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان مصعب يسمى بالمدينة
المقري وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حائطا
من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد
بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان
اسعد بن خالي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من
بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد
وهما جالسان في الحائط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق
الله تعالى فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان
ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته
وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا
عليه القران فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما
احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك
ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق
ثم قام فركع ركعتين ثم قال ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما
الان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت
الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة
خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا
مبادرا للذي ذكره من بني حارثة فاخذ الحربة وقال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين
عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة
لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب
جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع
فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز

البرية فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران فقالا نعرف والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قال كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب من عندكم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقاما عنده يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان منهم ابو قيس ابن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن على مثل راينا وهو في عز في قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتلا القران ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني

ـث نمنع ازرنا اي نسائنا واهلينا كني عنهن بالازر وقيل اراد انفسنا وقد يكنى عن النفس بالازارة ١٢ نهاية منه ١٢
ـث النقيب كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف اخبارهم وينقب عن احوالهم اي يفتش وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل واحد منهم نقيبا على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الاسلام ويعرفوهم شرائطه ١٢ نهاية منه ١٢ ازب العقبة اسم شيطان والجن ١٢ منه

فما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لا الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعون على حرب الاحمر والاسود فان كنتم تدرون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلى اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم تدرون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاؤنا في منزلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بما قالوا يا جابر ما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي قال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما فال صالح والله ان صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدوا العقد فلما قدموا المدينة

اظهر الاسلام بها فلما بلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها وامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الله المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارسالا الى المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم

وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا طرف **حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ** اي متقاربين الوقوع فيها لم يكن بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم **فَأَنقَذَكُم** اي خلصكم الله بالاسلام **مِّنْهَا** الضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث المضاف اليه ولانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو قلبت الواو الفا في المذكر وحذفت في المؤنث **كَذَٰلِكَ** التبيين **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ** دلائله **لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ○** لتثبتوا على الهدى وتزدادوا فيه **وَلْتَكُن مِّنكُمْ** من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد حيث يشترط له شروط من العلم والتمكن على الاحتساب وطلب من الجميع خاطب الجميع وطلب فعل البعض ليدل على انه واجب على الكل حتى لو ترك الكل اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهذا شان فروض الكفاية وجاز ان يكون من للتبيين ويكون النهي عن المنكر واجبا على كل احد ولو انكر بقلبه يعني كونوا **أُمَّةٌ يَدْعُونَ** الناس **إِلَى الْخَيْرِ** يعني خير العقائد والاخلاق والاعمال التي فيها صلاح الدين والدنيا اخرج ابن مردويه عن ابي جعفر بن محمد الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخير اتباع القران وسنتي قال السيوطي معضل عن عثمان انه قرا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم واولئك هم المفلحون قلت يعني يدعون لدفع البلاء عن الناس **وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ** اي ما عرف من الشرع حسنه واجبا كان او مندوبا **وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** يعني ما انكره الشرع من المحرمات والمكروهات عطف الخاص على العام ايذانا بفضله **وَأُولَٰئِكَ** يعني الداعون الى الخير والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر **هُمُ الْمُفْلِحُونَ ○** خاب وخسر من لم يفعل ذلك عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان

الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا مالك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم رواه البخاري وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله تعالى ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب لكم رواه الترمذي وعن ابي بكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه وروى ابو داود نحوه وعن جرير بن عبد الله نحوه رواه ابو داود وابن ماجه وعن عدي بن عدي الكندي قال حدثنا مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة رواه البغوي في شرح السنة وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض فلعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال فجلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان متكيا قال لا والذي نفسي بيده حتى تاطروهم اطرا رواه الترمذي وابو داود فان قيل هل يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذه الاية على من لا ياتي بالمعروف ويرتكب المنكر قلنا نعم يجب عليه الامر بالمعروف عبارة ولا انتهاء عنه اقتضاء كيلا يلزم قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه متفق عليه وعن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم رواه البغوي في شرح السنة والبيهقي في شعب الايمان نحوه **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا** يعني اليهود وتفرقوا على ثنتين وسبعين فرقة **وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ** الدلائل الواضحة القاطعة من الايات المحكمات



والاخبار المتواترة الحكاية من الانبياء ونحو ذلك كاجماع هذه الامة سواء كان ذلك الاختلاف في اصول الدين كاختلاف اهل الاهواء مع اهل السنة او في الفروع المجمع عليها كمسئلة غسل الرجلين ومسح الخفين في الوضوء وخلافة الخلفاء الاربعة واحترز بهذا القيد عن اختلاف بالاجتهاد في ثبت بادلة الظنية فان الاختلاف فيما ضروري اضرورة خطأ بعض المجتهدين في الاجتهاد فذلك الاختلاف لعد ل الجهد بلا مكابرة وتعصب معفو بل هو رحمة وسعة للناس روى عبد بن حميد في مسنده والدارمي وابن ماجة والعبدري في الجمع بين الصحيحين وابن عساكر والحاكم عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سالت ربي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي كالنجوم بعضها اقوى من بعض وفي رواية بعضها اضوء من بعض ولكل نور فمن اخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى ورواه في فضائل الصحابة وابن عبد البر عن جابر والبيهقي في المدخل عن ابن عباس وروى البيهقي ايضا في المدخل بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به ولا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة نبيي ماضية فان لم يكن سنة نبي فما قال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم في السماء فايها اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة واخرج البيهقي في المدخل وابن سعد في الطبقات عن القاسم بن محمد قال اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم رحمة لعباد الله والبيهقي عن عمر بن عبد العزيز نحوه

وَأُولَٰئِكَ الذين تفرقوا بعد القواطع **لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ○ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ** التنوين عوض عن المضاف اليه يعني تبيض وجوه المؤمنين **وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** اي وجوه الكافرين او التنوين للتكثير اي وجوه كثيرة ويوم منصوب على الظرفية من الظرف المستقر اي لهم او نعظيم او باذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة اخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدع **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ** يقال لهم **أَكَفَرْتُمْ** بالقطعيات وتفرقتم في الدين واتبعتم تاويل المتشابهات **بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** بالنبي والكتاب والاستفهام للتوبيخ والتعجيب عن حالهم **فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** ○ والاية في اهل الاهواء من هذه الامة ومن الامم السابقة كذا قال ابو امامة وقتادة وايضا في اهل الاهواء حديث اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي

فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم رواه البخاري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا رواه مسلم واحمد والترمذي وقيل هذه الاية في المرتدين وقيل في اهل كتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد ايمانهم بموسى والتورية او بعد ايمانهم بمحمد صلى الله عليه واله وسلم قبل مبعثه وقيل في جميع الكفار كفروا بعد ما اشهدهم الله على انفسهم او بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الى الدلائل **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ** يعني اهل السنة **فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ** يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن الجنة بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله عن عائشة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمغفرة ورحمة رواه الشيخان في الصحيحين واحمد وروى الشيخان عن ابي هريرة نحوه ولمسلم من حديث جابر لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا رحمة من الله وقد ورد هذا ايضا من حديث ابي سعيد رواه احمد من حديث ابي موسى وشريك بن طارق رواهما البزار ومن حديث شريك بن طريق واسامة بن شريك واسد بن كرز رواها الطبراني واستشكل هذا مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واجيب بان للجنة منازل ودرجات ينال بالاعمال وذلك محمل الاية واما اصل دخولها والخلود فيها بفضل الله ورحمته وذلك معنى الاحاديث ويدل عليه قول ابن مسعود تجوزون الصراط لعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم رواه هناد في الزهد وابو نعيم عن عون بن عبد الله مثله **هُمْ فِيهَا** اي في الرحمة والجنة **خَالِدُونَ** ۝ اخرج مخرج الاستيناف للتاكيد كانه في جواب كيف يكونون فيها وللتنبيه على ان الرحمة نعمة والخلود نعمة مستقلة **تِلْكَ** الايات **آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ** خبر بعد خبر ملتبسة **بِالْحَقِّ** بحيث لا شبهة فيها **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ** ۝ اذ لا يتصور منه الظلم لانه لا يجب عليه فعل شيء ولا تركه فيظلم بترك ما وجب عليه لانه المالك على الاطلاق يتصرف في ملكه كيف يشاء قلت والظاهر ان المراد بالظلم ههنا ما هو ظلم من العباد فيما بينهم والمعنى ان الله لا يريد ان ينقص ثواب من عمل خيرا لفضله ولا ان يزيد في عذاب العاصي على قدر جريمته والكفر بالله تعالى اعظم الخطايا لا ذنب فوقه فيعذب بالنار المخلدة عذابا لا يكون عذاب فوقه جزاء وفاقا **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** خلقا وملكا فهو تعليل لعدم ارادة الظلم على التاويل

الاول وبيان لقدرته على اجراء وعده **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝** فيجازي كل على حسب وعده ووعيده قال البغوي قال عكرمة ان مالك بن الضيف ووهب بن يهودا [illegible] اليهوديين قالا لابن مسعود ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله تعالى **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** اضافة صفة الى موصوف مثل اخلاق ثياب والمفضل منه محذوف يعني كنتم امة خيرا لامم كلها وكان تدل على ثبوت خبرها لاسمها في الماضي ولا يدل على عدم سابق ولا انقطاع لاحق الا بقرينة خارجة قال الله تعالى وكان الله غفورا رحيما فهذه الجملة دلت على خيريتهم فيما مضى ويدل على خيريتهم في الحال والاستقبال قوله تعالى تامرون الخ ويحتمل ان يكون كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ او في الامم السابقة خير امة **أُخْرِجَتْ** يعني اظهرت واوجدت والخطاب اما للصحابة خاصة كذا قال جويبر عن الضحاك وروى عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا وعن ابن عباس انهم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة وعن عمر انه قال لو شاء الله تعالى لقال انتم ولكن قال كنتم في خاصة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير امة اخرجت للناس او عاما لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عامة وكلا المعنيين ثابت بالنصوص وعلى كل منهما [illegible] الاجماع فان امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل من الامم كلها والافضل منهم قرن [illegible] عليهم اجمعين قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر [illegible] يرثها عبادي الصالحون وقال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى يدخلها امتي رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب وروى ايضا عن ابن عباس مرفوعا الجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتي الاول فالاول وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لارجو ان يكون من تبعني ربع اهل الجنة ثم قال ارجو ان يكون ثلث اهل الجنة ثم قال ارجو ان يكونوا الشطر رواه احمد والبزار والطبراني بسند صحيح عن جابر وقال صلى الله عليه وآله وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة والباقون من سائر الامم رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وروى الطبراني مثله من حديث ابي موسى وابن عباس ومعاوية بن جندة وابن مسعود وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة والدارمي من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده والبغوي عن ابي سعيد الخدري نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره رواه الترمذي عن انس ورزين عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله

تجاوز عن امتي الخطاء والنسيان و ما استكرهوا عليه رواه ابن ماجة والبيهقي وفي الفصل لثاني قوله صلى الله عليه واله وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيئ اقوام تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته رواه الشيخان في الصحيحين والترمذي واحمد من حديث ابن مسعود والطبراني نحوه ومسلم عن عائشة نحوه والترمذي والحاكم عن عمران بن حصين نحوه وقوله صلى الله عليه واله وسلم لا تسبوا اصحابي فلوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه متفق عليه من حديث ابي سعيد الخدري وقوله عليه الصلوة والسلام ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي عن بريدة **لِلنَّاسِ** قيل هذا متعلق بخير امة قال ابو هريرة معناه خير الناس للناس يجيئون بهم في السلاسل فتدخلهم في الاسلام اخرجه ابو عمرو قلت رجال هذه الامة اكثر ارشادا واقوى تاثيرا في الناس بالجذب الى الله تعالى من رجال الامم السابقة وكان قطب ارشاد كمالات الولاية علي عليه السلام ما بلغ احد من الامم السابقة درجة الاولياء الا بتوسطة روحه رضي الله عنه ثم كان بتلك المنصب الائمة الكرام ابنائه الى الحسن العسكري رضي الله عنهم اجمعين وعبد القادر الجيلي رحمة الله عليه والسلام ومن ثم قال * وو فني قبل قلبي قد صفالي * وهو على ذلك المنصب الى يوم القيامة ومن ثم قال * شعر * افلت شموس الاولين وشمسنا ابدا على افق العلى لا تغرب * وقيل للناس متعلق باخرجت يعني اخرجت للناس **تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** استيناف لبيان خيريتهم او خبر ثان لكنتم او صفة ثانية لامة والمراد تفضيلهم على امم موصوفين بهذه الصفات يعني كنتم امة كذالك خيرا من كل امة كذلك **وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ** قيل المراد بالايمان بالله الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لانه المعتد به يدل عليه قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب مع كونهم مؤمنين بالله وقوله عليه الصلوة والسلام في حديث طلحة بن عبيد الله اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقام الصلوة و ايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس متفق عليه وانما اخر ذكر الايمان وكان حق الايمان بالله ان يقدم لقصد الاشعار على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا له لا رياء وتصارا كانه قيد للامر بالمعروف او لقصد ارتباط قوله **وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ** كلهم كما تؤمنون **لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ** فانهم يدخلون حينئذ في خير الامم قلت وجاز ان يكون المراد بالايمان بالله الايمان الحقيقي يعني تخلية القلب عما سواه وتزكية النفس عن الرذائل وتزينه بالمحبة الصرفة التي لا تشوب فيها اقتضاء لنفسه من الاعراض الدنيوية او الاخروية **مِنْهُمُ**

اي من اهل الكتاب **المؤمنون** ايمانا يعتد به كعبد الله بن سلام واصحابه **وأكثرهم**
الفاسقون ﴿١١٠﴾ الخارجون عن الايمان الى الكفر هذه الجملة مبنية لما سبق
فان المطلوب ايمان الجميع والموجود ايمان بعضهم دون اكثرهم وفيه دفع لسوء الظن بالمؤمنين
منهم الذي نشأ من قوله تعالى ولو آمن الخ **لن يضروكم الا أذى** اي
ضررا يسيرا باللسان ونحوه قال مقاتل لما اراد رؤس اليهود السوء بمن آمن منهم عبد الله
بن سلام واصحابه انزل الله تعالى هذه الآية لتسليتهم **وان يقاتلوكم** اليهود
ايها المؤمنون **يولوكم الادبار** منهزمين ولا يضروكم بقتل او نهب
او اسر **ثم لا ينصرون** ﴿١١١﴾ بل يكون النصر لكم عليهم هذه الآية بيان لقوله
لن يضروكم وهو اخبار بالغيب وقد وقع كذلك على قريظة والنضير وبني قينقاع وخيبر
وفدك **ضربت عليهم** اي اليهود **الذلة** اي الهوان وذلك تسلب العصمة
عن دمائهم واموالهم واهليهم **اين ما ثقفوا** وجدوا **الا** متلبسين **بحبل**
كائن **من الله** يعني القرآن او دين الاسلام الحاكم بعدم تعرض الكفار المستأمنين
واهل الذمة قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره وقال حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون **وحبل من الناس** عهد من المؤمنين بالامان
بعد الاستيمان او عقد الذمة بعد قبول الجزية فالمراد بحبل الله وحبل الناس واحد ولو كان
كل واحد منهما علیحدة لكان الانسب او مقام الواو والمستثنى منصوب على الحالية يعني ضربت
عليهم الذلة في جميع الاحوال الا في حال الاستيمان او عقد الذمة **وباءوا** اي رجعوا الى
ما كانوا عليه من الموت او الحيوة بعد الموت قال الله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم **بغضب من الله** مستوجبين له **وضربت عليهم**
المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله يعني ضربت
عليهم البخل والحرص فان البخيل لا ينفق ماله ويكون دائما على هيئة المساكين والحريص
يكون دائما في تعب وجد لطلب المال قال البيضاوي اليهود غالبا فقراء مساكين **ذلك**
اي ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بانهم كانوا يكفرون**
بآيات الله ويقتلون الانبياء اي بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء
بغير حق يعني انهم يعرفون كونهم ظالمين على تحقيق **ذلك** الكفر والقتل
بما عصوا ربهم تعنتا وعنادا عمدا لا خطأ **وكانوا يعتدون** ﴿١١٢﴾
حدود الله وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل
بكفرهم وقتلهم فهو مسبب على عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا
قلت وعلى هذا التاويل كان المناسب ايراد العاطف بين الاشارتين اخرج ابن ابي حاتم والطبراني

وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن شعية واسيد
بن سعية واسد بن عبيد ومن اسلم من يهود معهم فامنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام قالت
احبار يهود واهل الكفر منهم ما آمن بمحمد وتبعه الا شرارنا ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم
وذهبوا الى غيره فانزل الله في ذلك ليسوا سواء الى قوله من الصالحين واخرج احمد والنسائي وابن
حبان عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا
الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم
وانزلت هذه الاية **لَيْسُوا سَوَآءً** يعني ليست اليهود متساوين في ما ذكر من المساوي
بل بعضهم على ضد ما ذكر بيانه قوله تعالى **مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قَآئِمَةٌ**
في الصلوة كما يدل عليه ما بعده وقال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه
وقال مجاهد عادلة من اقمت العود فقام وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده
والمراد بهذه الامة عبد الله بن سلام وامثاله من اليهود **يَتْلُوْنَ اٰيٰتِ اللّٰهِ** اي القرآن
حال من فاعل قائمة او صفة لامة **اٰنَآءَ الَّيْلِ** اي ساعاته واحدة اني ظرف للقيام والتلاوة
وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ○ عطف على قائمة وجاز ان يكون حالا من فاعل قائمة
ومعناه وهم يصلون قال ابن مسعود المراد به صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها
وعن عبد الله بن عمر قال مكثنا ذات ليلة ننتظر الصلوة العشاء الاخرة فخرج الينا حين ذهب
ثلث الليل او بعده ما ادري اشيء شغله او غير ذلك فقال حين خرج انكم لتنتظرون صلوة ما ينتظرها
اهل دين غيركم ولولا ان يثقل على امتي لصليت بهم هذه الساعة ثم امر المؤذن فاقام الصلوة
وصلى رواه مسلم قلت والظاهر ان المراد قيام الليل دون صلوة العشاء لان سياق الاية يقتضي كون
دوام حالهم ذلك وقصة تاخير صلوة العشاء واقعة حال ونزول الاية في تلك القصة لم يذكر
في الصحيح وايضا صيغة يتلون للجمع والتالي في صلوة العشاء انما هو الامام دون القوم الا مجازا
وقال عطاء المراد بامة قائمة اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا محمدا صلى الله عليه واله وسلم وكان من الانصار
فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه واله وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن
مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا
من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه واله وسلم فصدقوه ونصروه **يُؤْمِنُوْنَ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ** لكمال
خشيتهم وقصر املهم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بادروا بالاعمال هرما ناغصا
وموتا خالسا ومرضا حابسا وتسويفا موئسا رواه البيهقي عن ابي امامة وقوله يؤمنون وما عطف عليه

صفات ا... خلافه وصفهم بخصائص متضادة لخصائص اليهود فانهم كانوا متفرقين عن الحق نائمين غافلين بالليل والنهار مشركين بالله ملحدين في صفاته واصفين اليوم الاخر بخلاف ما هو عليه امرون بالمنكر ناهون عن المعروف يسارعون في الشرور **وَاُولٰٓئِكَ** الموصوفون بتلك الصفات على الوجه الكمال **مِنَ الصّٰلِحِيْنَ** ۝ ممن صلحت اجسادهم بصلاح قلوبهم وزكاء نفوسهم **وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُّكْفَرُوْهُ** يعني لن نضيعه ولن ننقص ثوابه سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وعدي الى المفعولين لتضمنه معنى الحرمان قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على الغيبة اخبارا عن الامة القائمة على نسق ما سبق والباقون بالتاء على نسق كنتم خير امة وابو عمرو يدري القراتين جميعا **وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالْمُتَّقِيْنَ** ۝ تبشير وتعليل لقوله تعالى فلن يكفروه فان علم الكريم بحسنات عبده علة للاثابة وفيه اشعار بان الصالح والمتقي اسماء للموصوفين بالصفات المتقدمة **اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا** مر تفسيره في اوائل السورة **وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ** ملازموها **هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ** ۝ **مَثَلُ مَا يُنْفِقُوْنَ** ما مصدرية اي مثل انفاق الكفار عداوة للنبي صلى الله عليه واله وسلم او مفاخرة وبطرا كانفاق كفار قريش في الحروب او تقربا كانفاق اليهود على علمائهم وكفار قريش للاصنام او رياء كانفاق المنافقين **فِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيْحٍ فِيْهَا صِرٌّ** اي برد شديد كذا في القاموس وحكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل **اَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ** بالكفر والمعاصي **فَاَهْلَكَتْهُ** يعني كما ان الريح المذكور تهلك الحرث كذلك انفاق الكفار اموالهم تهلكهم باستجلاب الانفاق عذاب الله اليهم او باستيصال اموالهم بلا منفعة في الدنيا ولا في الاخرة وجاز ان ما في ما ينفقون موصولة والتشبيه مركب المراد تشبيه القصة بالقصة ولذلك لم يبال بادخال كلمة التشبيه على الريح دون الحرث ويجوز ان يراد تشبيه المال الذي انفقوه وضيعوه بالحرث المذكور ويقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ** بذلك **وَلٰكِنْ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ** ۝ بارتكاب انفاق اموالهم لا على وجه يفيدهم عند الله تعالى او بارتكاب ما استحق به اهل الحرث العقوبة اخرج ابن جرير وابن اسحق عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله تعالى **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا بِطَانَةً**

البطانة السريرة يقال للصاحب الذي يعرف الدجل اسراره ثقة به **من دونكم** اي من دون المسلمين اي من هو ادنى منكم رتبة واسفل فيه نعت للمسلمين بانهم هم الاعلون في الدنيا والاخرة وارشاد على طلب الاعالي للمصاحبة دون الادنى اي نائب العزلة وصيغة من دونكم يشتمل اهل الاهواء ايضا من الروافض والخوارج وغيرهم فلا يجوز مباطنتهم كما لا يجوز مباطنة الكفار وقوله من دونكم متعلق بقوله لا تتخذوا او صفت مستقر صفة لبطانة اي لا تتخذوا من دون المسلمين بطانة او بطانة كائنة من دونهم **لا يالونكم** اي لا يقصرون اي من هو على غير دينكم لكم **خبالا** شرا وفسادا بل يبذلون جهدهم فيما يورثكم شرا وفسادا منصوب على انه مفعول ثان للا يالونكم على تضمين معنى المنع او النقص او منصوب بنزع الخافض اي لا يالونكم في الخبال **ودوا ما عنتم** ما مصدرية اي تمنوا شدة الضرر والمشقة بكم **قد بدت البغضاء من افواههم** حيث لا يملكون انفسهم لفرط بغضهم فيقولون فيكم ما يسوءكم بلا اختيار وقصد **وما تخفي صدورهم** من البغضاء **اكبر** مما يبدون لانهم يظهرون مودة تكم مكرا وخديعة **قد بينا لكم الايت** الدالة على عداوتهم او على وجوب الاخلاص لله وموالات المؤمنين ومعادات الكفار والجمل الاربع مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة وعلى كلا التقديرين التعليل بهذه الجمل والتقييد بها يفيد ان الكافر اذا لم يكن له عداوة مع مؤمن لاجل ايمانه ولا يقصد خبالا وكان بينه وبين مومن مودة لقرابة او غير ذلك لا باس به كما كان بين النبي صلى الله عليه واله وسلم وبين ابي طالب وغيابين قبل اسلامه عن عباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار رواه مسلم واخرج البزار مثله عن جابر ومسلم عن حذيفة وابي سعيد الخدري اي **ان كنتم تعقلون** ۝ شرط استغنى عن الجزاء بما سبق يعني فانتهوا عن موالاتهم وعادوهم واخلصوا لله ووالوا المسلمين **هانتم اولاء تحبونهم** لقرابتهم منكم او لصداقتهم **ولا يحبونكم** لمخالفة في الدين ها للتنبيه عن غفلتهم في خطاهم وانتم مبتدا واولاء خبره يعني انتم اولاء الخاطئون في محبة الكفار وما بعده جملة مبينة لخطائهم قال الرضي الجملة الواقعة بعد اسم الاشارة بيان المستغرب ولا محل لها من الاعراب وهي مستانفة وقال البيضاوي هو خبر ثان لانتم او خبر لاولاء والجملة خبر انتم وجاز ان يكون اولاء بمعنى الذي وما بعده صلته والموصول مع الصلة خبر انتم وجاز ان يكون جملة تحبونهم حالا والعامل فيه معنى الاشارة وجاز ان يكون اولاء منادى بحذف حرف النداء

ثم من بعد ما جاءتهم البينات ثم قال بعد هذا الكفر بعد ايمانكم فيكون زيادة حملا على انه تصير منه خير كلامه مناسبة لما قبلها وعلى ما قبلها وجهين الاول بيان وجه الاول التنبيه على ذكر الكفار فيكون ذكر الذين تصحوا منه والثانية بعض وجوه الكفار مع فضلهم الاول قال عكرمة الاول هم والنجاج والكتاب والمراد اهل الكتاب فانهم قيل بعثة النبي صلى الله عليه واله وسلم كانوا مؤمنين به فلما بعث صلى الله عليه وسلم والدر

النهي عن مباطنة الكفار واهل الاهواء والطلب للاعالي في المصاحبة وما يفضل عليه من مودة الكفار اذا لم يكن له عداوة مع مؤمن لا جل ايمانه * حديث هل نفعت ابا طالب

كفروا الثاني ... كان ذنوبهم كفروا والعياذ بالله الاكاذيب ... الثالث قال انه ... الذين كفروا بالنفاق ... الرابع قيل هم اهل البدع والاهواء من هذه الامة ... وما بعدها الانهار تسلم انها مستانفة ... الخوارج فانه قيل ... علي الصلاة والسلام ...

وما بعده خبر انتم يعني انتم يا اولاء الخاطئون تحبوا لأة الكفار تحبونهم وجاز ان يكون اولاء منصوبا بفعل يفسره
ما بعده والجملة خبر انتم والمشار اليه باولاء الكفار والواو في ولا يحبونكم للحال والمعنى ها انتم ايها المؤمنون
تحبون اولاء الكفار والحال انهم لا يحبونكم **وتؤمنون بالكتاب كله**
واللام للجنس اي تؤمنون بجنس الكتب كله او للعهد اي تؤمنون بالتورية كلها والجملة حال من
مفعول لا يحبونكم بتقدير المبتدأ حتى يصح الواو للحال تقديره وانتم تؤمنون وتقديم المسند اليه
على الخبر الفعلي للحصر يعني الكفار لا يؤمنون والمعنى لا يحبونكم والحال انتم تؤمنون بكتابهم كله
فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم بل لا يؤمنون بكل التورية ايضا حيث ينكرون بعث
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم **واذا لقوكم**
قالوا نفاقا **آمنا** كما امنتم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالقرآن **واذا خلوا**
الى انفسهم **عضوا عليكم الانامل من** اجل **الغيظ**
في الصحاح الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان في ثوران دم قلبه يعني يعضون
انا ملهم تاسفا وتحسرا حين يرون دولتكم ولا يجدون سبيلا الى اضراركم من اجل غيظهم عليكم
او لكراهتهم قولهم امنا واضطرارهم اليه وجاز ان يكون هذا مجازا عن شدة الغيظ وان لم
يكن ثم عض **قل** يا محمد او خطاب لكل مؤمن وتحريض لهم بعد اوتهم وحث
بخطابهم خطاب الاعداء فانه اقطع للمحبة من جراحة السنان **موتوا** ايها الكفار والمنافقون
بغيظكم قيل هذا دعاء عليهم بدوام زيادته بتضاعف قوة الاسلام وفيه ان الله
عليه لا يخاطب بل الله سبحانه يخاطب في الدعاء والظاهر انه اخبار بانكم لن تروا ما يسركم
واعلام بانا مطلعون على عداوتكم **ان الله عليم بذات الصدور**
اي بأمور ذات الصدور يعني ما في صدورهم من الغيظ وهو يحتمل ان يكون داخلا في المقول
اي قل لهم ان الله يعلم ما في قلوبكم فيفضحكم في الدنيا ويعذبكم اخفاءكم وجاز ان يكون خارجا
عنه متصلا بما قبله كالجملة اللاحقة يعني وان لم تعلموا انهم لا يحبونكم ويعضون عليكم الانامل
فالله يعلم ذلك فعليكم اتباع ما امركم الله به من البغض في الله دون المحبة لاجل وصلات بينكم
ان تمسسكم ايها المؤمنون **حسنة** نعمة من ظهور الاسلام وغلبتكم
على عدوكم ونيل الغنيمة وخصب في المعاش **تسؤهم** تحزنهم ذلك حسدا وفي
لفظ المس اشعار الى انهم يحزنون على ادنى حسنة اصابتكم **وان تصبكم**
سيئة اي ما يسوءكم من اصابة عدو منكم او جدب او نكبة **يفرحوا بها**
شماتة بما اصابكم الجملة الشرطية بيان لتناهي عداوتهم متصلة بالشرطية السابقة
وبينهما اعتراض **وان تصبروا** على اذاهم او على المصائب كلها او على
مشاق التكليف **وتتقوا** موالاتهم وغيرها مما حرم الله عليكم **لا يضركم**

قرا اهل الكوفة والشام بضم الضاد والراء من الضر مجزوم في جواب الشرط وضمة الراء للاتباع
كضمة مد واهل الحرمين والبصرة بكسر الضاد وسكون الراء للجزم من ضار يضير الاجوف
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ يعني قصد الكفار اضراركم على سبيل الاخفاء **شَيْئًا** من الضرر
يعني لا يضركم كيدهم بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد
في الامر المتدارك بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم ولان المؤمن
يرجو في المصيبة ثوابها الموعود فيفرح بها اشد مما يفرح في النعمة والعاشق بعران ما
اصابه انما هو من محبوبه يلتذ بالمصيبة اكثر مما يلتذ بالنعمة لان مراد المحبوب الذ عنده
من مراد نفسه عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوما فقال
يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه احمد والترمذي وقال حسن صحيح وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب رواه احمد وابن ماجة والدارمي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
قال ربكم عز وجل لو ان عبيدي اطاعوني لاسقيت عليهم المطر بالليل واطلعت عليهم
الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد رواه احمد وعن صهيب قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره له كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته
سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له رواه مسلم **إِنَّ اللَّهَ**
بِمَا يَعْمَلُونَ اي الكفار من اضرارهم بالمؤمنين **مُحِيطٌ** ؏ بعلمه
فيجازيهم عليه ويحفظكم عن اضرارهم ان شاء ويجازيكم على الضراء ان ارادكم **وَ** اذكر
إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تنزلهم
وتسوي وتهيئ لهم **مَقَاعِدَ** مواطن ومواقف من الميمنة والقلب والساقة
لِلْقِتَالِ متعلق بتبوء **وَاللَّهُ سَمِيعٌ** لاقوالهم **عَلِيمٌ** ○ بنياتهم
قال الحسن هو يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين وهو الصحيح انه هو يوم احد اخرج ابن ابي
حاتم وابو يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرني عن قصتكم يوم احد قال اقرأ
بعد العشرين ومائة من ال عمران تجد قصتنا واذ غدوت من اهلك الى قوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا قال هم الذين طلبوا الامان من المشركين الى قوله ولقد كنتم تمنون الموت الاية
قال هو تمني المؤمنين لقاء العدو والى قوله افان مات او قتل انقلبتم قال هو صاح الشيطان
يوم احد قتل محمد الى قوله امنة نعاسا قال القى عليهم النوم الى اخر ستين اية قال ابن اسحق
رحمه الله وكان مما انزل الله تعالى في يوم احد ستون اية من ال عمران فيها صفة ما كان

اذ غدوت الى قوله تعالى لقتل سمع الله ستين اية

في يومهم ذلك ومعاتبة من غاب منهم قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من منزل عائشة رضي الله عنها فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه
للقتال كما يقوم القدح واخرج ابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق محمد بن اسحاق عن رجاله
ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن الزهري ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال
سنة ثلث من الهجرة وكانوا ثلثة الاف فاستشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه
ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله
بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا الى عدو منا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منهم
فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم هذا الراي وكان هذا راي الاكابر من المهاجرين والانصار وقال
حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك في طائفة من الانصار رضي الله عنهم
غالبهم احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا الشهادة واحبوا لقاء العدو واكرمهم الله بالشهادة
يوم الاحد اخرج بنا يا رسول الله الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما
فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان
تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليهم المدينة فيقاتلوهم في الازقة روى
احمد والنسائي والدارمي بسند صحيح بلفظ رايت في درع حصينة ورايت بقرا تنحر فاولت
ان الدرع الحصينة المدينة وان البقر خير والله وروى البزار والطبراني عن ابن عباس
قال لما نزل ابو سفيان واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه اني رايت
في المنام سيفي ذا الفقار انكسر وهي مصيبة ورايت علي درعي وهي مدينتكم لا يصلون اليها
ان شاء الله قال ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم كانت هذه الرويا ليلة الجمعة
قال عروة وكان الذي راى بسيفه ما اصاب وجهه وقال ابن هشام واما الثلم في السيف
فرجل من اهل بيتي يقتل وفي رواية ثم هززته يعني السيف مرة اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو
ما جاء الله به من الفتح وقال حمزة والذي انزل عليك لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي
خارج وكان يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما وقال النعمان بن مالك يا رسول الله لا
تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم قال
اني احب الله ورسوله وفي لفظ اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ولا افر يوم الزحف
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقت فاستشهد يومئذ وحث مالك
بن سنان الخدري واياس بن عتيك على الخروج للقتال فلما ابوا الا ذلك صلى الجمعة



وقد كانت في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم كشف ...

بالناس توعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح
الناس بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير وصلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم العصر بالناس واحضر اهل العوالي ورفعوا النساء في الآطام ودخل بيته ومعه
ابو بكر وعمر وقد صف الناس له ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروج رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فجاء سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا للناس استكرهتم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد لبس لامته ولبس الدرع فاظهرها وحزم وسط بمنطقة
من حمائل السيف من ادم واعتم وتقلد السيف وندم الناس على اكراهه فقالوا يا رسول الله
استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل
انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم ووجد مالك
بن عمرو النجاري قد مات ووضع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم خرج ثم ركب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فرسه السكب وتقلد القوس وسعد بن عبادة وسعد بن معاذ
وكل منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى انتهى الى راس الثنية راى كتيبة خشنا
لها زجل فقال ما هذه قال هؤلاء حلفاء عبد الله بن ابي من اليهود فقال اسلموا فقيل لا
فقال انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعسكر بالشيخين
وهما اطمان وعرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عسكره فاستصغر غلمانا فردهم رد
سبعة عشر وهم ابناء اربعة عشر وعرضوا عليه وهم ابناء خمسة عشر فاجازهم منهم
عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم والبراء بن عازب وابو سعيد
الخدري واوس بن ثابت الانصاري واجاز رافع بن خديج بعد الرد لما قيل انه رام فقال سمرة
بن جندب اجاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه فاعلم
بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه فلما فرغ
العرض وغابت الشمس اذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باصحابه ثم اذن
بالعشاء فصلى بهم وبات بالشيخين واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين
رجلا يطوفون بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان السحر فصلى الصبح
ثم قال اين الادلاء من رجل يخرج بنا من كثب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة الحارثي
فقال انا يا رسول الله فسلك به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع
بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومن معه من المسلمين قام يحثو التراب في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل
ان تدخل حائطي واخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك لضربت بها

وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتلوه فهذه الاعمى اعمى القلب
اعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربه
بالقوس فشجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل
في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثمائة
وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم في نبيكم وفي انفسكم
فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في سبعمائة وفرسه وفرس لابي بردة وقال ابن عقبة لم يكن مع المسلمين فرس وهمت
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر بالانصراف مع عبد الله
بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله تعالى عظيم نعمته وقال **اذ همت**
بدل من قوله اذ غدوت او ظرف عمل فيه سميع عليم **طائفتان** يعني بنو حارثة
وبنو سلمة **منكم** فيه تعريض على ابن ابي انهم ليسوا منكم ولذا المريد لكن جزعهم
ان تفشلا اي ان تجبنا وتضعفا **والله وليهما** اي محبهما او المعين
عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة او المعين والله ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما تفشلان
ولا يتوكلان **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ٥
وتقديم الظرف للحصر يعني فليتوكلوا عليه لا على غيره فلا يفشلوا كفرار المنافقين عن
جابر بن عبد الله قال فينا نزلت هذه الآية قالوا اما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا وقد
اخبر الله تعالى انه ولينا ثم ذكرهم ما يوجب التوكل مما يسر لهم الله من الفتح يوم بدر
وهم في حالة قلة وذلة فقال **ولقد نصركم الله ببدر**
الاكثرون على ان بدرا اسم لموضع هي بين مكة والمدينة وقيل اسم لبير هنالك قيل كانت
بدر بير الرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكره الاخرون **وانتم اذلة** جمع ذليل
حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال
وقلة المراكب والسلاح فانهم كانوا ثلثمائة رجلا ومعهم سبعين بعيرا يعتقبون
عليها وفرسان فرس للمقداد وفرس لزبير بن العوام **فاتقوا الله** في الثبات
لعلكم تشكرون ٥ ما انعم به عليكم بتقويكم من
نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه
وفيه تنبيه على انه لابد ان يكون نظر العبد في الانعام على الشكر وانما يرغب
في الانعام لانه وسيلة للشكر **اذ تقول للمؤمنين** ظرف لنصركم
على ما قال قتادة انه كان هذا يوم بدر امدهم الله تعالى بالف من الملئكة كما قال
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف

كما ذكر ههنا اخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن ابي حاتم عن الشعبي انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى **اَلَن يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ** قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد الزاء من التفعيل على التكثير ههنا وفي العنكبوت انا منزلون والاخرون بسكون النون والتخفيف من الانزال استفهام لانكار ان لا يكفيهم ذلك وجيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم **بَلٰٓى** ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيهم ذلك ثم وعدهم بالزيادة بشرط الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم **اِنْ تَصْبِرُوْا** على القتال **وَتَتَّقُوْا** خلاف ما يامركم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وَيَاْتُوْكُمْ** اي المشركون **مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا** اي من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر فورا اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا تراخي عنه والمعنى ان ياتوكم في الحال حال ضعفكم وقوتهم قلت الظاهر ان التقييد بالفور لا مفهوم له بل للترقي والمعنى ان ياتوكم بالتراخي بعد ما تقوون على قتالهم ينصركم الله بالطريق الاولى وان ياتوكم من فورهم هذا ايضا **يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ** الامداد اعانة الجيش بالجيش **بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ** روى ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم عن الشعبي انه بلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين فلم يمد المسلمين بخمسة الاف والله اعلم قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو على وزن اسم الفاعل والباقون بالفتح على وزن اسم المفعول من التسويم بمعنى الاعلام قال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها اخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن عمرو بن اسحٰق مرسلا انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وكذا اخرج ابن جرير وزاد وقال وهو اول يوم وضع فيه الصوف او بمعنى الاسامة يعني الارسال يعني مرسلين قال عروة ابن الزبير كانت الملئكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس رضي الله عنهم كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم قال قتادة فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم بخمسة الاف كما وعد وقال الحسن فهؤلاء الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيامة يعني بشرط الصبر والتقوى وقال ابن عباس ومجاهد لم يقاتل الملئكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوا ذلك يشهدون القتال

ولا يقاتلون انما يكون عددا ومددا وقال جماعة وعد الله المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله تعالى فلم يفتح لنا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبرئيل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم يضع الملئكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله تعالى بثلثة الاف من الملئكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال الضحاك وعكرمة كان قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم الاية حكاية عن يوم احد وعدهم المدد ان صبروا واتقوا فلم يصبروا وخالفوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم يمدوا وعلى هذا قوله تعالى اذ تقول بدل ثان من اذ غدوت وقال مجاهد والضحاك معنى قوله تعالى من فورهم من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر وقد امد الله تعالى رسوله في تلك الوقعة بجبرئيل وميكائيل بصبره وتقواه عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد متفق عليه والرجلان جبرئيل وميكائيل قال محمد بن اسحاق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل اتاه به جبرئيل فنثره فقال ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف **وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ** اي ما جعل امدادكم بالملئكة **إِلَّا بُشْرٰى** اي بشارة **لَكُمْ** بالنصر **وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهٖ** فلا تجزعون من كثرة اعدائكم وقلتكم فان الانسان معتاد بتشبث الاسباب فيطمئن قلبه عند ملاحظة الاسباب بالنصر عند كثرة الاعوان **وَمَا النَّصْرُ** في الحقيقة **إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ** لا من العدة والعدد لان الاسباب كلها عادية وافعال العباد بشرا كان او ملئكة مخلوقة لله تعالى **الْعَزِيزِ** الغالب الذي لا يغلب عليه احد **الْحَكِيمِ** ○ الذي ينصر او يخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة تفضلا من غير ان يجب عليه شيء **لِيَقْطَعَ** متعلق بقوله لقد نصركم الله او بقوله يمددكم او بقوله وما النصر ان كان اللام للعهد **طَرَفًا** اي طائفة **مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** في القاموس الطرف الناحية وطائفة من الشيء والرجل الكريم يعني نصركم لكي يهلك جماعة منهم فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على حرب احد فقال قد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمؤمنين حتى خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانقلب عليهم **أَوْ يَكْبِتَهُمْ** في الصحاح الكبت

الردى بعنف وفي القاموس كبته يكبته صرعه واخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظة واذله
قلت وهذه المعاني كلها لازمة للهزيمة وكلمة او للتنويع لا للترديد يعني نصركم لكي يهلك طائفة
من الكفار ويهزم سائرهم **فَيَنقَلِبُوا** الى بلادهم **خَائِبِينَ** لم ينالوا شيئا
مما ارادوا وروى مسلم واحمد عن انس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كسرت رباعيته يوم
احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يصلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم فانزل الله تعالى **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** شيء اسم ليس ولك خبره
واللام بمعنى الى كما في قوله مناديا ينادي للايمان ومن الامر حال من شيء روى احمد والبخاري
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اللهم العن فلانا وفي رواية
اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم
العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية الى اخرها فتيب عليهم كلهم وروى البخاري عن
ابي هريرة نحوه قال الحافظ ابن حجر طريق الجمع انه صلى الله عليه واله وسلم دعا على المذكورين
في صلوته بعد ما وقع له من الامر المذكور يوم احد فنزلت الاية في الامرين معا فيما وقع له
وفيما نشاء عنه من الدعاء عليهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحاق لما راى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم والمسلمون يوم احد ما نال اصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع
المذاكير قالوا لئن اناالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من
العرب باحد فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل اراد النبي ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت
هذه الاية وذلك لعلمه تعالى فيهم بان كثيرا منهم يسلمون لكن يشكل ما رواه مسلم من حديث
ابي هريرة انه صلى الله عليه واله وسلم كان يقول في الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى
انزل الله تعالى هذه الاية فان قصة رعل وذكوان كان بعد ذلك وهم اهل بير معونة بعث اليهم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبعين رجلا من القراء ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم
المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات
كلها يدعوا على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين قال الحافظ ثم ظهرت لي علة في حديث
ابي هريرة هذه وان فيه ادراجا فان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه
بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح ويحتمل ان يقال ان قصة رعل وذكوان كان عقيب
غزوة احد بار بعة اشهر في صفر سنة اربع من الهجرة فلعلها نزلت في جميع ذلك وتاخر
نزول الاية عن سبب نزولها قليلا غير مستبعد وورد في سبب نزول الاية ايضا ما اخرجه البخاري
في تاريخه وابن اسحاق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبي صلى الله عليه
واله وسلم فقال انك تنهى عن الشيء ثم تحول فحول قفاه الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وكشف استه
فلعنه ودعا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية ثم اسلم الرجل فحسن اسلامه وهو مرسل غريب

عشر* ونزول سورة الانفال... وان قلنا ان الاية ... على ... احد ... ذلك اليوم
نزلت ... ادبار ... بن هشام بن العاص ... بيان العامل في اذ ان قلنا ان ... يوم الوعد حصل يوم بدر كان العامل فيه ... نصركم الله ببدر ... والنقل ... نصركم الله ببدر ... وانتم اذلة تقول للمؤمنين ... وان قلنا انه حصل يوم احد كان ذلك بدلا ثانيا من قوله واذ غدوت من اهلك اذا عرفت هذا فنقول القول الاول انه يوم احد مروي عن ابن عباس والكلبي والواقدي ومقاتل ومحمد بن اسحق والحجة عليه من وجوه الاول ان يوم بدر انما امد الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالف من الملئكة قال تعالى في سورة الانفال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فكيف يليق بما ذكره ثلثة الاف وخمسة الاف ... يوم ... الثاني ان الكفار كانوا يوم بدر الفا او ما يقرب منه والمسلمون كانوا على الثلث منهم ... لانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر فانزل الله تعالى يوم بدر الفا من الملئكة فصار عدد الكفار مقابلا بعدد الملئكة مع زيادة عدد المسلمين ...

اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ ان اسلموا **اَوْ يُعَذِّبَهُمْ** في الدنيا بالقتل والاسر وفي الآخرة بالنار ان اصروا على الكفر **فَاِنَّهُمْ ظٰلِمُوْنَ**

تعليل للتعذيب قال الفراء كلمة او في قوله او يتوب عليهم بمعنى حتى وقال ابن عيسى انها بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي يعني ليس مفوضا اليك من امرهم من التعذيب او الانجاء شيء حتى يتوب الله عليهم باسلامهم فتفرح به او يعذبهم بظلمهم فتشفى منهم وقيل يحتمل ان يكون او يتوب عليهم معطوفا على الامر او على شيء باضمار ان والمعنى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء انما انت عبد مامور بانذارهم وجهادهم والامر كله لله قال التفتازاني فهو من قبيل عطف الخاص على العام وفي مثله بكلمة او نظر واجيب بان هذا اذا كان الامر بمعنى الشان ولك ان تجعل الامر بمعنى التكليف والايجاب والمعنى ليس ما تامر به من عندك وليس الامر وايجاب الواجبات بيدك ولا التوبة عليهم ولا التعذيب قلت ولو كان نزول الآية متصلا بما قبل فالظاهر ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله او يكبتهم والمعنى نصركم الله ببدر ليقطع ويهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل ويكبت طائفة منهم بالهزيمة او يتوب على طائفة منهم بالاسلام او يعذب طائفة منهم بالاسر واخذ الفدية فهو بيان لانواع احوال الكفار وقوله ليس لك من الامر شيء جملة معترضة لمنعه عن الدعاء عليهم **وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** خلقا وملكا فانه الامر كله لا لغيره **يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ** مغفرته بفضله بعد توفيقه للاسلام سواء تاب اولم يتب **وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ** تعذيبه صريح في نفي وجوب التعذيب عليه **وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ** ۝

فلا تبادر بالدعاء عليهم اخرج الفريابي عن مجاهد قال كانوا يتبايعون الى الاجل فاذا حل الاجل زادوا عليهم وزادوا في الاجل فنزلت **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَاْكُلُوا الرِّبٰوٓا اَضْعَافًا مُّضٰعَفَةً** اي زيادات مكررة فهو نهي عن الربوا مع توبيخ على ما كانوا يعملونه لا للاحتراز **وَاتَّقُوا اللّٰهَ** فيما نهيتم عنه من الربوا وغيره **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ** راجين الفلاح **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْٓ اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ** ۝ قال البيضاوي فيه تنبيه ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض لعصاة المؤمنين قلت والظاهر ان النعت للتخصيص والنار المعدة للكافرين مغايرة للنار المعدة للعصاة فيكون فيه اشارة الى ان اكل الربوا يوجب قساوة القلب بحيث ربما يفضي الى الكفر ويؤيده ما في المدارك انه كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته

بوزهم على طاعته وطاعة رسوله بقوله **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ○ راجين رحمته وعلى كلا التاويلين يعني سواء كانت النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة اوكانت النار المعدة للكافرين مغايرة للنار المعدة للعصاة في هذه الاية رد على المرجية حيث قالوا لا يضر مع الايمان معصية قال اكثر المفسرين ان لعل وعسى من الله تعالى للتحقيق والظاهر انه لا يفيد الوجوب بل يفيد الرجاء مع بقاء الخوف وقال البيضاوي ان لعل وعسى في امثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل خبرا له **وَسَارِعُوا** معطوف على اطيعوا قرأ نافع وابن عامر بحذف واو العطف والباقون بالواو **إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ** قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة قاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اداء الفرائض وروي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى ومرجع الاقوال كلها الى ما يستحق به مغفرة الذنوب المرجب للتخلص من النار ورحمة الله تعالى الموجب لدخول الجنة من الاسلام والاعتقادات الحقة والاخلاق والاعمال الصالحة وقد مر فيما سبق حديث ابي امامة بادروا بالاعمال هرما ناغصا الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بادروا بالاعمال سبعا ما تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فانه شر منتظر او الساعة والساعة ادهى وامر رواه الترمذي والحاكم **عَرْضُهَا** اي سعتها صفة للجنة **السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** اي كعرضهما وسعتهما وهذا على التمثيل دون الحقيقة فان اوسع المسافات المكانية في ظن العوام سعة السموات والارض فمثل في هذه الاية بهما كما مثل في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض المسافة الزمانية للخلود في الجنة بمدة دوامها يعني عند ظنكم قال البغوي سئل انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اخرج ابو الشيخ في العظمة من طريق ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة في السماء السابعة العليا قلت يعني فوقها والنار في الارض السابعة السفلى قلت يعني تحتها **أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ○ حقيقة التقوى وهم الذين اتقوا من شغل قلوبهم بغير الله ومن رذائل انفسهم ويجري فيه التاويلان كما جريا في النار التي اعدت للكافرين **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ** اي المسرة بكثرة المال **وَالضَّرَّاءِ** اي النقص في الاموال كذا في القاموس اي لا يخلون في حال ما من الانفاق بما قدروا عليه

من قليل او كثير قال البغوي اول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة السخا قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار
والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل
رواه الترمذي عن ابي هريرة وذكر البغوي بلفظ احب الى الله من العالم البخيل ورواه البيهقي عن
جابر والطبراني عن عائشة وعن ابن عباس مرفوعا السخا خلق الله الاعظم رواه ابن النجار
وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم السخا شجرة من اشجار الجنة اغصانها متدليات
في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار اغصانها متدليات
قاده ذلك الغصن الى النار رواه الدارقطني والبيهقي عن علي عليه السلام وابن عدي والبيهقي
عن ابي هريرة رضي الله عنه والخطيب عن ابي سعيد رضي الله عنه وابن عساكر عن انس رضي الله وابو نعيم في الحلية عن جابر رضي الله عنه
عنه والديلمي في مسند الفردوس عن معاوية رضي الله عنه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبق درهم مائة الف فقال رجل وكيف ذاك
يا رسول الله فقال رجل له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم تصدق بها ورجل ليس له
الا درهمان فاخذ احدهما فتصدق به رواه النسائي وصححه ابن خزيمة وابن
حبان والحاكم **والكاظمين الغيظ** الكظم حبس النفس عند امتلائها
يعني الكافين النفس عن امضاء الغيظ مع القدرة من كظمت القربة اذا ملاتها وشددت
راسها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا رواه احمد وعبد الرزاق وابن ابي الدنيا في ذم الغضب
وروى البغوي عن انس مرفوعا بلفظ من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة
على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عمر مرفوعا من
كف غضبه ستر الله عورته **والعافين عن الناس** قال الكلبي العافين عن
المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل العافين عمن ظلمهم واساء اليهم قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان هؤلاء من امتي قليل الا من عصم الله رواه الثعلبي في تفسيره عن
مقاتل والبيهقي في مسند الفردوس من حديث ابن مالك **والله يحب
المحسنين** ۝ اللام للجنس ويدخل تحته هؤلاء او للعهد فيكون اشارة اليهم
ووضع المظهر موضع المضمر للمدح والاشارة الى ان تلك صفات المحسنين
عن الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان
الى المحسن متاجرة وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فيما رواه الشيخان في الصحيحين من حديث عمر في قصة



سؤال جبرئيل الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قلت فالمحسنون
هم الصوفية ولعل كظم الغيظ كناية عن فناء النفس لان الغيظ منشاه رذائل النفس
من الكبر والحسد والحقد والبخل ونحو ذلك ولعل العفو عن الناس كناية عن فناء القلب
لان بفناء القلب يسقط الناس عن نظر اعتباره ويرى الافعال كلها منسوبة الى الله تعالى
فلا يرى جواز مواخذة احد من الناس بشيء مما اتى به الا لحق الله تعالى على حسب ما امر به
امتثالا وتعبدا ولعل الانفاق في السراء والضراء عبارة عن عدم اشتغال قلوبهم بامتعة
الدنيا والله اعلم لما ذكر الله سبحانه في هذه الاية المتقين المحسنين العارفين عقبهم
بذكر اللاحقين بهم التائبين فقال **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً**
فعلى هذا الموصول مبتدأ وجملة اولئك جزاؤهم الاية خبره وجاز ان يكون الموصول معطوفا على
المتقين او على الذين ينفقون فعلى هذا جملة اولئك مستانفة والاظهر هو الاول قال ابن مسعود
قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب
اصبح وكفارته مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك او اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة
حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته
فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين
رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله
فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها
ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله
الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت الحال و
الانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابابكر رجاء ان يجد عنده
راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابوبكر ويحك ما علمت ان الله تعالى
يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهما مثل
مقالتهما فانزل الله تعالى هذه الاية واصل الفحش القبح والخروج عن الحد والمراد بالفاحشة
ههنا الكبيرة لخروجه عن الحد في القبح والعصيان وقال جابر الفاحشة الزنا **أَوْ ظَلَمُوا**
أَنفُسَهُمْ بالصغائر او بما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس وقيل فعلوا فاحشة قولا
او ظلموا انفسهم فعلا وقيل الفاحشة ما يتعدى الى غيره وظلم النفس ما ليس كذلك
وهذا اظهر **ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ**
يعني ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم فندموا فتابوا واستغفروا وقال مقاتل بن حيان ذكر الله

باللسان عند الذنوب قلت يمكن ان يقال المراد بذكر الله صلوة الاستغفار لحديث علي عن ابي بكر رضي الله
عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من عبد مؤمن وفي رواية ما من
رجل يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان وزاد الترمذي ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الاية **ومن يغفر الذنوب الا الله** استفهام بمعنى النفي حتى
صح المفرغ يعني لا يغفر الذنوب احد الا الله فان العافين عن الناس من الناس انما يعفون
حقوقهم دون الذنوب والمعاصي التي هي حقوق الله تعالى او يقال العافي عن الناس منهم يعفوا
رجاء لمغفرة الله تعالى فهو المنجي وعاقد الذنب بلا عوض ومنفعة انما هو الله تعالى والجملة معترضة
بين المعطوفين لبيان سعة رحمة الله وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة
وجاز ان يكون حالا بتقدير القول يعني قائلين ومن يغفر او معطوفة على مفعول ذكروا يعني
ذكروا الله وذكروا مغفرته وتوحده في تلك الصفة **ولم يصروا** الاصرار التعقد
في الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع كذا في الصحاح يعني لم يقيموا **على**
ما فعلوا من الذنوب وبهذا يظهر ان العزم على ترك الفعل شرط للاستغفار كالندم
على الفعل فلا بد للاستغفار من العزم على الترك وان صدر منه بعد ذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواه ابو داود والترمذي
من حديث ابي بكر الصديق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستغفر من الذنب
وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه رواه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس * مسئلة *
الاصرار على الصغيرة تكون كبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار رواه الديلمي في مسند الفردوس
وهم يعلمون ۝ حال من الضمير في لم يصروا يعني تركوا الاصرار على
المعصية لعلمهم كونها معصية خوفا من الله تعالى لا لكسالة او تنفر طبعي او خوف من
العباد او عدم تيسر فان الجزاء انما هو على كف النفس بنية الطاعة دون عدم الفعل مطلقا
لكن عدم الفعل مطلقا مانع من الجزاء المترتب على المعصية فان من العصمة ان لا تقدر
وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون
ان له ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت
وقيل يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا



آخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله
ثم اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا آخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به غفرت لعبدي فليفعل ما شاء متفق عليه وعن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له
ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح **أُولَٰئِكَ** انكان
الجملة مستأنفة فالمشار اليهم المتقون والتائبون جميعا وان كان هذا خبرا للموصول فالمشار
اليهم التائبون **جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**
وتنكير جنات للدلالة على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بالصفات المذكورة في
الآية المقدمة ولذا فصل آيتهم ببيان انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله تعالى حافظون
على حدود الشرع وفصل هذه الآية بقوله **وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝**
فان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيله بعض ما فوت على نفسه لكن كم بين
المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة
المخصوص بالمدح محذوف اي نعم اجر العاملين المغفرة والجنات قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس
والقشيري في الرسالة وابن النجار عن علي * فائدة * ولا يلزم من اعداد
الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار
للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وجاز ان يقال العصاة المصرون على الكبائر
يدخلهم الله الجنة بعد تطهيرهم من الذنوب بالمغفرة اما بعد العذاب بالنار فان
النار في حق المؤمن كالكير يدفع خبث الفلز واما بالمغفرة بلا تعذيب فحينئذ يلحق
العاصي بالتائب في التطهر قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها **قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝**
السنة الطريقة المتبعة في الخير او الشر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء و
من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء
وجاز ان يكون في الكلام حذف المضاف اي اهل سنن وقيل السنن بمعنى الامم والسنة
الامة قال الشاعر * ما عاين الناس من فضل كفضلهم * ولا رأوا مثلهم في

سالفت السنن * ومعنى الاية قد مضت قبلكم طرق من الخير والشر او اهل طرق فانظروا كيف كان عاقبة طريقة التكذيب وما آل اليه امر المكذبين من الهلاك وقال مجاهد قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى بلغ الكتاب اجله الذي اجلته لاهلاكهم ثم اهلكتهم ونصرت انبيائي ومن تبعهم فسيروا وانظروا لتعتبروا وقال عطاء السنن الشرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم ومن كذب به ولم يتبعه اهلكه الله فانظروا عاقبة المكذبين **هٰذَا** اي القرآن او قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا **بَيَانٌ لِّلنَّاسِ** عامة **وَهُدًى** من الضلالة **وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ○** خاصة فانهم هم المنتفعون به وقيل هذا اشارة الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للحث على الايمان والتوبة **وَلَا تَهِنُوا** اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح يوم احد وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سبعون رجلا **وَلَا تَحْزَنُوا** على من قتل منكم **وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ** والحال انكم اعلى شانا منهم فانكم ترجون من الاجر والثواب على ما اصابكم ما لا يرجوه الكفار وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار نظيره قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون قال الكلبي امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه بطلب القوم بعد ما اصابهم من الجراح يوم احد فاشتد ذلك على المسلمين فنزلت هذه الاية او المعنى انتم الاعلون عاقبة الامر بالنصر من الله والظفر قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين وما تصعد والجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموا فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ○** يعني ان صح ايمانكم فلا تهنوا ولا تحزنوا فان مقتضى الايمان رجاء الثواب وقوة القلب بالتوكل على الله او المعنى ان صح ايمانكم فانتم الاعلون في العاقبة فانه حق علينا نصر المؤمنين **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ** يوم احد قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء والباقون بالفتح وهما لغتان معناهما عض السلاح ونحوه مما يجرح البدن كذا في القاموس وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة **فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ** اي قوم الكفار من قريش **قَرْحٌ مِّثْلُهُ** يوم بدر وهم لم يضعفوا عن معاودتكم للقتال فانتم اولى بذلك نزلت هذه الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين حين انصرفوا

من احد مع الكآبة والحزن وليجترءوا على عدوهم **وَتِلْكَ الْاَيَّامُ** يعني اوقات
النصر **نُدَاوِلُهَا** نصرفها **بَيْنَ النَّاسِ** يعني كذلك جرت عادتنا فيكون
للنصر تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء والايام صفة لتلك وهو مبتدأ خبره نداولها او الايام خبر
ونداولها حال والعامل فيه معنى الاشارة عن البراء بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
على الرجالة وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا
مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل
اليكم فهزمهم قال وانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات
ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون
فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا والله لنأتين
الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذاك
قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى
الله عليه وآله وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر مائة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال
ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يجيبوه ثم قال
افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه
فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين
عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون
في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى
لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم رواه البخاري وغيره وفي رواية فقال ابو سفيان قد انعمت هلم يا عمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال ابو سفيان انشدك الله
يا عمر اقتلنا محمدا قال اللهم لا وانه يسمع كلامك الآن قال انت عندي اصدق من ابن قمئة
وابر وقد قال ابن قمئة لهم اني قتلت محمدا ثم قال ابو سفيان الا ان موعدكم بدر الصغرى على
راس الحول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وانصرف ابو سفيان
الى اصحابه واخذ في الرحيل وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم
وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج
الدولة يكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وانما كانت يوم
احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ**

قصة القتال يوم احد *

نعم صلى الله عليه
النبي وآله وسلم يبعث
بعض ازواجه عليه الصلوة
والسلام الى حسن
رعايته وادامته
المستلزم الى تبدل الكرة
قبل القصة
منها الآية قد خلت
من قبلكم سنن الله
في الامم السالفة و
اختلفوا فاكثروا على ان
المفسرين قالوا
المراد سنن الهلاك
بالاستيصال وكيف
قوله تعالى فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين
وذلك لانهم انما خالفوا
الانبياء والرسل للحرص
على الدنيا وطلب لذاتها
ثم انقرضوا ولم يبق من
دنياهم اثر وبقي اللعن
في الدنيا والعذاب
في الآخرة عليهم فرغب
الله تعالى امة محمد صلى
الله عليه وآله وسلم في
تامل احوال هؤلاء الماضين
ليصير ذلك داعيا
لهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض من
عن الرياسة في
الدنيا وطلب الجاه
وقال مجاهد
والمراد بالسنن ايام الله
في الكافرين
والمؤمنين فان
الدنيا ما بقيت
لا مع المؤمنين
ولا مع الكافرين الذين آمنوا
ولكن
تعلم عاقبة
بناء الجميل في
الدنيا والعز

الَّذِينَ اٰمَنُوْا عطف على علة محذوفة وتلك المحذوفة الايذان بان العلة المحذوفة متعددة يطول ذكرها واللام متعلق بنداولها اي نداولها لحكم ومصالح لا يحصى وليعلم الله المؤمنين ممتازين عند الناس بالصبر والثبات على الايمان من غيرهم وجاز ان يقال المعطوف عليه غير محذوف بل هو المفهوم من قوله تعالى وتلك الايام نداولها كانه قال داولنا بينكم الايام لان هذه عادتنا وليعتبر الخلق والابتلاء من قبيل مداولة الايام والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم في الخارج ونفيه على طريقة البرهان لان علم الله تعالى لازم للمعلوم وبالعكس ونفي المعلوم مستلزم لنفي العلم كيلا ينقلب العلم جهلا فاطلق الملزوم واريد به اللازم فمعنى الآية ليتحقق امتياز المؤمنين من غيرهم عند الناس وقيل معناه ليعلم الله علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا **وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ** اي يكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او العين وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بالثبات والصبر على الشدائد اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال لما ابطأ على النساء الخبر خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالا حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده شهداء ونزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء **وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ** ۝ الكافرين والمنافقين الذين لم يظهر منهم الثبات على الايمان جملة معترضة بين المعطوفين وفيه تنبيه على ان الله لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين **وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ** التمحيص التطهير والتصفية **الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا** من الذنوب **وَيَمْحَقَ** المحق نقص الشيء قليلا قليلا **الْكٰفِرِيْنَ** يعني الكائنات الدولة على المؤمنين للتمييز والاستشهاد والتمحيص والكائنات على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم **اَمْ حَسِبْتُمْ** ام منقطعة بمعنى بل حسبتم **اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ** والاستفهام للانكار **وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ** يعني ولما يتحقق الجهاد من بعضكم **وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ** ۝ نصب باضمار ان والواو للجمع كما في نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن او جزم بالعطف على يعلم وحركت الميم لالتقاء الساكنين بالفتح لفتحة ما قبلها اخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ان رجالا من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل اصحاب بدر او ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيرا او نلتمس الشهادة والجنة والحيوة والرزق فاشهدهم الله احدا فلم يلبثوا الا من شاء الله منهم فانزل الله تعالى **وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ** في سبيل الله او المراد به الحرب فانه سبب الموت **مِنْ قَبْلِ اَنْ**



يَلْقَوْهُ تشاهدوه وتعرفوا شدته فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ ○ حال من فاعل رأيتموه وفائدته بيان ان المراد بالرؤية رؤية
البصر دون العلم يعني عاينتم الموت حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وفيه توبيخ على
انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فانها يستلزم تمني
غلبة الكفار اخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال لما اصابهم يوم احد ما اصابهم من القرح وتداعوا
نبي الله قالوا قد قتل فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم
حتى يفتح الله عليكم او تلحقوا به واخرج ابن المنذر عن عمر قال تفرقنا عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يوم احد فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول قتل محمد فقلت لا اسمع
احدا يقول قتل محمد الا ضربت عنقه فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس
يتراجعون واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي نجيح ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار
وهو يتشحط في دمه فقال له اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا
عن دينكم فنزلت على هذه الروايات وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
يعني ليس هو بما يستحيل عليه الفناء والموت وما هو يدعو الناس الى عبادته في القاموس
الحمد الشكر والرضا والجزاء وقضاء الحق والتحميد حمد الله مرة بعد مرة ومنه محمد
كانه حمد مرة بعد مرة قلت الى ما لا نهاية لها قال البغوي محمد هو المستغرق لجميع المحامد
لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي
على الامد في الكمال قال حسان بن ثابت * شعر * الم تر ان الله ارسل عبده
ببرهانه والله اعلى وامجد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا
محمد * قَدْ خَلَتْ مضت وماتت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فسيموت
هو ايضا أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
اي رجعتم الى دينكم الاول من الكفر انكار على ارتدادهم بموته صلى الله عليه وآله وسلم
بعد علمهم بموت من سبقه من الانبياء وبقاء دينهم وقيل الفاء للسببية والهمزة
لانكار ان يجعل موته سببا لارتدادهم وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ
اي يرتد عن دينه فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا بارتداده بل يضر نفسه
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ○ على نعمة الاسلام
بالثبات عليه ذكر اصحاب المغازي انه نزل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بالشعب من احد في سبعمائة وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة كما ذكرنا
من حديث البراء بن عازب فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت

تنبيه هذا ما نقلنا من ... وذكره لانواع البيانات والايات ولابد من الفرق بين البيان وبين الهدى وبين الموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فنقول فيه وجهان الاول ان البيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت الشبهة حاصلة والفرق بينه وبين الهدى ان البيان عام في اي شيء كان واما الهدى فهو بيان لطريق الرشد ليسلك دون طريق الغي واما الموعظة فهي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طرق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحته نوعان احدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة الثاني ان البيان هو الدلالة وهي ... واما الهدى ... مخصوص ... الدلالة ... هدى المتقين ... هذا البيان ... والموعظة بالمتقين وجهان الاول انهم المتقون

الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب العدو حتى يثخن فاخذ ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري رضي الله عنه فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع فعلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وانزل الله تعالى نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوا المشركين بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلوبة وكانت الرماة يحمي ظهور المسلمين ويرشقون خيل المشركين بالنبل فلا يقع الا في فرس او رجل فتولى هوارب وقتل علي بن ابي طالب طلحة بن طلحة صاحب لواء المشركين وكبر المسلمون وشدوا على المشركين يضربونهم حتى اختلت صفوفهم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيئا فلما نظر الرماة اصحاب عبد الله بن جبير الى القوم قد انكشفوا ذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون كما ذكرنا من حديث البراء لم يبق مع اميرهم عبد الله بن جبير الا دون العشرة نظر خالد الى الجبل وقلة اهله واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل عليهم من خلفهم وتبعه عكرمة فهزموهم وقتلوهم وثبت اميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فجردوه ومثلوا به اقبح المثل فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنائم حمل خالد بن الوليد على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم قتلا ذريعا (اي سريعا كثيرا ١٢ منه) وتفرق المسلمين من كل وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وكانت الريح اول النهار صبا فصارت دبورا وكر الناس منهزمين فصاروا اثلاثا ثلثا جريحا وثلثا منهزمين وثلثا قتيلا روى البيهقي عن المقداد والذي بعثه بالحق ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكانه شبرا واحدا وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طائفة من اصحابه وتفترق مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة عشر رجلا ثمانية من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح وسبعة من الانصار الحباب بن منذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن صمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم اجمعين روى عبد الرزاق مرسلا عن الزهري قال ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعون ضربة بالسيف وقاه الله شرها كلها ورمى عتبة بن وقاص لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باربعة احجار فكسر منها رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى قال الحافظ المراد السن الذي بين الثنية والناب قال حاطب بن بلتعة فقلت عتبة بن وقاص

قال ابراهيم قال ابو بكر لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجاهدتهم ... وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اخرج البخاري عن ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر وقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله وما محمد الا رسول الى الشاكرين قال والله لكانهم لم يعلموا ان الله انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها وروي عن ابي هريرة وعائشة وغيرهما نحو ذلك ١٢ منه

ثم كانت هذه الاشياء في حق غير المتقين كالمعدومة ونظيره قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب انما يخشى الله من عباده العلماء انما انت منذر من يخشاها ... في تفسير ... هدى للمتقين ... عام ... ونور وهدى وموعظة للمتقين ... بان الهدى اسم الدلالة ... الى البغية ... ان هذا ... للمتقين ... والله الا ...

وجبت براسه الی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فسر ذلك ودعا لي رواه ابي كرد بنجيه صلی الله علیه واله وسلم عبد الله بن شهاب الزهري واسلم بعد ذلك وسال الدم حتی اخضل الدم لحيته الشريفة ورماه عبد الله بن قمية فشج وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته واقبل عبد الله بن قمية يريد قتل النبي صلی الله علیه واله وسلم فذبه مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلی الله علیه واله وسلم عن رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فقتله ابن قمية وهو يرى ان قتل رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصارخ صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ ابليس لعنه الله روی الطبراني عن ابي امامة قال صلی الله علیه واله وسلم لابن قمية اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتی قطعه قطعة قطعة ونهض رسول الله صلی الله علیه واله وسلم الی صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتی استوی عليها فقال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلی الله علیه واله وسلم يجدعن الاذان والانوف حتی اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وجعل رسول الله صلی الله علیه واله وسلم يدعو الناس الي عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا كل يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام فحموه حتی كشفوا عنه المشركين ورمی سعد بن وقاص حتی اندقت سية قوسه ونثر رسول الله صلی الله علیه واله وسلم كنانته وقال له ارم فداك ابي وامي رواه البخاري وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا اشرف النبي صلی الله علیه واله وسلم لينظر الی موضع نبله واصيب يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقی بها رسول الله صلی الله علیه واله وسلم روی ابو داود الطيالسي وابن حبان عن عائشة قالت قال ابو بكر ذلك اليوم كله لطلحة وذكر محمد بن عمران طلحة اصيب يومئذ في راسه فنزف الدم حتی غشي عليه فنضح ابو بكر الماء في وجهه حتی افاق فقال ما فعل رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قال خيرا هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتی وقعت علی وجنته فردها رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم دعوه حتی اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقي رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلی الله علیه واله وسلم الحربة من الحارث بن الصمة

فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدأ عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فحمله اصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم أليس قال لي انا اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بأيديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنه يا قوم ان كان قد قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموتوا على ما مات ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي

يا معشر المسلمين ابشروا هذا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فأشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا انك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** اي الا بمشية الله وقضائه او باذنه لملك الموت في قبض روحه **كِتَابًا** مصدر مؤكد اي كتب كتابا **مُؤَجَّلًا** صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر فيه تحريض وتشجيع على القتال **وَمَنْ يُرِدْ** بعمله **ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا** اي من الدنيا تعريض بمن شغلهم الغنائم عن القتال يعني نؤته منها ما قدرناه له **وَمَنْ يُرِدْ** بعمله **ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا** اي من الآخرة يعني ثوابها **وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ** ○ قلت لعل المراد بهذه الجملة انه من يرد بعمله نفس الشكر لا يريد به ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة سيجزيه الله تعالى جزاء لا يدركه فهم ولا يتطرق اليه وهم يدل عليه ابهام الجزاء يعني يكون جزاؤه ذاته تعالى في القاموس الشكر عرفان الاحسان ونشره عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأ

الدينار اغنه ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له رواه البغوي وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه متفق عليه **وَكَأَيِّن** قرأ ابن كثير بالمد والهمز على وزن كاعن وتليين الهمزة ابو جعفر والباقون بهمزة مفتوحة والتشديد ومعناه كم **مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ** قرأ الكوفيون وابن عامر من المقاتلة على البناء للفاعل والباقون قتل من المجرد على البناء للمفعول **مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب واسناد قتل على قراءة اهل الحجاز والشام الى الربيون لا الى ضمير النبي ويكون معه ربيون حالا عنه لانه يستلزم حينئذ الاضمار ويكون تقييد الكلام ومعه ربيون لتكثير ولما قال سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال وكلمة كأين تدل على التكثير فالمعنى كأين من نبي قتل معه اي في عسكره وفي قتاله ربيون وكذا على قراءة الباقين اسناد المقاتلة الى الربيون بالمطابقة ويفهم منه قتال النبي استلزاما **فَمَا وَهَنُوا** اي ما وهن من بقي منهم بعد القتل وما جبنوا **لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** من الجروح والشدائد وقتل الاصحاب **وَمَا ضَعُفُوا** عن الجهاد **وَمَا اسْتَكَانُوا** للعدو يعني ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وبايد نوا وما تضرعوا ولكن صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم واصله استكن من السكون فان الخاضع الذليل يسكن لصاحبه يفعل به ما يريد وهذا تعريض لمن طلب الامان عن ابي سفيان او جبنوا عن الحرب **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ۝ فينصرهم ويعظم قدرهم **وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ** خبر كان **إِلَّا أَن قَالُوا** اسمه وانما جعل اسما لكونه اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا** الصغائر **وَإِسْرَافَنَا** اي تجاوزنا عن حد العبودية **فِي أَمْرِنَا** في شأننا يعني الكبائر **وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا** على صراطك المستقيم وعلى الجهاد في مقابلة العدو **وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ۝ يعني ما كان غير هذا القول مقالتهم بعد ما اصابهم الشدائد ووجه هذه المقالة

ان الله سبحانه وعد للمومنين النصر والغلبة حيث قال حقا علينا نصر المؤمنين وقال ان جندنا لهم الغالبون وان ما يصيبهم من ضر ومصيبة فانما هو لاجل ذنوبهم واسرافهم في امرهم حيث قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فيجب على المؤمن عند اصابة الضر الاعتراف بذنبه ليحصل الندم والاستغفار ثم دعاء النصر منه تعالى وطلب التثبيت وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم والدعاء بعد الاستغفار والتطهر من الذنوب اقرب الى الاجابة **فَآتَاهُمُ اللَّهُ** ببركة هذا القول **ثَوَابَ الدُّنْيَا** من النصر والغنيمة والملك وحسن الذكر **وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ** من الجنة ومراتب القرب ورضوان من الله اكبر وخص ثوابها بالحسن لانه المعتد به عنده ولفضله **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ۝ وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بانهم هم المحسنون لان الاحسان ان تعبد ربك كانك تراه يعني بكمال الحضور وطرد الغفلة فمقتضاه هذا القول وهذه المعرفة يعني معرفة ان السراء والضراء انما هو من الله تعالى وان الكريم لا يغير ما بقوم من النعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة فحينئذ يغير ما بهم من النعم ويذيقهم بعض النقمة كي يتنبهوا ويستغفروا وكي يتطهروا عن الذنوب باستيفاء جزائها في الدنيا **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا** قال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل وقيل معناه ان تطيعوا ابا سفيان ومن معه وتستكينوا لهم وتستأمنوهم **يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** يعني يرجعوكم الى ما كنتم عليه قبل الاسلام من الشرك **فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ۝ مغبونين خسران الدنيا والاخرة **بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ** محبكم وناصركم وحافظكم على دينه فلا تتولوا غيره تعالى **وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** ۝ فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره روي ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين الى مكة انطلقوا حتى اذا بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به وانزل الله تعالى **سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا** يعني ابا سفيان

شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض ١٢

نبه تعالى ان تقول لما علم تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو تقتل فلو قال او قتل فان الجزاء غير من وجوه حمله ان يصلح القضية الشرطية للتعقيب مطلق

اع ١٥ ۵

فاجتنبوا ذلك بقلب الكافرين الجميع ذويها عارضت منفيسر فنسيان الشرط النفي المطالب ذلك عدوها لما فان بالله تعالى

تر امر الحديج الي في شك الامور سبيل ودعي الى نفرة الاسلام عنها للعنا كمعاد فيهم الكافر عم لعمرك الطرة الاالله فيها ويكان

اشياعه **الرُّعْبَ** اي الخوف قرا ابن عامر والكسائي وابوجعفر ويعقوب بضم العين حيث وقع والباقون بسكونها وجاز ان يكون القاء هذا الرعب حين اراد المشركون لعب المدينة عند الارتحال الى مكة ولو كان نزول الاية بعد تلك الوقعة فالسين لمجرد التاكيد بجرد اعن التسويف وصيغة المضارع حكاية عن الحال الماضي **بِمَآ أَشْرَكُوا** اي بسبب اشراكهم **بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا** اصل السلطنة القوة والمراد به الحجة والمعنى اشركوا بالله الهة لم يقم على اشراكها حجة وبرهانا بل اقام الله الحجج والبراهين العقلية والنقلية على التوحيد **وَمَأْوٰىهُمُ** اي المشركين **النَّارُ** عطف على سنلقي **وَبِئْسَ مَثْوَى الظّٰلِمِيْنَ** ۝ النار فالمخصوص بالذم محذوف ووضع المظهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل قال محمد بن كعب لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه من احد الى المدينة وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗٓ** بالنصر بشرط التقوى والصبر حين نصركم في ابتداء القتال كما ذكرنا **اِذْ تَحُسُّوْنَهُمْ** متعلق بصدقكم اي حين تقتلونهم قتلا ذريعا من احسه اذا ابطل حسه وقال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل **بِاِذْنِهٖ** اي بقضائه **حَتّٰىٓ اِذَا فَشِلْتُمْ** اي جبنتم وضعفتم وقيل معناه ضعف رايكم وملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل **وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ** كما اذ تنازع اصحاب عبد الله بن جبير حين راوا غلبة المؤمنين وانهزام المشركين فقال اكثرهم انهزم القوم فما مقامنا فقال عبد الله انسيتم ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وقال عبد الله ومن معه لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **وَعَصَيْتُمْ** امر الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقيل الواو زائدة ومعناه اذا فشلتم تنازعتم وهذا ليس بشيء لانه يقتضي تقدم الفشل على التنازع والواقع ان الفشل اي الجبن انما وجد بعد التنازع والعصيان فانهم اجترؤا اول الامر حيث كروا على عسكر المشركين للنهب وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم فلا اشكال على كون الواو زائدة والاظهر ان الواو ليست بزائدة وجواب اذا محذوف يعني اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم منعكم نصره وابتلاكم فيما اصابكم والواو لمطلق الجمع دون الترتيب فلا يقتضي تقدم الفشل على التنازع والعصيان **مِّنْۢ بَعْدِ** متعلق بفشلتم **مَآ اَرٰىكُمْ** الله **مَّا تُحِبُّوْنَ** من الظفر والغنيمة **مِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الدُّنْيَا** يعني تركوا المركز واقبلوا على النهب **وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ**

الآخرة يعني تبتثوا مع عبد الله بن جبير قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد نزلت هذه الآية يعني لم يرد احد من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم الدنيا الا هؤلاء النفر في ذلك اليوم فقط حتى نزلت فيهم هذه الآية **ثم صرفكم** ايها المسلمون بشؤم عصيانكم **عنهم** اي عن الكفار بالهزيمة حتى حالت الحالة فغلبوكم **ليبتليكم** اي ليمتحنكم حتى يظهر المؤمنين من المنافقين او المعنى لينزل البلاء عليكم بما صنعتم وبهذا يظهر انه قد يبتلي العامة بمعصية بعضهم فيكون ذلك عقوبة للعاصي وسبب لمزيد الاجر للمطيع **ولقد عفا عنكم** فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة تفضلا او بعد ما ندمتم على المخالفة **والله ذو فضل على المؤمنين** ⑤ يتفضل عليهم بالعفو اذا شاء او يتفضل عليهم في الاحوال كلها فان انزال المصيبة بالمؤمنين بعد معصيتهم ايضا تفضل من الله تعالى حيث يمحصهم من الذنوب روى البغوي بسنده عن علي بن ابي طالب قال الا اخبركم بافضل آية من كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه **اذ تصعدون** متعلق بصرفكم او بيبتليكم او عفى عنكم او بمقدر كاذكر قرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء من المجرد والقراءة المجمع عليها بضم التاء من الافعال قال المفضل صعد واصعد وصعّد بمعنى واحد وقال ابو حاتم اصعدت اذا مضيت حيال وجهك يعني في مستوى الارض وصعدت اذا ارتقيت في جبل وقال المبرد اصعد ابعد في الذهاب قال البغوي كلا الامرين وقعا فكان منهم مصعد وصاعد **ولا تلوون** اعناقكم **على احد** يعني لا يلتفت بعضكم الى بعض لشدة الدهش **والرسول يدعوكم في اخريكم** يقول الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة الجملة في موضع الحال **فاثابكم** في ذلكم عن فشلكم وعصيانكم عطف على صرفكم جعل الاثابة وهو من الثواب موضع العقاب على طريقة قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اشارة الى انه تعالى عاقبكم على ما فعلتم مكان ما كنتم ترجون من الثواب **غما بغم** اي غما متصلا بغم من اغتمام من القتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قيل الغم الاول فوت الغنيمة والثاني ما نالهم من القتل والجرح والهزيمة وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين والثاني اشراف ابو سفيان عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه والدسلم

انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما
في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وفرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين راى من تمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه
ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا على باب الشعب
فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم
هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه
العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم قلت لعل قوله تعالى
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب صار نازلا في هذا المقام حيث القى الرعب في قلب ابي
سفيان ومن معه قلت وجاز ان يكون الغم الثاني ما روي انه لما اخذ ابو سفيان واصحابه الرحيل
الى مكة اشفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون من ان يغير المشركون على المدينة
فيهلك الذراري والنساء فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وسعد بن ابي وقاص
لينظرا فقال ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم
يريدون المدينة فهي الغارة والذي نفسي بيده لئن ساروا عليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم
فسار علي وسعد وراءهم فاذا هم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل بعد ما تشاوروا
في نهب المدينة فقال صفوان بن امية لا تفعلوا وقيل معنى الاية فاثابكم غما بسبب غم اذقتم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعصيانكم له **لكيلا**
تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة **ولا ما**
اصابكم من القتل والجراح والهزيمة ولا اذاك ومعناه لكي تحزنوا على ما فاتكم
وما اصابكم وقيل معنى الاية اثابكم غما بغم لتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا
فيما بعد على نفع فائت ولا على ضر لاحق قلت وجاز ان يكون المعنى فاثابكم الله غما بغم
يعني اعطاكم الله ثواب غم متصلا بغم واخبركم بذلك على لسان نبيكم لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم بل تفرحوا بثوابه وقيل الضمير المرفوع في فاثابكم للرسول صلى الله
عليه وآله وسلم اي فآساكم في الاغتمام من اسيته مالي اي جعلته اسوتي فيه والباء للسببية
او البدلية يعني اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما نزل عليكم كما اغتممتم ولم يثربكم
على عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم **والله خبير**
بما تعملون ○ عالم باعمالكم وبما قصدتم بها **ثم انزل**
عليكم يا معشر المسلمين **من بعد الغم امنة**
يعني اطمينانا في القلوب وسكينة يدركه الصوفي عند نزول الرحمة **نعاسا** بدل

ثم المعاجم الى الرسول لتبليغ الدين وبعد ذلك لو حاجة اليه فلم يلتزم من قبله فساد الدين المسلمة الثالث تقابل ان يقول ان نور فات مات او قتل شيء وهو على الله تعالى محال لا يجيز لو يقول المراد انسداد وضع هذا وذلك فلا تاثير له في ضعف الدين وجوب الارتداد

ثم قال تعالى ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا والغرض منه تاكيد الوعيد ...

اشتمال من امنة وجاز ان يكون مفعولا لانزل وامنة حالا من مقدم عليه ولعل النعاس ههنا عبارة عن استغراق يحصل للصوفي عند نزول الرحمة بحيث يغفل عما سواه لكمال مشابهته بالنعاس **يَغْشٰى** قرا حمزة والكسائي بالتاء ردا الى الامنة والباقون بالياء ردا الى النعاس **طَآئِفَةً مِّنْكُمْ** لا وهم المؤمنون حقا روى البخاري وغيره عن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس **وَطَآئِفَةٌ** مبتدا وهم المنافقون **قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ** صفة لطائفة يعني القتهم انفسهم في الهموم وكانوا محرومين عن نزول الامنة والسكينة عليهم او المعنى ما اهمهم الا خلاص انفسهم **يَظُنُّوْنَ** خبر لطائفة **بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ** منصوب على المصدرية اي يظنون غير الظن الحق اي الذي يحق ان يظن به تعالى يعني انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم او انه لو كان محمد نبيا ما قتل **ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ** بدل من غير الحق او منصوب بنزع الخافض يعني كظن اهل الجاهلية والشرك والجملة صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وجملة وطائفة الخ حال من فاعل يغشى او من مفعوله **يَقُوْلُوْنَ** للرسول صلى الله عليه وآله وسلم او في انفسهم بدل من يظنون **هَلْ لَّنَا** استفهام بمعنى الانكار **مِنَ الْاَمْرِ** الذي وعد الله من النصر **مِنْ شَيْءٍ** ط يعني ما لنا من ما وعد نصيب قط قيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء اخرج ابن راهويه انه قال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها فانزل الله في ذلك ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الى قوله والله عليم بذات الصدور **قُلْ** يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم **اِنَّ الْاَمْرَ** اي الحكم **كُلَّهٗ لِلّٰهِ** ط يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد او امر الغلبة لحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون وان كان في بعض الاحيان لم يظهر ذلك لحكمة قرا ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء وما بعده خبره والباقون بالنصب على التاكيد والجملة معترضة **يُخْفُوْنَ فِيْۤ اَنْفُسِهِمْ مَّا لَا يُبْدُوْنَ لَكَ** ط حال من

يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر ويقولون مخفين بعضهم الى بعض غير ذلك **يقولون** بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان يعني يقولون مخفين منكرين لقولك ان الامر كله لله جل شانه **لو كان لنا من الامر شيء** كما وعد محمد صلى الله عليه واله وسلم او زعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح المدينة كما كان يقول ابن ابي وغيره **ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل** في اللوح المحفوظ وقدر الله جل شانه عليهم القتل **الى مضاجعهم** اي يخرجون الى مصارعهم ولم ينفعهم الاقامة بالمدينة بل لا يستطيعون الاتيان **وليبتلي الله** جل شانه **ما في صدوركم** اي ليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق معطوف على محذوف متعلق بقوله برز تقديره لبرز والى مضاجعهم لنفاذ القضاء وللمصالح الكثيرة وللابتلاء او متعلق بفعل محذوف والجملة معطوفة على جملة سابقة يعني ثم انزل عليكم تقديره وفعل ذلك ليبتلي او معطوف على قوله كيلا تحزنوا **وليمحص ما في قلوبكم** اي ليكشف ويميز او المعنى يخلص ما في قلوبكم ايها المؤمنون من الوساوس **والله عليم بذات الصدور** ○ قبل اظهارها وغني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين واقامة الحجة عليهم **ان الذين تولوا منكم** اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين **يوم التقى الجمعن** جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وقد انهزم اكثرهم ولم يبق مع النبي صلى الله جل شانه عليه واله وسلم الا مع عبد الله جل شانه بن جبير الا اربعة عشر **انما استزلهم الشيطن** اي طلب زلتهم او حملهم على الزلة يعني المعصية بالقاء الوسوسة في قلوبهم قيل ازل واستزل بمعنى واحد **ببعض ما كسبوا** اي بشوم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم وسوسة الشيطان **ولقد عفا الله** جل شانه **عنهم** هذا هو الله قال ابن عمر لما وقع بعض اهل المصر في عثمان رضي الله جل شانه عنه وذكر فراره يوم احد وغيبته عن بدر وعن بيعة الرضوان فقال اما فراره يوم احد فاشهد ان الله جل شانه عفى عنه واما تغيبه عن بدر فاذ كانت تحته رقية بنت رسول الله جل شانه صلى الله جل شانه عليه واله وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله جل شانه صلى الله عليه واله وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان لبعثه فبعثه الى مكة وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله جل شانه صلى الله عليه واله وسلم بيده

اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده وقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الآن معك رواه البخاري فلا يجوز لاحد الطعن في الصحابة لاجل هذا الفرار وايضا كان هذا الفرار قبل ورود النهي عنه **إِنَّ اللَّهَ** جل شانه **غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا** يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه فانه من تشبه بقوم فهو منهم رواه ابو داود مرفوعا والطبراني عن حذيفة مرفوعا الا بما اذا كان وجه المشابهة موجبا للكفر كما في ما نحن فيه فان ذلك القول انكار للقدر وهو كفر **وَقَالُوا** كلمة قالوا صيغة ماض لكنه بمعنى الاستقبال بدليل جعل ظرفه اذا دون اذ فان اذا للمستقبل وان دخل على الماضي وانما اورد صيغة الماضي لتدل على تحققه قطعا كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت **لِإِخْوَانِهِمْ** في النسب او في النفاق قال بعض المفسرين يعني قالوا لاجل اخوانهم وفي حقهم لان قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يدل على انهم لم يكونوا مخاطبين قلت ويجوز ان يكون جعل القول لاخوانهم باعتبار بعضهم الحاضرين وضمير لو كانوا الى اخوانهم باعتبار بعضهم المقتولين او الاموات والاسناد الى الجميع باعتبار البعض شائع وتفسير الاخوة باخوة النفاق لا يتصور الا في المخاطبين والا فالذين كانوا غزى لم يكونوا منافقين غالبا **إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ** اي ذهبوا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها واذا متعلق بقالوا ويعتبر ذلك الزمان ممتدا وقع فيه الضرب والموت والقول قال البيضاوي وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جيء على حكاية الحال الماضي واعترض عليه بان الماضي مع اذا الاستقبال لا يكون للحال فكيف يصح حكاية عن الحالة الماضية بفرض وجود ذلك الزمان الآن او بفرض نفسك متكلما في الماضي فالاولى ما قلنا ان قالوا للاستقبال **أَوْ كَانُوا غُزًّى** جمع غازي كعاف وعفي يعني كانوا على سفر او غزو فماتوا او قتلوا **لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا** مقولة قالوا وانما قالوا ذلك لعدم ايمانهم بالقدر فكذلك القدرية **لِيَجْعَلَ اللَّهُ** جل شانه اللام للعاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا **ذَلِكَ** الاعتقاد الذي دل عليه القول **حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ** قوله ليجعل اما متعلق بقالوا فالمعنى فيصير عاقبة قولهم واعتقادهم ذلك حسرة واما متعلق بلا تكونوا والمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بهذا القول والاعتقاد وذلك اشارة الى ما دل عليه النهي والمعنى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتكم اياهم يغمهم **وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ** لا تاثير للسفر والجهاد في الموت ولا للقعود في الحيوة فانه قد يموت المقيم القاعد دون المسافر الغازي **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ**

بَصِيرٌ ۝ يتهديد للمؤمنين على مما تلتهم على قراءة الخطاب وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء على الغيبة على انه وعيد للذين كفروا وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ في سبيله قرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم مِتم مت متنا حيث وقع من مات يمات على وزن خاف يخاف وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر بالضم حيث وقع من مات يموت على انه قال يقول وحفص بالضم في هذين الحرفين خاصة وفي الباقي بالكسر لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ قرأ حفص بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب جواب للقسم ساد مسد الجزاء للشرط يعني ان السفر والجهاد لا تاثير في الموت ولا النصح في الحيوة فان الله هو يحيي ويميت ولئن كان له نوع تاثير في الموت على سبيل جرى العادة فما يترتب على ذلك الموت من مغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم يموتوا فليطلب ذلك الخير ولا يجوز التحسر على ما فات من الدنيا ۝ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ على اي وجه كان لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ لا الى غيره فعليكم بذل الجهد في تحصيل الانس به تعالى والمحبة حتى يكون حشركم الى المحبوب وخلاصا عن سجن الفرقة فَبِمَا رَحْمَةٍ كذلك تقديم الجار والمجرور للحصر وما مزيدة للتاكيد ومزيد الدلالة على الحصر كائنة مِّنَ اللَّهِ عليك وعلى امتك لِنتَ لَهُمْ اي للمؤمنين ورغبت بهم واغتممت لاجلهم بعد ما خالفوك بتوفيق الله تعالى وحسن الهامه ثم بان وجه كون ذلك اللين رحمة لقوله وَلَوْ كُنتَ فَظًّا سيء الخلق جافيا غَلِيظَ الْقَلْبِ قاسية لَانفَضُّوا تفرقوا مِنْ حَوْلِكَ ولم يسكنوا اليك وحينئذ يخلعوا عن ربقة الاسلام واستحقاق الجنة ويقل اجرك بقلة اتباعك فَاعْفُ عَنْهُمْ فيما كان حقك وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ في حقوق الله تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ امر الحرب وغيره مما يتعلق بالمشاورة وليس فيه عندك علم من الله تعالى استظهارا برايهم وتطيبا لنفوسهم وتمهيد السنة المشاورة للامة روى البغوي بسنده عن عائشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَإِذَا عَزَمْتَ على شيء بعد المشاورة فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ اي فوض امرك اليه واعتمد عليه وكان هذا اشارة عليه الصلوة والسلام وانه قال بعد ما خرج للقتال يوم احد لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل يعني بعد المشاورة اعتمد على الله تعالى لا على رايك وراء المستشارين لان بناء المشاورة استخراج ما عند هم من العلم بالاصلح بلا حق لافكار بناء على جرى العادة ولا يعلم

ثم وجعلوا رجالا عليهم وجعل النبي يقلن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفرقوا ولقينا التقرب عن حرهم ونقلن هنالك الغزال اعزال ومنهم من قال ان السلمين لو جعل والجبل قال القتال والنبي يدان الجبار فرح الجملة ان نصار قليلون ونزلوا لعدوا نفيهم من داخل المدينة ومنعوا ذهب الى التجيد وانا في شوب من ايمان الرجم وحدثني ما في الوقع

ما في الواقع من الغيب إلا الله تعالى وقد يتحيط العقول في النظر وقد يفعل الله تعالى على خرق
العادة فلا وجه للاعتماد على الآراء والتوكل أن يلتجي إلى الله خاصة ويطلب منه أن يجعل
عاقبة سعيه خيرا ويحسن الظن به في ذلك قيل التوكل أن لا تعصى الله من أجل رزقك و
هذا القول مستلزم للالتجاء ولا التجاء في المعصية وقيل معناه أن لا تطلب لنفسك
ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره قلت وتخصيص الالتجاء
والطلب منه تعالى لا يتصور بدون هذه الأمور عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يدخلون الجنة سبعون ألفا من أمتي بغير حساب قيل يا رسول الله
منهم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
متفق عليه ولكن أورده البغوي عن عمران بن حصين وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا رواه الترمذي وابن ماجة فإن قيل الظاهر من حديث ابن عباس
أن التوكل ترك التشبث بالأسباب العادية كالاكتواء والاسترقاق
قلت لا بل ترك الاعتماد على الأسباب ألا ترى أن الاستيشار من باب التشبث
بالأسباب فالله سبحانه أمر بالاستشارة ثم أمر بترك الاعتماد عليه وقوله
عليه الصلوة والسلام في الحديث وعلى ربهم يتوكلون ليس تفسيرا لقوله
لا يكتوون ولا يسترقون فإن العطف يقتضي المغايرة ولعل ذلك السبعون ألف لا
يتشبثون بالأسباب غالبا أو المراد ترك التشبث ببعض الأسباب المكروهة
ليعلم وتشبث الأسباب من لوازم هذه النشأة فإن الأكل والشرب من أسباب
الحيوة عادة والصلوة والصوم من أسباب دخول الجنة غالبا والواجب آتيانا **إِنَّ**
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ○ عليه وكونه محبوبا لله تعالى هو على الله
يقتضي إلى أن ينصرهم الله ويهديهم إلى الصلاح قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ**
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ أحد إذ يستحيل أن يكون المنصور من الله مغلوبا
فإنه يستلزم عجزه تعالى عن ذلك علوا كبيرا **وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ**
ومنعكم نصره **فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ** يعني لا أحد
ينصركم لأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى فلا يتصور حقيقة النصر من أحد على تقدير
خذلان منه تعالى **مِنْ بَعْدِهِ** أي من بعد خذلانه أو المعنى بعد ما جاوزتم الله في
الاستنصار لا يتصور النصر من غيره بهذه الآية يدل على وجوب التوكل على الله عقلا
بعد ما ثبت وجوبه سمعا بصيغة الأمر **وَعَلَى اللَّهِ** خاصة **فَلْيَتَوَكَّلِ**

أعلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغنموا الصنم غنائم وأنهم ما وهو نوع من الأنصار قال لهم الأنصار لا نفعل وعفونا الغنائم على غرضها وبعدها وما نعموا بعد أن قال الإمام لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم القلادة منها بما نضمها وروى أن النبي صلى الله

نزلت النبي يوم أحد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم

(ذكر التوكل وما هو)*

المؤمنون ﴿١٦٠﴾ لعلمهم ولايمانهم بانه لا ناصر سواه **وما كان لنبي ان يغل** قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل والباقون بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول والغلول الخيانة في الغنائم فعلى القراءة الاولى قال محمد بن اسحق هذا في الوحي والمعنى انه ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة وقيل ان الاقوياء الحوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه في المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية واخرج ابو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل يعني ان الاخذ من الغنيمة لا يحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلول وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسمها كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله تعالى هذه الآية واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن جرير عن الضحاك مرسلا انه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت هذه الآية فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة وعلى القراءة الثانية لها وجهان احدهما ان يكون المعنى ما كان للنبي ان ينسب الى الغلول ويكون مرجع القراءتين واحدا وثانيهما ان يكون معناه ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته قال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه واخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشا فردت رايته ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت هذه الآية وما كان لنبي ان يغل **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة** قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار فيقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عائر يعني لا يدري من رماه ١٢ منه

ثم تبعهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فمن المهاجرين ابو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام ومن الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير وسعد بن معاذ

كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من الغنائم لم يصبها المقاسم يشتعل
عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شراك او شراكان من نار رواه
البغوي وفي الصحيحين عنه هذا الحديث بلفظ اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
غلاما يقال له مدعم الحديث نحوه وعن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروا
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات
من خرز اليهود ما يساوي درهمين رواه مالك وابو داود والنسائي وعن ابي حميد الساعدي
قال استعمل النبي صلى الله عليه واله وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما
قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فياتي احدكم فيقول
هذا لكم وهذا هدية اهديت لي افلا جلس في بيت ابيه وامه حتى ياتيه هديته ان كان صادقا
والله لا ياخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا لقي الله يحمله يوم القيامة فلا اعرفن احدا منكم
لقي الله تعالى يحمل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر متفق عليه وفي رواية ثم رفع
يديه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وعن عدي بن عميرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا
ياتي به يوم القيامة رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعظم
الغلول وقال الا لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك ثم ذكر على رقبته فرس على رقبته شاة على رقبته
صامت فذكر نحوه متفق عليه وعن عمر بن الخطاب مرفوعا نحوه رواه ابو يعلى والبزار وورد
نحو هذا من حديث سعد بن عبادة وهلب عند احمد وابن عمر وعائشة عند البزار
وابن عباس وعبادة بن الصامت وابن مسعود عند الطبراني كلهم في سعاة الصدقة
اذا غلوا منها وعن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اعظم الغلول
عند الله ذراع من الارض تجدون الرجلين جارين في الارض او في الدار فيقطع احدهما
من حق صاحبه ذراعا اذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين يوم القيامة وروى عن قيس بن ابي
حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى اليمن قال
لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة وروى عن عمر
بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا

متاعه واضربوه ويروى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابابكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه رواه ابوداؤد وعن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه واله وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخاري وعن ابن عباس قال حدثني عمر قال كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلثا قال فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلثا رواه مسلم **ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ** يعطى جزاء ما كسبت وافيا كاملا كان المناسب بما سبق ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه **وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ** ۝ فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم **اَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ** بالطاعة وهم المهاجرون والانصار **كَمَنْۢ بَآءَ** رجع **بِسَخَطٍ مِّنَ اللّٰهِ** بالمعاصي والغلول وهم المنافقون وبعض الفساق **وَمَاْوٰىهُ جَهَنَّمُ ۭ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ** ۝ جهنم **هُمْ** يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله **دَرَجٰتٌ** شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او المعنى هم ذو درجات متفاوتة **عِنْدَ اللّٰهِ** لبعض المؤمنين اقرب الى الله من بعض وبعض الكفار والعصاة في درك اسفل من النار من بعض **وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ** ۝ عالم باعمالهم فيجازيهم على حسبها **لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ** قيل المراد به من آمن من قومه خاصة وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لسائر المؤمنين لزيادة انتفاعهم به واكتسابهم مزيد الفضل بسببه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس تبع لقريش مؤمنهم لمؤمنهم وكافرهم لكافرهم متفق عليه وقال عليه السلام لا يزال هذا الامر يعني الخلافة في قريش ما بقي منهم اثنان متفق عليه وقيل المراد به مؤمنوا العرب كلهم لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ومعنى كونه من انفسهم يعني من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به عن سلمان قال قال لي رسول الله صلى

عليه واله وسلم لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا الله
قال تبغض العرب فتبغضني رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن وقيل المراد جميع المؤمنين
كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني من الانس دون الملئكة حتى يتحقق
التأثير والتأثر لكمال المناسبة قال الله تعالى لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا **يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ** يعني القرٰن
بعد ما كانوا جهالا **وَيُزَكِّيْهِمْ** اي يطهر قلوبهم عن العقائد الفاسدة
والاشتغال بغير الله ونفوسهم عن الرذائل وابدانهم عن الانجاس والاخباث
والاعمال القبيحة **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ** يعني العلوم المستنبطة
من الكتاب او ما يصلح ان يكتب في الصحف **وَالْحِكْمَةَ** العلوم الحقة
المستحكمة التي يستفيدها الحكيم من الحكيم بلا توسط كتاب ولا بيان **وَاِنْ**
كَانُوْا مخففة من المثقلة واسمه ضمير الشان يعني انه كانوا **مِنْ قَبْلُ** بعثته
لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ○ اي ظاهر **اَوَلَمَّآ اَصَابَتْكُمْ**
مُّصِيْبَةٌ يوم احد من قتل سبعين والهزيمة **قَدْ اَصَبْتُمْ** يوم بدر
مِّثْلَيْهَا روى احمد والشيخان والنسائي عن البراء قال اصاب المشركون
منا يوم احد سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه اصابوا من
المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا قلت جعل الله سبحانه
الاسير مثل القتيل لكونهم قادرين على قتلهم وكان قتلهم هو المرضي من الله تعالى
وانما كان عدم القتل باختيارهم الفداء من عند انفسهم والظرف يعني لما متعلق
بقوله تعالى **قُلْتُمْ** متعجبين **اَنّٰى هٰذَا** الهزيمة والقتل علينا ونحن مسلمون
وفينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والهمزة لانكار هذا القول والمنع عنه والجملة
معطوفة على ما سبق من قصة احد اما على قوله لقد صدقكم الله يعني لقد صدقكم
وعده وقلتم انى هٰذا حين المصيبة واما على قوله استزلهم الشيطان ويحتمل
العطف على قوله بعد من الله يعني وجود الرسول صلى الله عليه واله وسلم منة منه تعالى عليكم
وانتم تريدون ان تنسبوا اليه المصيبة وتجعلوها بسببه او معطوف على محذوف
تقديره الما وعدكم النصر بشرط الصبر والتقوى لم تصبروا ولما اصابتكم مصيبة قلتم
انى هٰذا او تقديره اتنازعتم وعصيتم الرسول وفشلتم ولما اصابتكم مصيبة قلتم انى هٰذا
وجاز ان يكون معطوفا على القول المحذوف اشارة الى ان قولهم كان غير واحد تقديره
اقلتم اقوالا غير واحد لا ينبغي ولما اصابتكم مصيبة قلتم انى هٰذا **قُلْ** يا محمد صلى الله عليه وسلم **هُوَ مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِكُمْ** اي بما اقترفتم من المعصية بترك المركز

فان الوعد كان مشروطا بالصبر والتقوى وقيل يعني باختياركم الفداء عن اسارى بدر اخرج ابن ابي حاتم عن عمر بن الخطاب قال عوقبوا يوم احد بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة الاية وقال البغوي روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ان الله كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فيضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا قوله هو من عند انفسكم * فائدة * روى سعيد بن منصور عن ابي الضحى مرسلا قال قتل يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسائرهم من الانصار وروى ابن حبان والحاكم عن ابي ابن كعب قال اصيب يوم احد من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة قال الحافظ وكان الخامس سعد مولى حاطب بن بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي وروى البخاري عن قتادة قال ما نعلم حيا من احياء العرب اكثر شهيدا من الانصار قال قتادة حدثنا انس قال قتل منهم يوم احد سبعون ويوم بير معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون ونقل الحافظ محب الطبري عن مالك ان شهداء احد خمسة و سبعون منها احد وسبعون من الانصار وعن الشافعي انهم اثنان وسبعون وسرد في العيون اسماء شهداء احد فبلغ ستة وتسعين من المهاجرين احد عشر ومن الاوس ثمانية وثلثون ومن الخزرج سبعة واربعون وفي العيون عن الدمياطي مائة واربعة او خمسة وكتاب الله يدل على كونهم سبعين **إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ** من النصر والخذلان وغيرهما **قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ** من المصيبة **يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ** جمع المسلمين وجمع المشركين يعني يوم احد **فَبِإِذْنِ اللَّهِ** فهو قد حصل بقضاء الله وتقديره وسماه اذنا لانه بالامر التكويني في قوله كن فيكون والمستحيل في ما لا يشرع هو الامر التكليفي دون الامر التكويني **وَلِيَعْلَمَ** يعني لمصالح كثيرة وليعلم **الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا** ممتازين عند الناس يعني يتحقق امتيازهم عند الناس فيعرفوا ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء **وَقِيلَ لَهُمْ** اي للمنافقين عطف على نافقوا او كلام مبتدأ **تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا** هذا مقولة القول

ثم ان بهم الشيطان ليشوم هذه المعصية وارد ثعيهم في الهزيمة المعاصي بعين الطاعات كما ان الطاعة تجر الى الطاعات لما تولوا بسبب القتل ومنازعة بعضهم مع بعض وعصيانهم ذلك الذنب والرجوع التاني ان يكون استزلهم الشيطان بعض ما كسبوا والمراد بالمعاصي باتيانهم القتال ما قدموا دينهم بل رجعوا اذ عملهم في وقعهم الصحابة ولقد نعم تعالى اعطى الله منهم واعلم هذه الاية دلت على ان

علامة شهداء احد * ٤٩

تلك الذنب ما كان بسبب الكفر بل ان ذنب الاول ما اخذ الغنائم قبل القتال او الرجوع الى الغنيمة لان الله ابيح التعين لهم ثم عفاها عنهم لانه ما كان من الصغائر بل العفو

يعني قاتلوا الكفار في سبيل الله ان استطعتم ادالا فادفعوهم بتكثير كم سواد المؤمنين فاستقيموا او لا تفروا او المعنى قاتلوا في سبيل الله بالاخلاص ان كنتم مؤمنين حقا او ادفعوا الاعداء عن ذراريكم ان لم تقاتلوا لله تعالى **قَالُوا** يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه في جواب المؤمنين حين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة **لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا** يعني لو نعلم هذه المصادمة قتالا **لَّاتَّبَعْنَاكُمْ** لكنه ليس بقتال بل القاء بالانفس في التهلكة او المعنى انه لو نكون على الحق ونعلم قتالا في سبيل الله لاتبعناكم او المعنى لو نعلم انه قتال معنا لاتبعناكم لكن ليس هذا قتالا معنا ولا قصد للمشركين الا قتالا معكم او المعنى لو نحسن قتالا لاتبعناكم فيه انما قالوا استهزاء بهم **هُمْ** اي المنافقون **لِلْكُفْرِ** اللام بمعنى الى اي الى الكفر **يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ** اي الى الايمان يعني ان المنافقين كانوا مترددين بين الايمان والكفر كالشاة العائرة بين الغنمين ان اصابهم في الاسلام خير اطمئنوا به وان اصابتهم فتنة انقلبوا الى الكفر فلما كان يوم احد يوم الفتنة صاروا اقرب الى الكفر فانه اول يوم ظهر فيه كفرهم ونفاقهم وقيل معناه هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان فان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيل للمؤمنين **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم** يعني يظهرون الاسلام بافواههم **مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ** واضافة القول الى الافواه تاكيد لنفي صدوره عن الاعتقاد وتحقيرا لهم يعني ليس لهم من الايمان الا مجرد القول وهذه الجملة بيان لحالهم مطلقا لا في هذا اليوم ولذا انفصل عما سبق **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** من النفاق منكم **الَّذِينَ قَالُوا** مرفوع بدلا من الضمير المرفوع في يكتمون او منصوب على الذم او الوصف للذين نافقوا او مجرور بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم **لِإِخْوَانِهِمْ** اي لاجل اخوانهم في النسب وفي حقهم ممن قتل يوم احد **وَقَعَدُوا** حال بتقدير قد اي قالوا قاعدين عن القتال **لَوْ أَطَاعُونَا** في القعود **مَا قُتِلُوا** كما لم نقتل قرا هشام ما قتّلوا بالتشديد للتكثير والباقون بالتخفيف **قُلْ** لهم يا محمد **فَادْرَءُوا** فادفعوا **عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ○ ان الحذر يدفع القدر روى الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن خزيمة وصححه والبغوي عن جابر بن عبد الله قال لقيني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لي يا جابر مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء الحجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطيك قال يا رب احييني فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال فانزل ...

تتمة وان كان عند من التوبة لا يخرج الا من الكبائر فههنا مع التوبة لا بد من تعدد الذنب منهم وان كان ذلك بغير تكرر في الاية قال القاضي ان ذلك الذنب كان من الصغائر ويدل عليه ...

ولا تحسبن الذين قتلوا الاية وروى مسلم واحمد وابوداود والحاكم والبغوي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في
اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله
لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد
ولا ينكلوا عنه فقال الله تعالى عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل
الله تعالى وروى ابن المنذر عن انس قال لما قتل حمزة واصحابه يوم احد قالوا يا ليت مخبرا يخبر اخواننا
الذي صرنا اليه من كرامة الله فاوحى اليهم ربهم انا رسولكم الى اخوانكم فانزل الله تعالى
لا تحسبن الذين قتلوا الى قوله تعالى لا يضيع اجر المؤمنين وقيل ان اولياء الشهداء رحمة الله عليهم اجمعين كانوا
اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور
فانزل الله تعالى **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا** قرا هشام لا يحسبن بالياء
للغيبة والباقون بالتاء للخطاب وقرا ابن عامر قتلوا هنا وفي الحج بتشديد التاء فيهما للكثرة والفي
والباقون بالتخفيف والخطاب لاولياء الشهداء او للرسول صلى الله عليه واله وسلم وجاز
ان يكون خطابا للمنافقين الذين قالوا لو اطاعونا ما قتلوا ويكون حينئذ داخلا
تحت قل وعلى قراءة هشام الضمير راجع الى اولياء الشهداء رحمة الله عليهم اجمعين وجاز اسناده الى ضمير الرسول
صلى الله عليه واله وسلم او الضمير راجع الى المنافقين الذين قالوا لو اطاعونا وجاز اسناده الى
الذين قتلوا والمفعول محذوف لانه في الاصل مبتدا جاز الحذف عند القرينة وانما الذي منع
حذف احد المفعولين بلا قرينة لانه شطر الجملة **فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** يعني في الجهاد لفظ
في سبيل الله عام يشتمل من مات في شيء من امور الخير غير ان لفظ القتل لا يشتمله عبارة لكن يدل لانه
النص يدخل فيه بالطريق الاولى او بالمساوات او بالقياس من جاهد في الله مع نفسه جهادا
اكبر فانه اشد واشق من الجهاد الاصغر **اَمْوَاتًا** غير مشعرين باللذات
والنعماء **بَلْ اَحْيَاءٌ** روى ابوحاتم عن ابي العالية في قوله تعالى بل احياء قال في صور طير
خضر يطيرون في الجنة حيث شاؤا قال البغوي ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش
الى يوم القيمة روى ابن منده عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال اردت مالي بالغابة فادركني
الليل فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فجئت
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عبد الله الم تعلم ان الله
قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل
ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها
التي كانت فيهم وعلى هذا القول يكتسب الشهيد الدرجات وثواب الطاعات بعد الموت

ايضا والشهيد لا يبلى في القبر ولا ياكله الارض وهذا ايضا اثر من آثار حيوة روى البيهقي من طريق
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقي من طرق اخر عنه ومحمد بن عمرو عن شيوخ
عن جابر قال استصرخنا الى قتلانا يوم احد حين اجرى معاوية العين فاتيناهم فاخرجناهم
رطابا تنثني اطرافهم قال شيوخ محمد بن عمرو وجد والد جابر ويده على جرحه فاميطت يده عن
جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال جابر فرايت ابي في حفرته كانه نائم والنمرة
التي كفن فيها كما هي والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست واربعون سنة واصابت
المسحات رجل رجل منهم قال الشيوخ وهو حمزة فانبعث الدم قال ابو سعيد الخدري
لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا نثرة من التراب فاح عليهم
ريح المسك قال البغوي قال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين
انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشهد ان
هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة الا فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه وروى الحاكم والبيهقي عن
ابي هريرة والبيهقي عن ابي ذر وابن مردويه عن خباب ابن الارت ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم مر بمصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه فوقف عليه فدعا له ثم قرا من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية ثم قال لقد رايتك بمكة وما بها ارق
حلة ولا احسن لمة منك * مسئلة * هل يبلغ غير الشهيد درجة الشهيد
قلت نعم وما ورد في فضائل الشهداء لا يقتضي نفي الحكم عمن عداهم وقد روى ابو داود
والنسائي عن عبيد بن خالد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين رجلين فقتل
احدهما في سبيل الله ثم مات آخر بعد جمعة او نحوها فصلوا عليه فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فاين صلوته بعد صلوته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين
السماء والارض وقد ذكرنا بحث مقر الانبياء والشهداء والصديقين والمؤمنين
وغيرهم في تفسير سورة المطففين ومسئلة حيوة الشهداء في سورة البقرة في تفسير
قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات **عِنْدَ رَبِّهِمْ** اي ذوو زلفى
وقرب منه تعالى قربا بلا كيف قال الشيخ الشهيد شيخي وامامي رضي الله عنه ورضي
عنا بسره السامي انه يرى بنظر الكشف تجليات ذاتية على الشهداء لما بذلوا ذواتهم
في سبيل الله قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فهم قدموا لانفسهم
بذل الذوات فجزاهم الله تعالى بالتجليات الذاتية الصرفة **يُرْزَقُونَ** ۝ من الجنة

هل يبلغ غير الشهيد درجة الشهيد *

فرحين بما آتاهم الله من فضله

تاكيد لكونهم احياء ... الهم الله سبحانه ما آتاهم لكونه بحيث لا يدرك فهم ولا يحيط بتفصيله عبارة

روى ابن ابي شيبة وعبد الرزاق في المصنف واحمد ومسلم وابن المنذر عن مسروق قال سألنا عبد الله يعني ابن مسعود عن هذه الآيات فقال قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ارواحهم في جوف طير خضر ولفظ عبد الرزاق ارواح الشهداء لطير خضر لها قناديل من ذهب معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا ففعل ذلك ثلاثا وفي رواية فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا انهم لم يتركوا من ان يسألوا شيئا قالوا يا ربنا نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقاتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا ويستبشرون

يسرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والطاعة والجهاد اذا المعنى لم يلحقوا بهم في الدرجة من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف

بدل الاشتمال من الذين اي بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٧٠﴾ قيل معناه يحتمل انهم يستبشرون باخوانهم الذين لم يلحقوا بهم ان لا خوف عليهم يعني الشهداء من جهتهم اي من جهة الاخوان لاجل حقوق العباد في ذمتهم ومخاصمتهم لان الله تعالى سيرضيهم منهم ويمنعهم عن المخاصمة ثم يحتمل انهم يستبشرون باخوانهم واحبائهم الذين لم يلحقوا بهم في درجتهم ان لا خوف على اخوانهم ولا هم يحزنون لما اعطى الله للشهداء درجة الشفاعة في اخوانهم واحبائهم اخرج ابو داود وابن حبان عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته و اخرج احمد والطبراني مثله من حديث عبادة بن الصامت والترمذي وابن ماجة مثله من حديث المقدام بن معديكرب واخرج ابن ماجة والبيهقي عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واخرج البزار وزاد في آخره ثم المؤذنون قلت لعل المراد بالعلماء الذين سبقوا على الشهداء في الشفاعة العلماء الراسخون علماء الحقيقة يستبشرون كرره للتاكيد او ليقال الاول بشارة بدفع الضرر وهذا بشارة بجلب النفع بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه من الله تعالى وذلك رؤية الله ومرتبة قربه وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين

قرأ الجمهور بفتح ان عطفا على فضل فهو من جملة المستبشر به عن ابي هريرة ان رسول الله

و زاد الكسائي بالكسر على انه استئناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجورهم ضائعة

ثم ان الوكان خيرا و امنوا لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه وهذا القول بعض الاقوال ... انهم لما قالوا وما قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهذا يدل على ان اولئك الاخوان كانوا منافقين وهذا القول مقولين عند الماضين ... نوع من ان يكون المراد باخوانهم ... وقالوا لاجل ... اخوانهم ... هذا القول مع اخوانهم ... المسئلة الثالثة ... ولا اخوانهم ... يكون المنافقين والمسلمين كالاخوة في النسب ... مسلمين ... والاعتقاد ... صالحا فان الاخوة في هذه الآيات ... النسب ... المنافقين والمسلمين ... بالغة المؤمنين ...

صلى الله عليه وآله وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيل الله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك رواه — وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة رواه الدارمي والترمذي وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ورواه النسائي بسند صحيح ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي قتادة بسند صحيح والاية تدل على عدم ضياع اجر المؤمنين عامة شهيدا كان او غيره كان الشهداء يستبشرون بحال جميع المؤمنين وقرأ الكسائي على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم ومن لا ايمان له اعماله محبطة لا اجر عليها وقيل هذه الاية نزلت في شهداء بدر كانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وهذا القول ضعيف وقراءة قتلوا بالتشديد يابى عنه لعدم الكثرة المقتولين وقال قوم نزلت هذه الاية في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحاق وعبد الله بن ابي عن انس رضي الله عنه وغيره قال قدم عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة العامري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهدى له فرسين وراحلتين فابى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فبعث المنذر بن عمرو رضي الله عنه اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين من الانصار يسمون القراء وفيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر في صفر سنة اربع حتى نزلوا بئر معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فبعثوا حرام بن ملحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر فقال حرام بن ملحان اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل عليهم بني عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لا نخفر جوار ابي براء فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فقاتلوهم حتى قتلوا كلهم الا كعب بن زيد تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق واخذ عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تمت المسئلة الرابعة الناس يفرون عن الجهاد ثلاثة اقسام منهم يظنون ان الخارج للجهاد يقتل وهو الموت بسبب الضرب في الارض والغزو ... ولو كانوا غير خارجين الى الغزو او الى الاسفار وهذا الظن اذا كان لهم موت وقتل فذلك بسبب ايمانهم او بسبب السفر والغزو وجعلوا ذلك سببا تنفر الناس عن الجهاد وذلك على الطبائع لان في الطبائع حب الحياة وكراهة الموت والقتل فاذا قيل لهم ان الموت والقتل يحصلان بسبب السفر والجهاد كانت سليم الطبائع تنفر من الجهاد وان العيش طيب وان ميل النفس الى احدهما ... الى الموت او القتل فالغالب انه ينفر طبعه عن ذلك ورغب في ملازمة البيت فكان ذلك من مكائد المنافقين في التنفير عن الجهاد قال قيل فلذلك ذكر بعد الضرب في الارض الغزو وهو داخل فيه فان الضرب في الارض يراد به الابعاد في السفر والغزو والقتل بني قريظة وبني النضير اذا الخارج من المدينة الى جبل احد لم يصح ان ضرب في الارض مع ...

واخبر له الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا عمل ابي براء فبلغ ذلك ابا براء
فشق عليه اخفار عامر اياه روى محمد بن اسحق كان يقول من الرجل منهم لما قتل
رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة
ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله وفي الصحيحين
عن قتادة عن انس ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فزعموا انهم اسلموا واستمدوا على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم
القراء في زمانهم كانوا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة فقتلوهم
وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء
من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان وروى احمد والشيخان والبيهقي
عن انس والبيهقي عن ابن مسعود والبخاري عن عروة ان اناسا جاؤا الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقالوا ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين
رجلا من الانصار يقال لهم القراء فتعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان قالوا اللهم
بلغ نبينا وفي لفظ اخواننا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فاوحى الله اليهم انا رسول
اليكم انهم قد رضوا ورضي عنهم قال انس فقرأنا فيهم بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا
فرضي عنا وارضانا ثم نسخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعين صباحا
على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان الذين عصوا الله ورسوله قال البغوي في قول انس
فرفعت بعد ما قرأناها زمانا وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
الاية قلت والاختلاف وان وقع في سبب نزول هذه الاية كما ذكرنا لكن بحسب عموم
اللفظ جميع الشهداء داخلون في حكم هذه الاية والله اعلم * مسئلة *
اجمعوا على ان الشهيد لا يغسل لان شهداء احد لم يغسلوا وامر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بهم ان ينزع الحديد والجلود وان يدفنوا بدمائهم وثيابهم رواه
ابوداود وابن ماجة عن ابن عباس وروى النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن ثعلبة
قوله صلى الله عليه وآله وسلم زملوهم بدمائهم فانه ليس كلم يكلم في سبيل الله
الا هو يأتي يوم القيامة يدمى لونه لون الدم وريحه ريح المسك وفي الباب حديث جابر
رمي رجل بسهم في صدره فمات فادرج في ثيابه كما هو ونحن مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اخرجه ابوداود باسناد على شرط مسلم * مسئلة * واختلفوا
في جنب استشهد هل يغسل ام لا فقال ابوحنيفة واحمد يغسل وقال مالك والشافعي
لا يغسل بعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم زملوهم بدمائهم ولنا قصة حنظلة بن ابي عامر
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر

* مسئلة الشهيد لا يغسل اجماعا هل يغسل جنب استشهد *

بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا ننظر اليه فاذا راسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو جنب فولده يقال بنو غسيل الملائكة رواه ابن الجوزي من حديث محمد بن سعد مرسلا ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي من حديث ابن اسحق عن يحيي بن عباد بن عبد الله الزبير عن ابيه عن جده قال الحافظ ظاهره ان الضمير في قوله عن جده يعود على عباد فيكون الحديث من مسند الزبير وهو الذي يحكيه السماع من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في تلك الحال ورواه الحاكم في الاكليل من حديث ابي اسيد وفي اسناده ضعف ورواه الحاكم في المستدرك والطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وفي اسناد الحاكم معلى بن عبد الرحمن متروك وفي اسناد الطبراني حجاج مدلس وفي اسناد البيهقي ابو شيبة الوسطي ضعيف * مسئلة * اختلفوا في الصلوة على الشهيد فقال الشافعي لا يصلى عليه وقال ابو حنيفة ومالك يصلى عليه وعن احمد كالمذهبين قلنا الصلوة اما لمغفرة الذنوب او لدفع الدرجات تكريما للميت والشهيد اولى بالتكرمة ولو كان الترك في تلك الصلوة كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اولى به وقد صلى عليه اجماعا والاصل هو الصلوة احتج الشافعي بحديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يجمع بين رجلين من قتلى احد في الثوب الواحد ثم يقول ايهما اكثر قرانا فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد وقال انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وامر بدفنهم في ثيابهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا رواه البخاري والنسائي وابن ماجة وابن حبان وحديث انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يوم احد يكفن الرجلين والثلثة في الثوب الواحد ويدفنهم ولم يصل عليهم رواه احمد وابو داود والترمذي وقال حديث حسن والحاكم وصححه وقد اعله البخاري وقال انه غلط فيه اسامة بن زيد فقال عن الزهري عن انس ورجح رواية الليث عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن جابر يعني هو الحديث الاول والله اعلم واجيب عن احتجاج الشافعي بانه يحتمل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يصل على شهداء احد لما كان به من الم الجراح وكسر الرباعية ولعله صلى عليهم غيره صلى الله عليه واله وسلم ويؤيد هذا الاحتمال ما روى ابو داود في المراسيل والحاكم والطحاوي من حديث انس ايضا قال مر النبي صلى الله عليه واله وسلم على حمزة وقد مثل به ولم يصل على احد من الشهداء غيره زاد الطحاوي قال عليه السلام انا شهيد عليكم يوم القيمة فان قيل روى هذا الحديث الدارقطني وقال لم يقل هذه الزيادة غير عثمان بن عمر وليست محفوظة قلنا قال ابن الجوزي عثمان مخرج عنه في الصحيحين والزيادة من الثقة مقبولة قال الطحاوي لو كان ترك الصلوة

على الشهيد سنة لما صلى على حمزة فظهر انه صلى على حمزة لفضله ولم يصل على غيره لما كان من وجع وقد ورد ما يعارض ما تقدم عدة احاديث عن عدة من الصحابة منها حديث جابر قال فقد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حمزة حين جاء الناس من القتال فقال رجل رايته عند تلك الشجرة فلما راه وراى ما مثل به شهق وبكى فقام رجل من الانصار فرمى عليه بثوب ثم جيء بحمزة فصلى عليه ثم بالشهداء فيوضعون الى جانب حمزة فيصلي عليهم ثم يرفعون ويترك حمزة حتى صلى على الشهداء كلهم وقال حمزة سيد الشهداء عند الله يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه الا ان في سنده مفضل بن صدقة ابو حماد الحنفي قيل هو متروك وضعفه النسائي ويحيى لكن قال الاهوازي كان عطاء بن مسلم يوثقه وكان احمد بن محمد بن شعيب يثني عليه ثناء تاما وقال ابن عدي ما ارى به باسا فالحديث لا يسقط عن درجة الحسن ومنها حديث ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بحمزة فسجي ببردة ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات ثم اتى بالقتلى فيوضعون الى حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلوة رواه ابن اسحاق قال حدثني من لا اتهم عن مقسم مولى ابن عباس عنه وفي مقدمة مسلم عن شعبة عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم صلى على قتلى احد فسالت الحكم فقال لم يصل عليهم قال السهيلي الحسن بن عمارة ضعيف وقال الحافظ وروى هذا الحديث الحاكم وابن ماجة والطبراني والبيهقي من طريق يزيد بن زياد عن مقسم عن ابن عباس مثله قال الحافظ يزيد فيه ضعف يسير وقال ابن الجوزي قال ابن المبارك ارم به وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك ومنها حديث ابن مسعود نحوه يعني صلى على حمزة سبعين صلوة رواه احمد والحديث ضعيف وقال ابن همام لا ينزل عن درجة الحسن ومنها حديث ابي مالك الغفاري اخرجه ابوداود في المراسيل انه صلى الله عليه واله وسلم صلى على قتلى احد عشرة عشرة في كل عشرة حمزة حتى صلى عليه سبعين صلوة قال الحافظ رجاله ثقات وابو مالك تابعي اسمه غزوان وقد اعل الشافعي هذا الحديث بانه متدافع لان الشهداء كانوا سبعين فاذا اتي بهم عشرة عشرة يكون قد صلى سبع صلوات واجيب بان المراد انه صلى على سبعين نفسا وحمزة معهم كلهم وعند اجتماع هذه الاحاديث يثبت انه قد صلي على قتلى احد ووجه التطبيق بين ما روى انه صلى الله عليه واله وسلم لم يصل عليهم وما روى انه صلى عليهم وانه لم يصل بنفسه الشريفة الا اول مرة على حمزة ثم امر الناس بالصلوة على كلهم وصلى على حمزة الصلوة مع كل من القتلى انه من اسند الصلوة الى النبي صلى الله عليه واله وسلم على قتلى احد كلهم فمعناه انه امر بالصلوة فاسند اليه مجازا ومن نفي عنه الصلوة فهو على الحقيقة

يظهر الى الاكثر ومن تفصل وقال صلى على حمزة لا غير فقد اتى بما هو الواقع وفي الباب
ما رواه النسائي والطحاوي عن شداد بن الهاد مرسلا ان رجلا من الاعراب جاء الى النبي
صلى الله عليه واله وسلم فامن به واتبعه وقال اهاجر معك فاوصى به النبي صلى الله عليه
واله وسلم بعض الصحابة فلما كانت غزوة غنم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيها اشياء فقسم
وقسم له الحديث وفيه فقال الاعرابي ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان ارمي ههنا
واشار الى حلقه بسهم فاموت فادخل الجنة الحديث وفيه فاتى به النبي صلى الله عليه
واله وسلم يحمل قد اصابه سهم حيث اشار فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اهو هو قالوا
نعم قال صدق الله فصدقه وكفنه النبي صلى الله عليه واله وسلم في جبته صلى الله عليه واله
وسلم ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلوته عليه اللهم ان هذا عبدك خرج
مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا انا شهيد عليه وهذا مرسل والمرسل عندنا حجة

* فصل * روى البخاري وغيره عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين يعني قبيل وفاته عليه السلام وحمله البيهقي
على الدعاء وليس بشيء لان الدعاء لم يكن مرة بعد ثماني سنة وانما هي صلوة الجنازة وقد ورد
في بعض الفاظه خرج يوما فصلى على اهل احد صلوته على الميت رواه الطحاوي وغيره فان قيل الحنفية
لا يجيزون الصلوة على الميت بعد ثلثة ايام قلت انما لا يجيزون لان الميت ينفسخ في القبر
في ثلثة ايام واما الشهيد فقد ثبت انه لا ياكله الارض وهو ابدا كيوم دفنه فلا باس بالصلوة
عليه وقد صح عنه صلى الله عليه واله وسلم والله اعلم روى الفريابي والنسائي والطبراني
بسند صحيح عن ابن عباس انه قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فندب المسلمين
فانتدبوا الحديث قال محمد بن عمرو لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من احد يوم السبت
باتت وجوه الاوس والخزرج على بابه خوفا من كرة العدو فلما طلع الفجر من يوم الاحد اذن بلال
وجلس ينتظر خروج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما خرج اخبره رجل من بني عوف ان ابي سفيان
حين بلغوا الروحاء ارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم
لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة
لكم فاني لا امن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ارشدهم صفوان وما كان برشيد والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا
لكانوا كامس الذاهب ودعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما
فقالا يا رسول الله اطلب العدو ولا تقحموا على الذرية فامر بلالا ان ينادي ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال امس

قال اسيد بن حصير وبه تسع جراحات يريد ان يداويها لما سمع النداء سمعا وطاعة لله
ورسوله ولم يعرج على دواء جرحه وخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان
ثلثة عشر جراحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبعطية
بن عامر تسع جراحات ووثب المسلمون الى سلاحهم وما عرجوا على دواء جراحاتهم قال ابن
عقبة واتى عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله انا اركب معك قال لا قال ابن اسحاق
ومحمد بن عمرو اتى جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان مناديك نادى ان لا يخرج معنا
الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي
سبع وفي لفظ تسع وقال لا ينبغي لي ولك ان نترك هذه النسوة ولا رجل معهن ولست
بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعل الله تعالى يرزقني الشهادة
وكنت رجوتها فتخلفت عليهن فاستاثر علي بالشهادة فاذن لي يا رسول الله اسير معك
فاذن له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد
القتال بالامس غيري استاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك عليهم قال ابن اسحق
ومتابعوه انما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في
طلبهم فيظنوا بهم قوة وان الذي اصابتهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا
حتى بلغوا حمراء الاسد موضع من المدينة على ثمانية اميال على يسار الطريق اذا اردت
ذا الحليفة وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا وساق جزرا تنحر فنحروا في يوم الاثنين
ويوم الثلثاء وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يامرهم في النهار بجمع الحطب
فاذا امسوا امر ان توقد النيران فتوقد كل رجل نارا فاوقد واخمسمائة نار ولقي معبد
الخزاعي وهو يومئذ مشرك وخزاعة ابو عمرو بن الجون يا سلام وكانت خزاعة مسلمهم
وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون
عنه شيئا كان بها فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك من اصحابك ولوددنا ان
الله كان قد اعفاك ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولقي ابا سفيان
بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقالوا لقد اصبنا جلة
اصحابهم وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن عنهم فلما راى ابو سفيان معبدا
قال وما وراءك قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم
تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم
من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى

ثم بسبب اكل الغنائم العظيمة والاستيلاء والفوز على الاعداء والاماني لقي ذلك المتخلف عند ذلك في الحسرة الوجد النادر في الحسرة انما الله هذه الحسرة تحصل يوم القيامة اذا في قلوب المنافقين الله دار تخصيص عباده المجاهدين واعلاء الدرجات الكرامات وتخصيص عباده جات ولولا لنا فقال عباده هو الخزي واللعب والعقاب الوجد الدائم ان لنا فقال اذا اوردوا العذاب لتشهد على ضعفة المسلمين وجوب وهم قليلا لما قدروا ابدا ذلك من حيث انزواجهم على ليس بهم ويكرههم فالله اولئك الضعفة انسيصير تعالى يقول في قلوبهم ذلك حسرة في قلوبهم اذا علموا انهم كانوا على الباطل هذه في نفسهم الشديدة الوجد انها مما ان حبهم واحبتهم فيكتنزون الشبهة والتقاء الضلالة ما يبقى تقويهم فيفعلون عند ذلك في النحيبة والحسرة صنيع الصلوة وهو المراد بالحسرة اي تزهق نفسهم ومن يرد ان بفضله يجعل حظا

نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني ذا الله انهاك
عن ذلك فثنى ذلك مع كلام صفوان اباسفيان ومن معه وقت اكبادهم فانصرفوا
سراعا خائفين من الطلب ومر بابي سفيان ركب من عبد القيس فقال اين تريدون
قالوا نريد المدينة للميرة فقال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه
زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه
والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابوسفيان الى مكة ومر الركب برسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قاله ابوسفيان فقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فاقام رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم هناك الاثنين والثلثاء والاربعاء ثم انزل الله تعالى **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** دعاءه بالخروج للقتال **مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ** الجراح يوم احد الموصول منصوب على المدح او مبتدأ خبره الجملة الواقعة
بعده **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا** من للبيان والمقصود
من ذكر الوصفين المدح والتعليل دون التقييد لان المستجيبين كلهم كانوا محسنين
متقين **أَجْرٌ عَظِيمٌ** ○ وجاز ان يكون الموصول صفة للمؤمنين وتم
الكلام على قوله من بعد ما اصابهم القرح وما بعده ابتداء وقال مجاهد وعكرمة خلافا
لاكثر المفسرين انه نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان اباسفيان
يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى
القابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذلك بيننا وبينك ان
شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابوسفيان من مكة في قريش وهم الفان
ومعهم خمسون فرسا حتى نزل مجنة في ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه
فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابوسفيان يا نعيم
اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا
يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها
واكره ان يخرج محمد ولا اخرج فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم احب
الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة
لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها
فضمنها سهيل واتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال
اين تريدون فقالوا واعدنا اباسفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس
الرأي رأيتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون

لفظ غزوة بدر الصغرى *

٩٤٨

ان تخرجوا اذ قد جمعوا الكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخروج واستبشر المنافقون واليهود وقالوا محمد لا يفلت من هذا الجمع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى خشي ان لا يخرج معه احد وجاء ابو بكر وعمر وقد سمعا ما سمعا وقالا يا رسول الله ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد واعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف فيرى انه جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرا فسر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في اصحابه واتوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها يقوم لهلال ذي القعدة الى ثمان ليال خلون منه فاذا مضت ثمان ليال تفرق الناس الى بلادهم فاقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا للدرهم درهمين وانقلبوا الى المدينة سالمين غانمين فحينئذ نزل قوله تعالى الذين استجابوا لله الخ والصحيح هو القول الاول واقتصر عليه البخاري ورجحه ابن جرير قلت ويؤيد القول الاول سياق الاية حيث قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح مدحهم بانهم خرجوا للجهاد واستجابوا لله والرسول مع كونهم متألمين بالجراحات وليس ذلك الا في غزوة حمراء الاسد واما غزوة بدر الصغرى فكانت بعد سنة وحينئذ كانوا اصحاء سالمين وبعدية اصابة القرح ان لم يحمل على الفور فلا وجه لتخصيص هذه الاية بغزوة بدر الصغرى بل يصدق على غزوة الخندق وغيرها ايضا والله اعلم **الذين قال لهم الناس** ان كان نزول الايتين معا فيكون الذين قال لهم الناس بدلا من الذين استجابوا وان كان نزولهما على التعاقب والتفرق فالموصول ههنا ايضا اما منصوب على المدح او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين قال لهم الناس او مبتدأ خبره فانقلبوا قال اكثر المفسرين المراد بالناس ههنا الركب من عبد القيس الذين جاؤا من ابي سفيان والنبي صلى الله عليه واله وسلم في حمراء الاسد كما مر ذكره وقال مجاهد وعكرمة المراد بالناس ههنا نعيم بن مسعود الاشجعي الذي جاء في المدينة بخبر ابي سفيان والمشركين والنبي صلى الله عليه واله وسلم

وهذا يمنع من لزوم التكليف والمقصود من هذه الايات تعقيب الامر بالجهاد دون الجواب واذا كان هذا الجواب يفضي بالاختيار الى سقوط التكليف لان هذا الكلام يفضي الى الغيب فيكون ثبوته الى ساقطا والجواب ان حسن التكليف يعلل عندنا بغير معلل بل ورعاية مصالح بل عندنا ان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والوجه الثاني في تاويل الاية انه ليس الغرض من هذا الكلام الجواب من هذه الشبهة بل على تلك النفاق المنافقين لا الغرض والله تعالى ان يقولوا للمؤمنين على ان المنافقين مثل قول المنافقين ... قال والله يحيي ويميت ... قلوب المؤمنين ... طاعته بالبهتان ... ذلك خير ... علموا الله اعلمه ... ان المنافقين ... بالنسك والظلمه والعنف ... لم والله ... تحبب ... المسلمين ... انما القصص ... والترهيب ... خيره وعلم ... لمعرفة المؤمنين ... ليطلعكم ... يا ايها الذين امنوا ... لا تكونوا كالذين كفروا ...

واصحابه يتجهزون بغزوة البدر الصغرى للموعد واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه والظاهر عندي ان نزول هذه الاية في غزوة بدر الصغرى والمراد بالناس نعيم بن مسعود الاشجعي والاية الاولى نزلت في غزوة حمراء الاسد وبينهما سنة ووجه قولي ان الظاهر نزول هذه الاية في بدر صغرى ان قوله ان الناس قد جمعوا لكم يدل على حدوث جمعهم الان بعد ان لم يكن وذا لا يتصور الا في بدر الموعد واما حين انصرافهم من المدينة بعد وقعة احد فهم كانوا مجتمعين فلا يناسبه قوله قد جمعوا لكم والله اعلم وكذا قال الامام الرازي حيث قال مدح الله تعالى المؤمنين على غزوتين يعرف احدهما بغزوة حمراء الاسد وهي المذكورة في الاية المتقدمة والثانية بغزوة البدر الصغرى وهي المذكورة في هذه الاية والله اعلم **إِنَّ النَّاسَ** يعني اباسفيان وغيره من المشركين **قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ** جموعا والات الحرب **فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا** عطف على قال لهم الناس والضمير المستكن لله تعالى او للمقول او لمصدر قال او لقائله ان اريد به نعيم وحده والبارز راجع الى الموصول والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا واظهروا حمية الاسلام وبهذا العمل اقتربوا الى الله سبحانه وصعدوا مدارج الرفعة وزيادة الايمان بزيادة مدارج القرب ومن قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فحمله مقصور على الايمان المجازي **وَقَالُوا** عطف على زادهم **حَسْبُنَا اللَّهُ** حسب مصدر بمعنى الفاعل اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك كما لا يستفيد اسم الفاعل **وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ۝ اي نعم الموكول اليه الامور هو المخصوص بالمدح محذوف وفي عطف نعم الوكيل وهو انشاء على جملة حسبنا الله وهو خبر مبادرة بين العقول فقيل العطف من الحالي ولا عطف في الكلام المحكي تقديره قالوا حسبنا الله وقالوا نعم الوكيل يعني قالوا هذا القول وهذا القول ما ان المحكي هو المشتمل على العطف لما روى عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى في النار وقالها محمد صلى الله عليه واله وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل رواه البخاري فان افراد الضمير في قوله قالها ابراهيم يدل على ان الواو من المحكي ولو كان من الحكاية لقال حسبنا الله ونعم الوكيل قالهما ابراهيم بضمير التثنية فقال بعض الافاضل في توجيه العطف ان قولهم حسبنا الله كناية عن قولهم اعتمدنا على الله وقولهم انا وكلنا امورنا اليه

حيث في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون واعلم ان هذا هو الجواب عن شبهة المنافقين وتقريره ان هذا الموت لا بد واقع ولا محيص للانسان منه فاذا وقع الموت فالقتل هذا الموت او القتل في سبيل الله وفي طلب رضوانه خير من ان يحصل ذلك في طلب الدنيا ولذاتها التي لا ينتفع الانسان بها بعد الموت البتة وهذا جواب في غاية الحسن والقوة وذلك ان الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكانه فر عن العدو الى المحبوب واذا جلس في بيته خائفا من الموت حريصا على جمع المال فاذا مات فكانه حجب عن المعشوق والقى في دار الغربة ولا شك في كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثاني



الى الله والصحيح عندي ان الجمل التي لا محل لها من الاعراب جاز ان يعطف بعضها على بعض من غير مبالاة بالاختلاف خبرا او انشاء وقد ورد في الحديث انه جاءت امرأة فقال يا رسول الله ان ابي زوجني ابن اخيه ونعم الاب هو الحديث وقال الله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين **فَانْقَلَبُوا** فانصرفوا **بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ** بما ذهبوا به معهم من المدينة من الايمان والعافية والاموال والعز **وَفَضْلٍ** زيادة في الايمان بكثرة الثواب وزيادة في الاموال بربح في التجارة وزيادة في العز حيث ذهبوا لقتال العدو وفشل عدوهم وزيادة الاموال انما يتصور في غزوة بدر الصغرى فالهم وافقوا هناك سوقا فاتجروا وربحوا كما ذكرنا واما في غزوة حمراء الاسد فلم يكن هناك تجارة **لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْٓءٌ** الجملة حال من فاعل لم يصبهم اي في حال لم يصبهم اذى من جراحة او قتل او نهب **وَّاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ** الذي هو مناط الفوز بخير الدارين قال البغوي قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم **وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ** ۝ فيه تحسر للمتخلف وتخطئة رأيه **اِنَّمَا ذٰلِكُمُ** يعني نعيما او ابا سفيان **الشَّيْطٰنُ** خبره وما بعده بيان شيطنته او ما بعده صفة على طريقة ٭ ولقد امر على اللئيم يسبني ٭ او الشيطان صفة والخبر ما بعده وجاز ان يكون ذلكم اشارة الى قولهم ان الناس قد جمعوا لكم والشيطان خبره بتقدير المضاف يعني ذلك القول فعل الشيطان القي في افواههم ليرهبوكم وتجبنوا عنهم **يُخَوِّفُ اَوْلِيَآءَهٗ** القاعدين عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجاز ان يكون اولياءه منصوبا بنزع الخافض والمفعول محذوف تقديره يخوفكم باوليائه وكذلك قراءة ابي بن كعب وقال السدي يعظم اولياءه في صدوركم لتخافوهم لما قرأ ابن مسعود يخوفكم اولياءه وعلى هذين الوجهين اولياءه ابو سفيان واصحابه **فَلَا تَخَافُوْهُمْ** ان لا اجعلهم غالبين عليكم كما جعلت يوم احد فان الغلبة من عندي فلا تخافوني في امري ونهيي وجاهدوا مع رسولي اثبت الياء في الوصل فقط ابو عمرو وحذفها الباقون في الحالين **اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ** ۝ فان مقتضى الايمان ان يخاف الله ولا يخاف غيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لا ينفعونك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا ان يضروك بشيء لا يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه احمد والترمذي عن ابن عباس **وَلَا يَحْزُنْكَ** قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاء

من الانفعال هذا وقوله تعالى ليحزنني وليحزن حيث وقع الا في الانبياء لا يحزنهم الفزع وقرأ ابو جعفر من الانفعال في الانبياء خاصة لا غير والباقون لفتح الياء وضم الزاء في الكل **الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ** قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار وهو الاصح يعني لا يحزنك مسارعتهم في الكفر لا خوفا على الاسلام والمسلمين لما **اِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ** اي اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم **شَيْئًا** يحتمل المفعول والمصدر ولا تدحما على الكافرين لانه **يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا** نصيبا **فِي** ثواب **الْاٰخِرَةِ** حيث كانوا مخلوقين اشقياء وكان مبادي تعينا لهم متستنة الى اسمه المضل ونحوه فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر **وَلَهُمْ** مع الحرمان عن الثواب **عَذَابٌ عَظِيْمٌ ○ اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ** يعني استبدلوا الكفر بالايمان وهم اهل الكتاب كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه واله وسلم قبل مجيئه فاذا جاء بالبينات اختاروا الكفر وتركوا الايمان حرصا على الدنيا وعنادا **لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ○ وَلَا يَحْسَبَنَّ** قرأ حمزة بالتاء خطابا للنبي صلى الله عليه واله وسلم تعريضا بالذين كفروا لانهم الحاسبون دون النبي صلى الله عليه واله وسلم او لكل من يحسب والباقون بالياء على الغيبة فعلى قراءة الجمهور فاعله **الَّذِيْنَ كَفَرُوْا** وقوله تعالى **اَنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ** مفعول قائم مقام المفعولين والاملاء الامهال واطالة العمر وتخليتهم وشانهم وعلى قراءة حمزة الذين كفروا مفعول وما بعده بدل منه وهو ينوب عن المفعولين او هو المفعول الثاني على تقدير مضاف في احد المفعولين يعني لا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لهم وما مصدرية كان حقها ان يفصل في الخط ولكنها وقعت في الامام متصلة فاتبع **اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ** استيناف لبيان علة ما تقدم من الحكم **لِيَزْدَادُوْۤا اِثْمًا** اللام لام الارادة والاية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتي الاصلح وارادة المعاصي وعند المعتزلة اللام لام العاقبة **وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ○** قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير

عن ابي بكرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله رواه احمد والترمذي والدارمي

قوله اما وجه الغيبة فالمعنى ان مغفرة خير مما يجمعه هؤلاء المنافقون من الحطام الفاني واما وجه الخطاب فالمعنى انه تعالى كان يخاطب المؤمنين فيقول لهم مغفرة الله خير لكم من الاموال التي يجمعونها في الدنيا المسئلة الثالثة انما قلنا ان رحمة الله تعالى ومغفرته خير من نعيم الدنيا لوجوه احدها ان من يطلب المال فهو في تعب من ذلك في الطلب وفي الحال ولعله لا ينتفع به

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ینادی مناد یوم القیامة این ابناء الستین وهو العمر الذي قال الله تعالی اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وجاءکم النذیر رواه البیهقي في الشعب **مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ** اللام لتاکید النفي **الْمُؤْمِنِيْنَ عَلٰى مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ** من اختلاط المخلصین بالمنافقین والخطاب لعامة المخلصین والمنافقین المختلطین في عصر النبي صلی الله علیه واله وسلم **حَتّٰى يَمِيْزَ** قرا حمزة والکسائي ههنا وفی الانفال بضم الیاء وکسر المیم واسکان الیاء مخففة من الافعال والباقون بفتح الیاء من ماز یمیز یقال مزت الشيء میزا اذا فرقته یعني یفرق **الْخَبِيْثَ** الکافر **مِنَ الطَّيِّبِ** المؤمن اما بالوحي الی النبي صلی الله علیه واله وسلم کما قال الله تعالی یحذر المنافقون ان تنزل علیهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون او بالوقائع مثل واقعة احد حیث تمیز فیه المنافقون بالانخزال عن المؤمنین **وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ** حتی تعرفوا المنافقین من المؤمنین قبل التمیز من الله تعالی **وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهٖ مَنْ يَّشَآءُ** فیطلعه علی البعض من علوم الغیب احیانا کما اطلع نبیه صلی الله علیه واله وسلم علی احوال المنافقین بنور الفراسة نظیر هذه الاية قوله تعالی في سورة الجن عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول وقد ذکرنا بحث الاطلاع علی علم الغیب في تفسیر تلک الاية قال البغوي قال السدي قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم عرضت علی امتي في صورها في الطین کما عرضت علی ادم واعلمت من یؤمن بي ویکفر فبلغ ذلک المنافقین فقالوا استهزاء زعم محمد صلی الله علیه واله وسلم انه یعلم من یؤمن به ومن یکفر ممن لم یخلق بعد ونحن معه وما یعرفنا فبلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فقام علی المنبر فحمد الله واثنی علیه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فیما بینکم وبین الساعة الا انبأتکم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي یا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال یا رسول الله رضینا بالله ربا وبالاسلام دینا وبالقران اماما وبک نبیا فاعف عنا عفا الله عنک فقال النبي صلی الله علیه واله وسلم فهل انتم منتهون هل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله تعالی هذه الاية قال الشیخ جلال الدین السیوطي لم اقف علی هذه الرواية قلت لو صحت هذه الرواية فوجه مناسبة الاية برد قولهم ان الرسول مجتبی بالاطلاع علی الغیب لیس له ان یشارک غیره معه في هذا العلم الا باذن الله فیما یاذن فهو یعرف کفرکم ولا یظهر لاجتنابه بتلک المعرفة **فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ** بصفة الاخلاص کیلا تفتضحوا **وَاِنْ**

لن تنال القلوب الا بالطاعات الصالحات و خیر عند ربک لقوله تعالی ما عندکم ینفد وما عند الله باق وثانیها ان یبقی ینقل بدون الی الغد ویبقی الی الغد بالکمال الی الغد لکن لعله یحدث حادث یمنعک عن الانتفاع به مثل مرض والموت او غیرهما ومنافع الاخرة لیست کذلک وثالثها ان علائق ینقل بدون تلک الانتفاع بتلک المال ولکن لذات الدنیا منسوبة بالالام ومنافع ... فیها مخلوط با لمضار وذلک ... اما تقتضي و اما ... خالصة عن الالام ولیست کذلک و خامسها ان تلک المنافع ... خصول في الخلف و کن المنفعة ... وکن لا تدوم ولا ینتهي بل ینقطع ... ونعم الاخرة کانت ... الله ابقی و ... اکل ... بل تنقطع ... منافع الاخرة ... معرض عنها

تؤمنوا بالاخلاص وتتقوا النفاق والمعاصي فلكم اجر
عظيم ○ ولا يحسبن قرا حمزة بالتاء خطابا للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم او لكل من يحسب والباقون بالياء وضمير الفاعل راجع الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم او الى كل من يحسب وقوله الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله اي يبخلون بالزكوة مفعوله الاول
بتقدير المضاف اي لا تحسبن بخل الذين ليطابق المفعولين هو ضمير الفصل
خيرا لهم مفعوله الثاني وجاز ان يكون الموصول فاعلا للفعل على قراءة الجمهور
والمفعول الاول محذوف وجاز ان يكون الضمير المرفوع اعني هو هو المفعول الاول وضع
موضع الضمير المنصوب والمعنى على التقدير لا يحسبن الذين يبخلون بالزكوة بخلهم
خيرا لهم او ايتاء الله المال خيرا لهم او ما آتاهم الله خيرا لهم وهذا التقدير اوفق بقوله
تعالى سيطوقون ما بخلوا به بل هو يعني البخل او ايتاء الله المال او ما آتاهم الله شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة نزلت الآية
في مانعي الزكوة كذا قال ابن مسعود وابن عباس وابو وائل الشعبي والسدي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته
مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون الآية رواه البخاري وعن
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي
حقها الا اتى بها يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها
كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس متفق عليه وروى عطية
عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم وبقوله سيطوقون ما بخلوا به انهم يحملون اوزارهم
واثامهم ولله ميراث السموات والارض
يعني ان الباقي بعد فناء خلقه وهم يموتون ويتركون الاموال فيعطى اموالهم لمن
يشاء من ورثتهم او من غيرهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة فما لهم يبخلون ولا
ينفقون اموالهم في سبيل الله والله بما تعملون قرا ابن كثير
وابو عمرو بالياء للغيبة والضمير راجع الى الذين يبخلون والباقون بالتاء خطابا للناس
اجمعين او للذين يبخلون على الالتفات خبير ○ فيجازي عليه اخرج محمد
ابن اسحاق وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس انه كتب النبي صلى الله عليه
وآله وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى



الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابوبكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابوبكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابوبكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر **لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَّنَحْنُ اَغْنِيَاءُ** كذا قال عكرمة والسدي ومقاتل واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اتت اليهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين انزل الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا وذكر الحسن ان قائل هذا الكلام حيي بن اخطب **سَنَكْتُبُ** في كتاب الحفظة يعني يكتب الكرام الكاتبون بامرنا نظيره وانا له كاتبون **مَا قَالُوْا وَقَتْلَهُمُ** قرا حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء على البناء للغائب المجهول وقتلهم بالرفع والباقون بالنون وضم التاء على البناء للمتكلم المعروف وقتلهم بالنصب **الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** يعني رضاهم بفعل ابائهم الذين قتلوا الانبياء بغير حق ضم الى قولهم ذلك قتلهم الانبياء تنبيها على ان هذا ليس اول جريمة منهم **وَنَقُوْلُ** في الاخرة على لسان الملئكة جزاء لما قالوا وما فعلوا قرا الجمهور بالتكلم على نسق سنكتب وحمزة بالغيبة يعني يقول الله **ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ** ○ فعيل بمعنى الفاعل يعني عذاب النار المحرقة كما في عذاب اليم اوالاضافة بيانية ومعناه العذاب المحرق يقال لهم ذلك اذا القوا فيها والذوق ادراك الطعوم ويستعمل في ادراك سائر المحسوسات مجازا ولما كان كفر اليهود لما كلهم الرشي من اتباعهم لاجل تلك المناسبة

ذلك في الجزاء المذكور **ذٰلِكَ** العذاب **بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ** من القتل وغير ذلك من المعاصي وعبر بالايدي عن الانفس لان اكثر الاعمال المحسوسة تكون دافعال القلوب واللسان يلزمها ويظهرها اعمال الجوارح **وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ۝ عطف على ما قدمت ووجه سببية نفي الظلم من الله تعالى لتعذيب الكفار ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء فان قيل نفي الظلم لازم لذاته تعالى لان الظلم من القبائح التي يجب تنزيه الله تعالى عنه واذا كان نفي الظلم مستلزما للعدل المستلزم لاثابة المحسن ومعاقبة العاصي يلزم وجوب الاثابة والمعاقبة وذلك مذهب المعتزلة خلافا لاهل السنة قلنا الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه وذلك غير متصور من الله تعالى لانه يستلزم التصرف في غير ملكه بغير اذن المالك او على خلاف ما امره به والله سبحانه لو عذب اهل السموات والارض بغير جرم منهم لا يكون ذلك ظلما لانه المالك على الاطلاق يتصرف في ملكه كيف يشاء فالظلم المنفي في هذا المقام ليس بمعناه الحقيقي بل اريد ههنا فعله تعالى بعبده ما يعد ظلما لو جرى فيما بينهم وان لم يكن ذلك ظلما لو صدر منه تعالى ونفي الظلم بهذا المعنى ليس بواجب عليه سبحانه بل هو مبني على الفضل وجاز ان يقال معنى الاية ان عدم انتقام الانبياء من الذين قتلوهم وظلموهم وكذبوهم في صورة الظلم على الانبياء وذلك وان لم يجب على الله تعالى في ذاته لكن مقتضى تفضله على الانبياء الانتقام من اعدائهم وتعذيبهم فالمراد بالعبيد ههنا الانبياء وفيه منقبة لهم بكمال انقيادهم وعبوديتهم طوعا مثل انقياد جميع الاشياء له تعالى قسرا او كرها وههنا توجيه آخر وهو ان يقال ان فيه اشارة الى ان الكفار استحقوا العذاب بحيث لو لم يعذبهم الله تعالى لكان ظلما عليهم ومنعا لحقهم فهذه الجملة كانها تاكيد لوقوع العذاب عليهم قال الكلبي ان كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك رسولا الينا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله تعالى **الَّذِينَ قَالُوا** محله الجر بدلا من الموصول السابق او الرفع بناء على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين قالوا **إِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ إِلَيْنَا** يعني امرنا واوصانا في التورية **أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ** اي لا نصدق رجلا يدعي الرسالة من عند الله **حَتّٰى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ** القربان في الاصل كل ما يتقرب

العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القربة ثم صار اسمًا للذبيحة التي كانوا يتقربون بها الى الله تعالى وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل فكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان والغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم تقبل بقيت على حالها قال السدي ان الله تعالى امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تاكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم **قُلْ** يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم **قَدْ جَآءَكُمْ** يا معشر اليهود **رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ** المعجزات الواضحات سوى القربان **وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ** من القربان كزكريا ويحيى وسائر من قتلوهم من الانبياء **فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ** يعني كذبهم اسلافهم وقتلوهم واتبعهم اولادهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تكذيبهم والرضاء بالكفر فلذلك توجه اليهم هذا الاستفهام الانكاري **إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ○ شرط حذف جزائه يعني ان كنتم صادقين في ان امتناعنا عن الايمان بك لاجل ذلك العهد فلم لم تؤمنوا بزكريا ويحيى وامثالهما فاذا لم تؤمنوا بهم ظهر ان امتناعكم عن الايمان ليس لاجل هذا بل عنادا وتعصبا **فَإِن كَذَّبُوكَ** فلا تحزن **فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ** فعلى هذا التاويل جزاء الشرط محذوف اقيم سببه مقامه وجاز ان يكون المعنى فان كذبوك فتكذيبك تكذيب لرسول من قبلك حيث اخبر وابعثك **جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ** المعجزات الواضحات **وَٱلزُّبُرِ** كصحف ابراهيم **وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ** ○ كالتوراة والانجيل وعلى التاويل الاول تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني فاصبر كما صبروا وعلى التاويل الثاني الزام لليهود فان تكذيب محمد عليه الصلوة والسلام تكذيب للذين جاؤا بالقربان قرا هشام بالزبر وبالكتاب المنير بزيادة الباء فيهما وهكذا خط هشام عليهما في كتابه عن اصحابه عن ابي عامر وقرا ابن ذكوان بزيادة الباء بالزبر وحده والباقون بغير باء فيهما والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا احسنته **كُلُّ نَفْسٍ** مؤمنة او فاجرة **ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ** قال البغوي في الحديث انه لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها والحاصل انه ليست الجزوم الدنيا

ثم ومنها انه اذا صار احد من المسلمين بغطاء فانه يجب ان يكون بعد انتهاء مقدار ما يستحق به ومقدار كل هذه الاوامر من الواجبات تعالى ولذلك ما يكون من باب البخل والله اعلم قال الله تعالى سيطوقون ما بخلوا يوم القيامة وفيه مسائل المسئلة الاولى في تفسير هذا الوعيد وجوه الاول ان يحمل هذا على ظاهره انه تعالى يطوقهم بطوق وهو انه تعالى العذاب اليهم يكون سببا لعذابهم قيل ان الله تعالى يصير ذلك المال في اعناقهم حيات كالاطواق تلتوي في اعناقهم ويجري التماثيل في اعناقهم تلك الحيات ان يلتوي فانا في سائر ابدانهم في ان يصير من ذلك فيه اعناقهم تعالى جهنم والتزموا الدار انهم يطوقوا الذكوة ثم امتنعوا عنها واما ما يلتوي في منها في سائر ابدانهم فيدخل جهنم كانوا يقرون بذلك الاول الى النفسهم فبعض منها بان جعلت حيات النفع عليهم كما لم يعلم ما التزموها وضعها الى النفسهم ويمكن ان يكون بالطوق لطوق من النار ويجعل عقابهم ونظيره قوله تعالى يوم يحمى عليها

ونعيمها جزاء للطاعات **وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ** اي جزاء اعمالكم **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ان خيرا فخير وان شرا فشر فاجازيك على الصبر والطاعة واجازي الكفار على تكذيب الحق وهذه الآية ايضا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون بعض الاجور قبلها قال الله تعالى وآتيناه يعني ابراهيم اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار رواه الترمذي ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة **فَمَن زُحْزِحَ** اي ابعد **عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** اي ظفر بالمطلوب ونال المراد **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** اي العيش فيها **إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ○ المتاع ما يتمتع وينتفع به والغرور اما مصدر من غر يغر غرا وغرورا فهو مغرور وغر اي خدعه واطمعه بالباطل وجمع غار شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به البائع على المستام ويغره حتى يشتريه يعني متاع نظرا الى الظاهر ولا حقيقة لها وذلك لان لذاتها مشوبة بالمكاره والآلام ومع ذلك لا بقاء لها كالاحلام قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل وقال الحسن هي كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور رواه البغوي بسنده والفصل الاول متفق عليه وكذا الفصل الثاني والثالث في الصحيحين غير قوله اقرؤا ان شئتم ظل ممدود اقرؤا ان شئتم فمن زحزح الآية **لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ** بالامور التكليفية من الزكوة والصدقات والصوم والصلوة والحج والجهاد وبالمصائب من الجوائح والعاهات والخسران والامراض وموت الاحباب **وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا** من هجاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين

اخبرهم بذلك قبل وقوعها لتوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال وتستعدوا للقائها
روى ابن المنذر وابن ابي حاتم في مسنده بسند حسن عن ابن عباس انها نزلت فيما
كان بين ابي بكر و فنحاص من قوله ان الله فقير ونحن اغنياء كذا قال عكرمة و مقاتل والكلبي
وابن جريج ان النبي صلى الله عليه واله وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء سيد بني
قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء
ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأ قال قد احتاج ربك الى ان نمده فهم
ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تفتاتن حتى
ترجع فكف ونزلت هذه الاية وذكر عبد الرزاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن
مالك انها نزلت في كعب ابن الاشرف فانه كان يهجو النبي صلى الله عليه واله وسلم ويسب المسلمين
ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين
قلت وذلك بعد وقعة بدر لما راى دولة الاسلام وقتل صناديد قريش وذهب الى مكة يحرض
المشركين لقتال النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي الصحيح فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
من لي بابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله بشعره وقوى المشركين علينا فقال محمد بن
مسلمة الانصاري رضي الله عنه انا لك يا رسول الله هو خالي انا اقتله
قال انت افعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب
الا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا لا ادري
هل افي به ام لا فقال انما عليك الجهد وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شاور
سعد بن معاذ فقال توجه اليه واشك له الحاجة وسله ان يسلفك طعاما فاجتمع محمد بن
مسلمة وعباد بن بشر وابو نائلة سلكان بن سلامة وكان اخا كعب من الرضاعة
والحارث بن عيس والحارث بن اوس بن معاذ بعثه عمه سعد بن معاذ وابو عبس
بن جبر فقالوا يا رسول الله نحن نقتله فائذن لنا فلنقل شيئا فانه لابد لنا ان نقول
فيك قال قولوا ما بدا لكم وانتم في حل من ذلك فقدموا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه
وتناشد والشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك
لحاجة اريد ذكرها فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء
عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت
الانفس فقال كعب لقد كنت اخبرتك ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان
معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني
ابنائكم قالوا انا نستحيي ان نعير ابنائنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال

سيطوقون ان الله تعالى يجعل في رقابهم طوقا من النار قال عليه الصلوة والسلام من سئل عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من النار والمعنى انهم يقولون في افواههم بما في السنتهم يدل على الحق تفسير هذا واعلم ان تفسير الاية ان البخل بكتمان دلائل نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم غير بعيد و ذلك لان اليهود يتصفون بالبخل في القران صفة قال تعالى في صفتهم ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا وقال ايضا فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وايضا ذكر عقيب هذه الاية قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء

قوله تفسير محمد بن سلمة ابن اخت كعب بن الاشرف

ابو نائلة بعد از الف تحتانيه كه نام او سلكان بن سلامه بود برادر كعب بن اشرف بود از رضاع وابو عبس بن جبير اينها از قبيله اوس بودند مدارج ۲

وفي بعض الكتب ابو عبس بن جبير ۱۲

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وزكوة من اموالهم اليهود لو يعلمون ان الله اعلم بما يعملون ... البخل والنجل بالمال وكتمان العلم ... صاحبا عليهما ... ان نفسه يخرج ... هذه الايات ... بين النفس ...

المغول ، بالكسر شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه وقيل حديدة دقيقة لها حد ماض وقفاء وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يسده الرجل على وسطه ليغتال به الناس ١٢ نهاية ٢ منه

ترهنوني نسائكم قالوا كيف نرهنك نسائنا وانت اجمل العرب و لا نامنك واية امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم ان في السلاح لوفاء واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان يأتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم فاجمعوا امرهم على ان يأتوه اذا امسى لميعاده ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عشاء فاخبروه روى ابن اسحق واحمد بسند صحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم ثم قال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بيته في ليلة مقمرة مثل النهار ليلة اربع عشرة من شهر ربيع الاول فمضوا حتى انتهوا الى حصين ابن الاشرف ليلا و قال ابو نائلة لاصحابه اني فاتل شعره فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فهتف به ابو نائلة وكان ابن الاشرف حديث عهد بعرس فوثب في ملحفة فاخذت امراته بناحيتها وقالت انك امرء محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة واني اسمع صوتا يقطر منه الدم فكلمهم من فوق الحصين فقال انه ميعاد علي وانما هو ابن اختي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل اجاب فنزل اليهم متوشحا بلحفة يفوح منها ريح الطيب فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك في ان تتماشا الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة فقال ابو نائلة نجد منك ريح الطيب قال تحتي فلانة من اعطر نساء العرب قال فتاذن لي ان اشم قال نعم فادخل ابو نائلة يده في راس كعب ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر قط وكان كعب يدهن بالمسك الفتيت بالماء والعنبر حتى يتلبد في صدغيه وكان جعدا جميلا ثم مشي ابو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن اليه وسلسلت يده في شعره ثم عاد فاخذ بقرون راسه حتى استمكن وقال لاصحابه اضربوا عدو الله فاختلف اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصين الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وعنف ابن سعد فطعن ابو عبس في خاصرته فجز راس كعب وقد اصيب الحارث بن اوس بن معاذ بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا نشتد نخاف من يهود الارصاد وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث بن اوس لجراح في راسه ونزف الدم فناداهم اقرءوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مني السلام فعطفوا عليه فاحملوه حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما بلغوا بقيع الغرقد اخر الليل كبروا وقد قام رسول الله

تنبيه المال في سبيل الله ويبذل في ذلك شرح ويبالغ في النقص حكاية يتضيق بعد ذلك في ترتيب الغرم في الطعنة في الاول فالشبهة بالانفاق انه تعالى لما امر بانفاق الاموال في سبيله كان الكفار انه تعالى لو طلب نفاق في تحصيل الفقراء لما كان نفاق اغنياء الذين طلب المال من غيره يكون فقيرا ولما كان العاجز على الله تعالى من الفقر كان كونه طالبا للمال من عبيده محالا وذلك يدل على ان محمدا كاذب في اسناد هذا الطلب الى الله تعالى الوجه الثاني في نقض سبيل النظم ان اليهود عليهم السلام كانوا اذا ارادوا التقرب بامور الى الله تعالى فكان تقربهم فيها ان تجئ نار من السماء صلى الله عليه واله وسلم لما طلب منهم بذل الاموال في سبيل الله قالوا لو كنت نبيا لطلبت اموالا كما امر الانبياء قبلك بالنار من السماء فنزلت هذه لو تفعل ذلك حتى تجئ اتت لست بنبي حقا وصل النظم الثالث مسائل ولا علم انه ليس خلاف المقبول ان هذه الفئات من اليهود العلماء ليسوا اهل القول اليهود

صلى الله عليه واله وسلم يصلي فلما سمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف ان قد قتلوه ثم اتوه يعدون حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقفا على باب المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله ثم اتوا بصاحبهم الحارث فتفل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على جرحه فلم يؤذه فرجعوا الى منازلهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال والله لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجيب فاسلم حويصة فخافت اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا كما بيت ابن الاشرف وعن ابن سعد فاصبحت اليهود مذعورين فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صنيعه وما كان يحض عليه ويحرض في قتالهم ويؤذيه ثم دعاهم ان يكتبوا بينهم وبينه صلحا فكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله عنه * مسئلة احتج الشافعي بهذه القصة على جواز قتل من سب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الكفار او انتقصه او اذاه سواء كان بعهد او بغير عهد وقال ابو حنيفة لا يقتل المعاهد بسب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لان سببه كفر والكفر لا ينافي العهد وعند ابي حنيفة انما قتل ابن الاشرف لانه نقض العهد وذهب الى مكة تحريض المشركين على قتال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان عاهده ان لا يعين عليه احدا وقد علم * مسئلة * لا يجوز ان يقال ان هذا كان غدرا من محمد بن مسلمة وزملائه رضي الله عنهم وقد قال ذلك رجل في مجلس امير المؤمنين علي رضي الله عنه فضرب عنقه وانما يكون الغدر بعد امان ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ولا رفقته رضي الله عنهم بحال وانما كلمه في امر البيع والرهن الى ان تمكن منه * فائدة * وقع في الصحيح ان الذي خاطب كعبا محمد بن مسلمة والاكثر اهل المغازي على انه ابو نائلة ويمكن الجمع بينهما بان يكون كل منهما كلمه في ذلك **وَإِن تَصْبِرُوا** على ما ابتليتم به **وَتَتَّقُوا** مخالفة امر الله تعالى **فَإِنَّ ذَٰلِكَ** الصبر والتقوى **مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ۝ مصدر بمعنى المفعول اي من معزومات

تقى واجتنبوا عليه بوجوه جدها ان الله تعالى حكى عنهم انهم قالوا يد الله مغلولة لعيرن انه بخيل بالعطاء وذلك الجهل مناسب الجهل المذكور في هذه الآية وثانيها ما روي في الخبر انهم لما نزلوا بذلك على ما رويناه في قصة ابي بكر رضي الله عنه الثالث ان موسى عليه السلام لما طلب منهم ان ينفقوه في سبيل الله هذه الاعانة قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فهو سي عليه السلام لما طلب منهم الجهاد بالنفس والمال كان الاولاد وانا في حاجة الى جهادنا وكذا هنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما طلب منهم الجهاد بذل المال قالوا ان الله لو كان غنيا فاي حاجة

* مسئلة هل يجوز قتل الكافر اذا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا

الى امر التابعين اسناد هذه التثبت الى اليهود من هذا الجزء وان كان لا يمنع الذي هو ان يكون هؤلاء الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ليجعل الاهم ان كان حملوا

الامور التي يجب عليها العزم او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه وقال عطاء يعني من حقيقة الايمان قلت والمراد بالصبر عدم الجزع والانقياد عند ابتلاء الله العبد وترك الاعتراض عليه وبذا الاية يأبى الانتقام من الكفار اذا اذوا المسلمين بما دل عليه قصة ابن الاشرف لعنه الله والله اعلم **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ** اي اذكر وقت اخذ الله **مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** اي العلماء منهم اخذ منهم العهد في التورية **لَتُبَيِّنُنَّهُ** اي الكتاب **لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالياء على الغيبة فيهما والباقون بالتاء على الخطاب **فَنَبَذُوهُ** اي الكتاب **وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** يعني ضيعوه وتركوا العمل به وكتموا ما فيه من نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم **وَاشْتَرَوْا بِهِ** اي اخذوا بدله **ثَمَنًا قَلِيلًا** يعني المآكل والرشي **فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ○ ما يختارون لانفسهم قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلم واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لو ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار رواه احمد والحاكم بسند صحيح واخرجه ابن ماجة من حديث انس قال البغوي قال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ عن اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا ورواه الثعلبي في تفسيره من طريق الحارث عن ابي اسامة وهو في مسند الفردوس من حديث علي مرفوعا **لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا** اي بما فعلوا من اضلال الناس والتدليس وكتمان الحق او من مطلق المعاصي **وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا** من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق وغير ذلك من الحسنات وجه فرحهم كون ما فعلوا بتمسكاتهم في تكذيب نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وجاز ان يكون المراد بالموصول المنافقون الذين لم يفعلوا الطاعات على الحقيقة ويظهرونها رياء ويحبون ان يحمدوا بانهم زهاد مطيعين لله **فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ** قرأ الكوفيون لا تحسبن فلا تحسبنهم بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبفتح الباء على الافراد فعلى

هذا المفعول الاول للفعل الاول الموصول والثاني بمفازة والفعل الثاني تاكيد للفعل الاول وفاعله ومفعوله الاول وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء للغيبة فيهما وضم الباء في لا يحسبنهم لان الضمير راجع الى الذين فعلى هذا الفاعل للفعل الاول الموصول ومفعولاه محذوفان تدل عليهما مفعولا مؤكده او المفعول الاول محذوف ومفعوله الثاني بمفازة والفعل الثاني تاكيد للاول وفاعله ومفعوله الاول يعني لا يحسبن الذين يفرحون انفسهم بمفازة وقرا نافع وابن عامر بالياء للغيبة في الاول على ان مفعولاه محذوف وفان يدل عليهما المفعولان للفعل الثاني وبالتاء خطابا للنبي صلى الله عليه واله وسلم وحده في الفعل الثاني **مِّنَ الْعَذَابِ** في الدنيا بالفضيحة والذم والرد **وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ○** في الاخرة روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكذا رواه البغوي من طريق عن علقمة بن وقاص ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرء منا فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه واله وسلم اليهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه فاخبروه بغيره فخرجوا قد اروه انهم اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ما سالهم عنه ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية واخرج عبد في تفسيره عن زيد بن اسلم ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان فقال مروان يا رافع في اي شيء نزلت هذه الاية لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال رافع انزلت في ناس من المنافقين كانوا اذا خرج النبي صلى الله عليه واله وسلم اعتذروا وقالوا ما حبسنا عنكم الا الشغل فلوددنا انا كنا معكم فانزل الله فيهم هذه الاية وكان مروان انكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد انشدك بالله هل تعلم ما اقول قال نعم قال الحافظ ابن حجر يمكن الجمع بينهما بانها نزلت في الفريقين وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلوة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وروى ابن ابي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجح ابن جرير ولا مانع ان تكون نزلت في ذلك ايضا قال البغوي قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد

هم اليهود فرحوا بما اعطى الله ال ابراهيم وهم براء من ذلك وقال مقاتل وقتادة اتت
يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم و
نحن لكم رداء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا
فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ**
وَالْاَرْضِ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد **وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ** فيقدر على
عقابهم وفي هذه الاية رد لقولهم ان الله فقير اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن
عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا بما جاءكم موسى من الايات قالوا عصاه ويده بيضاء
للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قال كان يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى فاتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم وقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا
فدعا ربه فنزلت **اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ**
وما فيهما من العجائب وافاضة الوجود على ماهيات لا يقتضي لذاتها وجودها **وَ**
اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ تعاقبهما على نسق بديع ونظام حكيم
وما يتعاقبان عليه **لَاٰيٰتٍ** دلائل واضحة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته
وارادته وحكمته **لِّاُولِي الْاَلْبَابِ** لذوى العقول المنزه عن
شوائب الاوهام ووساوس الشيطان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها اخرجه ابن حبان في صحيحه وعن
ابن عباس انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فراه استيقظ
فتسوك وتوضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام
فصلى ركعتين اطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك
ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضا ويقرا هذه الايات ثم اوتر بثلث
رواه مسلم **الَّذِيْنَ** صفة لاولى الالباب فان مقتضى العقل الاتصاف بالذكر
والفكر والتسبيح والايمان والاستغفار والدعاء والتضرع اليه ومن لم يتصف بها
فهو كالانعام بل اضل منها فان الانعام يسبحون الله نوع تسبيح **يَذْكُرُوْنَ**
اللّٰهَ قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ قال البغوي قال علي
رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي
قائما فان لم يستطع فقاعدا فعلى جنب ونظيره هذه الاية في سورة النساء فاذا قضيتم الصلوة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال كانت
بي بواسير فسالت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن صلوة المريض فقال صل قائما

ترجمہ: الذي بلغني عنك فقال الذي بلغك ما كان الا كما بلغك ... (حاشیہ، ناخوانا)

فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب اخرجه البخاري واصحاب السنن
الا الاربعة زاد النسائي فان لم يستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعن
علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يصلي المريض قائما ان استطاع
فان لم يستطع صلى قاعدا فان لم يستطع ان يسجد اومأ وجعل سجوده اخفض من ركوعه
فان لم يستطع يصلي على جنبه الايمن مستقبل القبلة فان لم يستطع ان يصلي على جنبه الايمن
صلى مستلقيا رجلاه مما يلي القبلة رواه الدارقطني وفي اسناده حسين بن زيد ضعفه ابن
المديني والحسن بن الحسن العرني وهو متروك ومن ههنا قال الشافعي ان المريض اذا عجز عن
القيام صلى قاعدا واذا عجز عن القعود يضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة فان لم يستطع
استلقى على ظهره ويستقبل رجليه الكعبة حتى يكون ايماؤه في الركوع والسجود الى القبلة وبه
قال مالك واحمد غير انه لو صلى مستلقيا وهو قادر على الصلوة على جنبه الايمن جاز عندهما
خلافا للشافعي وقال ابوحنيفة اذا عجز عن القعود صلى مستلقيا ورجلاه الى الكعبة فان لم
يستطع ان يصلي مستلقيا صلى على جنبه قال ابوحنيفة ان هذه الاية والتي في سورة النساء
ليستا في صلوة المريض بل المراد بها عند عامة المفسرين المداومة على الذكر في عموم الاحوال
لان الانسان قلما تخلوا عن هذه الحالات الثلث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله رواه ابن شيبة والطبراني من حديث
معاذ ولو سلمنا ان الاية في صلوة المريض فهي لا تنفي صلوة المستلقي ولا تدل على الترتيب
الذي ذكره الشافعي وكذا ما في الصحيح من حديث عمران بن حصين قال ابن همام كان
مرض عمران بن حصين البواسير وهو يمنع الاستلقاء ولذا لم يذكر الا ان ما رواه النسائي
وزاد فيه صلوة المستلقي لو صح لكان حجة للشافعي وحديث علي ضعيف لا يصلح للاحتجاج
ثم وجه قول ابي حنيفة في تقديم الاستلقاء على الصلوة على جنبه ان المقصود الاهم في
الصلوة الركوع والسجود ولذا قال ابوحنيفة من لم يستطع الركوع والسجود ويقدر على
القيام الافضل ان يصلي قاعدا بالايماء فان ايماءه اقرب الى السجود خلافا للجمهور
وايماء المستلقي على ظهره اذا كان رجلاه الى الكعبة يقع الى الكعبة بخلاف ايماء من يصلي
على جنبه مستقبلا الى القبلة يقع الى جهة رجليه فكان الاستلقاء اولى وقال الشافعي
ومالك واحمد القيام كالركوع والسجود في كونه مقصودا فلا يجوز الصلوة قاعدا
لمن يقدر على القيام وان لم يقدر على الركوع والسجود بل عليه ان يصلي قائما
بالايماء ولا شك ان مدة القيام في الصلوة اكثر من مدة الركوع والسجود ومن صلى
مستلقيا يكون غالب حاله التوجه الى السماء لا الى جهة الكعبة ومن صلى على جنبه يكون
غالب حاله التوجه الى الكعبة وذلك هو المأمور به في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام

والله اعلم **ويتفكرون في خلق السموت والارض**

وما ابدع فيهما وما اودع فيهما ليستدلوا بها على وجود صانع قادر عليم حكيم واحد لا شريك له عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عبادة كالتفكر اخرجه البيهقي في شعب الايمان وابن حبان في الضعفاء وضعفاه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفرلي فنظر الله اليه فغفر له رواه ابو الشيخ وابن حبان والثعلبي والفكر عبارة عن ترتيب امور معلومة لتحصيل مجهول في القاموس هو اعمال النظر في الشيء قال الجوهري في الصحاح الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله لكون الله تعالى منزها ان يوصف بصورة وقال بعض العلماء الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها انتهى كلام الجوهري قلت ورد في الحديث تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق ذلك رواه ابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس وعنه بلفظ تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وعن ابي ذر نحوه بلفظ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس بلفظ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله وروى ابو الشيخ والطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي بسند ضعيف بلفظ تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فهذه الاحاديث تدل على المنع عن التفكر في مرتبة الذات واقتصاره في مراتب الافعال والصفات والاسماء وبهذا يظهر امتناع تعلق العلم الحصولي بحضرة الذات بلا شائبة الاسماء والصفات وقال المجدد رضي الله عنه العلم الحضوري ايضا ساقط من تلك المرتبة العليا لان جولانه الى نفس العالم وما هو عينه لا الى مرتبة العينية والاتحاد وذلك كفر الحقيقة والله سبحانه اقرب الينا من انفسنا فهو سبحانه وراء الوراء ثم وراء الوراء ثم وراء الوراء في جانب القرب لا في جانب البعد فلا سبيل للعلم الحضوري ايضا الى تلك المرتبة الاسنى فدوام الحضور والعلم اللدني البسيط الحالي للعرفي المتعلق بحضرة الذات وراء العلمين لا يدري ما هو ولا يجوز اطلاق التفكر عليه الا مجازا كما اطلق عليه بعض الصوفية وقد ورد في الشرع التعبير عنه بالذكر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله في كل احيانه انما هو ذلك لا الذكر اللساني فانه لا يمكن استدامته ولما كان دوام الذكر اهم واسنى وانما الفكر طريقا اليه وصف الله سبحانه اولي الالباب اولا بدوام الذكر وبعد ذلك بالتفكر الموصل الى علم غير كامل له حيث قال الذين يذكرون الله

قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني يديمون الذكر في جميع الاحوال ويتفكرون في خلق السموات و
والارض في تقديم الذكر على الفكر تنبيه بان العقل غير مستقل بافادة الاحكام الحقة
يستضئ بنور الذكر والهداية من الله سبحانه **ربنا ما خلقت هذا**
باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك والباطل ضد الحق كذا في الـ
والحق قد يطلق على موجود متأصل الوجود لا يحتاج في تحققه ووجوده ولا في شيء
الاشياء الى غيره وهو الله سبحانه وقد يطلق على موجود في الخارج بلا بحث الوهم
وان كان مقتبسا تحققه من الوجود الحق وقد يطلق على موجود يشتمل وجوده على حكم و
لا يكون عبثا ضايعا من غير حكمة ذاهبا بلا فائدة يترتب عليه والباطل ضد الحق
على المعاني كلها وباعتبار المعنى الاول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا احسن
القول قول لبيد * ع * كل شيء ما خلا الله باطل * وجاز اعتبار المعنى الثاني
في البيت يعني كل معبود ما خلا الله باطل لا حقيقة له منحوت للوهم والخيال وباعتبار
المعنى الثالث اطلق الباطل على الشيطان قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والباطل ههنا ان كان بالمعنى الثاني فمعنى الاية ما قال اهل الحق اساسا
للاستدلال على الصانع خلافا للسوفسطائية ان حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق
وان كان بالمعنى الثالث فالمعنى ما خلقت الخلق عبثا بل لحكمة عظيمة دليلا على معرفتك باعثا
على شكرك وطاعتك وهذا اشارة الى السموات والارض وتذكيره بارادة المتفكر فيه اولا ثم
في معنى المخلوق او الى الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اريد
التخليق وجاز ان يراد التفكر في خلق كل جزء من اجزائهما فهذه اشارة الى هذا الجزء وباطلا
منصوب على الحال من هذا وجاز ان يكون باطلا بمعنى هذا لا حالا من فاعل خلقت فعلى
هذا قوله تعالى **سبحانك** مؤكد للحال يعني انه تعالى منزه عن الهزل لكونه
رذيلة وعلى التاويل الاول اعتراض **فقنا عذاب النار** ⦿ للا
خلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه والفاء تدل على ان خلق السموات والارض للاستدلال
والشكر والطاعة يقتضي ثواب المطيع وعذاب العاصي غالبا والعلم بنفي البطلان والعبث
عنهما يستلزم الرجاء والخوف وهما يقتضيان طلب الثواب والاستعاذة من العذاب
وتقدم الاستعاذة لان دفع الضرر اهم من جلب النفع وقيل دخلت الفاء لمعنى الجزاء
تقديره اذا نزه هناك فقنا عذاب النار **ربنا انك من تدخل**
النار فقد اخزيته تكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على
استقلال المطالب وعلو شانها والتمسك بايفاء صفة الربوبية وباعترافهم بانه هو الذي
رباهم ومعنى خزاه قهره وكفه عن هواه وخزي كرضي وقع في بلية واخزاه الله فضحه كذا

في القاموس **وَمَا لِلظَّالِمِينَ** اي ما لهم يعني لمن دخل النار وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار **مِنْ أَنصَارٍ** لان النصرة دفع بقهر ولا يتصور القهر في مقابلة القهار ولا يلزم نفي الشفاعة لان الشفاعة التماس وهذا لا ينفي الشفاعة فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال ههنا ومن يدخل النار فقد اخزيته فكيف التوفيق قلنا معناه فقد اخزيته مادام هو في النار او المراد بالذين امنوا معه المؤمنون الكاملون وقال انس وقتادة معناه انك من تخلده في النار فقد اخزيته كذا قال سعيد بن منصور ان هذه خاصة لمن لا يخرج منها وروي عن جابر اخزاء المؤمن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا **رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا** قال ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس يعني محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال القرظي يعني القران فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه واله وسلم قلت من سمع قول النبي صلى الله عليه واله وسلم بالتواتر فقد سمعه اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشان المنادي وشان النداء فانه لا منادي اعظم ممن ينادي للايمان ولا نداء اعظم من ذلك النداء **يُنَادِي لِلْإِيمَانِ** النداء يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص **أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ** ان مفسرة للنداء اذ فيه معنى القول او مصدرية بتقدير الباء اي بان امنوا **فَآمَنَّا** به فيه اشعار على ان الايمان على حقيقة يترتب على الادلة او السمعية واستدل به ابو منصور الماتريدي على بطلان الاستثناء في الايمان ووجوب القول انا مؤمن حقا **رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا** الفاء للسببية فان الايمان سبب للمغفرة ولا يتصور المغفرة بلا ايمان **ذُنُوبَنَا** يعني الكبائر **وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا** يعني الصغائر والتفعيل للتكثير فان وقوع السيئات يغلب يعني استرها مرة بعد اخرى **وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ** جمع بر او بار بمعنى الصادق وكثير الخير والمتسع في الاحسان ومعنى التوفي مع الابرار التوفي حال الاختصاص بصحبتهم معدودين في زمرتهم لا المعية الزمانية فان ذلك غير متصور عادة ولا معنيه ولم يقل وتوفنا بارين هضما لانفسهم واعدادا لانفسهم غير بارين وفيه نهاية الخضوع وهو المحبوب عند الله فان قيل هذا سوال الموت وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن تمني الموت والدعاء به من قبل ان ياتيه كما ذكرنا في تفسير سورة البقرة في قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قلنا قد ذكرنا تحقيق المسئلة هناك ان

تم نسمعنا النار الاان نمسنا معدودة واعلم ايضا ان الاولى ان يحمل على الكل وان جميع هذه الوجوه تشترك في ان فيها دلالة واجاب ان الانسان هو الذي ياتي بالفعل الذي يفتخر به لا ينبغي ان يتوقع من الناس ان يصفوه بسلك السيرة واستقامة الطريقة والزهد والاقبال على طاعة الله * واعلم ان المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب والارواح من الاشتغال بالخلق الى الاستغراق في معرفة الحق فلما طال الكلام في الفصل الى الاحكام والجواب عن شبهات المبطلين عاد الى انارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد والالهية والكبرياء والجلال فذكر هذه الاية قال ابن عمر قلت لعائشة اخبريني باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم

التمني بالموت انما لا يجوز اذا كان لضر نزل به في مال او جسم او نحو لا مطلقا على ان
المقصود من هذا الدعاء ههنا الدعاء باستدام وصف البر والاحسان ابدا الى وقت
الموت وحلول الاجل وليس الغرض منه السوال بتعجيل الموت كما ان قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ليس المقصود منه النهي عن الموت فانه غير مقدور للعبد بل النهي
عن حال غير حال الاسلام في شئ من الازمنة حتى يأتيه الموت عند حلول اجله وهو
مسلم **ربنا واتنا ما وعدتنا** من الثواب في الجنة والرؤية والرضوان
ومراتب القرب والنصر على الاعداء في الدنيا **على رسلك** على تصديق
رسلك او المعنى ما وعدتنا على السنة رسلك او متعلق بمحذوف تقديره ما وعدتنا
منزلا على رسلك وجاز ان يكون على بمعنى مع يعني اتنا مع رسلك وشاركهم معاني
اجرنا والغرض منه اداء حق الرسالة وتكثير فضل انفسهم ببركة مشاركة الرسل والمراد
بضمير المتكلم في قوله ما وعدتنا معشر المسلمين يعني اتنا ما وعدت المسلمين الصالحين
فهذا السوال ليس مبنيا على الخوف من خلف الوعد منه تعالى عن ذلك بل مخافة ان
لا يكون السائل من الموعودين بسوء عاقبة نعوذ بالله منها او لقصور في ايمانه وطاعته وجاز
ان يكون هذا السوال تعبدا واستكانة فان الله جل شانه غالب على امره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا تقديره فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيأتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل
والرحمة وقيل انما سألوا تعجيل ما وعدهم الله جل شانه من النصر على الاعداء قالوا معناه قد علمنا
انك لا تخلف وعدك من النصر لكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم والنصر ناعليهم
ولا تخزنا اي لا تفضحنا ولا تدخلنا النار **يوم القيمة** اي يوم القيام
من القبور دفعة واحدة بان تعصمنا عن ارتكاب ما يقتضي الخزي وتغفر لنا وتستر
ما صدر عنا عن ابي هريرة قال يدني الله جل شانه العبد منه يوم القيامة ويضع كنفه عليه
فيستره من الخلائق ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول الله عز وجل اقرأ كتابك
فيمر بالحسنة فيبيض بها وجهه ويسر بها قلبه ويقول اتعرف يا عبدي فيقول
نعم اي رب اعرف فيقول اني قد قبلتها منك فيخر ساجدا فيقول ارفع راسك و
انظر في كتابك فيمر بالسيئة فيسود بها وجهه ويوجل بها قلبه فيقول الله تعالى اتعرف
يا عبدي فيقول نعم اي رب اعرف فيقول اني اعرف بها منك اني قد غفرتها لك فلا
يزال يمر بحسنة يقبل فيسجد وبسيئة تغفر فيسجد ولا يرى الخلائق منه الا
السجود حتى يناجي الخلائق بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط
ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله مما قد وقف عليه رواه عبد الله بن احمد

ثم قال يا عائشة ذريني
هل ذلك ان تأذني لي
الليلة في عبادة ربي
فقلت يا رسول الله اني احب
قربك
ع ثلثة ارباع
وقد ... هواك
واحب ... الى
اذنت لك فقام الى
قربة من ماء في البيت
فتوضأ ولم يكثر من صب
الماء ثم قام يصلي
فقرأ القرآن وجعل
يبكي ثم رفع يديه
فجعل يبكي حتى رأيت
دموعه قد بلت الارض
فاتاه بلال يؤذنه
بصلاة الغداة فرآه
يبكي فقال يا رسول الله
اتبكي وقد غفر الله
لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر
قال يا بلال افلا اكون
عبدا شكورا ثم قال
وما لي لا ابكي وقد
انزل الله في هذه الليلة
ان في خلق السموات
والارض ... الآية
ويل لمن قرأها
ولم يتفكر فيها
وروي ويل لمن
لاكها بين فكيه
ولم يتأملها وعن
علي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا قام من الليل

عن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء يقول اسائلني عمرو بن عبيد يخلف الله وعده قلت لا قال يخلف الله وعيده قلت نعم

في زوائد الزهد واخرج البيهقي عن ابي موسى نحوه وفي الباب عن ابن عمر في الصحيحين **إنك لا**
تخلف الميعاد ○ باثابة المؤمنين واجابة الداعي ولما كان السؤال بقوله انا وعدتنا
موهما لاحتمال خلف الوعد عقبه بهذه الجملة دفعا لذلك الوهم **فاستجاب لهم ربهم** اي طلبتهم
وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام كذا قال البيضاوي وقيل حكاه استجاب بمعنى واجاب
اي بأني اي قائلا اني **لا اضيع** اي لا احبط **عمل عامل منكم** ايها المؤمنون **اني**
من ذكر او انثى عن ام سلمة قالت يا رسول الله اني لا اسمع الله يذكر الرجال في
الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت هذه الآية اخرجه الترمذي والحاكم وصححه وابن ابي حاتم وعبد الرزاق
وسعيد بن منصور **بعضكم من بعض** قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل في
النسب والانسانية فان كلكم من آدم وحواء الذكر من بطن الانثى والانثى من صلب الذكر فكما ان النساء على
الاعمال كما يثاب الرجال والجملة معترضة لبيان شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال ثم فصل عمل
العاملين على سبيل التعظيم فقال **فالذين هاجروا واخرجوا من**
ديارهم واوذوا في سبيلي في طاعتي وديني او بسبب اي من اجلي ومن اجل
وقاتلوا وقتلوا قرأ ابن عامر وابن كثير قتلوا بتشديد التاء للتكثير وقال الحسن يعني انهم
قطعوا في المعركة والباقون بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا بتقديم المبني للمفعول
على المبني للفاعل على عكس قراءة الجمهور وعكس الترتيب في الذكر لا يوجب الاختلاف في المعنى
لان الواو لمطلق الجمع دون الترتيب وقيل في وجه قراءة حمزة والكسائي ان معناه قتل بعضهم
قاتل بقيتهم ولم يهنوا وما استكانوا لقتل اصحابهم بقول العرب قتلنا بني فلان اي بعضهم وقيل معنا
قتلوا وقد قاتلوا قبل ذلك يعني ما قتلوا منهزمين بل مقبلين على القتال والله اعلم **لأكفرن**
عنهم سيئاتهم لاسترنها وامحونها **ولأدخلنهم جنت تجري**
من تحتها الانهر ثوابا قال المبرد مصدر مؤكد لان لأدخلنهم بمنزلة لأثيبنهم
اي ثوابا حال من جنات بمعنى مثابا او اراد جعل ثوابا من عند الله جزاء في الجنات **من عند الله**
نعت له حكي لثواب جزاء اعمالهم وفيه التفات من التكلم الى الغيبة وجملة لأكفرن عطف
عليه جواب قسم محذوف والقسم مع الجواب خبر للموصول **والله عنده** في قدرته ومختص به
حسن الثواب ○ اي الثواب الحسن او احسن الثواب الذي لا يقدر عليه غيره
والله تعالى درجات قدره وعنده احسن ثوابا من الجنات وما فيها قال البغوي كانت المشركون في رخاء
ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله تعالى فيما نرى من الخير ونحن في
الجهد فانزل الله تعالى **لا يغرنك** الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد منه امته او الخطاب
لكل احد **تقلب الذين كفروا** يعني ضربهم في الارض وتصرفهم في
البلاد للتجارة ... والمعنى لا تنظر الى ما هم فيه من السعة ولا تغتر بظاهر ما ترى

من تبسطهم في المعاش فالنهي المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
للمبالغة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تغبطن فاجرا فانك
لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت يعني النار رواه البغوي في شرح السنة
مَتَاعٌ قَلِيلٌ خبر مبتدأ محذوف اي ذلك متاع قليل او مبتدأ خبره ظرف محذوف
اي لهم متاع قليل لقصر مدته وقلته كما وكيفا عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع رواه مسلم
ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ○ ما مهدوا لانفسهم يعني جهنم
لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لكن للاستدراك عند النحاة اي دفع توهم نشأ مما
قبل وذلك التوهم ان متاع الكافرين المتنعمين في الدنيا لما كان قليلا فمتاع المتقين
المعرضين عن اللذات يكون اقل قليلا فقال الله تعالى لدفع ذلك التوهم لكن الذين اتقوا الآية يعني ان
المتقين اكتسبوا في الدنيا ما يكون لهم وسيلة لنعماء الآخرة فهم تمتعوا من الدنيا ما لا مزيد عليه
وعند علماء المعاني لكن لرد اعتقاد المخاطب وذلك ان الكافرين يزعمون انهم متمتعون من الدنيا
والمتقين في خسران عظيم **نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** صفة لنزلا والنزل ما يعد
للضيف النازل من الضيافة ففي لفظ نزلا بيان لرفعة قدر المتقين حيث جعلهم اضياف
الله والكريم يجعل خير ما عنده وما يقدر عليه للضيف ونزلا منصوب على الحال من جنات والعامل فيه
الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وجاز ان يكون منصوبا على التميز وقيل تقديره
جعل ذلك نزلا **وَمَا عِنْدَ اللَّهِ** من الثواب ودرجات القرب والرضاء والرحمة **خَيْرٌ**
لِلْأَبْرَارِ ○ من متاع الدنيا ومن كل شيء وضع المظهر موضع المضمر للمدح والتعظيم عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه
وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه
اهب معلقة فرأيت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر
فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة وفي رواية قلت يا رسول الله
ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اوفي
هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا متفق عليه وعن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته اذا فارق الدنيا
فارق السجن والسنة رواه البغوي في شرح السنة وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء رواه احمد والترمذي والله
اعلم روى النسائي عن انس وابن جرير نحوه عن جابر قال لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله صلى الله



عليه واله وسلم صلوا عليه قالوا يا رسول الله يصلي على عبد حبشي فانزل تعالى **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** الاية وكذا في المستدرك عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي قال البغوي لما مات النجاشي نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية وقال عطاء نزلت في اهل نجران اربعين رجلا اثنان وثلثون من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه واله وسلم واخرج ابن جرير عن ابن جريج قال نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب **لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ** حق ايمانه بصفاته واسمائه دخلت اللام على اسم ان للفصل بالظرف **وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ** من القران **وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ** من التورية والانجيل والزبور **خَاشِعِينَ لِلَّهِ** اي خاضعين متواضعين حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى **لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** حال بعد حال اي غير مشترين بايات التورية التي فيها نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم **ثَمَنًا قَلِيلًا** كما يفعله المحرفون من الاحبار لاجل المأكل **أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** اي اجر مخصوص بهم زائد على اجور غيرهم كما في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه واله وسلم الحديث متفق عليه **إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ○ لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل روي انه تعالى يحاسب الخلق في قدر نصف النهار من ايام الدنيا والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب كناية عن سرعة الجزاء **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا** على دينكم ومشاق التكليفات ومخالفة الهوى وعلى محبة ربكم وطاعته لا تدعوها في شدتكم ولا رخاء وعلى جهاد اعدائكم وعلى البليات والشدائد قال جنيد رحمة الله عليه الصبر حبس النفس على المكروه بغير جزع **وَصَابِرُوا** يعني غالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون تخصيص بعد التعميم بالمصابرة كما يوجد في مقاتلة الكفار في الجهاد الاصغر يوجد في مقابلة النفس في الجهاد الاكبر ايضا فان النفس يتحمل من الشدائد والمكاره في طلب الدنيا وشهواتها ما لا يخفى وقد يتحمل لنيل النعيم الباقية في الجنات العالي فلا بد للصوفي ان يتحمل اكثر من ذلك كلها في طلب المولى جل وعلى **وَرَابِطُوا** ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم وقلوبكم وابدانكم في ذكر الله والطاعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة في المساجد وحلق الذكر واصل الربط الشد يعني شد الخيل في الثغور

ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب ثم قيل لكل مقيم على شيء يدفع عنه ما يمنعه المرابطة المغالبة في الرباط على من عداه يعني ان الاعداء يرابطون لمحاربتكم فانتم غالبوهم في ذلك عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها رواه البغوي من طريق البخاري وا لفصل الاول في الصحيحين عن سهل والفصل الثالث فيهما عن انس وعن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيما ومن مات مرابطا اجرى مثل ذلك الاجر واجري عليه من الرزق وامن من الفتان رواه البغوي ورواه مسلم بلفظ رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن من الفتان واخرج احمد وابن ابي شيبة بلفظ من رابط يوما او ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة وعن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويامن من فتنة القبر رواه الترمذي وابو داود ورواه الدارمي عن عقبة بن عامر وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل رواه الترمذي والنسائي وقال البغوي قال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط رواه البغوي وروى مسلم والترمذي عن ابي هريرة نحوه **واتقوا الله لعلكم تفلحون** ۝ الفلاح الفوز بالمحبوب بعد الخلاص من المكروه ولعل لتغييب المال لئلا يتكلوا على الامال عن تقديم الاعمال عن عثمان بن عفان من قرا اخر ال عمران في ليلة كتب له قيام ليلة رواه الدارمي وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقرءوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما تاتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما غيابتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما رواه مسلم وعن النواس بن سمعان قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول يؤتى بالقران يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وال عمران كانهما غمامتان او ظلتان سودان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما رواه مسلم وعن مكحول قال من قرا سورة ال عمران يوم الجمعة صلت عليه الملئكة الى الليل رواه الدارمي * الحمد لله رب العلمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد واله واصحابه وعلى اولياء الله تعالى اجمعين وقع الفراغ من تفسير سورة ال عمران يوم الاثنين ثامن ذي القعدة سنة الف ومائة وتسعين من هجرة النبي صلى الله عليه واله وسلم * يتلوه تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى * وقع الفراغ من تسويد سورة ال عمران يوم احد

نصر من الله وفتح قريب

تفسير سورة النساء من تفسير المظهري

سورة النساء مدنية

اياتها ١٧٦ كلماتها ٣٧٥٠ حروفها ١٦٠٣٠ ركوعها ٢٤



يا فتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

يٰأَيُّهَا النَّاسُ خطاب للموجودين عند النبي صلى الله عليه واله وسلم ويتبعهم الناس اجمعون اتَّقُوا رَبَّكُمُ اي العقاب بان تطيعوا الَّذِي خَلَقَكُم في بدو الامر مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ يعني ادم عليه السلام وَخَلَقَ عطف على خلقكم او على محذوف تقديره خلقها وخلق مِنْهَا زَوْجَهَا يعني حواء بالمد من ضلع من اضلاعها اليسرى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانها خلقت من ضلع آدم الحديث متفق عليه واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال خلق حواء من قصرى اضلاعه واخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد و ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد قال خلق حواء من ادم وهو نائم فاستيقظ الحديث وجملة خلقها وخلق منها زوجها تقرير لخلقكم من نفس واحدة وَبَثَّ مِنْهُمَا اي نشر من آدم وحواء رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً كثيرة غيركم ايها المخاطبون اكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان تكون النساء اكثر من الرجال حتى اباح الله تعالى لرجل اربعا من النساء وذكر كثيرا حملا على الجمع ورتب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على كمال القدرة والنعم المقتضيين الخشية والطاعة وفيه تمهيد للامر بالتقوى في صلة الارحام واداء حقوق العباد وَاتَّقُوا اللَّهَ عطف على اتقوا ربكم كانه قيل تقوه لربوبيته وخلقه اياكم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال ولكونه مستحقا بذاته للخشية والطاعة الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ قرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التائين والباقون بالتشديد على ادغام التاء في السين يعني يسال به بعضكم بعضا ويقول اسالك بالله وَالْأَرْحَامَ بالنصب عطف على الله يعني واتقوا الارحام ان تقطعوها عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الرحم معلقة

سورة النساء مدنية روى البيهقي في الدلائل من طريق عن ابن عباس قال نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا اخرج ابن المنذر عن قتادة واخرج البخاري عن عائشة ... ابن عباس قال ولد لادم اربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية

بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله متفق عليه
خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ
بك من القطيعة قال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت
بلى يا رب قال فذاك متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخاري
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ
له في اثره فليصل رحمه متفق عليه وعن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم
ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكانما
تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك رواه مسلم وقرأ حمزة بالجر
عطفا على الضمير المجرور وهذه الاية دليل للكوفيين على جواز العطف على الضمير المجرور من
غير اعادة الجار فان القراءة متواترة والمعنى يتساءلون بالله وبالارحام ويقول للاستعطاف
بالله وبالرحم افعل كذا **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ٥**
حافظا مطلقا فلا تغفلوا عنه قال مقاتل والكلبي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير
لابن اخ يتيم له فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم
فنزلت **وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ** الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله
واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه
واله وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه
في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر
على والده ذكره البغوي والواحدي والخطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم وهو صغير لم يكن له
اب ولا جد مشتق من اليتم بمعنى الانفراد ومنه الدرة اليتيمة قال البيضاوي اما على انه لما جرى
مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى
لانه من باب الافات ثم جمع يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار
والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل رواه ابو داود باسناد حسن عن
علي فالحديث اما مبني على العرف او هو بيان الشريعة يعني لا حكم لليتيم بعد البلوغ ومعنى الاية
آتوا اموالهم اذا بلغوا بالاجماع ولدلالة قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم فانه لما
منع المال من السفيه مع كونه عاقلا بالغا فلان يمنع من الصغير اولى فاليتيم في الاية اما
مورد على الاصل او على الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم
اول بلوغهم **وَلَا تَتَبَدَّلُوا** اي لا تستبدلوا والتفعل بمعنى الاستفعال شائع

يقال تعجل بمعنى استعجل **الخبيث** اي مال اليتيم الذي هو عليكم حرام خبيث **بالطيب** اي الحلال من اموالكم قال سعيد بن جبير والزهري والسدي كان اولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقال مجاهد معنى الاية لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الرزق الحلال الموعود من الله وقيل معناه لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها ودفعها الى المالك **ولا تأكلوا اموالهم** اي اليتامى مضمومة **الى اموالكم** قيل الى ههنا بمعنى مع كذا روى ابن المنذر عن قتادة **انه** اي ذلك الاكل **كان حوبا كبيرا** ○ ذنبا عظيما كذا قال ابن عباس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها اكل مال اليتيم متفق عليه **وان خفتم** ايها الاولياء **ان لا تقسطوا** اي ان لا تعدلوا وتجوروا من قسط بمعنى جار ومنه القاسطون والهمزة للسلب يعني خفتم ان تجوروا **في اليتمى** اللاتي في حجوركم اذا نكحتموهن **فانكحوا ما طاب لكم من النساء** الاجنبيات غير تلك اليتامى ويطلق اليتامى على الذكور والاناث روى البخاري في الصحيح عن الزهري قال كان عروة ابن الزبير يحدث انه سأل عائشة عن هذه الاية قال هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب يعني الولي في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها يعني ادنى من مهر مثلها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا ولم يلحقوا بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة الجمال والمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما تتركونها حين ترغبون عنها فليس لكم ان تنكحوها اذا رغبتم فيها الا ان تقسطوا لها في الادنى من الصداق وتعطوها حقها وقال البغوي قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة تكون عنده الايتام فيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخله غريب وقال عكرمة في تفسير الاية وهي رواية عطاء عن ابن عباس انه كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيم في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وقيل لما نزل الوعيد في اكل اموال اليتامى كانوا

يتحرجون في اموالهم ويترخصون في النساء ويتزوجون ما شاؤا وربما لا يعدلون فنزلت فقال الله تعالى ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدار ما يمكنكم القيام بحقوقهن اخرجه ابن جرير وهو قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي وقيل كانوا يتحرجون عن ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما طاب لكم وهذا قول مجاهد وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة لان ما يجيء في صفات من يعقل فكانه قيل الطيبات من النساء او اجراهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كما في او ما ملكت ايمانكم وقيل معنى ما طاب لكم ما ادركت البلوغ يقال طابت الثمرة اي ادركت وهذا اولى بتاويل رواه البخاري عن عائشة يعني لا تنكحوا اليتامى وانكحوا البالغات لكن كان لكم يابى عنه اذ كان المناسب حينئذ فانكحوا ما طاب من النساء وقيل معناه ما حل لكم من النساء لان منهن المحرمات كاللاتي في اية التحريم وهذا انسب لقول مجاهد يعني خافوا الزنا وانكحوا ما حل لكم لكن على هذا التاويل يلزم ان يكون الاية مجملة والاجمال خلاف الاصل فالاولى ان يقال معناه ما استطاب منهن انفسكم ومالت انفسكم اليهن وهذا انسب بجميع التاويلات فالمعنى على قول عائشة ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى لضعفهن وعدم من يذب عنهن فوت حقوقهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء فان الحامي حينئذ بحقوقهن ميلان انفسكم اليهن سواء كانت يتيمة او بالغة وايضا كون المنكوحة مرغوبة للنفس امنع من وقوعه في الزنا وايضا يناسب ان يقال لا تزيدوا على اربع بل تقتصروا على المرغوبات فان المرغوبات قل وجودهن والله اعلم ولهذا سن للخاطب ان ينظر الى وجه المخطوبة وكفيها قبل النكاح اجماعا وقال داود بجواز النظر الى سائر جسدها سوى السوئتين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل رواه ابوداود وعن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي **مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ** معدولة عن اعداد مكررة وهي ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات بخلاف اصولها فانها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة عن لفظ ثنتين وعن معناه اعني ثنتين مرة بعد اخرى منصوبة على الحال من ما طاب مفعول فانكحوا منكرة عند البصريين وقال الكوفيون هي معرفة لامتناع دخول حرف التعريف عليها فهي منصوبة على البدلية من ما طاب * مسئلة اجاز الروافض لهذه الاية تسعا من المنكوحات وكذا نقل عن النخعي وابن ابي ليلى لاجل العطف بالواو التي



هي الجمع قالوا معنى الاية فانكحوا ثنتين وثلثا واربعا ومجموع ذلك تسع واجاز الخوارج ثماني
عشرة نظرا الى تكرار المعنى وكلا القولين باطلان اما قول الخوارج فلان مثنى واخواتها معدول
عن عدد مكرر لا تقف الى حد بازاء ما يقابل لا لمكرر مرتين فمن قال الجماعة خذوا من هذه
الدراهم مثنى معناه ليأخذ كل رجل منكم منها درهمين درهمين وليس المعنى
خذوا منها اربعة دراهم ولو كان كذلك فلا يستقيم معنى فانكحوا مثنى وثلث ورباع اذ لا
يتصور لجميع الناس نكاح امرأتين او ثلث او اربع او تسع او ثمان عشرة ولذا قال صاحب
الكشاف لو افردت لم يكن معنى يعني لو قيل فانكحوا ثنتين وثلث او اربع لم يستقم المعنى واما
ما قالت الروافض ان المراد بها اباحة تسع لكل رجل فلانه في عرف البليغ لا يؤدي
معنى التسع بلفظ ثنتين وثلث واربع كما لا يخفى بل المعنى انه يجوز لكل احد نكاح ثنتين وكذا
يجوز لكل نكاح ثلث وكذا يجوز لكل نكاح اربع قال البيضاوي لو ذكرت باو لذهب تجويز الا
ختلاف في العدد وفيه انه لو كان كذلك لذهب بالواو تجويز الاتفاق والحق انه لا تفاوت
في فهم المقصود بين مثنى او ثلث وبين مثنى وثلث اذ لا يلتفت في احد الصورتين الى
اشتراط ان يكون جميع الامة على نحو واحد من هذه الاقسام المجوزة البتة او على
انحاء مختلفة البتة وانما جيئ بالواو لانه اقرب لافادة التوزيع عند مقابلة المجموع بالمجموع

* مسئلة * لا يجوز ان يتزوج ما فوق الاربعة من النساء عند الامة الا
وجمهور المسلمين وحكي عن بعض الناس اباحة اي عدد شاء بلا حصر لان قوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء يفيد العموم ولفظ مثنى تعداد عرفي لا قيد كما يقال خذ من
هذا البحر ما شئت قربة وقربتين وثلثا ولو سلمنا كونه قيدا فالمعنى اباحة نكاح ما طاب
من النساء حال كونهن مثنى وثلث ورباع وذا لا يدل على نفي الحكم عما عدا الاربع الا
بمفهوم العدد ولا عبرة بالمفهوم الا ترى ان قوله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى
وثلث ورباع لا يدل على انه تعالى لم يجعل من الملائكة رسولا ذي اجنحة زائدة على اربعة جناح
كيف وقد صح انه صلى الله عليه وآله وسلم راى جبرئيل وله ستمائة جناح والاصل في النكاح
الحل على العموم لقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وقد صح انه صلى الله عليه وآله وسلم تزوج تسعا والاصل عدم
الخصوصية الا بدليل ولنا ان الاية نزلت في قيس ابن الحارث قال البغوي روي ان قيس
بن الحارث كانت تحته ثماني نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمرأة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري
والتي قد ولدت اقبلي فكان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيانا للاية وهو اعلم بمراد الله
تعالى فظهر ان الاصل في النكاح الحرمة والتضييق كما ذكرنا في تفسير سورة البقرة في مسئلة

مسئلة لا يجوز تزوج ما فوق الاربع من النساء

حرمة اتيان النساء في ادبارهن في تفسير قوله تعالى فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله وما قيل ان الاصل في الحل ممنوع وقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم المراد به ما وراء المحرمات من الامهات وغيرهن المذكورات وذا لا يدل على العدد عموما ولا خصوصا بل على حل كل واحد منهن وكذا قوله والمحصنات من المؤمنات الاية فان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد على الاحاد فظهر ان الاية ما سيقت الا لبيان العدد المحلل لا لبيان نفس الحل لانه عرف من غيرها قبل نزولها كتابا وسنة فكان ذكره هنا مقيدا بالعدد دليل الا لبيان قصر الحل عليه او هي لبيان الحل المقيد بالعدد لا مطلقا كيف وهو حال مما طاب فيكون قيدا في العامل وهو الاحلال المفهوم من فانكحوا ايضا عدم جواز ما فوق الاربع من النساء ثبت بحديث ابن عمر ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فاسلمن معه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن رواه الشافعي واحمد والترمذي وابن ماجة وحديث نوفل بن معاوية قال اسلمت وتحتي خمس نسوة فسالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال فارق واحدة وامسك اربعا فعمدت الى اقدمهن صحبة عندي عاقر منذ ستين سنة ففارقتها رواه الشافعي والبغوي في شرح السنة وعلى حصر الحل في اربع انعقد الاجماع وقول بعض الناس في مقابلة الاجماع باطل ولم يذهب الى التعميم احد من اهل البدع ايضا فانه حصر الخوارج في ثمان عشرة والروافض في تسع * مسئلة * اذا اسلم الرجل وتحته اكثر من اربع او اختان او ام وبنتها واسلمن معه او هن كتابيات فعند مالك والشافعي واحمد ومحمد بن الحسن انه يختار من الاكثر اربعا ومن الاختين ونحوهما واحدة وقال ابو حنيفة ان كان تزوجهن بعقد واحد فرق بينه وبينهن وان كان على التعاقب فنكاح من تحل بسبقه جائز ونكاح من تاخر فوقع به الجمع او الزيادة على الاربع باطل الا في ام وبنتها اذا دخل بهما الحرمة المصاهرة وما ذكرنا من الاحاديث وحديث الضحاك بن فيروز الديلمي عن ابيه قال قلت يا رسول الله اني اسلمت وتحتي اختان قال اختر ايتهما شئت رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة حجة للجمهور على ابي حنيفة * مسئلة * لا يجوز للعبد ان يتزوج اكثر من امرأتين عند الثلاثة وقال مالك وداود وربيعة يتزوج اربعا لشمول هذه الاية الاحرار والعبيد قلنا المخاطبون بهذه الاية الاحرار دون العبيد بدليل اخر الاية فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم اذ لا ملك للعبيد وروى ابن الجوزي في التحقيق عن عمر رضي الله عنه ينكح العبد امرأتين ويطلق طلقتين وتعتد الامة حيضتين وكذا روى البغوي في المعالم وزاد فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا قال ابن الجوزي قال الحاكم اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اخرج ابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم اي لا تجوروا ١٢ منه

ان العبد لا ينكح اكثر من امرأتين رواه ابن ابي شيبة والبيهقي **فَإِنْ خِفْتُمْ** اي خشيتم ايها الذين تريدون النكاح **أَلَّا تَعْدِلُوا** بين الازواج المتعددة **فَوَاحِدَةً** اي فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع على انه فاعل فعل محذوف او خبر مبتدا محذوف فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في المنكوحات ولا قسم لهن ولا حصر في عددهن * مسئلة * تعليق الاقتصار على الواحدة او التسري بخوف الجور يدل على انه عند القدرة على اداء حقوق الزوجات والعدل بينهن الافضل الاكثار في النكاح والنكاح على التائق فرض عين اجماعا ان كان قادرا على النفقة وعلى غير التائق مسنون مستحب ما لم يخف الفتنة والتقصير في اداء الحقوق عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء متفق عليه وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لكني اصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يأمر بالباءة وينهي عن التبتل نهيا شديدا ويقول تزوجوا الولود الودود اني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة رواه احمد وعن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لعكاف بن خالد هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا وانت موسر بخير قال وانا موسر قال انت اذن من اخوان الشياطين ان سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل موتاكم عزابكم اباء الشياطين وقال داود النكاح فرض عين على القادر على الوطي والانفاق تمسكا بهذه الاية فانكحوا ما طاب لكم من النساء والله اعلم **ذَلِكَ** اي الاقتصار على الواحدة او التسري **أَدْنَى** من **أَلَّا تَعُولُوا** اي ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسمات وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي لا يكثر عيالكم وقال البغوي وما قاله احد وانما يقال من كثرة العيال اعال يعيل عالة قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا فلعله لغة ويقال هي لغة حمير وقال البيضاوي انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا فهي تؤيد الشافعي ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد

الاولاد فان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالنسبة الى التزوج بالاربعة **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ** اي مهورهن سمي صداقا وصدقة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء اخرج ابن ابي حاتم عن ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وكذا قال البغوي ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولم يعطوها من مهرها غير ذلك وقال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد وتسمى هذا النكاح شغارا * مسئلة * ونكاح الشغار باطل عند مالك واحمد وكذا عند الشافعي ان قال في صلب العقد ان يضع كل واحد منهما صداقا الا فان لم يقل ذلك بل قال زوجتك ابنتي على ان تزوجني ابنتك بغير صداق فقال زوجتك فالنكاح صحيح عند الشافعي ايضا ولزم المهر فيهما خلافا لمالك واحمد وهذا الخلاف مبني على تفسير الشغار وقال ابو حنيفة العقدان جائزان ولزم مهر المثل فيهما على كلا الصورتين ولو قال زوجتك بنتي على ان تزوجني بنتك ولم يقل بغير صداق ولم يذكر الصداق فقيل جاز النكاح اتفاقا ولا يكون شغارا ولو زاد قوله على ان يكون بضع بنتي صداقا لبنتك فلم يقبل الاخر بل زوجه بنته ولم يجعلها صداقا كان النكاح الثاني صحيحا اتفاقا والاول صحيحا عند ابي حنيفة دون الائمة الثلثة احتجوا على بطلان الشغار بحديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن نكاح الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته وليس بينهما صداق متفق عليه ورواه ايضا اصحاب السنن الاربعة وفي رواية لمسلم لا شغار في الاسلام وجه الاحتجاج ان النهي يقتضي لوجوده الشرعي والنهي يقتضي فساد المنهي عنه والفاسد في النكاح لا يفيد الملك اتفاقا وبالمعقول بان كل بضع يكون في الشغار صداقا ومنكوحا فيكون مشتركا بين الزوج ومستحق المهر وهو باطل واجاب الحنفية بان متعلق النهي والنفي مسمى الشغار والماخوذ في مفهومه خلوه عن الصداق وكون البضع صداقا ونحن قائلون بنفي هذه الماهية وما صدقت عليه شرعا فلا يثبت النكاح كذلك بل نبطله فيبقى نكاحا سمي فيه ما لا يصلح مهرا فينعقد موجبا لمهر المثل كالنكاح المسمى فيه خمرا او خنزيرا فما هو متعلق النهي لم نثبته وما اثبتناه لم يتعلق به النهي بل اقتضت العمومات صحته وقد ابطلنا كونه صداقا فبقي كله منكوحا وقال جماعة الاية خطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصدقات **نِحْلَةً** قال ابو عبيدة يعني عطاء من طيب نفس فهو منصوب على المصدرية من اتوا او على الحال من فاعل اتوا او من

(حاشية:) نيـ وان خلق جميع الناس متشابهة في الانسانية من ادم ومن النساء المواتي اوذل على كمال القدرة من حيث انه لو كان بالطبيعة لاقتضى ان يكون الكل متشابها في الصفة والتوالد من ثمل الواحد لان الطبائع لا تفعل والافاعيل الا متشابهة في الصفة وما في الخلقة من التفاوت والاختلاف في الاشكال والالوان والابيض والاسود والحسن والقبيح والطويل والقصير دل على ان فاعلها فاعل مختار لا بالطبيعة ولا علة موجبة وما دلت على هذه القدرة فهو العالم قادر على فاعل مختار في نظامه عالم بكل المعلومات جميعها بحدها فيقتضي ان يكون المتعين هو وزن خلف ولذا قال فعليكم من نفس واحدة الخ في عائشة قالت ان الله في المحسن لهى الانتظام والعدل خلاف الخوف الى ان لا تعدلوا ما ذكرته من ثلث واربع تحت اليتامى الخ قال ولم يقل عند هذه الامة وروي الا الاحسان والعدل الى اليتامى والنساء والضعفاء وكذلك تت

الصدقات اي ناحلين او منحولة من الله عليكم اي من خالص ما اعطاه الله لكم لا من
مال الغير او من مال الشبهة وقال ابو عبيدة لا يكون النحلة الا مسميات معارة وقال
قوم عطية وهبة يعني من الله تعالى تفضلا منه عليهن فهو منصوب على الحال من الصدقات
ولما كان الصداق عطية من الله تعالى على النساء صارت فريضة وحقا لهن على الا
زواج ونظرا الى هذا قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة وقال الزجاج
تدينا من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به فعلى هذا مفعول له او حال من الصدقات
اي دينا من الله شرعه **فَإِنْ طِبْنَ** اي الزوجات **لَكُمْ عَنْ
شَيْءٍ مِنْهُ** لما كان معنى قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن آتوا كل واحدة
منهن صداقها افرد الضمير الراجع الى الصداق المفهوم من الكلام يعني طابت
كل واحدة عن شيء من صداقها ولك ان تجعل الضمير راجعا الى صداق ذكر في
ضمن الجمع وقيل الضمير للايتاء **نَفْسًا** تمييز عن الاسناد في طبن يعني ان طابت
انفسهن والمعنى فان وهبن لكم من الصداق شيئا عن طيب انفسهن فجعل الله سبحانه
العمدة طيب النفس للمبالغة ونقل الفعل من النفوس الى اصحابها وعداه بعن
لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال كلمة منه بعثا لهم على الاقتصار على الموهوب
وان كان قليلا وترك الطمع في الكل او الكثير **فَكُلُوهُ** اي خذوه يعني ذلك
الشيء الموهوب **هَنِيئًا مَرِيئًا** ○ اي حلالا بلا تبعة الهنيء الطيب المساغ الذي
لا ينغصه شيء وقيل ما يلتذ به الانسان والمري محمود العاقبة التام في الهضم الذي
لا يضر وهما صفتان من هنئ يهنأ على وزن ضرب يضرب ومرى يمرى على سمع يسمع
اقيمتا مقام مصدريهما او وصف مصدر محذوف او جعلتا حالا من الضمير وقرأ
ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهيئة
والباقون يهمزونها **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ** يعني نسائكم وصبيانكم سماهم
سفهاء استخفافا بعقولهم لذا قال الضحاك ومجاهد والزهري والكلبي وغيرهم
وهو اوفق بقوله تعالى **أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَامًا** اي ما تقومون بها وتعيشون قال الضحاك بها يقام الحج والجهاد واعمال البر
وبه فكاك الرقاب من النار وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى
ما في ايديهم ولكن امسك واصلح وكن انت الذي تنفق عليهم في ارزاقهم وتربيتهم كما
قال الله تعالى **وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا** اي منها **وَاكْسُوهُمْ
وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** ○ لينا تطيب به انفسهم وقال

سعيد بن جبير وعكرمة ان هذه الاية في مال اليتيم يكون عندك يقول الله سبحانه
لا تؤته اياه وانفق عليه وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانهم قوامها ومدبروها
وهذا التأويل يناسب سوابق هذه الاية ولواحقها فان الخطاب فيما سبق ولحق للاولياء
وانما قال وارزقوهم فيها ولم يقل منها ليدل على ان يجعلوها مكانا لرزقهم بان يتجروا
فيها ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فيأكلها الانفاق و
ابتلوا اليتمى يعني اختبروا عقولهم قبل البلوغ بان تدفعوا اليهم قليلا من
المال حتى يتصرفوا فيه ويستبين حاله فان كان رشيدا يظهر رشده اول الامر ففي
هذه الاية دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال
الشافعي لا يجوز اذن التجارة للصبي والمراد بالابتلاء ان يكل اليه مقدمات العقد والاول
اظهر **حتى اذا بلغوا النكاح** اي صلاح النكاح والتوالد وذلك في
الغلام بالاحتلام والاحبال والانزال اذا وطئ وفي الجارية بالحيض والاحتلام و
الحبل فان لم يوجد شيء من ذلك فيما باستكمال خمس عشرة سنة غلاما كان او
جارية عند مالك واحمد والشافعي وابي يوسف ومحمد وهو رواية عن ابي حنيفة وعليه
الفتوى والمشهور عن ابي حنيفة باستكمال سبع عشرة في الجارية وثماني عشرة في الغلام
احتج الجمهور بحديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا استكمل المولود
خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود رواه البيهقي في الخلافيات
وسنده ضعيف وفي الصحيحين
عن ابن عمر انه عرض على رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم
يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض يوم الخندق وهو
ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعند احمد الانبات ايضا علم على البلوغ وقال الشافعي هو علم
في المشركين وفي المسلمين عنه قولان وقال ابو حنيفة لا عبرة به والحجة في الباب حديث
عطية القرظي قال عرضت على النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم قريظة فشكوا في فامر النبي
صلى الله عليه واله وسلم ان ينظروا اهل انبت بعد فنظروا فلم يجدوني انبت فخلي عني والحقني
بالسبي رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم **فان انستم**
اي ابصرتم **منهم** بعد البلوغ **رشدا** اي هداية في التصرفات وصلاحا
في المعاملات كذا قال ابو حنيفة ومالك واحمد وقال الشافعي صلاحا في الدين وحفظا
للمال وعلما بما يصلحه روى البيهقي من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
انستم منهم رشدا معناه رايتم منهم صلاحا في دينهم بعد الحلم وحفظا لاموالهم

وروى مثله الثوري في جامعه عن منصور عن مجاهد والبيهقي من طريق يزيد بن هارون
عن هشام بن حسان عن الحسن فالفاسق غير رشيد عند الشافعي رشيد عندنا

فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ من غير تاخير عن البلوغ قوله

فادفعوا جزاء لان الشرطية واذا بلغوا ظرف فيه معنى الشرط متعلق بادفعوا وحتى للا
بتداء وما قبلها سبب لما بعدها ولا يجوز ان يكون حتى جارة متعلقا بالجملة السابقة
لان اذا لتضمنه معنى في لا يصلح ان يدخل عليه حتى الجارة فالمعنى وابتلوا اليتامى
حتى تدفعوا اليهم اموالهم اذا بلغوا النكاح وآنستم منهم رشدا فالابتلاء سبب
للدفع والدفع مشروط بشرطين البلوغ وايناس الرشد ولذا قال الشافعي ومالك واحمد
وابي يوسف ومحمد لا يدفع اليهم اموالهم ابدا ما لم يونس منهم الرشد خلافا لابي حنيفة
حيث قال اذا بلغ خمسا وعشرين سنة يدفع اليه ماله لان المنع باعتبار اثر الصبا وهو في
اوائل البلوغ وينقطع بتطاول الزمان فلا يبقى المنع ولهذا قال ابو حنيفة لو بلغ رشيدا
ثم صار سفيها لا يمنع المال عنه لانه ليس باثر الصبا قال ابو حنيفة تنكير رشدا في الاية
يفيد التقليل يعني نوعا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد فاذا بلغ خمسا وعشرين
سنة فقد تصير جدا في هذا السن فلا يخلو عن نوع من الرشد في التصرفات وان
منع المال عنه بطريق التاديب ولا تاديب بعد هذا ظاهرا وغالبا فلا فائدة في المنع
فلزم الدفع * مسئلة * السفيه الذي لا يدفع اليه ماله لا ينفذ تصرفه
القولي في ماله مطلقا من البيع والاعتاق وغير ذلك عند الشافعي وعند محمد ينفذ ما لا
يحتمل الفسخ كالعتق ولا ينفذ ما يحتمله كالبيع الا باذن وليه وعند ابي يوسف واكثر العلماء
ينفذ تصرفاته ما لم يحجر عليه القاضي ويجوز للقاضي حجره فاذا حجره القاضي لا ينفذ
بيعه والا كل تصرف يوثر فيه الهزل وينفذ عتقه وعلى العبد ان يسعى في قيمته عند ابي يوسف
ومحمد وعن محمد انه لا يجب السعاية وعند ابي حنيفة لا يجوز للقاضي الحجر على العاقل
البالغ لاجل السفه او الدين او الفسق لان فيه اهدار ادميته والحاقه بالبهائم وهو اشد
ضررا من التبذير فلا يتحمل الاعلى لدفع الادنى واحتج للشافعي ومالك واحمد وغيرهم
في حجر السفيه هذه الاية فانها تدل على منع الاموال عن السفيه وهو لا يفيد بدون
الحجر لانه يتلف بلسانه ما منع من يده وقال ابو حنيفة منع المال مفيد لان غالب السفه
في الهبات والصدقات وذلك موقوف على اليد اذ لا يتم الهبة الا بالقبض واحتج لا
بي حنيفة بحديث انس ان رجلا كان في عقدته ضعف وكان يبايع وان اهله اتوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قالوا يا رسول الله احجر عليه فدعاه نبي الله فنهاه عن البيع فقال يا رسول الله
لا اصبر عن البيع فقال اذا بايعت فقل لا خلابة رواه الترمذي واحمد وقال الترمذي

هذا حديث صحيح وجه الاحتجاج ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يحجر عليه ولم يمنع لنفي تحريم
واجيب عنه بان ذلك الرجل لم يكن مبذرا قصدا بل كان يلحقه الخسران في المبايعة لضعف عقله
فامكن تداركه بقوله لا خلابة وكلامنا في سفيه مبذر مضيع باختياره قال البغوي والدليل على
جواز الحجر اتفاق الصحابة عليه روى الشافعي عن محمد بن الحسن عن ابي يوسف القاضي عن هشام
بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي
لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان رضي
الله عنهم وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه
فيه الزبير وروى ابو عبيد في كتاب الاموال بسنده عن ابن سيرين قال قال عثمان لعلي
الا تاخذ على يد ابن اخيك يعني عبد الله بن جعفر وتحجر عليه اشترى سبخة بستين الف درهم
ما يسرني انها لي بنعلي فذكر القصة كما مر قال البغوي فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر
حتى احتال الزبير لدفعه * مسئلة * اذا بلغ الصغير رشيدا ثم صار سفيها
مبذرا جاز الحجر عليه عند من اجاز الحجر عليه فيما بلغ سفيها كما يدل عليه قصة ابن جعفر رضي
الله عنهما والحجة لهم في جواز حجر المديون حديث كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم حجر على معاذ ماله باع وباعه في دين كان عليه رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي
وروى ابو داود في المراسيل حديث عبد الرزاق مرسلا وكذا روى سعيد في سننه وابن
الجوزي من حديث ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
مرسلا قال كان معاذ بن جبل شابا سخيا وكان لا يمسك شيئا فلم يزل يدان حتى غرق
ماله كله في الدين فاتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكلم ليكلم غرماءه فلو تركوا لاحد لتركوا
لمعاذ من اجل رسول الله فباع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ماله حتى قام معاذ بغير
شيء قال عبد الحق المرسل اصح من المتصل وقال ابن الصلاح في الاحكام هو حديث ثابت
وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة وجعل لغرمائه خمسة اسباع حقوقهم فقالوا يا رسول الله بعه لنا
قال ليس لكم اليه سبيل وقال ابو حنيفة في المديون ان القاضي لا يحجر عليه ولا يبيع ماله لانه نوع حجر
ولانه تجارة لا عن تراض وقد قال الله تعالى الا ان تكون تجارة عن تراض ولكن يحبسه ابدا
حتى يبيعه في دينه ايفاء لحق الغرماء ودفعا للظلم والجواب عن قصة معاذ انا لا نسلم
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم باع ماله بلا رضاه فهو من باب بيع الوكيل او الفضولي مع الاجازة
اللاحقة من المالك وقول الراوي حجر على معاذ ماله وباعه توهم منه زعم بيع ماله عليه حجرا عليه كيف
وقد اخرج البيهقي من طريق الواقدي هذا الحديث وزاد ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
بعثه بعد ذلك الى اليمن ليجبره وروى الطبراني في الكبير ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
لما حجر بعث معاذا الى اليمن وانه اول من تاجر في مال الله فظهر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم

لم يحجر معاذا عن التصرفات * مسـئلة * اذا افلس وفرق ماله وبقي عليه دين وله حرفة يفضل اجرتها عن كفايته قال احمد جاز للحاكم اجارته في قضاء دينه وعنه لا يوجر وهو قول غيره من الائمة احتج احمد بحديث رواه الدارقطني عن زيد بن اسلم قال رايت شيخا بالا سكندرية يقال له سرق فقلت ما هذا الاسم قال اسم سمانيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولن ادعه قلت ولم سماك قال قدمت المدينة واخبرتهم ان مالي يقدم فبايعوني فاستهلكت اموالهم فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انت سرق وباعني باربعة ابعر فقال الغرماء للذي اشتراني ما تصنع به قال اعتقه قالوا فلسنا بازهد في الاجر منك فاعتقوني بينهم وبقي اسمي قال ابن الجوزي قد علم انه لم يبع رقبته لانه حر وانما باع منافعه والمعنى اعتقوني من الاستخدام قلت لا وجه لحمل هذا الحديث على الاجارة لانه اجارة على عمل مجهول فالحديث متروك بالاجماع وكان لرسول الله ولاية التصرف في الناس ما ليس لغيره وروى مسلم عن ابي سعيد اصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال تصدقوا عليه فلم يبلغ وفاء دينه فقال خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك فهذا الحديث صريح انه لا سبيل الى المديون الا في استيفاء ديونهم من ماله والله اعلم **ولا تأكلوها** يعني اموال اليتامى يا معشر الاولياء **إسرافا** في القاموس السرف محركة ضد القصد وفي الصحاح السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان قال الله لا يسرف في القتل وقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لكن ذلك في الانفاق اشهر فيقال تارة باعتبار القدر يعني الكثرة كما في قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وتارة باعتبار الكيفية ولهذا قال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال الله تعالى ان المسرفين هم اصحاب النار قلت فاكل مال اليتيم وان كان قليلا فهو اسراف ان كان الولي غنيا وان كان فقيرا فالتجاوز عن المعروف اسراف وافراط **وبدارا** اي مبادرة **أن يكبروا** فياخذوا منكما اموالهم فاسرافا وبدارا مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب المحل ببدارا يعني لا تأكلوا مسرفين ومبادرين كبرهم ويجوز ان يكونا مفعولا لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم في الاكل وجاز ان يكون ان يكبروا منصوب المحل على انه مفعول له للمبادرة اي المبادرتكم لاجل مخافة ان يكبروا فياخذوا من ايديكم **ومن كان غنيا فليستعفف** اي ليمتنع من مال اليتيم فلا ياخذ منه قليلا ولا كثيرا استعف ابلغ من عف كانه طلب زيادة العفة **ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف** عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله

مسئلة الحجر للدين *

مسئلة المفلس المديون هل يوجر لقضاء دينه *

مسئلة هل يجوز للولي الاكل من مال اليتيم *

صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وعن ابن عباس ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في حجري يتيماً افآكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا منه ولا واق مالك بماله رواه الثعلبي المراد اجرة عمله وقيامه وهو قول عائشة وبه اخذ وقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوع وواري العورة ولا قضاء في هذه الاقوال كلها وقال الحسن وجماعة يأكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه واما الفضة والذهب فلا فان اخذ فعليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيئاً وروى البغوي بسنده عن القاسم بن محمد انه جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيماً وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال الشعبي لا يأكل الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم المعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا اليسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** بعد بلوغهم وايناس رشد منهم **فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ** هذا امر ارشاد وليس بواجب والاولى الاشهاد لدفع التهمة وانقطاع الخصومة واحتج الشافعي ومالك بهذه الآية على ان القيم لا يصدق في دعواه بالدفع الا بالبينة وقال ابو حنيفة اذا لم يكن له بينة يصدق مع اليمين لانه امين ينكر الضمان عليه ويدل على ذلك قوله تعالى **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** ○ اي محاسباً ومجازياً وشاهداً لا حاجة الى شاهد غيره بل يصدق الولي مع اليمين ويفوض امره الى الله تعالى والباء زائدة على فاعل الفعل * اخرج ابو الشيخ بن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا فمات رجل من الانصار يقال له اوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبتاه فاخذا ميراثه كله فاتت امرأته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت له ذلك فقال ما ادري ما اقول فنزلت **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ** اي المتوارثون

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

ام حوا خلقت من ضلع من اضلاع آدم فكانت مخلوقة من زوج فلاجرم سميت حواء السلام الثالثة

خلق من نفس واحدة من العنصر الواحد التي هي ادم عليه السلام

بالقرابة ولم يقل للنساء نصيب منه اهتماما بشأنهن **مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ** بدل من قوله مما ترك باعادة العامل وفائدته التوبيخ على عدم مبالاتهم في القليل **نَصِيْبًا**

مَفْرُوْضًا ۝ نصب على انه مصدر موكد كقوله فريضة من الله او حال من فاعل الظرف اذ المعنى ثبت لهم نصيب حال كونه مفروضا اي مقطوعا والحال في الحقيقة قوله مفروضا لكن بحسب الظاهر جعل الحال نصيبا ومفروضا صفة له ويسمى الحال موطئة لانه مقدمة لذكر ما هو الحال حقيقة او على اختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم لا يجوز لاحد التبديل فيه وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه او ابرأ عنه لا يسقط حقه وفي الاية اجمال من وجهين احدهما في تعيين النصيب وثانيهما في المراد بالاقربين وكلا الامرين ورد بيانهما من الشارع وذكر الوالدين مع دخولهما في الاقربين اهتماما لشانهما ولان سبب النزول ميراث الوالد وذكر البغوي ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كحة وثلث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفقه عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناتي شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدوا فانزل الله هذه الاية فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قلت ولما نزل عقيبه يوصيكم الله يلزم تاخير البيان عن وقت الحاجة والله اعلم قال سعد وقع في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس بن ثابت وهو اخو حسان بن ثابت استشهد باحد قال الشيخ جلال الدين السيوطي وفيه نظر لانه كان اخا حسان ولم يكن لبني العم مع الاخ سبيل ونقل ابن حجر في الاصابة عن ابن منده وخطاه بانه ليس احد من اخوانه اوس ولا من بني اعمامه عرفجة ولا خالد ثم ذكر الشيخ السيوطي ان جماعة من الصحابة يسمى اوسا مع اختلاف اسماء ابائهم فلعل الذي نزل فيه الاية احد هؤلاء والله اعلم **وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ** اي قسمة المواريث

أُولُوا الْقُرْبَى غير الاقربين الذين لا يرثون وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ اي شيئاً مما ترك او مما يقسم تصدقاً عليهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيي من قسمته وقال سعيد بن جبير والضحاك هذه الاية منسوخة باية يوصيكم الله وقال ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري ومجاهد وجماعة انها محكمة قال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية فقيل الامر للوجوب حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كان الورثة كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم وروى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي والصحيح انه امر ندب قال ابن عباس ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم ويستقلوا ما يعطوهم ولا يمنوا عليهم وان كانوا صغارا اعتذر اليهم الولي او الوصي فيقول اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء اعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقوقكم وهذا القول هو المعنى من قوله تعالى وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ الضياع الظاهر ان الامر للاولياء من الورثة وهذه الاية متصلة بقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية وقوله تعالى واذا حضر القسمة الاية يعني ليعط الاقوياء انصباء النساء والضعفاء من الورثة وليرضخوا من التركة غير الورثة من الضعفاء والفقراء والمساكين وليخشوا على اولاد الضعفاء الضياع كما لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم او المعنى ليخشوا الله في تضييع ضعفاء الورثة كانه تنازع الفعلان يخش وليتقوا في قوله تعالى فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ في اسم الله تعالى واعمل الثاني كما هو مذهب البصريين وحذف من الاول ولو اعمل الاول لقيل فليتقوه امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى قال الكلبي هذا امر للاوصياء والاولياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى ويحسنوا اليهم ويفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف متصل بقوله تعالى وابتلوا اليتامى ويكون قوله للرجال نصيب الى هنا جملا معترضات وفائدته ان ولاية اليتامى وابتلاءهم وقسمة التركة انما ينصرف يعني دفع ما تقرر في الجاهلية ان لا ميراث للضعفاء انما هو لمن يحارب وجاز ان يكون امرا للورثة بالشفقة على من حضر

تتمة الحاشية: فقال الواجبون لا نقول في المعلول محال في العقول لكن هذا المعلوق ان كان هذا الشيء الذي عين ذلك الشيء قبل كان موجودا قبل ذلك لم يكن هذا مخلوقا التغير وان لم يكن مخلوقا فمنع كون مخلوقا من شيء اخر وهذا ما قلنا انه في خصائص هذا معاند للمخلوق الذي كان موجودا قبل ذلك وحينئذ فهذا المخلوق وهذا المخلوق انما حصل الجهل عن العلم وحدث ان المحض وثبت ان كون الشيء مخلوقا من غير مخلوق محال في العقول وانما كان من في هذه الاية نفي لتفصيل ابتدائية الغاية على معنى ان ابتداء حدوث هذه الاشياء على وجه الحاجة والاحتياج فتنقاد بل على وجه الفعل فقط المسئلة الرابعة قال صاحب الكشاف قرار قوله متقاربين ويبارك منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق قرأ تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فيه مسائل المسئلة الاولى قال الواحدي بث منهما يريد فرق ونشر قال ابن المظفر البث تفريقك الشيء

القسمة من ضعفاء الاقارب والیتامی والمساكين متعرضين انهم لو كانوا اولادهم وتقوا خلفهم ضعافا هل يجوز واحرمانهم وقيل هذه الاية في الاجل يحضره الموت فيقول من يحضرته ان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا اعتق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فهو امر للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضرهم ويصرف المال عنهم او امر للموصين بان ينظروا للورثة الضعاف الذين خافوا عليهم الضياع ولا يسرفوا في الوصية ولا يزيدوا في الوصية على الثلث كيلا يجحف بورثته وجواب لو خافوا ولو مع ما في حيزه صلة للذين **وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** ⃝ يعني ليقول الاوصياء من الورثة ضعفائهم بالشفقة وحسن الادب او الاولياء لليتامى قولا حسنا شفقة كما يقولون لاولادهم بالشفقة او الحاضرون الوصية يامروا الموصي بالتصدق دون الثلث او الحاضرون القسمة اعتذارا الى الفقراء او الموصي يقول في الوصية قولا حسنا فيوصي بما دون الثلث ويداعي في الوصية حسن النية مع الاخلاص لله تعالى قال البغوي قال مقاتل بن حيان لما اكل مرثد بن زيد رجل من غطفان مال ابن اخيه وهو يتيم صغير نزلت **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا** مصدر وحال اي ظالمين او ظلما **إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** اي ما يجر الى النار ويؤول اليه في الحديث قال النبي صلى الله عليه واله وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة جهنم يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد اخرج ابن ابي شيبة في مسنده وابن ابي حاتم في تفسيره وابن ابي حبان في صحيحه عن ابي بردة انه صلى الله عليه واله وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تاجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا **وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ⃝ قرا الجمهور بفتح الياء اي يدخلونها وابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون والسعير فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار اذا الهبتها اخرج الائمة الستة عن جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر في بني سلمة فوجدني النبي صلى الله عليه واله وسلم لا اعقل شيئا فدعا بماء فتوضا ثم رش علي فافقت فقلت ما تامرني ان اصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله الاية واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم عن جابر قال جاءت امراة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله

ها تان بنتا سعد بن الربيع قتل معك في احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع
لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عمهما فقال اعط لابنتي سعد الثلثين واعط
امهما الثمن وما بقي فهو لك قال الحافظ تمسك من قال ان الاية نزلت في قصة ابنتي سعد
ولم تنزل في قصة جابر خصوصا بان جابرا لم يكن له يومئذ ولد قال والجواب انها نزلت
في الامرين معا ويحتمل ان يكون نزول اولها في قصة ابنتي سعد وآخرها وهو قوله وان كان
رجل يورث كلالة المتصل بهذه الاية في قصة جابر ويكون مراد جابر بقوله فنزلت
يوصيكم الله الخ الاية المتصلة بها وروى له سبب ثالث اخرج ابن جرير عن السدي
قال كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده
الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها ام كحة
وخمس بنات فجاءت الورثة يأخذون ماله فشكت ام كحة ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فانزل الله هذه الاية فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ثم قال
في ام كحة ولهن الربع مما تركتم الاية وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر اخرج القاضي
اسمعيل في احكام القران من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم ان عمرة بنت حرام كانت تحت
سعد بن الربيع فقتل عنها باحد وكان له منها ابنة فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
تطلب ميراث ابنتها ففيها نزلت **يُوصِيكُمُ اللّٰهُ** يامركم ويعهد
اليكم **فِي** شان ميراث **اَوْلَادِكُمْ** وجاز ان يكون في بمعنى اللام كما في
قوله عليه السلام دخلت امرأة النار في هرة وهذا اجمال تفصيله **لِلذَّكَرِ**
منهم **مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ** منهم اذا اجتمع الصنفان يعني ان كان
مع الانثيين او اكثر ذكر واحد او اكثر يعطى لكل واحد منهم مثل حظ اثنتين
منهن ويعلم بدلالة النص ان كان ذكر واحد او اكثر مع واحدة انثى يعطى للانثى النصف حظ ذكر واحد
ووجه تخصيص التنصيص على حظ الذكر تفضيله والتنبيه على ان التضعيف كاف
للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة هذا حكمهم عند اجتماع الصنفين
وان كان الاولاد صنفا واحدا انثى فقط **فَاِنْ كُنَّ** اي الاولاد ذوات
الضمير باعتبار الخبر او الضمير راجع الى بنات مذكورات في ضمن الاولاد
نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ خبر ثان او صفة نساء يعني زائدات على
ثنتين **فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ** الميت منكم **وَاِنْ كَانَتْ**
المولودة المذكورة في ضمن الاولاد **وَاحِدَةً** قرا نافع بالرفع على ان كانت
تامة والباقون بالنصب على الخبرية **فَلَهَا النِّصْفُ** ولم يذكر في الاية

٤

حكم الاثنين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لان الاقل المتيقن من النصيبين المذكورين
والصحيح ان لهما الثلثان وعليه انعقد الاجماع فقيل لفظ فوق زائدة كما في قوله تعالى فاضربوا
فوق الاعناق ويؤيده من السنة ما ذكرنا من قصة سعد بن الربيع ونزول الاية فيهما
وقيل ثبت حكمهما بالقياس على الاختين فان الله تعالى جعل للاخت واحدة النصف كما
جعل لبنت واحدة وجعل للاخوة والاخوات المختلطين للذكر مثل حظ الانثيين كما جعل
للاولاد المختلطين هكذا وجعل للاختين الثلثان فكذا للبنتين فثبت بالسنة والاجماع
ان حكم ما فوق الثنتين من الاخوات كحكم الثنتين منهما الثابت بالنص وحكم البنتين
كحكم ما فوقهما الثابت بالنص ولا وجه لالحاق الثنتين منهما بالواحدة ولان البنت
لما كان حظها مع ابن واحد ذكر الثلث لا ينقص منه ابدا فمع بنت واحدة غيرها
اولى ان لا ينقص حظها من الثلث والله اعلم والسكوت عن حكم الذكر اذا لم يكن
معه انثى يدل ان المال كله له لانه اولى بالميراث من الانثى فلا جائز حرمانه ولو كان
له بعض المال لم يجز السكوت عن بيانه وقت الحاجة ولا يرث مع غيره بالعصبية لانه اقرب
العصبات فلا يترك شيئا لغيره ولانه جعل الله سبحانه للذكر مثل حظ الانثيين وقد
جعل للانثى عند الانفراد النصف فللذكر عند الانفراد ضعف النصف وهو
كل المال اذا كان للولد الذكر عند الانفراد جميع المال يحجب مع ولد ذكر صلبي اولاد
الابن ذكورا كانوا او اناثا او مختلطين بالاجماع * مسألة * اجمعوا
على ان اولاد الابن لهم حكم اولاد الصلب عند عدم اولاد الصلب فللذكور او ذكر منفرد
منهم جميع المال والواحدة منفردة من الاناث النصف وللاكثر منها منفردات
الثلثان وللذكر مثل حظ الانثيين عند الاختلاط ولهم عند الاختلاط مع
صلبية او اكثر ما بقي منها او منهن للذكر مثل حظ الانثيين كذا روى الطحاوي عن
عائشة انها اشركت بين بنات ابن وبني ابن مع بنتين وبين الاخوة والاخوات
لاب مع اختين لاب وام فيما بقي وللذكر واحد او اكثر مع بنت او بنات جميع ما بقي
منهن لقوله عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما ابقت الفرائض فلاولى رجل
ذكر متفق عليه من حديث ابن عباس ولبنت ابن واحدة او اكثر منفردات
مع واحدة صلبية السدس تكملة للثلثين لما رواه البخاري عن الهزيل بن شرحبيل
قال جاء رجل الى ابي موسى وسلمان بن ربيعة فسألهما عن رجل مات عن ابنته وابنة
ابن واخت لاب وام فقالا للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود
سيتابعنا فاتى ابن مسعود فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين سا قضي
فيهما بما قضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للبنت النصف ولابنة الابن

السدس تكملة للثلثين وما بقي فللاخت فاتينا اباموسي فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني مادام هذا الحبر فيكم ولا يرثن مع الصلبيتين لاحرازهما تمام الثلثين الا ان يكون بحذائهن او اسفل منهن غلام فيعصبهن **وَلِأَبَوَيْهِ** اي ابوي الميت منكم **لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا** بدل من الابوية بتكرير العامل وفائدته دفع توهم اشتراكهما في السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيد **السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ** الميت **إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ** ذكر او انثى صلبي او ولد ابن غير ان الاب ياخذ السدس مع انثى عند عدم ولد ذكر بالفرض وما بقي من ذوي الفروض بالعصوبة لانه اولى رجل ذكر بعد الابناء وابنائهم **فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ** صلبي ولا ولد ابن **وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ** يعني ثلث جميع المال ان لم يكن معهما وارث صاحب فرض غيرهما وثلث ما بقي بعد فرض احد الزوجين ان كان معهما احد الزوجين ولا يتصور معهما غير الزوجين لان الاخوة والاخوات والجد لا يرثون مع الاب والجدة مع الام والمفروض عدم الولد اذ المعنى وورثه ابواه فقط فلامه الثلث مما ترك بقرينة تقييد السدس به فعلى هذا يعرف ميراثهما مع احد الزوجين بالمقايسة فلما كان للام نصف ما للاب عند عدم غيرهما تضعيفا للذكر على الانثى مع اتحاد القرابة يعني ثلث الكل والثلثان فكذا مع غيرهما يعني ثلث ما بقي والثلثان عن ابن مسعود قال كان عمر بن الخطاب اذا سلك طريقا فاتبعناه وجدناه سهلا وانه سئل عن امرأة وابوين فقال للمرأة الربع وللام ثلث ما بقي وما بقي فللاب وبه قال زيد بن ثابت ان للام ثلث ما بقي بعد فرض احد الزوجين في مسألة زوج وابوين ومسألة زوجة وابوين وعليه انعقد الاجماع ولو كان مكان الاب الجد فلها ثلث الكل وروى البيهقي من طريق عكرمة قول ابن عباس ان للام في المسئلتين ثلث الكل وبه قال شريح ووافقه ابن سيرين في زوجة وابوين وخالفه في زوجين وابوين روى البيهقي عن النخعي انه قال خالف ابن عباس جميع اهل القرآن في ذلك والسكوت عن حكم الاب بعد قوله وورثه ابواه يدل على ان الباقي يعني الثلثين للاب لانه اولى بالميراث من الام فلما جاز حرمانه وقد نبه على ميراثه بقوله ورثه ولو كان له بعض المال لم يحسن السكوت عن بيانه ولا يرث معه غيره بالعصبية لانه اقرب العصبات عند عدم الولد فلا يترك لغيره شيئا وهذه الاية تدل على انه لو ورثه امه فقط بدون الاب يكون له الثلث بالطريق الاولى ولا دليل على الزيادة **فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ** لاب او لام او لهما والمراد بالاخوة ما فوق الواحد اجماعا سواء كانوا ذكورا او اناثا او مختلطين ولكن المراد بكل جمع وقع في باب الفرائض والوصايا اجماعا وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث دون الثلثة روى الحاكم وصححه ان ابن عباس دخل على عثمان فقال له محتجا بانه كيف ترد الام الى السدس بالاخوين وليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رد شيء كان قبلي ومضى في البلدان وتوارث عليه الناس فاحتج

عثمان بالاجماع واجاب زيد بن ثابت بجواب آخر قالوا يا ابا سعيد ان الله يقول ان كان له اخوة وانت تحجبها باخوين فقال ان العرب يسمي الاخوين اخوة **فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ**
وهذه الاية تدل بالمفهوم المخالف وما قبله بالمفهوم الموافق ان للام مع اخ او اخت واحدة الثلث فان اذا كان لها مع الاب الثلث فلها مع الاخ او الاخت الثلث بالطريق الاولى
قرا حمزة والكسائي في الموضعين ههنا وفي القصص في امها وفي الزخرف في ام الكتاب في الوصل بكسر الهمزة اتباعا للكسرة والتي قبلها والباقون بضمها على الاصل واذا اضيف الام الى جمع وولية همزة كسرة وجملته اربعة مواضع في النحل من بطون امهاتكم وكذا في النور والزمر والنجم فحمزة بكسر الهمزة والميم في الوصل والكسائي بكسر الهمزة في الوصل وبفتح الميم والباقون يضمون الهمزة ويفتحون الميم في الحالين * مسئلة * اجمعوا على ان الاخوة والاخوات يحجبان الام من الثلث الى السدس وان كانوا محجوبين بالاب وعن ابن عباس انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام خلافا للجمهور * مسئلة
الجد الصحيح اعني اب الاب وان علا له حكم الاب عند عدم الاب ولا شئ لاب الام لانه لا يصلح ان يكون مكان الاب لانه ليس من جهته ولا مكان الام لانه ليس من جنسه ويسمى جدا فاسدا فالجد الصحيح عصبة عند عدم الولد وله السدس مع ولد ذكر والسدس والتعصيب مع ولد انثى وخالف حكم الاب في انه لا يرد الام من الثلث الى السدس او الربع مع احد الزوجين اجماعا واختلفوا في انه هل يحجب الاخوة كالاب ام لا فقال ابو حنيفة يحجبهم كلهم سواء كانوا من الاب او الام او منهما وهو المروي عن ابي بكر وكثير من الصحابة وقال مالك والشافعي واحمد وابي يوسف ومحمد لا يحجب الاخوة والاخوات ان كانوا من الابوين او من الاب ويحجبهم ان كانوا من الام قال ابن الجوزي محتجا لعدم حجبهم ان توريث الاخوة منصوص عليه في القران فلا يثبت حجبهم الا بنص قلنا لو كان كذلك فلم قلتم يحجب اولاد الام مع الجد وهم منصوص توريثهم في القران وايضا يقولون بان ابن الابن يحجب الاخوة كلهم لقيام مقام الابن فلم لا تقولون بحجبهم بالجد لقيامه مقام الاب ولنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر ولا شك ان الجد اولى من الاخ لانه اصل الميت دون الاخ ولنا ايضا انه اذا اجتمع الجد مع الاخوة فلا وجه للمقاسمة لاختلاف جهة قرابتهم ولا يسقط الجد بالاخوة اجماعا حيث لم يذهب اليه احد فيسقط الاخوة بالجد فان قيل قال الشيخ ابن حجر انه نظير لان ابن حزم حكى اقوالا ان الاخوة

لن تنالوا – الجزء الرابع – سورة النساء – مدنية – ركوع ثالث عشر

تقدم على الجد فاين الاجماع قلت بعد القراض اهل تلك الاقوال اجتمع الامة على احد القولين اما اسقاط الاخوة او المقاسمة فثبت الاجماع ومن مذهبهم مروي عن زيد بن ثابت وحكم الجد مع الاخوة عندهم سواء كانت الاخوة لابوين او لاب ان للجد افضل الامرين من المقاسمة وثلث جميع المال ان لم يكن معهم ذو فرض اخر وتفسير المقاسمة ان يجعل الجد في القسمة كاحد الاخوة وبنو العلات يدخلون في القسمة مع بني الاعيان اضرارا بالجد واذا اخذ الجد نصيبه فبنو العلات يخرجون من البين خائبين بغير شيء والباقي لبني الاعيان للذكر مثل حظ الانثيين واذا كانت من بني الاعيان اخت واحدة اخذت فرضها النصف الكل بعد نصيب الجد فان بقي شيء فلبني العلات للذكر مثل حظ الانثيين والا فلا شيء لهم كجد واخت لابوين واختين لاب فبقي للاختين عشر المال وتصح من عشرين ولو كانت في هذه المسئلة اخت لاب لم يبق لها شيء واذا كان مع الجد والاخوة ذو فرض غيرهم فللجد حينئذ افضل الامور الثلثة السدس جميع المال كجد وجدة وبنت واخوين فقد لا يبقى شيء كبنتين وام وزوج فيفرض للجد سدس ويزاد في العول وقد يبقى دون السدس كبنتين وزوج فيفرض للجد سدس ويعال وقد يبقى سدس كبنتين وام فيفوز له الجد وتسقط الاخوة في هذه الصور الثلث واما ثلث الباقي بعد سهام ذوي الفروض غيرهم كجد وجدة واخوين واخت واما المقاسمة كزوج وجد واخ ولا يكون الاخت لابوين او لاب صاحبة فرض مع الجد عندهم الا في الاكدرية وهي زوج وام وجد واخت فللزوج النصف وللام الثلث وللجد السدس وللاخت النصف فتعول الستة الى تسعة ثم يضم الجد نصيبه اعني التسع الى نصيب الاخت اعني الثلث فيقتسمان اثلاثا لان المقاسمة خير للجد ويصح المسئلة من سبع وعشرين تسعة للزوج وستة للام وثمانية للجد واربعة للاخت وسميت المسئلة الكدرية لانها وقعت لامراة من بني اكدر ولو كان مكان الاخت اخ او اختان فلا عول ولا اكدرية وحينئذ لا شيء للاخوة * فائدة * وقع في الصحابة في مسئلة الجد مع الاخوة اختلافا كثيرا روى البيهقي عن الشعبي ان الحجاج ساله عن ام واخت وجد فقال اختلف فيها خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس قال فما قال فيها عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة اسهم للاخت ثلثة وللام سهمين وللجد سهما قال فما قال ابن مسعود قلت جعلها من ستة للاخت ثلثة وللجد سهمين وللام سهم قال فما قال فيها زيد بن ثابت قلت جعلها من تسعة اعطى الاخت الثلثة والجد اربعة وللام سهمين وروى البيهقي من طريق ابراهيم

ثم تحلفون ابائكم وانا ... عطف على الارحام على عطف المكنى عن اسم الله تعالى ... اقتضى ذلك جواز الحلف بالارحام ... عرب ان هذا ... فعل يفعلون في الجاهلية ... القسم ... اسألك بالله وبالرحم ... وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا ينافي ورود النهي عنه في المستقبل وايضا فالحديث نهى عن الحلف بالاباء ... نقط ... بل هو حلف بالله اولا ... ثم ... ذكر الرحم ... مما تولى ذلك ... الحديث ... الكلام في ... رحام بالجر ... انتفا ... قال ... القول ... في هذه الكلمة ... والقسم ... ربما ... والمنع في ... من البعض ... قال الرازي

فائدة وقع في الصحابة في مسئلة الجد مع الاخوة اختلافا كثيرا *

النخعي قال كان عمر وعبد الله رضي الله عنه لا يفضلان اما على جد وروى ابن حزم من طريق عن عمر للاخت
النصف وللام السدس وللجد ما بقي وما ذهب اليه ابو حنيفة من قول ابي بكر اوثق بالنص
والقياس * مسئلة * الجدة الصحيحة عند ابي حنيفة من لم يدخل
في نسبته الى الميت جد فاسد ترث الجدات الصحيحات عنده وان كثرن ان كن متحاذيات
غير ساقطات وقال مالك وداود لا ترث من الجدات الا اثنتان ام الاب وامهاتها وام الام وامهاتها
والقربى منهما تحجب البعدى وهو احد قولي الشافعي وقال احمد وهو الراجح المشهور من قولي الشافعي
ترث منهن ثلثا ام امه وام ابيه وام جده وحظهن من التركة واحدة كانت او اكثر السدس
اجماعا واذا كانت جدة ذات قرابة واحدة كام ام الاب والاخرى ذات قرابتين كام ام الام وهي ايضا
ام ابي الاب يقسم السدس بينهما عند ابي يوسف انصافا اعتبارا بالابدان وعند محمد اثلاثا
باعتبار الجهات وفي الباب حديث قبيصة بن ذويب قال جاءت الجدة الى ابي بكر تطلب
ميراثها فقال لها ما لك في كتاب الله شيء وما لك في سنة رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم شيء فارجعي حتى اسال الناس فسال فقال المغيرة بن
شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعطاها السدس
فقال ابو بكر هل معك غيرك فقال محمد بن مسلمة مثل ما قال المغيرة فانفذه لها
ابو بكر ثم جاءت الجدة الاخرى الى عمر تساله ميراثها فقال هو ذلك السدس
فان اجتمعتما فهو بينكما وايتكما خلت به فهو لها رواه مالك واحمد والترمذي
وابو داود والدارمي وابن ماجة وروى ابن وهب ان الجدة التي
اعطاها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هي ام الام وهي التي
جاءت الى ابي بكر والتي جاءت الى عمر هي ام الاب فسال الناس
فلم يجد احدا يخبره بشيء فقال غلام من بني حارثة لم لا تورثها يا امير المؤمنين
وهي لو تركت الدنيا وما فيها لورثها فورثها عمر وفي الموطا وسنن البيهقي ان
الجدتين جاءتا الى ابي بكر فاراد ان يجعل السدس للتي من قبل الام فقال له
رجل من الانصار اما انك تترك التي لو ماتت وهو حي كان اياها يرث فجعل ابو بكر السدس
بينهما رواه الدارقطني من طريق ابن عيينة وبين ان الانصاري
هو عبد الرحمن بن سهل بن حارثة قالوا ام الام اقيمت مقام الام فاعطي اقل حصتها ام
الاب اعطت قياسا على ام الام لانها ام احد الابوين والحجة لابي حنيفة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعطى
السدس ثلث جدات ثنتان من قبل الام وواحدة من قبل الاب رواه الدارقطني بسند مرسل
وابو داود في المراسيل بسند اخر عن ابراهيم النخعي والدارقطني والبيهقي من مرسل الحسن وذكر البيهقي
عن محمد بن نصر انه نقل اتفاق الصحابة والتابعين على ذلك الا ما روي عن سعد بن ابي وقاص انه انكر ذلك [illegible]
اسناده عنه * مسئلة * الام تحجب الجدات لحديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجدة السدس اذا لم يكن دونها ام

رواه ابوداود والنسائي وفي اسناده عبيد الله العتكي مختلف فيه وصححه ابن السكن * مسئلة * الاب يحجب الجدات الا بويات فقط عند الثلثة خلافا لاحمد في احد قوليه وعنه مثل قول الجماعة احتج احمد بحديث ابن مسعود قال في الجدة مع ابنها انها اول جدة اطعمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سدسا مع ابنها وابنها حي رواه الترمذي والدارمي قلنا ضعفه الترمذي والحجة للجمهور ان الاقرب يحجب الابعد والله اعلم **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ** متعلق من حيث اللفظ بالظرف المستقر في قوله تعالى فلامه السدس ومن حيث المعنى على سبيل التنازع بكل ظرف من الظروف المستقرة في الجمل السابقة من قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فلهن ثلثا ما ترك فلها النصف لكل واحد منهما السدس فلامه الثلث فيتعلق بالى جميع ما تقدم اي هذه الانصباء لهؤلاء الورثة من ما بقي من بعد انفاذ وصية **يُوصِي بِهَا** قرا ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح الصاد على البناء للمفعول والباقون بالكسر لانه جرى ذكر الميت من قبل ويرجع اليه الضمائر ان كان ثم وصية **أَوْ** من بعد اداء **دَيْنٍ** ان كان على الميت وانما قال باو دون الواو للدلالة على ان كل واحد منهما مقدم على الميراث سواء كان معا او فرادى وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة عن الدين في الحكم لانه مندوب اليها الجميع والدين لكونه مانعا من المغفرة الظاهر باقتضاء السنة الاسلامية ان يكون على الندرة عن ابي قتادة قال رجل يارسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبرئيل رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين رواه مسلم * مسئلة * اجمعوا على انه اول حق يتعلق بالتركة تجهيز الميت ثم يودى ديونه من جميع ماله ثم ينفذ وصاياه من ثلث ما بقي من التركة بعد الدين ثم يقسم ما بقي بين الورثة عن علي عليه السلام قال انكم تقرؤن هذه الآية من بعد وصية توصون بها او دين وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالدين قبل الوصية رواه الترمذي وابن ماجة * مسئلة * الوصايا من الثلث لحديث سعد بن ابي وقاص قال مرضت عام الفتح مرضا اشفيت على الموت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني فقلت يارسول الله ان لي مالا كثيرا وليس يرثني الا ابنتي افاوصي بمالي كله قال لا قلت فثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ذريتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة ترفعها الى في امراتك متفق عليه وروى الترمذي بلفظ اخر وفيه اوص بالعشر فمازلت اناقصه حتى قال اوص بالثلث والثلث كثير وحديث معاذ مرفوعا بلفظ ان الله تصدق عليكم بثلث اموالكم عند وفاتكم زيادة لكم في حسناتكم ليجعل

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان العصبة الرجال يحجب بعضهم بعضا والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فاما حجب النقصان فهو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة فصاعدا يحجبن الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الاخوة تسقط بالجد وبالاب وبالابن وابن الابن والام تسقط الجدات وولد الام يسقطون بالاب والجد والولد وولد الابن وان سفل وبنت الابن تسقط ببنتي الصلب الا ان يكون معهن ذكر في درجتهن او اسفل منهن فيعصبهن واختلفوا في الجد فذهب ابوبكر الصديق وابن عباس ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري وعائشة رضي الله عنهم الى ان الجد ينزل منزلة الاب في حجب الاخوة وذهب عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله عنهم الى توريث الاخوة مع الجد



في زكوة اموالكم رواه الطبراني واحمد عن ابي الدرداء مرفوعا ورواه ابن ماجة والبزار والبيهقي
عن ابي هريرة والعقيلي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم **آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ**
لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا اي لا تعلمون
من النفع لكم من الاصول والفروع في الدنيا والاخرة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك
وعملك فيقال يا رب اني قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به رواه الطبراني في الكبير وابن مردويه
في تفسيره قال البغوي قال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل ارفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع
المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد
ارفع درجة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم ولما كان الناس لا يعلمون من هو انفع
لهم من الورثة لم يفوض تقسيم التركة اليهم يعني لو كنتم تعلمون ذلك لملتم الى ترجيح الانفع
واذ لم تعلموا فلا يجوز لكم ترجيح بعض الورثة على بعض قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لا يجوز الوصية لوارث الا ان يشاء الورثة رواه الدارقطني من حديث ابن عباس ورواه ابو داود
مرسلا عن عطاء الخراساني ووصله يونس عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس والدارقطني
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وروى ابو داود عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول في خطبة عام حجة الوداع ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه
فلا وصية لوارث او المعنى لا تعلمون اي الموارثين انفع لكم من اوصى فعرضكم للثواب بامضاء
الوصية او من لم يوص وترك لكم الاموال كلها وجملة ايهم اقرب لكم نفعا في محل النصب
على المفعولية من لا تدرون وهو جواب اباؤكم والجملة معترضة مؤكدة لامر القسمة او
تنفيذ الوصية **فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ** مصدر مؤكد منصوب بفعل واجب
الحذف يسميه النحاة توكيدا لنفسه لانها مضمون جملة سابقة لا يحتمل لها غيره لان
الجمل المفصل لقوله تعالى يوصيكم الله لا يحتمل مضمونها غير كونها فريضة او مصدر منصوب
لقوله تعالى يوصيكم لانه في معنى يفرض عليكم **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا**
بالمصالح **حَكِيمًا** فيما فرض وقسم من المواريث وغيرها ○ **وَلَكُمْ**
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ اي زوجاتكم **إِن**
لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ اي صاحب فرض او عصبة من الاولاد سواء
كان بواسطة او بلا واسطة **فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ**
الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ
بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ اي للزوجات واحدة كانت او اكثر **الرُّبُعُ مِمَّا**
تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ من الصلب

اوولد الابن **فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ** وكذا ترث المعتدة من الطلاق الرجعي دون البائن ان كان الزوج طلقها صحيحا وكذا ان طلقها في مرض موته رجعيا اجماعا غير ان اباحنيفة يقول ترث ان مات وهي في العدة وقال احمد ترث وان انقضت عدتها ما لم تتزوج قبل موته وقال مالك ترث وان تزوجت وللشافعي اقوال كالمذاهب الثلثة ولكن ان طلق في مرض موته طلاقا بائنا عند ابي حنيفة رحمه الله واحمد رحمه الله الا ان اباحنيفة يشترط في ارثه ان لا يكون الطلاق عن طلب منها لانها ان طلبت رضيت بابطال حقها وللشافعي قولان اظهرهما انها لا ترث روى احمد عن معمر ان غيلان بن سلمة اسلم وتحته عشر نسوة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اختر منهن اربعا فلما كان عهد عمر طلق نسائه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال اني لاظن الشيطان مما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك واعلمك انك لا تمكث الا قليلا وايم الله لتراجعن نسائك ولترجعن مالك اولاورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال وحكم البخاري بصحة الموقوف منه عن الزهري عن سالم عن ابيه بخلاف اول القصة قلت هذا الحديث سند للاجماع على الايراث بعد الطلاق الرجعي والحجة للجمهور على ايراثها بعد البائن ان عثمان رضي الله عنه ورث تماضر بنت الاصبغ بن زياد الكلبية وقيل بنت عمرو بن الشريد السلمية من عبد الرحمن بن عوف لما بت طلاقها في مرضه ومات وهي في العدة بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد فكان اجماعا وقال الهمام ولكن ارادت السنة وبمذهبنا ذهب عمر وابنه وعثمان وابن مسعود والمغيرة ونقله ابو بكر الرازي عن علي وابي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعائشة وزيد بن ثابت ولم يعلم عن صحابي خلافه وهو مذهب النخعي والشعبي وسعيد بن المسيب وابن سيرين وعروة وشريح وربيعة بن عبد الرحمن وطاوس بن شبرمة والثوري والحماد بن ابي سليمان والحارث **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ** يعني الميت او الوارث **يُورَثُ** صفة رجل فان كان المراد به الميت فالمعنى يورث منه وان كان المراد به الوارث فهو من اورث **كَلَالَةً** خبر كان او خبره يورث وكلالة حال من الضمير فيه وجاز ان يكون كلالة مفعولا له ان كان المراد بالكلالة قرابة ليست من جهة الولاد وهو في الاصل مصدر بمعنى الكلال اعني الاعياء يقال كل الرجل في مشيه كلالا والسيف عن ضربته كلولا وكلالة واللسان عن الكلام فاستعير لقرابة ليست بالبعضية يعني ليس احدهما متولدا من الآخر لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها من لا يرث منه ولد ولا والد ومن يرث ممن ليس له ولد ولا والد بمعنى ذي

كَلٰلَةً كذا قال البيضاوي وقال البغوي هو اسم للموروث الذي لا ولد له ولا والد وهو قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما لانحطاط الانسان عن ذهاب طرفيه فكلّ عمود نسبه وقال سعيد بن جبير هو اسم لوارث ليس والد الميت ولا ولده لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وسئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني ساقول فيها برائي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي الله ان اراد شيئا قاله ابو بكر رواه البيهقي عن الشعبي ورواه ابن ابي حاتم في تفسيره والحاكم باسناد صحيح عن ابن عباس عن عمر قوله وفي حديث مرفوع عن ابي هريرة تفسير الكلالة بانها غير الوالد والولد رواه الحاكم واخرج ابو الشيخ عن البراء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلالة قال ما خلا الوالد والولد وكذا اخرج ابو داود في المراسيل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال من لم يترك والدا ولا ولدا فورثته كلالة قلت والمراد بالوالد في تفسير الكلالة الذكر من الاصول او الفروع حتى اذا كان للميت بنت او ام فهو كلالة ايضا يدل عليه حديث جابر فان جابر بن عبد الله كان عند نزول الاية بنت فقط ولم يكن له والد لان اباه عبد الله بن حرام مات يوم احد قبل هذا والاخوة والاخوات ترث مع الام والبنت بالاجماع والمراد بالولد اعم من ولد الابن حتى لا يرث الاخوة مع ابن الابن بالاجماع وكذا المراد بالوالد اعم من الجد لعدم الفصل بين الوالد والولد في تفسير الكلالة والله اعلم **أَوِ امْرَأَةٌ** عطف على رجل ونظم الاية وان كان رجل او امرأة يورث يعني احدهما كلالة **وَلَهُ** الضمير عائد الى رجل لانه مذكر مبتدأ به او الى احدهما من رجل او امرأة المذكورين وهو مذكر والجملة اما فيه معطوف على خبر كان ان كان المراد برجل الميت وان كان المراد به الوارث فالضمير عائد الى الموروث المفهوم من السياق كضمير لامه والجملة الظرفية حال من ضمير يورث والمعنى وان كان رجل او امرأة يورث احدهما من الميت كلالة وهو يعني الوارث للميت **أَخٌ أَوْ أُخْتٌ** اجمعوا على ان المراد بالاخ والاخت ههنا الاخ والاخت لام فقط يدل عليه قراءة ابي وسعد بن ابي وقاص روى البيهقي ان سعد قال الراوي اظنه ابن وقاص كان يقرأ وله اخ او اخت من ام وروى ابو بكر بن المنذر ايضا عن سعد كذلك وحكى الزمخشري عنه وعن ابي بن كعب وقيل قرأ ابن مسعود كذلك قال الحافظ ابن حجر لم اره عن ابن مسعود وههنا يظهر انه يجوز العمل بالقراءة الغير المتواترة كما هو مذهب ابي حنيفة اذا صح اسناده خلافا للشافعي في الاصول قال البغوي قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء في بيان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والا...

والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخرجه ابو موسى قال

سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود رضي الله عنه واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسئلوني ما دام هذا الحبر فيكم

التي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولى الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث** اجمعوا على ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم في الاستحقاق والقسم سواء واختلفوا في مسئلة حمارية وهي زوج وام واخوان لام واخ لابوين فللزوج النصف وللام السدس وللاخوة من ام الثلث ولا شيء لاخ لابوين واحدا كان او اكثر عند ابيحنيفة واحمد وداود لانه عصبة ولم يبق من اصحاب الفرائض شيء وقال مالك والشافعي يشارك الاخ لابوين الاخوين لام في الثلث الذي هو فرض لهما ذكر الطحاوي ان عمر كان لا يشرك حتى ابتلي بمسئلة فقال له الاخ لاب وام يا امير المؤمنين هب ان ابانا كان حمارا الستا من ام واحدة فشركهم ولذلك سمي المسئلة حمارية ورواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن من حديث زيد بن ثابت وصححه الحاكم وفيه ابو امية بن يعلي الثقفي ضعيف ورواه من طريق الشعبي عن عمر وعلي وزيد بن ثابت انه لم يزدهم الاب الا قربا واخرج الدارقطني من طريق وهب بن منبه عن مسعود بن الحكم الثقفي قال اتى عمر في امرأة تركت زوجها وامها واخوتها لامها واخوتها لابيها وامها فشرك الاخوة للام الاخوة للاب والام فقال له رجل انك لم تشرك بينهم عام كذا فقال تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا واخرجه عبد الرزاق واخرجه البيهقي من طريق ابن المبارك عن معمر لكن قال عن الحكم عن ابن مسعود وصوبه النسائي واخرج البيهقي ايضا ان عمر شرك بين الاخوة وان عليا لم يشرك * مسـئلة * ويسقط اولاد الام بالولد وولد الابن والاب والجد بالاجماع وانما الخلاف في سقوط الاخوة من الاب او منهما مع الجد كما سبق وكان القياس سقوطهم مع الام لانه من يدلي الى الميت بشخص فانه يسقط مع ذلك الشخص لكن تركنا القياس بالاجماع ولان الام لا يرث جميع المال **من بعد وصية يوصى بها** قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم بفتح الصاد على البناء للمفعول والباقون بكسر الصاد على البناء للفاعل **او دين غير مضار** حال من فاعل يوصى على قراءة من قرأ على البناء للفاعل واما على قراءة من قرأ على البناء للمفعول فهو حال من فاعل فعل مضمر يدل عليه الكلام فان الفعل المبني للمفعول يدل على فعل مبني للفاعل كما في قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث في الوصية او الاقرار بدين كاذبا او بقصد الاضرار بالورثة دون القربة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار



ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار الى قوله وذلك الفوز العظيم رواه احمد
والترمذي وابوداود وابن ماجة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قطع
ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيمة رواه ابن ماجة ورواه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة وعن علي
لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث رواه
البيهقي وروى ايضا عن ابن عباس انه قال الذي يوصي بالخمس افضل من الذي يوصي بالربع
الحديث * فائدة * قيد الله تعالى الوصية والدين ههنا بقوله غير مضار
لا فيما سبق مع انه معتبر في الجميع لان قرابة الولاد وحسن معاشرة الزوج مانع من الضرار
غالبا وفي بني الاخياف مظنة الضرار قوي فلذا قيد بذلك * فصل *

فصل في بيان احكام الوصية *

الوصية منها الواجب والمندوب والمباح والحرام والمكروه فمن كان عليه من دين او زكوة او
نذر او حج او فائتة صلوة او صوم يجب عليه ان يوصي باداء ما وجب عليه وبفدية الصلوة
والصوم من ماله فينفذ الديون من جميع ماله ويقدم من الديون ما هو معروفة الاسباب على
غير ذلك عند ابي حنيفة وقال الشافعي هما سواء وما عدا الدين ينفذ من ثلث ماله ولا يجوز
ان يعمل مثل هذه الوصية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ما حق امرء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده متفق عليه وفي
رواية لمسلم ثلث ليال ومن ليس عليه واجب يستحب ان يوصي بالتصدق بما دون الثلث بالعشر
او الخمس او الربع ونحو ذلك الى الثلث ان كان الورثة اغنياء لما مر من الاحاديث وان كان الورثة فقراء
فحينئذ يكره الوصية تنزيها وترك الوصية اولى لما فيه من الصدقة على القريب قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم صدقتان صدقة وصلة
رواه احمد والترمذي وابن ماجة والدارمي ويحرم من الوصية ما فيه مضارة للورثة او قصد
لاضرارهم **وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ** مصدر مؤكد اي يوصيكم وصية او وصية من الله وهو الثلث
او منصوب بغير مضار على المفعول به يعني حال كونه غير مضار وصية
فما دونه بالزيادة او وصية بالاولاد والازواج والاقارب بالاسراف في الوصية والا
الكاذب **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** بالمضار وغيره **حَلِيمٌ** ○ لا يعاجل بالعقوبة **تِلْكَ**
حُدُودُ اللَّهِ اي شرائعه التي لا يجوز
الاحكام في امر اليتامى والوصايا والمواريث
التجاوز عنها **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ**
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ○ **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ**
وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا
خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ○ قرأ نافع وابن

عاص ندخله في الموضعين بالنون على التكلم والباقون بالياء على الغيبة وافرد الضمير في يدخله في الموضعين نظرا الى لفظة من وخالدين وخالدا منصوبان على الحال وجمعه مرة وافراده اخرى نظرا الى لفظة من ومعناه ولا يجوز ان يكون خالدا صفة لنارا والا لوجب ابراز الضمير لكونه جاريا على غير من هوله والله اعلم وبين كذ حكم بني الاعيان والعلات في اخر السورة ولنذكر ههنا ما بقي من مسائل الفرائض اشباعا للمقام * مسـئلة * اجمعوا على انه اذا زادت الفرائض على سهام التركة دخل النقص على كل واحد منهم على قدر حصته وتسمى المسئلة عائلة اي مائلة عن مساوات التركة الاسهم بالتعارض وعدم الترجيح وبالقياس على الديون اذا زادت على التركة وقد انعقد عليه الاجماع في زمن عمر رضي الله عنه حين ماتت امرأة عن زوج واختين فجمع الصحابة فاستشارهم فقال ارايت لو مات رجل وترك ستة دراهم وعليه لرجل ثلثة ولرجل اربعة اليس جعل المال سبعة اجزاء فاخذت الصحابة بقوله رضي الله عنهم ثم خالف ابن عباس بعد موت عمر فانكره فقيل له الا قلت ذلك في حضرة عمر فقال هبته وكان مهيبا فقيل له رايك مع الجماعة احب الينا من رايك منفردا روى البيهقي عن ابن عباس فقال ترون الذي احصى رمل عالج عددا يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا اذا ذهب نصف ونصف بالمال فاين موضع الثلث فقيل له من اول من عال الفرائض قال عمر وذكر القصة قال ابن عباس وايم الله لو قدم من قدم الله واخر من اخر ما عالت فريضة وكذا اخرج الحاكم وفي رواية وانها قدم الله قال كل فريضة لم يهبطها الله عن فريضة الا الى فريضة فهذا ما قدم الله وكل فريضة اذا زالت عن فرضها لم يكن لها الا ما بقي فتلك التي اخر الله فالذي قدم كالزوجين والام والذي اخر كالاخوات والبنات فاذا اجتمع من قدم الله ومن اخر بدئ بمن قدم فاعطي حقه كاملا فان بقي شيء كان لهن وان لم يبق شيء فلا شيء لهن وتبع ابن عباس في هذا القول محمد بن الحنفية * مسـئلة * اجمعوا على ان ما ابقته اصحاب الفرائض فهو لاولى رجل ذكر لما مر من الحديث ويسمى ذلك الرجل عصبة ويرث ذلك الرجل جميع المال عند عدم ذي فرض واقربهم الى الميت الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب وهكذا حكم من سفل منهما ثم العم لاب وام ثم لاب ثم ابنهما هكذا وان سفل كل منهما ثم عم الاب هكذا لاب وام ثم لاب ثم ابناهما وان سفل هكذا وهكذا اعمام الاجداد الى ما لا نهاية لها عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعيان بني الاب والام يتوارثون دون بني العلات يرث الرجل اخوه لابيه وامه دون اخيه لابيه رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم لا خلاف في هذا الا ما مر الخلاف في مقاسم الاخوة للجد * مسـئلة * اجمعوا على ان من حظه النصف والثلثان من النساء تصير عصبة مع اخيها لقوله تعالى

مسئلة العول *

مسئلة اجمعوا على ان ما ابقته اصحاب الفرائض * مسئلة العصبة بالغير

ثم الربع لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم الى اخره والفظ الولد يتناول الذكر والانثى فيكون مثل حظ الانثيين اولاد له جامع فضاء له حالتان النصف والربع وللزوجة الربع مع الولد وولد الابن وان سفل

ثم من بعد الاولاد ثلثا النصف وامها وان كانت واحدة فلها النصف والبنت الواحدة للاخت لاب وام الربع والثمن لقوله تعالى

للذكر مثل حظ الانثيين في الاولاد والاخوة ومن ليس باهل فرض من النساء واخوه عصبة لا
كالعمة وبنت الاخ * مسـئلة * واخر العصبات مولى العتاقة بالاجماع روى
البيهقي وعبد الرزاق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل فقال اني اشتريته
واعتقته فما امر ميراثه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ترك عصبة فالعصبة احق
والا فالولاء لك وفي الصحيحين انما الولاء لمن اعتق ثم عصبات مولى العتاقة ولا ولاء
للنساء الا ما اعتقن او اعتق من اعتقن روى النسائي وابن ماجة من حديث ابنة حمزة اعتقت
فمات مولاها وترك ابنته ومولاته يعني ابنة حمزة فاعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته
النصف ولابنة حمزة النصف وروى الدارقطني والطحاوي هذا الحديث مرسلا وقال
البيهقي اتفق الرواة على ان ابنة حمزة هي المعتقة دون ابيها وفي الباب عن ابن عباس رواه
الدارقطني * مسـئلة * وان بقي شيء من اصحاب الفرائض وليس للميت
عصبة يرد ذلك على اصحاب الفرائض بقدر حصصهم غير الزوجين عند ابي حنيفة
واحمد وقال مالك والشافعي لا يرد والباقي لبيت المال وافتى المتاخرون من اصحاب الشافعي
بالرد على اصحاب الفرائض لعدم انتظام امر بيت المال نقل القاضي عبد الوهاب المالكي عن
ابي الحسن انه الصحيح عن عثمان وعلي وابن عباس وابن مسعود انهم كانوا لا يورثون ذوي
الارحام ولا يردون على احد من اصحاب الفرائض وروى الطحاوي بسنده عن ابراهيم
قال عمر وعبد الله يورثان الارحام قلت (قال الراوي ١٢) افكان علي يفعل ذلك قال كان اشدهم في ذلك (يعني توريث ذوي الارحام ١٢)
وروى بسنده من طريقين عن سويد بن غفلة ان رجلا مات وترك ابنة وامراة ومولاة
قال سويد اني لجالس عند علي اذ جاءه مثل هذه الفريضة فاعطى ابنته النصف وامراته
الثمن ثم رد ما بقي على ابنته ولم يعط المولى شيئا وروي عن ابي جعفر من طريقين كان علي
رضي الله عنه يرد بقية المواريث على ذوي السهام من ذوي الارحام وروى الطحاوي بسنده
عن مسروق قال اتي عبد الله في اخوة لام وام فاعطى الاخوة الثلث واعطى الام سائر المال
وقال الام عصبة من لا عصبة له وكان لا يرد على اخوة لام مع الام ولا على ابنة ابن
مع ابنة الصلب ولا على اخوات لاب مع اخت لاب وام ولا على امراة ولا على جدة ولا على
زوج قال الطحاوي النظر عندنا ما ذهب اليه علي رضي الله عنه دون ما ذهب اليه ابن مسعود
ان يكون ذو الفرض فيما يرد عليهم من فضول المواريث كذلك وان لا يقدم من قرب رحمه
على من كان ابعد رحما من الميت بل القسم بقدر حصصهم لانا قد راينا في فرائضهم التي
فرض لهم قد يتساوون جميعا بارحام مختلفة ولم يكن بعضهم لقرب رحمه اولى بالميراث ممن بعد رحمه و
هذا هو قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد * مسـئلة * اجمعوا على انه عند اجتماع
جهتي فرض وتعصيب يعتبر الجهتان جميعا فاذا مات عن ابناء عم ثلثة احدهم اخ لام لها

مسئلة مولى العتاقة *

مسئلة الرد *

مسئلة اجتمع في جهتي فرض وتعصيب *

والاخر زوج لها يعطي السدس لاحدهم بالاخوة والنصف للثاني بالزوجية والباقي بين الثلثة بالعصبية ويصح المسئلة من ثمانية عشر خمسة منها الاول واحد عشر الثاني واثنان للثالث واختلفوا فيما اذا اجتمع جهتا فرض فقال مالك والشافعي يرث باقواهما فقط وعند ابي حنيفة واحمد يرث بهما جميعا وذا لا يتصور الا في مجوسي نكح المحارم ثم اسلم او مسلم وطي بشبهة وذلك كام هي اخت لاب بان نكح المجوسي بنته فولدت بنتا ثم نكح البنت الثانية فولدت ولدا فالولد الثالث الثانية امه واخته لاب والاولى جدته واخته لاب * مسئله * اختلفوا في ميراث ذوي الارحام سوى اصحاب الفروض والعصبات بعد اجماعهم على عدم توريثهم مع احد من اصحاب الفروض سوى الزوجين او احد من العصبات الا ما روي عن سعيد بن المسيب ان الخال يرث مع البنت فذهب ابو حنيفة واحمد الى توريثهم وحكي عن علي وابن مسعود وابن عباس وذهب مالك والشافعي الى عدم توريثهم ويكون المال لبيت المال قالوا حكي ذلك عن ابي بكر وعمر وعثمان وزيد والزهري والاوزاعي وافتى المتاخرون من الشافعية بتوريثهم لعدم انتظام امر بيت المال والحجة لنا في توريث ذوي الارحام قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قالوا لا دليل لكم في هذه الاية لان الناس كانوا يتوارثون بالتبني كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة وكانوا يتعاقدون في الجاهلية على ان الرجل يرث الرجل فانزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فعاد لذلك رد المواريث الى ذوي الارحام وقال ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله والمراد باولي الارحام في الاية هم العصبات واصحاب الفروض قلنا على تقدير تسليم نزول الاية لذلك العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب واللفظ عام شامل لاصحاب الفروض والعصبات وغيرهم ولنا من الاحاديث حديث ابي امامة بن سهل ان رجلا رمى بسهم فقتله وليس له وارث الا خال فكتب في ذلك ابو عبيدة الى عمر فكتب عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الخال وارث من لا وارث له رواه احمد والبزار وروى الطحاوي بلفظ الله ورسوله مولى من لا مولى له والخال وارث من لا وارث له وحديث المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الخال وارث من لا وارث له يرثه ويعقل عنه رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه وابن حبان وحكى ابن ابي حاتم عن ابي زرعة انه حديث حسن واعله البيهقي بالاضطراب ورواه الطحاوي بلفظ من ترك مالا فلورثته وانا وارث من لا وارث له اعقل عنه وارثه والخال وارث من لا وارث له يعقل عنه ويرثه وفي رواية مثله الا انه قال ارثه وافك عانه والخال وارث من لا وارث له يرث ماله ويفك عانه قلت معنى قوله عليه السلام انا وارث من لا وارث له ان من لا وارث له فماله لبيت المال والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متوليا لبيت المال وحديث عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الخال وارث من لا وارث له رواه الترمذي والنسائي والطحاوي واعله النسائي

وافك عانه يفك عانه
كذا في المشكوة ١٢
رواه ابو داود

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخال وارث من لا وارث له هذا حديث غريب وقد ارسله بعضهم ولم يذكر فيه عن عائشة واختلف فيه اصحاب

مسئلة في ميراث ذوي الارحام *

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فورث بعضهم الخال والخالة والعمة والى هذا الحديث ذهب اكثر اهل العلم في توريث ذوي الارحام واما زيد بن ثابت فلم يورثهم وجعل الميراث في بيت المال ١٢ ترمذي

ابن الدحداح وكان اتيا وهو الذي ليس له اصل يعرف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعاصم بن عدي هل تعرفون له فيكم نسبا قال لا يا رسول الله فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا لبابة بن المنذر ابن اخته فاعطاه ميراثه رواه الطحاوي وروى الطحاوي اثار عمر بن الخطاب انه جعل في العمة والخالة الثلثين للعمة والثلث للخالة الثلثان لقرابة الاب والثلث لقرابة الام احتجوا بحديث ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميراث العمة والخالة قال لا ادري حتى ياتيني جبرئيل ثم قال اين السائل عن ميراث العمة والخالة قال فاتى الرجل فقال سارّني جبرئيل انه لا شيء لهما رواه الدارقطني والحديث ضعيف قال الدارقطني لم يسنده غير مسعدة عن محمد بن عمرو وهو ضعيف والصواب مرسل وقال احمد بن حنبل حرق حديثه ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر وصححه وفي اسناده عبد الله بن جعفر المديني وهو ضعيف وروى الحاكم له شاهدا من حديث شريك بن عبد الله ان الحارث بن ابي عبيد اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن ميراث العمة والخالة فذكره وفيه سليمان بن داود متروك واخرجه الدارقطني من وجه آخر عن شريك مرسلا وحديث زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رجلا من الانصار جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله رجل هلك وترك عمته وخالته فيسأله الرجل ويفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ثلث مرات ثم قال لا شيء لهما رواه الطحاوي بطرق والدارقطني والنسائي والحديث مرسل ورواه ابو داود في المراسيل ووصله الحاكم في المستدرك بذكر ابي سعيد وفي اسناده ضعف ورواه الطبراني في الصغير ايضا من حديث ابي سعيد في ترجمة محمد بن الحارث المخزومي وليس في الاسناد من ينظر في حاله غيره ووجه التطبيق بين الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل اولا عن ميراث العمة والخالة وذلك قبل نزول قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وحينئذ لم ينزل عليه شيء في ذلك فقال لا شيء لهما ثم نزل توريث ذوي الارحام فحينئذ قال الخال وارث من لا وارث له والله اعلم * مسـئلة * اصناف ذوي الارحام اربعة فروع الميت واصوله وفروع اصله القريب وفروع اصله البعيد فيحجب الاول الثاني والثاني الثالث والثالث الرابع ويحجب الاقرب من كل صنف الابعد وعند الاستواء من يلي بوارث يحجب من يلي بذي رحم ويعتبر في فروع الاخوة والاخوات والاعمام والعمات والاخوال والخالات قوة القرابة ان كان حيز قرابتهم واحدا فبنت العم لابوين اولى من بنت العم لاب وعند اختلاف حيز قرابتهم لا اعتبار لقوة القرابة كعمة لاب وخالة لابوين وام لا يحجب احدهما صاحبته يعطى الثلثان لقرابة الاب والثلث لقرابة الام روى الطحاوي عن عمر كما ذكرنا

ترك عمته وخالته

ومرد

ومن له جهتا قرابة يتضاعف حظه ويقسم المال في ذوي الارحام باعتبار ابدانهم عند ابي حنيفة
وابي يوسف والحسن وعند محمد يعتبر عدد ابدانهم وصفة من يدلي بهم الى الميت وتفصيل الكلام
يقتضي بسطا لا يسعه المقام * مسـئلة * اجمعوا على ان القتل عمدا مانع
من الارث وكذا القتل خطا عند الثلثة وقال مالك يرث من المال القاتل خطا دون الدية لنا
عموم قوله صلى الله عليه واله وسلم القاتل لا يرث رواه الترمذي وابن ماجة من حديث ابي هريرة
وفيه اسحق بن عبد الله المهدي متروك الحديث وروى النسائي والدارقطني من حديث ابن عباس
نحوه احتج مالك بحديث عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم فتح مكة قال لا
يتوارث اهل ملتين والمراة ترث من دية زوجها وماله وهو يرث من ديتها ومالها ما لم يقتل احدهما
صاحبه عمدا فان قتل احدهما صاحبه عمدا لم يرث من ديته رواه الدارقطني وفيه الحسن
بن صالح مجروح وبحديث هشام بن عروة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الرجل
يقتل وليه خطا انه يرث من ماله ولا يرث من ديته وفيه مسلم بن علي قال يحيى ليس بشئ وقال
الدارقطني متروك ورواه الدارقطني من حديث سعيد بن المسيب مرسلا لا يرث قاتل عمدا
ولا خطا شيئا من الدية رواه ابو داود قلنا هذه الاحاديث لا تدل على ميراث القاتل خطا الا بالمفهوم
والمفهوم ليس بحجة عندنا ثم هو يخالف الاصول وهو الميراث في بعض التركة
* مسـئلة * اجمعوا على ان المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر المسلم لقوله عليه
الصلوة والسلام لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم رواه الشيخان واصحاب السنن الاربعة من حديث
اسامة بن زيد وحكي عن معاذ وابن المسيب والنخعي انه يرث المسلم الكافر ولا عكس كما
يتزوج المسلم الكتابية من غير عكس واستثنى احمد من هذا الحكم امرين احدهما ان
المسلم يرث عتيقه من معتقه الكافر بالولاء محتجا بحديث جابر مرفوعا لا يرث المسلم النصراني
الا ان يكون عبده او امته رواه الدارقطني وقال الدارقطني روي موقوفا وهو المحفوظ قلنا المراد بالعبد والامة
الماذونين في التجارة فان مالهما مال المولى اطلق عليه الميراث مجازا واما المعتق فليس بعبد
وثانيهما انه اذا كان للميت المسلم اقارب كفار فاسلموا قبل قسمة التركة فعنده يستحقون
الميراث وفي رواية عنه لا يستحقون كمذهب الجمهور احتج احمد بحديث ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم وكل قسم
ادركه الاسلام فانه على قسم الاسلام رواه ابو داود وحديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ما كان من ميراث قسم في الجاهلية فهو على قسمة الجاهلية وما كان من ميراث ادركه الاسلام
فهو على قسمة الاسلام رواه ابن ماجة وليس في الحديثين حجة فان المعنى يقسم في الاسلام
على فرائض الله لا على سنن الجاهلية وكذا لا حجة لهم فيما يحتجون به من حديث عروة بن
الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اسلم على شئ فهو له رواه ابن الجوزي

مسـئله * يرث النصراني اليهودي وبالعكس وكذا كل اهل ملتين من الكفر عند ابيحنيفة والشافعي لان الكفر ملة واحدة والاصل هو الميراث وقال مالك واحمد لا يرث لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى رواه احمد والنسائي وابو داود وابن ماجة والدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وفيه يعقوب بن عطاء ضعيف ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر في حديث ورواه الترمذي واستغربه من حديث جابر وفيه ابن ابي ليلى ضعيف واخرج البزار من حديث ابي هريرة بلفظ لا يرث ملة من ملة وفيه عمر بن راشد وهو لين الحديث ورواه النسائي والحاكم والدارقطني بهذا اللفظ من حديث اسامة بن زيد قال الدارقطني هذا اللفظ في حديث اسامة غير محفوظ ووهم عبد الحق فعزاه الى مسلم ورواه البيهقي من حديث اسامة بلفظ لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ولا يتوارث اهل ملتين وفي اسناده الخليل بن مرة ضعيف ثم المراد بالملتين هو الاسلام والكفر والله اعلم * مسـئلة * اجمعوا على ان الانبياء لا يورثون وان ما تركوه صدقة يصرف في مصالح المسلمين ولم يخالف في هذه المسئلة الا الشيعة وهم يطعنون على خير البرية بعد الانبياء ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه منع فاطمة رض عن ميراث ابيها واحتج بحديث تفرد بروايته قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وترك بهذا الحديث وهو من الاحاد قوله تعالى يوصيكم الاية مع ان هذا الحديث يعارض قوله تعالى وورث سليمان داود وقوله تعالى حكاية عن زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب قاتلهم الله انى يؤفكون الم يعلموا ان الحديث وان كان بالنسبة الينا من الاحاد لكنه في حق الصديق الذي سمع باذنه من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فوق المتواتر لان المحسوسات فوق المتواترات على ان ما قالوا ان الحديث تفرد بروايته ابو بكر باطل بل رواه جماعة من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وابو الدرداء وعائشة وابو هريرة وروى البخاري ان عمر رضي الله عنه قال بمحضر من الصحابة منهم علي وعباس وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه قالوا اللهم نعم ثم اقبل على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك قالا اللهم نعم تم الحديث وقد صح روايات هؤلاء الصحابة في كتب الحديث في مسانيدهم فالحديث المذكور بالنسبة الينا ايضا بلغ درجة الشهرة وتلقته الامة بالقبول واجمعوا عليه وقد ورد ما يؤيد ذلك في كتب الشيعة ايضا روى محمد بن يعقوب الرازي في الكافي عن ابي البختري عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشي منها فقد اخذ بحظ وافر وكلمة انما عندهم للحصر وقوله تعالى وورث سليمان

مسئلة يرث النصراني اليهودي وبالعكس * مسئلة الانبياء لا يورثون *

وعن ابي هريرة قال جاءت فاطمة الى ابي بكر رضي الله عنه فقالت من يرثك فقال اهلي وولدي فقالت ما لي لا ارث ابي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا نورث ولكن اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعوله وانفق على من كان ينفق عليه اخرجه الترمذي

عن عائشة رضي الله عنها قالت ان فاطمة سالت ابا بكر رضي الله عنه ان يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة

داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير فان قوله علمنا يناسب لتلك الميراث ولكن اقوله تعالى يرثني ويرث من ال يعقوب المراد به ميراث العلم اذ لا يمكن ان يرث يحيى بن زكريا من جميع ال يعقوب ميراث المال وانما هو ميراث العلم والله اعلم **وَاللّٰتِيْ يَاْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ** يعني الزنا وهي يشتمل سحاقات ايضا لعموم اللفظ ويشتمل ايضا ان يولى المراة الاجنبية في دبرها **مِنْ نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا** يعني اطلبوا ايها الحكام من قاذفيهن شهداء **عَلَيْهِنَّ** بانا راينا هن كالميل في المكحلة **اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ** يعني رجالا اربعة من المؤمنين العدول فلا يجوز في الحدود شهادة النساء اجماعا **فَاِنْ شَهِدُوْا** يعني الاربعة **فَاَمْسِكُوْهُنَّ** فاحبسوهن **فِي الْبُيُوْتِ** واجعلوها عليهن سجنا **حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ** اي يستوفي ارواحهن **الْمَوْتُ** يعني ملائكة الموت **اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ** قيل او بمعنى الى ان **لَهُنَّ سَبِيْلًا** ○ يعني حكما جاريا مشروعا روى مسلم عن عبادة ابن الصامت ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم * فـــــائدة * اختلفوا في ان الامساك في البيت هل كان حبسا ليظهر الحد والصحيح عندي انه لم ينسخ بل الله سبحانه ام كان حدا فنسخ امر بالحبس الى ان ينزل الحد فيجري عليه وبعد نزول الحد هذا الحكم باق حتى يقام عليه الحد قال في الهداية قال في الاصل يحبسه يعني الحاكم حتى يسال يعني عن عدالة الشهود وسنذكر مسائل حد الزنا في سورة النور ان شاء الله تعالى **وَالَّذٰنِ** قرا ابن كثير هنا وفي طه ان هذان وفي الحج هذان وفي القصص هاتين وفي فصلت ارنا الذين بتشديد النون وتمكين مد الالف قبلها في الخمسة والباقون بالتخفيف من غير تمكين **يَاْتِيٰنِهَا** يعني الفاحشة وهي الزنا او اللواطة **مِنْكُمْ فَاٰذُوْهُمَا** والمراد باللذان عند الاكثر الزاني والزانية ولقوله تعالى اذوهما قال عطاء وقتادة فعيروهما باللسان اما خفتما الله اما استحييتما الله وقال ابن عباس هو باللسان واليد يوذي بالتعيير وضرب النعال وعلى تقدير كون المراد بهذه الاية الزاني والزانية يشكل انه ذكر في الاية الاولى الحبس وذكر في هذه الاية الايذاء فكيف الجمع فقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر وقيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا كان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد و الظاهر عندي ان المراد باللذان ياتيان الفاحشة الرجال الذين عملوا عمل قوم لوط وهو قول مجاهد وحينئذ لا اشكال والايذاء غير مقدر في الشرع فهو مفوض الى راي الامام كذا قال ابو حنيفة رحمه الله يعزرهما الامام على حسب ما يرى ومن تعزيره اذا تكرر فيه الفعل والتعزير ولم ينزجر ان يقتل عند ابي حنيفة محصنا كان او غير محصن سياسة

وقالا هو كالزنا فيحد حد الزنا فيرجم ان كان محصنا ويجلد ان لم يكن محصنا لمعنى الزنا في الاستحقاق بل اللواطة في الغير بل اعظم وعنهم يرجم محصنا كان لقول ابن عباس اقتلوا من رجل عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول رواه احمد وابو داود وابن ماجه ولان اللواطة لا تساوي الزنا في كونه اضاعة الولد وفساد الفراش فلا يساوي في الحد وما روي من الاحاديث فمحمول على السياسة ولا يحد ايضا يعني اي لا يحد عند ابي حنيفة لانه ليس في معنى الزنا النقل

مسئلة اللواطة وما يجب فيه *

عند بجيبة يعني الطبع السليم الحد ولكنه يعزر بالاجماع وعن الشافعي يحد الا ان كانت الدابة مما يؤكل لحمها تذبح وتحرق وان كانت مما لا يؤكل لحمه تذبح ولا عند ابي حنيفة وقالا هذا اذا كانت البهيمة للفاعل وان كانت لغيره ضمن

حتى يموت ولو اعتاد اللواطة قال ابن الهمام لا حد عليه عند ابي حنيفة لكنه يعزر ويسجن قتله الامام وقال مالك والشافعي واحمد وابو يوسف ومحمد اللواطة توجب الحد فقال مالك واحمد في اظهر الروايتين وهو احد اقوال الشافعي حده الرجم بكل حال ثيبا كان او بكرا وفي قول للشافعي حده القتل بالسيف وارجح اقوال الشافعي وهو قول ابي يوسف ومحمد ورواية عن احمد ان حده حد الزناء يجلد البكر ويرجم المحصن لانه في معنى الزنا لانه قضاء شهوة في محل مشتهى على سبيل الكمال على وجه تمحض حراما لقصد سفح الماء بل هو اشد من الزنا لان حرمته متناهية بالنكاح فيثبت فيه حكم الزنا بدلالة النص وبما روى البيهقي من حديث ابي موسى مرفوعا اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان وفيه محمد بن عبد الرحمن القشيري كذبه ابو حاتم ورواه ابو الفتح الازدي في الضعفاء والطبراني في الكبير من وجه اخر عن ابي موسى وفيه البشر بن الفضل البجلي مجهول وقد اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده عنه ولابي حنيفة انه ليس بزنا لغة ولذلك اختلفت الصحابة في موجبه وهو انقص من الزنا لعدم الداعي اليه من الجانبين فليس في معناه ووجه قول من قال يقتل حدا حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن عكرمة عنه قال الترمذي انما يعرف من حديث ابن عباس من هذا الوجه وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال البخاري عمرو بن ابي عمرو الداري عن عكرمة صدوق لكنه روى عن عكرمة مناكير واستنكره النسائي وقال ليس بالقوي وقال ابن معين ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس هذا وقد اخرج له الجماعة واخرج الحاكم بطرق اخر وسكت عنه وتعقبه الذهبي بان عبد الرحمن العمري ساقط ورواه ابن ماجة والحاكم من حديث ابي هريرة واسناده اضعف من الاول بكثير كذا قال الحافظ وقال حديث ابي هريرة لا يصح واخرج البزار من طريق عاصم بن عمر العمري وعاصم متروك وقد رواه ابن ماجة ايضا من طريقه بلفظ فارجموا الاعلى والاسفل وقال ابن الصلاح في احكامه لم يثبت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجم في اللواطة ولا انه حكم فيه وثبت عنه انه قال اقتلوا الفاعل والمفعول قال ابو حنيفة ولما كان هذا الحديث بهذه المثابة من التردد لا يجوز الاقدام على القتل مستمرا على انه حد كيف ولا يجوز عندنا الزيادة على الكتاب بحديث الاحاد ولو كان صحيحا او قد ثبت بالكتاب الاية او هو التعزير فان قيل كون ... في اللواطة لم يثبت قطعا بل قال اكثر المفسرين ان المراد بهما الزاني والزانية قلنا الاية تشملها لعموم لفظها وان كانت واردة في الزناة لان الفاحشة كما يطلق على الزنا يطلق على اللواطة ايضا قال الله تعالى في قوم لوط اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العلمين وفي الباب عن الصحابة روايات مختلفة روى البيهقي في شعب الايمان من طريق ابن ابي الدنيا عن محمد بن المنكدر

ان خالد بن الوليد كتب الى ابي بكر انه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع ابو بكر الصحابة فسألهم فكان اشدهم في ذلك قولا علي قال هذا ذنب لم يعص به الا امة واحدة صنع الله بها ما علمتم نرى ان نحرقه بالنار فاجتمع راى الصحابة على ذلك وروى ابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي عن ابن عباس قال ينظر اعلى بناء في القرية فيرمى منه منكوسا ثم يتبع بالحجارة وكان ماخذ هذا القول ان قوم لوط اهلكوا بذلك حيث حملت قريهم ونكست بهم ولا شك في اتباع الهدم بهم وهم نازلون وذكر عن ابن الزبير يحبسان في انتن المواضع حتى يموتا وروى البيهقي عن علي من طرق انه رجم لوطيا ويجمع هذه الاقوال وحديث ابن عباس المرفوع وما في معناه ان الرجل اذا اعتاد باللواطة وتكرر منه الفعل لم ينزجر بالتعزير يقتل باي وجه كان ويدل على التكرار والاعتياد لفظ المرفوع من وجدتم يعمل عمل قوم لوط ولم يقل من عمل عمل قوم لوط وبه قال ابو حنيفة والله اعلم **فَإِنْ تَابَا** عن الفاحشة **وَأَصْلَحَا** العمل فيما بينهما **فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا** فاقطعوا عنهما الايذاء **إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا** التوبة في الاصل بمعنى الرجوع فهي من العبد الرجوع عن المعصية ومن الله تعالى الرجوع عن ارادة العذاب او هو من الله بمعنى قبول التوبة او توفيق التوبة **رَحِيمًا** ○ يدحم التائبين **إِنَّمَا التَّوْبَةُ** اي الرجوع عن ارادة العذاب بالمغفرة او قبول التوبة **عَلَى اللَّهِ** اي كالمتحتم عليه بمقتضى وعده **لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ** ملتبسين قال البغوي قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان كل معصية جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وكذا اخرج ابن جرير عن ابي العالية وقال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية قلت منشأ ذلك ذهوله عن عذاب الله عند ثوران النفس وغلبة الشهوة البهيمية او السبعية **ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ** من للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب قيل معنى القريب قبل ان يحبط السوء بحسناته فيحبطها وقيل قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها ويرين السوء على قلبه وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته والصحيح ان المراد به قبل حضرته قبل حضور الموت ومعاينة ملئكة العذاب كذا قال عكرمة والضحاك ويدل عليه قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابن عمر والحديث صحيح وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني ادم مادامت الارواح فيهم فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد وابو يعلى وعن ابي موسى قال قال رسول الله

حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم سمى الله تعالى مدة العمر قريبا نظرا الى ما بعده قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل **فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** لاستحالة الخلف فيما وعد الله سبحانه وجعل على نفسه كالمتحتم **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا** يعلم المخلص في التوبة **حَكِيمًا** ○ لا يعاقب بعد التوبة فهذه الجملة كالنتيجة لما سبق **وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ** ووقع في النزع ورأى ملئكة العذاب **قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ** يعني حين يساق روحه فحينئذ لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة **وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ** في موضع الجر بالعطف على الذين يعملون السيئات يعني ليست التوبة للذين يموتون **وَهُمْ كُفَّارٌ** حال من فاعل يموتون يعني لا يغفر لهم الله ولا يرجع عن تعذيبهم او لا يقبل توبتهم في الاخرة حين يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون او لا يقبل توبتهم في الدنيا عن بعض المعاصي اذ ماتوا على الكفر بل يعذبون على الكفر وجميع المعاصي **أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ○ اي هيأنا من العتيد بمعنى الحاضر تاكيد لعدم قبول توبتهم روى البخاري وابو داود والنسائي عن ابن عباس قال كان اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا** اي تاخذوهن كما يؤخذ الميراث وتزوجوهن كارهات او مكرهات عليه قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ههنا وفي التوبة والباقون بفتحها قال الكسائي هما لغتان وقال الفراء بالضم ما اكره عليه وبالفتح ما كان من نفسه بالمشقة قال البغوي كانوا في الجاهلية اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها منعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت كذا اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال فنهوا عن ذلك وزاد البغوي فان ماتت المرأة ورثها من القى عليها الثوب وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقى عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها

والمفعول به ... على الفعل ... ورواه محمد بن اسحاق هذا الحديث عن عمرو بن ابي عمرو فقال ملعون من عمل عمل قوم لوط ولم يذكر فيه القتل وذكر فيه ملعون من اتى بهيمة وقد روي هذا الحديث عن عاصم بن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اقتلوا الفاعل والمفعول به هذا حديث في اسناده مقال ولا نعلم احدا رواه عن سهيل بن ابي صالح غير عاصم بن عمر العمري وعاصم بن عمر يضعف من قبل حفظه

نوى بث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** عطف على ان ترثوا اي ولا تعضلوهن بان ولا لتاكيد النفي واصل العضل التضييق والمعنى ولا تمنعوهن من التزويج **لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ** من المهر الخطاب للمؤمنين عامة وضمير لتذهبوا راجع الى المخاطبين باعتبار بعض افرادهم يعني اولياء الميت وضمير آتيتموهن باعتبار بعض اخر يعني الازواج الاموات والمعنى ولا تعضلوهن ايها الاولياء لتفتدين فتذهبوا ببعض ما آتاهن ازواجهن المتوفين من المهور وقيل الخطاب بالنهي عن توارث النساء والعضل مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن والظاهر عندي ان الخطاب في لا يحل لكم مع الاولياء وتم الكلام بقوله كرها وهذا كلام مستانف خطاب مع الازواج ولا تعضلوهن صيغة نهي مجزوم قال البغوي قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك وعلى هذا فقوله تعالى لا تعضلوهن معطوف على لا يحل لكم عطف الجملة على الجملة لا عطف المفرد على المفرد فان قيل يلزم عطف الانشاء على الاخبار قلنا قوله تعالى لا يحل لكم وان كان اخبارا لفظا فهو انشاء معنى ومعناه النهي عن ميراثهن وايضا عطف الجملة على الجملة فيما لا محل لها من الاعراب مع احتمال فهما خبرا وانشاء جائز **إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ** قرأ ابن كثير وابو بكر مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن والاستثناء في محل النصب على الظرفية او على انه مفعول له او على انه حال من مفعول لا تعضلوهن تقديره لا تعضلوهن للافتداء في وقت الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لغرض الافتداء بسبب الا لان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن للافتداء ولا لغير ذلك من علة الا لان يأتين او في حال من الاحوال الا حال ان يأتين بفاحشة والفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال الحسن هو الزنا يعني ان المرأة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسألها الخلع وقد ذكرنا مسائل الخلع في سورة البقرة وقال عطاء كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** بالانصاف في الفعل واداء الحقوق والاحسان في القول عطف على لا تعضلوا او على لا يحل لكم وقال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف **فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ** لسوء المنظر

كفعل اهل المدينة وقال جويبر عن الضحاك نزلت هذه الآية في الرجل يكون في حجره اليتيمة فيكره ان يزوجها لاجل ماله او يكون تحته العجوز ونفسه تتوق الى الشابة فيكره فراق العجوز بتوقع ورثتها ليرثها مالها وهو معتزل لفراشها وقال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر او يرد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله تعالى عن ذلك ... الايمان

او سوء الاخلاق فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن ولا تضاروهن **فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه** في ذلك الشيء **خيرا كثيرا** ۝ يعني ثوابا جزيلا او ولدا صالحا جملة عسى مع فاعله في الاصل علة لجزاء الشرط اقيم مقام الجزاء وفاعل عسى مجموع المعطوف والمعطوف عليه ومناط الرجاء هو المعطوف فقط والمعنى الجزاء جواعند الكراهة **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** يعني تطليق امراة من غير نشوز من قبلها ولا فاحشة وتزوج امراة اخرى مكانها **واتيتم احدهن** الضمير راجع الى زوج لانه اراد به الجمع فانه جنس يطلق على الواحد والجمع ولولا ارادة الجمع لما استقام المقابلة بجماعة الرجال والانقسام الاحاد على الاحاد وفي اتيتم حذف مضاف تقديره واتى احدا طلاقها **قنطارا** اي مالا كثيرا صداقا اخرج ابن جرير عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتيتم احدهن قنطارا قال الفا ومائتين ومن ههنا يظهر انه لا تقدير لاكثر الصداق وعليه انعقد الاجماع وبهذه الاية استدلت امراة على جواز المغالاة في المهر حين منع عنها عمر فقال عمر كل احد افقه من عمر حتى المخدرات والمستحب اجماعا يسر لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا لا تغالوا في صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية رواه احمد واصحاب السنن الاربعة والدارمي وروى ابن حبان في صحيحه والخطابي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير النساء ايسرهن صداقا وروى ابن حبان عن عائشة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال من يمن المراة تسهيل امرها وقلة صداقها وروى احمد والبيهقي اعظم النساء بركة ايسرهن صداقا واسناده جيد وعن ابي سلمة قال سألت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية رواه مسلم فتلك خمسمائة درهم هذا صداق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لازواجه لكن ام حبيبة اصدقها النجاشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اربعة الاف درهم رواه ابوداود والنسائي وقال ابن اسحاق عن ابي جعفر اربعمائة دينار **فلا تأخذوا منه** اي من القنطار **شيئا اتأخذونه** استفهام انكار وتوبيخ **بهتانا واثما مبينا** ۝ منصوبان على الحال او على العلة يعني تاخذونه باهتين وآثمين او بسبب بهتانكم وارتكابكم الاثم والبهتان الباطل من القول وقد يستعمل في الفعل الباطل وهو ههنا بمعناهما

عن ابي العجفاء السلمي قال خطب عمر يوما فقال الا لا تغالوا ... ٥ وابو العجفاء السلمي اسمه هرم والاوقية عند اهل العلم اربعون درهما وثنتا عشرة اوقية هو اربعمائة وثمانون درهما ١٢ ترمذي

وفي خلاصة السير في نكاح خديجة اصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة اوقية من ذهب والاوقية من الذهب سبعون مثقالا

مقدار مهر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وازواجه رضي الله تعالى عنهن

اعلم ان الملائم ثلثة النوع صحيح ... يكون معها ثالث ... والحيض

الى الانتهاء **وكيف تأخذونه** استفهام للانكار عن الاسترداد بعد التقرر ووجوب الاداء فى الحال انه **وقد افضى بعضكم الى بعض** يعني افضتم اليهن قال الشافعي يعني دخلتم بهن فان الافضاء عند كناية عن الجماع ومن ثم قال الشافعي في اظهر قوليه لا يتقرر المهر بالخلوة بدون الوطي فان طلقها قبل الوطي بعد الخلوة الصحيحة التي لا مانع فيها من الوطي طبعا ولا شرعا يجب نصف المهر عنده وقال ابو حنيفة واحمد يستقر المهر بالخلوة الصحيحة وان لم يطاء ومعنى الافضاء الدخول في الفضاء والفضاء في اللغة الصحراء والمراد ههنا المكان الخالي وقال مالك اذا خلا بها وطالت مدة الخلوة استقر المهر وان لم يطاء وحده ابن القاسم الخلوة بالعام واحتج الشافعي على وجوب نصف المهر بعد الخلوة قبل الوطي بقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قلنا المجاز في قوله من قبل ان تمسوهن متحتم لان المس ليس حقيقة بمعنى الجماع فالقول بانه في معنى الجماع تسمية الاخص باسم الاعم ليس اولى من القول بانه مجاز عن الخلوة لان الخلوة سبب للمس والمس غاية لها فهو من تسمية السبب باسم المسبب قلنا اتفاق الصدر الاول على وجوب كمال المهر بالخلوة سواء وطي بها او لا كذا نقل الشيخ ابو بكر الرازي في احكامه وحكى الطحاوي فيه اجماع الصحابة وقال ابن المنذر هو قول عمر وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر و معاذ بن جبل وابي هريرة روى البيهقي عن الاحنف عن عمر وعلي انهما قالا اذا اغلق بابا وارخى سترا فلها الصداق كاملا وعليها العدة وفيه انقطاع وفي الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان عمر قال اذا ارخت الستور فقد وجب الصداق وروى عبد الرزاق في مصنفه عن ابي هريرة قال قال عمر نحوه وروى الدارقطني عن علي قال اذا اغلق بابا وارخى سترا ورأى عورة فقد وجب عليه الصداق وروى ابو عبيد في كتاب النكاح من رواية زرارة بن اوفى قال قضى الخلفاء الراشدون المهديون اذا اغلق الباب وارخى الستر فقد وجب الصداق والعدة وروى الدارقطني في الباب حديثا مرفوعا عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كشف خمار امرأة ونظر اليها فقد وجب الصداق دخل بها او لم يدخل وفي اسناده ابن لهيعة ضعيف لكن قال ابن الجوزي ابن لهيعة قد روى عنه العلماء واخرجه ابو داود في المراسيل عن ابن ثوبان ورجاله ثقات والمرسل عندنا حجة وقد روي عن ابن مسعود وابن عباس كمذهب الشافعي لكن لم يصح روى البيهقي عن الشعبي عن ابن مسعود فيمن خلا بامرأة ولم يجامعها لها نصف الصداق وهو منقطع وروى الشافعي عن ابن عباس مثله وفي اسناده ضعيف واخرجه ابن ابي شيبة عنه من وجه اخر وكذا البيهقي **واخذن منكم ميثاقا غليظا** ○ عهدا وثيقا نطف على انفسكم قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة

مسئلة هل يستقر المهر بالوطي او بالخلوة الصحيحة *

عن عبد الرحمن السلمي قال قال عمر ... لا تغالوا في ... النساء ... فقالت امرأة ليس لك ذلك يا عمر ان الله يقول وآتيتم احداهن قنطارا من ذهب قال وكذلك في قراءة ابن مسعود فقال عمر ان امرأة خاصمت عمر فخصمته وعن بكر بن عبد الله المزني قال قال عمر خرجت وانا اريد ان انهى عن كثرة الصداق فعرضت لي آية من كتاب الله وآتيتم احداهن قنطارا اخرجه ابن ... البيهقي ... عن المغالاة ... الصحيح ... رضي الله عنه ... على سبيل ...

هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى رواه مسلم وحديث جابر وروى ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه يعني اوثق الله عليكم لهن فكالهن اخذن الميثاق اخرج ابن ابي سعد عن محمد بن كعب القرظي قال كان الرجل اذا توفي عن امرأته كان ابنه احق بها ان ينكحها ان شاء ان لم تكن امه او ينكحها من شاء فلما مات ابو قيس بن سلمة قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئا فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال ارجعي لعل ينزل فيك شيء ورواه ابن ابي حاتم والفريابي والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار نحوه بلفظ توفي ابو قيس بن الاسلة وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت انما اعدك ولدا وانت من صالحي قومك فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبرته فقال ارجعي الى بيتك فنزلت **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ** ما موصولة يعني التي نكحها اباؤكم و انما ذكر ما دون من لان اريد به الصفة وقيل ما مصدرية بمعنى المفعول **مِنَ النِّسَاءِ** بيان ما نكح على الوجهين وفائدة البيان مع ظهور ان منكوحات الاباء لا تكون الا من النساء التعميم **إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** الظاهر ان الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما سلف فانه لا مواخذة عليه وقيل استثناء من المعنى اللازم للنهي كانه قيل تعذبون بنكاح ما نكح اباؤكم الا بما قد سلف **إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً** يعني اقبح المعاصي عند الله لم يرخص فيه لامة من الامم **وَمَقْتًا** ممقوتا لله وعند ذوي المروات كان العرب يقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط عمرو بن امية والمقت اشد البغض **وَسَاءَ سَبِيلًا** ○ سبيل من يفعله عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى رجل تزوج بامرأة ابيه اتيه براسه رواه الترمذي وابو داود وفي رواية له وللنسائي وابن ماجة والدارمي فامرني ان اضرب عنقه واخذ ماله وفي هذه الرواية قال مر بي عمي بدل خالي * فائدة * المراد بالاباء الاصول بعموم المجاز اجماعا حتى يحرم منكوحة الجد وان علا سواء كان الجد من قبل الاب او من قبل الام والنكاح قيل معناه الوطي حقيقة كذا قال ابن الجوزي في التحقيق وبناء على هذا احتج بهذه الاية على ثبوت حرمة المصاهرة في الزنا ومعنى الاية على هذا لا تطأوا موطوات الاباء سواء كان الوطي بنكاح صحيح او فاسد او ملك يمين او بشبهة او بزنا وفي القاموس النكاح الوطي والعقد له وهذه العبارة تفيد الاشتراك وفي الصحاح اصل النكاح العقد

ولا تنكحوا النكاح الذي يحرم من النساء اسم الجنس ليدخل فيه كل ما لا يجوز فيحرم بالعقد ما لا يحرم بالوطي

الجزء الرابع ولد امام

الاية نزلت في حصن ابي قيس تزوج امرأة ابيه كبيشة بنت معن وفي الاسود بن خلف تزوج امرأة ابيه وفي صفوان بن امية بن خلف تزوج امرأة ابيه فاختة بنت الاسود

بن المطلب وفي منظور بن زبان تزوج امرأة ابيه مليكة بنت خارجة وفي ابي الفضل العدوي تزوج امرأة ابيه ١٢ كشف البيان ١٢

العقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون في الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباحهم تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستقبحونه لما يستحسنونه قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم الى غير ذلك من الايات والصحيح عندي ان المراد بالنكاح في هذه الاية العقد دون الجماع للاجماع على ان منكوحة الاب التي وقع عليها عقد النكاح ولم يطأها يحرم على الابن لاخلاف في ذلك وثبوت حرمة المصاهرة بالزنا مختلف فيه فحمل الاية على معنى يوجب

حكما مجمعا عليه اولى من خلاف

ذالك فان قيل اذا اريد بالنكاح في الاية العقد فما وجه القول بتحريم موطوءة الاب بملك اليمين مع ان حرمتها ايضا مجمع عليه قلنا وجه ذلك دلالة النص فان المقصود من النكاح انما هو الوطي وهو سبب للجزئية فاذا كان النكاح الذي هو سبب للوطي الحلال موجبا لحرمة المصاهرة كان الوطي الحلال موجبا لها بالطريق الاولى * مسئلة * الزنا لا يوجب حرمة المصاهرة عند الشافعي ومالك وقال ابو حنيفة واحمد يوجب وهي رواية عن مالك وزاد احمد عليه فقال اذا اتى رجل امراة في دبرها او اتى رجلا في دبره حرمت على الواطي ام المفعول به وبنته رجلا كان او امراة وقد ذكرنا ان الاستدلال على حرمة المصاهرة بهذه الاية ضعيف فالاولى الاستدلال عليه بالقياس على الوطي الحلال لان علة التحريم كون الوطي سببا للولد ووصف الحل ملغاة شرعا بان وطي الامة المشتركة وجارية الابن والمكاتبة والمظاهر منها وامة المجوسية والحائض والنفساء ووطي المحرم والصائم فان كله حرام ويثبت به حرمة المصاهرة اجماعا فعلم ان المعتبر في الاصل هو ذات الوطي من غير نظر لكونه حلالا او حراما قال ابن همام قد روى اصحابنا فيه احاديث منها قال رجل يا رسول الله اني زنيت بامراة في الجاهلية افانكح ابنتها قال لا ارى ذلك ولا يصلح ان تنكح امراة تطلع من ابنتها على ما تطلع عليه منها وهو مرسل منقطع وفيه ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابنة حكيم من طريق ابن وهب عن ابي ايوب عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في الذي يتزوج المراة فيغمز لا يزيد على ذلك لا يتزوج ابنتها وهو مرسل منقطع الا ان هذا لا يقدح عندنا اذا كانت الرجال ثقات انتهى كلامه احتج الشافعي بحديثين احدهما حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرام لا يفسد الحلال رواه الدار قطني وفيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي قال يحيى بن معين ليس بشيء كان يكذب ضعفه ابن المديني جدا وقال البخاري والنسائي والرازي وابو داود ليس بشيء وقال الدار قطني متروك وقال ابن حبان كان يروي عن الثقات الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به وثانيهما حديث ابن عمر نحو حديث عائشة رواه الدار قطني وابن ماجه وفيه عبد الله بن عمر اخو عبيد الله قال ابن حبان فحش خطاؤه فاستحق الترك وفيه اسحق

ولو دخلها ... فافضاها ... لم تحرم عليه ... لعدم تيقن ... كونه في الفرج ... الولادة احيلت ... ... بالوطي ... الحرمة ... والتقبيل ... النظر الى الفرج

ثم لا فرق في ثبوت الحرمة بالمس بين كونه عامدا او ناسيا او مكرها او مخطئا ...

ولا فرق بين ان كان بنكاح او ملك او فجور عندنا والمباشرة عن شهوة بمنزلة القبلة وكذا المعانقة وكذا لو عضها بشهوة فان نظرت المراة الى ذكر رجل او لمسته بشهوة او قبلته بشهوة تعلقت به حرمة المصاهرة ولا تثبت بالنظر الى سائر الاعضاء الا بشهوة ولا بمس سائر الاعضاء لا عن شهوة بلا خلاف والمعتبر النظر الى الفرج الداخل وعليه الفتوى وانما يقع النظر في الداخل اذا كانت لا تثبت حرمة المصاهرة اذا فرجها وهي قائمة ... كذا في فتاوى قاضيخان ...

تذكره * مسـئلة * ابن محمد العروي قال يحيي ليس بشئ كذاب وقال البخاري تركوه * مسئلة * ابن الزانية يحرم عليه منكوحة ابيه الزاني كما يحرم بنت المزنية على ابيها الزاني لانهما ابنه وبنته حقيقة لغة والخطاب انما هو باللغة العربية ما لم يثبت نقل كلفظ الصلوة ونحوه فيصير منقولا شرعيا وكذا اذا لاعن رجل امراته بنفي نسب ابنه وبنته فنفي القاضي نسبهما من الاب والحقهما بالام لا يجوز لابن الملاعنة ان ينكح منكوحة الملاعن ولا للملاعن ان ينكح ابنة الملاعنة لانه يحتمل ان يكذب الملاعن نفسه ويدعيها فيثبت نسبها منه * مسـئلة * من مس الرجل امراة او المراة رجلا لشهوة له حكم الوطي عند ابي حنيفة في وجوب حرمة المصاهرة وكذا نظره الى فرجها الداخل ونظرها الى ذكره لشهوة يوجب حرمة المصاهرة عنده والصحيح انه لا يوجب الحرمة عنده ايضا وعند الائمة الثلثة المس والنظر لا يوجبان الحرمة وجه قول ابي حنيفة ان المس والنظر سببان داعيان الى الوطي فيقامان مقامه في موضع الاحتياط وادا انزل لم يبق داعيا الى الوطي والمس لشهوة ان ينتشر الالة او يزداد انتشارا هو الصحيح **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** يعني اصولكم على عموم المجاز وقيل الام يطلق على الاصل لغة حقيقة في القاموس ام كل شئ اصله ومنه ام القرى لمكة وام الكتاب الفاتحة واللوح المحفوظ فيشتمل الجدات من قبل الاب او الام وان علون اجماعا **وَبَنَاتُكُمْ** يعني فروعكم كذلك على عموم المجاز فيشتمل بنات الابن وبنات البنت وان سفلن اجماعا **وَأَخَوَاتُكُمْ** تعم ما كانت منها لاب او لام او لهما **وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ** تعم اخوات الاب لاحد الابوين او لهما واخوات الام لاحد الابوين او لهما وتلحق بهن اجماعا عمات الاب وعمات الام وخالاتهما والعمات والخالات للجد والجدة وان علون سواء كن من قبل الاب او من قبل الام وسواء كن اخت ابيه او امه او جده او جدته لاحد الابوين او لهما كان المراد بهما على عموم المجاز الفرع القريب للاصل البعيد ويخل الفرع البعيد للاصل البعيد اجماعا كبنت العم او العمة او الخال او الخالة **وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ** يعني فروع الاخ والاخت بناتهما وبنات ابنائهما وبنات بناتهما وان سفلن سواء كان الاخ والاخت لابوين او لاحدهما ذكر الله سبحانه المحرمات من النسب سبعا ويؤل امرهن الى اربعة اصناف اصله وفرعه وفرع اصله القريب وان بعد والفرع القريب للاصل البعيد واخصر من ذلك ان يقال يحرم الشخصين ان يكون بينهما ولاد او يكون احدهما فرعا لاحد ابوي الاخر **وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ** وكذا العمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت من الرضاعة اجماعا على حسب

ما ارضعناه

ما فصلناه في النسب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ويروى ما يحرم من الولادة متفق عليه من حديث عائشة وعن علي انه قال يا رسول الله هل لك في بنت عمك حمزة فانها اجمل فتاة في قريش فقال له اما علمت ان حمزة اخي من الرضاعة وان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب رواه مسلم وعن عائشة قالت جاء عمي من الرضاعة فاستأذن علي فابيت ان آذن له حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألته فقال انه عمك فاذني له قالت فقلت يا رسول الله انما ارضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه عمك فليلج عليك وذلك بعد ما ضرب علينا الحجاب متفق عليه وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة فقالت عائشة قلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم ان الرضاعة يحرم ما يحرم من الولادة رواه البغوي

فائدة * احتج ابو حنيفة ومالك بهذه الآية ولقوله عليه الصلوة والسلام يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب على ان الرضاع قل او كثر يحرم ما يحرم من النسب وهو احد قول وقال الشافعي لا يحرم الا خمس رضعات مشبعات في خمس اوقات جائعات متفاصلات عرفا وهو القول الثاني لاحمد وعن ثلث رضعات وبه قال ابو ثور وابن المنذر وداود وابو عبيد وجه التقدير بثلث حديث ابن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تحرم المصة والمصتان وعن ام الفضل مرفوعا بلفظ لا يحرم الرضعة او الرضعتان وفي رواية اخرى عنها لا يحرم الاملاجة والاملاجتان وفيه قصة وهذه الروايات رواها مسلم وكذا روى احمد والنسائي وابن حبان والترمذي من حديث ابن الزبير عن ابيه عن عائشة واعله الطبري بالاضطراب لما روي عن ابن الزبير عن ابيه وعنه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة وجمع ابن حبان بامكان ان ابن الزبير سمع من كل منهم وقال البخاري الصحيح عن ابن الزبير عن عائشة وذكر الزبير تفرد به محمد بن دينار وفيه ضعف واختلاف واسقاط عائشة في بعض الروايات ارسال ولا باس به ورواه النسائي من حديث ابي هريرة وقال ابن عبد البر لا يصح مرفوعا قالوا ثبت بهذه الاحاديث ان الرضعة والرضعتان لا تحرمان بقي التحريم في ثلث رضعات ووجه التقدير بخمس حديث عائشة قالت كان فيما انزل من القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي فيما يقرأ من القران رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ انزل في القران عشر رضعات فنسخ من ذلك خمس وصار الى خمس رضعات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والامر على ذلك قلنا حديث الاحاد لا يعارض نص الكتاب المتواتر وعند التعارض يقدم المحرم احتياطا وايضا حديث

ف وفي مسلم لا تحرم الاملاجة والاملاجتان ١٢

عائشة كان فيما انزل من القرآن الحديث وان كان صحيحا سندا لكنه متروك لا نقطاعه باطنا فانه يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم توفي وهي فيما يقرأ مع انه ليس كذلك قطعا والا ثبت قول الروافض ذهب كثير من القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا القول كفر لاستلزامه انكار قوله تعالى انا له لحافظون والتاويل بان معنى قولها توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني قارب الوفات يقتضي نسخ الخمس قبيل الوفاة كما نسخ العشر قبل ذلك وهو الصحيح قال ابن عباس حين قيل له ان الناس يقولون الرضعة لا يحرم قال كان ذلك ثم نسخ وعن ابن مسعود آل امر الرضاع الى ان قليله وكثيره يحرم وروي عن ابن عمر ان القليل يحرم وعنه قيل له ابن الزبير يقول لا باس بالرضعة والرضعتين فقال قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير قال الله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم والتاويل بان معناه توفي صلى الله عليه وآله وسلم وهي فيما يقرأ تعني حكمها فيما يقرأ غير مرضي لان القراءة انما يتعلق باللفظ دون الحكم * مسئلة * اجمعوا على ان الرضاع بعد مدة الرضاع لا يوجب التحريم لانه لا يحصل التوليد والنمو بالرضاع الا في المدة فلا يطلق بعد تلك المدة على المرضعة اما وقال داود يوجب التحريم ايضا لحديث عائشة قالت جاءت سهلة بنت سهيل امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله اني ارى في وجه ابي حذيفة من دخول سالم وهو حليفه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ارضعي سالما خمسا تحرمي عليه رواه الشافعي وروى مسلم وغيره بغير ذكر العدد والجواب ان الاجماع يدل على كون الحديث منسوخا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام رواه الترمذي من حديث ام سلمة وقال حديث صحيح وعنه عليه الصلوة والسلام لا يحرم من الرضاع الا ما انبت اللحم وانشز العظم رواه ابو داود من حديث ابن مسعود وفي الصحيحين عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي رجل فقال يا عائشة من هذا قال اخي من الرضاعة قال يا عائشة انظرن من اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة * مسئلة * مدة الرضاع التي يوجب فيها التحريم سنتان وبه قال ابو يوسف ومحمد بن الحسن والشافعي واحمد ومالك وسعيد بن المسيب وعروة والشعبي وهو المروي عن عمر وابن عباس رواهما الدارقطني وعن علي وابن مسعود اخرجهما ابن ابي شيبة وفي رواية عن مالك سنتان وشهر وفي اخرى عنه سنتان وشهران وفي اخرى عنه ما دام محتاجا الى اللبن وقال ابو حنيفة سنتان وستة اشهر وقال زفر ثلث سنين لنا قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة جعل الله تعالى التمام بهما ولا مزيد على التمام وقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وادنى مدة الحمل ستة اشهر فبقي للفصال سنتان وقوله تعالى وفصاله في عامين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رضاع الا ما كان في الحولين رواه الدارقطني من حديث ابن عباس وقال تفرد به الهيثم بن جميل وكان ثقة حافظا وكذا وثقه احمد والعجلي

هذا ان في فتح القدير اذا نزل للرجل لبن فارضع صبيا لا يثبت به حرمة الرضاع واذا نزل للخنثى لبن ان علم انه امراة تعلق به التحريم وان علم انه رجل لم يتعلق به التحريم وان اشكل ان قال النساء انه لا يكون على غزارته الا للمراة تعلق به التحريم احتياطا وان لم يقلن ذلك لا يتعلق به التحريم كذا في الجوهرة ولبن البكر والميتة ... يتعلق به التحريم ... واذا رضع الصبي من ابن لهيمة ... والرضاع ... الاسلام ... دار الحرب ... سواد ... عالمگيري

مسئلة الرضاع بعد مدة الرضاع لا يوجب التحريم *

مسئلة مدة الرضاع التي يوجب فيها التحريم سنتان *

وقال ابن عدي كان يغلط ورواه سعيد بن منصور عن ابن عيينة موقوفا وجه قول ابيحنيفة انه
تعالى قال وحمله وفصاله ثلثون شهرا ذكر شيئين وضرب لهما مدة فكان لكل واحد منهما بكمالها
كالاجل المضروب للدينين على شخصين الا انه قام المنقص في مدة الحمل قول عائشة الولد
لا يبقى في بطن امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل وفي رواية ولو بقدر ظل مغزل و
مثله لا يقال الا سماعا لان المقدرات لا تدرك بالراي فبقي مدة الفصال على الظاهر
وهذا ليس بشيء لوجوه احدها ان جعل قول عائشة منقصا لمدة الحمل ليس اولى من جعل
قوله عليه الصلوة والسلام لا رضاع بعد حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة منقصا لمدة
الرضاع ثانيهما انه يلزم حينئذ الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ ثلثين شهرا حيث اريد
باعتبار الحمل اربعة وعشرون شهرا وباعتبار الفصال ثلثون ثالثها انه يلزم من هذا التاويل استعمال
ثلثين في اربعة وعشرين باعتبار الحمل مع انه لا يجوز لشيء من اسماء العدد في الاخر لنص
عليه كثير من المحققين لانها بمنزلة الاعلام في مسمياتها ذكر لقول ابيحنيفة وغيره وجه اخر
انه لا بد من تغير الغذاء لينقطع الانبات باللبن وذلك بزيادة مدة يتعود الصبي فيها بغيره ولم يحد
ذلك الزيادة بالتحديد فقدر بحول لانه يشتمل على فصول اربعة وقدره ابوحنيفة بستة اشهر لانه
ادنى مدة الحمل نظرا الى ان غذاء الجنين يغاير غذاء الرضيع قلنا ان الشرع لم يحرم اطعام الرضيع
غير اللبن قبل الحولين ليلزم اعتبار زيادة مدة التعود على الحولين بجواز ان يتعود بالطعام مع اللبن
قبل الحولين وهو مختار ابن همام والطحاوي **وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ** اشتملت
كلمة الامهات الجدات سواء كن من قبل الاب او الام قريبة كانت او بعيدة والتحقت بهن
بالحديث امهاتهن وجداتهن من الرضاع والتحقت بالنساء الموطوات بملك اليمين او بشبهة
اجماعا والموطوات بالزنا عند ابي حنيفة رحمه الله وكذا الاجنبية الملموسة بشهوة عنده
وَرَبَائِبُكُمُ جمع ربيبة والربيب ولد المراة من غيره سمي به لانه يربيه كما يربي
ولده في غالب الامر فعيل بمعنى المفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما ويشتمل الربائب لعموم المجاز
او بالقياس بنات ابناء الزوجات وبنات بناتهن وان سفلن وبنات الموطوات بملك اليمين
او بشبهة ذو بواسطة او وسائط اجماعا او بنات المزنيات وان سفلن عند ابيحنيفة رحمه الله
اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ هذه الصفة خارجة مخرج العادة لا مفهوم لها
اجماعا وقال داود لا يحرم من الربائب الا اللاتي في حجورهم كذا روى عبد الرزاق وابن
ابي حاتم بسند صحيح عن علي رضي الله عنه فالمراد بالاجماع الاجماع بعد علي ان الاول **مِّن**
نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ الموصول مع الصلة صفة لنسائكم
مقيدة لها اجماعا ولا يجوز ان يكون صفة للنسائين لان عامليهما مختلفان ولا يجتمع عاملان
على معمول واحد الا في رواية عن الفراء وقوله من نسائكم ظرف مستقر جاز كونها صلة

للموصول الاول ويكون قوله في حجوركم مستغنا به وبا ذكرنا امتضوبا على الحالية من الضمير في حجوركم والا ظهر انه حال من ربائبكم وعلى تقديركونه حالا من ربائبكم لا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان كلمة من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية واذا علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل يجب ان تكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا يحمل على معنيين عند جمهور الادباء وان جوز الشافعي عموم المشترك وايضا يوجب كونها بيانا لنسائكم كونها حالا منها ولا يجوز ان يكون شيئا واحد حالا من ربائبكم ومن نسائكم مع اختلاف العامل فيهما عند احد فان ربائبكم مرفوع لقيامه مقام الفاعل ونسائكم مجرور بالاضافة قال البيضاوي الا اذا جعلتها للاتصال يعني جعلت كلمة من اتصالية لا ابتدائية ولا بيانية فلا يكون المعنيان مختلفين بل يكون من مستعملة في القدر المشترك بينهما وهو الاتصال اي الملابسة وحينئذ يكون الظرف حالا من الامهات والربائب وهما مرفوعان من جهة واحدة وهذا التاويل مع بعده مردود بالحديث المرفوع والاجماع عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ايما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها وان لم يدخل بها فلينكح ابنتها وايما رجل نكح امرأة فلا يحل له ان ينكح امها دخل بها او لم يدخل رواه الترمذي وقال هذا حديث لا يصح من قبل اسناده انما رواه ابن لهيعة والمثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب وهما يضعفان في الحديث قال الشيخ ابن حجر وفي الباب عن ابن عباس من قوله اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره باسناد قوي اليه انه كان يقول اذا طلق الرجل امرأة قبل ان يدخل بها او ماتت لم تحل له امها ونقل الطبراني فيه الاجماع لكن اختلفت الرواية فيه عن زيد بن ثابت ففي مسند ابن ابي شيبة عنه انه كان لا يرى باسا اذا طلقها ويكرهها اذا ماتت وروى مالك عن يحيى بن سعيد عنه انه سئل عن رجل تزوج امرأة ثم ماتت قبل ان يصيبها هل يحل له امها قال لا الام مبهمة وانما الشرط في الربائب وروى عن علي كرم الله وجهه تقييد التحريم فيهما اخرجه ابن ابي حاتم وبه قال مجاهد فلو صح الرواية عن علي ومجاهد في تقييد التحريم فلعل المراد من قول الطبراني اجماع بعد القرن الاول والثاني والباء في قوله دخلتم بهن للتعدية او للمصاحبة اي ادخلتموهن الستر او دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب واللمس بشهوة والنظر الى فرجها الداخل بشهوة حكمهما حكم الجماع عند ابي حنيفة

فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

تصريح بعد اشعاره نفيا للقياس **وَحَلَائِلُ** جمع حليلة وهي الزوجة سميت حليلة لانها تحل للزوج او تحل فراشه ويلتحق بالزوجات الموطوءات بملك اليمين او بشبهة اجماعا والموطوءات بزنا عند ابي حنيفة **أَبْنَائِكُمُ** يشتمل بعموم المجاز الفروع من ابناء الابناء والبنات وان بعدوا **الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ**

عباس وكذا روى عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن ابن الزبير

خرج بهذا القيد المتبنى فانهم كانوا يطلقون الابن على المتبنى ولو مجازا اخرج ابن جرير عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم قال كنا نتحدث انها نزلت في محمد عليه الصلوة والسلام حين نكح امراة زيد بن حارثة قال المشركون في ذلك فنزلت وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ونزلت وما جعل ادعياءكم ابنائكم ونزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم واما ابن الابن وابن البنت بواسطة او بلا واسطة فلم يخرج بهذا القيد لانهما من الاصلاب ولو بالواسطة واما الابن بالرضاع وفروعه فانهم وان خرجوا بهذا القيد لكن حرمة حلائلهم ثبتت بالنص الحديث اعني قوله صلى الله عليه واله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وعليه انعقد الاجماع **وَاَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ** في محل الرفع عطفا على امهاتكم وبناتكم يعني حرمت عليكم الجمع في النكاح وفي الوطي بملك اليمين بين الاختين بالنسب ويلتحق بهما بنص الحديث الاختين بالرضاع سواء كانتا لاب او لام او لهما من النسب او من الرضاع ولا يحرم الزنا باحد الاختين النكاح بالاخرى كما لا يحرم نكاح الاخرى بعد موت احدهما او انقضاء العدة من الطلاق والتحق به بالسنة والاجماع حرمة الجمع بين امراة وعمتها وامراة وخالتها وكذا عمة ابيها او امها او خالة احدهما وعمات اجدادهما وجداتها وان بعدن من اي جهة كن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والدارمي بلفظ لا تنكح المراة على عمتها ولا العمة على بنت اخيها ولا المراة على خالتها ولا الخالة على بنت اختها وصححه الترمذي وروى البخاري عن جابر نحوه قال ابن عبد البر طرق حديث ابي هريرة متواترة عنه وفي الباب عن ابن عباس رواه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان وعن ابي سعيد رواه ابن ماجة بسند ضعيف وعن علي رواه البزار وعن ابن عمر رواه ابن حبان وفيه ايضا عن سعد بن ابي وقاص وزينب امراة ابن مسعود وابي امامة وعائشة وابي موسى وسمرة بن جندب وروى ابن حبان في صحيحه وابن عدي من حديث عكرمة عن ابن عباس الحديث المذكور وزاد في اخره انكم اذا فعلتم ذلك قطعتم ارحامهن واخرج ابو داود في المراسيل عن عيسى بن طلحة قال نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ان تنكح المراة على قرابتها مخافة القطيعة ورواه ابن حبان بلفظ انكن اذا فعلتن ذلك قطعتم ارحامهن والاجماع على حرمة الجمع بين الاختين من الرضاع ايضا ثم ما يكون احدهما فرعا للاخر وفرعا لاصله القريب ومن المصاهرة يحرم على المراة اصول الزوج وفروعه مطلقا وعلى الرجل اصول الزوجة مطلقا وفروعها بشرط الدخول بها ولا يحرم من اقارب الزوج والزوجة بالمصاهرة ما عدا عمودي النسب الا الجمع بين امراة وفرع اصلها القريب للاحتراز عن قطيعة الرحم او قطيعة وصلة الرضاع والله اعلم



إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ قيل استثناء من المعنى اللازم للنهي يعني يعذبون بنكاحهن الا ما قد سلف والظاهر ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن يعني لكن ما قد سلف فان الله يغفره ولا يواخذ به **إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** يغفرهم ويرحمهم لعذر الجهل عن الشرايع قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما حتى يبين لهم ما يتقون وقال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ** عطف على امهاتكم يعني حرمت عليكم المحصنات من النساء اي ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن ما لم يمت زوجها او يطلقها وتنقضي عدتها من الوفات او الطلاق سميت المتزوجات محصنات لانه احصنهن التزويج او الازواج قال البغوي قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه نزلت في نساء كن يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن قلت لعل المراد من الحديث ان المراة المهاجرة اذا كان زوجها مسلما لا يحل نكاحها ان كان في دار الحرب لعدم اختلاف الدين حقيقة والدار حكما واما اذا اسلمت وهاجرت وزوجها كافر في دار الحرب فنكاحها حلال لقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم الى قوله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن لكن عند ابي حنيفة وصاحبيه تقع الفرقة بينها وبين زوجها بمجرد الخروج من دار الحرب لاختلاف الدارين حقيقة وحكما ولا عدة عليها بعد الفرقة عنده وعندهما عليها العدة وعند مالك والشافعي واحمد يقع الفرقة بعد ثلث حيض من وقت اسلامها ان دخل بها وان لم يدخل بها فمن وقت اسلامها ولا اثر عندهم لاختلاف الدارين **إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** قال عطاء اراد بهذا الاستثناء ان تكون امة في نكاح عبده فيجوز له ان ينزعها منه وهذا القول مردود بالاجماع والصحيح ما روى مسلم وابوداود والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا سبايا من سبي اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج فسألنا النبي صلى الله عليه واله وسلم فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول الا ما افاء الله عليكم فاستحللتم بها فروجهن واخرج الطبراني عن ابن عباس قال نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا اصاب المسلمون نساء من نساء اهل الكتاب لهن ازواج وكان الرجل اذا اراد ان ياتي المراة قالت ان لي زوجا فسئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك فانزلت هذه الاية فهذه الاية تدل على ان المراة اذا سبيت مع زوجها او بدونه وقعت الفرقة بينها وبين زوجها ويحل لمن ملكها وطيها بعد الاستبراء لما روى ان منادي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نادى يوم اوطاس الا لا تنكح الحبالى حتى يضعن حملهن ولا الحيالى حتى يحضن رواه وكذا يحل للمالك تزويجها لغيره وظهر ان السبي يوجب انصفا السابي في ملك البضع كما يوجب الصفا في ملك الرقبة وبه

قال مالك والشافعي واحمد قالوا ان سبايا او طاس سبين مع ازواجهن وقال ابو حنيفة لا يقع الفرقة بالسبي الا اذا سبي احد الزوجين بدون الاخر فان الموجب للفرقة عنده اختلاف الدارين حقيقة وحكما دون السبي قالت الحنفية ان مع اختلاف الدارين لا ينتظم مصالح النكاح فشابه المحرمية والسبي يوجب الصفا في ملك الرقبة دون ملك البضع لعدم الاستلزام بينهما وهذا استدلال في معاملة النص قال ابن همام روي في سبايا او طاس ان النساء سبين وحدهن ورواية الترمذي يفيد ذلك روي عن ابي سعيد قال اصبنا سبايا او طاس ولهن ازواج في قومهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزلت هذه الاية قلت وليس في لفظ الترمذي ما يدل قطعا انهن كلهن سبين بغير ازواج والظاهر فيه قول الشافعي ولو صح انهن سبين كلهن بغير ازواج فالعبرة لعموم اللفظ دون خصوص السبب وقد ذكر الله سبحانه الاستثناء من ذوات الازواج لعنوان ملك اليمين لا لعنوان اختلاف الدارين وقال الحنفية الاية ليست على عمومها اجماعا فان مقتضى اللفظ حل المملوكة مطلقا سواء ملكت بالسبي او الشراء او الارث او نحو ذلك ولا شك ان المشتراة المتزوجة خارجة عن هذا الحكم اجماعا فخصصنا عنها المسبية مع زوجها ايضا قلت لا بد لتخصيص العام وان كان ظنيا من دليل شرعي نص او اجماع او قياس ولا يجوز التخصيص بالراي على ان الاجماع على كون الامة المشتراة المتزوجة خارجة عن هذا الحكم ممنوع قال البغوي قال ابن مسعود اراد الله تعالى بهذه الاية ان الجارية المتزوجة اذا بيعت يقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا رواه ابن ابي شيبة وابن جرير وعبد بن حميد عنه قلت يمكن ان يقال المراد بالمحصنات الحرائر ذوات الازواج والتحقن بهن بالقياس الاماء ذوات الازواج فمعنى الاية حرمت عليكم الحرائر ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم بالسبي والاستيلاء عليهن فحينئذ لا يحتاج الى تخصيص المملوكة بالشراء او الارث من حكم الحل لان قبل الشراء ليست من المحصنت بل من **كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ** مصدر موكد اي كتب الله عليكم كتابا بتحريم من ذكرت اخرج ابن جرير من طريق عبيدة عن عمر بن الخطاب في قوله كتاب الله عليكم قال الاربع وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال واحدة الى اربع في النكاح **وَاُحِلَّ لَكُمْ** قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص على البناء للمفعول والباقون على البناء للفاعل وضمير الفاعل راجع الى الله تعالى في كتاب الله معطوف على حرمت او على فعل مضمر الذي نصب كتاب الله فان قيل العطف يقتضي المشاركة جملة وكتاب الله موكد لما سبق من التحريم فما وجه مشاركة هذه الجملة معها في التوكيد قلنا تحليل ما وراء ذلك يوكد تحريم ذلك فان قيل على تقدير العطف على حرمت اي نكتة في ايراد حرمت مجهولا واحل معروفا على قراءة الجمهور قلنا التحليل العام بخلاف

التحريم فصح باسناد الانعام الى ذاته دون اسناد التحريم **مَا وَرَاءَ ذٰلِكُمْ** يعني ما سوى المحرمات المذكورات في الآيات السابقة وخص عنه بالسنة والاجماع والقياس ما ذكرنا من المحرمات في الشرح وما فوق الاربع من النساء **أَنْ تَبْتَغُوا** اي تبتغوهن يعني ما وراء ذلكم من النساء **بِأَمْوَالِكُمْ** بنكاح او باشتراء **مُحْصِنِينَ** حال من فاعل تبتغوا اي حال كونكم متعففين فان العفة تحصين الفرج عن الفاحشة والنفس عن اللوم والعقاب **غَيْرَ مُسَافِحِينَ** حال بعد حال ذا اسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فان الغرض منه دون بقاء النسل وقوله ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين بدل اشتمال من قوله ما وراء ذلكم لان المقصود باسناد الحل الى ما وراء ذلكم ليس الا ابتغاءهن بالاموال حلالا فان النساء ما وراء المحرمات المذكورات لا تحل لاحد مطلقا بل مقيد انكاح صحيح او بملك يمين وهو المراد بالابتغاء بالاموال كما ان في قولك اعجبني زيد علمه ليس المقصود بالاسناد ذات زيد بل علمه وجاز ان يكون قوله ان تبتغوا متعلقا لقوله احل لكم بتقدير الباء يعني احل لكم ما وراء ذلكم بسبب ان تبتغوا باموالكم بنكاح او باشتراء فعلى هذا يظهر ان المهر من لوازم النكاح لتقييد الاحلال به ويدل على ذلك قوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين لدلالته على ان النكاح بلا مهر من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان القياس عدم صحة النكاح عند عدم التسمية لكنا تركنا القياس لقوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فانها يدل على صحة النكاح بغير التسمية فقلنا ان المهر من لوازم النكاح واحكامه وليس من شرائطه ذكره وعليه انعقد الاجماع لكن عند الشافعي ان تزوج ولم يسم لها مهرا او تزوج على ان لا مهر لها ومات عنها قبل ان يدخل بها لا يجب لها المهر وعند الجمهور يجب لها مهر المثل كما يجب بالدخول اجماعا لنا ان المهر وجب حقا للشرع لما ذكرنا من تقييد الحل بالابتغاء بالاموال ولان الباء للالصاق فان الله سبحانه احل الابتغاء ملصقا بالمال فالقول بتراخيه الى وجود الوطي كما قاله الشافعي في المفوضة ترك العمل بمضمون الباء ولحديث علقمة سئل ابن مسعود عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها شيئا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود رواه ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي قال البيهقي جميع روايات هذا الحديث واسانيدها صحاح فان قيل لو كان المهر من لوازم النكاح لزم ثبوته في المفوضة ان طلقت قبل الدخول ايضا ولم يقل به احد غير احمد في بعض الروايات عنه حيث قال يجب نصف مهر المثل والاصح عنه كقول الجمهور انه

وهنهنا نظر ان قوله ما وراء ذلكم ليس واحلت لكم ما وراء ذلكم يدل على ان نعام بنكاح ابتغائهن حيث جعل امراة ما ابتغائهن المحرمات المذكورة ولا نظام هو في جواز كل ابتغاء بالمال بل هو مجاز بالنكاح صحيح موجب الاحصان فعلم منه ان الابتغاء مع الاحصان ... من ...

* مسئلة المهر من لوازم النكاح وليس من شرائط النكاح ذكره

وعن ... فما ثبت بالسنة او بالاجماع من شرائط النكاح كالشهادة او الاعلان والولي ونحو ذلك يبنى بيانا لمجمل الكتاب خلاف ما قيل ان اشتراط الشهادة ونحوها يلزم منه الزيادة على الكتاب او تخصيص الكتاب بخبر الآحاد ١٢ منه

لا يجب قلنا المتعة لها عوض عن نصف المهر ولذا قلنا بوجوب المتعة لها * مسـئلة *
اختلفوا فيما اذا تزوج بشرط ان لا مهر لها فقال مالك لا يصح هذا النكاح لانه عقد معاوضة
كالبيع والبيع بشرط ان لا ثمن لا يصح اجماعا فكذا النكاح قلنا ليس النكاح عقد معاوضة وانما
وجب المهر حكما شرعا اظهارا لشرف المحل ولو كان عقد معاوضة كالبيع لما صح النكاح عند ترك
التسمية كما لا يصح البيع عند ترك ذكر الثمن فالشرط بان لا مهر شرط فاسد وبه لا يفسد النكاح
ويلغو الشرط والثمن ركن في البيع لا يصح البيع بدونه فافترقا * فـــائدة * هذه
الاية يقتضي ان المهر لا بد ان يكون مالا لان الحل مقيد بالابتغاء بالاموال والمنافع المعلومة
ملحق بالاموال شرعا ولذا جازت الاجارة بالنصوص والاجماع مع انها بيع المنافع وكان
القياس يابى عن جوازها لان المعقود عليه وهي المنفعة ليست بمال وايضا هي معدومة
واضافة التمليك الى ما سيوجد لا يصح لكن الشرع اعتبرها مالا وجوز الاجارة لمكان الحاجة
واقام ما ينتفع به اعني الدار مثلا في اجارة الدار مقام المنفعة في حق اضافة العقد واعتبار
وجوده ولما ظهر كون المنافع ملحق بالاموال جاز ان ينكح على سكنى داره وخدمة عبده وركوب
دابته والحمل عليها وزراعة ارضه ونحوها من منافع الاعيان مدة معلومة لان الحاجة
الى النكاح متحقق كالحاجة الى الاستيجار وامكان الدفع ثابت بتسليم محالها فصار هو
ابتغاء بالمال * ولو نكح ان يخدمها بنفسه سنة قال محمد يجب قيمة الخدمة لان المسمى ملحق
بالاموال الا ان خدمة الزوج للزوجة تناقض تقتضي عقد النكاح لان مقتضاه المالكية
والخدمة من مقتضيات المملوكية فاذا عجز عن تسليم المسمى وجب قيمته وعند ابي حنيفة وابي
يوسف يجب مهر المثل لان اعتبار المنافع مالا انما كان عند امكان التسليم فاذا امتنع المناقضة
لم يعتبر مالا فلم يصح فوجب مهر المثل * ولو نكح على خدمة حر اخر يصح ويجب على الزوج قيمة الخدمة
اتفاقا ان لم يرض ذلك الرجل وكانت الخدمة تستدعي مخالطتها مع رجل اجنبي * مسئلة
ولو نكح على ان يرعى الزوج غنمها او يزرع ارضها لم يجز في رواية لانه من باب الخدمة والصحيح
انه جاز ذلك لانه لم يتمحض لها خدمة اذ العادة اشتراك الزوجين في القيام على مصالح مالهما
ويدل على صحته قصة موسى وشعيب عليهما السلام من غير بيان نفيه في شرعنا وروى احمد
وابن ماجة عن عتبة بن المنذر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ طسم حتى
بلغ قصة موسى فقال ان موسى اجر نفسه ثمان سنين او عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه لكن
هذه القصة لا يصلح حجة الا اذا كان الغنم ملكا للبنت دون شعيب عليه السلام والظاهر
خلافه * مسـئلة * ولو نكح على تعليم سورة من القران جاز عند مالك والشافعي
وفي رواية عن احمد ولم يجز عند ابي حنيفة واحمد فيجب عندهما مهر المثل وهذا الاختلاف
مبني على اختلافهم في جواز الاستيجار على القرب كالحج والاذان وتعليم القران ونحو ذلك

مسئلة اذا تزوج بشرط ان لا مهر * مسائل ما يصلح مهرا وما لا يصلح *

المراد بمسمى المهر ... [illegible]

فمن جوز الاستيجار عليها جوز جعلها مهرا في النكاح لانها من المنافع التي الحقت بالاموال شرعا ومن لم يجوز الاستيجار لم يجوز جعلها مهرا وللشافعي في اثبات جواز جعل القرآن مهرا طريقان احدهما الاحتجاج على جواز الاستيجار على القرب مطلقا وثانيهما الاحتجاج على خصوصية هذه المسئلة اعني جعل تعليم القرآن مهرا وله في الطريق الاول حديثان احدهما عن ابي سعيد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتوا على حي من احياء العرب فلم يقروهم فبيناهم كذلك اذ لدغ سيد اولئك فقال هل معكم من دواء او راق فقال انكم لم تقروا ولن نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعا من الشاء فجعل يقرأ بام القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرء فاتوا بالشاء وقالوا لا ناخذ حتى نسال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسالوه فضحك وقال وما يدريك انها رقية خذوها واضربوا لي بسهم ثانيهما عن ابن عباس ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروا بماء فيه لديغ او سليم فعرض لهم رجل من اهل الماء فقال هل فيكم من راق ان في الماء رجلا لديغا او سليما فانطلق رجل فجاء فقرأ بفاتحة الكتاب فبرء فجاء بالشاء الى اصحابه فكرهوا ذلك وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله اخذ على كتاب الله اجرا فقال عليه السلام ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وفي رواية اصبتم واضربوا لي معكم سهما الحديثان في الصحيحين وروى احمد وابو داود نحو ذلك عن خارجة بن الصلت عن عمه واجيب عن هذين الحديثين بان القوم كانوا كفارا جاز اخذ اموالهم وبان الرقية ليست قربة محضة جاز اخذ الاجرة عليها وللشافعي في الطريق الثاني حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني وهبت نفسي لك فقامت طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك فيها حاجة فقال هل عندك من شيء تصدقها قال ما عندي الا ازاري هذا قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا فقال قد زوجتكها بما معك من القرآن وفي رواية فانطلق فقد زوجتكها فعلمها من القرآن متفق عليه واجيب عن هذا الحديث بانه كما انه كان من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ينكح امراة بلا مهر ان وهبت نفسها له كذلك كان له ان يزوجها غيره بلا مهر بعد ما وهبت نفسها له روى ابن الجوزي عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوج رجلا على ما معه من القرآن قال وكان مكحول يقول ليس ذلك لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذا ذكر الطحاوي عن ليث انه قال لا يجوز هذا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجاب ابن الجوزي عن هذا الحديث بانه كان لضرورة الفقر في اول الاسلام قلت

هذا كما ادعاه نسخ والنسخ لا يثبت بمجرد الاحتمال وكذا كونه من الخصائص ولا بحنيفة ومن معه
في اثبات ما ادعوه طريقان احدهما الاحتجاج على عدم جواز الاستيجار للقرب وثانيهما في خصوص
عدم صلوح التعليم مهرا ولهم في الطريق الاول احاديث منها حديث عبادة بن الصامت قال
علمت ناسا من اصحاب الصفة الكتاب والقران فاهدى الي رجل منهم قوسا فقلت ارمي عليها
في سبيل الله فسالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان سرك ان يطوق طوقا من نار فاقبلها
رواه احمد وابو داود وفيه المغيرة قال ابن الجوزي ضعيف ومنها حديث ابي بن كعب قال علمت رجلا
القران فاهدى الي قوسا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان اخذتها اخذت
قوسا من نار فرددتها رواه ابن الجوزي ومنها حديث عبد الرحمن بن سهل الانصاري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اقرؤا القران ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تاكلوا به ولا
تستكثروا به رواه الطبراني ومنها حديث مطرف بن عبد الله ان عثمان بن ابي العاص قال
يا رسول الله اجعلني امام قومي قال اقتد باضعفهم واتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا رواه احمد
ولهم في الطريق الثاني انا لو سلمنا جواز الاستيجار على القرب فتعليم القران خاصة لا يجوز الاستيجار
عليه لان من شرائط صحة الاجارة كون العمل معلوما او الوقت معلوما والتعليم قد يحصل بقليل العمل
وقد يحصل بكثيره وايضا التعليم يتوقف على وصف في المتعلم وذلك ليس في وسع المعلم فلا
يجوز الاستيجار عليه واذا ظهر عدم جواز الاستيجار عليه ظهر ان الشرع ما الحقه بالاموال
فلا يجوز جعله مهرا لتقييد الاحلال بابتغاء النساء بالاموال وحديث سهل بن سعد حديث
احاد لا يجوز العمل به في مقابلة نص الكتاب اعني قوله تعالى ان تبتغوا باموالكم قال البيضاوي
قوله تعالى ان تبتغوا باموالكم مفعول له لقوله تعالى احل لكم يعني ليس فيه الا الاحلال والمعنى احل لكم ما وراء
ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين
غير مسافحين وانما قدر البيضاوي المضاف ليكون المفعول له فعلا للفاعل الفعل المعلل له والصحيح
انه لا حاجة الى تقدير المضاف لان حذف حرف الجر مع ان وان قياس فيجوز ان يقدر اللام من
غير اشتراط اتحاد الفاعل ثم قال البيضاوي نظرا الى هذا التاويل انه احتج به الحنفية على ان المهر
لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه انتهى ومعنى قوله لا حجة فيه ان التحليل لفائدة عدم صرف الاموال في السفاح الموجب
لخسران الدنيا والاخرة لا يقتضي ان لا يحصل التحليل بدون المال قلت هذا التاويل يقتضي
ثبوت حل ما وراء المحرمات مطلقا وان لا يكون قوله ان تبتغوا قيدا له وليس كذلك لظهور ان
الحل مقيد بالنكاح او ملك اليمين وكون المهر لا بد ان يكون مالا امر مجمع عليه حتى ان من نكح على
ميتة او تراب او رماد مثلا مما ليس بمال يجب عليه مهر المثل اجماعا لمن نكح بلا مهر وانما جوز الشافعي
النكاح على تعليم سورة من القران الحاقا له بالمال كما جوز الاستيجار عليه وقد ذكرنا ما له وما عليه
فالتاويل الصحيح هو الذي ذكرنا الذي يستنبط بها المسائل المجمع عليها والله اعلم * مسئلة

من اعتق امة وجعل عتقها صداقها بان قال اعتقتك على ان تزوجني نفسك بعوض العتق صح العتق بالاجماع وقال احمد ان كان هذا بحضرة شاهدين صح النكاح وعنه لا يصح كقول الجمهور وهي بالخيار في تزويجه فان تزوجته فلها مهر مثلها عند الجمهور خلافا لابي يوسف وسفيان الثوري لما الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم تزوج صفية وجعل عتقها صداقها وقصة جويرية في سبايا بني المصطلق انها وقعت في سهم ثابت ابن قيس وابن عم له فكاتبها فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقضي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت رواه احمد وابو داود من حديث عائشة قلنا انه نكاح بغير مال اذ رقبة الامة لا تصير ملكها فصار حكمه حكم نكاح بلا مهر فيجب مهر المثل والحديث لا يصلح حجة لان النكاح بلا مهر كان من خصايص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وان ابت ان تزوجه يجب على الامة السعاية في قيمتها عند ابيحنيفة وابي يوسف ومحمد والشافعي وقال مالك وزفر لا يجب عليها السعاية وجه قول ابيحنيفة وصاحبيه والشافعي ان المولى جعل العتق عوضا من البضع فاذا ابت عن التزويج بقي العتق بلا عوض ولم يرض به المولى فوجب السعاية عليها كما اذا اعتق على خدمة سنة فمات المولى يجب على العبد قيمة نفسه عند ابيحنيفة وابي يوسف وقيمة الخدمة عند محمد ووجه قول مالك وزفر ان العتق لما لم يصلح عوضا عن النكاح فبقي العتق بغير عوض فلا سعاية عليها ان ابت كما لا سعاية عليها ان اجابت وهذا القول اظهر * مسـئلة * اكثر المهر لا حد له اجماعا لما ذكرنا في تفسير قوله وآتيتم احديهن قنطارا واختلفوا في اقل المهر فقال الشافعي واحمد لا حد لاقل المهر فكل ما جاز ان يكون ثمنا في البيع جاز ان يكون صداقا في النكاح والحجة لهما اطلاق قوله تعالى ان تبتغوا باموالكم وقال ابو حنيفة ومالك اقل المهر مقدر شرعا وهو ما يقطع فيه يد السارق مع اختلافهما في قدر ذلك فعند ابي حنيفة عشرة دراهم او دينار وعند مالك ربع دينار او ثلثة دراهم احتج ابو حنيفة ومالك على كونه مقدرا من الله تعالى لقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم قالوا الفرض هو التقدير فكان المهر مقدرا شرعا فمن لم يجعله مقدرا كان مبطلا للكتاب واسند التقدير الى نفسه فمن جعل التقدير مفوضا الى العبد كان مبطلا لموجب ضمير المتكلم قلنا هذه الاية في النفقة دون المهر قال الله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم او ليس للمملوكة مهر ولو ثبت بهذه الاية تقدير المهر لزم تقدير الثمن في المملوكة ايضا ولم يقل به احد واحتج الشافعي لعدم التقدير باحاديث منها ما ذكرنا من حديث سهل بن سعد وفيه التمس ولو خاتما من حديد وهو حديث صحيح ومنها حديث عامر بن ربيعة ان امراة من فزارة تزوجت على نعلين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارضيت

نفسك ومالك بنعلين قالت نعم فاجازه رواه الترمذي وصححه وقال ابن الجوزي لا يصح لان في
سنده عاصم بن عبيد الله قال يحيى بن معين ضعيف لا يحتج بحديثه قال ابن حبان كان
فاحش الخطأ فترك ومنها حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لو ان رجلا اعطى امرأة صداقها ملأ يديه طعاما كانت له حلالا وفي رواية بلفظ من اعطى
في نكاح ملأ كفه فقد استحل قال من دقيق او طعام او سويق رواه الدارقطني وروى ابو داود
بلفظ ملأ كفيه سويقا او تمرا وفي جميع طرقه صالح بن مسلم بن رومان ضعفه يحيى والرازي
وذكر في بعض طرقه موسى بن مسلم مكان صالح بن مسلم ولا يعرف موسى وروى الدارقطني من
حديث عبد الله بن مومل عن ابي الزبير عن جابر قال كنا ننكح المرأة على الحفنة والحفنتين
قال احمد احاديث ابن المومل منكر وقال يحيى هو ضعيف ومنها حديث ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكحوا الايامى وادوا العلائق قيل ما العلائق بينهم يا رسول الله قال ما
تراضى عليه الاهلون ولو قضيب من اراك رواه الدارقطني من طريق اسمعيل بن عياش
عن برد بن سنان عن ابي هارون العبدي عنه واسمعيل بن عياش ضعفوه قال ابن حبان
خرج عن الاحتجاج به وابو هارون العبدي اسمه عمارة بن جون قال حماد بن زيد كان
كذابا وقال احمد ليس بشيء وقال شعبة ان اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان احدث عنه
قال السعدي كذاب مفتر وروى الدارقطني والبيهقي نحوه من طريق محمد بن عبد الرحمن
السلماني عن ابيه عن ابن عباس وقيل عن ابن عمر رواه الدارقطني والطبراني وقال يحيى بن
معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء وقال ابن حبان حدث عن ابيه بنسخة شبيها بمائتي
حديث كلها موضوعة واخرجه البيهقي من حديث عمر واسناده ضعيف ايضا ورواه ابو داود
في المراسيل من طريق عبد الملك بن المغيرة الطائفي عن عبد الرحمن السلماني مرسلا حكى
عبد الحق المرسل صحيح وروى البيهقي عن يحيى بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده من استحل
بدرهم فقد استحل خرجه ابن شاهين بلفظ يستحل النكاح بدرهمين فصاعدا واحتج
ابو حنيفة بحديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا لا يزوج النساء الا الاولياء
ولا يزوجن الا من الاكفاء ولا مهر اقل من عشرة دراهم رواه الدارقطني والبيهقي قال ابن
الجوزي روينا هذا الحديث من طرق مدارها على مبشر بن عبيد قال احمد بن حنبل مبشر ليس بشيء
احاديثه موضوعات كذب يضع الحديث وقال الدارقطني يكذب وقال ابن حبان يروي عن
الثقات الموضوعات قال ابن همام لهذا الحديث شاهد يعضده وهو ما روي عن علي موقوفا
لا يقطع اليد في اقل من عشرة دراهم ولا يكون المهر اقل من عشرة دراهم وقال محمد بلغنا ذلك
عن علي وعبد الله بن عمر وعامر وابراهيم ورواه باسناده الى جابر في شرح الطحاوي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لكن في حديث علي داود الاودي عن الشعبي عن علي قال يحيى بن معين

داود ليس حديثه بشيء قال ابن حبان كان داود يقول بالرجعة ثم ان الشعبي لم يستمع عن علي
وفي بعض طرقه غياث بن ابراهيم قال احمد والبخاري والدارقطني غياث بن ابراهيم متروك وقال
يحيى كان كذابا وقال ابن حبان يضع الحديث وقد روي عن علي لا مهر اقل من خمسة دراهم وفيه
الحسن بن دينار قال احمد لا يكتب حديثه وقال يحيى ليس بشيء وقال ابو حاتم كذاب قلت فظهر ان
حديث التقدير بعشرة دراهم لم يصح بل صح ما يضاده وهو حديث سهل بن سعد ولو صح حديث
التقدير بعشرة لم يجز به الزيادة على الكتاب المفيد للاطلاق وما قيل ان المهر وجب حقا للشرع في
اظهار الخطر للبضع ومطلق المال لا يقتضي الخطر كحبة حنطة وكسرة خبز فهو تعليل يعود على
النص بالابطال في موجبه وهو الاطلاق فيرد والله اعلم **فما استمتعتم به**
منهن فاتوهن اجورهن قال جماعة المراد بالاستمتاع عقد المتعة
وهي عقد يراد به ملك البضعة الى مدة معينة بمهر معين بانت المراة بعد انقضاء تلك المدة
بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث ولا تسمى المراة بها زوجة ولا الرجل زوجا وحكى
عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يراها الان حلالا
وتقرا فما استمتعتم به منهن قال ابن عباس وفي حرف ابي بن كعب الى اجل مسمى قال وكان
يقول يرحم الله بها عباده ولولا نهي عمر ما احتيج الى الزنا ابدا وروى ابن عبد البر انه سئل ابن عباس
عن المتعة اسفاح هي ام نكاح قال لا نكاح ولا سفاح قيل فما هي قال المتعة كما قال الله تعالى قيل
هل عليها حيضة قال نعم قلت ويتوارثان قال لا وروى تحليلها عن جماعة من الصحابة روى النسائي
والطحاوي عن اسماء بنت ابي بكر قالت فعلناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى
مسلم عن جابر قال تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وصدر خلافة عمر لما
كان اخر خلافة عمر ... انا عنها فلم نعد وروى الطحاوي عنه وعن سلمة ابن الاكوع ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم اتاهم فاذن في المتعة وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال رخص لنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان ننكح المراة الى اجل مسمى ثم قرا يايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم وهذه الاثار لا تمنع كونها منسوخة غير ان ابن عباس وقراءة ابن مسعود يايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معاوية انه استمتع بامراة بالطائف ذكره عمر
بن شبة في اخبار المدينة باسناده ان سلمة بن امية استمتع بامراة فبلغ ذلك عمر فتوعده وروى
عبد الرزاق في مصنفه عن معبد بن امية حل المتعة قال الحافظ وافتى بها من التابعين ابن جريج وطاؤس
وعطاء واصحاب ابن عباس وسعيد بن جبير وفقهاء مكة ولهذا قال الاوزاعي فيما رواه الحاكم عنه
في علوم الحديث يترك من قول اهل الحجاز خمس فذكر منها متعة النساء من قول اهل مكة واتيان النساء في
ادبارهن من قول اهل المدينة * مسئلة * والاجماع انعقد على عدم جواز المتعة وتحريمها
لا خلاف في ذلك في علماء الامصار الا من طائفة من الشيعة والحجة على تحريم المتعة قوله تعالى والذين هم

ثلثة دراهم وهو نصاب
على دينار بن تكليف حتى يحمل التواتر
على جواز الفلس قيل النواة
نواة التمر على هذا يحمل على تعجيل
النقد بعض الصداق كما ذكرنا

نهي عن متعة النساء روي عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية وفي الباب عن سبرة الجهني وابي هريرة حديث علي حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم وانما روي عن ابن عباس شيء من الرخصة في المتعة ثم رجع عن قوله حيث اخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامر اكثر اهل العلم على تحريم المتعة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق ١٢ ترمذي

* مسئلة المتعة حرام

لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اذ لا شك ان المرأة بالمتعة لا تسمى زوجة ولذا لا توارث بينهما فان كان تاويل الاية على ما قال ابن عباس فالاية منسوخة روى مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده شيء منهن فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا وروى مسلم ايضا عنه قال اذن لنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمتعة فانطلقت انا ورجل الى امرأة من بني عامر كانها بكرة عيطاء فعرضنا عليها انفسنا فقالت ما تعطيني فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي اجود من ردائي وكنت اشب منه فاذا نظرت الى رداء صاحبي اعجبها واذا نظرت الي اعجبتها ثم قالت انت وردائك يكفيني فمكثت معها ثلثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من كان عنده شيء من النساء التي يتمتع بهن فليخل سبيلها وروى ابن ماجة باسناد صحيح عن عمر انه خطب فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذن لنا في المتعة ثلثا ثم حرمها والله لا اعلم احدا تمتع وهو محصن الا رجمته بالحجارة وفي رواية خطب عمر فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عنها لا اوتى باحد نكحها الا رجمته وسئل ابن عمر عن المتعة فقال حرام فقيل له ابن عباس يفتي بها قال فهلا ترمرم بها في زمان عمر وروى مسلم عن سلمة ابن الاكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عام اوطاس ثلثا ثم نهانا عنها وروى مسلم عن سبرة بن معبد امرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها واخرج الحازمي بسنده عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جاءته نسوة فذكرنا تمتعنا وهن تطفن في رحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنظر اليهن فقال من هؤلاء النسوة فقلنا يا رسول الله نسوة تمتعنا بهن قال فغضب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى احمرت وجنتاه وتمعر وجهه وقام فينا خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم نهى عن المتعة فتوادعنا يومئذ الرجال والنساء فلم نعد ولا نعود اليها ابدا وروى الطحاوي عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في غزوة تبوك فنزل ثنية الوداع فراى مصابيح ونساء يبكون فقال ما هذا فقيل نساء تمتع بهن ازواجهن فارقوهن فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله حرم او هدم المتعة بالطلاق والنكاح والعدة والميراث وفي لفظ عند الدارقطني باسناد حسن هدم المتعة الطلاق والعدة والميراث وروى البخاري ومسلم عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي انه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء فقال مهلا يا ابن عباس فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية وفي رواية عن علي انه قال لابن عباس انك رجل تائه وروى

مسلم عن عروة ابن الزبير ان عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال ان ناسا اعمى الله قلوبهم كما اعمى
ابصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل يعني ابن عباس فانه ذهب بصره في اخر عمره فناداه يعني
ابن عباس فقال انك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام المتقين يريد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ابن الزبير فجرب بنفسك فوالله لان فعلتها لارجمنك
باحجارك فقال ابن ابي عمرة الانصاري انها كانت رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها
كالميتة والدم ولحم الخنزير ثم احكم الله الدين ونهى عنها واخرج البيهقي عن الزهري انه قال ما مات
ابن عباس حتى رجع عن فتواه بحل المتعة وكذا ذكر ابو عوانة في صحيحه وروى الترمذي
عن ابن عباس انه قال انما كانت المتعة في اول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها
معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه مقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شيئه حتى اذا نزلت
الآية الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال ابن عباس فكل فرج سواهما فهو حرام قلت
لعل ابن عباس انما رجع عن فتواه بعد مناظرة ابن الزبير وغيره من العلماء حين اطلع على
حقيقة الامر وظهر كونها منسوخة وقد حكي انه انما كان يفتي باباحتها حالة الاضطرار
والعنت في الاسفار لما روى الحازمي من طريق الخطابي عن ابي المنهال عن سعيد بن
جبير قال قلت لابن عباس سارت بفتياك الركبان وقال فيها الشعراء فقال ما قالوا قلت
قالوا قد قلت للشيخ لما طال محبسه يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس هل لك في رخصة
الاطراف آنسة يكون مثواك حتى يصدر الناس فقال سبحان الله ما بهذا افتيت وما هي
الا كالميتة والدم ولحم الخنزير لا تحل الا للمضطر وكذا روى ابن المنذر في تفسيره
والبيهقي في سننه بلفظ انا لله وانا اليه راجعون لا والله ما بهذا افتيت ولا هذا اردت ولا
احللتها الا للمضطر انتهى وابن جريج ايضا رجع عن فتواه وروى ابو عوانة في صحيحه عن
ابن جريج انه قال بالبصرة اشهدوا اني قد رجعت عنها يعني عن الفتوى بحل المتعة بعد ان
حدثهم ثمانية عشر حديثا انه لا بأس به فان قيل وقع في بعض روايات مسلم الرخصة
بالمتعة وتحريمها عام اوطاس وفي بعضها حرمها يوم الفتح وفي الصحيحين حرمها يوم خيبر
وفي بعض الروايات ورد النهي في غزوة تبوك فكيف التوفيق قلنا غزوة اوطاس كان مقارنا
بالفتح فعام اوطاس ويوم الفتح واحد والتوفيق بين يوم الفتح ويوم خيبر ان المتعة رخصت فيها
مرتين ثم نسخت كل مرة واستقر الامر على التحريم الى يوم القيامة كذا قال ابن همام وفي صحيح مسلم
باب نكاح المتعة وانه ابيح ثم نسخ ثم ابيح ثم نسخ واستقر تحريمه الى يوم القيامة وقال البغوي قال الربيع
بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة
قال بعضهم نسخت ثلث مرات وقيل اكثر واما غزوة تبوك فلم يرد هناك رخصة وانما فعل من فعل
هناك بناء على عدم علمهم بالتحريم الابدي ومن ثم غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حتى تمعر وجهه وخطب ونهى عن المتعة وقال الحازمي انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن اباحها لهم قط وهم في بيوتهم واوطانهم وانما اباحها لهم في اوقات بحسب الضرورات حتى حرمها عليهم في اخر سنينه في حجة الوداع وكان تحريمه تأبيدا يعني بين الحرمة في اخر سنينه في حجة الوداع حتى استقر عليه الامر والله اعلم وقال اكثر المفسرين المتعة ليست مرادة من هذه الاية بل معنى قوله تعالى ما استمتعتم به منهن ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن كذا قال الحسن ومجاهد واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الاستمتاع النكاح وهو قوله اتوا النساء صدقاتهن نحلة قيل هذه الاية بهذا التاويل تدل على ان المرأة لا تستحق المهر الا بالدخول فهي حجة لمالك حيث قال المرأة لا تملك الصداق الا بالدخول او الموت دون العقد وانما تستحق بالعقد نصف المسمى خلافا للجمهور فعندهم يملك بالعقد لكن يسقط نصف المهر بالطلاق قبل الدخول بالنص قلنا الباء في قوله تعالى ان تبتغوا باموالكم للالصاق فهي تدل على لصوق وجوب المال بالابتغاء يعني العقد وتنافي تراخيه الى الدخول كما ذكرنا ثم وهذه الاية تدل على وجوب الاداء وعدم احتمال السقوط بالاستمتاع ولا تدل على عدم الوجوب قبل ذلك بنفس العقد بل هو مسكوت عنه في هذه الاية فلا تعارض بين الايتين ولا حجة لمالك واذا ملكت المهر بالعقد جاز لها ان تمنع للزوج من الدخول بها او تسافر بها حتى يؤدي مهرها وجاز اعتاقها الاعتاقه عبدا سمي مهرا والله اعلم **فريضة** حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ فمن حمل ما قبله على المتعة قال معناه اذا عقد الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر والا تفارقا ومن حمل على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد به لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من ان يحط المرأة بعض المفروض عن الزوج او تهبه كله او يزيد الرجل لها على القدر المفروض وهذه الاية تدل على ان الزيادة في المهر تلحق باصل العقد وكذا الحط فللمرأة ان يطالب الزيادة كما ان لها طلب اصل المهر فهي حجة على الشافعي حيث قال الزيادة هبة مستانفة ان قبضها مضت وان لم يقبضها بطلت وجه الاحتجاج ان الامر لو كان كما قال الشافعي فلا فائدة في هذه الاية وبناء على لحوق الزيادة باصل المهر قال احمد ان مات الزوج او دخل بها يجب المهر كله مع الزيادة وان طلقها قبل الدخول ينصف الزيادة مع المسمى وكذا قال ابو حنيفة غير انه قال تسقط الزيادة بالطلاق قبل الدخول ولا ينتصف لقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم خص الوجوب بنصف المفروض في العقد فقط وقال مالك الزيادة ثابتة ان دخل بها وان طلقها

مسئلة هل تستحق المرأة المهر بالعقد او بالدخول *

مسئلة الزيادة في المهر والحط عنه يلحق باصل العقد *

الزيادة في المهر صحيحة حال قيام النكاح عند علمائنا الثلثة كذا في المحيط فاذا زادها في المهر بعد العقد لزمته الزيادة كذا في السراج الوهاج هذا اذا قبلت المرأة الزيادة سواء كانت من جنس المهر او من غير جنسه من زوج او من ولي كذا في البحر الرائق والزيادة انما تتاكد باحد معان ثلثة اما بالدخول واما بالخلوة الصحيحة واما بموت احد الزوجين فان وقعت الفرقة بينهما من غير هذه المعاني الثلثة بطلت الزيادة وينتصف الاصل ولا تنتصف الزيادة كذا في المضمرات وفي فتاوى الشيخ الامام الفقيه ابي الليث رحمه الله ان الزيادة في المهر بعد هبة المهر صحيحة وفي الذخيرة شيخ الاسلام خواهرزاده رحمه الله ان الزيادة في المهر بعد الفرقة باطلة عالمگيري

قبل الدخول فلها نصف الزيادة مع نصف المسمى وان مات قبل الدخول وقبل القبض بطلت

* مسـئلة * لو حطت المرأة بعض مهرها صح اتفاقا فلو وهبت اقل من النصف وقبض الباقي وطلقت قبل الدخول رجع الزوج عليها الى تمام النصف عند ابيحنيفة وعند ابي يوسف ومحمد بنصف المقبوض فقط **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا** بالمصالح **حَكِيمًا** ○ فيما شرع من الاحكام **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا** الطول والطائل والطائلة الفضل والقدرة والغنا والسعة كذا في القاموس ومعناه ههنا الاستطاعة وهي القدرة فهو منصوب على المصدرية **أَنْ يَنْكِحَ** منصوب على انه مفعول به يعني من لم يستطع منكم استطاعة ان ينكح وجاز ان يكون طولا مفعولا به ومعناه الاعتلاء وهو يلازم الفضل والغنا وان ينكح منصوبا بنزع الخافض متعلقا بطولا يعني من لم يستطع منكم ان يعتلي ويرتفع الى ان ينكح وجاز ان يكون طولا علة للاستطاعة المنفية وان ينكح مفعولا به للمعنى يعني ومن لم يستطع منكم بسبب الغنا ان ينكح وجاز ان يكون طولا بمعنى الغنا وان ينكح متعلقا بفعل مقدر صفة لطولا يعني من لم يستطع منكم غنى يبلغ به ان ينكح **الْمُحْصَنَاتِ** اي الحرائر سميت محصنات لكونهن ممنوعات **الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ** تقديره فلينكح امرأة كائنة مما ملكت **أَيْمَانُكُمْ** يعني ايمان بعض منكم يعني من اماء غيركم فان النكاح بمملوكة نفسه لا يجوز لعدم الحاجة الى نكاحها كائنة **مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ** احتج الشافعي ومالك واحمد بهذه الاية على تحريم نكاح الامة عند طول الحرة وتحريم نكاح الامة الكتابية مطلقا لان الامر المقدر اعني فلينكح للاباحة فاباحة نكاح الامة مشروطة بشرط عدم طول الحرة وبشرط ايمانها لان الوصف ملحق بالشرط وعدم الشرط يوجب نفي الحكم واذا انتفي الاباحة ثبت التحريم وهذا القول مروي عن جابر وابن مسعود روى البيهقي من طريق ابي الزبير انه سمع جابرا يقول لا ينكح الامة على الحرة وينكح الحرة على الامة ومن وجد صداق حرة فلا ينكح امة ابدا واسناده صحيح وروى ابن المنذر عن ابن مسعود قال انما احل الله نكاح الاماء لمن لم يستطع طولا وخشي العنت على نفسه قالت الحنفية اولا بان الاستدلال بمفهوم المخالفة غير صحيح عندنا وعدم الشرط لا يوجب نفي الحكم لان اقصى مراتب الشرط ان يكون علة وعدم العلة لا يوجب عدم المعلول لجواز وجوده لعلة اخرى فالتعليق بالشرط والتقييد بالوصف انما يوجب وجود الحكم على تقدير الشرط والوصف وتقدير عدم الشرط والوصف مسكوت عنه فان ثبت الحكم على ذلك التقدير بعلة اخرى فذاك والا ينعدم الحكم عدما اصليا لا حكما شرعيا وفيما نحن فيه اباحة نكاح الاماء مطلقا مومنة كانت او كتابية سواء كان الزوج قادرا على نكاح الحرة او لم يكن ثابت بعموم قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وثانيا بان الا

ستدلال بالمفهوم عند القائلين به مشروط بان لا يكون التقييد خارجا مخرج العادة ولا يتصور

من التقييد فائدة غير الاحتراز وههنا جاز ان يكون الكلام خارجا مخرج العادة فان العادة ان

الرجل الحر لا يرغب الى نكاح الامة الا عند عدم طول الحرة والمسلم لا يرضى بالمعاشرة مع الكافرة

ولاجل ذلك قيد المحصنات بالمومنات وليس ذلك القيد للاحتراز اجماعا ومن ثم قال الشافعي لا

يجوز نكاح الامة مع طول الحرة الكتابية ايضا وجاز ان يكون التقييد لبيان الافضل وثالثا انا لو سلمنا

افادة المفهوم نفي الاباحة فنفي الاباحة لا يستلزم ثبوت الحرمة بل قد تكون في ضمن الكراهة ونحن

نقول بالكراهة كما صرح في البدائع ووجه كراهة نكاح الامة الكتابية بل الحرة الكتابية ايضا استلزام

موالاة الكفار وقد نهينا عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تر للمتحابين مثل النكاح رواه

ابن ماجة عن ابن عباس وقال الله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال لا تتولوا قوما غضب

الله عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنكح المرأة

لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك متفق عليه من حديث

ابي هريرة ولمسلم عن جابر ان المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك

ورواه الحاكم وابن حبان من حديث ابي سعيد وابن ماجة والبزار والبيهقي من حديث عبد الله بن

عمرو نحوه ووجه كراهة نكاح الاماء انها توجب ارقاق الولد والرق موت حكما وقد قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم رواه ابو داود والحاكم وصححه

والبيهقي عن عائشة **وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِكُمْ** والتفاضل انما هو

بالايمان والاعمال **بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ** يعني بعضكم من جنس

بعض الاحرار والارقاء كلهم من نفس واحدة آدم عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و

آله وسلم ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء انما هو مومن تقي وفاجر شقي

الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب رواه الترمذي وابو داود من حديث ابي هريرة وروى احمد

والبيهقي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انسابكم هذه ليست بمسبة على

احد كلكم بنو آدم طف الصاع بالصاع لم تملؤه ليس لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى

كفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا فبهذين الجملتين لتانيس الناس بنكاح الاماء ومنعهم

عن الاستنكاف منهن **فَانْكِحُوْهُنَّ** اي الفتيات المومنات **بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ**

يعني اربابهن الضمير راجع الى الفتيات والمراد بها الاماء وهي تعم القنة والمكاتبة والمدبرة وام الولد

والامر ههنا للوجوب والايجاب راجع الى القيد يعني لا يجوز نكاح الاماء الا باذن سيدها وكذا

العبد ولذلك ذكر صيغة فانكحوهن ولم يكتف بان يقول فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات

باذن اهلهن لان الامر هناك للاباحة وههنا للوجوب ولا يجوز الجمع بين معنى الايجاب والاباحة

في صيغة واحدة وعدم جواز نكاح الرقيق بلا اذن السيد امر مجمع عليه قال رسول الله صلى

طبقة ... [illegible]

تمة ... حل لهم وطعامكم حل لهم ... من المومنات المحصنت من الذين ... والمحصنت اي الحرائر اوتوا الكتاب ... جوز نكاح الكتابية ... ان تكون ... الراي للمسلم ... امة الكتابية ... نفاق يجوز وطئها بملك اليمين ... نكاح القنة والمكاتبة والمدبرة وام الولد بلا اذن السيد موقوف ان اجاز نفذ وان رد بطل فان تزوجها بالاذن ... عليهم وبيع القن فيه لا الاخراج بل ... كذا في الوقاية وكذا ولد ام الولد ومعتق البعض لا يباعان

... هكذا في ... وكذا المكاتبة ... تزويج نفسها بل دون اذن الولي وكذا المأذون لا ... اذا اذن له في التجارة والنكاح ... وكذا المدبرة لم يتزوج نفسها كذا في السراج الوهاج



* مسئلة نكاح الرقيق بغير اذن السيد *

واله وسلم ايما عبد تزوج بغير اذن مولاه فهو عاهر رواه ابو داود والترمذي من حديث جابر
وقال حديث حسن وفي السنن ايضا عن ابن عمر عنه صلى الله عليه واله وسلم اذا نكح العبد
بغير اذن مولاه فنكاحه باطل * مسئلة * اختلفوا في ان نكاح الرقيق
بغير اذن السيد هل ينعقد ويتوقف نفاذه على اذن المولى ام لا ينعقد اصلا فقال ابو حنيفة
ومالك وهي رواية عن احمد انه ينعقد موقوفا وقال الشافعي لا ينعقد اصلا للجمهور ان العبد
يتصرف باهليته وانما يشترط اذن المولى لفوات حقه في الوطي في الامة وشغل الذمة بالمهر في
العبد وفي الاية انما اعتبر اذن المولى دون عقده وللشافعي قوله صلى الله عليه واله وسلم
نكاحه باطل وان الباء في الاية للالصاق فلابد ان يكون الاذن ملاصقا بالنكاح فلا يتوقف
على اذن متاخر **وَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ** قال مالك بظاهر هذه الاية ان المهر للامة
وعند الجمهور مهر الامة لسيدها لانها مملوكة ملحقة بالجمادات لا يتصور كونها مالكة وقالوا
في تاويل الاية اتوهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او المعنى اتوا مواليهن
فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد ضرورة دينية وفي هذين التاويلين ضعف لان العطف
لا يقتضي مشاركة المعطوف والمعطوف عليه في القيد المتاخر وانما الاشتراك فيما تقدم
ولابد لحذف المضاف من دليل ولابد من نكتة لاختيار اتوهن على اتوهم مع سبق ذكر
الاهل قال المحقق التفتازاني النكتة تاكيد ايجاب المهر والاشعار بانها اجور الابضاع
ومن هذه الجهة يسلم المهر اليهن وانما ياخذ الموالي من جهة ملك اليمين والاقرب ان يقال
ان الامة مالكة للمهر يدا كالعبد الماذون والاذن في النكاح كالاذن في التجارة فيجب
التسليم اليهن وللمالك ان تحمل اجورهن على نفقاتهن فيستغني عن اعتبار الاذن
بِالْمَعْرُوْفِ يعني بلا مطل ونقصان ويمكن ان يقال المراد بالمعروف اتيانهن باذن
اهلهن فان الايتاء بغير اذن اهلهن منكر شرعا **مُحْصَنٰتٍ** عفيفات **غَيْرَ
مُسٰفِحٰتٍ** زانيات جهارا **وَّلَا مُتَّخِذٰتِ اَخْدَانٍ**
احباب يزنون بهن سرا قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات خدن ان تختص
بواحد لا تزني الا معه والعرب كانوا يحرمون الاولى ويجوزون الثانية قوله غير مسافحات
ولا متخذات اخدان بيان لمحصنات حال من مفعول فانكحوهن واتوهن على سبيل التنازع
وقيد نكاحهن بالاحصان لبيان الافضل عند ابي حنيفة والشافعي وقال احمد لا يجوز
النكاح مع الزانية حرة كانت او امة حتى تتوب حيث قال الله تعالى الزاني لا ينكح الا
زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وسنذكر
تفسيرها في سورة النور ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره التزويج بالزانية مطلقا وقيد ايتاء
بالاحصان ايضا بناء على تقييد النكاح به لان النكاح اذا كان في حالة الاحصان

* مسئلة هل يجوز النكاح مع الزانية *

كان الاداء ايضا في تلك الحالة غالبا نظرا على استصحاب الحال فلا بد ان وجوب اداء المهر على مقيد بالعفة اجماعا **فَإِذَا أُحْصِنَّ** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد على البناء للفاعل اي حفظن فروجهن بالتزويج وقرأ الاخرون بضم الالف وكسر الصاد على البناء للمفعول اي حفظهن ازواجهن والاحصان في اللغة المنع وجاء في القران بمعنى الحرية والعفة والتزويج والاسلام يعتبر في كل مقام ما يناسبه وفي كل منها نوع من المنع والمراد ههنا التزويج لان الكلام في الاماء المسلمة والعفة تأتي في قوله تعالى **فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ** يعني الزنا **فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ** يعني الحرائر اي الا بكار منهن ولا يجوز ان يراد بها المتزوجات من الحرائر لان حدهن الرجم وذا لا يتصور التنصيف فيه **مِنَ الْعَذَابِ** يعني الحد * مسئلة * وحد الزنا في الحر رجلا كان او امرأة مائة جلدة ان كان غير محصن عند ابي حنيفة رحمه الله لقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وعند الشافعي واحمد مائة جلدة وتغريب عام وقال مالك انما التغريب في الرجال دون النساء والدليل على اثبات التغريب مع الجلد ما ذكرنا من حديث عبادة بن الصامت البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام رواه مسلم وقد مر وعن زيد بن خالد قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام رواه البخاري قال مالك البكر لا يشتمل المرأة فلا يثبت التغريب في النساء وهذا ليس بشيء فان سياق الحديث في النساء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر الحديث وعدم شمول البكر المرأة ممنوع كيف وقد قال عليه السلام البكر تستأذن وكلمة زنى في حديث زيد عام في الذكر والانثى وقال ابو حنيفة هذه زيادة على الكتاب لا يجوز بخبر الاحاد وسنذكر زيادة البحث في هذا الباب في سورة النور ان شاء الله تعالى * مسئلة * وحد الرقيق رجلا كان او امرأة متزوجا كان او غير متزوج خمسين سوطا عند الائمة الاربعة اما الامة فبعبارة هذا النص واما العبد فبدلالة النص بطريق المساوات ولا تغريب على الرقيق عند الائمة الثلثة واحد قولي الشافعي واصح قولي الشافعي انه يغرب نصف عام وقال ابو ثور يرجم المحصنان يعني المتزوج من الارقاء وهذه الاية حجة للجمهور عليه لانها تدل على نصف حد الاحرار وذا لا يتصور الا في الجلد واما الرجم فلا يقبل التنصيف وذهب ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير الى انه لا حد على غير المتزوجة من الارقاء عملا بمفهوم الشرط من هذه الاية ومفهوم الشرط غير معتبر عند ابي حنيفة وعند الائمة الثلثة لا مفهوم للشرط في هذه الاية بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر وهذا الحكم العام يثبت لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين

زناها فليبعها ولو بحبل شعر متفق عليه من حديث ابي هريرة فان لفظ امة نكرة في حيز الشرط فتعم وعليه انعقد الاجماع وعن علي رضي الله عنه قال ايها الناس اقيموا على ارقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت ان جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال احسنت رواه مسلم وروى عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة خمسين خمسين في الزنا **ذلك** اي شرع الحد **لمن خشي العنت** اي لمرتكب مشقة الضرب **منكم** حتى لا تقربوا الزنا **وان تصبروا** عن قضاء الشهوة ولا تقربوا الزنا **خير لكم** في الدنيا والآخرة وقال اكثر المفسرين ذلك اشارة الى نكاح الاماء يعني نكاح الاماء يختص بمن خشي العنت يعني خاف الوقوع في الزنا سبب للمشقة في الدنيا والآخرة منكم وان الزنا وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا ولا ترتكبوا الفعل المكروه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه رواه الثعلبي والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي هريرة وفي التجريد انه ضعيف قلت لعل هلاك البيت بمعنى ان اولاد الاماء تكون مماليك لساداتهن فيخلو عنهم بيوت ازواجهن وهذا التاويل يناسب قوله تعالى **والله غفور** لمن لم يصبر عن نكاح الاماء **رحيم** ۝ حيث رخص لكم في نكاح الاماء وهذه الآية على هذا التاويل حجة للشافعي ومالك اعلى بشرط خوف الوقوع في الزنا لجواز نكاح الاماء فان اللام للاختصاص قال البغوي وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار ولا يشترط ذلك عند ابي حنيفة لكنه يكره نكاح الامة عنده من غير ضرورة بمقتضى هذه الآية * [illegible] * قال الشافعي واحمد نكاح الاماء ضروري لاستلزامه [illegible] طول الحرة وتقييد نكاح الامة بالايمان فلا يجوز نكاح ما فوق الواحدة من الاماء [illegible] لاندفاع الضرورة بالواحدة وقال ابو حنيفة يجوز نكاح الامة مطلقا من غير الضرورة مسلمة [illegible] كانت او كتابية عند طول الحرة وعدمه وان كان مكروها من غير ضرورة لاطلاق قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم واستلزام رق الاولاد لو كان علة لعدم الجواز من غير ضرورة لما جاز للعبد ايضا نكاح الامة عند القدرة على نكاح الحرة ولم يقل به احد وايضا يجوز للعبد نكاح الثنتين من الاماء عندكم فاولى ان يكون ذلك جائزا للحر فان حله اكثر من حل العبد ولذلك جاز للحر نكاح اربع من النساء بالنص وللعبد نكاح ثنتين بالحديث كما مر وايضا النص المبيح اربعا من النساء مطلق لا يجوز تقييده بالحرائر والله اعلم وقول مالك في تجويز اربع من الاماء والحرائر للحر كقول ابي حنيفة رحمهما الله

اي شرع حد العبد والامة عن عبادة ولنا ما روي عن ... موقوفا ومرفوعا ارفعوا الى الولاة الحدود والصلاة والجمعات والفيء وعن علي رضي الله عنه مثله ... ما روي عن ... التسبيب الى الاكل ... الى العلماء بعد الياس ... اذن الامام ... او كونه ... عليه الصلوة والسلام ... العمل الى يوم ... فتيم في الجدود ... عليهم اجمعين ... لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح ونيل الزنا اكبر

مسئلة نكاح الامة ... شرطها ...

وهو قول الاكثر ... نكاح الاماء ... بيضاوي

مسئلة

* مسئلة * لا يجوز نكاح الامة على الحرة عند الائمة الاربعة غير ان مالكا يقول بالجواز ان رضيت الحرة خلافا لغيره ويجوز نكاح الحرة على الامة من غير افساد في نكاح الامة اجماعا فالائمة الثلثة يقولون لعدم جواز نكاح الامة على الحرة لمفهوم قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا لان من كان في نكاحه حرة فله طول الحرة وهذا الاستدلال لا يقتضي التفرقة بين الحر والعبد وبين رضاء الحرة وعدمه وابو حنيفة يقول بعدم جواز نكاح الامة على الحرة قال وتنكح الحرة على الامة ورواه البيهقي والطبري في تفسيره بسند متصل الى الحسن واستغرب من رواية عامر الاحول عنه وانما المعروف رواية عمرو بن عبيد عن الحسن قال الحافظ وهو المبهم في رواية سعيد بن منصور ورواه عبد الرزاق عن الحسن البصري مرسلا وكذا رواه ابن ابي شيبة عنه والمرسل عندنا حجة وكذا عند الشافعي اذا اعتضد باقوال الصحابة وههنا قد اعتضد روى ابن ابي شيبة والبيهقي عن علي موقوفا ان الامة لا ينبغي لها ان يتزوج على الحرة وفي لفظ لا تنكح الامة على الحرة وسنده حسن واخرج عن ابن مسعود نحوه وروى عبد الرزاق من طريق ابي الزبير انه سمع جابرا يقول لا تنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة وللبيهقي نحوه وزاد من وجد صداق حرة فلا ينكح امة ابدا واسناده صحيح وهو عند عبد الرزاق ايضا مفردا واخرج ابن ابي شيبة عن سعيد بن المسيب تزوج الحرة على الامة ولا تزوج الامة على الحرة وفي الباب حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلاق العبد اثنتان الحديث الى ان قال ويتزوج الحرة على الامة ولا يتزوج الامة على الحرة رواه الدارقطني وفيه مظاهر بن اسلم ضعيف لكن يرد على اصل ابي حنيفة ههنا انه يلزم تخصيص الكتاب اعني قوله تعالى واحل لكم ماوراء ذلكم بحديث الاحاد اللهم ان يقال هذا الحديث تاييد بالاجماع ويجوز للعبد نكاح الامة على الحرة عند الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز لاطلاق ما روينا من المرسل وكذا ما استدل به الائمة الثلثة على عدم الجواز للحر من المفهوم موجود في العبد ايضا والله اعلم **يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ** اي لان يبين لكم شرائع دينكم ومصالح اموركم واللام زائدة لتاكيد معنى الاستقبال او يقال للتعليل **وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ** وهذه الاية دليل على ان شرائع من قبلنا ما لم يظهر كونها منسوخة في شريعتنا واجب علينا اتباعها اذا ثبت عندنا بالكتاب او السنة ولا عبرة لرواية اليهود فانهم كفار متهمون الا اذا روى منهم مثل عبد الله بن سلام وكعب الاحبار بعد ايمانه **وَيَتُوْبَ عَلَيْكُمْ** ويغفر لكم ذنوبكم التي ارتكبتموها قبل بيانها وقيل يوفقكم للتوبة او لاتيان ما يكفر سيأتكم **وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ** بالمصالح **حَكِيْمٌ ۝** في وضعها **وَاللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ** كرره للتاكيد والمبالغة **وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوٰتِ** يعني الفجرة فاما من وضع شهوته فيما امر به الشرع فهو متبع للشرع دون الشهوة وقيل المراد بهم الزناة وقيل

المجوس حيث يحلون المحارم وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت **أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ○** عن الحق يعني مستحلين الحرام فانه اعظم ميلا الى الباطل من اقتراف الذنب مع الاعتقاد بحرمته **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ** ولذلك شرع لكم الشريعة الحنيفة السمحة السهلة واحل بعض ما كان محرما على من قبلكم اخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن المنذر في التفسير عن مجاهد قال مما وسع الله به على هذه الامة نكاح الامة والنصرانية واليهودية وذكر في المدارك هذا القول لابن عباس **وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ○** لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وكلما كان الزنا اقرب الى الساعة ازداد فيهم الضعف ولهذا خفف الله عن هذه الامة **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ** يعني لا ياكل احد منكم مال غيره من المسلمين ومن تبعهم من اهل الذمة ولا باس باكل مال الحربي الغير المعاهد من غير غدر **بِالْبَاطِلِ** اي بوجه ممنوع شرعا كالغصب والسرقة والخيانة والقمار والربوا والعقود الفاسدة **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً** قرأ الكوفيون بالنصب على انه خبر لتكون واسمه مضمر تقديره الا ان تكون جهة الاكل تجارة والباقون بالرفع بالفاعلية وتكون تامة والاستثناء منقطع يعني لكن كلوا وقت كون وجه الاكل تجارة او وقت كون التجارة الصادرة **عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما البيع عن تراض رواه ابن ماجة وابن المنذر عن ابي سعيد اي من المعطي والعاطي او المعنى لكن اقصدوا كون وجه الاكل تجارة او كون تجارة والتجارة البيع بالتكلم او بالتعاطي وهو مبادلة المال بالمال والاجارة يعني مبادلة المال بالمنافع المعلومة خص التجارة بالذكر من الوجوه التي بها يحل اخذ المال من الغير لانها اغلب واطيب عن رافع بن خديج قال قيل يا رسول الله اي الكسب اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور رواه احمد وعن المقدام بن معد يكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يديه رواه البخاري وعن عائشة ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وهذه الاية لا تدل على نفي غير التجارة من الوجوه كالمهر والهبة والصدقة والعارية وغير ذلك لانها ليست من الباطل بل هي ثابتة بالنصوص الشرعية احتج الحنفية بهذه الاية على انه لا خيار في المجلس لاحد المتبايعين بعد الايجاب والقبول وبه قال مالك لانها تدل على جواز الاكل بالتجارة عن تراض وان كان قبل افتراقهما عن المجلس وجواز الاكل مبني على تمام البيع وتمام البيع يقتضي عدم بقاء الخيار لاحدهما وقال الشافعي واحمد لكل واحد منهما الخيار ما لم يتفرقا عن المجلس لحديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتبايعان

كلواحد بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار متفق عليه وعن حكيم بن حزام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما متفق عليه قالت الحنفية هذه احاديث لا يجوز العمل بها على خلاف مقتضى الكتاب ويقتضى الكتاب عدم بقاء الخيار كما ذكرنا وهذه الاحاديث محمولة على خيار القبول وفيه اشارة اليه فانهما متبايعان حالة المباشرة لا بعدها او يحتمله فيحمل عليه والمراد بالتفرق تفرق الاقوال كذا في الهداية قال ابن همام كون تفرق الاقوال مرادا بالتفرق كثير في الشرع والعرف قال الله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينات قلت والصحيح عندي ان الاية تدل على جواز الاكل وتمام البيع قبل الافتراق من المجلس لكن لا يدل على نفي ولاية الفسخ عنهما فالاولى ان يقال بثبوت خيار المجلس للمتعاقدين كما اثبت ابو حنيفة خيار الرؤية وخيار العيب بعد تمام البيع كيلا يلزم ترك العمل بالحديث الصحيح وما قالوا انهما متبايعان حالة المباشرة لا بعدها ممنوع بل قبل قبول الآخر انما هو بايع واحد لا متبايعان وبعد الايجاب والقبول ما دام المجلس باقيا حالة المباشرة قائما عرفا وشرعا لان ساعات المجلس كلها تعتبر ساعة واحدة فهما متبايعان ما دام المجلس باقيا حقيقة والقول بان المراد بالتفرق التفرق في الاقوال قول بالمجاز مع امكان الحقيقة على ان بعض الفاظ الحديث يابى عن هذا التاويل فانه روى مسلم حديث ابن عمر بلفظ اذا تبايع المتبايعان فكل واحد منهما بالخيار من بيعه ما لم يتفرقا فان كلمة الفاء في قوله فكل واحد منهما بالخيار يدل على تعقيب الخيار عن التبايع وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا الا ان تكون صفقة خيار ولا يحل له ان يفارق صاحبه خشية ان يستقيله رواه الترمذي وابو داود والنسائي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يتفرقن اثنان الا عن تراض رواه ابو داود وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير اعرابيا بعد البيع رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح غريب فان هذه الاحاديث صريحة في جواز الاقالة بعد البيع قبل الافتراق عن المجلس والله اعلم **وَلَا تَقْتُلُوٓا اَنْفُسَكُمْ** ط قيل معناه لا يقتل احدكم نفسه عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة رواه البغوي من طريق الشافعي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا رواه البخاري ومسلم والترمذي بتقديم وتاخير والنسائي ولابي داود ومن حسا سما فسمه بيده يتحساه في نار جهنم وعن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من رجل فيمن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخذ سكينا فجز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت

عليه الجنة رواه البغوي وروى ابو داود وابن حبان والحاكم في صحيحه عن عمرو بن العاص انه تاول هذه الاية في التيمم بخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث قال احتلمت في ليلة باردة وانا في غزوة ذات السلاسل فاشفقت لي ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت اني سمعت الله عز وجل يقول ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يقل شيئا وقال الحسن وعكرمة وعطاء ابن رباح والسدي معناه لا تقتلوا اخوانكم كما قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم يعني اخوانكم في الدين وقتل المسلم من اعظم الكبائر بعد الشرك عن جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه البخاري وقيل معناه لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وهذا يحتمل لمعنيين احدهما ان كل مال الغير بالباطل قتل واهلاك للنفس الاكل لكونه موجبا لتصليته نار جهنم وثانيهما ان اكل مال الغير اهلاك لذلك الغير **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ○ يعني امركم بالحسنات ونهيكم عن السيات لفرط رحمته عليكم وقيل ان معناه انه امر بني اسرائيل بقتل انفسهم ليكون لهم توبة وكان بكم رحيما حيث لم يكلفكم به بل جعل توبتكم الندم والاستغفار **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ** اي اكل مال غيره او قتل نفسا معصومة **عُدْوَانًا** اي تعديا على الغير **وَظُلْمًا** على نفسه بتعريضها للعقاب مصدران في موضع الحال او مفعول لهما **فَسَوْفَ نُصْلِيهِ** ندخله في الاخرة **نَارًا** يعني نار جهنم **وَكَانَ ذَٰلِكَ** اي اصلاء النار **عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ○ سهلا هذا الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاق دخول النار مع جواز المغفرة من الله تعالى ان شاء **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ** قال علي رضي الله الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وكذا قال الضحاك هي ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة قلت والكبائر على ثلثة مراتب المرتبة الاولى وهي اكبر الكبائر الاشراك بالله ويلتحق به كل ما فيه تكذيب بما جاء به النبي صلى الله عليه واله وسلم وثبت بدليل قطعي اما تكذيبا صريحا بلا تاويل ويسمى كفرا او بتاويل ويسمى هوى وبدعة كاقوال الروافض والخوارج والقدرية والمجسمة وامثالهم ومن ههنا قال علي وابن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله قلت قال الله تعالى لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والمرتبة الثانية ما فيه اتلاف حقوق العباد من المظالم في الدماء والاموال والاعراض قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد فانها اكبر مما بينك وبين الله تعالى لان الله كبير يغفر الذنوب جميعا كالشي بالنسبة

اليه معيد تلك رسول الله صلي الله عليه واله وسلم اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي وقال الله تعالى
ورحمتي وسعت كل شئ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الدواوين
عند الله ثلثة فديوان لا يعبا الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفر الله
اما الديوان الذي لا يغفر الله فهو الشرك واما الديوان الذي لا يعبا الله به شيئا فظلم العبد
نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم تركه او صلوة تركها فان الله تعالى يغفر ذلك ويتجاوز ان يشاء واما
الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة رواه احمد
والحاكم وروى الطبراني مثله من حديث سلمان وابي هريرة والبزار مثله من حديث انس
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ينادي مناد من بطنان العرش
يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم
وادخلوا الجنة برحمتي رواه البغوي وعن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في خطبته يوم النحر في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا
في بلدكم هذا في شهركم هذا متفق عليه ورواه الترمذي وصححه عن عمرو بن الاحوص
وعن اسامة بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا حرج الا على رجل اقترض
عرض مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج واهلك رواه ابوداود وقوله تعالى والذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا بيان للمرتبتين المذكورتين الكفر والظلم على العباد
وفي ايراد هذه الاية بعد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا انفسكم
اشارة الى ان الظلم على اموال العباد والنفس من اعظم الكبائر والاحاديث الصحاح التي وردت
في عد الكبائر انما ورد فيها غالبا المظالم من حقوق العباد والاشراك منها حديث انس وعبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل
النفس واليمين الغموس في رواية عبد الله عند البخاري وفي رواية انس وشهادة الزور بدل اليمين
الغموس متفق عليه وروى ابن مردوية عن انس انها سبع وزاد وقذف المحصنة واكل اليتيم
واكل الربوا والفرار عن الزحف ومنها حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات
الغافلات متفق عليه وفي رواية زاد ابن راهويه وغيره عقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام
ومنها حديث ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله
ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزني
حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي

عن عاصم بن بهدلة ان مسلما وقال الى صفان فقام بين صفين فقال يا ايها الناس انصتوا ارايتم لو ان مناديا ناداكم من السماء ورايتموه وسمعتم كلامه قال ان الله ينهاكم عما انتم عليه اكنتم منتهين قالوا سبحان الله قال فوالله نزل بذلك جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله وسلم وما زال يأتيه من ابن عباس قال ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما روى البزار والطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما الكبائر قال الشرك بالله والاياس من روح الله والامن من مكر الله

التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية متفق عليه قيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزنا بحليلة الجار لان فيه اتلاف حق الجار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان يزني الرجل لعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بحليلة جاره رواه احمد عن المقداد بن اسود ورواته ثقات ورواه الطبراني عنه في الكبير والاوسط ومنها حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قال وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه رواه البغوي وغيره ومنها حديث ابي بكرة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكيا الا وقول الزور الا وقول الزور الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت رواه البخاري

* فائدة * مبالغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التهديد في القول الزور لشمولها كثيرا من الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور واليمين الغموس والقذف والدعوى الباطل والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه والغيبة التي هي اشد من الزنا رواه البيهقي عن ابي سعيد وجابر مرفوعا والنميمة عن عبد الرحمن بن غنم واسماء مرفوعا شرار عباد الله مشاؤن بالنميمة رواه احمد ومدح الفاسق عن انس مرفوعا اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش رواه البيهقي ولعن من لا يستحقه فانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه رواه الترمذي عن ابن عباس وابو داود عنه وعن ابي الدرداء مرفوعا والطعن والفحش عن ابن مسعود مرفوعا ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي رواه الترمذي وغير ذلك من المعاصي ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة رواه البخاري عن سهل بن سعد وروى مالك والبيهقي عن صفوان بن سليم مرسلا انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اية المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان رواه مسلم والبخاري نحوه وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو مرفوعا اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر والله اعلم المرتبة الثالثة من الكبائر ما يتعلق منها بحقوق الله تعالى كالزنا والشرب اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عمرو انه سئل عن الخمر فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هي اكبر الكبائر وام الفواحش من شرب الخمر ترك الصلوة ووقع على امه وعمته وخالته كذا روى عبد بن حميد عن ابن عباس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن

ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب
نهبة يدفع الناس اليه فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ولا يغل احدكم حين يغل وهو
مؤمن فاياكم اياكم متفق عليه وفي رواية عن ابن عباس ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن
رواه البخاري قلت واللواطة في معنى الزنا وقد قال الله تعالى فيها اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين واشد من السرقة قطع الطريق فان فيه قوله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الاية ويلحق بالسرقة التطفيف قال الله تعالى ويل للمطففين والخيانة
فبئست البطانة وهي من علامات النفاق واعظم الذنوب من هذا الباب ما يستحقره الفاعل
ويزعمه سهلا فان استحقار الذنب وان كان صغيرا يبعده عن المغفرة ويدل على التمرد وربما
يفضي الى الكفر وما استعظمه وخاف عنه فهو يستحق المغفرة قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم المؤمن يرى ذنبه كان جبلا على راسه والمنافق يرى ذنبه كذباب على انفه قال به
هكذا فطارت وعن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا
لنعد على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الموبقات رواه البخاري واحمد مثله
عن ابي سعيد بسند صحيح وبهذا التحقيق يظهر انه من قال بحصر الكبائر في سبع او نحو
ذلك فقد اخطا وان الصغيرة بالاصرار وكذا بالاستحقار يصير كبيرة اخرج ابن ابي حاتم
عن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب
الا انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن
عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام
او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر قلت ومعنى قول ابن عباس لا كبيرة مع الاستغفار المراد
بالكبيرة ما تعلق منها بحقوق الله تعالى واما ما تعلق بحقوق العباد فلا بد فيه من رد المظالم
واسترضاء المظلوم * فائدة * اساس المعاصي كلها قساوة القلب
الموجب للغفلة عن الله سبحانه ورذائل النفس الداعية الى الشهوات السبعية والبهيمية قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان في جسد بني ادم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال الله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ولا يتصور التنزه عن المعاصي الا بدوام الحضور و
صفاء القلوب والنفوس وذا لا يتصور الا بجذب من الله تعالى بتوسط المشايخ فعليك
التشبث باذيالهم فهم قوم لا يشقى جليسهم ولا يخاب انيسهم * فائدة
ما قيل ان العبد يبلغ درجة لا يضره ذنب عمله ليس معناه ان بعض الناس يسقط عنهم التكاليف
الشرعية ويباح لهم المحرمات فانه كفر وزندقة بل معناه ان العبد بعد تصفية القلب

عن عبد الله بن انيس الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا جعلت نكتة في قلبه الى يوم القيامة

قوله فادخل فيها اي في تلك اليمين مثل جناح بعوضة اي شيئا قليلا من الكذب تكليفا اذا كان كذبا محضا قوله الا جعلت اي تلك اليمين نكتة اي سوداء وقيل صحيح يعافي الجهد بن الهمام والنكتة الا ثر قوله الى يوم القيامة اي يبقى اثرها الى هذا اليوم ثم يعاقب عليها لمعات ١٢

وتزكية النفس اذا دام حضوره لا يصدر عنه ذنب الا نادرا وكلما صدر عنه ذنب صغير او كبير يستعظم ذلك ويندم ويغتم كانما هلك نفسه واهله وماله وولده بحيث يصير ذلك الندم والتوبة والاغتمام موجبا لمزيد درجته ونزول الرحمة عليه اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ذكر العارف الرومي رحمه الله قصة ايقاظ الشيطان معاوية رضي الله عنه لصلوة الصبح وتلك القصة وان لم اطلع على صحة سندها لكن يكفي للتمثيل مجرد الغرض قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم كان هذا الحديث اشارة الى هذه الحالة والله اعلم **نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ** يعني الصغائر مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه كل ذلك يكفرهن الصلوة والصوم والاذكار انشاء الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر رواه مسلم **وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلًا كَرِيْمًا** ۝ قرا نافع مدخلا ههنا وفي الحج بفتح الميم والباقون بالضم وعلى كلا القراءتين يحتمل المكان فيكون مفعولا به والمصدر على ان المفعول به محذوف اي ندخلكم الجنة الحسنا او ندخلكم الجنة دخولا حسنا والله اعلم قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما للناس من الميراث ولو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث ما اخذوا فنزلت **وَلَا تَتَمَنَّوْا** الاية كذا روى الترمذي والحاكم عن ام سلمة وصححه وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعيفات وهم اقوى واقدر على طلب المعاش فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان يفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فانزل الله تعالى ولا تتمنوا **مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ** لان ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير والتمني يفضي الى الحسد ولا يفيد شيئا بل ينبغي لكل واحد يبذل جهده في كسب ما يمكنه من الحسنات فان ذلك يوجب القرب عند الله والفضل في الدار الاخرة **لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ** مكتوب لهم عند الله من **مِّمَّا اكْتَسَبُوْا** اي بسبب ما كسبوا من الجهاد وغير ذلك من العبادات المختصة بهم وغير المختصة بهم من الغنيمة والارث والتجارة على قدرها لهم **وَلِلنِّسَاۗءِ نَصِيْبٌ** من المال والثواب **مِّمَّا اكْتَسَبْنَ** ط من اطاعة الازواج وحضانة الاولاد وحفظ

اخرج الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج واخرج ابن جرير عن رجل من الصحابة لم يسمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلوا من فضله فان الله يحب ان يسأل وان من افضل العبادة انتظار الفرج واخرج عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سأل رجل مسلم الله الجنة ثلاث الا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة وما استجار رجل مسلم الله من النار ثلث الا قالت النار اللهم اجره من النار ١٢ اخرجه ابن ابي شيبة وابن المبارك في الزهد عن سعيد بن جبير قال سلوا الله من فضله قال العبادة ليست من امر الدنيا ١٢ منه

الفرج

العزوجر وغير ذلك مما يختص بهن وما لا يختص بهن من العبادات ومن المهور والنفقات والارث وغير ذلك على ما قدره لهن **وَاسْأَلُوا اللَّهَ** كثرة ثواب الدنيا والآخرة **مِنْ فَضْلِهِ** اي من خزائنه التي لا ينفد فانه تعالى يعطي ثواب حسنة عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله ولكن العطي بركة الاكتساب في الدنيا ويفضل بعضهم على بعض في الرزق ولا يفيد التمني شيئا ولا يجوز الحسد قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا وسل فسل بغير الهمز اذا كان قبله واو او فاء بنقل حركة الهمزة الى السين وحذف تلك الهمزة وقرأ حمزة في الوقف على اصله والباقون بسكون السين مهموزا **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ۝ فهو عليم بما يستحقه كل انسان من الفضائل وهذا يقتضي سبق استعداد لكل امر بما فضله الله به والاستعداد متفرع على استناد الاشياء الى الاعيان الثابتة كما قرره الصوفية العلية رضي الله عنهم **وَلِكُلٍّ** المضاف اليه محذوف والظرف متعلق بقوله **جَعَلْنَا** اي جعلنا لكل مال او لكل احد من الاموات **مَوَالِيَ** اي ورثة يحوزون الاموال ويرثون الاموات **مِمَّا تَرَكَ** اي تركه ظرف مستقر صفة المال مقدر على التقدير الاول ولا باس بالفصل بالعامل لان حقه التقديم وظرف لغو متعلق بفعل مقدر دل عليه الموالي على التقدير الثاني اي يرثون مما تركه وذلك الفعل المقدر صفة لموالي وقوله **الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ** على التقدير الاول فاعل لترك وعلى التقدير الثاني استيناف مفسر للموالي وفاعل ترك ضمير راجع الى كل تقديره هم الوالدان والاقربون وجاز ان يقال لكل خبر وجعلنا موالي صفة والعائد محذوف وقوله مما ترك الوالدان والاقربون صفة لمبتدأ محذوف تقديره لكل جماعة من ورثة جعلنا هم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون **وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ** معطوف على الوالدان والاقربون **فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ** جملة مبينة عن الجملة المتقدمة وجاز ان يكون الموصول مبتدأ متضمنا بمعنى الشرط وقوله تعالى فآتوهم خبره وجاز ان يكون الموصول منصوبا بمضمر يفسره ما بعده على طريقة زيدا فاضربه لكن على التاويل الثاني يلزم وقوع الخبر جملة طلبية وتركيب الاضمار على شريطة التفسير يفيد الاختصاص ولا اختصاص ههنا فالاولى هو التاويل الاول ولا عبرة بالوقف على الاقربون فانه غير منقول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك التاويل مناسب لمذهب ابي حنيفة فان عنده مسئلة * يرث مولى الموالاة يعني الاعلى دون الاسفل جميع التركة او ما بقي بعد فرض احد الزوجين ان لم يكن للميت عصبة ولا ذو فرض نسبي ولا ذو رحم عند ابي حنيفة رحمه الله وعند وجود احد منهم لا ميراث له اجماعا وعند الجمهور كان ذلك الحكم في الجاهلية وفي ابتداء الاسلام وكان نصيب الحليف السدس من مال

روى ابو داود في ناسخه ... عن داود بن الحصين قال كنت اقرأ على ام سعد بنت الربيع وكانت يتيمة في حجر ابي بكر فقرأت والذين عاقدت ايمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت ايمانكم انما نزلت في ابي بكر وابنه عبد الرحمن حين ابى ان يسلم فحلف ابو بكر لا يورثه فلما اسلم امره الله ان يؤتيه نصيبه قلت وعلى هذا التاويل ... بالآية على ابن ... مولى الموالاة ... روى عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن ... مالك قال ...

... الرجل في الجاهلية ... فيعقدون له انه ... رجل منهم ان كان ... او ترفعوا ... ويحتم ... من القسم ... بالحلف دون ... اذا ادعى ... يا ايها الذين ... فالمحسن ...



الحليف ثم نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فلا يرث
مولى الموالاة عندهم بحال بل يكون التركة لبيت المال عند عدم الورثة واورد على ذلك
بان النسخ يتفرع على التعارض ولا تعارض ههنا اذ لا دلالة في قوله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض على نفي ارث الحليف والصحيح انه يدل على نفي ارث الحليف لان تمام الآية
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا صريح في ان الموالي لا بد لهم من الوصية وبدون الوصية
ليس لهم شيء غير ان ابا حنيفة يقول ان ارث موالي الموالاة منسوخ عند وجود احد من اولي
الارحام ونحن نقول به وبقي ارثهم ثابتا عند عدم اولي الارحام كيف لا وماله حقه فيضعه
الى حيث شاء والصرف الى بيت المال ضرورة عدم المستحق لا انه مستحق كما يقول به الشافعي لان
ورثة بيت المال مجهولون والمجهول لا يصلح مستحقا * مسئلة * وللمولى
الاسفل ان يسقط ولاءه عن الاعلى ما لم يعقل عنه لانه عقد غير لازم بمنزلة الوصية وكذا
للاعلى ان يتبرأ عن ولائه لعدم اللزوم الا انه يشترط في هذا ان يكون بمحضر من الآخر
كما في عزل الوكيل قصدا بخلاف ما اذا عقد الاسفل مع غيره بغير محضر من الاول فحينئذ
يسقط ولاؤه عن الاول واذا عقل الاعلى عن الاسفل فحينئذ لم يكن له ان يتحول بولائه
الى غيره **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ○**
تهديد على منع نصيبهم اخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم تستعدي على زوجها انه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
القصاص فانزل الله تعالى **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** الآية
فرجعت بغير قصاص واخرج ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل واخرج ابن جرير عن
الحسن نحوه وذكر الثعلبي والواحدي وكذا ذكر البغوي انها نزلت في سعد بن الربيع وكان
من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امرأته بنت محمد
بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتقتص
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارجعوا هذا جبرئيل اتاني فانزل الله تعالى هذه الآية فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص
واخرج ابن مردويه عن علي قال اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل من الانصار بامرأة له فقالت
يا رسول الله انه ضربني فاثر في وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجال قوامون
على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية مسلطون على تاديبهن وسموا الرجال
قواما لذلك والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب
وعلل ذلك بامرين وهبي وكسبي فقال **بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ** اي بسبب تفضيل الله

* مسئلة للاسفل ان يسقط ولاءه عن الاعلى ... *

* مسئلة يجوز ضرب المرأة الناشزة *

بَعْضَهُمْ يعني الرجال عَلٰى بَعْضٍ يعني على النساء في اصل الخلقة بكمال العقل وحسن تدبير وبسطة في العلم والجسم ومزيد القوة في الاعمال وعلو الاستعداد ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية والقضاء والشهادة في الحدود والقصاص وغيرهما ووجوب الجهاد والجمعة والعيدين والاذان والخطبة والجماعة وزيادة السهم في الارث ومالكية النكاح وتعدد المنكوحات والاستبداد بالطلاق وكمال الصوم والصلوة من غير فتور وغير ذلك وهذا امر وهبي ولذلك الفضل قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها رواه احمد عن معاذ وعن عائشة نحوه والترمذي عن ابي هريرة وابو داود عن قيس بن سعد وَبِمَآ اَنْفَقُوْا مِنْ اَمْوَالِهِمْ في نكاحهن وهذا امر كسبي ثم قسمهن على نوعين اما النوع الاول فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ مطيعات لله تعالى في اداء حقوق ازواجهن حٰفِظٰتٌ لما يجب عليهن حفظه من الفروج واموال الازواج واسرارهم لِّلْغَيْبِ اي في غيبة الازواج او المراد بالغيب ما غاب عن الناس من اسرار الازواج واموالهم الخفية واللام صلة بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ اخرج ابن جرير عن طلحة بن مطرف قال في قراءة ابن مسعود فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واخرج عن السدي فاحسنوا اليهن قرأ ابو جعفر بنصب الجلالة وما حينئذ موصولة وضمير الفاعل راجع اليه والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعة الله وهو التعفف والشفقة على الازواج وقرأ العامة بالرفع وما حينئذ اما مصدرية يعني بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والتوفيق او يقال اسناد الحفظ اليهن باعتبار الكسب والى الله تعالى باعتبار الخلق والخلق سبب للكسب واما موصولة يعني بالذي حفظ الله لهن على الازواج من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير النساء امراة اذا نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الاية رواه البغوي ورواه ابن جرير بلفظ مالك ونفسها وروى النسائي والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها وكذا روى ابن ماجة من حديث ابي امامة وفي بعض الطرق في نفسها وما لها قال الطيبي اراد بمالها مال الزوج اضاف اليها لادنى ملابسة لانها هي المتصرفة فيه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المراة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فليدخل من اي ابواب الجنة شاءت رواه ابو نعيم في الحلية وعن ام سلمة مرفوعا ايما امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة رواه الترمذي واما النوع الثاني فقال وَالّٰتِيْ تَخَافُوْنَ نُشُوْزَهُنَّ اي عصيانهن لكن

تتمه ولم يحلف نو احلف في الاسلام واخرج احمد ومسلم عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رفعه كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا حدة وشدة واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام

الخطاب قال للنساء اللسان وعن عمر بن الخلق حسن بلده شر من امراة سيئة رجل بعد التقوى بالله وود ولود وما استفاد من امراة حسنا خلق بعد الايمان بالله قال ما استفاد رجل الاسلام عن عمر

وتكبرهن واصل النشوز الارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع قيل معنى تخافون تعلمون وفي القاموس جعل من معاني الخوف العلم ومنه وان امراة خافت من بعلها نشوزا وقيل المراد بخوف النشوز خوف دوام النشوز والاصرار عليه ولا يجوز العقوبة قبل ظهور النشوز قلت خوف النشوز يكفي للوعظ بالقول يعني خوفوهن عقوبة الله والضرب والهجران **فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ** اذا لم ينفعهن الوعظ يعني لا تدخلوا **فِي الْمَضَاجِعِ** حال كونكم في المضجع وهو الاظهر حيث قال المضاجع في اللحف او هو كناية عن الجماع او ان تولوها ظهره في المضجع **وَاضْرِبُوهُنَّ** اي لم ينفع الهجران قال اكثر المفسرين يعني ضربا غير مبرح اي غير شاق وانما قيد واللہ اعلم بذلك لم يقل عن المضاجع روى مسلم عن جابر في قصة حجة الوداع في خطبة صلى الله عليه واله وسلم فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف قلت وهذا حديث احاد لا يجوز تقييد مطلق الكتاب بمثله واطلاق الكتاب وسياقه تقتضي ان يكون السياسة على قدر الجناية فان خاف نشوزها بان ظهرت امارات منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان اظهرت النشوز هجرها فان اصرت عليه ضربها على قدر نشوزها فان اتت بفاحشة او تركت الصلوة المكتوبة او صيام رمضان او غسل الجنابة او الحيض يضربها او يحبسها بقدر ما يرى ان يزجر بها وان كان نشوزها ادون من ذلك واصرت ولم ينزجر بالوعظ والهجران ضربها ضربا غير مبرح **فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ** من اول الامر او بعد ما نشزت وتابت من النشوز **فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا** اي سبيلا لايذا اي لا تطلبوا يقال بغوت الامر اذا طلبته مفعول به لتبغوا يعني اجعلوا بعد التوبة ما كان منهن من النشوز كان لم يكن لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** فلا تظلموا من تحت ايديكم واتقوا الله العلي الكبير فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه تعالى مع علو شانه متجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بعفو حقوقكم عن ازواجكم عن عبد الله بن زمعة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في اخر اليوم متفق عليه وعن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان يطعمها اذا طعمت ويكسوها اذا اكتسيت ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت رواه احمد وابوداود وابن ماجة وعن اياس بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تضربوا اماء الله فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ذئرن النساء على ازواجهن فرخص في ضربهن فاطاف بآل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نساء كثيرة تشكون ازواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

تمه ثلث امراة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر على اهلها واخرى ما تجد ها الا ولا تزد على ان تلد الولد والثالثة غل يجعلها الله في عنق من يشاء واذا اراد ان ينزعه نزعه رواه ابن ابي شيبة والبيهقي ١٢ منه

وذكر البغوي عن عمر مرفوعا خرجت ثم لا اسال نساج

* مسئلة حقوق الزوج على الزوجة

بقد طاف بآل محمد نساء كثيرة يشكون ازواجهن ليس اولئك بخياركم رواه ابوداود وابن ماجة والدارمي
وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي
رواه الترمذي والدارمي ورواه ابن ماجة عن ابن عباس **وَإِنْ خِفْتُمْ** ايها الحكام
شِقَاقَ يعني العداوة والخلاف لان كلا من الاعداء يفعل ما يشق على صاحبه
او يميل الى شق اي جانب غير شق صاحبه **بَيْنِهِمَا** اي بين الزوجين اورد ضميرهما
من غير سبق المرجع لجريان ذكر ما يدل عليهما وهو النشوز لانه عصيان المراة عن مطاوعة
الزوج او يقال ذكر المراة وضمير الزوج في قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن واضيف الشقاق
الى الظرف مجازا كما في قوله تعالى مكر الليل والنهار والخوف بمعنى الظن يعني اذا ظهر من الزوجين
ما ظننتم به تباغضهما واشتبه حالهما في الحق والباطل **فَابْعَثُوا** الى الرجل **حَكَمًا**
يعني رجلا عاقلا عادلا يصلح للحكومة **مِّنْ أَهْلِهِ وَ** ابعثوا الى المراة رجلا آخر **حَكَمًا**
مِّنْ أَهْلِهَا وانما قيد بكون الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال
واطلب للصلاح وهذا القيد استحبابي ولو بعثوا اجنبيين جاز فيبحث الحكمان عن احوالهما
ويعرفان الظالم منهما فان كان الظلم من الزوج امراه بامساك بمعروف او تسريح باحسان
وان كان النشوز منها امراها بطاعة الزوج او الافتداء روى البغوي بسنده من طريق
الشافعي عن عبيدة انه قال في هذه الآية انه جاء رجل وامراة الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال
للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما قالت المراة
رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر
بمثل الذي اقرت به فقال مالك يجوز لحكم الزوج ان يطلق المراة بدون رضاء الزوج ولحكم المراة
ان يختلع بدون رضاء المراة ويجب عليها المال اذا رأى الصلاح في ذلك حيث ملك علي الحكمين
الجمع والتفريق وكذب الزوج على نفي الفرقة وعند جمهور العلماء ليس للحكمين ذلك بل ان كان
الزوجان وكلاهما بالتطليق والخلع فعلا ذلك والا اصلحا بينهما بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ان امكن والا شهدا عند الحاكم بظلم احد الزوجين فيجبر الحاكم الظالم منهما اما الزوج
على امساك بمعروف او تسريح باحسان واما الزوجة على ترك النشوز او الافتداء وقول علي
للرجل حتى تقر دليل على ان رضاه شرط للفرقة فما لم يوكله بالطلاق ويفوض امره اليه لا
ينفذ طلاقه **إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**
الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين يعني ان قصد الحكمان اصلاح ذات البين وكانت
نيتهما صحيحة اوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والا فرق وجاز ان
يكون المراد بالاصلاح ما هو اعم من الوفاق والفراق يعني ان ارادا ما هو الاصلح من البقاء

النكاح او ايقاع الطلاق يوفق الله بينهما ذلك الاصلاح او الضير ان للحكمين يعني ان قصدا الا صلاح ونصر المظلوم ولم يكن ارادة احدهما اعانة قريبه على الباطل يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة حتى يتم المراد او الضمير ان للزوجين يعني ان يريد الزوجان اصلاح ما بينهما او طلبا ما هو الاصلح القى الله بينهما الالفة او وفقهما الله بما هو الاصلح وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يفعل اصلح الله عاقبة امره **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا** بما في الضمائر وبعواقب الامور **خَبِيرًا ۝** بالظالم من الزوجين فيجازيه **وَاعْبُدُوا اللَّهَ** في الصحاح العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية العظمة ونهاية الافضال قلت ولهذا نهى عن الاشتراك به تعالى في العبادة وقال **وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** منصوب على المفعولية والتنوين للتحقير وفيه توبيخ اي لا تشركوا به حقيرا مع عدم تناهي كبريائه اذ كل ممكن بالنسبة الى الواجب حقير جدا او على المصدرية يعني لا تشركوا به شيئا من الاشراك خفيا ولا جليا والعبادة ضربان عبادة بالتسخير لا يمكن بشيء من الممكنات الاستنكاف عنها وعبادة بالاختيار وهو المامور به في الاية والمراد به امتثال اوامره والانتهاء عما نهى عنه قال الصوفية رحمة الله عليهم اجمعين العلية العبادة عبارة عن جعل العبد لنفسه عديم الارادة والاختيار كالميت بين يدي الغسال في امتثال اوامره ونواهيه راضيا بما قضى فيه حتى يكون في اوامره التكليفية والتكوينية على نهج واحد قال الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون رواه البغوي وفي الصحيحين نحوه قلت وعند الصوفية معنى لا يعذبهم ان لا يعذبهم بعذاب الحجاب والفراق **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** يعني احسنوا بهما احسانا عن معاذ قال اوصاني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعشر كلمات قال لا تشرك بالله وان قتلت او حرقت ولا تعقن والديك وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك الحديث رواه احمد **وَبِذِي الْقُرْبَىٰ** مصدر بمعنى القرابة يعني احسنوا بذي القرابة عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم صدقة وصلة رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن خزيمة وصححه ولفظه وعلى القريب صدقتان صدقة وصلة وبهذه الاية يظهر وجوب نفقة الوالدين والاقارب لكن يشترط ان يكون غنيا لقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو

يعني الفاضل عن حاجته وقال عليه الصلوة والسلام خير الصدقة ما كان عن ظهر غني وابدا بمن تعول رواه البخاري عن ابي هريرة وحكيم ومسلم عن حكيم ويشترط لوجوب نفقة الاقارب غير الوالدين كونه عاجزا عن الكسب بان يكون صغيرا او زمنا او امراة ولا يشترط ذلك في الوالدين وحد الوجوب انه ليس من الاحسان ان يكون هو غنيا ويموت قريبه جوعا **وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ** والاحسان الواجب في هؤلاء ان يوتيهم زكوة ماله وما زاد على ذلك فمستحب عن سهيل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا رواه البخاري وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعر تمر عليها يده عشر حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه رواه البغوي **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى** يعني الجار الذي قرب جواره او يكون جارا وذا قرابة في النسب او في الدين **وَالْجَارِ الْجُنُبِ** يعني الجار الذي بعد جواره او يكون جارا بلا قرابة وبلا اشتراك في الدين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب رواه الحسن بن سفيان والبزار في مسنديهما وابو الشيخ في كتاب الثواب وابو نعيم في الحلية وروى ابن عدي في الكامل من حديث عبد الله بن عمرو نحوه والحديثان كلاهما ضعيفان وعن عائشة قالت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا رواه البخاري وعن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك رواه مسلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخاري **وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْۢبِ** قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة هو الرفيق في السفر وقال ابن جريج وابن زيد الذي يصحبك رجاء نفعك فيشتمل التلميذ وتلميذ استاده وقال علي وعبد الله وابراهيم النخعي هو المراة تكون معه بجنبه **وَابْنِ السَّبِيْلِ** قيل هو المسافر والاكثرون على انه الضيف عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت رواه البغوي وفي الصحيحين عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر

ف نمہ: راستی کو ئی شئ اس کا شریک نہ ٹھہراؤ۔ اس ارم خدای سکو ہر صلاح است۔ عزوجل ان سببیل استمرار بوفق اللہ بینہما ارادہ خیر بود۔ از خدای مرت توفیق و نصرت بودی۔ آمدی از این بکار اصلاح۔ قوله واعبدوا الله الاية الاولى لبيان الامر في حق النساء هذه الاية لبيان الامر في حق الناس عامة۔ علم في حق الناس رضي الله عنه قال ابن عباس اي وحدوا الله واعبدوه وقيل وخافوا الله فيما امركم ولا تشركوا به شيئا اي لا تجعلوا الطاغوت فمن كما قال الله تعالى۔

صلہ من لیس عن قرنه صلتها۔ الاخر فالیحمل مستحسن۔ لیقول اللہ تعالی انا صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم۔ فرزند می قال النبی۔ و قرابت ذی القربی۔ بالوالدین احسانا۔ احسانا ای احسنوا۔ بہ احسان کنید وبازو با ذی القربی۔ قال الشاعر۔

فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت متفق عليه **وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** اي العبيد
والاماء قلت ويدخل فيه البهائم ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
للمملوك طعامه وكسوته وان لا يكلف من العمل ما لا يطيق رواه مسلم وعن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت
يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه متفق
عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا صنع لاحدكم خادمه طعامه
وقد ولي حره ودخانه فليقعده معه فلياكل فان كان الطعام مشفوها قليلا فليضع في يده
منه اكلة او اكلتين رواه مسلم وعن ابي مسعود الانصاري قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت
من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار
او لمستك النار رواه مسلم وعن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه كان يقول في مرضه
الصلوة وما ملكت ايمانكم رواه البيهقي في شعب الايمان وروى احمد وابو داود عن علي نحوه وعن
جابر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ثلث من كن فيه يسر الله حتفه وادخله الجنة رفق
بالضعيف والشفقة على الوالدين واحسان الى المملوك رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فسكت ثم اعاد
عليه الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة رواه الترمذي وروى
ابو داود عن عبد الله بن عمرو وعن سهل بن حنظلة قال مر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واتركوها صالحة
رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا انبئكم بشراركم الذي
ياكل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده رواه رزين وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم اذا ضرب احدكم خادمه فذكر الله فارفعوا ايديكم رواه الترمذي
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ اي يبغض ذكر عدم الحب واراد به البغض **مَنْ
كَانَ مُخْتَالًا** متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه لا يلتفت اليهم **فَخُورًا**
يتفاخر عليهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بينما رجل يتبختر في بردين
وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وعن ابن عمر
قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء متفق
عليه وعن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله
اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد رواه مسلم

وعن ابي بكر الصديق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لا يدخل الجنة سيئ الملكة ١٢ خب اي خداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد ١٢

وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يا معشر المسلمين اتقوا الله فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام وانه لا يجد عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء وانما الكبرياء لرب العالمين الحديث رواه الطبراني في الاوسط **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ** بما وجب عليه بدل من من كان بدل الكل لان المختال الفخور يبخل عن الغاء بني نوعه التواضع او لان اراد بالمختال هذا الفرد وجمع الموصول نظرا الى معنى من وجاز ان يكون منصوبا على الذم او مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون **وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ** احقاء لكل ملامة او احقاء بالعذاب ويدل على التقدير الثاني التذييل كقوله اعتدنا للكافرين الاية قرا حمزة والكسائي بالبخل ههنا وفي الحديد بفتح الباء والخاء والباقون بضم الباء وسكون الخاء وهما لغتان قال البغوي قال ابن عباس وابن زيد نزلت الاية في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو من اليهود وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون كذا اخرج ابن اسحق وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس فعلى هذا المراد بالبخل البخل بالمال وقال سعيد بن جبير المراد بالبخل كتمان العلم اخرج ابن ابي حاتم من طريق عطية العوفي وهو ضعيف عن ابن عباس انها نزلت في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه واله وسلم ولا بخل فوق امساك العلم بصفة النبي صلى الله عليه واله وسلم وامر بعضهم بعضا بذلك **وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** يعني المال او العلم **وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ** وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله هيئنا له **عَذَابًا مُهِينًا** ۝ كما اهان النعمة بالبخل والكتمان ووضع ضمير المتكلم موضع الغائب لتفخيم العذاب ومزيد التهويل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل رواه الترمذي وعن ابي سعيد مرفوعا خصلتان لا يجتمع في مومن البخل وسوء الخلق رواه الترمذي وعن ابي بكر الصديق عنه صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان رواه الترمذي **وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ** رئاء مفعول له للانفاق يعني ينفقون لان يراه الناس وليقولوا ما اجودهم والموصول معطوف على الموصول يعني الذين يبخلون ووجه المشاركة بينهما في الذم ان الانفاق رياء كعدم الانفاق او ان البخل والاسراف طرفا انفاق على ما لا ينبغي بالافراط والتفريط سيان في استجلاب الذم والعذاب او مبتدا خبره محذوف يعني فالشيطان قرين له يدل على المحذوف قوله تعالى ومن يكن الشيطان له قرينا او معطوف على

الكافرين فان الانفاق رياء كفر واشراك خفي ولذلك عطف عليه **وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وفي رواية فانا منه بري وهو للذي عمله رواه مسلم وفي حديث عمر بن الخطاب عن معاذ مرفوعا ان يسير الرياء شرك هذه الاية نزلت في اليهود كما ذكرنا وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم **وَمَنْ يَّكُنِ الشَّيْطٰنُ لَهٗ قَرِيْنًا** صاحبا وخليلا **فَسَآءَ قَرِيْنًا** ○ المخصوص بالذم محذوف يعني الشيطان ففيه تحذير عن متابعة الشيطان ومصاحبته او المخصوص من يكن الشيطان له قرينا ففيه اشارة الى ما فعلوه من الشرك ومن البخل والرياء وغير ذلك انما هو بمقارنة الشيطان وجاز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار **وَمَاذَا عَلَيْهِمْ** يعني الذي عليهم او اي مضرة يلحقهم **لَوْ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ** المضرة عقلا ولا نقلا **وَاَنْفَقُوْا** في سبيل الله لتحصيل مرضات الله وطمع ثوابه بعشرة امثاله الى سبعمائة ضعف والى ما شاء الله **مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ** فاضلا عن الحوائج فان ذلك غير شاق على احد ولا حرج فيه اصلا فالاستفهام للتوبيخ على جهلهم المركب حيث يزعمون ما فيه كمال المنفعة مضرة وفيه تحريض على الفكر لطلب الجواب حتى يظهر لهم الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة فيما يدعوا اليه الله ورسوله وتنبيه على ان المدعو الى امر اذا علم انه لا ضرر في ذلك الامر ينبغي ان يجيب احتياطا فكيف عند ظهور منافعه وعوائده **وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيْمًا** ○ وعيد لهم **اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** المثقال مفعال من الثقل والذرة هي النملة الصغيرة الحمراء وقيل الذرة اجزاء الهباء المرئية في الكوة ولا يكون لها ثقل والمعنى ان الله لا يظلم شيئا وفيه اشارة الى ان ما اعد الله تعالى للكافرين من العذاب المهين عدل ليس بظلم بل ترك تعذيبهم بعد اتلافهم حقوق الله تعالى من التوحيد والعبادة وحقوق الوالدين والاقربين وغيرهم كان ظلما بالنسبة الى من منعوا عن الحقوق ويمكن ان يقال انهم استحقوا العذاب بحيث لو منعوا عن التعذيب كانوا كانهم ظلموا والظلم عبارة عن وضع الشيء في غير محله وفعل شيء لا يجوز فعله وذلك غير متصور من الله تعالى فانه تعالى خالق للاشياء مالك الملك لو عذب العالمين من غير ذنب لا يكون ظلما لكن المراد ههنا انه لا يفعل فعلا لو صدر ذلك الفعل عن غيره عد ظلما يعني انه تعالى لا ينقص من اجور الطاعات ولا يزيد في عقاب المعاصي روى البغوي بسنده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن

حسنة يعطي بها خيراً رواه احمد ومسلم وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرأ هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنين وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناساً لم يعملوا لله خيراً قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم شيئاً فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احداً من العالمين قال فيقول فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابداً رواه البغوي بسنده وفي الصحيحين نحوه في حديث طويل وليس فيهما قول ابي سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرأ هذه الاية وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر هذا شيئاً اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وقال قوم معنى هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة يبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له كما قال **وَاِنْ تَكُ** حذف النون من غير قياس تشبيها بنون الرفع ولم يعد الواو التي حذفت لالتقاء الساكنين بعد حذف النون وهذا خلاف قياس اخر وكانهم لم يعيدوها تحرزا عن صورة ابقاء حرف العلة في اخر الكلمة مع الجازم **حَسَنَةً** واحد قرا اهل الحجاز بالرفع على ان يكون تامة وحسنة فاعلها

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا يتبع كل انسان ما كانوا يعبدون فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول الا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يامرهم ويثبتهم

والباقون بالنصب على انها ناقصة وضمير الاسم راجع الى مثقال ذرة وانث الضمير لتانيث الخير او لاضافة المثقال الى مؤنث يعني ان يك مثقال ذرة حسنة **يُضٰعِفْهَا** اي يجعلها اضعافا كثيرة عن ابي هريرة قال والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة رواه ابن جرير وابن ابي شيبة **وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ** صاحبه تفضلا زائدا على ما وعد في مقابلة العمل **اَجْرًا عَظِيْمًا** قال البغوي قال ابو هريرة اذا قال الله اجرا عظيما فمن يقدر قدره عن ابن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجيء الى حقه فليأخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الآية ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملئكته انظروا في اعماله واعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة حسنة قالت الملئكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة حسنة فيقول الله ضعفوه لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملئكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار رواه البغوي وكذا روى ابن المبارك وابو نعيم وابن ابي حاتم **فَكَيْفَ** خبر مبتدأ محذوف يعني كيف هؤلاء الكفار والاستفهام للتهويل والفاء للتفريع على مفهوم ما سبق يعني اذا علمت ان الله لا يظلم على احد بل يأخذ لكل صاحب حق حقه ممن ظلمه ولا يترك منه شيئا فكيف حال هؤلاء الذين لم يؤدوا حقوق الله وحقوق العباد **اِذَا جِئْنَا** متعلق بالتهويل المستفاد من الاستفهام **مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ** يعني نبي ذلك الامة يشهد عليهم بما عملوا من خير او شر وما اجابوه وما كذبوه **وَجِئْنَا بِكَ** يا محمد **عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ** يعني امتك امة الدعوة **شَهِيْدًا** يشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الامة من رآه ومن لم يره اخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وروى البخاري عن ابن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وقيل المشار اليه بهؤلاء الانبياء فانهم

حاشیہ: حدیث مرادحقوق حقوق الناس وتضعیف الحسنات * فیشهد علیهم ... (ہامش غیر واضح)

ترجمہ (ہامش): ۔۔۔ تمہارے کیے ہوئے ۔۔۔ تفسیر ۔۔۔ فیقوم المسلمون فیوضع الصراط ... الخیل والرکاب ... فیقال هل من ... ثم یقال ... حتی اذا لم یبق ... نعم قالت قط قط ...

تم يقول فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك الآية فقال حسبك فاذا عيناه تذرفان *

يشهدون على الامم والنبي صلى الله عليه واله وسلم يشهد على صدقهم وقيل المشار اليه هؤلاء
هذه الامة يشهدون للانبياء على الامم والنبي صلى الله عليه واله وسلم يصدقهم ويزكيهم
وقد ذكرنا شهادتهم على الامم في البقرة في تفسير قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس

يَوْمَئِذٍ يعني يوم اذا كان كذلك **يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ** لو للتمني يعني يتمنى الذين

الوا بالكفر والعصيان جميعا او باحدهما قرا نافع وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين
بادغام تاء التفعل في السين وحمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل
واصله على القرائتين تتسوى والباقون بضم التاء وتخفيف على البناء للمفعول من التفعيل قال
قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فصاروا فيها ثم تسوى الارض عليهم وقيل معناه
ودوا انهم لم يبعثوا وقال الكلبي يقول الله للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونوا ترابا
فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر **وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** ○ قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله
ولا نعته يعني جملة لا يكتمون معطوف على تسوى داخل في التمني وصيغة المضارع بمعنى الماضي
وقال الاخرون بل هو كلام مستانف يعني لا يقدرون على كتمانه لان ما عملوه لا يخفى على الله
وجوارحهم تشهد عليهم فعلى هذا جملة لا يكتمون معطوف على يود وقيل الواو للحال من فاعل يود
يعني يودون ان يسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني لاجد في القران
اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين
فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق
الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه
الايات خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما فكانه كان ثم مضى
قال ابن عباس فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون هذا في النفخة الاولى اذا نفخ في الصور
فصعق من في السماوات ومن في الارض ثم في النفخة الاخرى اقبل بعضهم على بعض يتساءلون
واما قوله تعالى وما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فانهم لما راوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل
الاسلام ذنوبهم ولا يغفر لمشركين جحد المشركون رجاء ان يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فيختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وخلق الله الارض في يومين ثم استوى
الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين اخريين ثم دحى الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها

من شيء في اربعة ايام وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله كذا اخرج البخاري وغيره وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موضع يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يتساءلون وفي موضع يسالون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله لا يكتمون الله حديثا والله اعلم روى ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم عن علي عليه السلام قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر وذلك قبل تحريم الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلوة فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله تعالى يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ يعني لا تقربوها في حال سكركم حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ذكر هذا القيد لتعيين حد السكر الذي يمنع قربان الصلوة فان قيل السكران اذا بلغ حدا لا يعلم الرجل ما يقول فحينئذ لا يصح خطابه فكيف خوطب بالنهي عن اقتراب الصلوة قلنا الخطاب توجه بعد الصحو والمراد به النهي عن اقتراب السكر في اوقات الصلوة قال البغوي فكانوا بعد نزول هذه الاية يجتنبون السكر في اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر يعني اية المائدة او يقال هذا نهي ومعناه النفي يعني لا صلوة لكم وانتم سكارى وحتى تعلموا ما تقولون غاية للنهي او للنفي على التقدير الثاني وعلى التقدير الاول حتى لتعليل النهي بمعنى كي وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وفي هذه الاية تنبيه على انه يجب على المصلي ان يحضر قلبه حتى يعلم ما يقول ويتعلم معاني القران ويتدبر فيه ويتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه والله اعلم واخرج الطبراني عن الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه واله وسلم وارحل له فقال لي ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة وكذا روى ابن مردويه بلفظ اصابتني جنابة في ليلة باردة فخشيت ان اغتسل بالماء البارد فاموت او امرض فاتاه جبرئيل باية الصعيد فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت وكذا اخرج الفريابي وابن المنذر وابن ابي حاتم عن علي عليه السلام قال هذه الاية قوله وَلَا جُنُبًا في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم انتهى وسند كذا في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ان اول اية نزلت لرخصة التيمم اية المائدة وهي اسبق من هذه ولعل نزول هذه الاية لرخصة التيمم لمن خشي المرض او الموت باستعمال الماء البارد في ليلة باردة كما يدل عليه حديث اسلع والله اعلم والجنب الذي اصابته الجنابة ويستوى فيه المذكر

والمؤنث والواحد والجمع نصحح عطفه على وانتم سكارى وفي القاموس الجنابة المني وقالت
الحنفية الجنابة في اللغة خروج المني على وجه الشهوة يقال اجنب الرجل اذا قضى شهوته من المرأة
بالانزال وقال بعض العلماء الجنابة يطلق على مجرد الجماع انزل او لم ينزل نقل الحافظ ابن حجر عن
الشافعي ان كلام العرب يقتضي ان الجنابة يطلق بالحقيقة على الجماع وان لم يكن معه انزال قال
فان كل من خوطب بان فلانا اجنب من فلانة يفهم انه اصابها وان لم ينزل واصل الجنابة
البعد سمي الجماع جنابة لمجانبته الناس وبعده منهم في تلك الحالة فذهب داود الى انه
لا يجب الغسل بالجماع ما لم ينزل زعما منه ان الجنابة هو خروج المني واحتج على ذلك بحديث
ابي بن كعب انه قال يا رسول الله اذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل قال يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ
ويصلي متفق عليه وحديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارسل الى
رجل من الانصار فجاء وراسه يقطر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلنا اعجلناك قال نعم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اعجلت او قحطت فعليك الوضوء متفق عليه وفي لفظ
مسلم قصة وفيه انما الماء من الماء (مسئلة) اجمع الائمة الاربعة وجمهور المسلمين على وجوب الغسل بالجماع
وان لم ينزل فان كان الجنابة بمعنى الجماع كما قال الشافعي وهو المناسب للاشتقاق فالحكم ثابت
باطلاق هذه الآية والا فبان بمعنى خروج المني بشهوة فهذا المعنى ثابت في الجماع اما حقيقة واما
حكما لان الجماع سبب لخروج المني غالبا والذكر عند الجماع يغيب عن النظر والمني قد يرق فلا يدرك
خروجه فاقيم السبب مقام المسبب كالنوم اقيم مقام الحدث لانه مظنة خروج الريح غالبا
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العينان وكاء السه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء
رواه احمد وابوداود وابن ماجة والدارقطني عن علي وايضا الحجة على وجوب الغسل بالجماع مطلقا
الاحاديث والاجماع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا جلس بين شعبها
الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل متفق عليه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اذا قعد بين الشعب الاربع والزق الختان الختان فقد وجب الغسل رواه مسلم وروى
الترمذي وصحح بلفظ اذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاغتسلنا والحديثان الذان احتج بهما داود منسوخان روى احمد واصحاب
السنن عن سهل بن سعد حدثني ابي بن كعب ان الانصار التي كانوا يقولون الماء من الماء رخصة
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخصها في اول الاسلام ثم امرنا بالاغتسال بعد صححه ابن
خزيمة وابن حبان وقال الاسماعيلي هو صحيح على شرط البخاري فان قيل جزم ابن هارون والدارقطني
ان الزهري لم يسمعه عن سهل وقال الحافظ ابن حجر وقع عند ابي داود ما يقتضي الانقطاع فقال
عن عمرو بن الحارث عن ابن شهاب حدثني بعض من ارضى ان سهل بن سعد اخبره ان ابي بن كعب
اخبره قلنا ان سند ابي داود صحيح لان الثقة اذا قال اخبرني ثقة او من ارضى يكون الحديث

مسئلہ وجوب الغسل بالجماع وان لم ينزل وبالمني * ورويۃ المستيقظ المني اذا لم يتذكر *

صحيحا وهذا لا يستلزم ان يكون سند احمد وابن ماجة وغيرهما منقطعا لانه يمكن ان الزهري سمعه عن ثقة عن سهل ثم لقي سهلا فحدثه * مسـئلة * ويجب الغسل بخروج المني ايضا اجماعا غير ان ابا حنيفة ومحمدا ومالكا واحمد يشترطون ان يكون الخروج بدفق وشهوة عند الانفصال وقال ابو يوسف بدفق وشهوة عند الانفصال والخروج جميعا وقال الشافعي خروج المني موجب للغسل وان لم يقارن اللذة سواء كان بدفق اولا احتج الشافعي بحديث علي انه صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن المذي فقال فيه الوضوء وفي المني الغسل رواه الطحاوي وبما مر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم انما الماء من الماء وحديث ام سلمة انها قالت جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت هل على المرأة غسل اذا احتلمت قال نعم اذا رأت الماء متفق عليه قال الجمهور اللام في قوله صلى الله عليه وآله وسلم المني والماء للعهد والمعهود ما كان منه بدفق وشهوة وقول الشافعي احوط واللام عنده للجنس * مسـئلة * رؤية المستيقظ المني او المذي يوجب الغسل وان لم يتذكر الاحتلام والشهوة لان النوم اوان غفلة ومظنة الاحتلام والمني قد يرق بطول الزمان او فساد الغذاء فالشك يبلغ الى درجة الظن في كونه منيا فيوجب الغسل روى الترمذي عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يتذكر احتلاما قال يغتسل وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولم يجد بللا قال لا غسل عليه وفيه عبد الله بن عمر يروي عن عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عنها قال الترمذي ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه **إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ** حال متداخل من قوله جنبا استثناء من اعم احواله او صفة لقوله جنبا وعلى التقديرين الاستثناء مفرغ اي لا تقربوا الصلوة جنبا في حال من الاحوال الا حال كون الجنب مسافرين او جنبا موصوفا بصفة من الصفات الا بصفة كونهم مسافرين وذلك اذا لم يجد الماء او لم يقدر على استعماله فيتيمم ويشهد له ما رويناه في شان نزوله وتعقيبه بذكر التيمم كانه علل عن التيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث بل يستره وقال جمهور العلماء وقال داود التيمم يرفع الحدث وكذا وقع في بعض كتب الحنفية ان التيمم يرفع الحدث عنده وان وجدان الماء ناقض للتيمم مثل سائر نواقض الوضوء والصحيح عندي انه لا يرفع الحدث ولو كان رافعا للحدث فوجدان الماء لا يتصور كونه حدثا وكون وجدان الماء غاية لطهورية الصعيد يقتضي ظهور الحدث السابق المستور لا ورود الحدث الجديد وجه قول داود انه يرفع الحدث قوله صلى الله عليه وآله وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين الحديث رواه اصحاب السنن من حديث ابي ذر وقال الترمذي حديث صحيح وقوله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت لي الارض كلها مسجدا وتربتها طهورا رواه مسلم وابن خزيمة وغيرهما قلنا هذان الحديثان وما في معناهما مبنيان على المجاز يدل على

ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر حديث ابي ذر المذكور فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان الكان طهورا على الحقيقة لم يجب عليه استعمال الماء بعد رافع الحدث وفي الصحيحين عن عمران بن حصين ذكر قصة وفيه امر الجنب عند عدم الماء بالتيمم ثم اذا وجد الماء امره بالغسل ولو كان التيمم رافعا للجنابة لم يامره بالغسل * فـــائدة * ما ذكرنا من التفسير قول علي وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقال بعض المفسرين معنى هذه الآية لا تقربوا مواضع الصلوة يعني المساجد بحذف المضاف جنبا الا عابري سبيل يعني الا مجتازين من المسجد بغير مكث لما روى ابن جرير عن يزيد بن ابي حبيب ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد كانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا في المسجد فانزل الله قوله ولا جنبا الا عابري سبيل وهذا قول ابن مسعود وسعيد بن المسيب و الضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وبناء على هذا التفسير قال مالك والشافعي جاز للجنب المرور من المسجد على الاطلاق وهو قول الحسن فان اللفظ عام وان كان سبب نزول الآية خاصا يعني ضرورة عدم وجدان الممر الا في المسجد وعندنا لا يجوز المرور في المسجد للجنب لان تاويل الآية على هذا الوجه يتوقف على تقدير المضاف والاصل عدم التقدير وايضا لو كان معنى الآية لا تقربوا مواضع الصلوة لزم حرمة دخول مساجد البيوت للجنب ولم يقل به احد وايضا لا معنى لقوله لا تقربوا مواضع الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فانه صريح في النهي عن قربان الصلوة ولا يمكن في المعطوف تقدير غير ما ذكر او قدر في المعطوف عليه * مسـئلة * لا يجوز المكث في المسجد عند مالك والشافعي ايضا كما لا يجوز عند ابي حنيفة وقال احمد يجوز لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب رواه ابو داود وابن ماجة والبخاري في التاريخ والطبراني عن افلت بن خليفة عن جسرة بنت دجاجة عن عائشة وقال الحافظ رواه ابو داود من حديث جسرة عن ام سلمة وقال ابو زرعة الصحيح حديث جسرة عن عائشة فان قيل ضعف الخطابي هذا الحديث فقال افلت بن خليفة العامري الكوفي مجهول الحال وقال ابن الرفعة متروك قلنا قول ابن الرفعة مردود ولم يقله احد من ائمة الحديث بل قال احمد ما ارى به باسا وصححه ابن خزيمة وحسنه ابن القطان فلا يضر ان جهله بعض الناس وهذا الحديث كما هو حجة للجمهور على احمد فهو باطلاقه حجة على الشافعي بل انما سيق الكلام لمنع المرور جنبا في المسجد والله اعلم * مسـئلة * لا يجوز للجنب الطواف ولا في المسجد ولا قراءة القرآن عند الجمهور وقال مالك يجوز ان يقرأ آيات يسيرة للتعوذ وقال داود يجوز مطلقا لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقرأ الحائض والجنب شيئا من القرآن وقد مر في البقرة في تفسير قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا يجوز للجنب مس مصحف فيه نقوش دالة على القرآن كما سنذكر في تفسير قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون فلان لا يجوز له ايراد حروف القرآن

مسئلة هل يجوز المرور في المسجد للجنب * مسئلة لا يجوز المكث في المسجد للجنب * مسئلة لا يجوز للجنب الطواف ولا قراءة القرآن ولا مس المصحف

على اللسان اولى واما جواز قراءة القرآن للمحدث مع كونه ممنوعا عن المس بالنص المذكور فلان الحدث لا يسري في الفم بل على ظاهر البدن اولان الحدث غالب الوقوع فلو جعل مانعا عن القراءة د نعا للحرج بخلاف الجنابة فانها نادرة وقد صح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لم يكن يحجبه شيئ من القران سوى الجنابة رواه احمد واصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود والبيهقي وصححه الترمذي وابن السكن والبيهقي وعبد الحق والبغوي في شرح السنة وفي الصحيحين انه صلى الله عليه واله وسلم قرا عشر ايات خواتيم ال عمران قبل الوضوء **حَتّٰى تَغْتَسِلُوْا** غاية للنهي عن قربان الصلوة للجنب غير المسافر المعذور فانه جائز له بالتيمم كما سيجيئ او غاية لنفي الصلوة في حالة الجنابة لا يقال كيف يقع الاغتسال نهاية عدم القربان حالة الجنابة مع ان الجنابة يرتفع بالاغتسال لانا نقول كلمة حتى تدخل على ما يجاوز الجزء الاخير ايضا كما في نمت البارحة حتى الصباح لكن ههنا فان قيل اي فائدة في هذا القيد مع ان المقصود يعني النهي عن الصلوة حالة الجنابة يحصل بدونه قلنا فائدته بيان ما يزيل الجنابة وسنذكر مسائل الغسل في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا ان شاء الله تعالى **وَاِنْ كُنْتُمْ مَّرْضٰٓى** جمع مريض **اَوْ عَلٰى سَفَرٍ** الاشتراط بالمرض او السفر خرج مخرج العادة الغالبة لان فقد الماء غالبا انما يكون لمرض او سفر فلا مفهوم لهذين الشرطين عند الجمهور وقال الشافعي ان كان صحيحا مقيما في موضع لا يعدم الماء فيه غالبا كان في قرية انقطع ماؤها يصلي بالتيمم ويجب عليه اعادتها نظرا الى مفهوم هذين الشرطين قلنا مفهوم هذين الشرطين غير معتبر اجماعا ولذلك يجب عليه الصلوة بالتيمم بالاجماع فلا وجه لوجوب الاعادة لان سبب الوجوب واحد لا يتكرر فلا يتكرر الواجب ولكون مفهوم هذين الشرطين غير معتبر لا يجب الاعادة اتفاقا على فاقد صحيح مقيم في موضع يعدم فيه الماء غالبا عن ابي ذر انه كان مقيم بالربذة ويفقد الماء اياما فسال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك فقال التراب كافيك ولو لم تجد الماء عشر حجج في رواية الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر حجج رواه اصحاب السنن وصححه ابو داود وقوله تعالى مرضى او على سفر تفصيل الجنب تقدير الكلام وان كنتم جنبا مرضى او على سفر وانما حذف قوله جنبا لما سبق ذكره وذكر السفر ههنا مع سبق ذكره بقوله الا عابري سبيل لبيان التسوية بينه وبين المرض والحاق الواجد بالفاقد بجامع العجز عن الاستعمال ثم عطف على المقدر يعني جنبا قوله **اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ** الغائط المطمئن من الارض والمجيئ من الغائط كناية عن الاستفراغ الحاصل بخروج البول او البراز الى المطمئن من الارض فالمعنى اذا احدث احدكم من اجل البول او البراز هذه الاية يدل على ان الخارج من سبيلين اذا كان معتادا ينقض الوضوء ولا تدل على ان غير المعتاد الخارج منهما ليس بناقض كما قال مالك وعند الجمهور غير المعتاد ايضا ناقض وهي رواية عن مالك لحديث

مسئلة

ضعف ٣ وصححه غير واحد ثم قال لم ينفرد به اسمعيل بن عياش بل تابعه اسمعيل بن عياش ثم قال الحديث اهل الشام وقال احمد حديث اسمعيل بن عياش عن اهل الشام صحيح وعن ابن اقتبه وابن جريج مناكير احاديث منها قال النفاسي حلت في الحيض ففعل به قال الترمذي سمعت احمد بن حنبل يقول لم يكن عن ابي ذر انه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الصعيد الطيب طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان ذلك خير او قال الحديث

* مسئلة ومن ثمه فاقد الماء في المصر اذا كان في موضع لا يجد الماء فيه غالبا ☆ مسئلة الخارج المعتاد من السبيلين

* في صحيحه ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشرته رواه ابو داود والترمذي ان مالك قال الاولي عن عائشة عن عنه انه منعنا ما لك عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يعني عن ابي هريرة هذا الحديث

عائشة في الاستحاضة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة بنت حبيش اغتسلي عنك الدم و
توضائي لكل صلوة متفق عليه دل على ان النجس الخارج من غير السبيلين كالقيء والدم ليس بناقض
كما قال الشافعي وقال احمد اليسير منه ليس بناقض وعند ابيحنيفة ينقض مطلقا بشرط كونه نجسا
وما ليس بسائل من الدم ليس بنجس وكذا القليل من القيء لانه في حكم البزاق والجواب لنا القياس
على الخارج من السبيلين لان العلة لوجوب التطهير خروج النجاسة لا غير فان قيل وجوب الوضوء
بخروج النجاسة غير معقول فلا يجوز فيه القياس قلنا كون خروج النجاسة مؤثرا في زوال الطهارة
معقول والاقتصار على الاعضاء الاربعة غير معقول لكن يتعدي بتعدي الاول ولنا ايضا
الاحاديث منها حديث معدان عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء فتوضأ
فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فذكرت ذلك له فقال صدق انا صببت له وضوءه رواه احمد
عن حسين المعلم عن يحيي بن كثير عن الاوزاعي عن يعيش بن الوليد المخزومي عن ابيه عن معدان
عنه قالوا قد اضطربوا فيه رواه معمر عن يحيي بن كثير عن يعيش عن خالد بن معدان عن ابي الدرداء
والجواب ان اضطراب بعض الرواة لا يؤثر في ضبط غيره قال الاثرم قلت لاحمد قد اضطربوا
في هذا الحديث فقال حسين المعلم يجوده وقال الترمذي حديث حسين اصح شيء في هذا الباب
ومنها حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا قاء احدكم في صلوته او قلس
فلينصرف فليتوضأ ثم ليبن على ما مضى ما لم يتكلم رواه الدارقطني من حديث اسمعيل بن
عياش حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن ابيه عن عبد الله بن ابي مليكة
عنها فان قيل قال الدارقطني الحفاظ من اصحاب ابن جريج يروونه عن ابن جريج عن ابيه مرسلا
واما حديثه عن ابن مليكة عن عائشة يرويه اسمعيل بن عياش قال ابو حاتم الرازي ليس بشيء
قلنا قال يحيي بن معين اسمعيل بن عياش ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ومن عادة المحدثين
تقديم الارسال ثم المرسل عندنا حجة وفي الباب احاديث اخر ضعيفة لم نذكرها مخافة التطويل
واحتج احمد على الفرق بين القليل والكثير بحديث ابي هريرة ليس في القطرة ولا في القطرتين من الدم
وضوء الا ان يكون دما سائلا وحديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص في دم
الحيوان يعني البراغيث رواهما الدارقطني لكن حديث ابي هريرة فيه محمد بن الفضل بن عطية كذبه
احمد ويحيي وابن حبان وفي الثاني بقية يرويه بلفظ عن وهو مدلس قال الدارقطني هذا باطل احتج
مالك والشافعي بحديث انس انه صلى الله عليه وآله وسلم احتجم وصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجمه
رواه الدارقطني والبيهقي وفي اسناده صالح بن مقاتل ضعيف قال الحافظ ابن حجر قال ابن العربي
ان الدارقطني صححه وليس كذلك بل قال صالح ليس بالقوي وذكره النووي في فصل الضعيف وحديث
ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاء فدعا بوضوء فتوضأ فقلت يا رسول الله افريضة
لوجدته في القرآن رواه الدارقطني وفيه عتبة ابن السكن متروك الحديث قال البيهقي هو منسوب

الى الوضوء **أَوْ لَامَسْتُمُ** كذا قرأ جمهور القراء ههنا وفي المائدة وقرأ حمزة والكسائي
فيهما او لمستم **النِّسَاءَ** قال علي وعائشة وابن عباس وابو موسى الاشعري والحسن ومجاهد
وقتادة كنى بالجماع وبه قال ابو حنيفة والثوري وعلى هذا التاويل لا يستقيم العطف على جنبا
الا ان كان الجنابة بمعنى الجماع ويستقيم ان كان الجنابة بمعنى الانزال كما قال به الحنفية وقال
ابن مسعود وعمر وابن عمر والشعبي المراد به معناه الحقيقي وهو التقاء البشرتين وبناء على
ذلك قالوا ينتقض الوضوء بمس المرأة بلا حائل بينهما روى عن ابن مسعود في تفسير هذه الآية
قال معناه ما دون الجماع وروى البيهقي عنه القبلة من اللمس وفيها الوضوء وروى الشافعي ومالك
عن ابن عمر بلفظ من قبل امرأته او جسها بيده فعليه الوضوء وبه قال احمد والزهري والاوزاعي وهي رواية
عن الشافعي ان مس المرأة مطلقا ينقض الوضوء وقال مالك والشافعي والليث واسحق وهي رواية
عن احمد ان كان المس بشهوة والمرأة مشتهاة ينقض الوضوء والا فلا ويشترط الشافعي ان يكون
المس بباطن الكف قياسا على مس الذكر فانه يحمل المطلق على المقيد ولو كانا في حادثتين وقد ورد
في مس الذكر قوله عليه الصلوة والسلام اذا افضى احدكم بيده الى فرجه قالوا لفظ الافضاء يعطي
هذا المعنى قلنا حديث مس الذكر بلفظ الافضاء غير صحيح واعطاء الافضاء هذا المعنى ممنوع
وحمل المطلق على المقيد في الحادثتين باطل على اصلنا فتاويل الآية على مذهب ابي حنيفة وان كنتم
جنبا يعني قاضين الشهوة بالانزال مرضى او على سفر او محدثين بالخارج من السبيلين او جامعتم
ولو بلا انزال فتيمموا وعلى مذهب الشافعي ان كنتم جنبا اي جامعتم النساء مرضى او على سفر
او محدثين بالخارج من السبيلين او بمس المرأة فتيمموا ولو لم يقل تقدير الكلام ان كنتم جنبا مرضى
ولا يعد هناك كلمة جنبا فلا بد ان يقال ان كلمة او في قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط بمعنى
الواو فيتقدير الكلام وان كنتم مرضى او على سفر وجاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فعلى هذا يجب ان يكون لامستم بمعنى الجماع دون مس المرأة حتى يستفاد من الآية جواز التيمم للجنب
اذ لا يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وكان عمر رضي الله عنه بناء على عدم التقدير وزعم اللمس بمعنى
المس لم ير جواز التيمم للجنب كما يدل عليه قصة منازعة عمار معه كما سيجيء استدل ابن الجوزي على
كون مس المرأة بشهوة ناقضا للوضوء بحديث رواه عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امرأة الا قد اصاب منها
غير انه لم يجامعها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم توضأ وضوءا حسنا ثم قم فصل وهذا الحديث
لا يصلح حجة في هذا المقام لان سوال الرجل لم يكن عن نقض الوضوء بمس تلك المرأة بل كان سوالا
عن كيفية استغفاره وما يحكم الله فيه من عقوبة فعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الوضوء
والصلوة يكفران الذنب كما ورد في حديث ابي هريرة اذا توضأ المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه
كل خطيئة الحديث وحديث عثمان مرفوعا من توضأ وضوئي ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه

واختلف قول ان الشافعي فيما لو لمس المرأة من محارمه كالام والبنت والاخت اولمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينقض الوضوء لانها ليست بمحل

غفر له تقدم من ذنبه متفق عليه وفي الصحيحين عن انس قال جاء رجل فقال يارسول الله اصبت حدا فاقمه علي قال الراوي فلم يسأل عنه وحضرت الصلوة فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث وليس فيه الامر بالوضوء وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يارسول الله عالجت امراة في اقصى المدينة واني اصبت منها مادون ان امسها الحديث نحو ما ذكر وزاد ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ولنا حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وانا معترضة بين يديه اعتراض الجنازة فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي وفي رواية قال الراوي والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح متفق عليه ولهذا الحديث طرق كثيرة للشيخين وغيرهما وعنها فقدته من الليل فلمسته بيدي فذهب يدي على قدمه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه البخاري وفي رواية للطبراني ادخلت يدي في شعره لا نظر اغتسل ام لا قال الحافظ ظاهر هذا السياق يقتضي تغاير القصتين وعنها انها كانت ترجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معتكف رواه البخاري والظاهر انه صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد معتكفا لا يكون على غير وضوء وعنها وعن ميمونة وعن ام سلمة كان يغتسل معها من اناء واحد قلت والسنة الوضوء قبل الغسل ومن المحال ان لا يمس يده يدها وعن ابي قتادة كان يصلي وهو حامل امامة بنت زينب متفق عليه وعن عائشة كان في حجري وانا حائض فيقرا القران متفق عليه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر عائشة ولا يجوز العقل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم على غير طهر فهذه الاحاديث حجة لنا على من قال ان مس المراة ناقض للوضوء مطلقا ولا يحل هذه الاحاديث خصص الشافعي ومن معه الاية فقالوا لا ينقض الوضوء من المس الا ما كان بشهوة والحجة لنا عليهم حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلوة ولم يتوضأ رواه البزار وحسنه ورواه الترمذي وابن ماجة وغيرهم عن وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عنها فان قيل ضعف البخاري وقال ان حبيبا لم يسمع عروة قلنا رواته ثقات وشهادة عدم السماع شهادة على النفي ورواه احمد وابن ماجة من طريق حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن عائشة كان عليه الصلوة والسلام يتوضأ ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ فان قيل زينب السهمية مجهولة قلنا حديث المجهول من القرن الثاني مقبول فان قيل الحجاج مجروح قلنا تابعه الاوزاعي في رواية الدارقطني عن عمرو وهو من اوثق الناس ورواه الدارقطني من طريق سفيان الثوري عن ابي روق عن ابراهيم التيمي عن عائشة فان قيل قال الترمذي لا يعرف لابراهيم سماع عن عائشة ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الباب شيء

على الرأس رجلا مالم

سن وربما اصاب يده شيئا من ذلك لم يتجه صلوته الا ان يقال ان الدم كان يجري من الجرح على سبيل الرق حتى لم يصب شيئا من ظاهر بدنه وان كان كذلك فهو امر عجيب كذا ذكره الشمني ولنا مارواه ابن ماجة عن عائشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اصابه قيء او رعاف او قلس او مذي فلينصرف وليتوضأ ثم ليبن على صلوته وهو في ذلك لا يتكلم ونقل عن الشافعي انه قال لو ثبت هذا الحديث لقلت به ويحمل على غسل الدم وبنى الصلوة وعلى انه غير مبطل والوضوء للاستحباب

في هذا المقام طويل ذكره الشيخ ابن الهمام فليرجع اليه

حديث من نوع متصل صحيح بنفسه والا فرجال هذا المرسل ثقات فان قيل لم يروه عن ابراهيم
غير ابي روق وعطية ابن الحارث ولا يعلم حدث به عن ابي روق غير الثوري وابي حنيفة وايضا خلفا
فيه اسنده الثوري عن عائشة واسنده ابوحنيفة عن حفصة وابراهيم لم يسمع منهما قلنا هو
الاربعة ثقات ائمة ويمكن ان ابراهيم روى حديثين مرسلين احدهما عن عائشة والثانية
عن حفصة فبلغ للثوري حديثه عن عائشة ولابي حنيفة عن حفصة وهذه العلة ليست
بقادحة عند الفقهاء وقد روى هذا الحديث عن الثوري عن ابي روق عن ابراهيم التيمي عن
ابيه عن عائشة بوصل اسناده فان قيل قد اختلف في لفظ الحديث فروى عثمان بن ابي شيبة
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقبل وهو صائم وقال غير عثمان كان يقبل ولا يتوضا
قلنا بعد كون الرجال ثقات هذا الامر غير قادح عند الفقهاء لامكان الجمع بين القولين
بان يكونا حديثين او يكون حديثا واحدا كانه قال يقبل وهو صائم ولا يتوضا فروى بعضهم
بعض الالفاظ وبعضهم بعض اخر وذلك جائز عند البخاري قال الحافظ ابن حجر قال الشافعي
روى سعيد بن بشير عن محمد بن عمر بن عطاء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان
يقبل ولا يتوضا قال الشافعي لا اعرف حال سعيد فان كان ثقة فالحجة ما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وقال الحافظ روي من عشرة اوجه اوردها البيهقي في الخلافيات وضعفها
قلت الضعيف ايضا بتعدد الطرق يرتفع الى درجة الحسن وقد علمت ان رواة هذه الطرق
لم يتهم بالكذب وفي الباب حديث ابي امامة قال قلت يا رسول الله الرجل يتوضأ للصلوة ثم
يقبل اهله او يلاعبها اينقض الوضوء بذلك قال لا رواه الدارقطني فيه ركن بن عبد الله
متروك واذا اعتضد طرق هذا الحديث بعضها ببعض مع كونها حسنة في نفسها او
مرسلة صحيحة صح انه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يتوضأ من القبلة فظهر ان مس المرأة
ليس بناقض ولو كان ناقضا لنقل ذلك برواية احد من الصحابة خصوصا عن ازواجه صلى الله
عليه وآله وسلم مع كثرتهن وشدة حرصهن على بيان العلم وكثرة مخالطته صلى الله عليه وآله وسلم
وملامسته اياهن كما ترى في حديث رواه الحاكم عن عائشة ما كان يوم الا وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ياتينا فيقبل ويلمس الحديث فظهر ان المراد بالمس في الاية انما هو الجماع وايضا
لو كان المراد بالمس ما دون الجماع لزم تقليل الفائدة مع تكثير العبارة لان جواز التيمم للمحدث يفهم
من قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط والمقصود من الاية بيان خلفية التراب للماء لا عد
الاحداث لا دليل ترك كثير من الاحداث عن الاية اتفاقا كالنوم والاغماء والجنون
والخارج من غير السبيلين والقهقهة واكل لحوم الجزور ومس الذكر فلا فائدة في ذكر اللمس
مسئلة
فان النوم مضطجعا ومتكيا والاغماء والجنون مطلقا حدث بالاجماع لقوله صلى الله عليه
وآله وسلم ولكن من غائط وبول ونوم صححه ابن خزيمة والترمذي من حديث صفوان بن عسال

وكذا نوم الراكع والساجد عند مالك ونوم القائم ايضا عند الشافعي والنوم الطويل على اي هيئة كان عند احمد لكن عند ابي حنيفة اذا نام على حالة من احوال الصلوة لا ينقض لقوله صلى الله عليه واله وسلم ليس على من نام ساجدا وضوء حتى يضطجع فاذا اضطجع استرخت مفاصله رواه عبد الله بن احمد عن ابن عباس وروى ابوداود والترمذي بلفظ لا وضوء على من نام قاعدا والبيهقي بلفظ لا يجب الوضوء على من نام جالسا او قائما او ساجدا ومدار الطرق على يزيد ابي خالد الدالاني وان ضعف بعض الائمة لكن الصحيح ما قال الذهبي انه حسن الحديث وقال احمد لا باس به والاغماء والجنون اشد واقوى من النوم في الغفلة ولذلك اجمعوا على انه حدث على اي حال كان والقهقهة في صلوة ذات ركوع وسجود حدث عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه واله وسلم من ضحك في صلوة قهقهة فليعد الوضوء والصلوة رواه ابن عدي عن ابن عمر وفيه بقية اخرجه مسلم متابعا وحجة اختلف فيه والتحقيق انه ثقة مدلس فلو روى عن ثقة بلفظ حدثنا كما في هذا الحديث فهو حجة وقوله صلى الله عليه واله وسلم في قصة اعمى من كان منكم قهقهة فليعد الوضوء والصلوة رواه الدارقطني من حديث معبد الخزاعي والصحيح انه صحابي ابن ام سعيد ومن رواة الامام ابي حنيفة ووهم ابن الجوزي حيث قال وهم فيه ابو حنيفة وروى الدارقطني عن رجل من الانصار وفيه خالد بن عبد الله الواسطي ولا نعلم احدا طعن فيه وقال اكثر المحدثين الصحيح انه مرسل عن ابي العالية والمرسل عندنا حجة واما احتج به الخصم من حديث جابر مرفوعا الضحك ينقض الصلوة ولا ينقض الوضوء فيه عبد الرحمن بن اسحق ابو شيبة ضعيف كذا قال يحيى وقال احمد ليس بشيء منكر واكل لحوم الابل حدث عند احمد لقوله صلى الله عليه واله وسلم توضؤا من لحوم الابل رواه اصحاب السنن من حديث البراء وصححه المحدثون وروى مسلم نحوه عن جابر واحمد نحوه عن اسيد بن حضير وذي الغرة واما احتج به الخصم من حديث ابن عباس مرفوعا الوضوء مما يخرج وليس مما يدخل رواه الدارقطني والبيهقي ضعيف منكر ومس الذكر حدث عند مالك واحمد وكذا عند الشافعي ان كان بباطن الكف لقوله صلى الله عليه واله وسلم من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضا رواه الائمة الثلثة واصحاب السنن الاربعة وغيرهم من حديث عروة عن بسرة قالت الحنفية هذا الحديث لا يصح وهو منقطع والتحقيق انه حديث صحيح متصل رواه عروة عن مروان عن بسرة ثم لقي بسرة فسمع منها ورواته كلهم في الصحيحين وصححه احمد والترمذي ويحيى والدارقطني وقال البخاري اصح شيء في الباب وروى الترمذي واحمد عن زيد بن خالد مرفوعا من مس فرجه فليتوضا وروى الترمذي واحمد والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا نحوه صححه البخاري فيما حكى عنه الترمذي وفي الباب ما روى ابن ماجة عن ابي ايوب وهو ضعيف والحاكم عن سعد بن ابي وقاص وام سلمة والبيهقي عن ابن عباس وهو ضعيف والطبراني وصحح عن علي بن طلق وذكر ابن منده حديث النعمان وانس وابي بن كعب ومعاوية بن حيدة وقبيصة و

والترمذي حديث اروى بنت انس ولا بحنيفة حديث طلق بن علي قال يا رسول الله ايتوضأ احدنا من مس ذكره قال هل هو الا بضعة منك رواه احمد واصحاب السنن وصححه عمرو بن علي الفلاس وابن المديني وابن حبان والطبراني وابن حزم وضعفه الشافعي وابو زرعة وابو حاتم والدارقطني والبيهقي قلت لهذا الحديث خمسة طرق اربعة منها ضعاف ورجال طريقة واحدة منها ثقات الا قيس بن طلق راويه عن ابيه مختلف فيه ضعفه احمد ووثقه العجلي وعن يحيى روايتين فمن قال بتوثيقه فالحديث عنده صحيح والا فضعيف والحق عندي ان الحديث حسن لكن حديث بسرة اقوى منه وفي الباب حديث ابي امامة وعصمة بن مالك وعائشة وكلها ضعاف وادعى ابن حبان ان حديث طلق منسوخ لان من رواة نقض مس الذكر ابا هريرة واسلامه في سنة ست وطلق اتى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول الهجرة وهم يؤسسون مسجد المدينة كذا اورده الدارقطني قلت سند هذه الرواية ضعيف على ان مجي طلق اول الهجرة لا يدل على عدم مجيئه ثانيا بعد اسلام ابي هريرة وايضا حديث ابي هريرة ضعيف فلا يثبت به نسخ حديث بسرة والله اعلم **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً** اي لم تقدروا على استعماله كذا ثبت تفسيره بالسنة والاجماع وعدم القدرة على استعمال الماء اعم من ان يكون لعدم الماء اولبعده ميلا او بحيث ان ذهب الى الماء وتوضأ غابت القافلة اولفقد آلة اخراج الماء من البئر مثلا او لمانع من حية او سبع او عدو مسلط على الماء او خوف عطش اولخوف حدوث مرض لشدة برد او نقاهة اولمرض مانع من التحرك للوضوء وعدم من يناوله اولمرض خيف زيادته باستعمال الماء او بالحركة او خيف تلف نفس او عضو وفي رواية عن الشافعي يشترط في المرض خوف تلف نفس او عضو اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى وان كنتم مرضى الآية واخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال اصاب اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت وان كنتم مرضى الآية كلها وعن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت اني سمعت الله عز وجل يقول ولا تقتلوا انفسكم الآية فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل شيئا علقه البخاري ورواه ابو داود والحاكم وعن ابن عمر انه اقبل من ارضه بالجرف فحضرت العصر بمربد النعم فتيمم فمسح وجهه ويديه وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد رواه الشافعي ومالك في الموطأ مختصرا والجرف موضع على فرسخ من المدينة كذا قال ابو اسحق والمربد على ميل من المدينة وروى البيهقي عن ابن عمر انه يكون في السفر فيحضر الصلوة

والماء منه على غلوة او غلوتين او نحو ذلك ثم لا يتيمم بل اليه قلت هذا عند خوف ذهاب القافلة و
لفظ العدول يقتضي كون الماء على يمينه او يساره لا تلقاء وجهه * مسئلة *
قال الشافعي المسافر اذا فقد الماء يشترط للتيمم طلب الماء في رحله ومن رفقائه وان كان في صحراء
لا حائل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره تل او جبل او عدل عنه لانه تعالى قال فلم تجدوا
ماء ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وقال ابو حنيفة طلب الماء من الرفيق ليس بشرط لانه غير
واجد للماء اذ ليس في ملكه **فتيمموا** يعني فاقصدوا في القاموس التيمم التوخي والتعمد وا
الياء بدل من الهمزة تيممه قصده واليمامة القصد ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله النية شرط
في التيمم بخلاف الوضوء والغسل وقال زفر لا يشترط النية في التيمم كما لا يشترط في الوضوء والغسل
والحجة عليه هذه الاية وقال الائمة الثلثة يشترط في الوضوء والغسل ايضا وسنذكر هذه
المسئلة في سورة المائدة ان شاء الله تعالى **صعيدا** الصعيد اسم لوجه الارض
ترابا كان او رملا او حصا او نورة او حجرا او غير ذلك قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة
في ذلك قلت ولذلك لم يذكر البيضاوي في تفسير الصعيد التراب مع كونه شافعيا وقال
البغوي قال ابن عباس الصعيد هو التراب وفي القاموس الصعيد التراب او وجه الارض
وذكر في الهداية انه فسر ابن عباس صعيدا طيبا اي ترابا منبتا وقال الحافظ ابن حجر لم اجده
لكن روى البيهقي وابن ابي حاتم عنه اطيب الصعيد تراب الحرث ورواه ابن مردويه في تفسيره
من حديث ابن عباس مرفوعا ولفظ اطيب يفيد ان غير تراب الحرث ايضا صعيد طيب
قلت ولو كان لفظ الصعيد مشتركا بين التراب ووجه الارض كما قاله صاحب القاموس
فالمراد به ههنا وجه الارض دون التراب لقرينة قوله تعالى في المائدة ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج لان في ايجاب التراب المنبت حرجا خصوصا على من اسكنهم الله بواد غير ذي زرع او واد
سبخة او رمل وجبل لا يجدونه الا بحرج عظيم وايضا يدل على التاويل بوجه الارض حديث ابي
هريرة فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة رواه مسلم
والترمذي وصححه وروى الطبراني بسند صحيح عن السائب بن يزيد فضلت بخمس ولم يذكر
اعطاء جوامع الكلم وختم النبوة وزاد ذخرت شفاعتي لامتي والباقي نحوه وروى البيهقي بسند
صحيح عن ابي امامة فضلت باربع جعلت لي الارض كلها ولامتي مسجدا وطهورا فايما رجل من
امتي اتى الصلوة فلم يجد ما يصلي عليه وجد الارض مسجدا وطهورا وذكر الرسالة الى الناس
كافة والنصر بالرعب مسيرة شهر وحل الغنائم وعند احمد بلفظ نحوه طهوره ومسجده
وفي رواية عمرو بن شعيب فاينما ادركتني الصلوة تمسحت وفي الصحيحين عن جابر اعطيت
خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي فعد منها وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وعن

مسئلة هل يشترط للمسافر طلب الماء من رفقته ورحله * مسئلة تشترط النية في التيمم * مسئلة الصعيد اسم لوجه الارض *

السر عند ابن الجارود وابن المنذر بلفظ جعلت لي كل ارض طيبة مسجدا وطهورا فان الفاظ هذه الاحاديث كلها تدل على ان الارض بجميع اجزائها طهور كما هي بجميع اجزائها مسجد اجماعا فان اللام في الارض للجنس وحديث ابي امامة ونحوه ادل واصرح على ذلك فهذه الاية حجة لابي حنيفة في جواز التيمم على كل شيء من جنس الارض سواء كان سبخة او رملا او حجرا بلا نقع او غير ذلك وقال مالك يجوز بالنبات ايضا اذا كان متصلا بالارض لاطلاق الصعيد عليه تبعا وقال ابو يوسف لا يجوز الا بالرمل والتراب وقال الشافعي واحمد لا يجوز الا بالتراب احتجوا بحديث حذيفة بلفظ فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملئكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء رواه مسلم وبحديث علي وفيه وجعل التراب لي طهورا قالوا هذا خاص فينبغي ان يحمل عليه العام قلنا هذا استدلال بمفهوم اللقب ومفهوم اللقب ليس بحجة عند الجمهور وتخصيص العام بالخاص انما يتصور عند التعارض ولا تعارض ههنا فان جواز التيمم بالتراب لا ينفي جواز التيمم بغيره بل هو ساكت عنه وتخصيص التراب بالذكر لبيان الافضل وزاد ابو يوسف جواز التيمم بالرمل لحديث ابي هريرة ان ناسا من اهل البادية اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا انا نكون بالرمال الاشهر الثلثة او الاربعة فيكون فينا الجنب والنفساء والحائض ولسنا نجد الماء فقال عليكم بالارض ثم ضرب بيده على الارض لوجهه ضربة واحدة ثم ضرب ضربة اخرى فمسح بها على يديه الى المرفقين رواه ابن الجوزي وقال هذا الحديث لا يصح فان فيه المثنى بن الصباح قال احمد والرازي ليس بشيء وقال النسائي متروك **طَيِّبًا** اي طاهرا ولا جائز ان يراد منبتا لان طهارة الصعيد شرط بالاجماع فلو اريد به الانبات ايضا لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولما كانت الطهارة في الصعيد شرطا بدليل قطعي بنص الكتاب والاجماع قال ابو حنيفة اذا تنجس الارض ثم تطهر باليبس يجوز عليها الصلوة ولا يجوز بها التيمم لان ذكوة الارض يبسها ثبت بحديث الاحاد فلا يتادى بها ما ثبت اشتراطها بدليل قطعي وقالت الائمة الثلثة لا يجوز عليها الصلوة ايضا وحديث ذكوة الارض يبسها لا يعرف والمعتمد عليه عندي للحكم بطهارة الارض بيبسها ما رواه البخاري عن حمزة بن عبيد الله قال كانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد في زمان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك وهكذا في سنن ابي داود والاسمعيلي وابو نعيم والبيهقي والله اعلم **فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ** الباء زائدة واستيعاب الوجه بالمسح فريضة اجماعا **وَاَيْدِيْكُمْ** اليد اسم للعضو الى المنكب ولذلك حكي عن الزهري ان الواجب في التيمم المسح الى الاباط وكذا حكي عن الصحابة انهم بعد نزول هذه الاية مسحوا الى الاباط والمناكب وذلك قبل تعليم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مراد

مسئلة الطهارة في الصعيد

الله تعالى يمن الآية عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرس بذات الجيش ومعه عائشة فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى اضاء الفجر وليس مع الناس ماء فانزل الله على رسوله اخصة التطهير بالصعيد الطيب فقام المسلمون فضربوا الارض ثم رفعوا ايديهم ولم يقبضوا من التراب شيئا فمسحوا بها وجوههم الى المناكب ومن بطون ايديهم الى الآباط رواه ابن الجوزي من طريق احمد وروى ابن ماجة بلفظ فتيمما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المناكب لكن ظهر بتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالاجماع ان جميع اليد ليس بمراد نفي مجمل في المقدار فبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان مقدار اليد في التيمم مقدارها في الوضوء يعني الى المرفقين عن عمار قال قال كنت في القوم حين نزلت آية التيمم فامرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربنا واحدة للوجه ثم ضربة اخرى لليدين الى المرفقين رواه البزار ذكر الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي ولم يطعن فيه وروى ابوداود من حديث عمار انه قال الى المرفقين لكن في سنده قال قتادة حدثني محدث عن الشعبي وذلك المحدث مبهم الا ان لفظ المحدث يدل على توثيقه فلا بأس به وقد حدث الاسلع في شان نزول الآية قال فاراني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين لكن في سنده ربيع بن بدر ضعيف غير انه يعضد حديث عمار والتحق حديث عمار واسلع بيانا للآية وبناء على هذا قال ابوحنيفة والشافعي الواجب في التيمم المسح الى المرفقين ويؤيد هذا المذهب حديث جابر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اصابتني جنابة واني تمعكت في التراب فقال عليه الصلوة والسلام التيمم ضربة للوجه وضربة للذراعين الى المرفقين وفي رواية ضرب بيده الارض فمسح وجهه ثم ضرب يديه فمسح بهما الى المرفقين رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الدارقطني رجاله كلهم ثقات وحديث ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده فمسح وجهه وذراعيه رواه الشافعي والنسائي من طريقه وقال النسائي حديث حسن فان قيل فيه ابو عصمة وتابعه ابو خارجة قال ابن الجوزي يتكلم فيهما وفيه ابو الحويرث قال الحافظ فيه من الضعف قلت هؤلاء الثلثة لم يتهم احد منهم بالكذب فارتقى الحديث الى درجة الحسن وهذا الحديث في الصحيحين فمسح بوجهه ويديه وحديث عبد الله بن ابي اوفى سئل عن التيمم قال امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمارا ان تفعل هكذا وضرب بيديه الارض ثم نفضهما ومسح على وجهه ويديه وفي رواية والمرفقين مكان يديه رواه ابن ماجة ولم يخرج الذهبي في الضعفاء احدا من رجال هذا السند الا انه قال عثمان بن ابي شيبة شيخ للبخاري تكلم فيه وهو صدوق فالحديث حسن وفي الباب احاديث اخر ضعاف منها حديث ابن عمر مثل حديث

---

* مسئلة الواجب في التيمم المسح الى المرفقين وما ورد في الكتب الستة

الضربتين والمرفقين في الصحاح غير مذكورة في الصحاح قلنا عدم ذكرها في الصحاح محمل بكتب الصحاح نقلنا من الحاكم والدار قطني على ان عدم مخرجها وتوثيقها من الائمة الذين استدلوا بها محمل منع احتمال ان نظرق الضعف والوهن فيها لبعضهم من جهة ابن بعض الرواة الذين رووها لبعض من الائمة المتاخرين من المهملين الذين جاؤا بعدهم ولم يوردوها في السنن دون الصحاح ولا يلزم من وجود الضعف في الحديث عند المتاخرين وجوده عند المتقدمين مثلا رجال الاسناد في زمن ابي حنيفة كان واحد من التابعين او من الصحابي او اثنين اوثلثة ان لم يكن احد منهم كانوا ثقات من اهل الضبط والاتقان ثم روى ذلك الحديث من بعده من لم يكن ثقة

ابن الصمة رواه ابوداود ومداره على محمد بن ثابت وهو ضعيف وعنه وعن عائشة قوله صلى الله عليه وآله وسلم التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين رواه الدار قطني والحاكم والبيهقي وفي حديث ابن عمر علي بن ظبيان ضعفه القطان وابن معين وقال الحاكم صدوق وروي ايضا من طريق سليمان بن داود وهو متروك وفي حديث عائشة الحسين بن الحريث قال ابو حاتم منكر الحديث وعن ابن عمر ايضا تيممنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضربنا بايدينا على الصعيد الطيب ثم نفضنا ايدينا فمسحنا بها وجوهنا ثم ضربنا ضربة اخرى فمسحنا من المرافق الى الاكف رواه الدار قطني وفيه سليمان بن ارقم متروك وفي الباب حديث ابي امامة رواه الطبراني واسناده ضعيف وقال مالك واحمد يجوز في التيمم الاقتصار على ضربة واحدة يمسح بها وجهه وكفيه لحديث عمار قال كنت في سرية فاجنبت فتمعكت في التراب فلما اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ذلك له فقال انما يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيديه الى الارض ثم نفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه وفي رواية عنه ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في التيمم ضربة للوجه والكفين رواهما احمد وفي الصحيحين بطرق فبعض الفاظ البخاري انما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وروى مسلم انما يكفيك ان تضرب بيديك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك وعند البخاري يكفيك الوجه والكفين قلت حديث الصحيحين يدل على ان عمارا وقت نزول الاية لم يعرف ان التيمم يكفي للجنب وانما علم حينئذ انه للمحدث ولذلك تمعك للجنابة قياسا علی الغسل فان قالوا ما رواه الشيخان من حديث عمار اقوى قلنا وان كان اقوى من كل واحد واحد مما ذكرنا من الاحاديث لكن احاديثنا لكثرة الرواة وطرق شتى صحيحة وضعيفة يبلغ في القوة مبلغ حديث الصحيحين فيتعارضا فرجحنا بوجوه احدها ان ما احتج به احمد متاخر عن وقت نزول الاية والمتاخر لا يصلح بيانا لمجمل الكتاب اذ لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة فلو حمل هذا الحديث على ظاهره لكان ناسخا لكتاب الله ولا يجوز نسخ الكتاب بحديث الاحاد فيسقط حديث الصحيحين لاجل معارضة الكتاب واما احاديثنا فمنها ما هو صريح في كونه بيانا للاية مقارنا للنزول فالتحق بالكتاب بيانا وثانيها ان حديث الصحيحين يحتمل التاويل بان يقال اطلق الكف واريد به اليد مجازا اطلاقا لاسم الجزء على الكل ويقال انما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيان صورة الضرب ونفي التمعك وليس المراد بيان جميع ما لا بد منه للتيمم كما قال في الغسل انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلث حثيات ولم يذكر فيه المضمضة والاستنشاق وغسل جميع البدن لان المقصود هناك بيان عدم الحاجة الى نقض الضفائر ثالثها انه اذا تعارض الحديثان سقطا وعملنا بالقياس على الوضوء ورابعها الاخذ بالاحتياط * مسئلة * قال ابوحنيفة يجوز التيمم لخوف فوت ما يفوت لا الى خلف كصلوة العيد ابتداء وبناء وصلوة الجنازة

تعيد الولي لا تخوت فوت الوقت والجمعة وقال مالك والشافعي لا يجوز لخوف فوت العيد والجنازة
لعدم الضرورة في ابتيانهما فان صلوة العيد ليست بواجبة عندهما بل سنة وصلوة الجنازة فرض
كفاية يتادى بغيره ويجوز لخوف فوت الوقت والجمعة لكن عند الشافعي يجب الاعادة ايضا وقال
احمد لا يجوز لخوف فوت شي منهما الا ان طهورية الصعيد مشروطة بعدم وجدان الماء ولم يوجد
والحجة لابي حنيفة انه صلى الله عليه واله وسلم تيمم لرد السلام كما مر * مسـئلة *
اذا وجد الماء بعد الصلوة في الوقت بالتيمم لا يجب عليه الاعادة وان كان الوقت باقيا وقال عطاء
وطاوس ومكحول وابن سيرين والزهري يجب الاعادة لنا حديث ابي سعيد الخدري ان رجلين
خرجا في سفر فحضرت الصلوة وليس معهما ماء فتيمما صعيدا طيبا وصليا ثم وجدا الماء في الوقت
فاعاد احدهما الوضوء والصلوة ولم يعد الاخر فاتيا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكرا ذلك
له فقال للذي لم يعد اصبت السنة واجزتك صلوتك وقال للذي اعاد لك الاجر مرتين
رواه ابو داود والنسائي والحاكم والدارمي * مسـئلة * من كان بعض اعضائه
صحيحا وبعضه جريحا يغسل الصحيح ويتيمم للجريح عند الشافعي واحمد وهو المختار عندي
للفتوى وقال ابو حنيفة ومالك ان كان الاكثر صحيحا يغسل الصحيح ويمسح على الجريح ولا يتيمم والا
يتيمم ولا يغتسل لنا انه صحيح لبعض اعضائه وهو واجد للماء من وجه فلا يسقط غسله ومريض
من وجه حيث لا يقدر على استعمال الماء في جميع بدنه فيتيمم ويويده حديث جابر قال خرجنا
في سفر فاصاب رجلا حجر فشجه في راسه ثم احتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في
التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السوال انما كان يكفيه ان يتيمم
ويعصر او يعصب على جرحه ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده رواه الدارقطني ومن طريقه
ابن الجوزي * مسـئلة * يجوز بتيمم واحد صلوة كثيرة ما لم يحدث او يجد
الماء وقال الشافعي واحمد يجب ان يتيمم لوقت كل صلوة لنا قوله صلى الله عليه واله وسلم
الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمس بشرته
فان ذلك خير رواه اصحاب السنن من حديث ابي ذر قال الترمذي حديث صحيح احتج الشافعي
بقول ابن عباس من السنة ان لا يصلي بالتيمم اكثر من صلوة واحدة رواه الدارقطني والبيهقي
قال الرافعي قول الصحابي من السنة ينصرف الى سنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم فله حكم
الرفع وفي الباب اثر علي رواه ابن ابي شيبة وعن عمرو بن العاص موقوفا انه كان يتيمم لكل صلوة
وبه كان يفتي قتادة روى الدارقطني بسنده عن قتادة وكان ابن عمر يتيمم لكل صلوة رواه
البيهقي قلنا لا يصح شي من هذه الاثار اما اثر ابن عباس قال ابن الجوزي فيه ابو يحيى عن حسن
بن عمارة وهما متروكان وقال الحسن ضعيف جدا واما اثر علي ففيه الحجاج بن ارطاة تركه ابن مهدي

مسئلة اذا وجد الماء بعد الصلوة بالتيمم في الوقت هل يعيد * مسئلة من كان بعض اعضائه صحيحا وبعضه جريحا * هل يجوز بالتيمم صلوة كثيرة ما لم يحدث او يجد الماء *

والقطان وقال احمد والدارقطني لا يحتج وقال ابن معين والنسائي ليس بالقوي واما اثر عمر بن الخطاب فهو منقطع بين قتادة وعمر وارسال شديد واما اثر ابن عمر ففيه عاصم الاحول مختلف فيه لينه احمد وغيره ووثقه ابو حاتم ومسلم ثم هذه الآثار لا يعارض المرفوع الصحيح وايضا تحملها على الاستحباب وقول ابن عباس من السنة يعني مستحب ليس بواجب * **مسئلة** *

فاقد الطهورين لا يصلي عند ابي حنيفة ومالك وعليه القضاء عند ابي حنيفة دون مالك وعند الشافعي واحمد يصلي ويجب عليه الاعادة عند الشافعي دون احمد اذا وجد الماء لنا هذه الآية حيث قال ولا جنبا يعني لا تقربوا الصلوة جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى الآية نهى عن الصلوة جنبا وجعل غاية النهي الغسل لواجد الماء والتيمم للفاقد فبقي فاقد الطهورين داخلا في النهي لعدم الغاية فان قيل المسافر خارج عن النهي قلنا نعم هو المسافر المتيمم ولولا ذلك لجاز للمسافر الصلوة بغير تيمم ويمكن للشافعي ان يقول الخارج عن النهي المسافر مطلقا ثم اوجب عليه التيمم ويشترط لوجوب التيمم القدرة على الصعيد كيلا يلزم التكليف بما لا يطاق فاذا لم يقدر على الصعيد سقط عنه التيمم وبقي خارجا عن النهي ولنا ايضا قوله صلى الله عليه واله وسلم لا يقبل الله صلوة الا بطهور رواه الترمذي والصلوة نكرة في حيز النفي فهو عام والقول بانه محمول على من يقدر على الطهور تخصيص للنص بلا دليل ولنا ايضا حديث عمار بن ياسر قال لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا على سفر انا وانت فاصابتنا جنابة فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم فقال انما يكفيك هكذا متفق عليه حيث لم ينكر النبي صلى الله عليه واله وسلم على عمر لاجل ترك الصلوة احتج الشافعي بحديث عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة متفق عليه وفي رواية فقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته والجواب ان هذا الحديث حجة لنا لا علينا حيث لم ينقل انه صلى الله عليه واله وسلم صلى وانما فعلوا ذلك بالاثم ولو كانت الصلوة جائزة لما تيمموا بعد نزول الآية وقول الشافعي بوجوب اعادة الصلوة مع وجوب الصلوة بلا طهور باطل على قاعدة الاصول فان سبب الوجوب الوقت واحد لا يتصور ان يكون سببا لتكرار الواجب وقول مالك لا قضاء عليه لانه لا تقصير من جانبه في ترك الصلوة ايضا باطل لان قوله صلى الله عليه واله وسلم من نام او نسي فليصلها يا تصوا امر بالقضاء عند الفوات اعم من ان يكون بتقصير منه اولا الا ترى انه يجب

القضاء مع تقصير وقال المقدم ... يكون امرهم مردود اليه ... الانصار الى الاسلام في العقبة ... النبي صلى الله عليه وسلم نقباء على قومهم وكان اسيد منهم ...

تيمم وارسلت الله ... على الارض ووجهه ... على ... الحائط ... ولا يدع الصلوة ... في الذخيرة ... يستيبل ... فقبل ان يتيمم ... الحادث ... لا يجب ... الوضوء ... الاعضاء ... وقال الشافعي ... بالتيمم ... ثم استعمله ... ولا يتيمم ... القدير ... كذا في فتح ... والاستيعاب ... بالتيمم واجب في ظاهر الرواية ... كذا في محيط السرخسي ... كذا في البدائع ... التيمم ...

لا يجب كذا في ... محيط السرخسي ... ولا يتيمم ... النائم والساهر ... في الفلاة ... الائمة الثلاثة ... ويجب تعليل الاصابع ... ان لا يدلك ... عنه ... كذا في القضاء ... الترتيب ... العصيد الطيب ... تيمم بطاهر ...

القتناء على النائم تجمع غليه مع انه لا تقصير منه إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا حيث يسر الامر لكم ورخص لكم غَفُورًا يغفر لكم ما شربتم المسكر و صليتم في السكر ومع الجنابة قبل نزول هذه الاية والله اعلم اخرج ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لوى لسانه وقال راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه وذكر البغوي عن ابن عباس قال في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم نزلت أَلَمْ تَرَ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله ان تضلوا او عام لكم او خطاب لسيد القوم في مقام خطابهم والرؤية مجاز عن النظر او الافالرؤية سواء كان من البصر والقلب لا يتعدي بالى ويحتمل تضمين معنى النظر على انها رؤية البصر وتضمين معنى الانتهاء سواء كانت الرؤية من البصر او القلب ولذا عدي بالى حيث قال إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يعني يهود المدينة وتنكير نصيبا للتحقير يعني اوتوا حظا يسيرا من الكتاب اي التورية وهو القراءة باللسان دون التفقه والاذعان بالجنان يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ اي الكفر بنبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم يستبدلونها بالهداية التي كانوا عليها قبل البعثة فانهم كانوا يؤمنون بالنبي الامي المبعوث في اخر الزمان وكانوا يستفتحون على الذين كفروا او المعنى يستبدلون الضلالة بالهداية التي تمكنوا على تحصيلها باتباع النبي صلى الله عليه واله وسلم وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا ايها المؤمنون السَّبِيلَ الى الحق والاستفهام للتقرير والتعجيب والتحذير يعني قد رايت وعلمت عنادهم وبخلهم وبالمؤمنين مع علمهم بكونك على الحق فاحذرهم فان اعدى الاعداء من ارادبكم الضلالة الموجبة للهلاك الابدي ولا تستنصحوهم في اموركم وَاللَّهُ أَعْلَمُ منكم بِأَعْدَائِكُمْ هذه الجملة تاكيد للتحذير وَكَفَى بِاللَّهِ الباء زائدة في المرفوع اتاكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي لافادة زيادة حرف الالصاق لزوم الكفاية للفاعل وَلِيًّا في النفع يلي اموركم وينفعكم وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا في دفع الضر يكفيكم مكرهم وينصركم عليهم فاكتفوا به عن غيره في الولاية والنصرة فانه اعلم واقدر فتقوا به ولا تتولوا ولا تستنصروا غيره ووليا ونصيرا منصوبان اما على التميز واما على الحال مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قيل متصل بما قبله بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم او متعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا فعلى هذا قوله يُحَرِّفُونَ حال متداخل او مترادف لما قبله وقيل من الذين هادوا كلام مستانف ظرف مستقر مسند الى مقدر بعده تقديره من الذين هادوا فريق يحرفون الْكَلِمَ جمع كلمة وقيل اسم جنس وليس بجمع يدل عليه تذكير

جنس الارض كان في التيمم بكل ما يجوز تيمم به ما دام الحجر والحشيش ونحوها وما ينطبع ويلين كالحديد والصفر والنحاس والزجاج وعين الذهب والفضة ونحوها فليس من جنس الارض وما كان يحترق ذلك فهو من جنسها كذا في البدائع ومنها المسح بثلث اصابع ولا يجوز المسح باقل من ثلث اصابع كمسح الراس والخفين كذا في التبيين ومنها عدم القدرة على الماء بحيث التيمم كان لعيل امن الماء ميلا هو المختار في الهداية سواء كان خارج المصر

الضمير الراجع اليه في قوله تعالى **عَنْ مَوَاضِعِهِ** واجيب بان تقديره يحرفون بعض الكلم عن مواضعه واختار التفتازاني كونه اسم جنس وقال من نفى كونه جمعا اصطلاحا من اثبت الجمعية اراد انه جمع معنى ويؤيد كونه كلاما مستانفا قراءة ابن مسعود ومن الذين هادوا بزيادة الواو وما في مصحف حفصة من الذين هادوا من يحرفون الكلم اي يغيرونها ويزيلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها من التورية والمراد بالكلم نعت محمد صلى الله عليه واله وسلم لما روى البيهقي عن ابن عباس قال وصف الله تعالى محمدا صلى الله عليه واله وسلم في التورية اكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حسده احبار يهود فغيروا صفته في كتابهم وقالوا لا نجد نعته عندنا وقالوا نجد النبي الامي طويلا ازرق سبط الشعر وقالوا للسفلة هذا ليس هذا فلبسوا بذلك على الناس وانما فعلوا ذلك لان الاحبار كانت لهم ماكلة يطعمهم اياها السفلة فخافوا ان يؤمنوا السفلة فتنقطع تلك الماكلة وقال البغوي قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيسئلونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه فعلى هذا المراد بالكلم مطلق الكلام وقيل معنى تحريف الكلم من التورية عن مواضعه تاويله على ما يشتهون غير ما اراد الله تعالى منها كما يفعل اهل الاهواء من هذه الامة في القران وجاز ان يكون معنى تحريف الكلم ان يقولوا كلمة ذات جهتين يحتمل المدح والذم والتوقير والتحقير فيظهرون المدح ويضمرون به الذم **وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا** عطف على قوله يحرفون وليس هذا من جملة التحريفات لكن المراد تحريف التورية والمعنى انهم يقولون للنبي صلى الله عليه واله وسلم هذا فهو بيان لكفرهم حيث يقولون لا نطيعك بعد السماع وجاز ان يكون المعنى يقولون عند اصحابهم سمعنا قول محمد وعصيناه او يكون قولهم سمعنا عند النبي صلى الله عليه واله وسلم وعصينا عند قومهم فهو بيان لنفاقهم وجاز ان يكون هذا بيانا لبعض تحريفاتهم حيث يقولون بحضرة النبي صلى الله عليه واله وسلم سمعنا وهي كلمة ذات جهتين يعني سمعنا سماع اجابة ويريدون به سماعا بلا اجابة وجاز ان يكون قوله تعالى حكاية عنهم سمعنا وعصينا كناية عن تحقق عصيانهم بعد السماع فان المحقق تنزل منزلة القول يعني انهم يسمعونك ثم يعصونك **وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ** قيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه واله وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت دعاء عليه بالصمم او الموت والظاهر انهم كانوا يقولون ذلك جهارا وهي كلمة ذات جهتين يحتمل التعظيم والدعاء اي اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمع فلان فلانا اي سبه ويحتمل السب اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت او غير مسمع جوابا ترضاه او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تابى عنه فيكون مفعولا به **وَرَاعِنَا** هذا ايضا كلمة ذات جهتين فان معناه بالعربية ارقبنا وانتظرنا نكلمك ومعناه بالعبرانية او السريانية السب فانهم كانوا

اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله فيها اي ازالها عنها واثبات غيرها فيها او يأولونها على ما يشتهون فيميلونها عما انزل الله فيه وقرى الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف ويقولون سمعنا وعصينا اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع وقيل غير مقبول منك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه واله وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت معالم ١٢

يشاءون

يسابون بما يشبه ذلك ليقولون راعنا فكانوا يقولون ذلك سخرية بالدين وهزوا برسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم لعنهم الله اجمعين **لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ** مفعول له لقوله تعالى يقولون يعني يقولون ذلك لان يفتلوا بالسنتهم الحق بالباطل والتوقير في الظاهر بالشتم المضمر **وَطَعْنًا فِي الدِّينِ** اي لاجل الطعن في الدين حيث يقولون لو كان نبيا حقا لاخبر بما اضمرنا فيه **وَلَوْ** ثبت **أَنَّهُمْ قَالُوا** سرا وعلانية **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** مكان قولهم سمعنا وعصينا **وَاسْمَعْ** لغير الحاق غير مسمع **وَانْظُرْنَا** مكان راعنا **لَكَانَ** قولهم ذلك **خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ** اي اعدل **وَلَٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ** اي خذلهم وابعدهم عن الهدى **بِكُفْرِهِمْ** اي بسبب كفرهم فذلك اللعنة موجب لعدم توفيقهم اي ما هو خير لهم واعدل **فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ۝ منصوب على المصدرية او على الظرفية يعني الا ايمانا قليلا وتصديقا لا يعبأ به شرعا وذلك الايمان ببعض الكتب وبعض الرسل والايمان في الظاهر بالنفاق ويجوز ان يراد بالقلة العدم وقيل معناه الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام ويتجه عليه ان نصب المستثنى في الكلام المنفي غير مختار عند النحاة وان جوزه ابن الحاجب مع ان القراء متفقون على النصب والصواب حينئذ حمل قوله تعالى لعنهم على لعن اكثرهم وقال التفتازاني هو استثناء من قوله تعالى لعنهم الله والله اعلم اخرج ابن اسحاق عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رؤساء من احبار يهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن اسيد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد واصروا على الكفر فانزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** التورية **آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا** على محمد من القرآن **مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ** من التورية **مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا** التنوين عوض عن المضاف اليه اي وجوهكم اصل الطمس ازالة الاثر والمعنى نمحو آثار الوجوه من الانف والعين والفم والحاجب **فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا** اي نجعلها كالاقفاء وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبار وجوههم قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فان قيل قد وعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا يدل على ذلك ما روي ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفائي وكذلك ما روي عن كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة

من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة. واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقيل الطمس يطلق بمعنى الطلوع وازالة الصورة والقلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة ١٢ بيضاوي

ان يتبعه وعيد هذه الاية لكنهم لم يومنوا ولم يفعل لهم ذلك قلنا قيل هذا الوعيد
ياتي ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان وعيدا بشرط عدم
ايمان كلهم فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك من الباقين وقيل وعدهم
الله باحد الامرين على سبيل منع الخلو بالطمس او اللعن وقد لعنوا فثبت الوعيد والصحيح
عندي انه يطمسهم يوم القيامة ان لم يؤمنوا اخرج ابن عساكر والخطيب عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم تلى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا قال يحشر امتي عشرة اصناف
صنف على صورة القردة وصنف على صورة الخنازير وصنف على صورة الكلاب وصنف
على صورة الحمر الحديث وقد ذكرنا في تفسير تلك الاية وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها
اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والردع عن بصائر الهدى لكن يرد عليه
ان ذلك التاويل يقتضي كون قلوب اليهود نقية قبل ذلك وقال ابن زيد معناه نمحوا
اثارهم من المدينة فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه وهو الشام وقد
مضى تاويله باجلاء بني نضير الى اذرعات واريحا بالشام **اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ اَصْحٰبَ السَّبْتِ** من اليهود على لسان داود وعيسى بن مريم
وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ۝ نافذا كائنا لا محالة لا
يقدر احد على دفعه اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابي ايوب الانصاري قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ان لي ابن اخ لا ينتهي عن الحرام قال وما دينه قال يصلي
ويوحد قال استوهب منه دينه فان ابى فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فابى
عليه فاتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا على دينه فنزلت
اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ تعالى في وجوب الوجود او لعبادة
اذا مات وهو مشرك واما اذا تاب عن الشرك وامن فيغفر له ما قد سلف منه من الشرك
وغيره اجماعا لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له يعني كانه لم يصدر عنه ذلك الذنب
قط قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف **وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ** يعني ما سوى الشرك من الذنوب صغيرة كانت او كبيرة صدرت عنه
خطأ او عمدا وان مات مذنبا غير تائب **لِمَنْ يَّشَآءُ** تعميم المغفرة لما دون الشرك
وتقييدها بالمشية مبطل لمذهب المرجية حيث قالوا بوجوب المغفرة لكل ذنب و
قالوا لا يضر ذنب مع الايمان كما لا ينفع عمل مع الشرك ومذهب المعتزلة حيث قيدوا
مغفرة الذنوب بالتوبة فان الاية تدل على نفي التقييد بالتوبة لان سوق الكلام
للتفرقة بين حال المشرك والمذنب والتقييد بالمشية يبطل القول بوجوب المغفرة للتائب
ووجوب التعذيب لغيره فان قيل التقييد بالمشية لا ينافي الوجوب بل يستلزم وجو

او نخسخهم مسخا كما مسخنا اصحاب السبت
او نلعنهم على لسانك
كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او الوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة ١٢ بيضاوي

* مسئلة لطيفة ان مذهب الخوارج بتكفير المذنبين ... [illegible]

المشية بعد ثبوت المغفرة قلنا فحينئذ لا فائدة في هذا التقييد ومذهب الخوارج حيث قالوا كل ذنب شرك صاحبه مخلد في النار اخرج ابو يعلى وابن المنذر وابن عدي بسند صحيح عن ابن عمر قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال اني ادخرت دعوتي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في انفسنا ثم نطقنا بعد ورجونا قال البغوي نا قلا عن الكلبي ان الاية نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على ما صنع هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا قد ندمنا على ما صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع الله الها وقتلنا النفس التي حرم الله تعالى وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فتقبل منهم ثم قال للوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره فقال ويحك غيب وجهك عني فلحق الوحشي بالشام وكان بها الى ان مات فان قيل هذه القصة يدل على النسخ تقييد المغفرة بالمشية فيثبت مذهب المرجية قلنا هذا التقييد لا يحتمل النسخ اذ لا يجوز وجود شيء من الاشياء مغفرة كانت او غيرها بدون مشية الله لكن نزول قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا في شان الوحشي دل على كونه من اهل المشية والله اعلم وقال البغوي نا قلا عن ابي مجلز عن ابن عمر انه لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وقال نا قلا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية فامسكنا عن الشهادات وقال حكي عن علي ان هذه الاية ارجى اية في القران **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرٰى** معنى الافتراء الافساد والافتراء استعمل في الكذب والشرك والظلم كذا في الصحاح فالمعنى فقد افسد وكذب **اِثْمًا** منصوب على المصدرية يعني ارتكب الكذب والفساد كذبا وفسادا عظيما وجاز ان يكون منصوبا على المفعولية والمعنى على التجريد اختلق اثما **عَظِيْمًا ○** يستحقر دونه الاثام وهذا وجه الفرق بينه وبين سائر الاثام عن جابر رضي الله عنه قال قال

قال التفسير المظهري وجمهور المعتزلة والخوارج من ترك الصلوة متعمدا او ارتكب خطيئة صغيرة كان او كبيرة يصير كافرا وقال المعتزلة بانه يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وقال الشافعي رحمه الله انه لا يكفر ولا ينقص ايمانه ويأثم وقال اهل السنة والجماعة من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله لا يأثم ولا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر الا انه يكون مؤمنا فاسقا اما الخوارج فتعلقوا بقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اخبر انه يخلد في النار ولو لم يكن كافرا لما خلد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثنتان موجبتان فقال رجل يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار رواه مسلم وعن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر متفق عليه وفي الباب احاديث كثيرة والله اعلم اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس واخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة وابي مالك ومجاهد وغيرهم انه كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب فانزل الله تعالى **اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ اَنْفُسَهُمْ** الاستفهام للتعجيب من حال من يزكي نفسه لان غرضه من تزكية نفسه اعتلائه بين الناس ولا يحصل ذلك بتزكيته نفسه بل يوجب ذلك دناءة في اعين الناس وانما يحصل الاعتلاء والذكاء بتزكية الله تعالى وجعله عاليا ناميا فيما بين عباده ذكر البغوي والثعلبي عن الكلبي انها نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو والنعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحسن والضحاك وقتادة نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قلت وان كان سبب نزول الاية خاصا لكن الحكم عام وقال ابن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدوا من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انت لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم * مسئلة * لا يجوز لاحد ان يزكي نفسه ويثني عليها وينسبها الى الطهارة من الذنوب والصلاح ولا يجوز ان يحكم لغيره بالطهارة الا على سبيل حسن الظن المامور به فان الحكم بغير العلم لا يجوز قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وتزكية نفسه يفضي الى العجب والكبر المنهيين ايضا وفي لقاء الاخرة الكل احد عند الله تعالى من القرب والثواب لا يعلمه الا الله تعالى ولذلك قال **بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّيْ** اي يحكم بالطهارة ويطهر من الذنوب بالمغفرة ويصلح **مَنْ يَّشَآءُ** فانه القادر على التطهير وبما ينطوي عليه الانسان هو العليم الخبير وفيه اشعار بانه يجوز تزكية نفسه او غيره باعلام من الله تعالى بتوسط الوحي او الالهام بشرط

روى ابو يعلى وابن ابي حاتم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد يموت لا يشرك بالله شيئا الا حلت له المغفرة ان شاء عذبه وان شاء غفر له ان الله استثنى فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واخرج ابو يعلى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن وعده على عمل عقابا فهو بالخيار واخرج الطبراني عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذنب لا يغفر وذنب لا يترك وذنب يغفر فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله واما الذي يغفر فذنب العبد بينه وبين الله واما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا ...

* حديث مشتمل من قال لا اله الا الله دخل الجنة *

* مسئلة لا يجوز تزكية نفسه ولا الحكم بطهارة الغير قطعا بل على حسن الظن *

ان لا يكون ذلك على وجه البطر والتكبر فانهما من رذائل النفس وهذا هو محمل ما ورد في الاحاديث قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد مر في البقرة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض لما عرض المنافقون بانه جار في القسمة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم انكم لا تجدون بعدي اعدل عليكم مني رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح عن ابي هريرة واحمد عن ابي سعيد وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة وكذا ما ورد في كلام الاولياء بناء على الهام من الله تعالى كقول غوث الثقلين قدمي هذه على رقبة كل ولي الله **ولا يظلمون** الضمير راجع الى من يشاء الله تزكيته فانهم يثابون على زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم او الى الناس اجمعين المفهوم في ضمن ما سبق يعني ان الله لا يظلم الناس في التزكية فتيلا بل لا يزكي الا من يستاهله ولا يترك الا من لا يستاهله او الى الذين يزكون انفسهم فانهم يعاقبون على قدر جنايتهم ولا يظلمون **فتيلا** ○ في الصحاح هو ما تفتله بين اصابعك من خيط او وسخ ويضرب به المثل في الشيء الحقير وقيل هو الخيط الذي في شق النواة منصوب على المصدر اي لا يظلمون ظلما فتيلا اي ادنى ظلم بقدر الفتيل **انظر** يا محمد **كيف يفترون** اي اليهود يكذبون **على الله الكذب** في انهم ابناء الله واحباؤه او يغفر لهم بالليل ما يعملون بالنهار وبالنهار ما يعملون بالليل **وكفى به** اي بافترائهم هذا **اثما مبينا** ظاهر البطلان لان بطلان كونهم ابناء الله واحباءه بدهي لا يحتاج الى دليل وقولهم هذا ظاهر في المآثم من بين سائر آثامهم وجملة كفى به حال بتقدير قد من فاعل يفترون والله اعلم قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا فنزلت **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** اخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس نحوه واختلفوا في تفسير الجبت والطاغوت فقال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله ويؤيده ما روينا من القصة وروي عنه ان الجبت بلسان الحبشة الشيطان قلت لعل ذلك الصنم سمي باسمه وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله لكن العطف يقتضي المغايرة والتحقيق ان الجبت اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء

[illegible]

والطاغوت فعلوت من الطغيان والتجاوز عن الحد في الكفر والعصيان اصله طغووت قلبت اللام بالعين ثم تقلب الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت كذا في الصحاح والقاموس يعني هذا جاز اطلاق الجبت على كل ما لا خير فيه والطاغوت على كل ما تجاوز الحد في العصيان ولذا سمي بالجبت حيي بن اخطب وبالطاغوت كعب بن الاشرف كذا قال الضحاك وقال عمر والشعبي ومجاهد الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقال محمد بن سيرين الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية بعكس ذلك وروى البغوي بسنده عن قبيصة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال العيافة[1] والطرق[2] والطيرة[3] من الجبت يعني لا خير في شيء منها قلت فالظاهر ان المراد بالجبت ههنا الاوثان اذ لا خير فيها اصلا وبالطاغوت شياطين الاوثان وكان لكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر به الناس روى البيهقي عن ابي الطفيل رضي الله عنه انه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد لهدم العزى يوم فتح مكة قال ابو الطفيل فقطع خالد السمرات ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم تفعل فرجع خالد فلما رأت السدنة خالدا امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا عزى عوريه والا فموتي برغم فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الراس تحثو التراب على راسها ووجهها فجرد خالد سيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك* اني رايت الله قد اهانك* فضربها بالسيف فجدلها[4] باثنتين ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى قد يئست ان تعبد ببلادكم ابدا ان ذلك في سبيل الرشاد والله اعلم اخرج احمد وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت قريش الا ترى هذا الصنبور[5] المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير منه فنزل فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت هذه الآية **وَيَقُولُونَ** يعني كعب بن الاشرف واصحابه **لِلَّذِينَ كَفَرُوا** من اهل مكة ابو سفيان وغيره **هَٰؤُلَاءِ** يعني كفار مكة **أَهْدَىٰ** اقوم وارشد **مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم **سَبِيلًا** دينا وطريقا اخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع بن ابي الحقيق وابو عمارة وهوذة بن قيس وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار اليهود واهل العلم بالكتب الاولى فسألوهم ادينا خير ام دين محمد فقالوا دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن تبعه فانزل الله تعالى فيهم الآية الى قوله ملكا عظيما وذكر البغوي انه لما سأل ابو سفيان كعبا عن ذلك قال كعب اعرضوا على دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف

نحن

[1] العيافة زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها وممرها يقال عاف يعيف عيفا اذا زجر وحدس وظن ١٢ نهاية جزري

[2] الطرق الضرب بالحصى الذي تفعله النساء ١٢ نهاية

[3] الطيرة التشاؤم بالشيء واصلها فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ١٢ نهاية جزري

[4] الجدل الجزء وقيل الفساد واصله من النقصان ثم صار الهلاك ١٢ نهاية جزري

[5] الصنبور الابتر المنقطع ١٢ منه رحمة الله عليه

* حديث هذا [illegible] منها

ويكون اهل الحرام ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب والله انتم اهدى سبيلا مما عليه محمد **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ** ابعدهم من رحمته **وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ** اياه **فَلَن تَجِدَ** ايها المخاطب **لَهُ نَصِيرًا ○** في الدنيا في الحروب وفي الآخرة بدفع العذاب بالشفاعة او غيرها وفيه رد للاستنصار لهم ومما لقيتم مع قريش على محاربة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم وصف الله تعالى اليهود بالبخل والحسد وهما من شر الخصال حيث يمنعون ما لهم ويتمنون زوال مال غيرهم فقال **أَمْ لَهُمْ** اي لليهود **نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ** ام منقطعة ومعنى الهمزة التي في ضمنها انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ونفي لما زعمت اليهود ان الملك سيصير اليهم او المراد بنصيب من الملك الرياسة التي انكر اليهود النبوة لخوف فواتها فانكر الله تعالى ذلك ياستم لعقد لوازمها وهو السخا بابلغ وذلك باثبات كمال الشح فيهم وجاز ان يقال فيه تعريض بان انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم لو نفع انما ينفع لمن خاف فوت ملكه بظهور نبوته فانكار من لا نصيب له من الملك في غاية السفه **فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ○** يعني ان كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا لغاية بخلهم وكمال شحهم فكيف يؤتيهم الله تعالى الملك وجاز ان يكون المعنى انهم لو كانوا ملوكا بخلوا بالنقير فما ظنكم لهم اذا كانوا اذلاء متفاقدين فهو بيان لغاية بخلهم والنقير هو النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قال اهل الكتاب يزعم محمد انه اوتي ما اوتي في التواضع وله تسع نسوة وليس همه الا النكاح فاي ملك افضل من هذا فانزل الله تعالى **أَمْ** بل **يَحْسُدُونَ** الآية اي اليهود واخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة البسط منه **النَّاسَ** قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حسدوه على ما احل الله له من النساء كما مر وقيل المراد به محمد صلى الله عليه واله وسلم واصحابه وقال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه واله وسلم وقيل المراد بالناس الناس اجمعون لان من حسد النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم **عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** يعني النبوة والكتاب ورضوان الله تعالى والنصر على الاعداء والاعزاز في الدنيا والنساء وغير ذلك مما يشتهونه في الدنيا من الحلال وجعل النبي الموعود منهم **فَقَدْ آتَيْنَا آلَ** **إِبْرَاهِيمَ** الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه واله وسلم وابناء جده يعني اسمعيل واسحق ويعقوب وسائر انبياء بني يعقوب عليهم السلام **الْكِتَابَ** التورية والانجيل والزبور واللام للجنس **وَالْحِكْمَةَ** العلم اللدني او العلوم التي اعطوا مما سوى

الكتاب **وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا** ○ ملك يوسف وطالوت وداود وسليمان عليهم السلام وغيرهم فلا يبعد ان يعطى محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه مثل ما اعطوا او افضل من ذلك وقد كان لسليمان عليه السلام الف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ الا تسع نسوة قال البغوي فلما قال الله تعالى لهم ذلك سكتوا اليعني عن ذكر كثرة نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك من النعماء وجاز ان يراد بقوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما مع كثرة حسادهم وقومهم كنمرود وفرعون وغيرهما فلم ينفع الحسد لحساد ولم يضر بالمحسودين **فَمِنْهُمْ** اي من اليهود **مَنْ آمَنَ بِهِ** بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كعبد الله بن سلام واصحابه او بما ذكر من حديث آل ابراهيم **وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ** اي اعرض عنه ولم يؤمن وقال السدي الضمير المجرور في امن به وصد عنه راجع الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم عليه السلام فاحتاج اليه الناس فكان يقول من امن بي اعطيته فمن امن به اعطاه ومن لم يؤمن به منعه والمعنى على هذا الا يوهن عدم ايمان بعض الناس بابراهيم امر ابراهيم فكذا لا يوهن كفر هؤلاء الا شقياء امرك **وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا** ○ اي نارا مسعورة موقدة يعذبون بها من ان يعجلوا بالعقوبة بالدنيا **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا** اي كالبيان والتقرير لما سبق **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ** اي احترقت **بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا** بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه بالعذاب وهو المعنى من قول ابن عباس يبدلون جلودا بيضاء كامثال القراطيس ذكره البغوي وكذا اخرج ابن ابي حاتم في الآية عن ابن عمر اخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردوية عن ابن عمر قال قرئ عند عمر هذه الآية فقال معاذ عندي تفسيرها يبدل في ساعة مائة مرة فقال هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية الي مكان معاذ واخرج ابن مردوية وابو نعيم في الحلية من وجه اخر بلفظ تبدل في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة واخرج البيهقي من وجه ثالث بلفظ تحرق وتجدد في مقدار ساعة ستة الاف مرة واخرج البيهقي عن الحسن في الآية قال تاكل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق اخرج الشيخان وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا حسد الا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب اخرجه ابو داود ١٢ واخرجه ... سبيل العدول ١٢

الدنيا عن حذيفة ان في جهنم سباعا من نار وكلابا من نار وكلاليب من نار وسيوفا من نار
وانه يبعث ملكة يعلقون اهل النار بتلك الكلاليب باحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف
عضوا عضوا ويلقونهم الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا اعاد مكانه عضوا جديدا
يعني عضوا جديدا من اجزاء العضو السابق وجلدا جديدا من اجزاء الجلد السابق وقيل يخلق
مكانه جلد اخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لالة ادراكها فلا محذور
قال عبد العزيز بن يحيي ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تالم فيكون زيادة عذاب عليهم
كلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تولمهم وهي تالم **لِيَذُوقُوا** اي ليدوم له ذوق **الْعَذَابَ** اسناد الذوق الى الكفار دون الجلود يؤيد قول
عبد العزيز ومن قال ان العذاب للنفس العاصية والله اعلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع رواه البخاري ومسلم
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة
ثلث رواه مسلم واخرج ابن المبارك عنه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة اعظم من احد يعظمون
لتمتلي جهنم منهم وليذوقوا العذاب وعند الترمذي والبيهقي فخذه مثل البيضاء ومقعده
من جهنم ما بين مكة والمدينة وغلظ جلده اثنان واربعون ذراعا وعند احمد والترمذي
والحاكم وصححه والبيهقي عرض جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة
اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه
مثل احد واخرج الترمذي والبيهقي وهناد عنه مرفوعا ان الكافر ليجر لسانه الفرسخين وعند
الترمذي الفرسخ والفرسخين واخرج احمد والحاكم عن ابن عباس بين شحمة اذن احدهم وبين
عاتقه مسيرة اربعين خريفا يجري فيه اودية من القيح والدم قيل انهار قال لا بل اودية

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا لا يمتنع عليه ما يريد **حَكِيمًا ۝** يعاقب على وفق حكمته **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ** اخرج
الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال مطهرة من
الحيض والغائط والنخامة والبزاق واخرج هناد عن مجاهد قال مطهرة عن الحيض والغائط والبول
والمخاط والبصاق والنخام والولد والمني وعن عطاء مثله **وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝** عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

وظل ممدود في

قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود في قوله تعالى ندخلهم ظلا ظليلا قال هو ظل العرش

عليه واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس في قوله تعالى ندخلهم ظلا ظليلا قال هو ظل العرش

الذي لا يزول والظليل صفة مشتقة من الظل للتاكيد كقولهم شمس شامس وليل أليل

ويوم أيوم وفيه اشارة الى دوام نعماء الجنة والله اعلم اخرج ابن مردوية من طريق الكلبي

عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة فلما

اتاه قال ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده قام العباس فقال يا رسول الله بابي انت وامي اجمع

لي ذلك مع السقاية وخلف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هات المفتاح

يا عثمان فقال هات بامانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه برد المفتاح

فدعا عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ثم قال **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا** حتى فرغ من الاية واخرج سنيد في

تفسيره عن حجاج بن جريج والاية في عثمان بن طلحة اخذ عن مجاهد قال نزلت هذه الاية في عثمان بن طلحة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو

هذه الاية فدعا عثمان فناوله المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم من الكعبة وهو يتلو هذه الاية فداه ابي وامي وما سمعته يتلوها قبل ذلك

فالظاهر انها نزلت في جوف الكعبة وروي ايضا نحوه عن سعيد بن المسيب وفيه خذوها

يا بني طلحة خالدة لا يظلمكها الا كافر وروى ابن سعد عن ابراهيم بن محمد العبدري

عن ابيه وعن محمد بن عمر وعن شيوخه قالوا قال عثمان بن طلحة لقيني رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع

ان اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية

الاثنين والخميس فاقبل يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت عليه

ونلت منه فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث

شئت فقلت لقد هلكت قريش وذلت قال بل عمرت وعزت ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني

موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ما قال فاردت الاسلام فاذا قومي يزبرونني زبرا شديدا

فلما كان يوم الفتح قال لي يا عثمان ائت بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال

خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا

مما وصل اليكم من هذا البيت بالمعروف فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي

قلت لك فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة فقلت بلى اشهد انك رسول الله وروى الثعلبي

عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال غيبه

قال الزهري فلذلك يغيب المفتاح قلت ولعل الوجه في الامر بتغييب المفتاح ان الناس

كانوا يطمعون في ان يكون المفتاح عندهم كما ذكرنا من رواية ابن مردوية طمع عباس فيه وروى ابن عايذ والازرقي ان عليا قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت هذه الاية فدعا عثمان فقال خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة لا ينزعها منكم الا ظالم وروى عبد الرزاق والطبراني عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما خرج من البيت قال علي رضي الله عنه انا اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما من قوم باعظم نصيبا منا فكره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه وقال غيبوه وذكر البغوي انه لما دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي رضي الله عنه عنقه فاخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم البيت وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة * فائدة * نزول الاية وان كان في اعطاء المفتاح لبني طلحة لكن الاية بعموم لفظها يفيد وجوب اداء كل امانة الى اهلها عن انس قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه البيهقي في شعب الايمان وفي الصحيحين عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو مرفوعا انه صلى الله عليه واله وسلم ذكر من علامات النفاق اذا ائتمن خان * فائدة * ليس اداء الامانة منحصرا في مال الوديعة ونحو ذلك بل كل حق لاحد على احد امانة يجب اداؤه لاهله كما يدل عليه سبب نزول هذه الاية فلهذا قال الصوفية العلية رحمة الله عليهم اجمعين ان الوجود وتوابعه وكل كمال في الممكن فهو ليس لذاته بل مقتبس من مرتبة الوجوب جلت عظمته وامانة مودعة مستعارة منه تعالى ومقتضى هذه الاية وجوب رد تلك الامانات الى اهله بحيث يرى نفسه عاريا عنها كما ان السلطان اذا البس احدا لباس الامارة فالواجب على اللابس ان يرى نفسه في كل حين عاريا كما كان منتسبا لباسه الى مالكه واذا غلب على الصوفي هذه الملاحظة وجد نفسه معدوما خاليا عن الوجود وعن سائر الكمالات مبدا للشرور والنقائص وذلك هو مرتبة الفناء ثم قد ينتفي عنه هذه الرؤية المستعارة ايضا وذلك فناء الفناء ثم يرى نفسه

موجود ابوجود مستعار من الله تعالى متصفا بصفات مضافة اليه سبحانه باقيا ببقائه وذلك مرتبة البقاء ومن ههنا قال الله تعالى في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فاذا وصل الصوفي الى تلك المرتبة المعبر عنها بالفناء والبقاء المكنى عنها باداء الامانة لا يتصور حينئذ ان يصدر من الصوفي تزكية لنفسه حيث يرى نفسه معدوما خاليا عن الكمالات وجاز له حينئذ التكلم بما اعطاه الله من الكمالات والتحديث بما انعم الله عليه من الفضائل والمقامات والمعاملات لان الكمالات حينئذ مضافة الى الله تعالى وكل ثناء واقع على تلك الكمالات راجعة الى الله سبحانه ويظهر استغراق المحامد لله وانحصار المدائح في الله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكانت هذه الاية متصلة بقوله تعالى لا تزكوا انفسكم بل الله يزكي من يشاء وما بينهما اعتراض ومعنى الايتين لا تزكوا انفسكم فان كمالاتكم ليست ناشية من انفسكم بل الله يزكي من يشاء باعطاء نور من انواره وشيئة من بحار كماله والله يامركم ان تؤدوا الامانات التي عندكم من الكمالات الى اهلها حتى لا يتصور منكم تزكية لنفوسكم ويتاتى منكم اداء بعض محامد ربكم ومن ههنا يظهر لك جواب ما اعترض بعض الجهال على كلمات المشايخ رحمه الله عليهم اجمعين المشعرة بالتفاخر فانها بعد اداء الامانات الى اهلها ناشية على سبيل التحديث بالنعمة باذن ربهم على مقتضى الحكمة والله اعلم **وَإِذَا حَكَمْتُم** الظرف متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده تقديره ويامركم ان تحكموا بالعدل اذا حكمتم اي قضيتم **بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** تفسير للمحذوف لا محل له من الاعراب والحكم بالعدل ايضا من باب اداء الامانة والاخلال خيانة عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله استعملني قال يا اباذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذ بحقها وادى الذي عليه فيها وفي رواية قال يا اباذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم رواه مسلم وكذا ما يذكر بعد ذلك من اطاعة الله والرسول واولي الامر ايضا امانة **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا** ما نكرة منصوبة على التميز موصوفة بيعظكم او موصولة مرفوعة على الفاعلية اي نعم شيئا او نعم الشيء الذي **يَعِظُكُم بِهِ** والمخصوص محذوف اي اداء الامانة والعدل في الحكم **إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا** باقوالكم واحكامكم **بَصِيرًا ○** بما تفعلون في الامانات عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه واله وسلم قال المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا رواه مسلم وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيامة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم عذابا وفي رواية وابعدهم منه

اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي وابن ابي ... عن ابن مسعود قال ان القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة يجاء بالرجل يوم القيامة وان كان قتل في سبيل الله فيقال له اد امانتك فيقول من اين وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية فتمثل له الامانة كهيئتها ... في جهنم فيحملها ... فيصعد بها حتى اذا ظن انه خارج زلت من عاتقه فهوى معها ...

مجلساً امام جائر رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عائشة عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيامة
قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوا وحكموا للناس
كحكمهم لانفسهم رواه احمد وروى البيهقي في شعب الايمان نحوه عن عمر بن الخطاب
مرفوعاً **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** روى الشيخان واصحاب
السنن عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في عبد الله بن حذافة اذ بعثه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في سرية واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد في سرية وفيها عمار بن ياسر فساروا قبل القوم
الذين يريدون فاصبحوا وقد هرب القوم غير رجل اتى عماراً وقال قد اسلمت وشهدت
ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله قال عمار ينفعك اسلامك فاقم فلما اصبحوا غار
خالد فقال خل عن الرجل فانه قد اسلم وهو في امان مني فاستبا وارتفعا الى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فاستبا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا خالد لا تسب عماراً
فانه من سب عماراً سبه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ومن لعن عماراً لعنه الله فاعتذر
اليه خالد فرضي فانزل الله هذه الاية اخرج ابو شيبة وغيره عن ابي هريرة قال هم
الامراء وفي لفظهم امراء السرايا هذا لفظ عام يشتمل الملوك وامراء الامصار والقضاة
وامراء السرايا والجيوش قال علي رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي
الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا عن حذيفة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه التر
مذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد
عصاني متفق عليه وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على
السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول
بالحق حيثما كنا وان لا نخاف في الله لومة لائم متفق عليه وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة رواه البخاري وعن ابي امامة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم
وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم رواه الترمذي ويشتمل
هذه الاية ايضاً الزوج يامر امراته والسيد يامر عبده والوالد يامر ولده عن عبد الله بن عمر

تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمراة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع في مال سيده فهو مسئول عنه فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته متفق عليه وكذا يشتمل الفقهاء والعلماء والمشائخ بل اولى لانهم ورثة الانبياء وقالوا احكام الله واحكام رسوله اخرج ابن جرير والحاكم وغيرهما عن ابن عباس هم الفقه والدين وفي لفظ هم اهل العلم وابن ابي شيبة والحاكم وصحح وغيرهما عن جابر بن عبد الله نحوه وعن ابي العالية ومجاهد كذلك وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء رواه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجة من حديث كثير بن قيس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصحابة رضوان الله عليهم الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري والله اعلم * مسئلة * وهذا الحكم يعني وجوب اطاعة الامير مختص بما لم يخالف امره الشرع يدل عليه سياق الاية فان الله تعالى امر الناس بطاعة اولى الامر بعد ما امرهم بالعدل في الحكم تنبيها على ان طاعتهم واجبة ما داموا على العدل ونص على ذلك فيما بعد فان تنازعتم في شيء فردوه الاية قال بعض الافاضل صيغة اولى الامر يفيد ان متابعتهم واجبة فيما ولوه من الامر وجعلهم الله تعالى واليا فيه وانما هو العدل في الحكم ولو جعلت الامر على الايجاب لكان اشد دلالة على ذلك فان وجوب طاعتهم فيما كان لهم على الناس ايجابه فان قال الامير اعط فلانا من مالك الفا لا يجب عليك اطاعته * مسئلة * اذا قال القاضي قضيت على هذا بالرجم او بالقطع فاقطعه او بالضرب فاضربه وسعك ان تفعل وعن محمد انه رجع عن هذا وقال لا يا خذ بقوله حتى يعاين الحجة واستحسن المشائخ هذه الرواية لفساد الحال في اكثر القضاة وقال الامام ابو منصور ان كان عدلا عالما يقبل قوله لانعدام تهمة الخطاء والخيانة وان كان عدلا جاهلا يستفسر فان احسن التفسير وجب تصديقه والا فلا وان كان فاسقا لا يقبل الا ان يعاين سبب الحكم لتهمة الخطاء والخيانة كذا في الهداية روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في عبد الله بن حذافة بن قيس اذ بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سرية كذا اخرجه مختصرا قال الداودي ان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقد نارا وقال تقحموا فامتنع بعضهم وهم بعضهم ان يفعل قال الحافظ ابن حجر فالمقصود بنزول هذه الاية في تلك القصة قوله تعالى فان

تنازعتم روى سعيد بن منصور وغيره عن مجاهد يعني ان تنازع العلماء فردوه

الى الله والى الرسول اختلفتم **فِي شَيْءٍ** مما امركم به امرائكم يعني قال بعضكم لا يجوز لنا اطاعة الامير في هذا الامر وقال بعض يجب اطاعة الامير **فَرُدُّوهُ** يعني ذلك الامر **إِلَى اللَّهِ** اي الى كتابه **وَالرَّسُولِ** صلى الله عليه واله وسلم مادام حيا والى سنته بعد وفاته والاجماع والقياس فيما لا تصريح فيه راجعا الى الكتاب والسنة فان اباح الشرع ذلك الامر اطيعوا اميركم فيه والا فلا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة متفق عليه وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا طاعة لاحد في معصية انما الطاعة في المعروف متفق عليه وعن عمران بن حصين والحكيم بن عمرو الغفاري قالا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم وصححه قال في المدارك حكي ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم الستم امرتم بطاعتنا بقوله تعالى واولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول * مسئلة * اذا دفع الى القاضي حكم حاكم امضاه الا ان يخالف الكتاب كما اذا قضى بشاهد واحد مع يمين المدعي حيث يخالف قوله تعالى فاستشهدوا شهيدين من رجالكم الاية او السنة المشهورة كما اذا حكم بثبوت الحل للزوج الاول بعد الطلقات الثلث بنكاح الزوج الثاني بدون الوطي وهو يخالف حديث عائشة في قصة امراة رفاعة قوله صلى الله عليه واله وسلم لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وقد ذكرنا في سورة البقرة او الاجماع كما اذا حكم بجواز بيع متروك التسمية عامدا فانه مخالف لما اتفقوا عليه في الصدر الاول فحينئذ لا يجوز امضائه كذا في الهداية * مسئلة * اذا افتى المجتهد وظهر ان فتواه مخالف للكتاب او السنة وجب علينا اتباع الكتاب والسنة روى البيهقي في المدخل باسناد صحيح الى عبد الله بن المبارك قال سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فعلى الراس والعين وذكر عن روضة العلماء عن ابي حنيفة قال اتركوا قولي بخبر الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقول الصحابة رضي الله عنهم ونقل عنه انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي وجاز ان يكون قوله تعالى فان تنازعتم خطابا للائمة على سبيل الالتفات **إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** شرط مستغن عن الجزاء بما سبق **ذَٰلِكَ** الرد الى الله والرسول **خَيْرٌ** لكم من تحوكم على ما تقرر في اذهانكم **وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** مالا من تاويلكم بلا رد والله اعلم اخرج ابن جرير عن الشعبي قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين حضومة فقال اليهودي احاكمك الى النبي صلى الله عليه واله وسلم لانه قد علم انه لا ياخذ الرشوة في الحكم وقال

بالسوال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس بيضاوي ١٢ منه عفي عنه

مسئلة اذا دفع الى القاضي حكم حاكم امضاه * مسئلة اذا افتى المجتهد وظهر فتواه مخالف الكتاب

من امور الدين وهو يرتب الاجتهاد المنقول اذ ليس المقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات بيضاوي ١٢



المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه واخرج الثعلبي عن ابن عباس وابن ابي حاتم من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود مرسلا وكذا ذكر البغوي قول الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان منافقا وسماه الكلبي بشرا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وابى اليهودي ان يخاصما الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر رضي الله عنه فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر رضي الله عنه البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فانزلت **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** يعني المنافقين **يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ** الاية وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي بالفاروق وسمي بالطاغوت كعب بن الاشرف او كاهن من جهينة لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان ابو بردة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال كان الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر يدعون الاسلام فدعاهم من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله تعالى هذه الاية قال البغوي قال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني نضير قتل به او اخذ مائة وسق تمر واذا قتل رجل من نضير رجلا من قريظة لم يقتل واعطى ديته ستين وسقا وكانت نضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقال الخزرج هذا شيء فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة

الكاهن

الاسلمي ابو بردة الكاهن

الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لابل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وابى المنافقون وانطلقوا الى ابي برزة ليحكم فانزل الله تعالى اية القصاص وهذه الاية **وَقَدْ اُمِرُوْۤا اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ** يعني امروا ان يخالفوا الطاغوت ويتبرءوا عنه كما في قوله تعالى ويوم يكفر بعضكم ببعض والمؤمنون امروا بمخالفة اليهود والكهان والشياطين والتبري عنهم قال الله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة حائضا او اتى امراة في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد رواه احمد واصحاب السنن الاربعة بسند صحيح عن ابي هريرة وروى الطبراني بسند ضعيف من حديث واثلة من اتى كاهنا فساله عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر **وَيُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ** شيطان الانس والجن **اَنْ يُّضِلَّهُمْ ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا** عن الحق **وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ** اي للمنافقين الذين يزعمون انهم امنوا مقولة القول **تَعَالَوْا اِلٰى مَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ** يعني القران **وَاِلَى الرَّسُوْلِ** عطف قوله الى الرسول على قوله ما انزل الله يدل على ان الرسول كان قد يحكم بعلم سوى القران من الوحي الغير المتلو وبالاجتهاد والظرف اعني اذا قيل لهم متعلق لقوله **رَاَيْتَ الْمُنٰفِقِيْنَ** وضع المظهر موضع المضمر للتقبيح والتفضيح وبيان سبب الصد **يَصُدُّوْنَ عَنْكَ** يعرضون الى غيرك لطمعهم بالحكم بالباطل بالرشوة ونحوها والجملة واقع موقع الحال من المنافقين **صُدُوْدًا** مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد وفي الصحاح الصد والصدود الصرافا عن الشيء امتناعا وقد يكون بمعنى الصرف والمنع نحو فصدهم عن السبيل قيل لما قتل عمر رضي الله عنه المنافق جاء اولياؤه طالبين بدمه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم الى عمر الا احسانا يحسن عمر الى صاحبنا وتوفيقا اي اصلاحا يصلح بين الخصمين فانزل الله تعالى **فَكَيْفَ** استفهام للتعجب من حلفهم بعد صدهم صدا ظاهرا ومن انهم كيف يقدرون عليه ولا يستحيون وتقدير الكلام فكيف لا يستحيون **اِذَاۤ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ** يعني قتل عمر واحدا منهم واذا لمجرد الظرف دون الاستقبال **بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ** من الاعراض عن قضاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والتحاكم الى غيره **ثُمَّ جَآءُوْكَ** للاعتذار وطلب الدم عطف على اصابتهم فكيف **يَحْلِفُوْنَ** مع ظهور كذبهم حال من فاعل جاؤك **بِاللّٰهِ** الباء اما صلة ليحلفون او للقسم وجواب القسم على الوجهين **اِنْ اَرَدْنَاۤ** بتحاكمنا غيرك **اِلَّاۤ اِحْسَانًا وَّتَوْفِيْقًا** ○ يعني

الا الفضل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ولم نسخط لحكمك
يعني خفنا ان يحدث عداوة بالحكم المر وهبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان تقول
يصلح بيننا فجئنا عمر ليصلح بيننا ويبقى الالفة وجاز ان يكون اذ بمعنى الاستقبال للشرط
والمراد بالمصيبة العذاب من الله تعالى او الانتقام من النبي صلى الله عليه واله وسلم
ويدل على الجزاء قوله فكيف يحلفون بالله ان اردنا الخ فوقع الشرط بين اجزاء الدال على الجزاء
والمراد التعجب من حلفهم في الاستقبال وجاز ان يكون تقدير الكلام فكيف يكون حالهم
او كيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة عذاب من الله او انتقام منك او من اصحابك
بما قدمت ايديهم وقوله ثم جاؤك اما معطوف على اصابتهم او على يصدون وما بينهما
اعتراض وكيف سوال عن حالهم عند العذاب في الاخرة او في الدنيا وجاز ان يكون
اذ للشرط ويحلفون جزاء الشرط والشرط والجزاء بيانا من كيفية حالهم **اولئك**
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يفيدهم
اليمين الغموس الا غموسا في النار **فاعرض عنهم** اي عن قبول اعتذارهم
او عن اجابتهم في مطالبة دم المقتول بان دمه هدر **وعظهم** اي ينتهوا من
النفاق ويؤمنوا بالاخلاص **وقل لهم في انفسهم** اي في حق انفسهم
قولا بليغا ۝ يبلغ صميم قلوبهم بالتأثير قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم
انكم تقتلون على نفاقكم فانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقيل هو التخويف بالله تعالى وذكر
في الكشاف احتمال تعلق في انفسهم ببليغا يعني بليغا في انفسهم وضعفه البيضاوي
بان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف واجيب بالحمل على الحذف والتفسير وجاز
ان يكون معنى الاية فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة استبقائهم وعظهم باللسان
وقل لهم في انفسهم يعني في الخلوة فان النصح في السر انفع قولا بليغا **وما ارسلنا**
من رسول الا ليطاع اي لالزام طاعته على الناس فانه المقصود
من الرسالة **باذن الله** اي بسبب اذنه وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه فمن لم
يرض بحكمه ولم يطعه استوجب القتل لانه كافر لم يقبل رسالته **ولو انهم**
اي المنافقون **اذ ظلموا انفسهم** بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت
جاءوك تائبين بالاخلاص وهو خبر ان والظرف متعلق به **فاستغفروا**
الله بالتوبة عن النفاق واعتذروا الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالاخلاص
واستغفر لهم الرسول عدل عن الخطاب الى الغيبة
تعظيما لشانه وتنبيها على ان شان الرسول يقتضي قبول العذر وان عظم الجرم **لوجدوا**
الله لعلموا **توابا** قابلا للتوبة **رحيما** ۝ عليهم وجاز ان يكون وجد بمعنى صادف

فجيئت ترابا منصوبا على الحال ورحيما بدل منه او حال من الضمير فيه او حال مرادف له والله اعلم
اخرج الائمة الستة عن الزبير بن العوام رضي الله عنه انه خاصم رجلا من الانصار الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوفى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قبل ذلك اشار على الزبير بامر فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استوفى للزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله
ما احسب قوله تعالى **فلا وربك لا يؤمنون** الاية نزلت في ذلك وكذا
اخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن ام سلمة قالت خاصم الزبير رجلا الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت
قال البغوي روى ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب ابن ابي بلتعة قلت اخرج
ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب في هذه الاية قال نزلت في الزبير بن العوام وحاطب
بن بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يسقي الاعلى ثم الاسفل قلت
وتسمية حاطب بن بلتعة في هذه القصة وهم لان حاطبا لم يكن من الانصار بل من
المهاجرين شهد بدرا ولعل ذلك رجل منافق من الاوس او الخزرج سمي انصاريا لكونه منهم
نسبا قال البغوي لما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مرا على المقداد فقال
لمن كان القضاء فقال الانصاري لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد
فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله
لقد اذنبنا مرة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ
قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن شماس بن قيس اما والله ان
الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد صلى الله عليه واله وسلم ان اقتل نفسي لفعلت وقال
البغوي قال مجاهد والشعبي نزلت هذه الاية في بشر المنافق واليهودي الذي اختصما
الى عمر الذي مر ذكره كما يقتضيه السياق ومعنى الاية فلا اي ليس الامر كما زعم الذين
يزعمون انهم مومنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم فقال وربك لا يؤمنون وجاز
ان يكون لا زائدة كما في لا اقسم والمعنى وربك لا يؤمنون **حتى يحكموك**
فيما شجر بينهم اي اختلف بينهم واختلط عليهم الامر ومنه الشجر لتداخل
اغصانه **ثم لا يجدوا في انفسهم** عطف على يحكموك اي
حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به وقال مجاهد شكا فان الشاك

الاتراق جوانب الفم والمتغيظ بالناس يلوى شدقيه عليه السلام عنه الشراج ...

ان يوكن ليتبعه ... ولقد قالت بعضهم مهلا نزلت الاية ولا تنفكوا حتى يقضى ... الرسول ...

حفظه من احفظه اي اغضبه والحفظ والغضب وغضب الحمية ... نهاية قاموس
قوله في شراج الحرة الشراج بكسر المعجمة جمع شرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والحرة الارض ذات حجارة سود
قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك *
ان كان بفتح الهمزة اي لان كان
وهذا القول من الرجل يا لكونه منافقا وجعله من الانصار لكونه من قبيلتهم ونسبه بالنفاق من يتصف
ابن الجب وغيره واما الدالة على الغضب وانما القول بكونه يهوديا فبعيد لتأبى والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة الحائط واصل الجدار اي حتى يبلغ الماء مبلغ الارض
ويتدرج ... الانسان ... كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ... اولا بالمسامحة ... الجار بترك بعض حقه ... دون ان يكون حكما ... شيئا فلما راى ... الانصاري ... ما ... الزبير ... حقه ... كان ... الله اعلم ...

في ضيق امر **ويسلموا** اي ينقادوا لك **تسليما** ○ انقيادا طوعا بلا كره
ولو ثبت **انا كتبنا** اي فرضنا **عليهم** اي على الذين يدّعون منهم
انهم امنوا ولم يرضوا بحكمك وهم المنافقون ولا جائز ان يكون الضمير راجعا الى جميع
المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان وهم الصحابة رضي الله عنهم لان سوق الكلام في
المنافقين وكيف يتصور الحكم في حق الصحابة بانه لو كتب عليهم ما فعلوه وقد مدح الله
تعالى عليهم لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس ولقوله يسارعون في الخيرات ونحو ذلك
واثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بقوله خير القرون قرني ولقوله ان الله
اختارني واختار لي اصحابا ولو كان الضمير عائدا الى الصحابة لزم فضل اصحاب موسى عليه
السلام عليهم فانهم قتلوا انفسهم حين امروا به للتوبة **ان اقتلوا انفسكم**
للتوبة عن اعراضهم عن حكمك الى غيرك وان مفسرة لان في كتبنا معنى القول او مصدرية اي
بعنى امرنا بقتل انفسهم كما امرنا بني اسرائيل حين عبدوا العجل **او اخرجوا من
دياركم** كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر وجاز ان يكون المعنى امرناهم
بالخروج من ديارهم للجهاد وتعريض انفسهم على القتل فيه قرأ ابو عمرو ويعقوب بكسر النون
في ان اقتلوا وضم الواو في او اخرجوا للاتباع او التشبيه بواو الجمع وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما
على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى همزة الوصل **ما فعلوه** اي القتل
او الخروج او المكتوب عليه **الا قليل منهم** قرأ ابن عامر الا قليلا بالنصب على
الاستثناء والباقون بالرفع على ان المختار في كلام غير موجب هو البدل وانما يفعل ذلك
القليل بتوفيق الله تعالى اياهم الاخلاص بعد النفاق والله اعلم اخرج ابن جرير عن السدي
قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا
قليل منهم افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد
كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب الله علينا
ان اقتلوا انفسكم لقتلنا انفسنا فانزل الله تعالى **ولو** ثبت **انهم فعلوا ما
يوعظون به** من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة **لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا** ○ تحقيق لايمانهم او تثبيتا لثواب
اعمالهم ونصبه على التميز قال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم والله لو امرنا لفعلنا
والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان من امتي لرجالا الايمان
في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي **واذا** اي اذا فعلوا ذلك عطف على قوله لكان خيرا
لهم او استيناف كانه قيل ما لهم بعد التثبت فقال واذا لآتيناهم والواو للاستيناف واو زيد على

تعريضها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل او ان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم حين ... من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل بينكم وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ١٢ بيضاوي وهذه الآية نزلت في قول ثابت بن قيس وكان هو من القليل الذي استثنى ورفع القليل على البدل من فاعل فعلوه وقيل

انه لا يليق ايراد الشرط في جواب نائلون لهم بعد التثبت بل يكفي اتيناهم واجيب بان تقديم
الشرط للاشارة الى بعدهم عن التثبت لما في لو معنى الدلالة على الامتناع وجاز ان يكون
الواو للقسم نفسي بيده والله اذا **لاتيناهم** وجاز ان يكون الواو للعطف على المقدر
اي اذا لهم اجر لتثبت واذا لاتيناهم **من لدنا** تفضلا زائدا على ثواب اعمالهم
وثواب التثبت **اجرا عظيما ٠ ولهديناهم صراطا
مستقيما ٠** يصلون بسلوكه الى جناب القدس والله اعلم اخرج الطبراني
بسند لا باس به وابو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
واله وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي وولدي واني لاكون في البيت فاذكرك
فما اصبر حتى اتي فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين واني ان دخلت خشيت ان لا اراك فلم يرد النبي صلى الله عليه واله وسلم
شيئا حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى **ومن يطع الله** في اداء الفرائض **والرسول**
في اتباع سننه **فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين** الاية اخرج الطبراني عن ابن عباس نحوه وابن ابي حاتم عن
مسروق قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك
لو مت لرفعت فوقنا فلم نرك اخرج ابن جرير عن الربيع ان اصحاب النبي صلى الله عليه واله
وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم له فضل على من امن به في درجات الجنة فمن
اتبعه وصدقه فكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل الله هذه الاية فقال
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها
فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه واخرج مسلم وابو داود والنسائي عن ربيعة بن
كعب الاسلمي قال كنت ابيت النبي صلى الله عليه واله وسلم فاتيته بوضوئه وحاجته فقال
لي سلني فقلت يا رسول الله اسالك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذلك قال فاعني
على نفسك بكثرة السجود واخرج عن عكرمة قال اتى فتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا نبي
الله ان لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك فانك في الدرجات العلى فانزل الله
تعالى هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انت معي في الجنة ان شاء الله واخرج
ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدي وذكر البغوي
انها نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رضي الله عنه وكان شديد
الحب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم قد تغير لونه
يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله
مالي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت

الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت **وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ** ذكر الله سبحانه للذين انعم الله عليهم اربعة اصناف على ترتيب منازلهم في القرب وحث كافة الناس ان لا يتأخروا عنهم اول الاصناف الانبياء عليهم السلام الذين مبادي تعيناتهم صفات الله تعالى وهم المستغرقون في التجليات الذاتية الصرفة الدائمية بلا حجاب الصفات المعبر عنها بكمالات النبوة القادرون الراسخون في هذا المقام بالاصالة المبعوثون لتكميل الخلائق وجذبهم الى مراتب القرب على حسب استعداد افراد الامة وكسبهم وحسب مشية الله تعالى المبلغون من الله تعالى احكاما الى الناس ما يصلح دنياهم واخرتهم وثانيهم الصديقون وهم المبالغون في الصدق المتصفون بكمال متابعة الانبياء ظاهرا وباطنا المستغرقون في كمالات النبوة والتجليات الذاتية الصرفة الدائمية بلا حجاب بالوراثة والتبعية وثالثهم الشهداء الباذلون انفسهم في سبيل الله ليفاض عليهم نوعا من التجليات الذاتية بسبب بذلهم ذواتهم في سبيل الله ورابعهم الصالحون الذين اصلحوا انفسهم بازالة الرذائل وقلوبهم بشرب بحار الحب ودوام الذكر المانع عن الاشتغال بغير الله سبحانه وابدانهم عن المعاصي فصلحوا لتجليات الظلال والافعال بعد حصول الفناء والبقاء على الكمال وتحصلوا ابرخا من التجليات الذاتية انشاء الله تعالى ولو من وراء حجب الصفات وهم الذين سموا بلسان القوم بالاولياء ووعد الله سبحانه سائر المؤمنين بعد دخول الجنة معيتهم وزيارتهم على قدر ما اطاعوا الله ورسوله والمراد بالصديقين ههنا غير الانبياء وكذا بالصالحين غير الانبياء والصديقين ولذلك فسرنا بما ذكرنا والا فالصديق اعم من النبي والصالح اعم من الجميع ولذا يطلق الصديق والصالح على الانبياء قال الله تعالى في ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال في يحيى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وفي عيسى ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين * فائدة * لما استشهد شيخي وامامي قدس الله سره السامي توجه قلبي الى تاريخ وفاته فوقع في قلبي بغتة هذه الاية فاذا قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله تاريخ لوفاته اعني الف ومائة وخمس وتسعون سنة سبحان من جعل لسان الا بطاعته الى نفسه سبيلا **وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ** الاصناف الاربعة المذكورين **رَفِيقًا** ۝ نصب على التميز او الحال ولم يجمع لاطلاقه على الواحد والجمع **ذَٰلِكَ** يعني مرافقتهم مع المنعم عليهم من غير عمل كعملهم **الْفَضْلُ** صفة لاسم الاشارة او خبره **مِنَ اللَّهِ** خبر او حال **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا** ۝ بسبب ذلك الحوق والمرافقة وانما هي المحبة يعني ان المحبة التي هي سبب لحوق المحب بالمحبوب من غير عمل العمل

امر لا يعلم الا الله تعالى ولا يظهر ذلك على الكرام الكاتبين ايضا عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وكذا في الصحيحين عن ابن مسعود وعن انس قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال ويلك ما اعددت لها قال اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بها متفق عليه رجاء ان يكون المشار اليه بذلك مرتبة الذين انعم الله عليهم يعني انهم لم ينالوا تلك الدرجة الا بفضل من الله دون عملهم فان سبب وصولهم الى الله تعالى الاجتباء غالبا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل متفق عليه **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذُوْا حِذْرَكُمْ** الحذر والحذر كالاثر والاثر والمثل والمثل يحذر به من العدو من السلاح وغيره **فَانْفِرُوْا** اخرجوا الى الجهاد **ثُبَاتٍ** جماعات متفرقات جمع ثبة ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذفت من عجزه **اَوِ انْفِرُوْا جَمِيْعًا** مجتمعين على حسب المصالح **وَاِنَّ مِنْكُمْ** عطف على خذوا حذركم عطف قصة على قصة او معترضة الى قوله فليقاتل **لَمَنْ** اللام للابتداء دخلت على اسم ان للفصل بالخبر **لَّيُبَطِّئَنَّ** جواب قسم محذوف تقديره ان منكم والله ليبطئن يعني يتخلفون عن الجهاد ويتثاقلون وهم المنافقون من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او المعنى يثبطون غيرهم عن الجهاد كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطوء كثقل من ثقل **فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ** ايها المؤمنون **مُّصِيْبَةٌ** من قتل او هزيمة **قَالَ** ذلك المنافق المبطئ **قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ مَّعَهُمْ** مع المؤمنين **شَهِيْدًا** حاضرا فلم يصبني ما اصاب المؤمنين **وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللّٰهِ** من فتح وغنيمة **لَيَقُوْلَنَّ** اكد الفعل تنبيها على فرط تحسرهم **كَاَنْ** مخففة من المثقلة اسمه ضمير الشان محذوف **لَّمْ تَكُنْ** قرا ابن كثير وحفص ويعقوب بالتاء على التانيث والباقون بالياء على التذكير **بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهٗ مَوَدَّةٌ** جملة معترضة بين ليقولن والمقولة وهو التمني للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد المال بمرافقتكم ويحسدون على ان تفوزوا او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ فيما بينهم ومع ضعفة المسلمين كان لم تكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا لكنا فازوا **يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ مَعَهُمْ** اي مع المؤمنين في الوقعة وقيل يا اطلق

تنبيه: تفضيل جزئي لبعض المفضولين على الفاضلين وما نحن فيه من هذا القبيل فيما يحصل بين العارفين والصوفية ... زمرة احبائه وعبادة الصالحين ببركته ... الله تعالى والرجل الرابع والمدعو في الملكوت بالعظيم كما جاء في الحديث من تعلم وعمل وعلم دعي في الملكوت عظيما وهو عالم بالله وبآياته استودعهم الله غرائب علمه واطلعهم على اسرار ربطوا بها عنه ويدا صطفاه واجتباه وجذبه اليه وهداه ودنا اليه وشرح صدره وجعله جهبذا وداعيا لغاوين غير ... مستغنيا صادقا متصلا بالسماء لرسله وانبيائه عليهم صلوات وتحيات بركاته ... العبادة والتسمي في بني آدم لهم منزلة فوق منزلة الانبياء وتفضيلهم بالاحسن ان تحظى الفوز تنادي

حديث البخاري ... لا يدخل احدا عمله الجنة ... الا ان يتغمدني الله برحمة

للتنبيه **فَأَفُوزَ** منصوب على جواب التمني **فَوْزًا عَظِيمًا** ○ فاخذ من الغنيمة حظا وافرا قال البغوي جملة كان لم تكن بينكم وبينه مودة متصلة بالجملة الاولى تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة قال البيضاوي وهو ضعيف اذ لا يفصل بين ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى **فَلْيُقَاتِلْ** عطف على خذوا حذركم وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة وجاز ان يكون الفاء جزائية والتقدير ان بطأ هؤلاء المنافقون فليقاتل **فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ** اي يبيعون **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ** وهم المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة فالموصول مرفوع على الفاعلية وقيل يشرون ههنا بمعنى يشترون اي يختارون الدنيا على الاخرة وهم المنافقون يعني ينبغي لهم ان يؤمنوا بالاخلاص ويتركوا ما يصنعون من النفاق ويقاتلوا في سبيل الله كيلا يكون عليهم حسرة في الدنيا والاخرة وجاز ان يكون الموصول في محل النصب على المفعولية والمراد به الكفار والمنافقون الذين يختارون الدنيا على الاخرة والضمير المرفوع في فليقاتل راجع الى الذين امنوا الذين خوطبوا بقوله خذوا حذركم **وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ○ في الاخرة وعد المقاتل بالاجر العظيم على اجتهاده في اعلاء كلمة الله سواء قتل بتيسر له الاعلاء لما بذل ما في وسعه من الجهد او غلب وحصل له الملك والغنيمة فان احرازه الغنائم لا ينقص من اجره شيئا اذا لم يكن همته المال بل اعزاز الدين فحسب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسلي ان ارجعه بما نال من اجر وغنيمة او ادخله الجنة متفق عليه والترديد لمنع الخلو وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بايات الله لا يفتر من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله وفي رواية حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجع من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة **وَمَا لَكُمْ** مبتدأ وخبر **لَا تُقَاتِلُونَ** حال والعامل فيه الظرف المستقر والمعنى اي شيء ثبت لكم تاركين القتال والاستفهام للانكار على الترك والاستبطاء **فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ** عطف على اسم الله او على سبيل الله يعني في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين بحذف المضاف او في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن ايدي المشركين بمكة ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفاء المسلمين من ايدي الكفار اعظمها **مِنَ الرِّجَالِ** الضعفاء **وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ** الذين كانوا يلقون

من المشركين بمكة اذى كثيرا **الَّذِيْنَ** يدعون الله و **يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا**
مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ يعني مكة **الظَّالِمِ** صفة لقرية من حيث اللفظ وذكر
لاسناده الى ظاهر مت كر من كور بعده اعني **اَهْلُهَا ۚ وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ**
لَّدُنْكَ وَلِيًّا يلي امرنا **وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا ۟**
يمنع المشركين عنا فاستجاب الله دعاءهم وفتح مكة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وولى
عليهم عتاب بن اسيد جعله الله لهم نصيرا ينصف المظلوم من الظالم **اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا**
يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ موصل الى **اللّٰهِ ۚ** يعني طاعة **وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا**
يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ في طاعة الشيطان وسبيل يلحقهم
بالشيطان في دركات جهنم **فَقَاتِلُوْٓا** ايها المؤمنون **اَوْلِيَآءَ الشَّيْطٰنِ ۚ**
اي جنوده وهم الكفار ثم شجعهم بقوله **اِنَّ كَيْدَ** اي مكر **الشَّيْطٰنِ**
كَانَ ضَعِيْفًا ۟ فانه لا يقدر الا على الوسوسة قال يوم بدر للكفار لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما راى الملئكة هرب وخذلهم ونكص على عقبيه وقال اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب والله اعلم اخرج النسائي والحاكم
عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابه اتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو بمكة قبل الهجرة
فقالوا يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فقال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم
فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال فجبنئذ جبن بعض الناس فكفوا ايديهم فانزل الله تعالى
اَلَمْ تَرَ استفهام للتعجب ومناط التعجب تقاعد فريق منهم عن القتال وخشيتهم عن الناس
عند الامر بالقتال بعد تصديهم كلهم للقتال عند الامر بالكف والتصدي يفهم من
الامر بالكف لان الكف انما يتحقق فيما يتصدى له المكفوف **اِلَى الَّذِيْنَ قِيْلَ**
لَهُمْ قال البغوي عن الكلبي ان المراد بهم عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن
الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص جماعة كانوا يلقون من
المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **كُفُّوْٓا**
اَيْدِيَكُمْ عن القتال فاني لم اومر بقتالهم **وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ**
وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ۚ واشتغلوا بما امرتم به وفيه تنبيه على ان الجهاد مع النفس
لاصلاح قلبه ونفسه مقدم على الجهاد مع الكفار فان الاول لاصلاح نفسه وهو اهم
من الثاني الذي هو لاصلاح لغيره واخلاء العالم الكبير عن الفساد ولذلك جعل الله تعالى الاول
من الفروض على الاعيان والثاني من الفروض على الكفاية **فَلَمَّا** هاجروا الى المدينة
كُتِبَ فرض **عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ** مع المشركين شق ذلك على
بعضهم وجبنوا كما يقول الله تعالى **اِذَا** للمفاجات جواب لما **فَرِيْقٌ** مبتدا **مِّنْهُمْ**

صفة **يَخْشَوْنَ النَّاسَ** خبره **كَخَشْيَةِ اللّٰهِ** اضافة المصدر الى المفعول في محل النصب على المصدرية يعني يخشون من الناس كخشيتهم من الله او على حال من فاعل يخشون يعني يخشون الناس حال كونهم مثل اهل خشية الله منه **اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً** عطف عليه ان جعلته حالا اي حال كونهم اشد خشية من اهل خشية الله منه لا ان جعلته مصدرا لان افعل التفضيل اذا انتصب ما بعده لم يكن من جنسه بل حينئذ معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او كخشية اشد خشية من الله واو للتخيير لا للشك اي ان قلت ان خشيتهم الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت مصيب لانه حصل مثلها وزيادة وهذا الكلام مبني على التجوز فانهم لما تقاعدوا عن الحرب باستيلاء النفس جبنا ولم يسارعوا الى امتثال امر الله تعالى في قتالهم قيل فيهم يخشون الناس اكثر من خشية الله اطلاقا للسبب اعني شدة الخشية على المسبب اعني التقاعد وعدم الامتثال بالامر وهذا لا يستلزم ان يكون في الواقع خشيتهم من الناس اكثر من خشيتهم من الله فانه لغير بل قد يكون ارتكاب المعصية من سولة النفس والغفلة عن عذاب الله والطمع في غفرانه لا من الاعتقاد بان الناس اشد عذابا من الله وافتدره وبناء على ظاهر هذه الاية قالت الخوارج مرتكب الكبيرة كافر فان الاية تدل على ان القاعدون عن الجهاد يخشون من الناس اشد من خشية الله واستدلوا على ذلك من العقليات ان العاقل اذا تيقن ان الحية في هذا الجحر لا يدخل يده في ذلك الجحر قطعا واذا ادخل يده فيه يعلم منه قطعا انه لم يتيقن بكون الحية فيه فكذا من ارتكب كبيرة يعلم انه لم يؤمن بايات الوعيد ولو تيقن بوقوع العذاب على الكبيرة لم يرتكبها وبما ذكرنا اندفع هذا الاستدلال وظهر ان الاية مبني على التجوز **وَقَالُوْا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ** فنقتل **لَوْلَآ اَخَّرْتَنَا** هلا امهلتنا في الدنيا **اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ** الى ان يأتي الموت فنموت على الفرش ذكر الجملتين بلا عطف ليدل على ان قولهم تارة كذا وتارة كذا وليسا بكلام واحد وليس هذا سؤالا عن وجه الحكمة في ايجاب القتال فانها معلومة بل هو تمني واستزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوه ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله تعالى عنهم **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا** اي منفعتها والاستمتاع بها **قَلِيْلٌ** ومع ذلك سريع التقضي وان طال فلا يفيد لما استزادة العمر وان زاد قرضا **وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ** من ثواب الدنيا والفنى **لِّمَنِ اتَّقٰى** من الشرك والعصيان فاستزادوا ثواب الاخرة بالتقوى عن التقاعد وامتثال امر الله تعالى في الجهاد وكانه جواب عن قولهم لم كتبت علينا القتال يعني كتبنا لتكثير تمتيعكم هذا على تقدير كون قولهم

صلى الله عليه والروم وسلم القوة على النفس والهوى ولا يحتجاه كيلا لغضاه تهلكات الى المجاهدة من المؤمن امتدفا دام المؤمن على هذه المجاهدة الى ان تأتيه الموت ومسلول لمحي بسيف والهوى لطف يلهم النفس من اعطاه الله من الجنة لقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاذا ادخله الجنة وجعلها داره ومقره ومصيره امين من التحويل عنها والتقلب الى غيرها والعود الى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعة من انواع النعيم وتغاير من انواع الحلل والحلي عليه انواع لا نهاية لها ولا غاية الى الابد نفاد كما جدد ذلك في الدنيا كل يوم وكل ساعة ولحظة مجاهدة النفس والهوى نفعا واما الكافر والمنافق والعاصي ايما اتبعوا هوى النفس والهوى في الدنيا واتبعوا الشيطان فاغتنموا الوائم المعاصي من الكفر والشرك وما دونها حتى اتاهم الموت كنت من عباد سلام مرو الشر اداه نطام الله النار التي اعدت للكافرين في قوله النار التي اعدت تعالى فيها

لم كتبت ... سوالا عن

وجه الحكمة **وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝** يعني لا تنقصون ادنى شي من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او المعنى لا تنقصون من آجالكم المقدرة بالقتال قرأ ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء لتقدم الغيبة والباقون بالتاء للخطاب ونزلت ردا لقول المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا **أَيْنَمَا تَكُونُوا** ما زائدة لتاكيد معنى الشرط في اين **يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ** اي في قصور او حصون مرتفعة وقال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وفي ايراد هذه الاية في هذا المقام اشعار الى جواب قولهم لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني بالقتال لا يستعجل الاجل والحذر لا يبعد الاجل ولا يرد القدر ولما قالت اليهود والمنافقون بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه نزلت **وَإِن تُصِبْهُمْ** اي المنافقين واليهود **حَسَنَةٌ** اي خصب ورخص في السعر وزيادة في الاموال والاولاد **يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ** لنا **وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ** قحط او بلية **يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ** اي من شومك وان كان الفاعل هو الله تعالى **قُلْ** يا محمد **كُلٌّ** اي كل واحد من الحسنة والسيئة **مِّنْ عِندِ اللَّهِ** بخلقه على حسب ارادته تفضلا او انتقاما على مقتضى حكمته ولا يجوز من الله تعالى الانتقام من احد بشوم غيره فنسبتهم السيئة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب شومه مع انغماسهم في الكفر والمعاصي ظاهر البطلان **فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ** الكافرين **لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ** يعني لا يقربون الفهم والتفقه فضلا من ان يفقهوا **حَدِيثًا** يعني القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الخير والشر كل من عند الله وان الله لا يعذب احدا بعمل غيره او لا يفقهون حديثا ما كالانعام او شيئا حادثا فيتفكروا فيما صدر عنهم من الاعمال هل هو حسنة توجب الانعام او سيئة يقتضي النقمة **مَّا أَصَابَكَ** ايها الانسان **مِنْ حَسَنَةٍ** نعمة **فَمِنَ اللَّهِ** اي النعم عليكم تفضلا منه من غير استحقاق عليه سبحانه فان كل ما تفعل الانسان من الطاعة لو سلم صدوره عنه غير مشوب بالمعصية قابلا للقبول وان كان عامة الجميع اوقاته فهو مخلوق لله تعالى نعمة منه تعالى حيث جاء عملا يرضى عنه وفيه لمرضاته مستوجب على العبد الشكر على توفيقه فكيف يقتضي عليه استحقاقا شيئا من ثواب الدنيا او الآخرة مع ان الوجود وتوابعه

فما يترتب عليه صدور الطاعة وما لا يترتب عليه نعماء من الله لا تعد ولا تحصى لا يمكن ان يكون ذلك الطاعة بازائه شكرا لها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا متفق عليه من حديث ابي هريرة **وَمَا أَصَابَكَ** ايها الانسان **مِنْ سَيِّئَةٍ** بلاء **فَمِنْ نَفْسِكَ** ط روى ابن المنذر عن مجاهد انه كان في قراءة ابي بن كعب وابن مسعود ما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك اي من شأن نفسك استجلابها لا من شامة غيرك يعني خلق الله تعالى تلك المصيبة والبلاء انتقاما لبعض معاصيك وجزاء لسيئاتك فان كان الانسان كافرا كان اخذا بالبعض ما بعده من العقاب وان كان الانسان مؤمنا كان كفارة لذنوبه وباعثا لرفع درجات عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها متفق عليه وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من نصب او وصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه متفق عليه وعن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا تصيب عبدا نكبة فما فوقها او ما دونها الا بذنب وما يعفو اكثر رواه الترمذي ففي هذه الاية جواب عن نسبتهم السوء الى النبي صلى الله عليه واله وسلم **وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا** منصوب على المصدرية او الحالية وقصد به التوكيد ان علق الجار بالفعل وان علق برسولا قصد به التعميم كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وفي هذه الجملة ايضا رد على قولهم هذه من عندك حيث نسبوا الشوم اليه عليه السلام وما هو الا رسول من الله تعالى ارسل رحمة عامة للناس اجمعين وانما حرم الكفار من الرحمة واصابهم من النقم في الدنيا والاخرة لشوم انفسهم حيث لم يطيعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ○ يشهد على رسالته في الدنيا بنصب المعجزات وعند اختصامهم عند الله يوم القيامة كفى بالله شهيدا لالزام الكفار وتعذيبهم فان الملك يومئذ لله الواحد القهار يحكم بعلمه لا حاجة حينئذ الى شهادة غيره والله اعلم قال البغوي كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى **وَمَنْ تَوَلَّى** عن طاعتك فلا تهتم **فَمَا أَرْسَلْنَاكَ** يا محمد **عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** ۞ حال من الكاف يعني انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ما ارسلناك لحفظ اعمالهم ومحاسبتهم **وَيَقُولُونَ** اي المنافقون اذا امرتهم بشيء **طَاعَةٌ** يعني امرنا طاعة كان حقها النصب على المصدرية

وعن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها اخرى حتى ياتيه اجله ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تهتز حتى تستحصد متفق عليه وعن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ام السائب فقال ما لك تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد رواه مسلم ١٢ مشكوة

* اي دفعة واحدة ... [illegible]

يعني نظيرك

يعني نطيعك طاعة لكن رفع للدلالة على الدوام والثبات **فَإِذَا بَرَزُوا** خرجوا **مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ** قرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء و الباقون بالاظهار ومعنى بيت غيره وبدل والتبييت بمعنى التبديل كذا قال قتادة والكلبي وقال الاخفش معنى بيت قدر تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بيت الشعر او بيت مبني وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قدر بالليل غير ما اعطوك نهارا من البيتوتة **مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ** الضمير في تقول راجع الى طائفة يعني زورت طائفة منهم خلاف الذي قالت عندك من الطاعة وجاز ان يكون للخطاب يعني زورت طائفة منهم خلاف الذي قلت ايها النبي وعهدت اليهم **وَاللَّهُ يَكْتُبُ** يعني كتبة الله من الملئكة تكتب باذنه **مَا يُبَيِّتُونَ** ليوفي عليهم جزاء تزويرهم او المعنى يكتب الله في جملة ما يوحي اليك حتى تطلع على اسرارهم **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ** يعني لا تلتفت اليهم فالاعراض بمعنى قلة المبالاة والتجافي عنهم او المعنى لا تعاتبهم ولا تخبر باسمائهم **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** في الامور كلها وفي شانهم **وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا** ○ اذا فوضت اليه امرهم ينتقم لك منهم ولا يضرك بشيء **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ** اي المنافقون ويتاملون في **الْقُرْآنَ** نظمه ومعانيه وينظرون ما فيه من العجائب حتى يظهر لهم انه ليس من جنس كلام البشر فيحصل لهم الايمان ويذهب عنهم النفاق واصل التدبر النظر في ادبار الشيء يدل على صحة القياس **وَلَوْ كَانَ** هذا القرآن مختلفا كائنا **مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ** كما زعم الكفار **لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ○ من تناقض المعنى وتفاوت النظم بحيث يكون بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه صعب المعارضة وبعضه دون ذلك ومطابقة بعض اخباره المستقبلة دون بعض لنقصان القوة البشرية واما الناسخ والمنسوخ فليس من باب الاختلاف بل النسخ بيان لمدة الحكم الذي اختلف بناء على اختلاف الاحوال في الحكم والمصالح بحسب اختلاف الزمان والله اعلم قال البغوي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين وقيل كان ضعفة الراي من المسلمين اذا بلغهم خبر السرايا او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف فاشاعوا ذلك الخبر ويكون فيه مفسدة فان اذا سمع الخصم الامن يسعى في حفظ نفسه واذا سمع الخوف يسعى في القتال والفساد فانزل الله تعالى **وَإِذَا جَاءَهُمْ** اي المنافقين او ضعفة الراي من المسلمين **أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ** اي الفتح والسلامة **أَوِ الْخَوْفِ**

اَذَاعُوْا بِهٖ اشاعوه اي الهزيمة والاحتلال **وَلَوْ رَدُّوْهُ** اي ذلك الخبر **اِلَى الرَّسُوْلِ** صلى الله عليه واله وسلم **وَاِلٰٓى اُولِى الْاَمْرِ مِنْهُمْ** اي ذوى الراء من الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي سموا باولى الامر لانهم بصراء بالامور اولانهم يؤمرون منهم غالبا اولان النبي صلى الله عليه واله وسلم يستشار منهم قبل ان يامر الناس بشئ او يامر الناس بالاقتداء بهم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما وزيراي من اهل الارض فابوبكر وعمر رواه الترمذي عن ابي سعيد وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي **لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْۢبِطُوْنَهٗ مِنْهُمْ** الاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجه يعني يستخرجون بانظارهم مايليق بذلك الامر من الاشاعة او الاخفاء والمراد بالذين يستنبطون هم النبي صلى الله عليه واله وسلم واولى الامر من اصحابه فههنا وضع المظهر موضع المضمر وكان المقام لعلموه والعلم ههنا بمعنى المعرفة يقتضي مفعولا واحدا ومنهم حال من الذين والمعنى لعلم المستنبطون من النبي واولى الامر ما يليق بذلك الخبر او المراد بالمستنبطين هم المذيعون ومنهم على هذا صلة للفعل والمعنى لعلم المذيعون الذين يستخرجون العلم من النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه مايليق بذلك الامر **وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ** الاضافة للعهد يعني لولا فضل الله ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب **لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ** بالكفر والضلال **اِلَّا قَلِيْلًا** ۝ استثناء من ضمير المخاطب او استثناء مفرغ يعني اتباعا قليلا يعني لاتبعتم الشيطان الا بعض منكم ممن تفضل بحسن الراي والعصمة من الله تعالى كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وهذا نوع اخر من فضل الله اولاتبعتم الشيطان الا اتباعا قليلا في بعض الامور والحاصل ان عصمتكم عن اتباع الشيطان غالبا يستفاد من الرسول والقران حيث لا يكفي عقولكم في معرفة حسن كثير من الاشياء وقبحه فلا تستعجلوا في اشاعة الاخبار ايضا من غير اذن منه صلى الله عليه واله وسلم روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبي صلى الله عليه واله وسلم نسائه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نسائه فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نسائه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف الاية فكنت انا استنبط ذلك الامر والله اعلم ولما ذكر الله سبحانه ما فعل المبطئون وما قالوا اذ اخبروا امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله وسلم بالقتال ولو كان وحده وعده بالنصر وبان تقاعد غيره لا يضره ولا مواخذة عليه بفعل غيره فقال **فَقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** وان قعدوا عن الجهاد وتركوك وحده **لَا تُكَلَّفُ اِلَّا نَفْسَكَ** الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم

وتقاعدهم قال البغوي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الى الخروج كره بعضهم فانزل الله تعالى هذه الآية كذا اخرج ابن جرير عن ابن عباس **وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ** على القتال اذ ما عليك الا البلاغ والتحريض **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي قتالهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدر الصغرى في سبعين راكبا وانجز الله وعده وانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قد مر القصة في آل عمران **وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا** صولة واعظم سلطانا **وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا** تعذيبا من قريش ومن غيرهم فيه تقريع وتهديد لمن لم يتبع الرسول خوفا من الكفار قال البغوي الفاء في قوله تعالى فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل في سبيل الله وحرض المؤمنين والله اعلم **مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً** راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب نفعا لوجه الله تعالى **يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا** وهو ثواب الشفاعة اي الشافع يؤجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع كذا قال مجاهد هي شفاعة بعضهم لبعض و اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن الحسن وعن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا جاءه الرجل يسأل او طلب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء متفق عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدال على الخير كفاعله رواه البزار عن ابن مسعود والطبراني عن سهل بن سعد * فائدة * ومن الشفاعة الحسنة الدعاء لمسلم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة آمين ولك بمثل ذلك وقال ابن عباس الشفاعة الحسنة الاصلاح بين الناس وقيل هو حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير **وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً** الموجبة للحرمات وقال ابن عباس هي المشي بالنميمة وقيل هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر **يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا** اي حظ من وزرها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله رواه ابن ماجة **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا** اي مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن وقال مجاهد شاهدا قال ابن عباس وقال قتادة حافظا وقيل معناه مقيتا لكل حيوان اي معطيا له قوته **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ** التحية مصدر حياك الله على الاخبار ثم استعمل للدعاء بذلك

العرب يقول حياك الله اي اطال حيوتك او خولك ثم ابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام وقيل
الله تحية بيننا بالسلام عن عمران بن حصين قال كنا في الجاهلية نقول انعم الله بك عينا
وانعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك رواه ابوداود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم
على اولئك النفر وهم نفر من الملئكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك
فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله متفق عليه

فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ط اي ردوا مثلها على حذف المضاف

الامر للوجوب وكلمة او للتخيير فالواجب في جواب السلام رد مثلها لا زاد في الامرين ويسمى
الرد باحسن منها بزيادة الرحمة والبركة وكلما زاد في السلام او في الجواب كان اكثر ثوابا وافضل
عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم
فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه
فجلس فقال ثلثون رواه الترمذي وابوداود وعن معاذ بن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نحوه وزاد ثم اتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون هكذا يكون الفضائل
رواه ابوداود وقيل كمال الزيادة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته روى ان رجلا سلم على ابن عباس
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا آخر فقال ابن عباس ان السلام
انتهى الى البركة ذكره البغوي وروى احمد في الزهد وابن ابي حاتم والطبراني في الكبير وابن
مردويه من حديث سلمان الفارسي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام قال الرجل نقصتني
فاين ما قال الله وتلى الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله قلت وهذا
الحديث يدل على ان قوله وعليك السلام يكفي في جواب من قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته
وبركاته اما لان المماثلة في نفس السلام يكفي واما لان اللام في وعليك السلام للعهد يعني
في الجواب ما كان مذكورا في كلام المبادي بالسلام من الرحمة والبركة * **مسئلة** *
واذا سلم على جماعة ورد واحد منهم يسقط عن الباقين لانه فرض كفاية كذا في السراجية
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يجزي عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزئ عن
الجلوس ان يرد احدهم ذكره البغوي في المصابيح موقوفا رواه البيهقي في شعب الايمان مرفوعا وروى
ابوداود وقال رفعه الحسن بن علي وهو شيخ ابي داود واما اذا سلم على واحد من الجماعة بعينه
فيقول يا فلان السلام عليك او عليكم فحينئذ يجب على ذلك الرجل الجواب ولا يسقط برد غيره
من الجماعة وكذا لا يسقط عن الجماعة برد واحد من غيرهم كذا في بيان الاحكام *

البداية بالسلام مسنون وهو احسن وافضل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا ادلكم على شيء اذا فعلتم تحاببتم
افشوا السلام بينكم رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
البادي بالسلام بريء من الكبر رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان اولى الناس بالله من بدأ بالسلام رواه احمد والترمذي وابو داود وعن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي الاسلام
خير يعني اي خصال الاسلام خير قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
ومن لم تعرف متفق عليه * مسئلة * يسلم الراكب على الماشي
والماشي على القاعد والقليل على الكثير روى الشيخان في الصحيحين هذا اللفظ
من حديث ابي هريرة مرفوعا وزاد البخاري في رواية ويسلم الصغير على الكبير
* مسئلة * ويسلم على الغلمان والنساء لحديث انس ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم مر على غلمان فسلم عليهم متفق عليه وحديث جرير ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم مر على نسوة فسلم عليهن رواه احمد وفي فتاوى الغرائب ان السلام يكره
على المرأة الشابة والامرد وان سلما لا يجب الجواب قلت وهذا عند خوف الفتنة * مسئلة
ويسلم على اهل بيته حين يدخل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يا بني اذا دخلت
على اهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك رواه الترمذي * مسئلة
وان دخل بيتا ليس فيها احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملئكة
يردون عليه كذا في الشرعة قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة * مسئلة * يسن السلام قبل الكلام لحديث جابر مرفوعا
السلام قبل الكلام رواه الترمذي * مسئلة * ويسن ان يسلم على الاخ
المسلم كلما لقيه وان حالت بينهما شجرة او جدار او حجر السلام عليه لحديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجر او
جدار او حجر ثم لقيه فليسلم عليه رواه ابو داود * مسئلة * ويسن السلام
ايضا عند الوداع عن قتادة قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله
فاذا خرجتم فاودعوا اهله بالسلام رواه البيهقي في الشعب مرسلا وعن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام
فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة رواه الترمذي وابو داود * مسئلة
اذا بلغ رجل تسليم من الغائب فليقل للمبلغ عليك وعليه السلام روى غالب عن ابيه
عن جده قال بعثني ابي الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ائته فاقرأه السلام

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا استقبلكم ... من ... ذلك ... وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ... الله ... الى الانبياء ... وعلى اهل ... على الاسلام ... من الدنيا مسلما في المساجد ينبغي ان يسلم على احد ان يسلم بلفظ الجماعة وكذلك الجواب لان ... المؤمن لا يكون وحده في العبادة لا يجب جواب سلام السائل على الباب

يكره السلام على ... ان يسلم ... لمن يتغوط ... والثاني يكره السلام على قوم مشتغلين بالصلوة ويسلم عليهم احد ... عند الخطبة ... وبعضها يكره ... في الذكر ... بعضها بدعة ... السؤال الى الجنة

قال ابن عباس من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا ذلك بان الله يقول اذا حييتم بتحية الآية
رواه ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد تفسير ١٢ تفسير رحمانی

فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليك وعلى ابيك السلام رواه ابوداود * مسئلة
لا يجوز البداية بالسلام على الكفار لقوله صلى الله عليه واله وسلم لا تبدءوا اليهود ولا
النصارى بالسلام فاذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه رواه مسلم عن
ابي هريرة وان كان في القوم اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود يسلم
عليهم رواه الشيخان من حديث اسامة بن زيد مرفوعا لكن ينوي بالسلام المسلمين
منهم كيلا يلزم البداية السلام على الكافر * مسئلة * لا باس برد السلام
على اهل الذمة لكن لا يزيد على قوله وعليك لقوله صلى الله عليه واله وسلم اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم متفق عليه عن انس * مسئلة * لا يجب رد السلام
في الصلوة والخطبة بل لا يجوز ويبطل صلوته ولا يجب في قراءة القرآن جهرا ورواية الحديث
ومذاكرة العلم والاذان والاقامة وجاز جوابه في تلك المواضع **إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝** اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد
حفيظا يعني يحاسب الله تعالى على كل شيء من حقوق العباد كالسلام وتشميت العاطس
وغير ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للمؤمن على المؤمن
ست خصال يعوده اذا مرض ويشهده اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه
ويشمته اذا عطس وينصح له اذا غاب او شهد رواه النسائي وروى الترمذي والدارمي
عن علي عليه السلام نحو ذلك وذكر السادس ويحب له ما يحب لنفسه ولم يذكر وينصح له
والمال واحد وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال واياكم والجلوس
بالطرقات فقالوا ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا
الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر متفق عليه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
في هذه القصة قال وارشاد السبيل رواه ابوداود وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم في هذه القصة قال وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال رواه ابوداود *
مسئلة * ومن تمام التحية المصافحة والمعانقة قال رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم تمام تحياتكم بينكم المصافحة رواه احمد والترمذي عن ابي امامة وعن ابي ذر قال ما لقيت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قط الا صافحني وبعث الى ذات يوم ولم اكن في اهلي فلما
جئت اخبرت فاتيته وهو على سرير فالتزمني فكانت تلك اجود اجود رواه ابوداود وعن الشعبي
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم تلقى جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه رواه ابوداود
والبيهقي في الشعب مرسلا وفي شرح السنة عن البياضي متصلا وكذا اروى في شرح السنة
عن جعفر بن ابي طالب قال تلقاني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعتنقني وعن عطاء

الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء رواه مالك مرسلا وعن البراء بن عازب المسلمان اذا التقيا فتصافحا في الطريق بينهما ذنب الا سقط رواه البيهقي في شعب الايمان **اَللّٰهُ** مبتدا **لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ** اما خبر مبتدا والجملة معترضة مؤكدة لتهديد قصد بما قبلها وما بعدها وقوله تعالى **لَيَجْمَعَنَّكُمْ** المبتدا ليجمعنكم اي والله ليحشرنكم من القبور **اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ** اي مفضين اليه او في يوم القيمة والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيامهم للحساب **لَا رَيْبَ فِيْهِ** اي في اليوم او في الجمع حال من اليوم او صفة للمصدر اي جمعا **وَمَنْ اَصْدَقُ** يعني لا احد اصدق **مِنَ اللّٰهِ حَدِيْثًا** ۝ تولا هذه الجملة بمنزلة التعليل لقوله لا ريب فيه فان اخباره تعالى لا يحتمل تطرق الكذب اليه بوجه من الوجوه لانه نقص مستحيل على الله تعالى فما ثبت بقوله تعالى فهو حق لا ريب فيه قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاء اخرج البخاري وغيره عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج الى احد رجع ناس ممن خرج معه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت **فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنٰفِقِيْنَ فِئَتَيْنِ** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انها طيبة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة قوله فئتين حال عاملها الظرف المستقر يعني لكم او معنى الفعل اي ما تصنعون حال كونكم فئتين وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي ما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق يستفاد من فئتين والفاء للتفريع على كونه تعالى اصدق حديثا يعني فما لكم تختلفون فيه لم لا تفوضون الامر الى من هو اصدق حديثا فاعتقدوا بما اخبركم وامتثلوا بما امركم واخرج سعيد بن منصور وابن ابي حاتم عن سعد بن معاذ قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني فقال سعد بن معاذ ان كان من الاوس قتلناه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا فاطعناك فقام سعد بن عبادة فقال ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد عرفت ما هو منك فقام اسيد بن حضير فقال انك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين فقام محمد بن مسلمة فقال اسكتوا ايها الناس فان بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يامرنا فننفذ امره فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج احمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان قوما من العرب اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فاصابهم وباء المدينة وحماها فاركسوا وخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا ما لكم رجعتم قالوا اصابنا وباء المدينة فقالوا اما لكم في رسول الله

اسوة حسنة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فانزل الله تعالى هذه الاية وفي اسناده تدليس وانقطاع قال البغوي قال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقيل هم منافقون وقيل هم مؤمنون وقال بعضهم هم ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم بان لا يذروا ديارهم فنزلت وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت **وَاللّٰهُ اَرْكَسَهُمْ** اي ردهم الى الكفر اصل الركس رد الشيء مقلوبا **بِمَا كَسَبُوْا** اي عملوا الردة واللحوق بدار الحرب **اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَهْدُوْا مَنْ اَضَلَّ اللّٰهُ** اي تجعلوه من المهتدين او يقولوا هولاء مهتدون وقد ضلهم الله وفي الاية دليل على ان خالق افعال العباد هو الله تعالى والكسب من العبد **وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا** ○ طريقا الى الحق **وَدُّوْا** تمنوا اولئك الذين رجعوا الى الكفر **لَوْ** يعني ليتكم **تَكْفُرُوْنَ** بيان للوداد **كَمَا كَفَرُوْا** اي كفرا ككفرهم **فَتَكُوْنُوْنَ سَوَآءً** مستوين معهم في الضلال عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز من جهة النحو لكنه لا يجوز لانه لم يرد **فَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ اَوْلِيَآءَ** منع عن موالاتهم **حَتّٰى يُهَاجِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** معكم بعد ايمانهم صابرا محتسبا لا لغرض من اغراض الدنيا قال عكرمة الهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهجرة المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابرا محتسبا وهجرة سائر المؤمنين عما نهى الله عنه **فَاِنْ تَوَلَّوْا** عن الايمان او عن الهجرة بعد الايمان فان الهجرة يومئذ كانت فريضة **فَخُذُوْهُمْ** اسارى **وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ** كسائر الكفرة **وَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ وَلِيًّا** لعل النهي عن الولاية للتاكيد او يقال السابق نهي عن اتخاذهم اولياء قبل الاخذ وهذا عن موالاتهم بعد الاخذ **وَّلَا نَصِيْرًا** ○ وهذا دليل على عدم جواز الاستنصار بالكفار ذكر الذهبي ان الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع ابن ابي عن احد في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الخبيث لاحاجة لنا بهم **إِلَّا الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ** استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم فان قيل با وجه صح الاعتراض بين المستثنى والمستثنى منه مع انه لا مدخل في الاستثناء قلنا قوله تعالى لا تتخذوا ذكر تاكيدا للقتل كانه قيل فاقتلوهم ولا تتركوا قتلهم بطمع الولاية والنصرة والمعنى الا الذين يتصلون وينتهون **إِلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ** قال البغوي وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجاء اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال كذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر النبي صلى الله عليه واله وسلم على اهل بدر واحد واسلم من حولهم قال سراقة بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني مدلج فاتيته فقلت انشدك النعمة بلغني انك تريد ان تبعث الى قومي وانا اريد ان توادعهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا في الاسلام وان لم يسلموا لم يخشن مغلوب قومك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما تريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم وانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان منهم على عهدهم واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني خزيمة بن عامر بن عبد مناف وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة **أَوْ جَآءُوْكُمْ** عطف على الصلة اي الا الذين وصلوا الى قوم او جاؤكم او الا الذين يصلون الى قوم او يجيئونكم او عطف على صفة قوم يعني الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم فان ترك التعرض للاعتزال عن القتال لا للاتصال بالمعتزلين **حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ** حال باضمار قد او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت اي ضاقت صدورهم **أَنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ** اي عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم **أَوْ يُقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ** يعني ضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذي بينكم وبينهم وعن قتال قومهم قريشا معكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم نهى الله تعالى عن قتال المرتدين اذا لحقوا بالمعاهدين لان من انضم الى قوم معاهدين فلهم حكمهم في حقن الدماء لان قتالهم يستلزم قتال المعاهدين وذا لا يجوز ذلك **وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ** بازالة الرعب عنهم **فَلَقٰتَلُوْكُمْ**



ولم يكفوا عنكم اعاد اللام تنبيها على انه جواب مستقل وليس المجموع جوابا واحدا فان
التسليط لا يستلزم المقاتلة بل بعد التسليط يتوقف المقاتلة على مشية الله تعالى وفي
هذه الاية اشارة الى منة الله تعالى على المؤمنين حيث القى الرعب في قلوب اعدائهم **فان**
اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم **فلم يقاتلوكم والقوا**
اليكم السلم الصلح والانقياد **فما جعل الله لكم**
عليهم
سبيلا ۝ طريقا الى الاخذ والقتل وذلك الطريق هو اباحة دمائهم
ستجدون قوما اخرين يريدون ان يامنوكم ولا تتعرضوا لهم **ويامنوا قومهم** فلا يتعرضوا لهم قال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام
رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد و
بهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا انا على
دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين **كلما ردوا الى الفتنة**
اي دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين **اركسوا فيها** اي قلبوا اعيدوا
في الفتنة اقبح قلب واعادة **فان لم يعتزلوكم ويلقوا**
اليكم السلم عطف على يعتزلوا وكذا قوله **ويكفوا**
ايديهم اي ان لم يعتزلوا قتالكم ولم ينقادوا لكم بطلب الصلح ولم يكفوا ايديهم
عن الشر **فخذوهم** اسارى **واقتلوهم حيث**
ثقفتموهم اي حيث مكنتم منهم وظفرتم بهم **واولئكم** اي
اهل هذه الصفة **جعلنا لكم عليهم سلطنا مبينا** ۝
اي حجة ظاهرة اذ نا باباحة القتل والقتال لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر والاضرار
بالمسلمين والله اعلم قال البغوي ان عياش بن ابي ربيعة المخزومي اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم
من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني هشام
وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه
خرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالوا
انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى
ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع
امه واوثقوا بالله نزل اليهم واخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم

عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف على قطيفة فدكية واردف اسامة وراءه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله واذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرا عليهم القران فقال له عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجلسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال ابن رواحة بلى يا رسول الله

مائة جلدة ثم قد موابه على امه فلما اتاها قالت والله لا احليك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت
ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد
فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لان كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان
ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته فقال والله لا القاك خاليا ابدا الا
قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ لم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير
بظهر قبا اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث
ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته واخرج ابن جرير عن عكرمة قال كان الحارث بن
زيد بن عامر بن لوي يعذب عياش بن ابي ربيعة مع ابي جهل ثم خرج الحارث مهاجرا الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فلقيه عياش بالحرة فقتله بالسيف وهو يحسب انه كافر ثم جاء الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فنزلت **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا** الاية واخرج نحوه عن مجاهد والسدي واخرج ابن اسحاق وابو يعلى والحارث
بن ابي اسامة وابو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس نحوه ومعنى الاية ما كان لمؤمن من حيث انه مؤمن اي ما وقع ولا يليق
عنه ولا يوجد ولا يحصل على يديه ان يقتل مؤمنا بغير حق فان ذلك من اعظم محظورات
دينه وايمانه مانع عنه فهو اخبار بعدم صدور قتل المؤمن من المؤمن والمقصود منه المبالغة
كانه نزل ايمان من قتل مؤمنا متعمدا لكمال نقصانه منزلة العدم وهو المعنى من قوله صلى الله عليه
وآله وسلم لا يقتل حين يقتل وهو مؤمن رواه البخاري عن ابن عباس مرفوعا وفي الصحاح ان
الشيء اذا كان وصفا لازما يبتني قليل الانفكاك عنه يستعمل هناك كان كما في قوله تعالى كان
الانسان كفورا كان الانسان قتورا قلت فعلى هذا اذا كان الشيء منفكا عنه غالبا نادر
الحصول او عديم الحصول يستعمل هناك ما كان كما في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم مع ان الله تعالى عذبهم يوم احد بالقتل والهزيمة حين استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
من مخالفة امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هو نفي ومعناه النهي كما في قوله تعالى ما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا **إِلَّا خَطَأً** منصوب على الحال
او العلة او المصدرية يعني كائنا على اي حال الا خاطئا او لاجل شيء الا للخطاء او قتلا الا قتلا
خطأ فالاستثناء مفرغ وجاز ان يكون استثناء من قوله لمؤمن لا يقال المختار حينئذ الجر
مع ان القراء اتفقوا على النصب لان المختار مع الفصل كثير بين المستثنى والمستثنى منه

النصب على الاستثناء صرح به السهيلي ووافقه الرضي وجاز ان يكون الاستثناء منقطعا
لان قوله ان يقتل يدل على القتل العمد كما هو شان الافعال الاختيارية فقتل الخطاء غير داخل
فيما سبق والمعنى لكن ان قتله خطاء فجزاءه كذلك **وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً**
اعلم ان القتل نوعان قتل عمد وقتل خطاء وقد ذكرنا تفسير العمد على اختلاف الاقوال وحكم من
القصاص ووجوب المال وكيفية القصاص في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى كتب عليكم
القصاص بقي الكلام هناك في انه هل يجب الكفارة في قتل العمد ام لا فقال ابو حنيفة ومالك
لا تجب وقال الشافعي تجب وعن احمد روايتان كالمذهبين قال الشافعي وجبت الكفارة
في القتل خطاء بهذه الاية فتجب بالقتل عمدا بالطريق الاولى وعن واثلة بن الاسقع قال
اتينا النبي صلى الله عليه واله وسلم في صاحب لنا قد استوجب النار بالقتل فقال اعتقوا عنه رقبة
يعتق لكل عضو منه عضوا منه من النار لكن اذكر الرافعي قلنا الحديث رواه احمد وابو داود والنسائي
وابن حبان والحاكم ولفظهم قد استوجب فقط ولم يقولوا النار بالقتل فلا حجة فيه ودلالة
النص ممنوع لان القتل عمدا كبيرة محضة لا يمكن الطهارة عنه بالكفارة ولو كان كذلك لا
تفتح باب القتل عمدا بخلاف الخطاء فانه دائر بين العصيان بترك الحزم واتيان المباح فيمكن
الطهارة منه بامر دائر بين العبادة والعقوبة وهذا هو الفرق بين اليمين الغموس والمنعقد
في وجوب الكفارة في الثاني دون الاول عندنا واما القتل خطاء فعلى اقسام احدها شبه
العمد واختلفوا في تفسيره فقال ابو حنيفة هو القتل عمدا بما ليس موضوعا للقتال قال ابو يوسف
ومحمد هو القتل عمدا بما يلبث غالبا وقال الشافعي هو ضربه عمدا ضربا لا يموت به غالبا فاما
من ضرب بسوط او سوطين عمدا فمات فهو شبه العمد بالاتفاق ومن ضرب بسوط
صغير ووالى حتى مات فهو عمد عند الشافعي وشبه بالعمد عند ابي حنيفة وصاحبيه
ومن ضرب بحجر عظيم او خشبة عظيمة لا تلبث غالبا فهو عمد عند الكل وشبه بالعمد
عند ابي حنيفة قال ابو حنيفة لا قصاص ولو رماه بابا قبيس وما هو شبه بالعمد في النفس فهو
عمد فيما دون النفس اجماعا احتج ابو حنيفة بقوله صلى الله عليه واله وسلم الا ان قتل الخطا
شبه العمد قتل السوط والعصى وسياتي وجه الاحتجاج ان السوط والعصى يعم الصغير والكبير
قال الجمهور العصا لا يطلق الا على الصغير عرفا والله اعلم وثاني انواع الخطاء ما اخطا
في القصد وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا فاذا هو ادمي او حربيا فاذا هو مسلم وثالثها
ما اخطا في الفعل وهو ان يرمي غرضا فاصاب مؤمنا ورابعها ما اجري مجرى الخطاء مثل
النائم ينقلب على رجل من نفسه خامسها القتل بالتسبيب كحافر بير وواضع حجر في غير ملكه
وحكم جميع الاقسام المذكورة وجوب الدية على العاقلة اجماعا لانه قتل لم يجب فيه القصاص
فوجب الدية تحرزا عن اهدار دم معصوم وايضا حكم جميعها وجوب الكفارة على القاتل

منه اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتاول في العفو ما امره الله به حتى اذن له فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بدرا فقتل الله تعالى به من قتل من صناديد كفار قريش وقفل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه منصورين غانمين معهم اسارى من صناديد قريش قال ابن ابي بن سلول ومن معه من المشركين عبدة الاوثان هذا امر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه واله وسلم على الاسلام فاسلموا رواه الشيخان

متعلق بما سبق الكفار ... *
الا امر بالقتال ... *

وحرمانه عن الارث اجماعا الا عند ابيحنيفة في القتل بالتسبيب لانه ليس بقتل حقيقة
لانه تصرف في الجثة ولم يوجد وانما وجد التصرف في محل آخر ووجه قول الجمهور
ان الشرع انزله قاتلا حتى وجبت الدية اجماعا فعموم قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ
فتحرير رقبة يقتضي وجوب الكفارة ايضا كيف ومقتضى الآية ان الدية
قد يجب في القتل وقد لا يجب بخلاف الكفارة فانه يجب لا محالة وايضا الكفارة لدفع
الاثم فالقول بوجوب الكفارة على النائم اذا انقلب على رجل فقتله مع انه صلى الله عليه وآله
وسلم قال رفع القلم عن ثلثة عن النائم حتى يستيقظ الحديث وعدم وجوبها على من
حفر بئرا في غير ملكه ظلما حتى مات بالوقوع فيه مؤمن غير مرضي * مسئلة
وفي رواية عن ابيحنيفة لا يجب الكفارة في الشبه بالعمد ذكر في الكفاية شرح الهداية
قال الجرجاني وجدت رواية عن اصحابنا ان الكفارة لا يجب في شبه العمد قلت وهذا
هو الاظهر لان القصاص انما سقط هناك بشبهة من جهة الآلة واما المعصية فكاملة
انما يبتنى على القصد في قتل المؤمن فاذا كان بالقصد فهو كبيرة محضة بل اقبح من
القتل بالسيف الا ترى انه لا يجوز قتل من وجب قتله بالقصاص الا بالسيف قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة و
اذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد شفرته وليرح ذبيحته رواه احمد ومسلم واصحاب السنن
الاربعة من حديث شداد بن اوس وقوله تحرير رقبة خبر مبتدأ محذوف تقديره فعليه
تحرير رقبة واجب على القاتل والتحرير الاعتاق والحر العتيق الكريم من الشيء قال في القاموس
الحر خيار كل شيء لان الكرم والخير في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس
وتحرير الرقبة يقتضي ان يكون كاملا في الرق فلا يجوز اعتاق ام الولد حيث استحقت العتق
ولا يجوز بيعها قال عليه السلام اعتقها ولدها وكذا لا يجوز اعتاق المدبر عند ابي حنيفة و
يجوز عند الشافعي حيث لا يجوز بيعه عند ابيحنيفة ويجوز عند الشافعي ويجوز اعتاق
المكاتب الذي لم يود شيئا عند ابيحنيفة لان الكتابة يحتمل الفسخ برضاهما ولا يجوز عند الشافعي
لما لا يجوز عتق من ادى بعض مكاتبته اتفاقا ولا يجوز اعتاق المجنون والاعمى والاخرس
والاصم الذي لا يسمع اصلا ومقطوع اليدين او الرجلين او يد ورجل من جانب واحد
لانه فائت جنس المنفعة كالهالكة معنى ويجوز اعتاق مقطوع احد اليدين واحد الرجلين
من خلاف والاعور والاعمش والابرص والارمد لانه ناقص المنفعة لا فائتها
ويجوز اعتاق العنين والخصي والمجبوب لان منفعة النسل زائد على ما يطلب من
المماليك وكذا يجوز اعتاق الامة الرتقاء والقرناء لبقاء منفعة الاستخدام
* مسئلة * يشترط لوجوب الكفارة ان يكون القاتل عاقلا بالغا

وهذا ايضا على عدم الكفارة في القتل عمدا واليمين الغموس بما رواه ابن ابي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يشرك به شيئا وادى زكوة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع واطاع فله الجنة وخمس ليس لهن كفارة قتل النفس بغير حق او بهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق ١٢ منه

لانها ليس بخطأ حقيقة لعدم قصده الى الشيء حتى يصح سهوا لمقصوده حقيقة ولما وجد فعله

مسلما لانها عبادة فيشترط لها ما يشترط لسائر العبادات وقال الشافعي لا يشترط شيئا
من ذلك قياسا على ضمان الاموال كالدية قلنا هذا قياس مع الفارق * مسئلة
يشترط للكفارة عند الشافعي رحمه الله الاعتاق باختياره فلو اشترى اباه بنية الكفارة لا
يجوز عنه وعند ابي حنيفة يشترط اقتران النية بسبب اختياري موجب للعتق فيجوز
عنده اذا نوى الكفارة عند شراء قريبه وكذا اذا وهب له او اوصى له ونوى ولو ورث
اباه او ابنه ونوى الكفارة عند ذلك لا يجوز اجماعا **مؤمنة** اجمعوا على اشتراط الايمان
في كفارة القتل بناء على هذا النص دون كفارة اليمين والظهار والصوم لكن يكفي ان يكون
محكوما باسلامه فلو اعتق صغيرا احد ابويه مسلم جاز وروى ابن المنذر وابن جرير و
ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال يعني بالمؤمنة من قد عقل الايمان وصام وصلى وكل
رقبة في القران لم تسم مؤمنة فانه يجوز المولود فما فوقه ممن ليس له زمانة كذا اخرج عبد الرزاق
عن قتادة وقال في حرف ابي فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزئ فيها صبي **ودية** عطف
على تحرير رقبة يعني جزاءه دية قال في القاموس الدية بالكسر حق القتيل وهي مجملة في القدر
ومن يجب عليه بينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم * مسئلة * يجب
الدية على العاقلة مع القاتل كاحدهم عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجب على
القاتل شيء منها وهذا يعني وجوب الدية على العاقلة وان كان غير ظاهر الاستنباط من
القران لكنه ثبت بالسنة المشهورة والاجماع عن ابي هريرة قال قتلت امرأتان من
هذيل فرمت احديهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فقضى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان دية جنينها غرة عبد او وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وفي
لفظ جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دية المقتولة على عصبة القاتلة وغرة لما في
بطنها واحاديث الاحاد منضما الى الاجماع يقوى قوة الكتاب روى البيهقي من طريق
الشافعي انه قال وجدنا عاما في اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى في
جناية الحر المسلم على الحر خطأ مائة من الابل على عاقلة الجاني وعاما فيهم انها في
ثلث سنين في كل سنة ثلثها وروى البيهقي من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن سعيد عن ابن
المسيب قال من السنة ان تنجم الدية في ثلث سنين وبما حكي عن الشافعي يستفاد الا
جماع كذا نقل الترمذي في جامعه وابن المنذر وروى ابن ابي شيبة وعبد الرزاق والبيهقي
من طريق الشعبي عن عمر وهو منقطع ان عمر بن الخطاب جعل الدية الكاملة في ثلث سنين
وجعل نصف الدية في سنتين وما دون النصف في سنة وكذا روى البيهقي ايضا عن علي
من رواية يزيد بن ابي حبيب وهو منقطع وفيه ابن لهيعة * مسئلة *
لا يجب على العاقلة ما يجب من المال في قتل العمد بالصلح او بعفو بعض الورثة او على ذلك

الدية اصلها ودية كعدة اصلها وعدة من وداه يديه وداه فالدية اسم للمصدر ويسمى به المال الذي هو بدل النفس [illegible] ... على الجاني في الخطاء على العاقلة

مسئلة يجب على العاقلة ما يجب من المال *

بل في مال القاتل وايضا لا يجب على العاقلة ما ثبت باقرار القاتل و لا في قتل العبد سواء كان
العبد قاتلا او مقتولا وكل ذلك في مال الجاني روى الدارقطني والطبراني في مسند الشاميين
من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا تجعلوا على العاقلة
من دية المعترف شيأ واسناده واه فيه محمد بن سعيد كذاب والحارث بن نبهان منكر الحديث
وروى الدارقطني والبيهقي عن عمر موقوفا العبد والعمد والصلح والاعتراف لا يعقله العاقلة
وهو منقطع وفي اسناده عبد الملك بن حسين ضعيف قال البيهقي والمحفوظ عن عامر
عن الشعبي من قوله وروى البيهقي عن ابن عباس لا يحمل العاقلة عمدا ولا صلحا ولا اعترافا
ولا ما جنى المملوك وفي الموطا عن الزهري مضت السنة ان العاقلة لا يحمل شيأ من ذلك وروى
البيهقي عن ابي الزناد عن الفقهاء من اهل المدينة نحوه * مسـئلة
العاقلة قبيلة وعصبات عند الشافعي وعند ابي حنيفة اهل ديوانه فان لم يكن من اهل
الديوان فقبيلته ويضم الاقرب فالاقرب وللمعتق عاقلة المعتق ولمولى الموالاة مولاه وعاقلة مولاه
* مسـئلة * لا يزاد على رجل واحد من العاقلة على اربعة دراهم في كل سنة
عند ابي حنيفة وفي رواية عنه في ثلث سنين على اربعة دراهم وقال الشافعي على نصف
دينار * مسـئلة * ومن لا عاقلة له فديته مقتول في بيت المال
* فصـل * في مقدار الدية * مسـئلة * اجمعوا على ان
في شبه العمد دية مغلظة وهو الواجب في العمد اذا سقط القصاص بعارض قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم عقل شبه العمد مغلظا مثل قتل العمد ولا يقتل صاحبه وذلك
ان ينزو الشيطان بين الناس فيكون رميا في عمياء في غير فتنة ولا سلاح رواه احمد من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وفي غيرها من انواع الخطاء تخفيف ولا تغليظ الا
في الابل توقيفا والدية المغلظة عند ابي حنيفة وابي يوسف مائة من الابل ارباعا خمس و
عشرون بنت مخاض وكذا بنت لبون وكذا حقة وكذا جذعة وعند محمد والشافعي وغيرهما
ثلثون جذعة وثلثون حقة واربعون ثنية كلها خلفات في بطونها اولادها احتج الشافعي
ومن معه بحديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الا ان دية
قتل شبه العمد قتل السوط والعصا فيه مائة منها اربعون في بطونها اولادها رواه احمد وابو داود
والنسائي وصححه ابن حبان وروى الترمذي وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عبد الله بن عمرو من قتل متعمدا سلم الى اولياء المقتول فان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا
العقل ثلثين حقة وثلثين جذعة واربعين خلفة في بطونها اولادها وعن عبادة بن الصامت
الا ان في الدية العظمى مائة من الابل منها اربعون خلفة في بطونها اولادها رواه الدارقطني
والبيهقي وفي اسناده انقطاع قال ابو حنيفة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

في نفس مؤمن مائة من الابل وكون الناقة ذات حمل في بطنها ولدها لا يعلم يقينا ولو علمت فالحمل حيوان من وجه وله عرضة الانفصال ففي ايجاب للزيادة على ما قدره الشرع يعني المائة وهذا استدلال في مقابلة النص والظاهر ان المراد بكونها في بطنها ولدها صلاحها لذلك والله اعلم

* مسـئلة * والدية المخففة من الابل اخماس فعند ابي حنيفة واحمد عشرون جذعة وعشرون حقة وعشرون بنت لبون وعشرون بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعند مالك والشافعي كذلك لكن ابن لبون مكان ابن مخاض والحجة لابي حنيفة واحمد ما روى احمد واصحاب السنن والبزار والدارقطني والبيهقي من حديث حجاج بن ارطاة عن زيد بن جبير عن خشف بن مالك عن ابن مسعود قال قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دية الخطاء عشرين بنت مخاض ذكور وعشرين بنت لبون وعشرين حقة وعشرين جذعة واحتج مالك والشافعي بما رواه الدارقطني عن ابي عبيدة ان اباه يعني ابن مسعود قال دية الخطا اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات مخاض وعشرون بنات لبون وعشرون ابناء لبون ذكور قال الدارقطني هذا اسناد حسن ورواته ثقات واما حديث خشف بن مالك فضعيف غير ثابت عند اهل المعرفة بوجوه احدها انه مخالف لما رواه ابو عبيدة عن ابيه بالسند الصحيح وابو عبيدة اعلم بحديث ابيه ومن هو من خشف بن مالك وابن مسعود اتقى لربه واشح على دينه من ان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قضى بقضاء ويفتي بخلافه قال وخشف رجل مجهول لم يروه عنه الا زيد بن جبير ثم لا يعلم احد رواه عن زيد غير الحجاج بن ارطاة وهو رجل مدلس ثم قد رواه عن الحجاج ائمة فاختلفوا عنه وقال ابن الجوزي يعارض قول الدارقطني هذا ان ابا عبيدة لم يسمع من ابيه فكيف جاز له ان يسكت عن ذكر هذا وكيف يقال عن الثقة مجهول واشترط المحدثين ان يروى عنه اثنان لا وجه له وقال الحافظ ابن حجر تعقب البيهقي الدارقطني وقال رحمه الله الدارقطني فيه والجواد قد يعثر قال وقد رايته في جامع سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله وعن ابي اسحاق عن علقمة عن عبد الله وعن عبد الرحمن بن يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن عبد الله وعند الجميع بني مخاض والله اعلم * مسـئلة * والدية من الذهب الف دينار ومن الورق اثنى عشر الف درهم عند احمد وقال ابو حنيفة عشرة الاف درهم وقال الشافعي الاصل الابل فان عدمت فعلى قولين احدهما يعدل الى الف دينار او اثنى عشر درهم والثاني الى قيمتها حين القبض بالغة ما بلغت والدية من الذهب الف دينار يثبت من حديث ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وسنذكره في الدية من الورق حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه

جعل الدية اثنى عشر الفا رواه اصحاب السنن من حديث عكرمة واختلف فيه على عمرو بن دينار فقال محمد بن مسلم الطائفي عنه عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلا كذا رواه عبد الرزاق في مصنفه قال ابن ابي حاتم عن ابيه المرسل اصح قال ابن حزم هكذا رواه مشاهير اصحاب ابن عيينة ووجه قول ابي حنيفة ان الدراهم كان على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وزن ستة وهي الان من زمن عمر وزن سبعة فاثنى عشر الفا على وزن ستة تقارب عشرة الاف وزن سبعة ووجه قول الشافعي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يقوم على اهل القرى فاذا غلت رفع في قيمتها واذا هانت نقص من قيمتها رواه الشافعي عن مسلم عن ابن جريج عنه ورواه ابو داود والنسائي من حديث محمد بن راشد عن سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده * مسئلة لا يثبت الدية الا من هذه الانواع الثلثة عند الجمهور وقال ابو يوسف ومحمد واحمد منها ومن البقر مائتا بقرة ومن الغنم الفا شاة ومن الحلل مائتا حلة كل حلة ثوبان لحديث عطاء عن جابر بن عبد الله قال فرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الدية على اهل الابل مائة من الابل وعلى اهل البقر مائتي بقرة وعلى اهل الشاة الفي شاة وعلى اهل الحلل مائتا حلة رواه ابو داود وابن الجوزي من طريقه وسكت عن الطعن فيه ورواه ابو داود في المراسيل عن عطاء قضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هكذا * مسئلة * دية ما دون النفس عامتها مذكور في حديث ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتب الى اهل اليمن وكان في كتابه ان من اعتبط مومنا قتلا فانه قود يده الا ان يرضى اولياء المقتول وفيه ان الرجل يقتل بالمراة وفيه في النفس الدية مائة من الابل وعلى اهل الذهب الف دينار وفي الانف اذا اوعب جدعه الدية مائة من الابل وفي الاسنان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي اليدين مائة من الابل وفي اليد خمسون وفي الرجلين الدية وفي الرجل الواحد نصف الدية وفي المامومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل وفي كل صبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل رواه النسائي والدارمي وفي رواية مالك في العين خمسون وفي الموضحة خمس اختلف اهل الحديث في صحة هذا الحديث قال ابو داود في المراسيل قد اسند هذا الحديث ولا يصح وصححه الحاكم وابن حبان والبيهقي ونقل عن احمد انه قال ارجو ان يكون صحيحا وقد صحح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الائمة لا من حيث الاسناد بل من حيث الشهرة فقال الشافعي في رسالته لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم انه كتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

وقال ابن عبد البر هذا الكتاب مشهور عند اهل السير معروف ما فيه عند اهل العلم معرفة يستغنى بشهرتها عن الاسناد لانه اشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة وقال الحاكم قد شهد عمر بن عبد العزيز وامام عصره الزهري بالصحة لهذا الكتاب ثم ساق ذلك بسنده اليهما واخرج عبد الرزاق بسنده عن سعيد بن المسيب قضى ابو بكر في الجائفة اذا انفذت في الجوف بثلثي الدية كذا روى ابن ابي شيبة وروى الدارقطني موقوفا عن زيد بن ثابت في الهاشمة عشر من الابل وكذا اخرج عنه عبد الرزاق والبيهقي وروي مرفوعا ولا يصح وروى ابن ابي شيبة والبيهقي عن ابن ابي اسحق عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل في الموضحة خمسا من الابل ولم يوقت فيما دون ذلك شيئا وروى عبد الرزاق عن شيخ عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يقض فيما دون الموضحة بشيء ورواه البيهقي عن ابن شهاب وربيعة وابي الزناد واسحق بن ابي طلحة مرسلا وجعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصابع اليد والرجل سواء وقال الاسنان سواء الثنية والضرس سواء وهذه سواء رواه ابو داود والبزار بتمام وابن ماجة مختصرا وابن حبان وفي صحيح البخاري بلفظ هذه وهذه سواء يعني الخنصر والابهام ولابي داود والنسائي وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده بلفظ الاصابع والاسنان سواء في كل اصبع عشر من الابل وفي كل سن خمس من الابل وروى ابن ابي شيبة عن ابي خالد عن عوف سمعت شيخا في زمن الحجاج وهو ابو المهلب عم ابي قلابة قال رمى رجل رجلا بحجر في راسه في زمن عمر فذهب سمعه وعقله ولسانه وذكره فلم يقرب النساء فقضى فيه عمر باربع ديات وهو حي * مسـئلة * دية المراة على النصف من دية الرجل نفسا وجراحا وقال الشافعي ما دون الثلث لا ينصف ثم راجع الشافعي عن هذا القول الى قول الجمهور وروى الشافعي عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن علي قال عقل المراة على النصف من عقل الرجل في النفس وما دونها وروى سعيد بن منصور عن زكريا وغيره عن الشعبي ان عليا كان يقول جراحات النساء على النصف من دية الرجل فيما قل وكثر وروى البغوي عن علي بن الجعد عن الشعبة عن الحكم عن الشعبي عن زيد بن ثابت قال جراحات الرجال والنساء سواء الى الثلث فما زاد فعلى النصف وقال ابن مسعود الا السن والموضحة فانهما سواء وقال علي على النصف وروى سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عمر ان الخنصر والابهام سواء في الاسنان والموضحة وما خلا ذلك فعلى النصف كذا روى البيهقي عن سفيان عن جابر عن الشعبي عن شريح قال كتب الي عمر فذكر نحوه وروى النسائي من رواية اسمعيل بن عياش عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عقل المراة كعقل الرجل الى ثلث الدية فاختار مالك قول زيد بن ثابت وعمر بن مسعود ومن معهم وقال الشافعي كان مالك يذكر انه السنة

* دية المراة على النصف من دية الرجل *

وكنت اتابعه عليه وفي نفسي منه شيء ثم ظهر انه يذيب انه سنة اهل المدينة فرجعت عنه وكان قول علي اعجبهما الى الشعبي واختاره الجميع لان حال المراة انقص من حال الرجل ومنفعتها اقل وقد ظهر اثر النقصان في التنصيف في النفس اتفاقا فكذا في اطرافها واجزائها اعتبارا بها وبالثلث وما فوقه ❊ مسـئلة ❊ دية العبد قيمته ودية الامة قيمتها بالغا ما بلغ عند الشافعي وابي يوسف ولكن عند ابي حنيفة ومحمد عليهما الرحمة قالا لا اذا كان قيمة العبد عشرة الاف او اكثر والامة خمسة الاف او اكثر ينقص من كل واحد منهما عشرة دراهم وجراح العبد من قيمته كجراح الحر من ديته روى البيهقي عن عمر وعلي انهما قالا في الحر يقتل العبد عليه ثمنه بالغا ما بلغ وروى عبد الرزاق ان عمر جعل في العبد ثمنه كعقل الحر في ديته وفي القطاع وروى ابن ابي شيبة عن علي واخرج الشافعي باسناد صحيح الى الزهري جراح العبد من قيمته كجراح الحر من ديته وجه قول ابي حنيفة انه تعالى قال ودية مسلمة الى اهله يعم الحر والعبد ولذا يجب الكفارة بقتل العبد فما وجب بقتل العبد خطأ انما هو دية وضمان نفس من حيث الادمية فلا يجوز ان يكون زائدا او مساويا للدية الحر بل يجب ان يكون ناقصا عنه الا ترى ان دية الحرة مع كمال ادميتها ينقص من دية الحر فدية العبد وهو ادمي من وجه ومال من وجه اولى ان ينقص ولو غصب عبدا قيمته عشرون الفا وهلك في يده يجب قيمته بالغا ما بلغت بالاجماع لان ضمان الغصب بمقابلة المالية لا غير ❊ مسـئلة ❊ اذا جنى العبد جناية خطأ قيل لمولاه اما ان تدفعه بها او تفديه وقال الشافعي جنايته في رقبته يباع فيها الا ان يقضي المولى الارش وفائدة الاختلاف في اتباع الجاني بعد العتق او المولى قال الشافعي انما يطالب العبد بعد العتق دون المولى وقال ابو حنيفة ان اعتقه بعد العلم بالجناية كان المولى مختارا للفداء وان اعتق قبل العلم بالجناية يجب على المولى الاقل من الارش والقيمة والله اعلم **مُسَلَّمَةٌ** مؤداة **إِلَىٰ أَهْلِهِ** اي اهل المقتول يعني ورثته يصرفونها مصارف تركته في تجهيزه وما بقي في اداء ديونه ثم ما بقي نقسم بين الورثة كسائر المواريث **إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا** يعني ان يعفوا اي الورثة او المقتول بعد الجرح قبل ان يموت سمى الله سبحانه العفو صدقة للحث عليه والتنبيه على فضله وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل معروف صدقة رواه البخاري من حديث حذيفة والصا فيه حث على اداء لمن يستنكف عن قبول الصدقة فانها من اوساخ الاموال استثنا مفرغ متعلق بمحذوف اي واجبة على عاقلته او بمسلمة وهو في محل النصب على انه حال من العاقلة او الاهل او على انه ظرف زمان يعني واجبة على العاقلة كائنين على اي حال كانوا الا حال تصدق ورثة القاتل عليهم او مسلمة الى اهله كائنين على اي حال الا حال تصدقهم على العاقلة او مسلمة في كل زمان الا زمان تصدقهم على العاقلة **فَإِنْ**

كَانَ القتيل **مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ** يعني الكفار والعدو يطلق على الواحد والجمع **وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ** اي فجزاءه تحرير رقبة مؤمنة فقط دون الدية قال اصحابنا اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب لم يهاجر الينا بعد اسلامه او هاجر ثم رجع الى دار الحرب فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة بالاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقومة بالدار ولم توجد ولان العاقلة انما تعقل لان لهم النصرة ولا نصرة لهم في دار الحرب وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين كما كان الحارث بن زيد فالواجب فيه تحرير رقبة مؤمنة فقط وليس فيه دية لانه ليس بين قومه وبين المسلمين عهد فلا سبيل لهم للوجوب على المسلمين ولانه لا وراثة بين المسلم والكفار والاول اصح لان المقتول اذا لم يكن له وارث فديته يوضع في بيت المال وعموم الدية يرجح الاخير **وَإِنْ كَانَ** القتيل **مِنْ قَوْمٍ** كفار **بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ** من المعاهدين واهل الذمة **فَدِيَةٌ** يعني فجزاءه دية واجبة على عاقلة القاتل **مُسَلَّمَةٌ** مؤداة **إِلَى أَهْلِهِ** اي ورثة المقتول وذا لا يتصور الا اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا او مسلما كان له وارث مسلم والا فديته توضع في بيت المال قال في المدارك فيه دليل على ان دية الذمي كدية المسلم قلت لا دليل فيه لان الدية لفظ مجمل ورد بيانه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مختلفا كما ذكرنا من الاختلاف في دية الرجل والمرأة والحر والعبد فكذا جاز ان لا خلاف بين دية المسلم والكافر * مسئلة * دية المسلم والكافر سواء عند ابي حنيفة رحمه الله وقال مالك دية الكافر من اي نوع كان ستة آلاف درهم يعني نصف دية المسلم على قوله وقال الشافعي دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف درهم ودية المجوسي وكذا الوثني ثماني مائة درهم وقال احمد ان كان القتل عمدا فديته على المسلم مثل دية المسلم وان كان خطأ فعنه روايتان كقولي مالك والشافعي في الكتابي واما دية المجوسي والوثني فثماني مائة درهم احتج مالك بحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح الحديث بطوله وفيه لا يقتل مؤمن بكافر ودية الكافر نصف دية المسلم وفي رواية دية المعاهد نصف دية الحر رواه ابوداود وكذا روى الترمذي وقال السيوطي حسن وروى احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحديثين لفظ احدهما دية الكافر نصف دية المسلم ولفظ الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى ان عقل اهل الكتابين نصف عقل المسلم ووجه قول الشافعي في اهل الكتابين حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانمائة دينار او ثمانية آلاف درهم

ودية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين قال فكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيبا فقال ان الابل قد غلت قال ففرضها عمر على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وعلى اهل البقر مائتي بقرة وعلى اهل الشاء الفي شاة وعلى اهل الحلل مائتي حلة قال وترك دية اهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية رواه ابو داؤد وروى الشافعي عن فضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن ثابت الحداد عن ابن المسيب ان عمر قضى في دية اليهودي والنصراني باربعة الاف درهم وفي دية المجوسي ثمانمائة درهم وكذا روى الدارقطني بسنده عن سعيد بن المسيب وروى البيهقي من طريق الشافعي عن سفيان عن صدقة بن يسار قال ارسلنا يعني صدقة الى سعيد بن المسيب يساله عن دية المعاهد قال قضى فيه عثمان باربعة الاف درهم وروى البيهقي والدارقطني عن عمر في المجوسية اربعمائة درهم وروى ابن حزم في الايصال من ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دية المجوسي ثمانمائة درهم وكذا اخرج الطحاوي وابن عدي والبيهقي واسناده ضعيف من اجل ابن لهيعة قال عقبة بن عامر قتل رجل في خلافة عثمان كلبا يصيد لا يعرف مثله في الكلاب فقوم ثمانمائة درهم فالزمه عثمان بتلك القيمة فصارت دية المجوسي قيمة الكلب وروى البيهقي من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن شهاب ان عليا وابن مسعود كانا يقولان في دية المجوسي ثمانمائة درهم والحجة لابي حنيفة حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دية الذمي دية المسلم رواه الطبراني في الاوسط وذكر في الهداية بلفظ دية كل ذي عهد في عهده الف دينار قال صاحب الهداية وكذا قضى ابو بكر وعمر قلت اما حديث ابن عمر فرواه الدارقطني ايضا وقال لم يروه عن نافع عن ابن عمر غير ابي بكر القرشي عبيد الله بن عبد الملك النهدي وهو متروك وقال هذا الحديث باطل لا اصل له وكذلك قال ابن حبان هذا باطل لا اصل له من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحل الاحتجاج بابي بكر وروى الدارقطني ايضا حديث اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل دية المعاهد كدية المسلم وقال فيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي متروك وروى الدارقطني ايضا حديث ابن عباس قال جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دية العامريين دية المسلم قال ابو بكر بن عياش راويه كان لهما عهد قال الدارقطني فيه ابو سعيد سعيد بن المرزبان البقال قال يحيى ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال الفلاس متروك واما اثر عمر فروى عبد الرزاق في مصنفه عن رباح عن عبيد الله عن حميد عن انس ان يهوديا قتل غيلة فقضى عمر باثني عشر الف درهم ورباح ضعيف وروى الطحاوي والحاكم من حديث جعفر بن عبد الله بن الحكم ان رفاعة بن السموال اليهودي قتل بالشام فجعل عمر ديته الف دينار واحمد رحمه الله حمل ما احتج به ابو حنيفة على القتل عمدا



وما احتج به غيره على القتل خطأ والله اعلم **وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ** في مال
القاتل ان كان القاتل واجداً للرقبة مالكاً لها او قادراً على تحصيلها لوجود ثمنها فاضلاً عن
الديون وعن حوائجه الاصلية **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ** رقبة **فَصِيَامُ** يعني فالواجب
على القاتل في جميع الصور المذكورة صيام **شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** فمن افطر
يوما في خلال الشهرين بلا عذر او نسي النية او نوى صوما آخر وجب عليه الاستيناف
اجماعا لاشتراط التتابع وان افطرت المرأة بحيض فلا استيناف عليها اجماعا ومن
افطر بعذر مرض او سفر يجب عليه الاستيناف عند الجمهور خلافا لاحد قولي
الشافعي وهو القديم منه كذا روى ابن ابي حاتم عن مجاهد فان عجز عن الصوم لا يجزيه
الاطعام عند ابي حنيفة ومالك واصح قولي الشافعي وقال الشافعي في احد قوليه واحمد يجزيه
قياسا على الظهار كذا روى ابن ابي حاتم عن مجاهد قلنا هو قياس من غير جامع وفي مورد
النص والمذكور في الآية كل الواجب **تَوْبَةً** منصوب على العلة اي شرع ذلك له لكي
يتوب الله عليه او على المصدرية اي تاب الله عليكم توبة او وليتب توبة او على انه حذف
المضاف حال عن الصيام ان جعل فاعلا للظرف ومن ضميره في الظرف ان جعل مبتدأ اي
والمعنى نعلية صيام شهرين ذا التوبة يعني ان الصيام سبب لقبول التوبة ولك ان تجعل النصب
على المدح فيكون مدحا للصيام بجعله توبة **مِنَ اللَّهِ** صفة للتوبة **وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا** بحال من قتل **حَكِيمًا** ○ فيما قدّره والله اعلم قال البغوي
ان مقيس بن صبابة الكندي اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار
فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركم ان علمتم
قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوا الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته
فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه
مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية
اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل
الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا او ساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا من حيث انه مؤمن يعني سخطا لايمانه او مستحلا لقتله
كما قتل مقيس فهريا **مُتَعَمِّدًا** وما ذكر البغوي من قصة مقيس يمكن الاستدلال
على ابي حنيفة في ان القتل بالمثقل ايضا من قبيل العمد وقد قال ابو حنيفة هو شبه العمد
ويمكن الجواب عنه على رواية الجصاص اي ان شبه العمد من حيث الاثم حكمه حكم العمد ولذا
قلنا لا كفارة له وانما خالف العمد في سقوط القصاص لتمكن الشبهة من جهة الآلة

ومقتضى هذه الاية الاثم دون القصاص * فـــائدة * قال البغوي
مقيس بن ضبابة هو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة عمن امنه
فقتل وهو متعلق باستار الكعبة واخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة ان رجلا
من الانصار قتل اخا مقيس بن ضبابة فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدية فقبلها
ثم وثب على قاتل اخيه فقتله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اومنه في حل ولا حرم فقتل
يوم الفتح قال ابن جريج فيه نزلت هذه الاية وهذه الرواية مرسلة ظاهرا لكن روى ابو داود
عن عكرمة انه قال كل شيء احدثكم في التفسير فهو عن ابن عباس فعلى هذا يكون متصلا
وهذه الرواية تدل على ان قاتل هشام كان معروفا ولعل ذلك القتل كان خطأ
حيث حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالدية ورواية البغوي تدل على ان القاتل
لم يعلم والحكم في مثل ذلك القسامة والدية ومسائل القسامة وشرائطها والاختلاف
فيها يقتضي بسطا لا حاجة الى ذكره ههنا **فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا**
فِيهَا الى اجل كتبه لانه ما سخطه من الايمان او لا سببا اخر اخرج الطبراني بسند
ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان جازاه **وَغَضِبَ**
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ طرده من الرحمة **وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا**
عَظِيمًا ○ روى الشيخان عن ابن عباس انه لا يقبل توبة قاتل مؤمن عمدا
وقال البغوي حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك
ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا
ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الا
سلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وروي عن ابن عباس خلافه ذكر في التيسير انه قال ابن
عباس فجزاؤه جهنم خالدا فيها لو جازاه الله لكنه يتفضل عليه ولا يخلد لايمانه واخرج سعيد
بن منصور والبيهقي في السنن عن ابن عباس ان رجلا اتاه فقال ملأت حوضي انتظرت
بهمتي ترد عليه فقال لم استيقظ الا برجل قد اشرع ناقته وثلم الحوض وسال الماء فقمت
فزعا فضربته بالسيف فامره بالتوبة قال سعيد بن منصور حدثنا سفيان بن عيينة
قال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له فاذا ابتلي رجل قالوا له تب قلت وجه الجمع
بين القولين لابن عباس وغيره من اهل العلم ان قتل العمد جناية على حق العبد وجناية
على حق الله تعالى فقولهم لا توبة له معناه لا توبة له في حق العبد وفيه القصاص لا محالة اما

في الدنيا او في الاخرة كما ينطق به النصوص وهو المعنى من قوله صلى الله عليه واله وسلم كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او من يقتل مؤمنا متعمدا رواه ابوداود من حديث ابي الدرداء ورواه النسائي وصححه الحاكم عن معاوية واما قول العلماء بقبول التوبة فمعناه تفيد التوبة لاستدراك حق الله تعالى وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالتغليظ هذه الاية والقول بان هذه الاية ناسخة لما في القران زعم من زيد بن ثابت رضي الله عنه اذ لا تدل هذه الاية على انه لا توبة له بل المذكور في هذه الاية جزاء القتل عمدا وذا لا يتصور الا اذا لم يتب ومات فان تاب فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له اعني في حق الله تعالى واما في حق العبد فلابد فيه رد المظالم واستيفاء

* فـــائدة * احتجت المعتزلة بهذه الايـــة على خلود مرتكب الكبيرة في النار والخوارج على ان مرتكب الكبيرة كافر واما اهل السنة والجماعة فيأولون هذه الاية كما ذكرنا للاجماع على ان المؤمن لا يخلد في النار وان مات بلا توبة وان الكبيرة لا يخرج المؤمن من ايمانه مستند ذلك الاجماع على ما تواتر من الكتاب والسنة من قوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد ذكرنا الكلام في تفسيره في موضعه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى حيث ذكر عنوان القاتل بقوله تعالى الذين امنوا وقوله صلى الله عليه واله وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق متفق عليه عن ابي ذر وقوله صلى الله عليه واله وسلم من مات لا يشرك بالله دخل الجنة رواه مسلم عن جابر وقوله صلى الله عليه واله وسلم بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت * فـصـل *

فيما ورد في القاتل عمدا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء متفق عليه وعنه قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر قال ان تدعوا لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك الحديث متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اجتنبوا السبع الموبقات وعد منها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق متفق عليه وفي حديث عن ابن عباس مرفوعا لا يقتل حين يقتل وهو مؤمن رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم رواه الترمذي

ورواه ابن ماجة عن البراء بن عازب وروى النسائي من حديث بريدة قتل المؤمن اعظم
عند الله من زوال الدنيا وعن ابي سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال لو ان اهل السماء والارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار رواه
الترمذي وعن عبد الله بن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يطوف
بالكعبة ويقول ما اطيبك وما اطيب ريحك وما اعظمك وما اعظم حرمتك والذي
نفسي بيده لحرمة المؤمن اعظم من حرمتك ماله ودمه رواه ابن ماجة وعن ابي الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما
حراما بلّح رواه ابوداود وعن ابي هريرة من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله
هو مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله رواه ابن ماجة وروى الطبراني من حديث
ابن عباس نحوه وابن الجوزي عن ابي سعيد الخدري نحوه وابونعيم في الحلية عن عمر بن
الخطاب موقوفا نحوه والله اعلم روى البخاري والترمذي والحاكم وغيرهم عن عكرمة
عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم
وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه
واتوا بغنمه الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فنزلت **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
إِذَا ضَرَبْتُمْ يعني سافرتم وذهبتم **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** للجهاد
فَتَبَيَّنُوا قرأ حمزة والكسائي في الموضعين ههنا وفي الحجرات بالتاء المثناة
الفوقانية والثاء المثلثة من التثبت اي فقفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرأ الباقون
بالتاء المثناة الفوقانية والباء الموحدة والياء المثناة التحتانية والنون من التبيين
يقال تبينت الامر اذا تاملته وطلبت بيانه يعني لا تعجلوا قبل وضوح الامر ذكر البغوي
من طريق الكلبي عن ابن عباس ان اسم المقتول مرداس بن نهيك من اهل فدك
وكان مسلما ولم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل
لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا غير اصحاب النبي صلى الله عليه
واله وسلم فالجأ غنمه الى عاقول من جبل اي الى مكان حصين وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون
فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم فكبر ونزل وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق
غنمه ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من ذلك وجدا شديدا وقد كان قد سبقهم قبل ذلك الخبر قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ هذه الآية على اسامة بن زيد فقال

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل اخرجه الخمسة الا ابا داود وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يجيء الرجل اخذا بيد الرجل فيقول يا رب هذا قتلني فيقول الله لم قتلته فيقول لتكون العزة لك فيقول فانها لي ويجيء الرجل اخذا بيد الرجل فيقول ان هذا قتلني فيقول الله لم قتلته فيقول لتكون العزة لفلان فيقول انها ليست لفلان فيبوء باثمه اخرجه النسائي واخرج ابن جرير عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله

يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلث مرات قال اسامة رضي الله عنه فما زال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة كذا اروى الثعلبي من طريق الكلبي وروى الوظبيان عن اسامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله انما قال خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا واخرج البزار من وجه اخر عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله تعالى هذه الاية واخرج احمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وروى ابن جرير نحوه من حديث ابن عمر قال عبد الله بن حدرد بعثنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة و محلم بن جثامة بن قيس الليثي فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا النبي صلى الله عليه واله وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا القران يعني هذه الاية واخرج ابن منده عن جزء بن الحدرجان قال وفد اخي فداد الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال انا مؤمن فلم يقبلوا منه فقتلوه فبلغني ذلك فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزلت هذه الاية فاعطاني النبي صلى الله عليه واله وسلم دية اخي واخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة وابن ابي حاتم من طريق ابن لهيعة عن ابي الزبير نحوه قوله تعالى **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ** كذا قرأ نافع وابن عامر وحمزة ومعناه الاستسلام والانقياد وقرأ الباقون السلام يعني السلام عليكم وقيل المراد بكلا القرائتين هو القول بالسلام عليكم نزلت في مرداس وهذا شاهد حسن لما رواه الثعلبي وغيره عن ابن عباس **لَسْتَ مُؤْمِنًا** وانما فعلت ذلك متعوذا **تَبْتَغُونَ** حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو سبب انزلت التثبت وطلب البيان **عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** اي متاعها من المال والغنيمة سمي به لفنائه والعرض اسم لما لا دوام له **فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ** في الدنيا والاخرة يغنيكم في الدنيا عن مثل هذه الافعال لاجل المال واعد في الاخرة اجورا كثيرة لمن امن واتقى **كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ** الكافرين كذلك خيرا لما قدم عليها **مِنْ قَبْلُ** اي قبل هذا حين دخلتم في الاسلام وتلفظتم بكلمة التوحيد فعصمت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم بالسنتكم **فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين



اذ معنى كذلك كنتم قبل الهجرة تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله فمن الله
عليكم بالاسلام وفنعتم تقول لا اله الا الله وقال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون
ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام **فتبينوا** كرر الامر بالتثبت
والتبيين اما للتاكيد امر التثبت وتعظيمه وتاكيده ترتب الحكم على حالهم حيث علل
بالمذكور من حالهم ثم فرع عليه فتاليد الترتيب ويقال هذا متفرع على قوله فعند الله
مغانم كثيرة يعني فتثبتوا في اخذ الغنيمة وتبينوا حتى يظهر لكم ان هذه الغنيمة هل هي
مسوقة اليكم من عند الله تعالى حلالا ام هو محرم من اعراض الحيوة الدنيا او يقال الامر
بالتبيين والتثبت اولا لنفي العجلة في القتل بعد ظهور امارات الاسلام حتى يظهر كفره
وثانيا **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**
عالما باعمالكم واغراضكم فيجازيكم على اعمالكم على حسب اغراضكم ونياتكم
فائدة • في هذه الاية دليل على صحة ايمان المكره لاجراء احكام الدنيا
عليه وان المجتهد قد يخطى وان خطاه معفو اذا كان بلا تقصير منه في طلب الحق
وان المجتهد يجب عليه التثبت والتبيين وكمال الجهد ولا يلتفت الى ما لا حاجة في اول
نظره وانه اذا اتى بما وجب عليه من التثبت والتبيين فهو ماجور وان اخطا في اجتهاده وانه
لا يجوز الحكم بكفر من قال لا اله الا الله مع انه مشترك بين الكتابي والمسلم ولا يعجل في
قتل حتى يتبين امره والله اعلم اذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام فالواجب
ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان اذا غزى قوما فان سمع اذانا كف
عنهم وان لم يسمع اغار عليهم وروى البغوي من طريق الشافعي عن ابن عصام
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا
او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا والله اعلم روى البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
عن زيد بن ثابت والبخاري عن البراء بن عازب والطبراني عن زيد بن ارقم وابن حبان
من حديث ... بن عاصم والترمذي عن ابن عباس نحوه ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم املى على زيد بن ثابت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد
لجاهدت وكان رجلا اعمى وفي حديث ابن عباس قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم
انا اعميان فانزل الله تعالى عليه وفخذه على فخذي يعني على فخذ زيد بن ثابت فثقلت
علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله تعالى مكانها **لَا يَسْتَوِي**
الْقَاعِدُونَ عن الجهاد **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** في موضع الحال
من القاعدين او من الضمير الذي فيه **غَيْرُ** بالرفع صفة للقاعدين او بدل منه

ان ابدال النكرة من المعرفة يقتضي نعتها والتوجيه بان القاعدين معرفة في حكم
النكرة لانه لم يقصد به قوم باعيانهم ضعيف لان المعرفة وان كان في حكم النكرة لكن
لا يوصف به النكرة الا بجملة فعلية فعلها مضارع كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني و
قرانافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الاستثناء او نصبه على الحال مشكل لكونه معرفة
أُولِي الضَّرَرِ في الصحاح الضر سوء الحال اما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة
واما في بدنه لعدم جارحة او نقص فيها واما في حالة الظاهر من قلة مال او جاه وفي القاموس
الضرر سوء الحال كالضر ومنه الضرير في ذاهب البصر قلت والمراد ههنا غير اولي الزمانة
او المرض او الضعف في البدن او البصر او المال بقرينة قوله تعالى **وَالْمُجَاهِدُونَ**
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ يعني لا مساواة بينهم
وبين غير المجاهدين بانفسهم واموالهم من غير عذر واما غير المجاهدين بعذر الزمانة
او العمى او نحو ذلك من الامراض وغيرها او عدم وجدان ما ينفقون في سبيل الله من
الاموال فهم قد يساوون المجاهدين في سبيل الله اذا كان نيتهم الجهاد او قدروا
عليها روى البخاري عن انس وابن سعد عنه وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم
من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم
وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوى القاعدون
من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ**
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ المؤمنين
غير اولي الضرر لان المعرف الثاني عين الاول **دَرَجَةً** منصوب بنزع الخافض
اي بدرجة او على المصدر لانه لو نوعا موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة
كقولهم ضربته سوطا او على الحال بمعنى ذوي درجة والجملة موضحة للجملة السابقة
من نفي الاستواء وانما لم يقتصر على هذه الجملة مع كونه مغنيته عن نفي المساوات
يتضمن التفصيل اجمالا ودلالة في التفصيل بعد الاجمال والتصريح بعد الدلالة من
التأكيد والتمكن فان قيل عدم مساوات من عمل بطاعة اي طاعة كان ومن لم
يعملها به هي غير مخفي فاي فائدة في بيانه قلنا فائدته التنبيه على ذلك والترغيب في
الجهاد والاولى ان يقال انه قد يتاتى في حالة القعود عن الجهاد من الطاعات بفراغ
القلب واداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس ما لا يتاتى في حالة الجهاد فيتوهم ذلك
فضل القاعد على المجاهد فقال تعالى هذه الاية دفع ذلك التوهم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من الدنيا فقال لا اجر له فاعاد عليه ثلثا كل ذلك يقول لا اجر له

ماورد في فضل المجاهدين على القاعدين من غير عذر والقاعدين بعذر

مأ ورد في فضل المجاهدين على القاعدين

فاذاكان الجهاد فرض كفاية اور احد مهما وكرها خروجه مما يلحقهما من التعب والمشقة لاجل ما يخافان عليه من القتل او الجرح وان وقع تحريه على التمام كرها خروجه كراهة ان يقاتل مع اهل ملته واهل دينه فلا ان يخرج من غير رضاهما الا ان

القائم القانت بايات الله لا يفتر من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه

وَكُلًّا اي كل واحد من المجاهدين والقاعدين بلا عذر **وَعَدَ اللّٰهُ** المثوبة **الْحُسْنٰى** يعني الجنة بايمانهم فيه دليل على ان الجهاد فرض على الكفاية ولو كان فرضا على الاعيان لاستحق القاعد العقاب دون الثواب * فصل * اجمعوا على انه اذا كان الكفار قادين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلوا سنة من السنين عن غزوة يغزو بنفسه او يبعث سرايا حتى لا يكون الجهاد معطلا لان النبي صلى الله عليه واله وسلم والخلفاء الراشدين لم يهملوا الجهاد فاذا قام على الجهاد فئة من المسلمين بحيث حصل بهم دفع شر الكفار واعلاء كلمة الله تعالى سقط عن الباقين وحينئذ لا يجوز للعبد ان يخرج الى الجهاد بغير اذن المولى ولا للمراة بغير اذن الزوج ولا للمديون بغير اذن الداين ولا للولد اذا منعه احد ابويه لان بغيرهم مقنعا فلا ضرورة الى ابطال حقوق العباد وان لم يقم به احد اثم جميع الناس الا اولى الضرر منهم واجمعوا على انه يجب على اهل كل قطر من الارض ان يقاتلوا من يلونهم من الكفار فان عجزوا ساعدهم الاقرب فالاقرب وكذا اذا تهاونوا مع القدرة يجب القيام على الاقرب فالاقرب الى منتهى الارض *

مسئلة * واجمعوا على انه اذا التقى الصفان وجب على المسلمين الحاضرين الثبات وحرم عليهم الفرار الا ان يكونوا متحرفين لقتال او متحيزين الى فئة او يكون الكفار اكثر من ضعف عدد المسلمين فيباح لهم الفرار لكن الثبات حينئذ افضل

* مسئلة * يشترط للجهاد الزاد والراحلة مع سلامة الاسباب والالات عند الائمة الثلثة اذا تعين الجهاد على اهل بلد وكان بينهم وبين موضع الجهاد مسافة سفر وقال مالك لا يشترط ذلك لنا قوله تعالى غير اولى الضرر ومن لا زاد له ولا راحلة فهو من اهل الضرر وقوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية * مسئلة * واجمعوا على انه اذا هجم العدو دار قوم من المؤمنين يجب على كل مكلف من الرجال حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى الجهاد وحينئذ يكون من فروض الاعيان فلا يظهر فيه حق العبد كالمولى والداين والابوين كما في الصلوة والصوم وقال ابو حنيفة يخرج المراة ايضا بغير اذن زوجها فان وقع بهم الكفاية سقط عمن وراءهم وان لم يقع بهم الكفاية يجب على من يليهم اعانتهم وان تعد من يليهم يجب على من وراءهم الاقرب فالاقرب والله اعلم **وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ** في سبيل الله باموالهم وانفسهم **عَلَى الْقٰعِدِيْنَ** المؤمنين غير اولى الضرر **اَجْرًا عَظِيْمًا** منصوب على المصدرية لان فضل بمعنى

اجراً وعلى ان المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجراً عظيماً **دَرَجَاتٍ** في القرب والجنة كائنة **مِّنْهُ** تعالى **وَمَغْفِرَةً وَّرَحْمَةً** كل واحد من الثلثة بدل من اجراً الدرجات لغير المذنب والمغفرة للمذنب والرحمة يعمهما وجاز ان ينتصب درجات على المصدر كقولهم ضربته اسواطاً واجراً على الحال منها تقدمت عليها لكونها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بة باضمار فعليهما لذا تفضيل المجاهدين وبالغ فيها اجمالاً وتفصيلاً لقوله اجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة ترغيباً في الجهاد وتعظيماً لامره ولا تنافي في توحيد الدرجة اولاً وتكثيرها ثانياً لان المراد تفضيل كل مجاهد على كل قاعد اولاً وثانياً بعد تفضيل الجميع على الجميع ومقتضاً انقسام الاحاد على الاحاد اولان المراد اختلاف حال المجاهدين فمنهم من فضل بدرجة ومنهم من فضل بدرجات وقيل اراد بقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة في الدنيا من الغنيمة والظفر والسلطنة وجميل الذكر وانه الدرجة تحقيراً لما في الدنيا والدرجة بقوله فضل الله الثاني ما اعد الله لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منازلهم عند الله تعالى وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار لهم درجة والاخرون من جاهد نفسه اعد الله لهم اجراً عظيماً الكامل درجات القرب منه تعالى ومغفرة ورحمة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المجاهد يعني من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وقيل القاعدون في الاية الاولى اولي الضرر منهم فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهدين باشروا الجهاد مع النية واولي الضرر من القاعدين كانت لهم نية ولم يتيسر لهم الجهاد وكلا من المجاهدين والقاعدين المعذورين وعد الله الحسنى على نياتهم كذا قال مقاتل والقاعدون الثاني غير معذورين فضل الله المجاهدين عليهم اجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واخرى يرفع الله بها للعبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقاً على الله عز وجل ان يدخله الجنة جاهد في سبيله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة

تنبیہ ان العلماء زاهل مللہ تنبیہ ان بنفسکم قد جاء بدیل واموالکم فاذا وذراریکم اخبروا على هذا الوجه افترض على كل من اهل الجهاد من اهل على البلد ان یخرج تلك البلد ان الجمیع الجهاد وقیل هذا ان لا كانوا في سعة من النفیر یجیء اعانتهم لعلهم ان یحیى الجهاد الدائم لا یفترض الجهاد على جمیع اهل الاسلام شرقاً وغرباً فرض عین وان بلغهم النفیر وانما یفرض فرض عین على من كان یقرب من العدو وهم یقدرون على الجهاد وانما على من العدو وراءهم من بعد من العدو فانه یفترض فرض كفایة لا فرض عین حتى یسعهم تركه فاذا احتیج الیهم بان عجز من كان یقرب من العدو عن المقاومة مع العدو او تكاسلوا ولم یجاهدوا فانه یفترض على من یلیهم فرض عین ثم وثم الى ان یفترض على جمیع اهل الارض شرقاً وغرباً على هذا الترتیب رواه البخاری المستفید کذا فی ذلك وكذا منادی نفید

تفسیر فضل المجاهدین على القاعدین بالجهاد الاكبر والاصغر وفی الاخرین ۲۰

رواه البخاري **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا** لذنوبهم **رَّحِيمًا ○** بهم
يعطيهم درجات عظام والله اعلم ذكر البغوي ان ناسا من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم
يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما
خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار وروى البخاري عن ابن عباس ان ناسا
من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل قلت قوله يكثر سواد المشركين
يدل على انهم لم يكونوا يقاتلون واخرج ابن منذر وسمي منهم في رواية قيس بن الوليد بن
المغيرة وابوالقيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية سفيان
وعلي بن امية بن خلف وذكر شانهم انهم خرجوا الى بدر فلما راوا قلة المسلمين دخلهم
شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر قلت وهذه الرواية يعني قوله دخلهم شك
يدل على ارتدادهم ونظم القرآن لا يدل على كفرهم واخرج ابن ابي حاتم وزاد فيهم
الحارث بن ربيعة بن الاسود والعاص بن عتبة بن حجاج واخرج الطبراني عن ابن عباس
قال كان قوم بمكة قد اسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرهوا ان يهاجروا
وخافوا واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة قد اسلموا و
كانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون
هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ**
يحتمل الماضي والمضارع بحذف احد التائين والتوفي قبض الروح **الْمَلَائِكَةُ**
قيل اراد به ملك الموت وحده لما ورد في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
والعرب قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع والصحيح انه اراد ملك الموت واعوانه لما روى احمد
والنسائي من حديث ابي هريرة بطوله وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا احتضر المؤمن اتيت ملئكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضية عنك
الى روح الله وريحان ورب غير غضبان الحديث واما الكافر اذا احتضر اتته ملئكة العذاب
بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطة عليك الى عذاب الله عز وجل الحديث وروى احمد
عن البراء بن عازب حديثا طويلا وفيه ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من
الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملئكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن
من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ثم جلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت عليه
السلام حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله و
رضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط الحديث وان العبد

كان او فاسقا قال ابو الحسن الكرخي في مختصره ولا ينبغي ان يخلي ثغرا من ثغور المسلمين ممن يقاوم العدو ... ان ضعف اهل الثغور عن مقاومة العدو وخيف عليهم فعلى من ورائهم من المسلمين ان ينفروا اليهم ... والسلاح ليكونوا ...

وتخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملئكة الا قالوا ما هذا الريح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض تمت

الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السماء ملئكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله جل شانه قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح الحديث وفي رواية ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية كتب المسلمون الى من بقي منهم بمكة وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله جل شانه فكتب اليهم المسلمون بذلك فقالوا نخرج فان اتبعنا احد قاتلناه فخرجوا فلحقوهم فنجا منهم من نجا وقتل من قتل فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية **ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ** بترك فريضة الهجرة والمقام بدار الشرك وارتكاب معصية موافقة الكفار حال من الضمير المفعول قال البغوي قيل لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه واله وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا هجرة بعد فتح مكة رواه ابو داود واحمد بسند صحيح عن مجاشع بن مسعود وابن جرير عن الضحاك والصحيح ان الهجرة من دار الكفر على من قدر عليها فريضة محكمة بالاجماع غير منسوخة وهذه الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن فيه اقامة شرائع الاسلام ومعنى قوله صلى الله عليه واله وسلم لا هجرة بعد فتح مكة ان مكة بعد الفتح صارت دار الاسلام ولم تبق الهجرة من مكة بعد الفتح واجبة ومن هاجر من مكة بعد الفتح لا يعد من المهاجرين ولا يدرك ثوابهم وكون الهجرة فريضة لا يستلزم عدم قبول اسلامهم والحكم بانهم ليسوا بمؤمنين بل يقتضي عصيانهم وترك موالاتهم قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق **قَالُوْا** اي الملئكة توبيخا جملة قالوا خبران والعائد محذوف اي قالوا لهم وجاز ان يكون حالا من الملئكة بتقدير قد او من الضمير المنصوب في توفيهم الملئكة بتقدير قد والضمير اي وقد قالوا لهم **فِيْمَ كُنْتُمْ** مقولة قالوا اي في اي شيء كنتم في الاسلام كما يدل عليه اقراركم او في الكفر كما يدل عليه مقامكم مع الكفار وموافقتكم لهم بلا عذر **قَالُوْا** يعني المتوفين الذين تركوا فريضة الهجرة هذا خبران على تقدير يكون ما قبله حالا وجملة مستانفة على تقدير كونه خبر ان كانه في جواب السائل ما قالت المتوفون اذا قالت الملئكة ما ذكرنا اجيب بانهم قالوا **كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْاَرْضِ** اي ارض مكة لم نقدر على مقاومة الكفار ومخالفتهم او كنا عاجزين عن اظهار الدين واعلاء كلمته **قَالُوْٓا** اي الملئكة تكذيبا لهم وتبكيتا جملة مستانفة في جواب ما قالت الملئكة حين

فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فياتيه الملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله جل شانه فيقولان وما علمك فيقول قرأت كتاب الله جل شانه وامنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا

* مسئلة الهجرة من دار الكفر على من قدر عليها فريضة محكمة

يعني المتوفون **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** يعني كنتم قادرين على الخروج من مكة الى ارض لا تمنعون فيها من اظهار الاسلام ومخالفة الكفار واعلاء كلمة الله كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام **فَأُولَئِكَ** المتوفون ظالمي انفسهم **مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ** الفاء للتعقيب والسببية يعني لاجل تركهم الهجرة مأويهم جهنم وهذا لا يستلزم الكفر ولا الخلود في جهنم والجملة معطوفة على جملة قبلها مستنتجة منها وجاز ان يكون جملة فاولئك خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وما قبله حال او استيناف **وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝** مصيرهم جهنم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيقه ابوه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليهما وسلم اخرجه الثعلبي من حديث الحسين مرسلا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير مال المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال يفر بدينه من الفتن رواه البخاري وغيره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله رواه مسلم عن عمرو بن العاص **إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ** استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره وفي الاشارة اليه فانهم ليسوا بظالمي انفسهم اذ لا وجوب الا بعد القدرة ولا يكلف الله نفسا الا وسعها **مِنَ الرِّجَالِ** راجلا ولا يقدرون على الراحلة وذي عيال لا يستطيع نقلهم ويخاف عليهم الضياع ان هاجر بدونهم **وَالنِّسَاءِ** فانهن مستضعفات غالبا **وَالْوِلْدَانِ** يعني الصبيان ذكرهم في الاستثناء مبالغة في الامر واشعارا بانهم على صدد وجوب الهجرة اذا بلغوا وقدروا على الهجرة او المراد بالولدان اولياؤهم فان اولياءهم اذا قدروا على نقلهم من دار الشرك وجب عليهم ذلك والاقتصار على المستضعفين ولم يذكر العبيد فان العبد اذا كان قادرا على الهجرة يجب عليه ذلك ولا يمنعه حق المولى لان حقوق العباد لا تظهر في الفرض على الاعيان قال محمد بن اسحق في رواية يونس بن بكير حدثني عبد الله بن المكرم ومحمد بن يحيى عن شيوخه قال نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني اذا حاصر الطائف ايما عبد نزل من الحصين وخرج الينا فهو حر فخرج من الحصين بضعة عشر رجلا سماهم الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشافعي في سبيل الرشاد وروى احمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خرج الينا من العبيد فهو حر فخرج العبيد فيهم ابو بكرة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الصحيحين عن ابي عثمان النهدي.



قال سعد وهو اول من رمي بسهم في سبيل الله وابا بكرة كان تسوّر حصين الطائف
نزل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ثالث ثلثة وعشرين من الطائف فشق ذلك على الطائف
مشقة شديدة واغتاظوا على غلمانهم فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه ويحمله وامرهم ان يقرؤهم القران ويعلموهم
السنن فلما اسلمت ثقيف تكلمت اشرافهم في هؤلاء المعتقين منهم الحارث بن كلدة يردونهم
في الرق فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم **لَا**
يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً الحيلة الحيل وجودة النظر والقدرة على
التصرف فهي لا يقدرون على الهجرة ولا يجدون اسبابها **وَلَا يَهْتَدُونَ**
سَبِيلًا ۝ اي لا يعرفون السبيل بنفسه ولا يجدون الدليل **فَأُولَٰئِكَ**
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ذكره الله سبحانه صيغة الاطماع
ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المعذور ايضا ينبغي ان لا يامن ويترصد
الفرصة ويتعلق بها قلبه **وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا** ۝
قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين في الصلوة روى البخاري
وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة
الاخيرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد
اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على
مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**
يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه مشتق من الرغام وهو التراب وقيل طريقا
يراغم قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام بمعنى التراب وقال مجاهد
متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيد المراغم المهاجر يقال راغمت قومي اي هاجرتهم وهو
المضطرب والمذهب في القاموس المراغمة الهجران والتباعد والمراغم بالضم وفتح
الغين المذهب والمهرب والحصين والمضطرب **وَسَعَةً** في الرزق والمعاش
وسعة في الصدر بالامن وزوال الخوف واظهار الدين قال البغوي روي انه لما نزلت
هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله
ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد
منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه
الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك
عليه رسولك فمات فبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان

ثم زادني اجرا وضحك المشركون فقالوا ما ادرك هذا ما طلب واخرج ابن ابي حاتم وابو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لاهله احملوني فاخرجوني من ارض المشركين الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمات في الطريق قبل ان يصل النبي صلى الله عليه واله وسلم فنزلت **وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا** حال من الضمير في يخرج **إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ** اي الى حيث امر الله ورسوله **ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ** قبل بلوغه مهاجره عطف على يخرج **فَقَدْ وَقَعَ** اي ثبت والوقوع بمعنى الوجوب وهو مجاز عن تاكيد حصول الاجر بوعد الله تعالى انه لا يجب على الله شيء **أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴿١٠٠﴾ واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابي ضمرة الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين الاية فقال اني لغني واني لذو حيلة فتجهز يريد الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الاية واخرج ابن جرير نحو ذلك عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم سمي في بعضها ضمرة بن العيص وفي بعضها العيص بن ضمرة وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري وفي بعضها رجل من بني ضمرة وفي بعضها رجل من خزاعة وفي بعضها من بني ليث وفي بعضها من بني كنانة وفي بعضها من بني بكر واخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ان جندع بن ضمرة الضمري الجندعي كان بمكة فقال لبنيه اخرجوني من مكة فقد قتلني غمها فقالوا الى اين فاومى بيده نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فلما بلغوا اضاءة بني غفار مات فانزل الله تعالى فيه هذه الاية واخرج ابن ابي حاتم وابن منده والباوردي في الصحابة عن هشام بن عروة عن ابيه ان الزبير بن عوام قال هاجر خالد بن حزام الى ارض الحبشة فنهشته حية في الطريق فنزلت فيه هذه الاية واخرج الاموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال لما بلغ اكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه واله وسلم اراد ان ياتيه فابى قومه ان يدعوه قال فليات من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب له رجلان فاتيا النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالا نحن رسل اكثم بن صيفي وهو يسألك من انت وما انت وبم جئت فقال انا محمد بن عبد الله وانا عبد الله ورسوله ثم تلى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فاتيا اكثم فقالا له ذلك فقال اي قوم انه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا في هذا الامر رؤساء ولا تكونوا اذنابا فركب بعيره متوجها الى المدينة فمات في الطريق فنزلت فيه هذه الاية وهذا مرسل واسناده ضعيف واخرج ابو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقال



نزلت في أكثم بن صيفي قيل فابن الليثي قال كان هذا قبل الليثي بزمان هي خاصة
عامة قال وكل هجرة لطلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة
أو قناعة أو زهدا أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله ومن أدركه الموت في
طريقه فقد وقع أجره على الله والله أعلم أخرج ابن جرير عن علي قال سأل قوم من
التجار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف
نصلي فأنزل الله تعالى **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ** أي سافرتم **فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ** أي إثم كذا في القاموس **أَنْ تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَوٰةِ** أي أن تقصروا الرباعية دون الثنائية والثلاثية إجماعا إلى ركعتين
والجار والمجرور صفة لمحذوف أي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول لتقصروا بزيادة من
عند الأخفش وههنا أبحاث البحث الأول في مقدار مسافة السفر المرخص للقصر وقد تم
هذا البحث في سورة البقرة في رخصة إفطار الصوم البحث الثاني في أنه هل يجوز الإتمام في سفر
أم لا فقال أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك لا يجوز قال البغوي وهو المروي عن عمر وعلي وابن عمر وجابر
وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة ومالك وقال الشافعي وأحمد وهو المشهور
من مذهب مالك أنه يجوز قال البغوي وهو المروي عن عثمان وسعد بن أبي وقاص والحجة للشافعي
ظاهر هذه الآية فإن نفي الجناح يقال في الرخص لا فيما يكون حتما وحديث عائشة أن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم رواه الشافعي وابن
أبي شيبة والبزار والدارقطني وقال الدارقطني إسناده صحيح واعترض عليه بأنه من رواية مغيرة بن
زياد عن عطاء بن رباح وقد ضعفه أحمد وقال أبو زرعة لا يحتج بحديثه لكن ابن الجوزي أخرج
من طريق عمر بن سعيد عن عطاء والمغيرة بن زياد قد وثقه وكيع ويحيى بن معين وحديث عبد
الرحمن بن أسود عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة في رمضان
فأفطر وصمت وقصر وأتممت فقلت بأبي أنت وأمي أفطرت وصمت وقصرت وأتممت قال
أحسنت يا عائشة رواه النسائي والدارقطني وحسنه والبيهقي وصححه واعترض عليه بأن عبد
الرحمن بن أسود دخل على عائشة وهو صغير لم يسمع منها وقال الدارقطني دخل عليها وهو
مراهق وفي تاريخ البخاري وغيره ما يشهد لذلك وروى الدارقطني هذا الحديث عن عبد الرحمن
بن أسود عن أبيه عن عائشة واختلف قول الدارقطني فيه فقال في السنن إسناده حسن وقال
في العلل المرسل أشبه واعترض عليه أيضا بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر في رمضان باتفاق أصحاب
السير لكن قوله في عمرة رمضان في رواية الدارقطني وليس في رواية غيره
والله أعلم احتج أبو حنيفة بحديث يعلى بن أمية قال سألت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم
جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال لي عمر

مسألة قصر الصلاة في السفر من غير خوف

عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم وحديث انس بن مالك رجل من بني عبد الله بن كعب ليس له رواية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فوجدته يتغدي فقال ادن فكل فقلت اني صائم فقال ادن احدثك عن الصوم ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلوة وعن الحامل والمرضع الصوم فيالهف نفسي ان لا اكون طعمت من طعام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رواه ابن الجوزي من طريق الترمذي والشافعي احتج بهذا الحديث لمذهبه حيث قرن الصوم بالصلوة ورخصة المسافر في الصوم رخصة التخيير اجماعا وجه احتجاج ابي حنيفة ان الوضع هو الاسقاط لكن استعماله في رخصة الصوم يدل على ان المراد به ههنا التخيير ولو مجازا والجمع بين الحقيقة والمجاز لا يجوز حتى يقال انه في حق الصوم للتخيير وفي حق الصلوة للاسقاط ووجه احتجاج ابي حنيفة بحديث يعلى بن امية عن عمر ان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض وان كان المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص اذا عفى فممن يلزم طاعته اولى وان الامر بقبول الصدقة للوجوب واحتج ابو حنيفة ايضا بان عمر بن الخطاب قال صلوة السفر ركعتان وصلوة الاضحى ركعتان وصلوة الفطر ركعتان وصلوة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه واله وسلم اخرجه النسائي وابن ماجة وانه ابن عباس قال فرض الله الصلوة على نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة رواه مسلم وانه عائشة قالت فرضت الصلوة ركعتين فاقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر متفق عليه وفي لفظ قال الزهري قلت لعروة فما بال عائشة تتم في السفر قال انها تاولت كما تاول عثمان وفي لفظ للبخاري فرضت الصلوة ركعتين ركعتين ثم هاجر النبي صلى الله عليه واله وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الاول وبحديث ابن عمر قال صحبت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وقد قال الله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة رواه البخاري وفي الصحيحين بلفظ صحبت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكان لا يزيد في السفر على ركعتين وابا بكر وعمر وعثمان كذلك وايضا فيهما عنه انه صلى الله عليه واله وسلم صلى بمنى ركعتين وابو بكر بعده وعمر بعد ابي بكر وعثمان صدرا من خلافته ثم ان عثمان صلى بعده اربعا وبما روى احمد ان عثمان صلى بمنى اربع ركعات فانكر الناس عليه فقال يا ايها الناس اني تاهلت بمكة منذ قدمت واني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من تاهل في بلد فليصل صلوة المقيم وجه الاحتجاج ان انكار الناس على عثمان في اتمام

وبيانه العذر بالتاهل بمكة دليل واضح على انه لا يجوز الاتمام ولو جاز لما انكروا عليه ولما اعتذر بالتاهل بل بيان التخيير واجيب عن الآثار بان اثر عمر بن الخطاب ان صلوة السفر ركعتان تمام في الاجر غير قصر يعني لا نقصان في صلوته وكيف يقول عمر غير قصر مع ان تعالى يقول فليس عليكم جناح ان تقصروا فانه صريح في كونه قصرا وحديث الاحاد وان كان مرفوعا ساقط في مقابلة نص الكتاب فكيف الموقوف واثر ابن عباس متروك بالاجماع حيث لم يذهب احد الى ان الصلوة في الخوف ركعة واثر عائشة لا يجوز العمل به لان عمل الراوي على خلاف ما يرويه يجرح في الحديث ولا شك ان عائشة كانت تتم في السفر وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رخصة التخيير فيجب ان يحمل قولها تركت صلوة السفر على الاول على ان من اختار الركعتين فكان الصلوة تركت في حقه على الحالة الاولى واما حديث ابن عمر فشهادة على النفي وحديث عائشة شهادة على الاثبات فهو اولى او يقال معناه لم يزد على ركعتين غالبا وايضا ذكر ابن عمر ان عثمان صلى صدرا من خلافته ركعتين ثم صلى اربعا ولم ينكر انكار الناس عليه وهذا دليل التخيير وايضا قوله لكم في رسول الله اسوة حسنة تدل على الاولوية دون الوجوب وانكار الناس على عثمان واعتذاره جاز ان يكون لترك الاولى واحتج الحنفية بالمعقول بان الشفع الثاني لا يقضي ولا ياثم بتركه وهذه اية النافلة بخلاف الصوم فانه يقضي وبخلاف الحج على الفقير فانه يصير فرضا اذا دخل الميقات وان التخيير بين الواجبات لا يكون الا لنوع يسر في كلا الامرين كما في صوم رمضان للمسافر فان فيه ايضا نوع يسر بسهولة في الصوم مع الناس ما لا يسر في انفراده ولا كذلك في الاثنين والاربع فان اليسر في الاثنين متيقن واما جمعة المسافر وظهره فكل واحد منهما جنس آخر من الصلوة وفي كل منهما نوع يسر حيث يشترط في الجمعة ما لا يشترط في الظهر والتخيير بلا مراعاة يسر للمكلف مناف لشان العبودية واجيب بان التخيير بين القليل والكثير مفيد واختيار القليل لليسر واختيار الكثير لزيادة الاجر وزيادة الاجر في الاربع لا يوجب نقصانا في الثنتين نظيره القراءة في الصلوة فان المصلي مخير بين ان يقرأ ادنى ما يجوز به الصلوة وحينئذ لا نقصان في صلوته وبين ان يقرأ القرآن كله في ركعة وكلما قرأ في الصلوة وان كان جميع القرآن وقع من الفريضة لانه فرد من افراد المأمور به حيث قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن ويرد عليه ان تقريرهم هذا يدل على ان الاتمام للمسافر افضل واكثر ثوابا من القصر كما ان زيادة القراءة في الصلوة افضل اجماعا وانما يكره الزيادة على القدر المسنون في حق الامام رعاية للقوم واما في المنفرد وكذا في حق الامام اذا كان القوم راغبين فلا كراهة اجماعا لكن القصر في السفر افضل من الاتمام اجماعا وما روي عن الشافعي من قوليه ان الاتمام افضل فقد رجع عنه واجاب الحنفية عن استدلال الشافعي بهذه الاية ان الناس لما كانوا الفوا الاتمام كان مظنة ان يخطر

بيان لهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه نظيره قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وردبان هذا ترك لظاهر الاية من غير موجب فلا يجوز والله اعلم البحث الثالث ان سفر المعصية يبيح القصر عند ابي حنيفة لعموم هذه الاية وقالت الائمة الثلثة لا يبيح وليس لهم ما يمكن التعويل عليه من الحجج البحث الرابع اذا فارق المسافر بيوت المصر صلى ركعتين عند الائمة الاربعة وفي رواية عن مالك اذا كان من المصر على ثلثة اميال وحكي عن الحارث بن ربيعة انه اراد سفرا فصلى بهم ركعتين في منزله وفيهم الاسود وغير واحد من اصحاب عبد الله وعن مجاهد انه كان اذا خرج نهارا لم يقصر حتى يدخل الليل وان خرج ليلا لم يقصر حتى يدخل النهار لنا ان الاقامة يتعلق بدخول المصر فالسفر يتعلق بخروجها وروى ابن ابي شيبة عن علي رضي الله عنه انه خرج من البصرة فصلى الظهر اربعا يعني قبل الخروج ثم قال لو جاوزنا هذا الخص لصلينا ركعتين وكذا اذا رجع من السفر واراد دخول بلده صلى ركعتين ما لم يدخل بيوت مصره فاذا دخل البيوت صلى اربعا اجماعا ذكر البخاري تعليقا قال خرج علي فقصر وهو يرى البيوت فلما رجع قيل له هذه الكوفة قال لا حتى ندخلها يريد انه صلى ركعتين والكوفة بمرء منهم وروى عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ورقاء بن اياس الاسدي قال خرجنا مع علي ونحن ننظر الكوفة فصلى ركعتين ثم رجعنا فصلى ركعتين وهو ينظر الى القرية فقلنا له الا نصلي اربعا قال لا حتى ندخلها البحث الخامس في انه في اثناء السفر اذا نوى في بلد او قرية اقامة اربعة ايام غير يومي الدخول والخروج صلى اربعا عند مالك والشافعي وعن احمد ان نوى اقامة مدة يفعل فيها اكثر من عشرين صلوة اتم وقال ابو حنيفة لا يتم حتى ينوي اقامة خمسة عشر يوما في مصر او قرية ولا عبرة بنية الاقامة في الصحراء والاخبية لنا ما صح انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة في حجة الوداع صبيحة رابع ذي الحجة يوم الاحد فلما كان يوم التروية ثامن ذي الحجة يوم الخميس توجه الى منى وبعد طلوع الشمس من يوم عرفة توجه الى عرفة فاذا فرغ من الحجات بالمحصب ليلة الاربعاء ثم طاف عليه السلام طواف الوداع سحرا قبل الصبح وخرج صبيحته وهو اليوم الرابع عشر فبقيت عشرة ليال واقام بمكة الى يوم التروية اربعة ايام ولياليها كوامل فظهر بذلك بطلان قول مالك والشافعي دون قول احمد حيث صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة عشرين صلوة لا مزيد عليه احتج ابو حنيفة بالاثار اخرج الطحاوي عن ابن عباس وابن عمر قالا اذا قدمت بلدة وانت مسافر وفي نفسك ان تقيم خمس عشرة ليلة فاكمل الصلوة بها وان كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها وروى ابن ابي شيبة بسنده عن مجاهد ان ابن عمر كان اذا اجمع على اقامة خمسة عشر اتم وقال محمد في كتاب الاثار ثنا ابو حنيفة ثنا موسى بن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال اذا كنت مسافرا فوطنت نفسك على اقامة

نسخ يا معشر المهاجرين والانصار ان من اخوانكم من ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم احدكم اليه الرجلين او الثلاثة فضممت اليّ اثنين او ثلاثة وما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جملي اخرجهما ابو داود النوع الخامس في سفر المرأة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا ومعها ذو محرم لها اخرجه الستة الا النسائي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم فقام رجل فقال يا رسول الله

خمسة عشر يوما فاتم الصلوة وان كنت لا تدري متى تظعن فاقصر * مسـئلة * لو دخل مصرا يريد ان يخرج غدا او بعد غد ومتى انجز حاجته ولم ينو مدة الاقامة حتى بقي على ذلك سنين قصر ابدا كذا قال الجمهور وهو احد قولي الشافعي وفي قول يقصر الى بضعة عشر يوما او ارجح اقواله يقصر سبعة عشر ويتم في ثمانية عشر لحديث ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفرا فصلى سبعة عشر يوما ركعتين ركعتين قال ابن عباس فنحن نصلي الى سبعة عشر ركعتين ركعتين فاذا اقمنا اكثر من ذلك صلينا اربعا رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح ولا حجة فيه لانه اتفقت الاقامة تلك المدة والظاهر لو زادت دام القصر وقد روى احمد وابو داود عن جابر قال اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر الصلوة وروى عبد الرزاق بسنده ان ابن عمر اقام باذربيجان ستة اشهر يقصر الصلوة ورواه البيهقي بسند صحيح وروى البيهقي بسنده ان ابن عمر قال ارتج علينا الثلج ونحن باذربيجان ستة اشهر في غزاة فكنا نصلي ركعتين وفيه انه كان مع غيره من الصحابة يفعلون ذلك واخرج عبد الرزاق عن الحسن قال كنا مع عبد الرحمن بن سمرة ببعض بلاد فارس سنين فكان لا يجمع ولا يزيد على ركعتين واخرج عن انس بن مالك انه كان مع عبد الملك بن مروان بالشام شهرين فيصلي ركعتين ركعتين * مسـئلة * الملاح اذا سافر في السفينة فيها اهله وماله وكذا المكاري الذي يسافر دائما يقصر عند الثلثة لاطلاق النص وقال احمد لا يقصر * مسـئلة * نية الاقامة من اهل الكلاء وهم الاخبية قيل لا يصح والصحيح انهم مقيمون لان الاقامة اصل فلا يبطل بالانتقال من مرعى الى مرعى * مسـئلة * اذا اقتدى المسافر بمقيم في جزء من صلوته اتم اربعا عند الجمهور وقال مالك ان ادرك ركعة من صلوته اتم والا فلا وقال اسحق بن راهويه يقصر المسافر خلف المقيم روى احمد عن موسى بن سلمة قال كنا مع ابن عباس بمكة فقلت انا اذا كنا معكم صلينا اربعا واذا رجعنا صلينا ركعتين قال تلك سنة ابي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم * مسـئلة * من فاتته صلوة الحضر فقضاها اتمها قال ابن المنذر لا اعرف فيه خلافا الا شيئا يحكى عن الحسن والمزني انه يقصر وان فاتته صلوة في السفر فقضاها في الحضر يقصر عند ابي حنيفة ومالك واحد قولي الشافعي وعند احمد يتم وهو اصح قولي الشافعي * مسـئلة * ان صلى المسافر بالمقيمين صلى ركعتين واتم المقيمون صلوتهم اجماعا عن عمران بن حصين قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهدت معه الفتح فاقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا نصلي الا ركعتين يقول يا اهل مكة صلوا اربعا فانا قوم سفر رواه الترمذي وصححه

اي ينالكم بمكروه من قتل وجرح او اسر او سلب مال **الَّذِيْنَ كَفَرُوْا** هذا شرط استغنى عن الجزاء بما سبق يعني ان خفتم الفتنة من الكفار فاقصروا من الصلوٰة فالخوف شرط لجواز القصر بظاهر النص وبه قالت الخوارج والاجماع على انه ليس بشرط بل الكلام خارج مخرج الغالب فان غالب اسفار النبي صلى الله عليه واله وسلم كان مظنة الخوف فلا حكم لهذا الشرط كما في قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقد تظاهرت السنن على قصر الصلوٰة في حالة الامن كما ذكرنا حديث يعلى بن امية عن عمر وروى الشافعي عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وعن حارثة بن وهب الخزاعي صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن اكثر ما كنا قط وآمنه بمنى ركعتين متفق عليه وقيل قوله ان خفتم متصل بما بعده من صلوٰة الخوف منفصل عما قبله وهذا وان كان بعيدا من حيث النظم لكنه قريب من حيث المعنى اذ الخوف في صلوٰة الخوف شرط قطعا اجماعا ولم يذكر فيما بعد ويؤيده ما قال البغوي اذ روى عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوٰة هذا القدر ثم بعد حول سألوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن صلوٰة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية قال البغوي ومثله في القران كثير يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وهذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام واخرج ابن جرير عن علي عليه السلام قال سال قوم من بني نجار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوٰة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه واله وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم فهلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله بين الصلوتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا قلت فعلى هذا جزاء الشرط محذوف يدل عليه ما بعده يعني ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فلا تتركوا الحزم والجهاد في حالة الصلوٰة **اِنَّ الْكٰفِرِيْنَ كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا** ۝ ظاهر العداوة واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن وليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه واله وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حالة لو اصبنا غرتهم ثم قالوا يأتي عليهم الآن صلوٰة هي احب اليهم من ابنائهم وانفسهم قال فنزل جبرئيل بهذه الاية بين الظهر



والعصر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية قال فحضرت فامرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخذوا السلاح قال فصففنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه واله وسلم بالصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الاخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء الى مصاف هؤلاء قال ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم انصرف فصلاها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مرتين مرة بعسفان ومرة بارض بني سليم وروى مسلم صلوة الخوف عن النبي صلى الله عليه واله وسلم مثل هذا من حديث جابر قوله تعالى

وَاِذَا كُنْتَ يا محمد صلى الله عليه واله وسلم حاضرا **فِيْهِمْ** وانتم تخافون العدو وقيل انا نجد القيد للاجماع على كون الحكم مقيدا به واللكان قوله تعالى ان خفتم الاية متصلا بما بعده كما قيل فهو قرينة على هذا التقييد وعلى هذا جاز ان يكون هذه الاية معطوفة على قوله ان خفتم والشرط مجموع الامرين الخوف وكونه صلى الله عليه واله وسلم فيهم وبناء على اشتراط كونه صلى الله عليه واله وسلم فيهم كما ينطق به ظاهر النص قال ابو يوسف رحمه الله ان صلوة الخوف كانت مختصة به صلى الله عليه واله وسلم غير مشروع بعده وعامة العلماء على انها ثابت الحكم بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم والائمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في كل عصر فكان الخطاب متناولا لكل امام وهذا جرى على عادة القران في الخطاب النبي صلى الله عليه واله وسلم وان كان المقصود جميع الامة كما في قوله تعالى لا تك في مرية منه والحجة على جواز صلوة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين صلوا صلوة الخوف بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم من غير نكير بعضهم على بعض فصار اجماعا روى ابو داود انهم غزوا مع عبد الرحمن بن سمرة كابل فصلى بنا صلوة الخوف وروى عن علي عليه السلام انه صلاها يوم الصفين وذكر الرافعي انه صلى المغرب صلوة الخوف ليلة الهرير بالطائفة الاولى ركعة وبالثانية ركعتين وقال البيهقي يذكر عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا صلى المغرب صلوة الخوف ليلة الهرير وقال الشافعي وحفظ عن علي انه صلى صلوة الخوف ليلة الهرير كما روى صالح بن خوات عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وروى البيهقي من طريق قتادة عن ابي العالية عن ابي موسى الاشعري انه صلى صلوة الخوف باصبهان وروى البيهقي عن سعد بن ابي وقاص انه صلى صلوة الخوف بحرب مجوس بطبرستان ومعه الحسن بن علي

وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى ابو داود والنسائي من طريق ثعلبة بن زهدم قال كنا مع سعيد بن العاص فقال ايكم صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الخوف فقال حذيفة انا فصلى مع هؤلاء ركعة ومع هؤلاء ركعة **فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ** يعني فاجعلهم طائفتين فليقم احدهما معك فصل بهم **وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ** قال مالك يجب حمل السلاح في صلوة الخوف وهو احد قولي الشافعي وقال اكثر العلماء الامر للاستحباب **فَإِذَا سَجَدُوا** يعني اذا اتم المصلون ركعة مع الامام ويجوز ان يكون معناه فاذا صلوا اطلق السجود واريد به الصلوة بتمامها تسمية الكل باسم الجزء **فَلْيَكُونُوا** اي المصلون **مِن وَرَائِكُمْ** ايها الائمة الى تجاه العدو **وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا** في محل الرفع صفة لطائفة **فَلْيُصَلُّوا** اي تلك الطائفة الاخرى **مَعَكَ** يحتمل ان يراد بالصلوة الصلوة بتمامها وان يراد بالصلوة الركعة الثانية **وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ** المراد بالحذر ما يتحذر به من العدو كالدرع والجنة وبالسلاح ما يقاتل به اعلم انه روى صلوة الخوف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجوه احدها ما ذكرنا من حديث ابي عياش الزرقي وحديث جابر قصة صلوة صلى الله عليه وآله وسلم بعسفان اذا كان العدو بيننا وبين القبلة ثانيها ما رواه الشيخان في الصحيحين عن جابر قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وفيه فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان متفق عليه وهذا الحديث يحتمل ان يكون اخذه آنه صلى الله عليه وآله وسلم اربعا بتسليمة واحدة وكل طائفة صلى معه ركعتين ركعتين وثانيهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بكل طائفة ركعتين وسلم على كل ركعتين كذا وقع صريحا في حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين رواه البغوي من طريق الشافعي وشيخ الشافعي مجهول الحال وتعلل الشافعي فقال اخبرني الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ورواه ابن الجوزي من طريق الدارقطني عن عنبسة عن الحسن عن جابر قال ابن الجوزي لا يصح قال يحيى بن سعيد عنبسة ليس بشيء وقال النسائي متروك وقال ابو حاتم كان يضع الحديث وروى هذا الحديث ابو داود وابن حبان والحاكم والدارقطني من حديث ابي بكرة ففي رواية ابي داود وابن حبان انها الظهر وفي رواية الدارقطني انها المغرب واعلها ابن القطان بان ابا بكرة اسلم بعد وقوع صلوة الخوف قال الحافظ هذه ليست بعلة فانه يكون مرسل الصحابي ثالثها ما رواه الشيخان عن يزيد بن

روايات عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ذات الرقاع وأخرج
البخاري بطريق آخر عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم
ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلوته
ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم رابعها ما رواه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون لهؤلاء صلوة هي احب اليهم
من آبائهم وأبنائهم وهي العصر فأجمعوا أمركم فتميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبرئيل أتى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فأمره ان يقسم أصحابه شطرين فيصلي بهم وتقوم طائفة اخرى وراءهم
وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فيكون لهم ركعة ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتان
رواه الترمذي والنسائي وهكذا قال البغوي انه روي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في صلوة الخوف صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت
للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم ركعتان وتأوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا
الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة خامسها ما رواه البخاري في الصحيح عن سالم بن عمر عن ابن عمر
قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نجد فوازينا العدو فصاففنا فقام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي لنا فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو
وركع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي
لم يصل فجاؤا فركع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام
كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين وروى نافع نحوه وزاد فان كان خوف هو أشد
من ذلك صلوا رجالا على اقدامهم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال نافع
لا أرى قال ابن عمر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس في رواية ابن عمر هذه
اي الطائفتين يتم صلوته أولا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واختار أبو حنيفة من
وجوه صلوة الخوف هذا الوجه الأخير ولم يجوز سواه وقال يذهب الطائفة الثانية بعد
سلام الامام وجاه العدو ويجيء الطائفة الأولى فيتم صلوته أولا ثم يجيء الطائفة الثانية
فيتم صلوته ويسلم كذا ذكر محمد في كتاب الآثار هكذا من رواية ابي حنيفة قول ابن عباس
والموقوف فيه كالمرفوع ولم يجوز سواه اما الوجه الثاني صلوته عليه السلام ببطن نخل فهو يستلزم اقتداء
المفترض بالمتنفل قال الطحاوي انه كان في وقت كانت الفريضة تصلى مرتين ثم نسخ ذلك
ولو كانت الفريضة مشروعة تكرارها لما احتيج الى صلوة الخوف مع المنافي واما الوجه الثالث
صلوته صلى الله عليه وآله وسلم بذات الرقاع فهو يستلزم ان يركع المؤتم ويسجد قبل الامام
وذلك لم يعرف وان انتظار الامام المأموم على خلاف مقتضى الامامة واما الوجه الرابع

صلوته صلى الله عليه وآله وسلم بين ضجنان وعسفان يكون للقوم ركعة واحدة ثم ترك العمل بالاجماع لانهم اتفقوا على ان الخوف لا ينقص عدد الركعات واما الوجه الاول صلوته صلى الله عليه وآله وسلم بعسفان حين كان العدو بينه وبين القبلة فهو مخالف للكتاب لان الله تعالى حيث قال الله تعالى فلتقم طائفة منهم معك وفي هذا الوجه تقوم الطائفتان جميعا وقال الله تعالى ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وفي هذا الوجه انهم قد صلوا وقال الشافعي واحمد ومالك جميع الصفات المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلوة الخوف معتد بها وانما الخلاف في الترجيح وقال احمد بن حنبل ما اعلم في هذا الباب الا حديثا صحيحا واختار الشافعي من الوجوه المذكورة اربعة اوجه واحمد ثلثة ان كان العدو بينه وبين القبلة فالمختار عندهما الوجه الاول صلوته بعسفان وان كان في جهة غير جهة القبلة فالمختار عند الشافعي اما وجه الثاني صلوته عليه السلام ببطن نخل واقتداء المفترض بالمتنفل صحيح عنده خلافا لاحمد واما الوجه الثالث صلوته عليه الصلوة والسلام بذات الرقاع وعند احمد هو المختار فحسب قالوا هذا الوجه اشبه لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ الحراسة عن العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة وظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة وفيه الاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب والضرب ان احتاجوا اليه والوجه الرابع للشافعي وهو الثالث لاحمد حين يلتحم القتال ويشتد الخوف فيصلي كيف امكن راكبا وماشيا ويعذر في ترك القبلة وفي الاعمال الكثيرة لحاجة وان عجز عن ركوع وسجود اومأ وبالسجود اخفض وقال ابو حنيفة لا يجوز الصلوة في حالة القتال ماشيا والقتال والعمل الكثير يفسد الصلوة عنده ويجوز الصلوة راكبا يومي ايماء او قائما على قدميه وتقدم هذه المسئلة في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا

* فائدة * قال الحافظ ابن حجر روايات صلوة الخوف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اربعة عشر نوعا ذكرها ابن حزم في جزء مفرد بعضها في صحيح مسلم ومعظمها في سنن ابي داود وذكر الحاكم منها ثمانية انواع وابن حبان تسعة * مسئلة * يجوز صلوة الخوف في الحضر عند الجمهور خلافا لمالك فيصلي بكل طائفة ركعتين ويصلي المغرب بالاولى ركعتين وبالثانية ركعة والله اعلم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي يتمنون فيميلون عليكم عطف على تغفلون اي يحملون ويشدون عليكم ميلة واحدة بجملتهم وكلمة لو للتمني والجملة بيان للوداد وجاز ان يكون لو مصدرية

بل لان الواجب بالتشبث بالاسباب على مقتضى جرى العادة وان تحافظوا على التيقظ والتدبر مع التوكل على الله ثم الكلبي في الرواية المذكورة قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الوادي الى اصحابه واخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الاية واخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى في عبد الرحمن بن عوف كان جريحا يعني رخص لهؤلاء جل الحرج في وضع الاسلحة **وَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ** اي فرغتم منها يعني من صلوة الخوف **فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيَامًا وَّقُعُودًا وَّعَلٰى جُنُوْبِكُمْ** يعني فدوموا على الذكر بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وغير ذلك في جميع الاحوال عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يذكر الله على كل احيانه رواه ابوداود والظاهر ان المراد بالاية والحديث دوام الحضور بالقلب اذ لا يتصور دوام الذكر باللسان وقيل المراد به اذا فرغتم من صلوة الخوف فاذكروا الله يعني صلوا قياما في حالة الصحة وقعودا وعلى جنوبكم بحسب الطاقة في حالة المرض والزمانة او الجرح او الضعف او المراد اذا اردتم الصلوة في حالة الخوف فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام وعلى جنوبكم ان عجزتم عن القعود **فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ** اي سكنت قلوبكم بزوال الخوف **فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ** فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها ولا يجوز حينئذ في الصلوة ما يجوز في حالة الخوف **اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا** اي مكتوبا مفروضا **مَّوْقُوْتًا** ○ محدودا بالاوقات لا يجوز اخراجها عنها ما امكن كانه تعليل للتشريع صلوة الخوف والصلوة قاعدا او راقدا عند العذر ولا دليل في هذه الاية على جواز الصلوة في حالة الحرب والمسايفة كما قال به الشافعي واستدل عليه البيضاوي بهذه الاية لانه لو كانت الصلوة جائزة في حالة المسايفة لذكرها كما ذكرها قاعدا وعلى الجنوب فاذا لم يذكر فالاصل عدم الجواز والاية مجملة في الاوقات ورد بيانها بالسنة * مسئلة * اجمعوا على ان وقت الظهر بعد الزوال الى وقت العصر والعصر الى غروب الشمس الا انه يكره تحريما بالاجماع بعد اصفرار الشمس والوقت المختار عند الشافعي ان لا يؤخر العصر عن مصير الظل مثلين ووقت المغرب بعد غروب الشمس والعشاء بعد غروب الشفق الى طلوع الفجر لكن المختار بالاجماع ان لا يؤخر العشاء بعد نصف الليل والفجر بعد طلوع الصبح المعترض الى طلوع الشمس واختلفوا في اخر وقت الظهر والمغرب فالجمهور على ان وقت الظهر الى بلوغ ظل كل شيء مثله سوى فيء الزوال والمغرب الى غروب الشفق خلافا لابي حنيفة في اخر الظهر حيث قال الى المثلين وخلافا لمالك والشافعي في احد قوليه في اخر المغرب حيث قالا لا يؤخر المغرب في الاختيار عن غروب الشمس والاصل في الباب حديث امامة جبرئيل عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال امني جبرئيل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر في الاولى منهما حين كان

الفيء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس
وافطر الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم
وصلى المرة الثانية الظهر حين صار ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالامس وصلى العصر حين صار
ظل كل شيء مثليه ثم المغرب بوقته الاول والعشاء الاخر حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين
اسفرت الارض ثم التفت الي جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت
فيما بين هذين رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الاسناد لكن فيه عبد الرحمن بن الحرث ضعفه احمد والنسائي وابن معين وابو حاتم
ووثقه ابن سعد وابن حبان وقد توبع عليه اخرج عبد الرزاق عن العمري عن عمرو بن نافع بن
جبير بن مطعم عن ابيه عن ابن عباس نحوه قال ابن دقيق العيد هي متابعة حسنة وصحح ابو بكر
بن العربي وابن عبد البر وقد روي حديث امامة جبريل عن عدة من الصحابة منهم جابر بمعناه
وفيه فصلى العشاء في اليوم الثاني حين ذهب نصف الليل او قال ثلث الليل قال البخاري
اصح حديث في المواقيت حديث جابر وعن بريدة قال ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن وقت الصلوة فقال له صل معنا هذين يعني اليومين فلما زالت الشمس امر بلالا
فاذن ثم امره فاقام الظهر ثم امره فاقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية ثم امره فاقام المغرب
حين غابت الشمس ثم امره فاقام العشاء حين غاب الشفق ثم امره فاقام الفجر حين طلع الفجر فلما
كان اليوم الثاني امره فابرد بالظهر فابرد بها فانعم ان يبرد بها وصلى العصر والشمس مرتفعة
اخرها فوق الذي كان وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث
الليل وصلى الفجر فاسفر بها ثم قال اين السائل عن وقت الصلوة فقال الرجل انا يا رسول الله قال وقت
صلوتكم بين ما رايتم رواه مسلم وعن ابي موسى نحو حديث بريدة وفيه اخر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم المغرب في اليوم الثاني حتى كان عند سقوط الشفق رواه مسلم وعن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال وقت الظهر اذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله
ما لم يحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ووقت المغرب ما لم يغرب الشفق
ووقت العشاء الى نصف الليل الاوسط ووقت الفجر من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس رواه مسلم
وفي حديث ابي هريرة اول وقت المغرب حين تغرب الشمس واخر وقتها حين تغيب الافق
وان اخر وقتها حين ينتصف الليل وان اول وقت الفجر حين يطلع وآخر وقتها حين تطلع الشمس
رواه الترمذي من حديث محمد بن فضيل عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وخطأ البخاري
رفعه وهذه الاحاديث حجة الجمهور على مالك والشافعي في ان اخر وقت المغرب الى ان
يغيب الشفق واما اخر وقت العصر الى غروب الشمس فمستفاد من قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وقوله صلى الله

عليه واله وسلم من ادرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر متفق عليه من حديث ابي هريرة واما آخر وقت العشاء ما لم تطلع الفجر فلم يوجد في شيء من الاحاديث صحيح ولا ضعيف لكن اختلف الاحاديث الصحاح فيه روي عن ابن عباس وابي موسى الاشعري وابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه واله وسلم اخرها الى ثلث الليل وروي عن ابي هريرة وانس انه صلى الله عليه واله وسلم اخرها حتى انتصف الليل وروى ابن عمر انه صلى الله عليه واله وسلم اخرها حتى ذهب ثلثا الليل وروت عائشة انه اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وكل هذه الاحاديث في الصحيح قال الطحاوي يفيد مجموع هذه الاحاديث ان الليل كله وقت لها لكن على ثلث مراتب الى الثلث افضل والى النصف دونه وما بعده دونه ثم ساق بسنده الى نافع بن جبير قال كتب عمر الى ابي موسى الاشعري وصل العشاء اي الليل شئت ولا تغفلها وعند مسلم في قصة ليلة التعريس عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط ان يؤخر صلوة حتى يدخل وقت الاخرى وهذا يدل على ان وقتها الى طلوع الفجر وقد اجمعوا على انه اذا اسلم الكافر او طهرت الحائض او بلغ الصبي وقد بقي من الليل شيء يجب عليه العشاء واما احاديث امامة جبرئيل وامامة النبي صلى الله عليه واله وسلم للسائل عن وقت الصلوة فمحمولة على المختار من الوقت لا الكراهة فيه ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله تاخير المغرب عن اول الوقت مكروه تنزيها لا تحريما لما صح عنه صلى الله عليه واله وسلم انه اخر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق وتاخير العشاء عما ثبت عنه صلى الله عليه واله وسلم والعصر الى اصفرار الشمس مكروه تحريما واشد كراهة تاخير العصر الى الاصفرار لورود النهي عن الصلوة في ذلك الوقت وكونه منسوبا الى الشيطان واما ما ورد في حديث امامة جبرئيل اخر وقت العصر حين صار ظل كل شيء مثليه فمنسوخ من قوله صلى الله عليه واله وسلم وقت العصر ما لم تصفر الشمس واما اخر وقت الظهر فلم يوجد في حديث صحيح ولا ضعيف انه يبقى بعد مصير ظل كل شيء مثله ولذا خالف ابا حنيفة في هذه المسئلة صاحباه ووافقا الجمهور واحتج ابو حنيفة بما من حديث بريدة فلما كان اليوم الثاني امره فامره فابرد بالظهر فابردها فانعم ان يبردها ولقوله صلى الله عليه واله وسلم اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم رواه الستة قال ابو حنيفة واشد الحر في ديارهم في هذا الوقت حين صار ظل كل شيء مثله فكان حديث الابراد ناسخا لحديث امامة جبرئيل فانه اول احاديث الباب فاذا ثبت بقاء وقت الظهر بعد صيرورة الظل مثل الشيء نسخا لامامة جبرئيل بحديث الابراد ثبت نسخ حديث امامة جبرئيل في حق اول وقت العصر ايضا لان قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يقتضي كون لكل صلوة وقتا على حدة ولذا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انما التفريط ان يؤخر صلوة حتى تدخل وقت الاخرى لكن امامة جبرئيل في اليوم الثاني

عن العلاء بن عبد الرحمن انه دخل على انس بن مالك في داره بالبصرة حين انصرف من الظهر وداره بجنب المسجد فقال قوموا فصلوا العصر قال فقمنا فصلينا فلما انصرفنا قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول تلك صلوة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وقال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ١٢ منه قوله حين تزول الشمس محمول عندنا على زمان الشتاء واما في ايام الصيف فالمستحب الابراد كما سيجيء والدليل عليه ما في البخاري قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يصلي الظهر

العصر عند صيرورة ظل كل شيء مثليه يفيد انه وقته ولم ينسخ فيستمر ما علم ثبوته من بقاء وقت الظهر الى ان يدخل هذا الوقت المعلوم كونه وقتا للعصر وهذا الاستدلال ضعيف جدا ودلالة حديث الابراد على بقاء وقت الظهر بعد المثل ممنوع بل الابراد امر اضافي وشدة الحر انما يكون عند الزوال وبعده الابراد يحصل قبيل بلوغ الظل مثل الشيء ولو كان الحر في ديارهم حين بلوغ ظل الشيء مثليه اشد مما قبله لكان مقتضى الامر بالابراد تعجيل الصلوة في اول الوقت والله اعلم * مسـئلة * الشفق الحمرة عند الجمهور وهو رواية عن ابي حنيفة رحمه الله والمشهور من مذهبه انه البياض التي بعد الحمرة لان اللفظ مشترك بينهما ولا يزول وقت المغرب ولا يدخل وقت العشاء بالشك ولان الاحوط ذلك فانه لا يجوز الصلوة قبل الوقت ويجوز بعده احتج الجمهور بقوله صلى الله عليه وآله وسلم الشفق الحمرة فاذا غاب الشفق وجبت الصلوة رواه ابن عساكر في غرائب مالك من حديث عتيق بن يعقوب عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ورواه ابن عساكر من حديث ابي حذافة عن مالك وقال حديث عتيق امثل اسنادا وصحح البيهقي وقفه وذكر الحاكم في المدخل حديث ابي حذافة وجعله مثالا لما رفعه المخرجون من الموقوفات ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث محمد بن يزيد الواسطي عن شعبة عن قتادة عن ابي ايوب عن ابن عمر ورفعه وقت المغرب الى ان يذهب حمرة الشفق قال ابن خزيمة ان صحت هذه الروايات لكن تفرد بها محمد بن يزيد وانما قال فيه اصحاب شعبة ثور الشفق مكان حمرة الشفق قال الحافظ ابن حجر محمد بن يزيد صدوق وقال البيهقي روى هذا الحديث عن عمر وعلي وابن عباس وعبادة ابن الصامت وشداد بن اوس وابي هريرة ولا يصح فيه شيء والله اعلم ذكر البغوي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فانزل الله تعالى

وَلَا تَهِنُوا اي لا تضعفوا ايها المؤمنون **فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ** في طلب الكفار **إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ** الم الجراحات **فَإِنَّهُمْ** اي الكفار **يَأْلَمُونَ** من الجراحات **كَمَا تَأْلَمُونَ** يعني ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بكم **وَتَرْجُونَ** من الاجر والثواب **مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ** اي الكفار فينبغي ان تكونوا ارغب في القتال منهم واصبر **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا** باعمالكم وضمائركم **حَكِيمًا** ○ فيما يامر وينهى والله اعلم ما ذكر البغوي يدل على ان الاية نزلت في غزوة حمراء الاسد ويدل عليه قوله تعالى ان تكونوا تألمون وقال البيضاوي نزلت في البدر الصغرى ولا دليل عليه ولم يذكر اصحاب السير نزول هذه الاية في احد الغزوتين ولا يدل عليه سياق الكلام بل ذكروا فيه نزول الذين استجابوا لله والرسول الاية اية آل عمران والله اعلم روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كان اهل بيت يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا

يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ينحله بعض العرب يقول قال فلان
كذا وكانوا اهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير
فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف فعدي عليه
من تحت البيت فنقبت المشربة واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعة فقال يا ابن اخي
انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا فتجسسنا
في الدار وسألنا فقيل لنا رأينا بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا على
بعض طعامكم فقال بنو ابيرق ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل
رجل منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال انا اسرق فوالله ليخالطنكم هذا
السيف او لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فما انت بصاحبها فسألنا في الدار
حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فذكرت ذلك له فاتيته فقلت اهل بيت منا اهل جفاء عمدوا الى عمي فنقبوا مشربة له واخذوا
سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم سانظر في ذلك فلما سمع بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة
فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك اناس من اهل الدار فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان
وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال
قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح
ترميهم بالسرقة فلم يلبث ان نزل القرآن **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتٰبَ**
الآيات الى قوله عظيما فلما نزل القرآن اتى رسول الله بالسلاح فرده الى رفاعة ولحق بشير بالمشركين
فنزل على سلافة بنت سعد فانزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الى قوله ضلالا
بعيدا قال الحاكم صحيح على شرط مسلم واخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال
عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها واخذ
طعاما له ودرعين باداتهما فاتى قتادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بذلك فدعا
بشيرا فسأله فانكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلا من اهل الدار ذا حسب ونسب فنزل القرآن
بتكذيب بشير وبراءة لبيد انا انزلنا اليك الكتاب الآيات فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه
هرب الى مكة مرتدا فنزل على سلافة بنت سعد فجعل يقع في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي
المسلمين فنزل القرآن فيه وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر الربيع الثاني سنة
اربع من الهجرة وقال البغوي روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واخرجه ابن جرير عنه
قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق
درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل ينتثر من خرق

في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهمّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يعاقب اليهودي وقال البغوي ويروى عن ابن عباس رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذ زيد وحمله الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فهمّ النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يقطع يد اليهودي وقال البغوي قال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله تعالى هذه الاية انا انزلنا اليك الكتاب متلبسا **بالحق** اي بالامر والنهي والعلوم الحقة

لتحكم بين الناس بما اراك الله قال البيضاوي الرؤية ليست بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل والرؤية بمعنى الابصار فالمعنى بما عرفك الله واوحى اليك وقال بعض الافاضل يمكن حمله على معنى العلم بحذف مفعوله الثاني والثالث اي بما علمكه الله حقا وهو وان كان محتاجا الى زيادة الحذف لكنه غني عن التجوز قلت والظاهر عندي ان الرؤية بمعنى العلم وما الموصولة عبارة عن مضمون جملة يتعلق بها العلم والضمير العائد الى الموصول محذوف وفي حكم المذكور مغني عن المفعولين لقيام مضمون الجملة مقامهما كانه قيل لتحكم بين الناس بكون طعمة سارقا وليبك او زيد بريا وهذه الاية دليل على ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يكن يعمل بالمظنون لكنها لا ينفي الاجتهاد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لانه اذا حصل للنبي صلى الله عليه واله وسلم ظن بالاجتهاد وقرره الله سبحانه ولم يطلعه على الخطاء عنه بيقين انه الحق بخلاف المجتهد ويؤيده ما روي عن عمرو بن دينار ان رجلا قال لعمر احكم بما اراك الله قال مه انما هذه للنبي صلى الله عليه واله وسلم خاصة وجاز ان يكون هذا الحكم عاما ويقال ان المجتهد اذا ظهر عنده الحكم بدليل ظني من خبر الاحاد او القياس فالعمل به واجب بدلائل قطعية من الكتاب والسنة والاجماع ما لم يظهر دليل راجح يخالفه فالحكم المظنون عند المجتهد بعد بذل جهده وان كان غير معلوم عنده انه في نفس الامر لكنه معلوم عنده انه واجب العمل وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى الاية بما الهمك الله بالنظر في الاصول المنزلة وقال فيه دليل على جواز الاجتهاد في حقه ﷺ **ولا تكن** عطف على انا انزلنا

قال ابن الهمام تاويل الاستقاد بين العجب في يحكون شك في شيء للنبي ... اذا لم يتبين ... بحكم لقصد الصلوة ... فضلا عن اصابة في الاجتهاد ... على ان في بعض الروايات ... انما سقط ... اعظم للاجر ...

بتقدير القول يعني وقلنا لا تكن او عطف على الكتاب لكونه متضمن لا يعني انزلنا اليك الكتاب وانزلنا اليك لا تكن **لِّلْخَآئِنِيْنَ** يعني لاجلهم وللذب عنهم والمراد بهم بنو ابيرق **خَصِيْمًا** للبراء وهم لبيد بن سهل وزيد السمين اليهودي **وَّاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ** مما قلت لقتادة بن النعمان كذا في رواية الترمذي والحاكم عن قتادة وقال البغوي استغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل استغفر الله من جدالك عن طعمة **اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝** لمن استغفره **وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ** اي يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليهم او جعل المعصية خيانة لانفسهم لما جعلت ظلما عليها والضمير لابن ابيرق وامثاله اوله ولقومهم حيث شاركوه في الاثم وسالوا النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يجادل عنه **اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ** اي يبغض **مَنْ كَانَ خَوَّانًا** اي مبالغا في الخيانة مصرا عليها **اَثِيْمًا ۝** ج لا اسم بانكار الحق والكذب ورميه بالسرقة البرئ منه قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه واله وسلم والمراد به غيره كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك قال البغوي الاستغفار في حق الانبياء على احد الوجوه الثلثة اما الذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء في الشرع بتحريمه فتركه والاستغفار معناه السمع والطاعة لحكم الشرع **يَّسْتَخْفُوْنَ** اي يستترون حياء وخوفا من الفضيحة يعني قوم بني ابيرق **مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ** اي لا يستحيون من الله وهو احق ان يستحيى منه واحق ان يخاف الفضيحة لديه او لا يمكنهم الاستخفاء من الله تعالى لانه لا يخفى عليه سرهم ولا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه **وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُوْنَ** اي يدبرون ليلا ويتقولون وتقدم معنى التبييت في قوله تعالى بيت طائفة **مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ** ط قال البغوي ذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فانه يسمع قول طعمة ويمينه لانه مسلم ولا يسمع قول اليهودي لانه كافر فلم يرض الله بذلك القول **وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا ۝** لا يفوت عنه شيء **هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ** انتم مبتدأ وهؤلاء منادى بحذف حرف النداء وما بعده خبر المبتدأ او يقال هؤلاء خبر مبتدأ وقوله **جٰدَلْتُمْ** الى اخره جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا **عَنْهُمْ** يعني عن ابن ابيرق وامثاله وقومه والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل وهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة بمعنى الارض فكان كل واحد من الخصمين يريد القاء صاحبه على الارض **فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ** يعني لا احد يجادل الله عن امثال ابن ابيرق اذا اراد تعذيبهم

يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ○ محاميا
يحميهم ويدفع عنهم عذاب الله لان من وكل اليه الامر يحافظ عليه وام في مثل هذا الموضع حيث
وقع بعده حرف استفهام مثل ام ماذا كنتم وام كيف يفعل ليست بمتصلة ولا منقطعة بل
هي بمعنى بل ويجوز الحمل على احد معنييه بتأويل ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره
او يظلم نفسه بما يختص به وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل
الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة ورد المظالم يجد الله
غفورا لذنوبه رحيما ○ متفضلا عليه فيه حث لابن ابيرق وقومه على التوبة
والاستغفار ومن يكسب اثما صغيرا او كبيرا فانما يكسبه
على نفسه حيث يتضرر به نفسه لا يتعدى وباله الى غيره وكان الله
عليما بما كسب عبده حكيما في مجازاته ومن يكسب
خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد
ثم يرم به بريا كما رمى ابن ابيرق لبيدا او زيد بن السمين وحمل الضمير
لمكان او فقد احتمل بهتانا اي كذبا يبهت ويتحير به العقول و
اثما ذنبا مبينا ○ ظاهرا بسبب رمي البريء وتبرية النفس الخاطئة ولولا
فضل الله عليك ايها النبي ورحمته اي عصمته ولطفه
من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم اي بنو ظفر ان
يضلوك في القضاء بالتزوير ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن ابن ابيرق
والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي تأثيره فيه كانه نزل وجود الهم منزلة العدم
لعدم تأثيره وما يضلون الا انفسهم فان ضرر اضلالهم انما
يعود اليهم وما يضرونك بعصمة الله من شيء منصوب المحل
على المصدرية اي شيئا من الضرر كان مقتضى الظاهر وما اضلوا الا انفسهم وما ضروك
من شيء عدل الى المضارع لحكاية الحال وانزل الله عليك الكتب
اي القران والحكمة اي العلوم الحقة بالوحي الغير المتلو وعلمك
العلوم بالاسرار والمغيبات قال قتادة علمه الله بيان الدنيا والاخرة من حلاله وحرامه
ويحتج بذلك على الحجية ما لم تكن تعلم جملة وانزل الله وعلمك جملة حالية بتقدير قد
متعلق بنفي الضلال ونفي الضرر على سبيل التنازع وكان فضل الله
عليك عظيما ○ اذ لا فضل اعظم من النبوة والله اعلم لا خير
في كثير من نجوىهم النجوى السر كذا في القاموس وناجيته
ساررته قال في الصحاح اصله ان تخلو به في نجوة من الارض يعني ما ارتفع منها وقيل

اصله من النجاة وهو ان يعاونه على ما فيه خلاصه قال البغوي النجوي هو الاسرار في التدبير وقيل النجوي ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او جهارا ذو نجوى قوله تعالى واسروا النجوى ومعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه منهم وجاز ان يكون المصدر بمعنى الفاعل والمراد به الرجال المتناجون كما في قوله تعالى واذ هم نجوى والضمير المجرور عائد الى قوم ابن ابيرق الذين يستخفون من الناس اذ هم يبيتون ما لا يرضى من القول وقال الاية عامة في حق جميع الناس فعلى الاول يعود الى قوم ابن ابيرق قوله تعالى **الا من امر بصدقة** الاستثناء منقطع لان من امر بصدقة غير داخلين فيهم وعلى تقدير عود الضمير الى جميع الناس استثناء متصل من الضمير المذكور وقيل هذا استثناء من قوله كثير من نجوىهم فان كان النجوى بمعنى الفاعل فلا خفاء فيه وان كان بمعنى المصدر يقدر المضاف في المستثنى يعني لا خير في كثير من نجوىهم الا نجوى من امر بصدقة ويرد عليه ان هذا الاستثناء لا يجوز لانه مثل جاءني كثير من الرجال الا زيد لعدم الجزم بدخول زيد في كثيره ولا في خروجه فلا يصح المتصل ولا المنقطع واجيب بان المراد لا خير في كثير من نجوى واحد منهم الا نجوى من امر وهذا الجواب لا يتأتى اذا كان النجوى بمعنى المتناجي اذ لا يقتضي لان يقال لا خير في كثير من متناجي كل واحد منهم والظاهر ان الا ههنا بمعنى غير صفة كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **او معروف** اي ما يعرف حسنها شرعا من اعمال البر وقيل المراد القرض واعانة الملهوف وصدقة التطوع وما يصدق الزكوة المفروضة **او اصلاح بين الناس** عطف على معروف تخصيص بعد تعميم لمزيد الاهتمام او يقال تدبيا لاجل الاصلاح بين الناس ما ليس بمعروف في غيره كالكذب عن ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت من المهاجرات الاول قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا متفق عليه وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة رواه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث صحيح وعن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل الكذب الا في ثلث كذب الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين الناس رواه احمد والترمذي **ومن يفعل ذلك** اي الامر باحد هذه الاشياء او احد هذه الاشياء المذكورة يعني الصدقة واخيه والظاهر هو الاول واختار البيضاوي الثاني وقال بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل منهم وان العمدة والغرض هو الفعل والامر وسيلة اليه **ابتغاء مرضات الله** قيد الفعل به لان من فعل رياء او سمعة لم يستحق الاجر انما الاعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر مرفوعا **فسوف نؤتيه** اجرا

عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبسمك في وجه اخيك لك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة ١٢ ترمذي

عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا على الكذب كما يتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن آدم حرام الا في ثلث خصال رجل كذب على امرأته ليرضيها ورجل كذب في الحرب ورجل كذب بين المسلمين ليصلح بينهما ١٢ منه

في مسلم تحت حديث ام كلثوم قال ابن شهاب ولم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلث

واوعمرو بالياء على الغيبة والباقون بالنون على الخطاب **اجراً عظيماً**
يستحقه اني جنبه اعراض الدنيا اذى الشيخان في الصحيحين واحمد عن ابي شريح الخزاعي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما ذكر الله سبحانه جزاء المستثنين الجياد عقبه جزاء من يقول العذ التنيا
من الشراح فقال **ومن يشاقق** اي يخالف مشتق من الشق كان كلا من المتخالفين
في شق غير شق الاخر **الرسول من بعد ما تبين له الهدى**
اي بعد ما ثبت عنده بدليل قطعي وظهر ما حكم به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قيد بهذا احترازاً
عمن خالف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبلغه الحديث ما حكم به الرسول وبلغه بطريق الوهم
لبعض رواته او اخطاء المجتهد في فهم مراده بعد بذل الجهد وقيل معنى خالف الرسول انه
ارتد عن الدين بعد ظهور التوحيد وصدق الرسول بالمعجزات كما حكي عن طعمة **ويتبع**
غير سبيل المؤمنين اي غير ما هم عليه اجمعون من اعتقاد او عمل ولا
باس بمخالفة البعض اذا وافق البعض لقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
نوله ما تولى اي نجعله في الدنيا واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره
من الكفر وقيل معناه نكله في الاخرة الى ما اتكل عليه في الدنيا كما في الصحيحين عن ابي سعيد
الخدري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله
من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار **ونصله جهنم و**
ساءت مصيرا ○ جهنم او التولية عن الحق قال البغوي نزلت هذه الاية
في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة
هرب الى مكة وارتد عن الدين فقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول الاية وهذه الاية دليل على حرمة
مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد على مشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين ولا وجه لكون احدهما
بسبيله دون الاخر والا لغا ذكر الاخر ولا لكون مجموعهما سببا لان المشاقة محرمة بالانفراد
بالنصوص القطعية فظهر ان كل واحد منهما سبب للوعيد فثبت ان اتباع غير سبيلهم محرم
فثبت ان اتباع سبيلهم واجب لان الانسان لا محالة سالك سبيلا روى البيهقي والترمذي
عن ابن عمر وعن ابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجمع الله هذه الامة
على الضلالة ابدا ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار والله اعلم قال البغوي روى
ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب
بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخله ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم
دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا
فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة

وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم
فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى فيه **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ**
بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ من الصغائر والكبائر بالتوبة وبلا توبة **لِمَنْ يَشَاءُ** مغفرته
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ في وجوب الوجود وما يتصل به او في العبادة شيئا **فَقَدْ ضَلَّ** عن سبيل الحق **ضَلَالًا بَعِيدًا** لا يمكن وصوله الى النجاة والمغفرة
وقال البغوي قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية السابقة نزلت في شيخ
من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب
الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جرأة
على الله وما توهمت اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي ولكن اخرج الثعلبي عنه
والله اعلم قال البغوي ونزل في اهل مكة قوله تعالى **إِنْ يَدْعُونَ** اي ما يعبدون قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء هو العبادة ثم قال وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي الآية رواه احمد واصحاب السنن الاربعة ولان من عبد شيئا دعاه لحوائجه
ومصالحه **مِنْ دُونِهِ** تعالى **إِلَّا إِنَاثًا** قال اكثر المفسرين معناه الا اوثانا وجه
تسميتها بالاناث اما لان العرب كانوا يزعمونها اناثا ويسمونها باسماء الاناث اللات والعزى
ومناة ونحوها ويقولون ربة بني فلان وانثى بني فلان كذا روى عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابن
المنذر وابن ابي حاتم عن ابي بن كعب انه قال الا اناثا قال مع كل صنم جنية واما لانه لا حقيقة
لها الا اسماؤها قال الله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها فاعتبرت اناثا باعتبار
تانيث اسمائها واما لانها كانت جمادات والاناث يطلق على الجمادات لغة في القاموس
الاناث جمع الانثى كالاناثى والموات كالشجر والحجر صغار النجوم فهذا اطلاق لغوي اصلي
من غير تجوز كما قيل في كتب النحو الضمير بالالف والتاء وبوزن الجماعة لغير العقلاء في الاصل
يقال سفن جاريات ونخل باسقات وصرن الايام ليالي وانما جعل ضمير جماعة النساء بها
لتنزيلهن منزلة غير العقلاء لنقصان عقلهن وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح
فيها سماها اناثا لانها تخبر عن الموات كما تخبر عن الاناث او لان الاناث ادون الجنسين
كما ان الموات ارذل من الحيوان وعلى هذين الوجهين الاطلاق مجازي وقرأ ابن عباس
الا أُثُنًا جمع الاوثان جمع وثن قلبت الواو همزة وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة فانهم
كانوا يقولون الملائكة بنات الله قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا وذلك انه كان في كل وثن شيطان
يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم كما ذكرنا فيما سبق وقيل المراد به ابليس فانه هو الذي امرهم
بعبادتها فاطاعوه وعبادتهم يعبدونها
مَرِيدًا المارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة

اي شيطانا مارسا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عناده وتمرده للناس قد بدر هذا من سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بانه ليس يفعل ولا ينفعل وفعلوا اختيارا وذلك ينافي الالوهية غاية التنافي والاناث وانه تعالى ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه ليس منه نفي بشيء الضلال لا يعلق ويكون من الهداية والحق عن طاعته ضلالا لعياله والثاني انه ملعون لضلال والسبب الضلال والثالث انه في غاية العداوة والسعي

حديث الدعاء هو العبادة

ملاسة چشیدن تاج المصادر

عن عبادة الضلال في غاية ... ما عن هذا البيضاوي

ومنه صرح ممرد وغلام امرد والمراد ههنا العاتي الخارج عن طاعة الله تعالى **لَّعَنَهُ اللَّهُ** صفة ثانية للشيطان **وَقَالَ** عطف على لعن اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس والتوصيف بهذا القول يدل على ان المراد بالشيطان ابليس فانه اذا ابى عن سجود ادم ولعنه الله قال وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني ادم ما دامت الارواح فيهم كما في الصحيح من الحديث وهو المعنى من قوله تعالى **لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا** ۝ اي مقدرا قدره الله تعالى قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة قلت كذا ورد في حديث بعث النار او المعنى نصيبا مقطوعا عمن عداه يعني جماعة اشقياء ممتازة من السعداء **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ** عن الحق بالقاء الوسوسة في قلوبهم وتزيين الشهوات عندهم فنسبة الاضلال اليه انما هو بالمجاز عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته متفق عليه **وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ** الاماني الباطلة ان لا بعث ولا عذاب وطول الحيوة وادراك الاخرة مع ارتكاب المعاصي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم متفق عليه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليستعذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء رواه الترمذي وقال حديث غريب **وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ** البتك القطع والشق والتبتيك للتكثير والتكرير اي ليقطعن ويشقن **آذَانَ الْأَنْعَامِ** وهي عبارة عما كانت تفعل بالبحائر قال قتادة والسدي كانوا يبتكون اذانها لطواغيتهم قال في القاموس البحر الشق وشق الاذن ومنه البحيرة كانوا اذا نتجت الناقة عشرة ابطن بحروها اي شقوا اذنها وتركوها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على نسائهم واكلها الرجال وفيه اشارة الى تحريم كل ما احل الله وتنقيص كل ما خلق كاملا بالفعل او بالقوة **وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ** عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر والمثلة والمواطة والسحق وعبادة الشمس والقمر والحجارة لانها ما وضعت لها واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول فطرة الله التي فطر الناس عليها

جمعاء اي سليمة من العيوب مجتمعت الاعضاء كاملها

الوشم غرز الابرة في البدن يذر النيل عليه

حتى قيل علي يعني للبيت وا خلق الله

عليها لا تبديل لخلق الله وجاز ان يكون هذه الجمل الخمس حكاية عما ابانه الشيطان نعلا فحينئذ لا يختص هذا القول بابليس برهن الله سبحانه على ان الشرك ضلال غاية الضلال بان ما تشركون به تعالى جمادات لا تضر ولا تنفع بل هي اسماء سميتموها باسماء الاناث لا حقيقة لها وبان الاشراك طاعة للشيطان المريد المنهمك في الشر والضلال لا يعلق لشيء من الخير والهدى وبانه ملعون لضلالته فلا يستجلب مطاوعته الا اللعن والضلال وبانه في غاية العداوة للانسان والسعي في اهلاكهم فموالاة من هذا شانه بعيد من العقل ضلال غايته فضلا عن عبادته ثم حكم بما هو كالنتيجة لما سبق من البرهان فقال **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا** ربا يطيعه **مِّن دُونِ اللّٰهِ** بايثاره ما يدعوه اليه على امر الله تعالى فيه اشارة الى ان عبادة الله بالاشراك غير مقبول عند الله تعالى بل هو عبادة لغير الله فقط ولا يجتمع عبادة الله تعالى مع عبادة غيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وفي رواية فانا منه بريء وهو للذي عمله رواه مسلم **فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** ○ حيث ضيع رأس ماله واشترى النار بالجنة **يَعِدُهُمْ** بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه ما لا ينجز ويحتمل ان يتصور بصورة انسان ويعدهم كما فعل يوم بدر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه الاية **وَيُمَنِّيهِمْ** الاماني الباطلة التي لا ينالونها من طول العمر ونيل الدنيا ونحو ذلك **وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُورًا** ○ هو اظهار النفع فيما فيه الضرر واظهار الضرر فيما فيه النفع قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر يعني بالانفاق في سبيل الله وصلة الرحم ويامركم بالفحشاء **اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا** ○ اي مهربا او مفرا في القاموس حاص عنه يحيص حيصا وحيصة ومحيصا عدل او حاد وكلمة عنها حال منه وليس صلة لانه اسم مكان او مصدر فلا يعمل فيما قبله **وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا** اي تحت قصورها وغرفها **الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا** اي وعد الله وعدا وحق ذلك حقا فالمصدر الاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية وعد التي قبلها والثاني مؤكد لغيره ويجوز نصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم الجنة وعدا وحقا على انه حال من المصدر **وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا** ○ اي لا احد اصدق منه جملة مؤكدة بليغة في التاكيد والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله

الصادق لاوليائه وجاز ان يكون جملة معترضة بالواو وفائدتها التاكيد او معطوفة على محذوف اي صدق الله ومن اصدق من الله وجاز ان يكون عطفا على خالدين بتقدير القول اي وقائلين من اصدق والله اعلم اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش انا لا نبعث فانزل الله تعالى **لَيْسَ** الامر منوطا **بِأَمَانِيِّكُمْ** يا اهل مكة حيث تقولون لا بعث ولا نشور وتقولون هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله وتقولون لنكونن الامة كما يزعم اصحاب محمد لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ويدل على كون الخطاب لاهل مكة سياق الاية وبه قال مجاهد **وَلَا** الامر منوطا **أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ** اليهود والنصارى حيث يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودات بل امر النجاة والثواب وضدهما منوط بالايمان والاعمال الصالحة وضدها ثم فصل الجملة فقال **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا** من الكفر والمعاصي **يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا** يوصل اليه خيرا **وَلَا نَصِيرًا** ۝ يدفع عنه شرا كلمة من عامة شاملة للمؤمن والكافر وان كان سبب النزول خاصا اعني اماني الكفار من اهل مكة واهل الكتاب فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب كذا ذكر البغوي قول ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم ان الاية عامة في حق كل عامل وقوله تعالى يجز به مقيد بعدم المغفرة كغيره من ايات الوعيد والجزاء يعم ما يصيبه في الدنيا وما يصيبه في الاخرة ان لم يغفر الله تعالى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب على ذلك في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك متفق عليه وقوله تعالى لا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا لا يدل على ان هذا الحكم خاص بالكفار ولا يضر ذلك بالمؤمنين فان مولاهم الله تعالى كفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فيغفر لهم الله تعالى ان شاء ويشفع لهم الملئكة والانبياء والصالحون باذن الله تعالى ولا يطلبون من دون الله وليا ولا نصيرا واما الكفار فيطلبون الولاية والنصرة ممن عبدوها دون الله تعالى فلا يجدونها لهم اولياء ولا انصارا ويدل على عموم هذه الاية المؤمنين والكفار حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي

وزاد النسائي اي رحمه الله تعالى بعد قوله ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فاخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور وفي اخرى والنسائي والثالثة يا بعتيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وفي اخرى الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسعة او ثمانية

حديث بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا الحديث

او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا فقلنا على ما نبايعك قال على ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسئلوا الناس شيئا فلقد رايت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فما يسئل

وامي اينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما انت واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة رواه البغوي بسنده والترمذي وعند ابن حميد وابن المنذر واخرج احمد وابن حبان والحاكم بلفظ قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا فقال عليه السلام اما تمرض اما يصيبك البلاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك وروى احمد والبخاري في تاريخه وابو يعلى والبيهقي نحوه عن عائشة وقال البغوي قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايّنا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله والله اعلم قلت ما ذكرنا تخريج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ليس بامانيكم هو الظاهر من حيث الدراية والرواية ولكن روي له سبب آخر ايضا اخرجه ابن جرير عن مسروق وقتادة والسدي نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وعن ابن عباس من طريق العوفي ان قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب نزلت في تفاخر النصارى واهل الاسلام وفي لفظ تفاخر اهل الاديان جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء نحن افضل وقال هؤلاء نحن افضل قال البغوي قال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وعلى هذا الخطاب في ليس بامانيكم مع المؤمنين ولا خفاء حينئذ في عموم قوله تعالى من يعمل سوءا واخرج ابن جرير ايضا عن مسروق وكذا ذكر البغوي عن الاعمش عن ابي الضحى عنه انه قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الآية

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى

وشيئا منها بدليل قوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني بعضها في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن لتبيين الابهام او في موضع الحال من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء او على التأويلين فيه تأكيد لشمول الحكم في من يعمل قال بعضها الاناصل في تبيين العامل بالذكر والانثى توبيخ للمشركين في اهلاكهم اناثهم وهو حال من المستكن في يعمل قيد جزاء الحسنات بشرط الايمان ولم يقيد جزاء السيات بشرط الكفر لان كل سيئة صغيرة كانت او كبيرة غير مرضية لله منهية فاتيانها يقتضي العقاب ان لم يتداركه المغفرة ولذلك عم الوعيد على السيئات للفريقين المؤمنين والكفار واما الحسنات فلا يعتد بشيء منها ما لم يقترن بالايمان لان اعمال الكفار ليست خالصة لله تعالى فالبس

اخرج ابن ابي الدنيا وعن احمد والبخاري ومسلم عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته وفي الباب احاديث عن عائشة وغيرها واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن بريدة الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها حتى ذكر الشوكة الا لاحد خصلتين اما ليغفر الله له من الذنب لم يكن ليغفر الله له الا بمثل ذلك او يبلغ به من الكرامة لم يكن ليبلغها الا بمثل ذلك اخرج ابو يعلى وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها وان العبد تكون له الدرجة في الجنة لا يبلغها بشيء من عمله حتى يبتليه بالبلاء ليبلغ تلك الدرجة ورواه الطبراني في الاوسط

ما ورد في ان المؤمنين يجزون في الدنيا بذنوبهم حتى يلقوا الله وليس عليهم ذنوب والكفار يجزون بذلك يوم القيامة * حديث من يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة * الى مقابله نحو ١٢٥ امنه

بحسنة فان قيل فعلى هذا لا حاجة الى هذا القيد
مخالص له تعالى فهو شرك ومعصية وليست من الصالحات في شيء قلنا نعم لكن قيد
لان عنوانها الصالحات يعنى عند فان اعمال الكفار ليست من الصالحات في شيء قلنا نعم لكن قيد
بذلك للتصريح ودفع توهم الكفار ان من اعمالهم ما هو حسنة كالنفقات وصلة الارحام
ونحو ذلك **فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ** وذلك لو انفسا قاما توابلا توبة اما
بمغفرة ذنوبهم او بعد جزاء سيأتهم قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو ابو بكر يدخلون بضم اليا
وفتح الخاء على البناء للمفعول ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن وزاد ابو عمرو يدخلونها في سورة
فاطر والباقون على البناء للفاعل **وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا** ۝ اي مقدار نقير
وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة وهذه الاية بعبارتها تدل على عدم تنقيص ثواب المطيع و
بالدلالة بالطريق الاولى على عدم الزيادة في عذاب العاصي لان الاذى في زيادة العذاب
اشد منه في تنقيص الثواب فاذا لم يرض ارحم الراحمين بهذا فكيف يرضى باشد منه وقال البعض
الا ناصل لترك هذا القيد في قوله تعالى ومن يعمل سوءا او جها اخر وهو ان مقام تهديد
الكافر لتنفيره عن الشرك يقتضي تركه هناك ومقام ترغيب المؤمن بالعمل الصالح والمواظبة
على الانقياد يقتضي ذكره ههنا قلت وعندي ان معنى قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا انه لا
ينقص احد من ثواب طاعته ولا يزاد احد على عقاب سيأته ولما كان قوله تعالى ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن شاملا لجميع المؤمنين الصلحاء والفساق لان الفاسق ايضا
لا يخلو عن اتيان عمل صالح ادناه شهادة ان لا اله الا الله جل جلاله وهو اعلى شعب الايمان ففي هذه
الاية بشارة للفريقين من المؤمنين المطيعين والعصاة بالامرين جميعا عدم تنقيص الثوا
وعدم زيادة العذاب واما قوله تعالى ومن يعمل سوءا اذ كان شاملا للفريقين المؤمنين والكفار
وكان الفساق من المؤمنين داخلين في كلا الايتين لكن لما كان جزاء سيأت الكفار غير متناه
لعدم تناهي قبح الكفر بالله جل جلاله فكان زيادة العذاب على سيأت الكفار غير متصور لاستحالة الزيادة
على ما لا تناهي له او يقال يجوز الزيادة في عذاب الكفار على سيأتهم قال الله تعالى زدناهم عذابا
فوق العذاب فلذلك لم يذكر بهذه الجملة هناك كيلا يكون بشارة للكفار فان قيل الظلم قبيح ولذلك
في حق الكفار والله جل جلاله سبحانه منزه عن القبائح فكيف يجوز الزيادة على عذاب الكافر قلنا الظلم عبارة
عن التصرف في غير ملكه كيف يشاء فلو عذب العالمين بغير جرم لا يكون منه تعالى ظلما وقوله تعالى
لا يظلمون نقيرا وان الله ليس بظلام للعبيد مبني على التجوز معناه ان الله جل جلاله سبحانه لا يفعل بالمؤمنين
ما لو فعله بهم غيره تعالى يعد ظلما والله جل جلاله اعلم ذكر البغوي عن مسروق انه قال لما نزلت ليس بامانيكم
الاية قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت ومن يعمل من الصالحات كما ذكر سابقا ونزلت ايضا
وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يعني اخلص نفسه
لله جل جلاله بحيث لا يكون لقلبه تعلقا علميا ولا حبيا لغيره تعالى ويكون نفسه وقلبه وقالبه منقادا لا وامره تعالى

منقبا

منتهيا عن مناهيه لا يثبت لنفسه ولا لغيره في دائرة الامكان لشيء من الاشياء وجودا مما صلا
متصلا من اتخاذه معبودا او مجوبا او موجودا بوجود مستقل بنفسه وفي هذا الاستفهام اشارة الى ان ذلك
غاية مبلغ الكمال **وَهُوَ مُحْسِنٌ** آت بالحسنات تارك للسيئات متصف بدوام الحضور
والاخلاص قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث سؤال جبرئيل ما الاحسان قال ان تعبد
ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك متفق عليه من حديث عمر رضي الله عنه **وَاتَّبَعَ مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ** خص ابراهيم عليه السلام بالذكر مع ان دين الانبياء كلهم واحد وهو صرف نفسه و
اعضائه وقواه ظاهرا وباطنا في مرضات الله تعالى مشتغلا به تعالى معرضا عن غيره تعالى لاتفاق جميع الامم
على كونه نبيا حقا حميدا في كل دين ولكون دين الاسلام موافقا لشريعة ابراهيم عليه السلام في كثير من
فروع الاعمال كالصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج والختان وحسن الضيافة وغير ذلك
من كلمات ابتلاه الله تعالى بها فاتمهن **حَنِيفًا** حال من ابراهيم او من الملة او من المستكن واتبع يعني
مستقيما على الطريق الحق مائلا عن الطرق الباطلة وصف ابراهيم به لانه استقام على الاسلام
واعتزل عن عبادة الاصنام مع ما كان ابوه وقومه عاكفين على عبادتهن **وَاتَّخَذَ اللَّهُ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ○** صديقا صافيا في المحبة والخلة مشتق من الخلال فانه ود
تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر قال الزجاج
الخليل الذي ليس في محبته خلل ومن الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريق
او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان
في الخصال وقيل هو من الخلة بمعنى الحاجة فان كل واحد من الخليلين يحتاج اليه صاحبه
قيل سمي ابراهيم خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله تعالى روي عنه عليه الصلوة
والسلام انه لما القي الى النار جاءه جبرئيل فقال هل لك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك قال حسبي
عن سؤالي علمه بحالي فان قيل لا يستقيم هذا المعنى فان قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي
الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين قلنا قد عرفت في مبدأ الكتاب ان اسماء الله
تعالى وصفاته يؤخذ باعتبار الغايات دون المبادي فانه تعالى رحمن رحيم وهما مشتقان من الرحمة بمعنى
رقة القلب المقتضي للتفضل والاحسان فاطلاقهما عليه سبحانه باعتبار التفضل والاحسان
لا باعتبار رقة القلب اذ هو منزه عن القلب ورقته فكذا اطلاق الخلة عليه سبحانه باعتبار صفاء المحبة
المبني على الحاجة في غيره تعالى لا باعتبار الحاجة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا جملة معترضة لا محل لها من الاعراب وفائدتها التاكيد في وجوب اتباع ملته لان من بلغ
من الله منزلة اتخذه الله خليلا كان جديرا بالاتباع قال المجدد رضي الله عنه الخليل هو الذي
الذي لم يعرض المرء عليه اسرار محبه ومحبوبه اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم في تفاسيرهم عن زيد بن اسلم قال ان اول جبار كان في الارض نمرود وكان الناس

يخرجون يمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم عليه الصلوة والسلام يمتار مع من يمتار فاذا مر به
ناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر ابراهيم فقال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي
واميت قال فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر فرده بغير
طعام فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كثيب من رمل اعفر فقال الا اخذ من هذا فآتي به اهلي فتطيب
نفوسهم حين ادخل عليهم فاخذ منه فاتى اهله فوضع اشياء ثم نام فقامت امرأته ففتحته فاذا هي
باجود طعام رآه احد فصنعت له منه فقربته اليه فكان عهده باهله انه ليس عندهم طعام فقال من
اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
عن ابي صالح قال انطلق ابراهيم عليه الصلوة والسلام يمتار فلم يقدر على شيء فمر بسبخة حمراء فكانت اذا زرع منها
شيء خرج سنبله من اصلها الى فرعها متراكما ذكر البغوي انه قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
كان ابراهيم عليه الصلوة والسلام ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من
الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم عليه الصلوة والسلام يطلبون الطعام وكانت
الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي بمصر فقال خليله لغلمانه
لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع
رسل ابراهيم عليه الصلوة والسلام فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا
قد جئنا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابراهيم فاعلموه و
سارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار
فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا
هو اجود حواري تكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد
ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله
قال فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا * فـــائدة * ولما كان نبينا سيد الانبياء
صلى الله عليه واله وسلم ارفع درجة من مقام الخلة حيث كان مستقرا في مقام المحبوبية الصرفة وكان
مروره صلى الله عليه واله وسلم على مقام الخلة كعابر سبيل سمي نفسه لذلك العبور والمرور خليلا
حيث قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا متفق عليه من حديث ابي سعيد الخدري وقال الا وصاحبكم خليل الله رواه الترمذي
عن ابي هريرة واخرج الحاكم وصححه عن جندب انه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم
يقول قبل ان يتوفى ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا واخرج الطبراني عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وان
صاحبكم خليل الله وان محمدا سيد بني ادم يوم القيمة ثم قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا

اخرج الترمذي وابن مردوية عن ابن عباس انه صلى الله عليه واله وسلم قال ابراهيم خليل الله وهو كذلك الا واني حبيب الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ... واخرج ابن عساكر ... ان الله اصطفى موسى بالكلام واصطفى ... ١٢

لكن لاجل عدم استقراره في هذا المقام لعلو شانه وعدم اقتضاء المحبوبية بعد ما ارتفع عن هذا المقام غير انه كان طالبا لحصول ذلك المقام بالتفصيل لبعض اتباعه حتى يكون ذلك التفصيل معدودا في كمال بناء على ان كمالات الاتباع بعد من كمال المتبوع قال العلماء من اهل السنة بالاجماع في كتب اصول الدين كرامات الاولياء معجزات لنبيه وقال عليه الصلوة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء وقال عليه الصلوة والسلام الدال على الخير كفاعله ويرشد الى ما روينا ان اعمال الامة وكمالاتهم داخلة في اعمال النبي عليه الصلوة والسلام وكماله ولطلب ذلك التفصيل له ولاتباعه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة المأثورة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فاستجاب الله تعالى هذا الدعاء واعطى بعد الف سنة ذلك المجدد رضي الله عنه فاستقر في مقام الخلة والتصف بتفصيله ولم يتيسر ذلك قبله رضي الله عنه لاحد اما لا نغتشان بعض السابقين من اكابر الصحابة وائمة اهل البيت الذين رسخوا في مقام المحبوبية الصرفة بتبعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم واما لعدم وصولهم الى تلك المقام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل امتي كمثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره او كحديقة اطعم منها فوج عاما ثم اطعم منها فوج عاما لعل اخرها فوجا هي اعرضها عرضا واعمقها عمقا واحسنها حسنا رواه رزين من حديث جعفر بن محمد وهذا امر ثبت بالكشف الصحيح ولا علينا لو انكره احد وانما كلامنا مع من يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هدى الله واولئك اولوا الالباب وانما ذكرت هذا الكلام لان بعض قاصري الافهام كانوا يعترضون على كلام المجدد رضي الله عنه في هذا المقال ويزعمونه مستحيلا وكفرا والانسان عدو لما جهل وما ذكرنا لك ظهر ان هذا القول دعوى امر ممكن يقتضي الحسن الظن بالاكابر قبوله او السكوت عنه وكان من الناس من يقول لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فقال الله تعالى اهم يقسمون رحمت ربك وكان من الناس من يقول أانزل عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب اشر قال الله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ولا يلزم من رسوخ بعض اكابر الصحابة وائمة اهل البيت في مقام المحبوبية الصرفة فضلهم على ابراهيم عليه السلام لان وصول الصحابة والائمة الى مقام المحبوبية كان بالتبعية والوراثة وما كان لابراهيم عليه السلام كان بالاصالة وشتان ما بينهما وما ذكرنا من استقرار المجدد رضي الله عنه في مقام الخلة لا ينافي ترقياته من ذلك المقام وسيره وعبوره بالتبعية والوراثة الى مقام المحبوبية الصرفة فان السير والعبور غير الاستقرار في المقام والله اعلم **وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** ط خلقا وملكا لتقديم الظرف لقصد الحصر يعني ليس لاحد غيره تعالى دخل في خلق شيء من الممكنات وملكه وانما خص ذكر ما في السموات وما في الارض لظهورهما وهذه الجملة متصلة لقوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله تعليل له يعني اذا كان جميع الاشياء خالصا لله تعالى فالواجب على كل احد تخليص وجهه لله تعالى او هي متصلة لقوله تعالى

وَاتَّخَذَ اللهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا يعني ان الله تعالى ما في السموات وما في الارض يختار منها ما يشاء ومن يشاء وهي متصلة بذكر الاعمال مقررة لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال **وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا** ۝ احاطة لا كيف لها يعني ليس شيء من الاشياء مستقلا بنفسه بل كل شيء موجود بوجوده محتاج اليه في ذاته وصفاته وافعاله مشمول بعواطفه وافضاله فلا يجوز لاحد الا ان يسلم وجهه خالصا له وقيل محيط احاطة علم وقدرة فيجازيهم على حسب اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والله اعلم اخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة فلما كان الاسلام قال الله تعالى **وَيَسْتَفْتُوْنَكَ** اي يستخبرونك في الصحاح الفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام **فِي النِّسَآءِ** اخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال كان الرجل الذي قد بلغ لا يورث الصغير ولا المرأة شيئا فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا يرث الصغير والمرأة كما يرث الرجل فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وكذا اخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وقال البغوي قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في بنات ام كحة وميراثهن عن ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وروى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله فيعضلها قال البغوي فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوج غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك وفي رواية عنها قالت هي اليتيمة في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها **قُلْ** يا محمد **اللهُ يُفْتِيْكُمْ** يبين لكم حكمه **فِيْهِنَّ وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ** الموصول معطوف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وجاز للفصل يعني يفتيكم الله فيهن ويفتيكم فيهن كتابه يعني آية الميراث او قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة ونحو ذلك وجاز ان يكون الجملة معترضة لتعظيم المتلو عليهم على ان الموصول مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب الموصول بفعل محذوف على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كأنه قيل واقسم بما يتلى عليكم **فِيْ يَتٰمَى النِّسَآءِ** متعلق بيتلى ان عطفت الموصول على ما قبله او كان الموصول منصوبا او مجرورا اي يتلى عليكم في شأنهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما في قوله تعالى دخلت امرأة النار في هرة والاضافة بيانية لان المضاف اليه جنس المضاف **الّٰتِيْ لَا تُؤْتُوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ** اي فرض من الميراث والصداق وغير ذلك **وَتَرْغَبُوْنَ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ** يعني في ان تنكحوهن

اخرج القاضي اسمعيل في احكام القرآن عن عبد الملك بن محمد بن حزم ان عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع فقتل بها عنها باحد وكانت له منها ابنة فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تطلب ميراث ابيها ففيها نزلت ويستفتونك في النساء ١٢ منه

له سبب نزول ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلوة والسلام كذلك امرت ١٢ بيضاوي

١٩ع ٨

له عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن نحو قوله يوصيكم الله و باعتبارين مختلفين نظيره اعجبني زيد وكرمه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كأنه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى ١٢ بيضاوي

ع تنبوا عينه عنها اي ترتفع عينه عن تبولها وتتوجه الامنه ١٢ دمامة بالكسر دلدو كريهة المنظر بالفارسي ٢ ٢ ميم

اذ اكن جميلات او عن ان تنكحوهن اذ اكن ذميمات وروى ابن المنذر عن الحسن وابن سيرين في هذه الآية
قال احدهما ان ترغبوا فيهن وقال الآخر ان ترغبوا عنهن واخرج ابن ابي شيبة عن الحسن ان ترغبوا
عنهن والواو اما للعطف او للحال **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ**
عطف على يتامى النساء فانهم كانوا لا يورثونهم كما ذكرنا ويأكلون اموالهم اي ما يتلى عليكم
في اليتامى وذلك قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم **وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ**
بالعدل في ميراثهم واموالهم ايضا عطف على يتامى النساء يعني يتلى عليكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط
هذا اذا جعل في يتامى النساء متعلقا بيتلى وان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن
ويجوز نصب ان تقوموا باضمار فعل اي ويأمركم ايها الائمة او ايها الاولياء ان تقوموا
لليتامى بالعدل والانصاف **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ** في حق النساء واليتامى وغيرها
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا فيثيبكم عليه روى البخاري وابوداود والحاكم عن
عائشة والترمذي مثله عن ابن عباس انه فرقت سودة ان يفارقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فسالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اسنت فقالت يومي لعائشة فانزل الله تعالى **وَإِنِ امْرَأَةٌ**
مرفوع بفعل مضمر يفسره ما بعده اي **خَافَتْ** وجاز ان يكون خافت صفة والمقدر كانت تقديره
وان كانت امرأة خافت يعني توقعت **مِنْ بَعْلِهَا** منه لها يعني زوجها **نُشُوزًا** اي ترفعا عن صحبتها كراهة لها
يعني خافت ان يطلقها لما ظهر لها ذلك بالامارات **أَوْ إِعْرَاضًا** بوجهه عنها بان يقل مجالستها ومحادثتها
ويمنعها عن حقوقها وهي تريد ان لا يطلقها **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا** اصله
ان يتصالحا ابدلت التاء صادا وادغمت كذا قرأ اكثرهم وقرأ الكوفيون يصلحا بضم الياء وسكون
الصاد من اصلح **بَيْنَهُمَا صُلْحًا** بان تحط المرأة بعض المهر او كله او النفقة او نصيبها من القسم او تهب
له شيئا تستميله به اليها قال البغوي يقول الزوج انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج
امرأة شابة جميلة اؤثرها عليك في القسم ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت
سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على
الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهة
فهو المحسن وقال مقاتل بن حيان هو ان الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول
للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان
ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي رضي الله عنه في هذه الآية قال تكون المرأة
عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره المرأة فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وفي
كلمة بينهما اشارة الى ان الاحب ان يتصالحا من غير مدخلية ثالث لئلا يطلع غيرهما
على ما بينهما مما يعاب **صُلْحًا** منصوب على المصدرية والمفعول به بينهما
وهو محذوف وقيل المتصالحين نصبه على المصدرية لوجاء الصلح

ے وان اعطته من مالها فهو حل له ١٢

بمعنى الاصلاح والتصالح قلنا كون الصلح فردًا للاصلاح يكفي في جعله مصدرًا على انه جاز ان يكون
المصدر من غير بابه كما في قوله تعالى انبته الله نباتا وعلى القراءة الثانية جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به
على ارادة ان يوقعا بينهما صلحا خاليا عن الفساد ويستفاد من هذه الاية بالدلالة انه لو خاف الرجل
نشوز المراة لا جناح عليهما في الاصلاح ايضا ويحتمل ان يجعل هذا الحكم تحت قوله تعالى **والصلح**
خير من الفرقة او من الخصومة او من سوء المعاشرة او المعنى الصلح خير من الخيرات يعني من جملتها
كما ان الخصومة شر من جملة الشرور وهذه الجملة معترضة لدفع توهم الكراهة التي تستفاد من قوله لا جناح
فانه لنفي الاثم ولان اعطاء المراة شيئا من حقها فشابه الرشوة وهذه الاية وان كانت واردة في المصالحة
بين الزوجين لدفع الخصومة الواقعة بحقوق النكاح لكن اللفظ عام يشمل كل صلح واقع بعد دعوى صحيح
وذلك على ثلثة اضرب صلح مع اقرار وصلح مع سكوت وصلح مع انكار وكل ذلك جائز عند الائمة الثلثة
لاطلاق هذه الاية وقال الشافعي لا يجوز مع انكار وسكوت لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل صلح جائز بين
المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا رواه الحاكم عن كثير
بن عبد الله بن عوف عن ابيه عن جده وجه الاستدلال ان البدل كان حلالا على الدافع حراما على الاخذ
فينقلب الامر ولان المدعى عليه يدفع المال لقطع الخصومة وهذا رشوة قال الائمة الثلثة هذا الحديث حجة لنا
(كل صلح جائز ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم)
لا علينا لا لاطلاق قوله صلى الله عليه وآله وسلم الا صلحا احل حراما بعينه كالخمر او حرم حلالا بعينه كما ان يصالح
امراته على ان لا يطاء ضرتها الا ترى ان الرجل اذا اراد ان يطلق امراته والمراة صالحته على ان لا يطلقها
ويترك قسمها لضرتها جاز اجماعا حيث اسقطت حقها مع ان ترجيح بعض النساء في القسم كان
حراما ثم صار حلالا بعد رضائها والصلح بعد السكوت او الانكار صلح بعد دعوى صحيح فيقتضي جوازه
لان المدعي ياخذ عوضا عن حقه في زعمه وهذا مشروع والمدعى عليه يدفع لدفع الخصومة عن نفسه
وهذا مشروع ايضا اذ المال وقاية للانفس ودفع الرشوة لدفع الظلم امر جائز على ان من علم ان عليه حقا
للمدعي ولم يقر له فعجز المدعي عن اثبات حقه فصالح على بعض حقه لا يحل للمدعى عليه ذلك عند الله تعالى
اجماعا لانه هضم الحق واما اذا لم يعلم ذلك وادعى عليه فالصلح جائز عند الثلثة ومنعه الشافعي رحمه الله تعالى

* مسئلة * فان وقع الصلح عن اقرار اعتبر فيه ما يعتبر في البياعات ان وقع عن مال
بمال فيجري فيه الشفعة ويرد بالعيب ويثبت فيه خيار الرؤية والشرط ويفسده جهالة البدل
لا جهالة المصالح عنه لانه يسقط فلا يفضي الى المنازعة ويشترط القدرة على تسليم البدل وان
وقع عن مال بمنافع يعتبر بالاجارة فيشترط التوقيت فيها ويبطل الصلح بموت احدهما في المدة

* مسئلة * والصلح عن السكوت والانكار في حق المدعى عليه لافتداء
اليمين وفي حق المدعي بمعنى المعاوضة فان صالح عن دار لا يجب فيه الشفعة بخلاف ما اذا
صالح على دار * مسئلة * ولو ادعى دارا فصالح على قطعة
منها لم يصح الصلح لان ما قبضه من عين حقه وهو على دعواه في الباقي

الا ان يزيد درهما في بدل الصلح او يلحق به ذكر البراءة عن دعوى الباقي * مسئلة
ويصح الصلح عن جناية العمد والخطا لانه حق من الحقوق وقد قال الله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وعن دعوى النكاح من الرجال فكان دفع المال من جانبها بمنزلة
الخلع وعن دعوى الرق وكان بمنزلة الاعتاق على مال * مسئلة * واذا وقع الصلح
عن دين يحمل على انه استوفى بعض حقه واسقط باقيه فمن صالح عن الف جياد حال على خمسمائة زيوف
مؤجل جاز لانه اسقط بعض حقه قدرا ووصفا واجل الباقي وعن الف زيوف على خمسمائة جياد لم يجز
لان الجياد غير مستحق له وهي زائدة وصفا فصار معاوضة الف بخمسمائة وزيادة وصف وهو ربوا
ولو صالح عن الدراهم بالدنانير يشترط قبض الدنانير قبل الافتراق لانه صرف والله اعلم واخرج سعيد
بن منصور عن سعيد ابن المسيب ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا كبرا
اوغيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك فانزل الله تعالى وان امراة خافت الاية وله شواهد
موصول خرجه الحاكم من طريق سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها
الكبر تزوج عليها امراة شابة واثر عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فشكت اليه فنزلت هذه الاية واخرج الحاكم عن عائشة قالت نزلت هذه الاية والصلح خير في رجل
كانت تحته امراة قد ولدت اولادا فاراد ان يستبدل بها فراضته على ان تقر عنده ولا يقسم لها وقال
البغوي قال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها
قالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان
تصلح على ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر له فانزل الله تعالى وان امراة خافت
واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال جاءت المراة حين انزلت هذه الاية وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا فقالت اني اريد ان تقسم لي من نفقتك وقد كانت رضيت ان تدعها فلا يطلقها
ولا ياتيها فانزل الله تعالى **وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ** اي جعل الشح حاضرا
لها مطبوعة عليه لا يغيب عنها ابدا والشح البخل مع الحرص كذا في الصحاح والقاموس يعني الشح
لا يذهب عن احد غالبا فلا تكاد المراة ان تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا
الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وهذه الجملة ايضا
معترضة كانت الجملة الاولى للترغيب في المصالحة وهذه الجملة لتمهيد العذر في المماكسة
ولكونهما معترضتين اغتفر عدم مجانستهما فان الاولى اسمية والثانية فعلية **وَإِن
تُحْسِنُوا** في المعاشرة اي يحسن الازواج باداء حقوق الزوجات والاقامة معهن
بالعدل ولو مع الكراهة وبحسن الزوجات باداء حقوق الازواج ولو على خلاف ما تشتهي
النفس **وَتَتَّقُوا** النشوز والاعراض وتنقيص الحق **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا**

تَعْمَلُوْنَ من الاحسان والاضداد خَبِيْرًا ○ فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو جواب الشرط حقيقة اقامة السبب مقام المسبب وَلَنْ تَسْتَطِيْعُوْا ايها الناس اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَاۗءِ يعني العدل بين النساء وعدم الميل الى واحدة منهن بوجه من الوجوه مع كونها محبوبة اليه متعذر جدا وتمام العدل ان يسوى بينهن في القسم والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وغيرها وكان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة اخرجه احمد والاربعة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة ورواه اصحاب السنن الاربعة والدارمي عن عائشة وَلَوْ حَرَصْتُمْ اي بالغتم في تحري ذلك فَلَا تَمِيْلُوْا كُلَّ الْمَيْلِ يعني فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور في القسم والنفقة اي لا تتبعوا اهوائكم افعالكم فَتَذَرُوْهَا اي المرغوبة عنها كَالْمُعَلَّقَةِ وهي التي ليست بمطلقة ولا ذات بعل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كانت له امرأتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه مائل رواه اصحاب السنن الاربعة والدارمي وَاِنْ تُصْلِحُوْا ما كنتم تفسدون من امورهن وَتَتَّقُوْا فيما يستقبل فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ○ يغفر لكم ما مضى من ميلكم وَاِنْ يَّتَفَرَّقَا اي الزوج والزوجة بالطلاق يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا اي كل واحد منهما عن الاخر مِّنْ سَعَتِهٖ من غناه وقدرته المرأة بزوج بامرأة اخرى وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيْمًا ○ متقنا في افعاله واحكامه * مسئلة * بمقتضى هذه الاية السنة يجب على الزوج التسوية بين نسائه في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه قضائه للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة دون الجماع لانه يدور على النشاط وليس ذلك في وسعه ولو كانت في نكاحه حرة وامة فللحرة الثلثان من القسم وللامة الثلث بذلك ورد الاثر قال ابن همام قضى به ابوبكر وعلي رضي الله عنهما وبالقضاء عن علي احتج احمد وتضعيف ابن حزم اياه بالمنهال بن عمرو وابن ابي ليلى ليس بشيء لانهما ثقتان حافظان واذا تزوج جديدة على قديمات فالقديمة والجديدة في القسم سواء عند ابي حنيفة رحمه الله لاطلاق الحديث المذكور وعند الائمة الثلثة يبيت عند الجديدة سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوى بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات لحديث ابي قلابة عن انس رضي الله عنه قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة لو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم متفق عليه واذا اراد الرجل السفر فعند ابي حنيفة رحمه الله لا حق لهن في القسم حالة السفر يسافر بمن شاء منهن والاولى ان تقرع بينهن فيسافر بمن خرجت قرعتها وعند الشافعي واحمد لا يجوز له الخروج باحداهن

الا برضاهن او بالقرعة وعن مالك روايتان كالمذهبين فان سافر من غير قرعة ولا تراض وجب
عليه القضاء لهن عند الشافعي واحمد وعند ابي حنيفة ومالك لا يجب احتج الشافعي واحمد بحديث
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها
خرج بها متفق عليه قال ابو حنيفة كان هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتطييب قلوبهن
فكان مستحبا ولم يكن واجبا لانه لا حق للمرأة عند مسافرة الزوج الا ترى ان له ان لا تستصحب
واحدة منهن اجماعا فكذا له ان يسافر بواحدة منهن ويرد عليه ان تركهن كلهن
لا يستوجب الغيرة والايذاء بخلاف ايثار احد لهن على سائرهن وان رضيت احدى
الزوجات بترك قسمها لصاحبتها جاز لحديث عائشة ان سودة لما كبرت قالت يا رسول الله
قد جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لعائشة يومين يومها
ويوم سودة متفق عليه ولها ان ترجع في ذلك لانها اسقطت حقا لم يجب بعد فلا يسقط قال
البغوي قال سليمان بن يسار عن ابن عباس في قوله تعالى لا جناح عليهما ان يصلحا بينهما انه قال
فان صالحته عن بعض حقها من القسم او النفقة فذلك جائز ما رضيت وان انكرت بعد الصلح
فذلك لها حقها * مسئلة * ولا يجوز ترك القسم لاجل المرض الا برضاهن
لحديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه
اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة فاذن له ازواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات
عندها رواه البخاري **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** خلقا
وملكا تنبيه على كمال وسعته وقدرته **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ**
اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم والكتاب للجنس **مِنْ قَبْلِكُمْ** متعلق
بوصينا او باوتوا **وَاِيَّاكُمْ** عطف على الذين **اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ** ان مفسرة لوصينا
فانه بمعنى القول وجاز ان يكون مصدرية بحذف حرف الجر والمراد بالتقوى التقوى عن الشرك
بدليل قوله تعالى **وَاِنْ تَكْفُرُوْا** وجاز ان يكون التقوى عبارة عن ترك المعاصي وبالكفر الكفران
بترك طاعته وعدم امتثال امره او التقوى عبارة عن وقاية قلبه عن الاشتغال لغير الله
والكفر الاشتغال لغيره وقوله وان تكفروا عطف على وصينا بتقدير القول يعني وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا **فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** فهو قادر
على عقوبتكم بما يشاء لا منجي عن عقوبته لكم او يقال فان لله ملئكة السموات والارض هم اطوع له
منكم او يقال معناه انه تعالى غني عنكم لا ينتفع بعبادتكم ولا يتضرر بكفركم والنفع والضر انما
يعود اليكم بامر كم دينها كم تفضلا عليكم وعلى هذا فقوله تعالى **وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا**
يعني عن الخلق وطاعتهم كانه بيان وتاكيد لما سبق **حَمِيْدًا** ۝ في ذاته حمده الخلق
او لم يحمد **وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** كرره ثالثا للدلالة

على كونه مستاهلا لان يتوكل عليه فهو تمهيد لقوله تعالى **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا** ○ جاز ان يكون هذا راجعا الى قوله يغن الله كلا من سعته فان ذلك القول يدل على انه تعالى تو كل بكفايتهما وكفى بوكيلا **إِن يَشَأْ** اذهابكم **يُذْهِبْكُمْ** اي يفنيكم يا **أَيُّهَا النَّاسُ** فان مجرد مشيته تعالى كافية في اعدامكم **وَيَأْتِ بِآخَرِينَ** اي يوجد قوما اخرين اطوع منكم مكانكم او خلقا اخر مكان الانس **وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ** الاعدام والايجاد **قَدِيرًا** ○ كامل القدرة لا يعجزه شيء هذه الاية ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره اخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة انه لما نزلت هذه الاية ضرب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا فهذه الاية حينئذ بمعنى قوله تعالى ان تتولوا يستبدل قوما غيركم الاية وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه واله وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت واخرين منهم لما يلحقوا بهم قيل من هؤلاء يا رسول الله وضع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وعنه عند الترمذي انه صلى الله عليه واله وسلم تلى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا من هؤلاء يا رسول الله فضرب على فخذ سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس وعنه عند الترمذي قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لانا بهم او ببعضهم اوثق مني بكم او ببعضكم قلت لعل في هذه الاحاديث اشارة الى مشايخ ما وراء النهر بهاء الدين النقشبند وامثاله فان هؤلاء الكرام من الاعاجم توطنوا وتكاثر اكثرهم من ال النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه نسبا قد احيوا سنة النبي صلى الله عليه واله وسلم بعد ما اميتت وما رضوا بالبدعة وان كانت حسنة ولنعم ما قال الجامي * شعر * سكه كز صيترب وبطحا زدند * نوبت آخر بجنارا زدند * وايضا الى علماء ما وراء النهر مثل ابي عبد الله البخاري عليه الرحمة والغفران وامثاله من المحدثين والفقهاء والله اعلم **مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا** كالمرائي بالاعمال والمجاهد لاجل الملك او الغنيمة **فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** تقديره فقد خسر او اخطأ في الطلب اذ عند الله ثواب الدارين فليطلبهما وليقل ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم يخطئه الغنيمة وله في الاخرة ما هي في جنبه كالعدم **وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ○ عارفا بالاغراض فيجازي كلا على حسب نيته قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله اعلم اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال اختصم الى النبي

صلى الله عليه وآله وسلم رجلان غني وفقير فكان صلعه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فانزل الله تعالى

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ بالعدل في بذل الجهد في اقامة العدل مواظبين على القيام به فالواجب على القاضي التسوية بين الخصمين في الجلوس والاقبال عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ابتلى احدكم بالقضاء فليساو بينهم في المجلس والاشارة والنظر ولا يرفع صوته على احد الخصمين اكثر من الآخر رواه اسحق بن راهويه في مسنده والدار قطني نحوه **شُهَدَآءَ** خبر بعد خبر او حال **لِلّٰهِ** تقيمون شهاداتكم خالصا لوجه الله **وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ** اي ولو كانت الشهادة على نفسه وهو الاقرار على نفسه **اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ** يعني ولو كانت الشهادة على والديكم واقربيكم فلا تكتموها وقولوا الحق ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره **اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا** فلا تمتنعوا عن الشهادة ولا تجوروا فيهما ميلا او ترحما **فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا** منكم فلو لم يكن الشهادة عليهما اولهما صلاحا لما شرعت اقيمت علة الجواب مقامه وكان حقه اولى به لان المذكور احد الامرين من الغني والفقير بكلمة او لكن ثني الضمير نظرا الى ان المرجع ما دل عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير والوجه للعدول عن الظاهر تعميم الاولوية ودفع توهم الاختصاص باحدهما كذا ذكره التفتازاني ويرد عليه ان الواحد غير متعين فلا توهم قال الرضي الضمير الراجع الى المذكور الذي عطف بعضه على بعض بحرف او يجوز فيه ان يوحد الضمير وان يطابق المتعدد وذلك يدور على القصد قلت جاز ان يكون مرجع الضمير المشهود له والمشهود عليه الذين دل عليهما الكلام يعني مشروعية الشهادة مصلحة لكليهما للمشهود له مصلحة عاجلة وللمشهود عليه مصلحة آجلة كي تفرغ ذمته عن حقوق الناس وجاز ان يكون معنى الآية كونوا شهداء لله تشهدون بوحدانيته وصفات كماله وحقية كتبه ورسله واحكامه ولو كانت الشهادة مضرة على انفسكم او والديكم واقاربكم بسبب ان تقتلوا او اموالكم ان تكن الشاهد غنيا يضر تلك الشهادة غناه او فقيرا يسد شهادته دفع حاجته فالله اولى بهما من انفسهما فينبغي ان يرجح الله على انفسهما **فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى اَنْ تَعْدِلُوْا** اي لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا عن العدل او المعنى لا تتبعوا الهوى لتكونوا عادلين **وَاِنْ تَلْوٗٓا** قرا ابن عامر وحمزة وان تلوا بضم اللام واسكان الواو يعني تلوا القيام باداء الشهادة من الولاية وقيل اصله تلووا كما قرا الجمهور حذفت احدى الواوين تخفيفا والقيت حركتها على اللام يعني ان تحرفوا الشهادة وتلووا السنتكم عن شهادة الحق وقيل معناه تدافعوا في اداء الشهادة الى غيركم وقيل هذا خطاب مع الحكام من ليهم الاشداق اي ان تميلوا الى احد الخصمين **اَوْ تُعْرِضُوْا** عن شهادة الحق وحكومة العدل **فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا** فيجازيكم عليه **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا**

اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ حقيقة الايمان وكمال الايمان ان يعرف ببصيرته ان ذاته تعالى
هو المتاصل فى الوجود خالقا لكل شيء من الاعراض والجواهر نافعا ضارا وليس شيء مما سواه موجودا
بحسن وكمال الا مستعارا منه تعالى فلا يبقى لقلبه علاقة علمي ولا حبي الا به تعالى ويكون نفسه بعلاقة
الحب به تعالى مجبولا على اتيان ما امر الله به وانتهاء ما نهى عنه حتى يكره صدور المعصية منه اشد
مما يكره ان يقع فى النار قال البغوي قال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين تعالى يا ايها الذين
امنوا امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان ومرجع هذا التفسير الى ما قلت ان شاء الله تعالى وقال
الضحاك اراد بالخطاب اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقران
وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقيل المراد به
اهل الشرك يعني يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله وهذه الاقوال واهية
اذ الكفار اليهود والنصارى والمشركون لا يخاطبون بعنوان الذين امنوا وكذا المنافقون فان
الايمان ليس من صفات اللسان الا مجازا والحمل على الحقيقة ما امكن اولى وقال البغوي قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس وكذا اخرج الثعلبي عنه انه قال نزلت هذه الاية في عبد الله بن
سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة
بن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال
الله تعالى امنوا بالله ورسوله يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم **وَالْكِتٰبِ الَّذِيْ
نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهٖ** يعني القران **وَالْكِتٰبِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ
مِنْ قَبْلُ** اي قبل القران من التورية والانجيل والزبور وسائر الكتب والصحف قال
ابن عباس قرأ الكوفيون ونافع الفعلين بفتح النون والهمزة والزاء على البناء للفاعل والباقون الفعلين
بضم النون والهمزة وكسر الزاء على البناء للمفعول **وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ
وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ** يعني بشيء من ذلك **فَقَدْ
ضَلَّ ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا** من المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريق الحق
فان الايمان بكل واحد منها ملازم للاخر فالكفر بواحد منها بعد من الله وضل سواء السبيل
بالكفر بجميع ذلك بالطريق الاولى تمت بل بالكفر بشيء من صفاته كما ان المعتزلة كفروا بكونه تعالى
متكلما او خالقا لافعال العباد وبقولهم انه تعالى يريد شيئا ولا يوجد ذلك الشيء يلزم عجزه تعالى
عن اتيان مراده فيلزمهم الكفر بالله تعالى بما هو عليه قال بعض الاصحاب المعتزلة يقولون بان
العباد خالقون لافعالهم والله تعالى خالق للعباد فينسبون خلق افعال العباد الى الله تعالى بالوسطة
واما العوام فهم اسوء حالا من المعتزلة لغفلتهم عن نسبة الافعال الى الله تعالى مطلقا لا يزعمون النفع
والضر الا من السلاطين او اللصوص او السموم او الترياقات فلا بد لقطع مادة الغفلة التشبث

باذيال الصوفية حتى يسقط عن البصائر كل ما عند الله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا** قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع الانبياء وقيل هم جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وتركهم العمل عليه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا وحكي عن علي رضي الله عنه انه لا يقبل توبة مثل هذا لقوله تعالى **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ** لكن الاجماع انعقد على قبول توبته قال مجاهد معنى قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه وقيل معنى قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم **وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا** اي يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان ران على قلوبهم بكفرهم وعميت ابصارهم عن الحق واللام في ليغفر لهم وليهديهم للجحود اي لتاكيد النفي والفعل بتاويل المصدر بان المصدرية المقدرة بمعنى الفاعل يعني لم يكن الله غافرا لهم ولا هاديهم سبيلا وقيل خبر كان محذوف تعلق به اللام يعني لم يكن الله مريدا ليغفر لهم والله اعلم ويؤيد قول من قال الآية السابقة في المرتدين تعقيب تلك الآية بقوله تعالى **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ** الذين يؤمنون في الظاهر كما يقول المخلصين وكفروا في السر كلما خلوا الى شياطينهم ثم ازدادوا كفرا بالاصرار على النفاق والعزم على الافساد وضع بشر مكان انذر تهكما بهم كذا قال الزجاج وقيل البشارة كل خبر يتغير بشرة الوجه سارا كان او غير سار **بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ الَّذِينَ** منصوب او مرفوع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين او بدل او نعت للمنافقين **يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ** يعني اليهود **أَوْلِيَاءَ** انصارا وبطانة لما توهموا فيهم القوة **مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ** يطلبون **عِنْدَهُمُ** عند الكفار **الْعِزَّةَ** القوة والغلبة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمعونتهم وهمزة الاستفهام للانكار والتهكم او التعجب ووجه الانكار وافيه قوله تعالى **فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝** لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ** اي في القرآن قرأ عاصم بفتح النون والزاء على البناء للفاعل يعني قد نزل الله عليكم والباقون بضم النون وكسر الزاء على البناء للمفعول والقائم مقام الفاعل **أَنْ** مخففة من المثقلة يعني انه **إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا** حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة **فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ**

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ... قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اخرجه الخمسة وعن الاسود قال كنا في حلقة عبد الله رضي الله عنه فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم ... الله ان الله عز وجل يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ... [illegible]



حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ اي مع الذين يكفرون ويستهزؤون
اي غير الاستهزاء فحينئذ لا باس بمجالستهم لضرورة دعت ومن غير ضرورة يكره مجالستهم
مطلقا وقال الحسن لا يجوز مجالستهم وان خاضوا في حديث غيره وفي هذه الاية اشارة الى ما
نزل سابقا بمكة في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم
القيامة إِنَّكُمْ ايها المؤمنون إِذًا يعني اذا قعدتم عند من يكفرون ويستهزؤون بالايات
ورضيتم بكفرهم مِثْلُهُمْ غير ان الرضاء بالكفر من غير تفوه نفاق وافرد كلمة مثل لانه كالمصدر
او للاستغناء بالاضافة الى الجمع إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ القاعدين عند
الكفار الراضين بالكفر والاستهزاء وَالْكَافِرِينَ المستهزئين بالايات الخائضين في القران
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والمجالسة الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ
بِكُمْ الدوائر والاحداث بدل من الذين يتخذون او ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ ايها المؤمنون فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ يعني ظفر وغنيمة قَالُوا
لكم أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ على دينكم وفي الجهاد فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وَ
إِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ من الحرب وظهور على المسلمين قَالُوا
للكافرين أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ الاستحواذ الاستيلاء يعني الم نغلبكم مع
المؤمنين قبل ذلك فابقيناكم وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اي بدفع عنكم صولة المؤمنين
بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم وقال المبرد معناه الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم
من المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وبين المنافقين يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فيدخل المؤمنين الجنة والمنافقين النار روى الشيخان في الصحيحين والحاكم في
حديث طويل عن ابي سعيد الخدري اذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما
كانوا يعبدون الحديث فيقول الله تعالى ايها الناس لحقت كل امة بما يعبد وبقيتم فيقولون نحن ننتظر
ربنا فيكشف عن ساق فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد له رياء وسمعة فيذهب كيما
يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا زاد الحاكم كلما اراد ان يسجد خر على قفاه الحديث بطوله وَ
لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا
قال علي في الاخرة رواه ابن جرير وكذا روي عن ابن عباس وهو الظاهر وقال عكرمة عن ابن
عباس اي حجة كذا روى ابن جرير وعبد بن حميد عن السدي وقيل ظهورا على اصحاب
النبي صلى الله عليه واله وسلم واما ظهورا
الكافرين على المؤمنين في هذا الزمان

عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم تمت

للضعف ايهما الضم وكثرة عدمها الضم وقيل يعني سبيلا الى استيصالهم احتج الشافعي بهذه الآية
على فساد اشتراء الكافر العبد المسلم وقال ابو حنيفة الشراء صحيح لصحته ولكن العقد من بعض [illegible]
الى محله لكن يجبر الكافر ان يبيع العبد بحكم هذه الآية نظرا الى [illegible] واحتج ابو حنيفة بهذه الآية
على حصول البينونة بنفس الارتداد [illegible]

إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ [illegible] الكلام [illegible]
وَاِذَا قَامُوْٓا اِلَى الصَّلٰوةِ مع المؤمنين **قَامُوْا كُسَالٰى** متثاقلين
لا لله كراهة على الفعل لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا **يُرَآءُوْنَ**
النَّاسَ بصلوتهم ليخالوهم مؤمنين **وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا**
قَلِيْلًا ۝ يعني ذكرا قليلا او في زمان قليل والمراد بالذكر الصلوة ووجه التقليل ان المرائي
لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل عدم [illegible] وجملة يراءون حال من فاعل قاموا كقوله كسالى ولا يذ
كرون الله معطوف على يراءون او حال من فاعل يراءون **مُذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ**
ذٰلِكَ حال من فاعل لا يذكرون او من فاعل يراءون اي يراءون غير ذاكرين
او منهما على سبيل التنازع او منصوب على الذم والمعنى مترددين بين الايمان والكفر مشتق من
الذبذبة بمعنى جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد والدفع والمذبذب الذي يدفع من
كلا الجانبين فلا يستقر في جانب واحد **لَآ** مستقرين مطمئنين **اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ** المؤمنين
ظاهرا وباطنا حتى يؤتى معهم اجورهم في الآخرة **وَلَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ** الكفار بالكلية
حتى يعاملهم في الدنيا **وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ** اياه عن طريق الحق **فَلَنْ تَجِدَ**
ايها المخاطب **لَهٗ سَبِيْلًا** ۝ الى الحق والصواب نظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين
الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه اخرى رواه مسلم **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا**
تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ فان موالاتهم اهلك المنافقين وصيرهم الى النفاق فاحذروهم **اَتُرِيْدُوْنَ**
اَنْ تَجْعَلُوْا بموالاتهم **لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا** ۝
حجة بينة في تعذيبكم **اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ** قرا اهل الكوفة الدرك
بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان قال السيوطي الدركات الطبقات والمنازل يكون
بعضها اسفل من بعض ويقال فيما على درجات **الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** اخرج ابن المبارك عن
ابن مسعود في هذه الآية قال توابيت من حديد تغلق عليهم اسفل النار وذكر البغوي بهذا
اللفظ في توابيت من حديد مقفلة في النار وقال البغوي قال ابو هريرة توابيت يقفل عليهم توقد
فيه النار من فوقهم ومن تحتهم واخرج ابن وهب عن كعب الاحبار قال ان في النار لبيرا ما فتحت

وتحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين ١٢

يرى بها ادنى حفرة منها جاءت على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى الا يستعيذ بالله من حرها وهي
الدرك الاسفل من النار وانما استحق المنافقون الدرك الاسفل من النار لانهم اخبث
الكفرة حيث ضموا الى الكفر الاستهزاء بالله والرسول والاسلام والخداع للمسلمين ولانهم
امنوا من السيف والجزية في الدنيا فاستحقوا الدرك الاسفل تعديلا **ولن تجد**
لهم نصيرا ۝ يخرجهم من النار ويمنعهم من عذاب الله ايها المخاطب **الا**
الذين تابوا من النفاق وامنوا **واصلحوا** اعمالهم **واعتصموا**
بالله وتمسكوا بدينه ووثقوا **واخلصوا دينهم لله** من الرياء لا يريدون
بالايمان والاعمال الا وجه الله تعالى خالصا اخرج ابن عساكر عن ابي ادريس قال ما يبلغ
عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد احد على شيء من عمل لله عز وجل وروى ابن
ابي شيبة واحمد عن ابي ثمامة قال قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من المخلص لله
قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس عليه واخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن
زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
قيل يا رسول الله ما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن
معاذ بن جبل انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثه الى اليمن اوصني قال اخلص دينك
يكفيك القليل من العمل واخرج ابن ابي الدنيا في الاخلاص والبيهقي في الشعب عن ثوبان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل
ظلماء **فاولئك مع المؤمنين** المخلصين الذين سبقوهم بالايمان والاخلاص في الجنة
في الجنة قال الفراء اي من المؤمنين **وسوف يؤت** حذفت الياء في الخط
تبعا للفظ **الله المؤمنين** المخلصين في الاخرة **اجرا عظيما** ۝
الجنة ورضوان الله ومراتب القرب **ما يفعل الله بعذابكم ان**
شكرتم نعمة الله **وامنتم** به استفهام للانكار والتقرير معناه انه تعالى
لا يعذب المؤمن الشاكر لان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقابهم لا ينقص من سلطانه
وليس تعذيبه تعالى لاستجلاب نفع او دفع ضرر عنه وهو الغني المتعالي عن النفع والضرر وانما
يعذب العباد جريا على عادته في ترتيب المسبب العادي على السبب العادي كسوء مزاج يؤدي
الى المرض فاذا ازال مرض القلب من الكفر والنفاق في الدنيا بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه
يخلص من تبعته قال البغوي في الاية تقديم وتاخير تقديره ان امنتم وشكرتم قلت لا حاجة
الى هذا القول فان الواو لمطلق الجمع دون الترتيب وقيل انما قدم الشكر لان الناظر يدرك
النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به قلت لعل المراد بالشكر
ضد الكفر اعني الايمان المجازي العامي وبالايمان الايمان الحقيقي **وكان**

فالشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب والله اعلم

اللّٰهُ شَاكِرًا مثيبا على الشكر يقبل اليسير ويعطي الجزيل عَلِيمًا ○ بحقيقة ايمانكم لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْٓءِ مِنَ الْقَوْلِ يعني يبغض الجهر بالسوء وغير الجهر ايضا لكن الجهر افحش وانما خص الجهر بالذكر لمطابقة الحادثة اِلَّا مَنْ ظُلِمَ الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه وقيل الجهر بالسوء من القول هو الشتم الا من ظلم فان له ان رد عليه مثله فلا حرج عليه لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل الاية عن انس وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم رواه مسلم وقال البغوي قال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكوا ويذكر ما صنع به اخرج هناد في كتاب الزهد عن مجاهد ان رجلا اضاف بالمدينة فاساءه قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما اولاه فرخص له ان يثني عليه بما اولاه ونزلت هذه الاية وكذا اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عنه ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوقب عليه فنزلت هذه الاية وعن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم متفق عليه وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا لشكوى المظلوم ودعائه عَلِيْمًا ○ بما فعل الظالم اِنْ تُبْدُوْا خَيْرًا يعني طاعة وبرا وقيل معناه تبدوا خيرا بالظالم مكان الجهر بالسوء فتمحو السيئة بالحسنة اَوْ تُخْفُوْهُ اي تفعلوا ذلك الخير سرا وقيل المراد بالخير المال يعني ان تبدوا صدقة او تخفوها اَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوْٓءٍ يعني المظلمة وتمحوه عن قلوبكم ان لم تفعلوا بالظالم خيرا قال البيضاوي وغيره والعفو عن المظلوم هو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطية وتمهيد له بدليل قوله تعالى فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيْرًا ○ اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك لانه تجارة في حقكم فهذه الاية حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق عن ابن عمر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم اعفوا عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة رواه ابو داود والترمذي وابو يعلى والله اعلم اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ قال البغوي نزلت في اليهود فانهم لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقران وبعيسى والانجيل فكانهم كفروا بجميع الانبياء لان بعضهم مصدق لبعض وكفروا بالله حيث جحدوا اياته وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّفَرِّقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهٖ بان يؤمنوا بالله دون الرسل كاهل الشرك وكاليهود حيث امنوا بالله وبموسى على زعمهم وكفروا بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم وغيرهما من الرسل والقران والانجيل وَيَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ

بِبَعْضٍ من الانبياء وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ منهم وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ اي بين الايمان والكفر سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ دينا
وطريقا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الكاملون في الكفر اذ لا واسطة
بين الايمان والكفر فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله اجمعين و
تصديقهم فيما بلغوا عنه اجمالا وتفصيلا والحق واحد مشترك بين اديان الانبياء كلهم
وماذا بعد الحق الا الضلال حَقًّا مصدر مؤكد لغيره اي حق ذلك الامر حقا او صفة
لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ اجمعين ومنهم اليهود عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ كلهم اجمعين وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
الموصول مبتدأ والظاهر ان خبره اولئك سنؤتيهم اجورهم وقيل خبره محذوف تقديره
اولئك هم المؤمنون حقا وتقديره اضدادهم ومقابلوهم ووجه هذا القول ان يكون
هذه الاية على وتيرة ما سبق وانما دخل بين على احد مع اقتضائه المتعدد لعمومه من حيث
انه وقع في سياق النفي أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ قرأ حفص بالياء على الغيبة
والباقون بالنون على التكلم أُجُورَهُمْ الموعود لهم وتصديرهم بسوف لتاكيد
الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
لما فرط منهم رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ عليهم يضاعف حسناتهم اخرج ابن جرير عن محمد بن
كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا ان موسى جاءنا
بالالواح من عند الله فأتنا بالالواح حتى نصدقك وسمى البغوي ذلك اليهود كعب بن الاشرف
وفنحاص بن عازوراء فقالا ذلك فانزل الله تعالى يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ
أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ وكان هذا السوال منهم سوال
تحكم واقتراح لا سوال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد اخرج ابن جرير عن
محمد بن كعب القرظي انه لما نزل قوله تعالى يسألك اهل الكتاب الى قوله بهتانا عظيما جثا رجل من
اليهود فقال ما انزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على احد شيئا فانزل الله
تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فَقَدْ سَأَلُوا العزيز
عائد الى اهل الكتاب اضاف الحكم اليهم باعتبار ان السوال صدر عن بعضهم وهم السبعون
الذين خرج بهم موسى عليه السلام الى الجبل والفاء للسببية والتقدير لا تستكبر منهم
هذا السوال لانهم قد سألوا الاية وقيل الفاء جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوا
منك او لا يعجبك فقد سأل اسلافهم مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ يعني ما اقترحوا
عليك ليس باولها لانهم فَقَالُوا تفسير للسوال أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً اي اراءة جهرة

او رؤية جهرة على انه مصدر من غير لفظه يعني عيانا او مجاهرين يعني معاينين له وقال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ** اي اهلكتهم نار جاءت من السماء **بِظُلْمِهِمْ** بسبب ظلمهم على انفسهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما كان خلاف العادة والحكمة وذلك لا يقتضي امتناع الروية مطلقا **ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ** الها هذه جناية اخرى ارتكبها اوائلهم **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ** يعني المعجزات الواضحات **فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ** ولم نستأصلهم هذا استدعاء الى التوبة يعني عفونا عن اوائلكم حين تابوا فتوبوا انتم حتى نعفوا عنكم **وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا** ○ اي تسلطا ظاهرا حتى امرهم بان يقتلوا انفسهم او حجة ظاهرة وهي الايات التسع على من خالفه **وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ** اي بسبب ميثاقهم حتى يقبلوه **وَقُلْنَا لَهُمُ** على لسان موسى والطور مشرف عليهم **ادْخُلُوا الْبَابَ** يعني باب ايليا **سُجَّدًا** مطأطئين رؤسهم **وَقُلْنَا لَهُمْ** على لسان داود ويحتمل ان يكون هذا القول ايضا على لسان موسى حين ظلل عليهم الجبل فانه شرع السبت لكن الاعتداء والمسخ كان في زمن داود عليه السلام **لَا تَعْدُوا** قرأ ورش بفتح العين وتشديد الدال وقالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال اصله تعتدوا فادغمت التاء في الدال والنص عن قالون بالاسكان والباقون باسكان العين وتخفيف الدال يعني لا تظلموا انفسكم بصيد الحيتان **فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ○ على قبول احكام التورية وعدم الاعتداء في السبت حتى قالوا سمعنا واطعنا **فَبِمَا نَقْضِهِمْ** ما زائدة لتاكيد مضمون الكلام والباء متعلق بمحذوف تقديره فبمخالفتهم احكام التورية ونقض الميثاق فعلنا بهم ما فعلنا ولعناهم بسبب نقضهم ويجوز ان يكون متعلقا بحرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم لكن يلزم حينئذ تكرار الفاء وجاز ان يكون الفاء العطف فحينئذ لم يحتج الى جعله بدلا ويمكن ان يقال قوله فبما نقضهم **مِيثَاقَهُمْ** الذي واثقوا بموسى عليه السلام **وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ** الواردة في التورية في نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالقرآن والانجيل وغيرهما **وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ** للنبي صلى الله عليه وآله وسلم **قُلُوبُنَا غُلْفٌ** اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه وليس الامر كذلك **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا** اي ختم على قلوبهم **بِكُفْرِهِمْ** فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات **فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** اي ايمانا قليلا لا يعتد به وهو الايمان ببعض الكتب وبعض الرسل او الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا **وَبِكُفْرِهِمْ** ثانيا بعيسى وهو معطوف على بكفرهم

وكرد الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه والكفر المطلق من اسباب الطبع كالكفر بعيسى وليس هذا من قبيل عطف الشئ على نفسه للعموم والخصوص او يقال عطف مجموع الكفر وما عطف عليه على الكفر كما يقال قال الامام وسائر الناس او هو معطوف على قوله فبما نقضهم ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا لتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى وداود وسليمان ثم بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وعليهم اجمعين او يقال مجموع هذا امع ما عطف عليه معطوف على مجموع قبل فلا تكرار

وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝ يعني نسبتها الى الزنا

وَقَوْلِهِمْ مفتخرين **إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ** اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوا ذلك استهزاء وجاز ان يكون رسول الله منصوبا على المدح استئنافا من الله تعالى او وضع الله سبحانه الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح حتى يستحق القائلون الذم **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ** روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء كما مر القصة في ال عمران ووقع في بعض الروايات انه قال عيسى عليه السلام لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب كذا اخرج النسائي عن ابن عباس وفي رواية ذكره البغوي ان الله تعالى القى شبه عيسى عليه السلام على الذي دل اليهود عليه وذكرنا في سورة ال عمران من رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان امر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له طيطانوس ان يدخل بيتا كان عيسى عليه السلام فيه ليقتله فرفعه الله الى السماء والقى الله شبهه على طيطانوس فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وصلب وقيل انهم حبسوا عيسى عليه السلام في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبهه على الرقيب فقتلوه والله اعلم **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ** اي في قتله **لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ** اي تردد من قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله القى شبه عيسى عليه السلام على وجه طيطانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس بجسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقيل الضمير في قوله الذين اختلفوا فيه راجع الى عيسى اختلفوا في شان عيسى فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد اخرون وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء **مَا لَهُم بِهِ** اي بقتله **مِنْ عِلْمٍ** انه قتل او لم يقتل **إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ** استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن في قولهم انا قتلنا **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** ۝

* اخرج ابن جرير بسند عن كعب قال ان عيسى عليه السلام لما راى قلت من اتبعه وكثرت من كذبه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني متوفيك ورافعك الي واني سابعثك على الاعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك اربعا وعشرين سنة ثم اميتك ميتة الحي قال كعب وذلك تصديق لحديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن وهب قال توفى الله عيسى بن مريم ثلث ساعة من النهار حتى رفعه اليه واخرج الحاكم عن وهب ان الله توفى عيسى عليه السلام سبع ساعات ثم احياه وان مريم حملته ولها ثلث عشرة سنة وانه رفع ابن ثلث وثلثين سنة وان امه بقيت بعد رفعه ست سنين ١٢ مظهر

فمن رفع عيسى عليه السلام الى السماء واستثناه ذلك على اليهود واختلافهم

يعني ما قتلوا عيسى متيقنين هذا الامر يقينا وقيل معناه ما قتلوا عيسى قتلا يقينا عندهم كما زعموا انا قتلنا المسيح او ما قتلوه متيقنين انه عيسى كذا قال الفراء **بَلْ رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** رد وانكار لقتله واثبات لرفعه **وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا** منيعا بالنقمة على اليهود ولا يغلبه احد على ما يريد **حَكِيمًا ۝** حكم بالقهر والغضب على اليهود فسلط عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة او حكيما فيما دبر لعيسى عليه السلام **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** احد **إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ** يعني الا من ليؤمنن جملة خبرية مؤكدة بمضمون القسم قسمية صفة لمستثنى مفرغ مقدر **بِهِ** اي بعيسى عليه السلام كذا قال اكثر المفسرين وعامة اهل العلم وروي عن عكرمة ان الضمير كناية عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل لان الايمان واجب فان الايمان بالله لا يعتد ما لم يؤمن بجميع رسله والايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم يستلزم الايمان بعيسى عليه السلام وبالعكس **قَبْلَ مَوْتِهِ** اي يموت قبل ذلك الا احد من اهل الكتاب عند معاينة ملئكة العذاب عند الموت حين لا ينفعه ايمانه هذا رواية علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنقه قال تلجلج لسانه والحاصل انه لا يموت كتابي حتى يؤمن بالله عز وجل وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله قيل يؤمن الكتابي في حين من الاحيان ولو عند معاينة العذاب قلت لعل ذلك لان الكتابي يعرف نبوة موسى والتورية كلاهما ناطق بحقيقة عيسى والانجيل وداود وزبوره ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقران وانما يكفر عنادا وتعصبا فقد ينصف فيعتقد في نفسه ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم حق شهد به موسى والتورية من قبل ولو لم يخطر ذلك الخطرة في باله فلا شك انه حين يرى ملئكة العذاب يزعم حينئذ ان ما كان يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان حقا فهذه الاية كالوعيد والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولا ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل عيسى من السماء امن به اهل الملل اجمعون ولا يبقى احد من اهل الاديان الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة ملة الاسلام وهذا التاويل مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه روى الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها قال ابو هريرة فاقرءوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي قبل موت عيسى بن مريم وفي بعض الروايات كان ابو هريرة يعيدها ثلث مرات وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام الحديث روى ابن جرير والحاكم وصحح عن ابن عباس موقوفا فلا يبقى احد

من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قلت نزول عيسى قبل يوم القيامة حق وان يهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام حق ثابت بالصحاح من الاحاديث المرفوعة لكن كونه مستفادا من هذه الآية وتاويل الآية بارجاع الضمير الثاني الى عيسى ممنوع انما هو زعم من ابي هريرة ليس ذلك في شيء من الاحاديث المرفوعة وكيف يصح هذا التاويل مع ان كلمة ان من اهل الكتاب شامل للموجودين في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم البتة سواء كان هذا الحكم خاصا بهم اولا وان حقيقة الكلام للحال ولا وجه لان يراد به فريق من اهل الكتاب يوجدون حين نزول عيسى عليه السلام فالتاويل الصحيح هو الاول ويؤيده قراءة ابي بن كعب اخرج ابن المنذر عن ابي هاشم وعروة قالا في مصحف ابي بن كعب وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ** عيسى او محمد صلى الله عليه واله وسلم او الله عز وجل على حسب ارجاع الضمير في ليؤمنن به **عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** ﴿١٥٩﴾ فان الله سبحانه يشهد على عباده وكفى بالله شهيدا والانبياء يشهدون على اممهم ومحمد صلى الله عليه واله وسلم يكون عليهم شهيدا **فَبِظُلْمٍ** عظيم **مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا** وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وبهتانهم على مريم وقولهم تفاخرا قتلنا المسيح **حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ** قبل ذلك وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ويحتمل ان يراد طيبات الجنة ويلائمه قوله تعالى واعتدنا للكافرين الآية ويحتمل ان يراد الارزاق الطيبة في الدنيا والمراد بالتحريم جعلهم محرومين مصروفين عنها بالامر التكويني يعني الهم مع كثرة الرزق الحلال الطيب في الدنيا جعلهم الله تعالى محرومين عنها فلا يأكلون الا حراما خبيثا حتى تكون النار اولى بهم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به **وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** يعني عن الايمان والاتباع لمحمد صلى الله عليه واله وسلم **كَثِيرًا** ﴿١٦٠﴾ اي كثيرا من الناس او صدا كثيرا **وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ** في التورية وفيه دليل على ان النهي يوجب التحريم **وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** بالرشوة والخداع والغصب وغير ذلك من الوجوه المحرمة قوله بصدهم مع ما عطف عليه معطوف على بظلمهم متعلق بقوله حرمنا ومعطوف على قوله حرمنا قوله تعالى **وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴿١٦١﴾ في نار جهنم ثم لما كان الكلام السابق منشأ لتوهم شمول الحكم لجميع اهل الكتاب استدرك وقال **لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ** اي من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه مؤمني اهل الكتاب الثابتون على ما هو مقتضى العلم بالكتاب **وَالْمُؤْمِنُونَ** يعني اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم من المهاجرين والانصار او المعنى المؤمنون منهم والمراد بهم وبالراسخون واحد والراسخون مبتدا خبره **يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** اي القرآن **وَمَا**

نبه على دفع الوهم من ان الآية تدل على ان يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ويكونوا عالمين بهم وقد يجيبون بتعيينه البتة بان ذلك الوقت يكون ابطال ... عن الناس ان يكونوا عاملين ... بعد ذلك الوقت على الشبهة ودخول القليل جائز وعلى جميع اهل الكتاب كما انتم في اقامة التواتر الى جمع القليل ليكن مقيد الحكم للعمل والجواب عن النسخ بسبب ان يتعلق ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم او عيسى عليه السلام وقبل ذلك ... عن عيسى عن ... حقيقة ... تعريف الوقت ... في تلك الوجه وبالجملة ... المورد التي ذكر ... عليها ينتظر في فيها ... لابتغائه ومع انه يمكن في ... يكون ... القاطع ... صلى الله عليه واله وسلم فيه اختلاف ... منهم عن ... الرسالة المحتملة معارض للنص القاطع ... ولي الكتب ... انزل ... بعد

أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يعني سائر الكتب المنزلة على الرسل وَالْمُقِيمِينَ الصَّلٰوةَ قال البغوي حكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله تعالى في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا سيقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا والصحيح ان هذا القول سهو من القائلين عفى الله تعالى عنهم والعقيب الاجماع على انه هو الحق الصحيح فاختلفوا في توجيهه فقيل هو نصب على المدح لبيان فضل الصلوة تقديره امدح المقيمين وقيل منصوب بتقدير اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل انه منصوب على التوهم لان السابق كان مقام لكن المنفلة وضع موضع المجرور وقيل موضعه خفض معطوف على ما انزل اليك معناه يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة يعني الانبياء وَالْمُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ عطف على الراسخون او مبتدا خبره اولئك وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ عطف على المؤتون قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من الصلوة والزكوة لانه المقصود لسوق الاية فان اهل الكتاب كانوا يؤمنون بالله واليوم الاخر في زعمهم وانما المقصود ههنا التحريض على ما ليس لهم من الايمان وهو الايمان بالانبياء والكتب كلهم وجاز ان يكون المراد بالاول الايمان المجازي وبالثاني الايمان الحقيقي المترتب عليه وعلى ايمان الشرائع أُولٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ اَجْرًا عَظِيمًا ۝ قرا حمزة سيؤتيهم يعني الله تعالى بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عدي بن زيد ما نعلم ان الله انزل على بشر من شيء من بعد موسى فانزل الله تعالى اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ كَمَآ اَوْحَيْنَآ اِلٰى نُوْحٍ بدأ بذكره عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل ادم قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعل معجزته في نفسه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ولم يسقط له سن ولم يشب له شعر ولم ينتقص له قوة وصبر على اذى قومه على طول عمره وَالنَّبِيّٖنَ مِنْۢ بَعْدِهٖ ادريس وهود وصالح وشعيب وغيرهم وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وهم اولاد يعقوب اذ ابناؤه اثنا عشر وانبياء بني اسرائيل من ذرياتهم وَعِيْسٰى وَاَيُّوْبَ وَيُوْنُسَ وَهٰرُوْنَ وَسُلَيْمٰنَ خصهم بالذكر من الاسباط لمزيد الفضل وَاٰتَيْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا ۝ عطف على اوحينا قرا الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاء وهو اسم الكتاب الذي انزل عليه قال البغوي كان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل وكان داود يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه

هذا انباء على ما سبق من الكتاب اهل الكتاب من قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فانا ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء ان الله اوحى الى نبي بعد موسى فانزل الله اوحينا اليك معالم

جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم

ربع ٩

وعطف على الايمان وهو الايمان الحقيقي الذي يتعلق به الايمان

معه علماء بني اسرائيل فيقوم من خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الانس الاعظم
فالاعظم ويجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم
عن ابي موسى الاشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رأيتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد
اعطيت مزمارا من مزامير آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رضي
الله عنه اذا رآه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده **ورسلا** منصوب بمضمر دل عليه اوحينا
اي وارسلنا رسلا **قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا**
لم نقصصهم عليك عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الانبياء كان
اول قال آدم قلت ونبيا كان قال نعم نبي مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة
عشر جما غفيرا وعن ابي امامة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء
قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا رواه احمد وابن
ابي حاتم وروى الحاكم بسند ضعيف وابو يعلى وابو نعيم في الحلية عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم انه تعالى بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس
وهذه الاية تدل على ان معرفة الانبياء باعيانهم لا يشترط لصحة الايمان بل من شرطه ان نؤمن
بهم جميعا ولو كان معرفة كل شرطا لقص الله تعالى علينا جميعهم **وكلم الله موسى
تكليما** ○ وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى عليه السلام من بينهم وقد فضل الله
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ورفعه درجات ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى واعطاه
مثل ما اعطى [illegible] احدا من الانبياء مع مزيد فضل قال القراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان
كلاما بأي [illegible] وصل ولكن لا يحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام
يقال على سبيل المجاز اراد الجدار ان ينقض ولا يقال اراد الجدار ارادة **رسلا** منصوب
على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا هذه تمهيدا لقوله **مبشرين
ومنذرين لئلا** اللام متعلق بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين **يكون
للناس على الله حجة بعد** ارسال **الرسل** اليهم حجة اسم كان وخبر
للناس او على الله والاخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد
ظرف لها او صفة حجة يعني لئلا يقول الناس ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبعه عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة
لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال تعجبون من غيرة
سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله

حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله من اجل ذلك وعد الله الجنة رواه البخاري وغيره قال البغوي في هذه الاية دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقالت الحنفية لا يعذب الله على الشرائع من المامورات والمنهيات الا بعد بعثة الرسل واما وجوب نفس التوحيد فغير متوقف عليه لدلالة الايات الافاقية والانفسية عليه وكفاية ادراك العقل فيه والله اعلم **وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا** لا يغلب **حَكِيْمًا** ○ فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز والفضل واعطي خاتم النبيين لاجل بعثته الى كافة الخلق الموجودين الى يوم القيامة ما اعطى كل نبي روى ابن اسحاق وابن جرير عن ابن عباس قال دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك وقال البغوي ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فانزل الله تعالى **لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمَآ اَنْزَلَ اِلَيْكَ** من القران المعجز بالنظم والمعنى الدال على نبوتك **اَنْزَلَهٗ** ملتبسا **بِعِلْمِهٖ** الخاص به تعالى وهو العلم بالمغيبات الماضية والمستقبلة والعام بتاليفه بحيث يعجز عن اتيان مثل اقصر سورة منه غيره او العلم بمن هو اهل للنبوة ونزول الكتاب عليه وبعلم الذي يحتاج اليه الناس في اصلاح معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث عن المفعول وجاز ان يكون مفعولا مطلقا اي انزالا ملتبسا بعلمه والجملة كالتفسير لما قبلها **وَالْمَلٰٓئِكَةُ** ايضا **يَشْهَدُوْنَ** على نبوتك حيث ياتونك لاعانتك في القتال ظاهرين كما كان في غزوة بدر **وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا** ○ يعني كفى بما اقام من الحجج على نبوتك عن الاستشهاد بغيره او يقال جزاء المؤمنين والكافرين في الاخرة بيد الله تعالى فكفى به شهيدا اذا الحاكم بالعدل اذا كان عالما شهيدا لا يحتاج الى شهادة غيره **اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا** بالله **وَصَدُّوْا** غيرهم **عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** يعني عن الايمان بالنبي صلى الله عليه واله وسلم بكتمان ما ورد لنعته في التورية وتحريفه ومنع الناس عن اتباعه وهم اليهود **قَدْ ضَلُّوْا** عن الحق **ضَلٰلًا بَعِيْدًا** ○ لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال **اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا** بالله ورسله **وَظَلَمُوْا** محمدا صلى الله عليه واله وسلم بانكار نبوته بعد العلم بها او ظلموا الناس بصدهم عما فيه صلاحهم يعني اليهود **لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ** في الاخرة **طَرِيْقًا اِلَّا طَرِيْقَ جَهَنَّمَ** اي الطريق المودي اليها **خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا** اي مقدرا لهم الخلود فيها اذا دخلوها حال مقدرة **وَكَانَ ذٰلِكَ** اي ادخالهم النار **عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا** ○

لا يعصب عليه شيء هذه الآية في حق من سبق حكمه فيهم انهم يموتون على الكفر والله اعلم ولما
قرر الله سبحانه امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس
بالدعوة عامة فقال **يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ**
محمد صلى الله عليه واله وسلم **بِالْحَقِّ** بالقرآن والدين الحق **مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا** به
خَيْرًا لَّكُمْ اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقال البغوي
تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون قالوا كان لا يحذف مع اسمها الا فيما لا بد
منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه ويرد على عدم تجويز حذف كان مع اسمه قولهم
الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخيرا **وَإِن تَكْفُرُوا** فالله غني عنكم لا يتضرر
بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم وانما يعود نفع ايمانكم وضرر كفركم اليكم ونبه على غناه تعالى بقوله **فَإِنَّ**
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خلقا وملكا **وَكَانَ**
اللَّهُ عَلِيمًا بمن يؤمن ومن لا يؤمن **حَكِيمًا** ﴿١٧٠﴾ لا يسوي بينهما في الجزاء
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ قيل الخطاب
للفريقين اليهود والنصارى فاليهود غلت في تنقيص عيسى حتى كذبوه وسبوا امه والنصارى
في رفعه حتى اتخذوه الها واصل الغلو مجاوزة الحد وقال البغوي نزلت في النصارى وهم اصناف
اربعة اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية والملكانية ان عيسى
هو الله وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقال المرقوسية ثالث ثلثة ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله
واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس
سياتي في سورة التوبة ان شاء الله تعالى **وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** يعني
نزهوه عن الشريك والصاحبة والولد وكونه جسما محتاجا الى الاكل وغير ذلك **إِنَّمَا**
الْمَسِيحُ مبتدأ **عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** يعني ليس كما قالت النصارى انه ابن الله ولا كما قالت اليهود انه كذاب بل هو
رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ يعني اثر قوله كن فكان بشرا من غير اب **أَلْقَاهَا** حال بتقدير
قد يعني اوصلها **إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** عطف على الخبر اي ذو روح صادر منه تعالى
بلا توسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وقيل سمي روحا لانه كان يحيي
الموتى او القلوب الميتة وقيل الروح هو النفخ الذي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ
روحا لانه ريح تخرج من الروح واضافه اليه تعالى لانه كان بامره من غير مادة وقيل روح منه يعني رحمة
منه وقد كان رحمة لمن اتبعه وامن به وقيل الروح الوحي الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان
كن فكان وقيل اراد بالروح جبريل وهو معطوف على الضمير المستتر في القاها وجوز العطف للفصل يعني القاها الله سبحانه
الى مريم والقاه جبريل بامره اسند الالقاء الى الله سبحانه لكونه آمرا والى جبريل لكونه فاعلا والى الله لكونه خالقا
والى جبريل لكونه كاسبا عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الجنة على ما كان من عمل متفق عليه **فَآمِنُوا**

بالله كما يليق بتنزيهاته **وَرُسُلِهِ** ومنهم عيسى **وَلَا تَقُولُوا** الالهة **ثَلٰثَةٌ** الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى ائت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقيل كانوا يقولون بالاقانيم الثلثة الله وعيسى وجبرئيل ويسمونهم بالاب والابن وروح القدس قالوا كانت ذات لها العلم والحيوة فانتقلت صفة العلم واستقلت وصارت جسما وسميت بعيسى وصفة الحيوة فسميت جبرئيل **اِنْتَهُوْا** عن التثليث وائتوا امرا **خَيْرًا لَّكُمْ** مما انتم عليه او انتهاء خيرا لكم اويكن الانتهاء خيرا لكم **اِنَّمَا اللّٰهُ** مبتدا **اِلٰهٌ** خبره **وَّاحِدٌ** صفة للتاكيد يعني لا تعدد فيه بوجه ما **سُبْحٰنَهٗٓ** اسبحه سبحانا من **اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ** فانه انما يكون لمن يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء ولذلك سمى الله سبحانه ذلك القول شتما في حقه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا انا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وفي رواية ابن عباس فقوله لي ولد وسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا رواه البخاري **لَهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ** يعني جميع من عداه ملكا وخلقا فمن يماثله حتى يتصور كونه ولدا له فهذه الجملة كانه تعليل لما سبق **وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا** ○ حافظا ومدبرا لكل من سواه فهو تعالى غني عن الولد فان الحاجة الى الولد ليكون وكيلا لابيه قائما مقامه والله اعلم قال البغوي وعزاه الواحدي في اسباب النزول الى الكلبي انه قال وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزلت **لَنْ يَّسْتَنْكِفَ** اي لن يانف ولن يتعظم الاستنكاف التكبر مع الانفة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك **الْمَسِيْحُ** من **اَنْ يَّكُوْنَ عَبْدًا لِّلّٰهِ** فان عبوديته تعالى شرف وكمال يباهي به فانه اصل كل كمال فان الممكن لا يوجد ولا يتصف بشيء من الكمالات لم ينتسب الى الله تعالى ولا نسبة له اليه تعالى الا العبودية وانما المذلة والاستنكاف من عبودية غيره تعالى فانه ممكن مثله **وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ** عطف على المسيح يعني ولا يستنكف الملائكة المقربون من ان يكونوا عبيد الله تعالى احتج بالاية من زعم بتفضيل الملئكة على البشر لان الترقي يكون من الادنى الى الاعلى يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا من هو اعلى منه ولا يقال لا يستنكف منه زيد ولا عبده واجيب بانه تعالى لم يقل ذلك للترقي من الادنى الى الاعلى دفعا لمنزلتهم بل ردا على عبدة الملئكة كما هو رد على عبدة المسيح او يقال لعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون اعتبار التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس قال البيضاوي وان اراد به التكبير فغاية

تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من هو اعلى منهم من الملئكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه وقال بعض الافاضل ان الاظهر في الدفع ان الترقي بنفي استنكاف الملئكة لانهم اولى بالاستنكاف لا لفضلهم بمعنى كثرة الثواب بل لانهم لا يبدون فيما بينهم عبادا بخلاف البشر فان في بني نوعهم كثرة العبودية وشيوع الذلة قلت والاولى عندي ان يقال ان الترقي ليس لفضل الملائكة على الانبياء فضلا كليا بل لشرفهم من وجه وفضلهم فضلا جزئيا ولا نزاع فيه والمعنى ان البشر من احتياجه لبقاء شخصه ونوعه الى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك وقرب زمان حدوثه وقصر عمره وقرب فنائه كيف يستنكف عن عبودية الله ومخلوقيته وكيف يدعي الالوهية لنفسه مع ان الملائكة مع تجردهم وعدم احتياجهم وطول اعمارهم وشدة بطشهم وعدم ابتلائهم بالامراض والمصائب والذلة لا يدعون الالوهية ولا يستنكفون عن عبادة الله والله اعلم وايضا ان النصارى افرطوا في شان عيسى عليه السلام وبرؤه من العبودية لما راوا انه ولد لغير اب وانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وكان ينبئهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فيقال لهم هذه الاوصاف في الملئكة اتم منها في عيسى عليه السلام وهم لا يستكبرون عن العبودية وايضا الاشارة الى افضلية الملائكة على عيسى ولو من وجه خرج مخرج جواب النصارى حيث افرطوا في شان عيسى عليه السلام حتى انزلوه منزلة لم يكن له كما ان الله تعالى اعتبر فضل خضر على موسى عليهما السلام حين سئل هل احد اعلم منك فقال لا فقال الله تعالى بلى عبدنا الخضر حتى قال موسى لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وقال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا **وَمَنْ يَّسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيَسْتَكْبِرْ** الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل الاستكبار حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق **فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيْعًا** ○ فيجازيهم **فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ** كالمسيح والملئكة والمؤمنين **فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ** على حسب وعده اياهم **وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ** ما شاء من التضعيفات والمعاملات في مقام القرب والرؤية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر ببال احد واخرج الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا **وَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا** ○ **وَلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا** فان قلت التفصيل غير مطابق للاجمال فان الضمير المنصوب في قوله تعالى فسيحشرهم عائد الى من يستنكف فالمجمل كان ذكر المستنكفين وفي التفصيل ذكر الفريقين اجيب بانه ليس هذا تفصيلا للمنطوق بل لما دل عليه فحوى الكلام كانه قال فسيحشر المستنكفين اليه جميعا فيجازيهم يوم يحشر العباد كلهم للجزاء فاما

الذين امنوا اما او يقال جزاء مقابليهم بالاحسان تعذيبهم بالغم والحسرة فكانه فصل تعذيبهم بوجهين قال التفتازاني هذا الجواب ليس بمستقيم لدخول اما على الفريقين لا على الجزاء للمستنكفين وتدبر صاحب الكشاف في المجمل فسيحشرهم والمؤمنين لاقتضاء التفصيل ذلك اولان احد المتقابلين يدل على ذكر الاخر قلت بل ذكر الفريقان فيما سبق غير المستنكفين في ضمن قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون والمستنكفين في ضمن قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فبين الله جزاء الفريقين **يٰاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ** يعني المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم او المعنى قد جاءكم حجة عليكم من ربكم وهو النبي صلى الله عليه واله وسلم **وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ نُوْرًا مُّبِيْنًا** يعني القران فانه ينكشف به الحق كما ينكشف الاشياء بالنور **فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوْا بِهٖ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِيْ رَحْمَةٍ مِّنْهُ** يعني جنة وثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه تعالى لا قضاء لحق وجب عليه خلافا للمعتزلة **وَفَضْلٍ** احسان زائد على ما وعد له في الرؤية ودرجات القرب **وَيَهْدِيْهِمْ اِلَيْهِ** اي الى صراط الله سبحانه الموصل الى الذات البحت المتعالي عن الشيون والاعتبارات **صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا** ○ وهو الاسلام والطاعة وسلوك طريق الصوفية في الدنيا وطريق الجنة ومقام الرؤية والقرب في الاخرة وصراطا حال من المضاف المحذوف في اليه او يقال تقديره يهديهم مقربين اليه او مقربا اياهم اليه فهو حال من الفاعل والمفعول ثان او يقال صراطا مستقيما بدل من اليه والله اعلم اخرج ابن مردوية عن عمر انه سأل النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف يورث الكلالة فانزل الله تعالى **يَسْتَفْتُوْنَكَ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِي الْكَلٰلَةِ** ومر معنى الكلالة في اول السورة وروى النسائي من طريق الزبير عن جابر قال اشتكيت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلث قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج ثم دخل علي فقال لا اراك تموت في وجعك هذا ان الله انزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الاية في قال الحافظ ابن حجر العسقلاني هذه قصة اخرى لجابر غير التي تقدمت في اول السورة * فـــائدة * اجمع العلماء على ان هذه الاية في بيان ميراث الاخوة والاخوات لاب وام كما ذكرنا في اول سورة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقيس عليهم بالاجماع الاخوة والاخوات لاب عند فقد بني الاعيان **اِنِ امْرُؤٌا** مرفوع بفعل مضمر يفسره ما بعده **هَلَكَ لَيْسَ لَهٗ وَلَدٌ** صفة لامرء او حال من المستكن في هلك والولد يعم الذكر والانثى يعني ليس له ولد ذكر ولا انثى **وَّلَهٗٓ اُخْتٌ** واحدة لاب وام او لاب يحتمل العطف والحال **فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ** اي المرء **يَرِثُهَآ** اي يرث

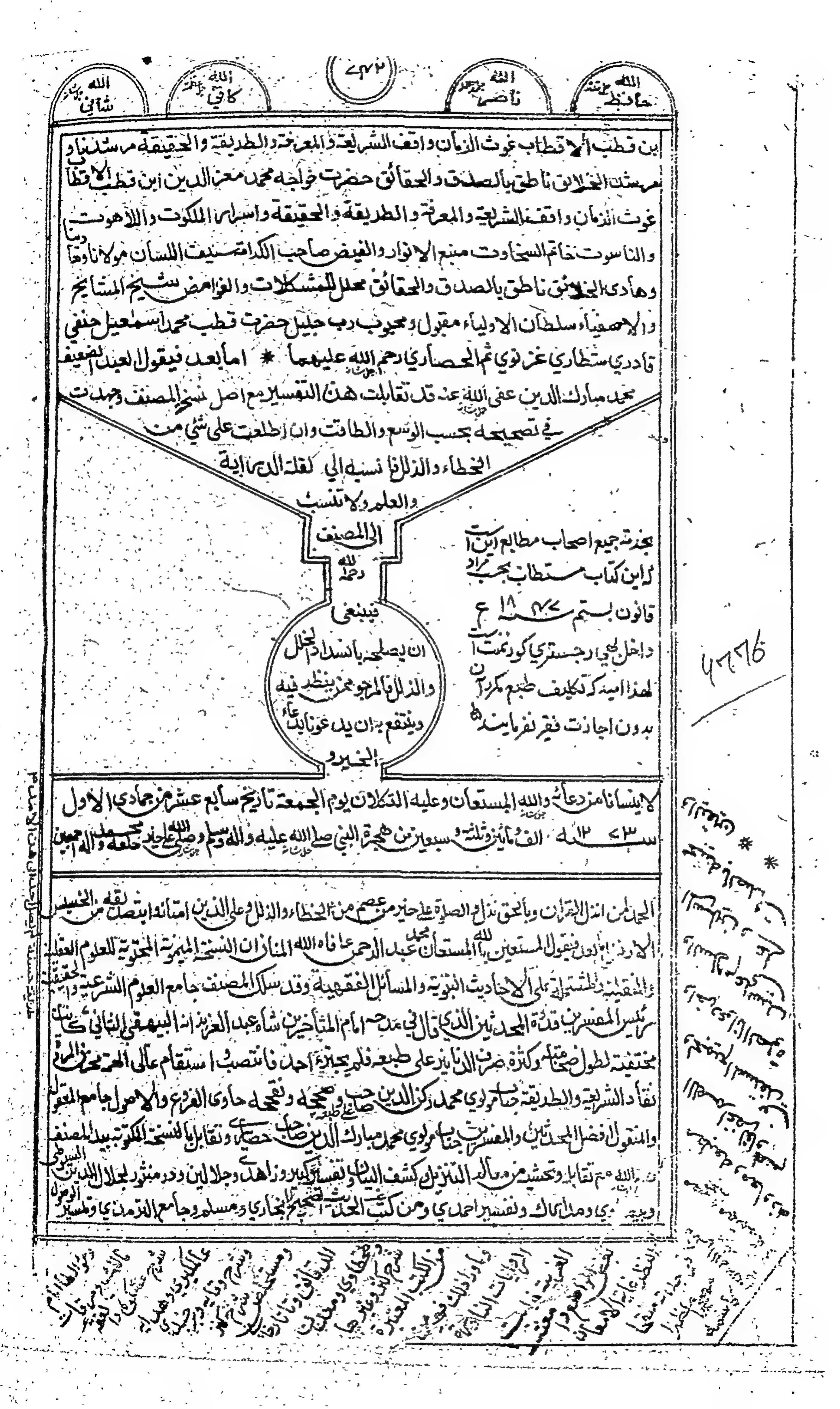
جميع مال اخت ان هلكت عن اخ لها لاب وام **إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهَا** اي للمتوفات **وَلَدٌ** ذكر ولا انثى وعدم كون الاب والجد للميت مفهوم من الكلالة **فَإِنْ كَانَتَا** اي من ترث بالاختية **اثْنَتَيْنِ** فصاعدًا بدون الذكر اجمعوا على ان حكم الزائد على اثنتين حكم الثنتين **فَلَهُمَا الثُّلُثٰنِ مِمَّا تَرَكَ** الاخ **وَإِنْ كَانُوْا** اي من يرث بالاخوة **إِخْوَةً** اي جماعة وحكم الاثنين في الباب حكم الجماعة بالاجماع **رِّجَالًا وَّنِسَاءً** مختلطين كان حق الكلام وان كانوا اخوة واخوات رجالا ونساء لكن غلب المذكر **فَلِلذَّكَرِ** اي فالواجب للذكر منهم **مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ** يعني ان كان مع الانثيين او اكثر ذكر واحد او اكثر يعطى لكل واحد منهم مثل ما يعطى للانثيين ويعلم بدلالة النص انه ان كان ذكر واحد او اكثر مع انثى واحد يعطى للانثى نصف ما يعطى للذكر واحد منهم والحاصل انه يجعل لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم * مسئلة * اجمعوا على انه كما يشترط عدم الولد لكون نصيب الاخت النصف ونصيب الاختين فصاعدا الثلثان كذلك يشترط لذلك الحكم عدم ولد الابن وان سفل وعلى انه لا نصيب للاخوة والاخوات اصلا مع ذكر من الاولاد او اولاد الابن واحدا كان او اكثر ومع انثى واحدة او اكثر منهم للاخوة والاخوات ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر الباقي بعد فرض الاناث من الاولاد واولاد الابن اعني بعد النصف للواحدة والثلثين للاكثر منهن اما للاخوة فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحقوا الفرائض باهلها وما بقيت فلاولى رجل ذكر متفق عليه من حديث ابن عباس وكذا للاخت واحدة كانت او اكثر مع البنت واحدة كانت او اكثر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة ولحديث الهذيل عن شرحبيل قال جاء رجل الى ابي موسى وسلمان بن ربيعة فسألهما عن رجل مات عن ابنة وابنة ابن واخت لاب وام فقالا للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فانه سيتابعنا فاتى ابن مسعود فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين سأقضي بما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين وما بقي فللاخت رواه البخاري * مسئلة * واجمعوا على انه لا يرث الاخوة والاخوات لاب مع اخ واحد ذكر لاب وام لحديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات يرث الرجل اخوه لابيه وامه دون اخيه لابيه رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم من حديث الحارث عن علي والحارث ضعيف وقد قال الترمذي لا يعرف الا من حديثه لكن العمل عليه وكان عالما بالفرائض وقد قال النسائي لا بأس به وقول الترمذي العمل عليه حكاية عن الاجماع * مسئلة * واجمعوا على ان للاخت لاب واحدة كانت او اكثر مع اخت واحدة لاب وام السدس تكملة للثلثين قياسا على بنت الابن واحدة كانت او اكثر مع بنت واحدة صلبية ولا يرثن مع الثنتين من الاخوات لاب وام لاحرازهما تمام الثلثين الا ان يكون

معهن ذكر فيعصبهن فيقسم الثلث الباقي بعد حظ الاختين لاب وام او النصف الباقي بعد حظ اخت واحدة من الاعيان بينهم للذكر مثل حظ الانثيين * مسـئلة * واجمعوا على ان بنى العلات لهم حكم بني الاعيان عند عدم واحد منهم اما لهذه الاية ان قيل ان لفظ الاخ والاخت يشملهم وترجيح بنى الاعيان على بنى العلات بالسنة لكن يلزم على هذا الجمع بين معنى المشترك واما بالنقل المستفيض فللاخت واحدة منهم النصف وللثنتين فصاعدا الثلثان ويحرز الذكر منفردا جميع المال وعند الاختلاط للذكر مثل حظ الانثيين ويحجبهم الابن وابن الابن والاب والجد ولهم مع الاناث من الاولاد مثل ما لبني الاعيان معهن والله اعلم **يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوْا** اي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقال الكوفيون لئلا تضلوا فحذف لا **وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ** ○ فهو يعلم مصالح العباد في المحيا والممات والله اعلم

عن البراء بن عازب قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة متفق عليه وقال البغوي عن ابن عباس اخر اية نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان اخر اية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى انه بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه واله وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما والله اعلم وفي قوله وعاش النبي صلى الله عليه واله وسلم بعد سورة براءة ستة اشهر نظر لانها نزلت حين بعث النبي صلى الله عليه واله وسلم ابا بكر رضي الله عنه امير الحج سنة تسع من الهجرة بعد خروج ابي بكر فبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم عليا رضي الله عنه باربعين اية من اول سورة براءة يقرا على الناس فعاش النبي صلى الله عليه واله وسلم بعد نزوله خمسة عشر شهرا او اياما فلعل الراوي ستة عشر تكميلا للايام شهرا فسقط لفظ عشر وكذا في قوله بعد ما نزلت النصر عاش النبي صلى الله عليه واله وسلم عاما اخر وان النبي صلى الله عليه واله وسلم حين دخل مكة عام الفتح كان يقرا سورة النصر كما ذكر في تفسير سورة النصر وكان الفتح قبل موته صلى الله عليه واله وسلم بثلثين شهرا والله اعلم

تم تفسير سورة النساء من تفسير المظهري حادي عشر شهر رجب سنه الف ۱۱۹۸ ومائة وثمان وتسعين من الهجرة على صاحبها صلى الله عليه واله وسلم * قد وقع التفريغ من تسويد تفسير تفسير المظهري وكتابته من اصل نسخ المصنف رحمه الله عليه بقلم فقير محمد تاكن الدين

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال من قرأ سورة البقرة وال عمران والنساء كتب عند الله من الحكماء ۱۲ منه وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم والله اعلم ۱۲ بيضاوي



حافظ الله · ناصر الله · كافي الله · شافي الله

ابن قطب الاقطاب غوث الزمان واقف الشريعة والمعرفة والطريقة والحقيقة مرشدنا ومرشد الخلائق ناطق بالصدق والحقائق حضرت خواجه محمد معز الدين ابن قطب الاقطاب غوث الزمان واقف الشريعة والمعرفة والطريقة والحقيقة واسرار الملكوت واللاهوت والناسوت خاتم السخاوت منبع الانوار والفيض صاحب الكرامة سيف اللسان مولانا وهادينا وهادي الخلائق ناطق بالصدق والحقائق محلل للمشكلات والغوامض شيخ المشايخ والاصفياء سلطان الاولياء مقبول ومحبوب رب جليل حضرت قطب محمد اسمعيل حنفي قادري ستطاري غزنوي ثم الحصاري رحمة الله عليهما * اما بعد فيقول العبد الضعيف محمد مبارك الدين عفى الله عنه قد تقابلت هذه التفسير مع اصل نسخ المصنف وجهدت في تصحيحه بحسب الوسع والطاقة وان اطلعت على شيء من الخطاء والذلل فانسبه الى قلة الدراية والعلم ولا تنسب الى المصنف رحمه الله فينبغي ان يصلحه بالسداد الخلل والذلل فالمرجو ممن ينظر فيه وينتفع به ان يدعو بالدعاء الخير

بحق جميع اصحاب مطابع اين اراد اين كتاب مستطاب بحسب قانون بستم سنه ١٨٤٧ ع داخل جي رجستري گورنمنت است لهذا اميد كه تكليف طبع مكرر آن بدون اجازت فقير نفرمايند

و لا ينسانا من دعائه والله المستعان وعليه التكلان يوم الجمعة تاريخ سابع عشر من جمادي الاول سنه ١٢٧٣ الف ومائتين وثلثة وسبعين من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين

الحمد لمن انزل القرآن وبالحق نزل والصلوة على خير من عصم من الخطاء والذلل وعلى الذين امنائه ابتصلت لقه من الخليل الازل اما بعد فيقول المستعين بالله المستعان محمد عبد الرحمن عافاه الله المنان ان النسخة الميمونة المحتوية للعلوم العقلية والنقلية والمشتملة على الاحاديث النبوية والمسائل الفقهية وقد سلك المصنف جامع العلوم الشرعية والحقيقية رئيس المفسرين قدوة المحدثين الذي قال في مدحه امام المتاخرين شاه عبد العزيز انه البيهقي الثاني كانت مختفية لطول صحائفها وكثرة صرف الدنانير على طبعه فلم يجترئ احد فانتصب استقام على الهمة محب المرقع نقاد الشريعة والطريقة جناب مولوي محمد ركن الدين صاحب طبعه وصححه ونقحه حاوي الفروع والاصول جامع المعقول والمنقول افضل المحدثين والمفسرين جناب مولوي محمد مبارك الدين صاحب حصاري وتقابل بالنسخة المكتوبة بيد المصنف رحمه الله ثم تقابل وتحشيته من معالم التنزيل وكشف البيان وتفسير كبير وزاهدي وجلالين ودر منثور لجلال الدين السيوطي وبيضاوي ومدارك وتفسير احمدي ومن كتب الحديث صحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي وتيسير الوصول

صحیح اغلاط جلد اول تفسیر مظہری ۸

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	ص	س	غ	ص
				۹	۱	عن التائب	عن السائب	۱۳	۷	ابن ہای	ابن ہانی
۳	۳	سوراۃ حجر	سورۃ الحجر	۹	۱۰	مدۃ	مدد	۳	۲۵	لفظ الله	لفظة الله
۳	۴	السبع المثاني وهي	السبع المثاني التي	۹	۱۳	واحد لك	واحد ذلك	۱۷	۱۱	وكذا اسمي	ولذا سمي
۳	۶	لماسنذكره	لما سنذكره	۹	۱۴	هذه الالفاظ	هذه الالفاظ	۱۴	۱۲	اختلفو	اختلفوا
۴	۲	الدزائل	الدذائل	۹	۱۵	مزيد	مزيدة	۱۴	۱۶	بعارض	لعارض
۴	۱۷	رجل	رجلا	۹	۱۵	على كل سورة	على كل سواء	۱۴	۲۹	الا اسرائيل	الا يا اسرائيل
۴	۲۱	على بن عباس	على ابن عباس	۹	۲۰	اسماء الله تعالى وهذا	اسماء الله تعالى وعادة خطاب وهذا	۱۵	۷	نتيجة الاحكام	نتيجة الاحكام
۴	۲۸	الاختيار	الاختياري	۹	۲۱	افتحت	افتتحت	۱۵	۲۵	المتغمن	المتضمن
۴	۲۷	بن عمرو المدح	بن عمرو والمدح	۹	۲۳	مايعجز عنه	ما يعجز عنه	۱۵	۲۵	الى الحديث	اي الحديث
۵	۱	الاختصاص يقال التخصيص	للاختصاص يقال	۹	۲۵	وغيرهما	وغيرها	۱۶	۲۵	لتعلو	لتعلوا
۵	۱۳	وعشر احرف	وعشر الاحرف	۹	۳۱	الخشيعم	الخثعم	۱۶	۲۵	الدان	الدين
۵	۱۵	ونودي	نودي	۱۰	۱۳	يدل	تدل	۱۷	۸	والنهار	والغار
۵	۱۵	والمخاطب	او المخاطب	۱۰	۱۱	اسما الله تعالى	اسماء الله تعالى	۱۷	۱۴	عقابا ومانعا	عقابا مانعا
۵	۱۸	عمر وجهان	عمرو وجهان	۱۰	۲۱	ادراك	درك	۱۷	۱۴	العذاب	العذب
۵	۲۸	في التاء وفي الكلمة	في التاء وفي الكلمة	۱۰	۲۳	عن السر	عن سر	۱۷	۱۸	ابي سلول	ابي بن سلول
۶	۲	كادينزيغ	كاد تزيغ	۱۱	۱	هذا الحروف	هذه الحروف	۱۷	۲۸	الخداع	الخدع
۶	۵	المائكة	الملئكة	۱۱	۶	كل حرف	لكل حرف	۱۸	۳۰	مع اظهار	من اظهار
۶	۵	صلحت	صالحات	۱۱	۱۷	عامل	عاقل	۱۸	۱۸	باتيه	باية
۶	۷	وفي التاء في	وفي الباقي	۱۱	۲۱	ضمير للغائب	ضمير الغائب	۱۸	۱۴	اي يكذبهم	اي يكذب بهم
۶	۱۳	في الراء واللام	في اللام والراء	۱۱	۲۳	واو	واوا	۱۸	۲۰	ووقف	ووافق
۶	۱۳	الا اذا سكن	لا اذا سكن	۱۱	۲۴	حذفت	حذف	۱۵	۲۵	الى الحدث	اي الحدث
۶	۲۵	متواتدان	متواتران	۱۱	۲۵	فانقله	فالقه	۱۶	۲۵	الدان	الدين
۶	۲۸	بن عبيك مرفوعا	بن عبيك مرفوعا	۱۱	۱۳	كذلك	كذلك	۱۷	۸	والنهار	والغار
۶	۲۹	ديتته	دنته	۱۱	۷	المشتبهات	المتشابهات	۱۷	۱۴	عقابا ومانعا	عقابا مانعا
۷	۹	معناه لعبيلك لعبيلك غيرك	معناه لعبيلك ولا لعبيد غيرك	۱۲	۹	صلح الجسد	صلح الجسد كله	۱۷	۱۴	العذاب	العذب
۷	۱۸	مشهور	مشهود	۱۲	۱۱	المعتبر	المعبر	۱۷	۱۸	ابي سلول	ابي بن سلول
۷	۲۷	فتقال عليكم	يقال عليكم	۱۲	۱۲	وهو مراتب	وهو اول مراتب	۱۷	۲۸	الخداع	الخدع
۷	۲۹	ضد الهداية والعدول	ضد الهداية والعدول	۱۲	۱۳	المبارب	المشارف	۱۸	۴	مع اظهار	من اظهار
۷	۳۰	والترمذي حسن	والترمذي وحسن	۱۲	۱۴	مبتدا	مبتداء	۱۸	۱۸	باتيه	باية
۷	۳۱	[illegible] بن بريد	وابن حبان	۱۲	۱۸	يقولك	[illegible]	۱۸	۱۴	اي يكذبهم	اي يكذب بهم
۸	۱	فذكر النبي	فذكر النبي	۱۲	۲۴	اذا طلع	اذ طلع	۱۸	۲۸	ووقف	ووافق

ص	س	غ	ص	ص	س	غ	ص	ص	س	غ	ص
۱۸	۲۹	اخرین	الاخیرین	۲۵	۲۱	واہل اہواء	واہل الاہواء	۴۲	۱۴	[illegible]	یوم النفخ
۱۹	۷	للتحقیق	للتحقق	۲۵	۲۱	اہل اہواء	اہل الاہواء	۴۴	۷	الخطاب	المخطار
۱۹	۱۲	اولتحقیر شانہم	او تحقیر الشانہم	۲۵	۲۵	علی الاہواء	علی اہل الاہواء	۵۲	۷	امالۃ الداء	امالہ الراء
۱۹	۱۶	اجتمعتا	اجتمعا	۲۶	۱	لعموم	بعموم	۵۴	۱۵	بامرہ	یامرہ
۱۹	۲۴	حاکتہا	حرکتہا	۲۶	۲	بجمیع	لجمیع	۵۵	۲	فاسجدوا اللہ	فاسجدوا
۱۹	۱۶	اوماء	اوما	۲۶	۷	کانت الترہم مؤمنون	ما کانت اکثرہم مؤمنین	۵۵	۲۷	فابدلت الیاء	فابدلت
۱۹	۱۹	یحقرنہما	یحقرونہما	۲۶	۷	لعنوان الایمان	لعنوان الایمان	۵۶	۲	استہام	استاہم
۱۹	۲۴	ذم	دم	۲۶	۹	شرط	شرطہ	۵۷	۱۱	فجازا	مجاز
۲۰	۲	لادلالۃ	للدلالۃ	۲۶	۱۶	یقضی	یقتضی	۵۷	۱۸	من البنہ	من البینۃ
۲۰	۷	بمعنی واحد صلہ	بمعنی واصل	۲۶	۲۷	مسمی	سمی	۵۸	۱۲	قیس	قس
۲۱	۴	والجواب	او الجواب	۲۷	۲	مفعول لہ	مفعولہ	۵۹	۱۳	تقتلواہا	تقبلواہا
۲۱	۱۰	معتد	متعد	۲۷	۴	نبی	نفی	۵۹	۲۲	عنہا	عنہ
۲۱	۱۱	یتوصل بہ	یتوصل بہ	۲۷	۱۲	فی صفۃ معرفۃ رسالۃ	فی صفۃ بینا طریق معرفۃ	۶۰	۳	خراطیم	خراطیمہ
۲۱	۱۱	لما تضمنہ الآیۃ	لما تضمنتہ	۲۷	۱۲	وحقیقۃ	وحقیۃ	۶۰	۱۲	المعاصیرہم	المعاصرہم
۲۱	۱۸	المستعاریۃ	المستعارلہ	۲۷	۲۶	یشہد و	یستشہدوا	۶۰	۱۹	تارۃ	ثارۃ
۲۲	۵	متابع	تتابع	۲۷	۲۶	فان العقل	العاقل	۶۰	۲۳	معزو بہا	معزو ابد
۲۲	۹	بحدثاۃ	محاذاۃ	۲۸	۲	والمضاف	او المضاف	۶۰	۲۴	من غیرہم	من غیرہم
۲۲	۲۹	مخلوقۃ اللہ	مخلوقۃ للہ	۲۸	۲	مشارکۃ	مشاکلۃ	۶۱	۲۴	ان لا	ان لا
۲۲	۱۹	مرتبط	مرتبطۃ	۲۹	۲۶	مطرۃ	متطرۃ	۶۳	۵	خالک	حالک
۲۳	۵	فلما	قلما	۳۰	۴	تدخل	ید خل	۶۵	۷	ان لبعث	ان البعث
۲۳	۲۴	مصل	مفرا	۳۰	۵	تری	یری	۶۶	۱۱	علی ان قالوا	علی ذلک وقالوا
۲۳	۲۷	یعیبہا علیہ	یعینہ علیہ	۳۰	۹	تتہز	تہتز	۶۷	۴	فاحفائہم	فاخفائہم
۲۳	۲۹	بما لا یبصرون	بما یبصرون	۳۱	۱۱	النقد	التقیید	۶۷	۵	یعلمون	یعلمون
۲۴	۸	اخرج بن جریر	اخرج ابن جریر	۳۱	۱۷	لنسبحہ	نسبحہ	۶۸	۲۳	شئت	سئلت
۲۴	۱۱	فیہ الرعد	فیہ رعد	۳۲	۲۹	ولتنبیہ	وللتنبیہ	۶۹	۱۴	کالفقر	کان المفتقر
۲۴	۱۲	فیقتلہما	فتقتلہما	۳۳	۲	لاجزلہما	لاجزائہما	۶۹	۱۴	والاحسان ہم	والاحسان لہم
۲۴	۱۸	واذا اظلم قاموا فیہ کانوا	واذا اضاء لہم مشوا فیہ کانوا	۳۳	۲	ثلہ	ثلثۃ	۶۹	۱۵	عطف علی احسنوا	معطوف علی احسنوا
۲۴	۱۹	وقتہا	اوقتہا	۳۵	۱۳	مناہبیتہ	مناہیتہ	۶۹	۲۹	التر تکبوا	لا ترتکبوا
۲۴	۲۳	علیہم	علیہما	۳۶	۹	الدعاء وبالتقدیس	الدعاء وبالتقدیس	۷۰	۳	انا الموجودون	انہا الموجودون
۲۴	۲۴	للاراء	للاداء	۳۷	۴	واسہل	والسہل	۷۳	۱۲	الخلقہ	الخلقۃ
۲۵	۹	یل یکبون	بل یکسبون	۳۷	۱۴	من شجرۃ اقلام	من شجرۃ اقلام	۷۳	۱۷	فمن	ممن
۲۵	۱۵	رقوقا	مرفوعا	۳۸	۸	منعہ	صنعۃ	۷۴	۱۱	وفسادا اعتبنہ فی الارض	وفسادا فی الارض
۲۵	۱۹	بیان فی تلک	بیانا فی تلک	۳۹	۱۰	یسبحک	نسبحک لک	۷۴	۱۸	لیغی محمد	لیغنی محمدا
۲۵	۱۹	من القیتہ	من التقیۃ	۴۲	۱۲	یخرجان منہا وقد کان	یخرجان منہا وبالسعۃ وقد کان	۷۵	۵	قذا الوعمر	قد ابو عمرو

٧٥	٢٤	الحبيب	الحبيب	٩٨	[illegible]	صفرة	صفرة	١٢٦	٢٠	من صب	من
٧٦	٩	اشتقاق	اشتاق	٩٩	١٥	على التقديم	وعلى التقديم	١٢٨	٢	يتقدمهم	يتقدمهم
٧٦	١٢	بحديث	لحديث	٩٩	٢١	لوجوب	لوجوب	١٢٩	٩	ينادى	ينادي
٧٧	١٨	محمود ابن فرج	محمود ابن فرج	١٠٠	١٠	اقراس	افراس	١٢٩	١٧	اختار الدنيا	اختار الدنيا
٧٧	٢١	وقلت هو	قلت وهو	١٠٢	٢٣	بناء لها	بنائها	١٣٢	٢٠	ساء	مساو ونيسير
٨٠	٢٣	من خمسة	عن خمسة	١٠٣	٥	الى المكة	الى مكة	١٣٣	٣	تحزن	تحزن
٨١	١	ببال	ببابل	١٠٣	١٠	وحسن	والحسن	١٣٦	٧	لنا	لنا
٨١	١١	من كتاب	من الكتب	١٠٣	٢٨	بالسراء	مكنو الداء	١٣٩	١١	الحمد لي	الحمد لي
٨١	٢٧	عليم	العليم	١٠٤	٨	قضوا الشام	تقولوا الشام	١٣٩	٢٦		
٨٣	١٠	امثل اعراضهم	مثل الاعراضهم	١٠٤	٢٧	عبيدك	عبيدك	١٤٠	١٧	كذلك	وكذلك
٨٣	٧	اتما	انما	١٠٦	٢٧	صوبها	صوبيا	١٤١	١	فقال	قال
٨٣	١٥	تقرب	يتقرب	١٠٩	١٤	وانا القبلة	وانا امر القبلة	١٤٢	٥	يمضي	يمضي
٨٤	٢٤	تسكن	تكفى	١١١	٤	اخيرهم	خيرهم	١٤٢	٥	ستتها	تبينتها
٨٥	٦	والتأثيرات	والتأثرات	١١١	٨	واطلاق	فاطلاق	١٤٣	١	الانسانية	الانسانية
٨٧	١٠	كلا العلمين	كلا العلمين	١١١	١٣	في الدنيا	من الدنيا	١٤٤	١٧	الارجل	لا رجل
٨٧	١٣	بالقلب	في القلب	١	١٤	وتخالف	ويخالف	١٤٤	٢٩	والترمذي وابن ماجه	والترمذي والنسائي وابن ماجة
٨٧	١٦	فماشروا	فماشروا	١٢	١٢	زرادة	زرارة	١٤٥	٣	دية	دية
٨٧	٢١	الى الشيء وداعاه	الى الشيء وداعاه ودعاه	١١٣	٢٧	بان المغربي نعمة راس الجدي	بان المغربي نعمة راس السرطان ونعمة راس الجدي	١٤٥	١٩	جماعة	جماعة
٨٨	٢٢	النسخ الاولى	النسخ الاول	١١٤	٣	بني حارثة	ببني حارثة	١٤٥	٢٦	القضية	النسبية
٨٩	٨	عن النصير	عن النصر	١١٤	٢٦	تقول	تقول	١٤٥	٢٨	محمد بن	محمد ابن
٨٩	٩	عن طريق	من طريق	١١٤	٤	توافقتهم	توافقهم	١٤٦	٩	ان يفاد	ان يقاد
٨٩	١٣	اننا	آتنا	١١٦	٩	تحسبيل	تحصيل	١٤٠	٢٤	ان نظن	ان يظن
٨٩	١٧	قال سالوه	قيل سالوه	١١٧	٢	ان هذا	وان هذا	١٤٨	٢٨	اوانما	انما
٨٩	٢٩	وماعلى	واماعلى	١١٧	٨	لولي	يولى	١٤٩	١	ذكره الحوة	ذكرا الاخوة
٩٠	٦	لحذيفة	لحذيفة	١١٧	١١	فاما الظالمون	فاما الظالمون	١٥٠	٢٣	رواية المسلم	رواية لمسلم
٩٢	٨	وقلت	قلت	١١٧	١٨	داحضة	داحضة	١٥٤	٢٣	ماحق	ماحق
٩٣	٢٣	امتقبال	استقبال	١١٨	٤	وهو	اوهو	١٥٥	١٤	فلم يقول	فلم نقول
٩٤	٢٣	سبيبة	سببية	٥٨	٢٦	بحر نيات	بجزئيات	١٥٦	١٨	حكم النص	حكم المنصوص
٩٥	٥	بجالهم	لتجادلهم	١١٩	١٢	مواجيدهم	مواجيدهم	[illegible]	٦	وعن انس	عن النبي
٩٥	١٦	الفاعل	للفاعل	١٢٠	٤	ابن حسان	ابن حبان	١٥٨	٢	عسقان	عسفان
٩٧	٧	مدلولها	مدلولاتها	١٢١	٦	في صحيح المسلم	في صحيح مسلم	١٦٠	٤	نحوها	نحوها
٩٧	٢٤	قال سعيد	وقال سعيد	١٢٤	١	[illegible]	[illegible]	١٩٠	١٧	وليلة لفطر	والليلة الفطر
٩٩	٤	من جعل	من الجعل	١٢٣	١١	تجارة	[illegible]	١٩٢	٢٥	ثبت	يثبت
٩٨	٢٢	ابوعمرو هشام	ابوعمرو ومسلم	١٢٥	٣	لاج	[illegible]	١٩٣	١٧	وجه الله	وجهه لله
٩٨	٥	والا	اداه ماجه	١٢٥	٣	النوامص	الشوائن	١٩٣	١٨	ان لعجلها	ان يعجلها

اوالمساجد	اوالمساجد	۱۶۸	۹	علی المشعر	المشعر	۱۹۰	۷	المناصفة	بالمناصفة	۲۲۴	۲۶
لاعتكاف	لاعتكاف	۱۶۸	۱۲	واجب يجب	واجب يجب	۱۹۰	۱۳	التجديد	الجديد	۲۲۵	۵
القيس من	القيس بن	۱۶۹	۱۰	حقيقي	بمقتضى	۱۹۱	۲	بن بن	بنى	۲۲۶	۵
دينيه	دينية	[illegible]	۱۰	ثمن	ثمرت	۱۹۱	۱۳	عن عب	فذهب	۲۲۷	۱۳
قطبه	قطبة	۱۷۰	۱۸	غروب القرو في التعجيف	غروب القرو في الصحيحين	۱۹۱	۱۵	اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا	اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا	۲۲۸	۱۶
نبيك وآله	نبيك وآله	۱۷۰	۲۲	سند للاجماع	سند الاجماع	۱۹۱	۹	رواحة	رواحة	۲۲۸	۲۱
حد بنة	حد يبية	۱۷۱	۸	والى باثم وهو ولى	والى باثم وهو خالقهم	۱۹۱	۹	لا يكبروا	لا يكثروا	۲۲۹	۳
لقتلوا	تقاتلوا	۱۷۲	۲	بجويد الرمي	بجويد الرمي	۱۹۵	۱۶	قال النسائي	قال النسائي	۲۳۰	۳
قال قال	قالا قال	۱۷۲	۱۰	حنيف	حنيب	۱۹۷	۵	من نكم	من تكلم	۲۳۰	۳
بالى	بالى	۱۷۳	۲۲	ليقتل بابه	ليقتل بابيه	۱۹۸	۳	تقتضى	مقتضى	۲۳۰	۲۹
احنكم	احسنكم	۱۷۴	۱۲	تصيبه	تصيبه	۱۹۸	۷	لحد العيد	لحد العيد	۲۳۱	۳
يدلس	مدلس	۱۷۵	۱۴	يوذيه	تؤذيه	۱۹۸	۷	قول بالتسبت	فقول المثبت	۲۳۱	۱۱
والعطان	والقطان	۱۷۵	۱۴	في ظلل	في ظلل	۲۰۱	۹	يتعلق	يتعلق	۲۳۲	۲
الحارب	الحارث	۱۷۵	۲	في بيد والنسائي	في البيت والنسائي	۲۰۱	۱۱	ابو حنيفة	ابو حنيفة	۲۲۹	۱۰
جائد	جابد	۱۷۵	۲۸	ليستمع	يسمع	۲۰۲	۲۹	بن	من	۲۳۱	۸
بالمتعه	بالمتعة	۱۷۷	۲	فلا	ولا	۲۰۳	۳	يعلم	يعلم	۲۳۱	۱۳
حديث	حديث	۱۷۷	۴	بلوة	بنبوة	۲۰۴	۹	تكون	يكون	۲۳۱	۲۵
من الارض من حيث	من الارض حيث	۱۷۸	۳	والبني	اذ البني	۲۰۴	۱۳	ل اذا اتى	اذا اتى يرجل	۲۳۷	۹
خزيه	خزيمة	۱۷۸	۴	ابي جريج	ابن جريج	۲۰۵	۲۱	فرقت	فرقت	۲۳۷	۲۹
قائل	قابل	۱۷۸	۱۱	حقيقة الاسلام	حقيقة الاسلام والله اعلم	۲۰۸	۲	اراد	لراه	۲۳۸	۲۹
رافعه	رافع	۱۷۸	۱۳	بلك	تلك	۲۰۸	۲۸	صاحبته	صاحبيه	۲۳۸	۵
حصر	احصر	۱۷۹	۵	قتل	قتيل	۲۰۸	۲۹	رواية حتى	رواية حتى	۲۳۸	۸
قضيه	قضية	۱۷۹	۶	اجريات	اخرايات	۲۱۰	۳	وبعه	وتبعه	۲۳۸	۲۳
اذاكان	واذاكان	۱۷۹	۱۸	ملة	مكة	۲۱۱	۸	اذا القياس	اذ القياس	۲۳۹	۵
حاضر	حاصر	۱۷۹	۲۶	صدر اعمك	صدر عمك	۲۱۱	۹	العبد واية	العبد واية	۲۳۹	۱۳
التمبع	التمتع	۱۸۲	۲	في الحاير	في الخمس	۲۱۲	۹	قالطعاي حقهم	قالطعاي حقهم	۲۳۹	۱۴
تقريده	تقديره	۱۸۴	۱۳	هذا القلل	هذا القلال	۲۱۳	۱	ولا يلزم	ولا يلدم	۲۳۹	۱۹
عرفه	عرفة	۱۸۵	۷	اذا اعتلت	اذا اعتلمت	۲۱۵	۶	خلافا الظاهرية	خلافا للظاهر	۲۴۰	۲۶
والري	والرمي	۱۸۵	۱۲	ابن ليقوة	ابن لقوة	۲۱۵	۱۴	تلك النكاح	تلك النكاح	۲۴۰	۲۸
ممن	ممن	۱۸۵	۹	قال	فقال	۲۱۷	۸	ابن عو	ابن عمر	۲۴۱	۸
اذانها	ادنيها	۱۸۵	۹	فابزل	فانزل	۲۱۸	۶	اختلف	اختلعت	۲۴۱	۹
اختلف	اختلفت	۱۸۰	۱۳	فخذ فيها	فخذ فيها	۲۱۸	۲۷	قصيبت	قضيبت	۲۴۱	۲۴
حارث	حارث	۱۸۷	۲۷	المتفق	المتقن	۲۱۸	۲۷	الحديقة	الحديقة	۲۴۲	۲
على ان	على ان حديث	۱۸۷	۲۹	امراء	المرائي	۲۲۱	۲۷	رفعت	رفعت	۲۴۲	۵
الى نبي	الى النبي	۱۸۸	۲۴	الجلبين	الجليدك	۲۲۲	۲۹	سوابا	سوادا	۲۴۲	۹
بكثره	بكثرة	۱۸۸	۲۶	ورواية	ورواة	۲۲۳	۴	بل كد	بيك كد	۲۴۳	۲
اتا بن الناسي وهو ادم	اتا بن الياسي زهواتهم	۱۹۰	۵	قالوهن	فانوهن	۲۲۳	۱۵	ول لا	قال لا	۲۴۳	۶

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	٧	علی	علی	٢٩١	٢٣	بالحاجة	بالحاجة	٢٨	١	بعيني ناشئة الله تعالى	بعيني ولقد اللذين تمرنا بعيني ناشئة الله تعالى
٢٤٣	٨	تحزم	تحوصم	٢٩١	٢٤	وعصم	وعض	٢٨٣	٧	ووافقه	ووافقه
٢٤٣	١٨	عطه	عطة	٢٩١	٢٥	اجشا	الحصار	٢٨٣	٢٩	عليه	عليها
٢٤٣	١٩	المجازاة	المجاورة	٢٩٣	١٢	جار	جائز	٢٨٥	١٩	لقول	يقول
٢٤٤	١١	ان يواقها	ان يواقعها	٢٩٤	٢١	جدثني	حدثني	٢٨٥	٢٦	يحي	يحيى
٢٤٤	٢٨	بعدم	لعدم	٢٩٦	٧	جينوا	جيبنوا	٢٨٦	٣	لبث	لبثت
٢٤٦	٩	عن طريق	من طريق		٩	فقال اللهم	قال اللهم	٢٨٧	٥	ثبت	لبث
٢٤٧	١٧	روايتها عنها	رواية عنها	٢٩٥	٢٧	لقبض	ليقبض	٢٨٧	٢٢	ابوبكر	ابي بكر
٢٤٧	١٩	يتوفي	يتولى	٢٩٧	٢٩	صدقة	صدقته	٢٨٧	٢	عليه	عنه
٢٤٧	٢٧	لا ولي	لا ولي له	٢٩٨	٥	لم يب	لم تعتب	٢٨٩	٨	تقتضي	يقتضي
٢٤٨	١٤	عصم	عصمة	٢٩٨	١٢	الامرة	الامرأة	٢٩٠	٢١	زياكم	ايكم
٢٤٨	٢٧	طريقه	طريقة	٢٩٨	٢٧	فقال	وقال	٢٩٠	٢١	احب اليه من ماله ما احصى	احب اليه من مال ان قال فان ما لا ما قدم
٢٤٨	٢٩	على وجه	على الوجه	٢٩٩	٣	فبنا	فبينا	٢٩١	٥	مثلي مثلي	وقال وارثته ما احصى
٢٥١	٢٨	بولان	جولان	٢٩٩	١٦	حيث	حيثل	٢٩٢	١٣	حماسر	حماس
٢٥١	٢٥	ولم يحك	ولم يحك	٢٩٩	٢٠	تأبابان السبب	ثانيا بان السبب	٢٩٢	١٨	الترمذي	الديلمي
٢٥٢	٢	بل ذكر	بل ذكره	٢٩٩	٢١	في وثق	على وثق	٢٩٣	٥	استقلال	استغلال
٢٥٣	٦	اثني	اثنى	٢٩٩	٢٤	كا	كان	٢٩٣	٦	الحضروات	الخضروات
٢٥٣	٧	وبواهر	وهو الطاهر	٢٩٩	٢٥	مه	منيه	٢٩٣	٧	سقب	سقت
٢٥٣	٨	المعز	المعتق	٢٧٠	٤	ورويه اثار	ورؤية اثار	٢٩٣	١٣	الحضروات	الخضروات
٢٥٣	٢٢	التفقدهم	التفقدهم مع	٢٧١	١٣	العاين	العين	٢٩٣	١٤	الحضروات	الخضروات
٢٥٤	٢	وفصالة	ونصاله	٢٧١	١٤	جبنوا	جبنوا	٢٩٣	٢٦	من موسى	عن موسى
٢٥٤	٢٦	ليلا	لئلا	٢٧١	٢٤	الدين	الذين	٢٩٤	٣٤	الدارزردي	الدراوردي
٢٥٥	١٢	تتريص	تتربص	٢٧٣	٤			٢٩٦	٢٩	حديث الدكان	حدث في الدكان
٢٥٥	٢٢	رواه الشافعي	رواه البيهقي والشافعي	٢٧٣	٧	وتعبه	وتعليمه	٢٩٧	١٤	فيعقله	فيتعلقه
٢٥٥	٧	ببال	ليال	٢٧٣	١٠			٢٩٨	٩	ولجاهل	وجاهل
٢٥٦	١٠	جاءت امرة	جاءت امرأة	٢٧٣	١٨	الاجر	الاجر	٢٩٩	١٧	فقال	قال
٢٥٦	١٤	خعلت	جعلت	٢٧٤	١٤	واناني	واتاني	٣٠١	٢	جاز	جاء
٢٥٦	١٨	العزيعة	الذريعة	٢٧٤	٢٩	القسطوا	القسطو	٣٠٢	٢	النفيلي	النفيلي
٢٥٧	١٨	يناالائمة	ائمة الائمة	٢٧٧	٥	يرفع	يدفع	٣٠٢	٢	ساحد رواة	احد رواية
٢٥٧	٤	ان يتوهن	ان يمتنعوهن	٢٧٧	٩	كلمني	كلمتي	٣٠٣	٢	يتخبط	يتخبط
٢٥٧	٨	انكون اللفظ	ان يكون اللفظ	٢٧٨	٢١	من لوزه	من لوزه	٣٠٤	٢٨	فالمشي	والمشي
٢٥٨	٢	سوا كان	سواء كان	٢٧٨	١٠	عن السموات	عن السموات	٣٠٥	٢	قال	فقال
		الا لانهم ليسو تون	الا لانهم كانوا ليسوقون	٢٧٩	١٦	وعني كما قال اولا ثم قال ابو هريرة	وعني الحكم ما قال اولا وقال رسول الله	٣٠٥	٢٣	عند اطلاق	عند الاطلاق
٢٦٠	٣	عطف	عطف	٢٧٩	٢١	ذلك ذلك	كما قال اولا	٣٠٥	٢٢	هو البيع	هو المبيع
٢٦١	٩	قمصه	قبيصة	٢٨٠	١	الذي	الذين	٣٠٥	٢٦	للمعلوم	المعلوم
٢٦١	٢١	يكلم	ويكلم	٢٨٠	٤	لنصر بيان	لنصر اتيان	٣٠٨	٢٨	سع	يمنع
٢٦١	٢٣	فكان	وكان	٢٨٠	٨	فيه الاخلاف	فيها الاخلاص	٣٠٩	١٢	المبيع موجود احاد	المبيع معتبر دما

يوديلك	[illegible]	٣٠٦	١٢	يعلم	نعلم	٣٢٦	٢٦	اوالتعاقد	اوالتعاقد	٣٦٤	٢٢
منها غابا	غابا منها	٣٠٧	١	في التعيم	في التفهيم	٣٢٦	٢٧	عن ابي عبدة	عن ابي عبيدة	٣٦٤	٢٠
يشتبه الحاجة تحيا بما فيه	يشتبه به الحاجة واماته يشتبه	٣٠٧	٢٢	تايل	تاويل	٣٢٧	٤	فلا يجوز	ولا يجوز	٣٦٤	٢٥
تجري منه يجرى	فيها جنة تجري فيه	٣٠٧	٢٩	يعرودا	يفروا	٣٢٧	٢٣	على وفق الكتاب تدبيق	على وفق الكتاب ثم يقول تدبيق	٣٦٥	٢٧
نمل	نمل	٣٠٧	٢٩	ويعلمكم	ويعلمكم	٣٣٠	٢٤	[illegible]	[illegible]	٣٦٧	٥
لم يبيق	لم يبيق	٣٠٨	١٨	نبتعد	فيتعد	٣٣١	٢٨	منهوته	متوقمة	٣٦٧	٢١
الجرهة	الجرحة	٣٠٩	١	مانيه	بمافيه	٣٣٢	٣	ولا تقير	ولا تقبار	٣٦٨	٨
جمرحسا	جعز حبيبنا	٣٠٩	٨	اما	عافيه	٣٣٢	٢٧	ونزعوه من لبيان	ونزعوه من لبيان	٣٦٨	٨
البيع	المبيع	٣١٠	٢٣	مبالغات	مبالغات	٣٣٢	٢٩	لاحل ما فات الكفار تبح	لاحل ما فات بين ذكره المتقا	٣٦٨	٢٤
باهل والشرط ثم	باهل بدا الشرط باهل	٣١٠	١	محفية	مختفية	٣٣٥	١	في قوله تعالى | كما في قوله تعالى	ربت ففي الآية الكفار قبحه	٣٨٦	١
قال حاى	قال سهكي	٣١١	٩	الا ايشاء الله	الا ان يشاء الله	٣٤٩	١٢	كانوا اليتون	كانوا ايتولون	٣٦٨	٢٦
مجملا	محملا	٣١٢	٦	والكان لغيرا هم	والمكان لغيرهم	٣٤٠	١٧	دلالة الكفار	ولاية الكفار	٣٦٩	١٠
مجملا	محملا	٣١٢	٧	على ركعتين	فصلى ركعتين	٣٤١	٨	كم الله	كم الله	٣٧٠	٢
مجملا	محملا	٣١٢	١٣	محمدا	محمد	٣٤٢	٢٠	للتحذير	للتحذير	٣٧٠	٢٠
الاستخفاف	يستخفا	٣١٢	٢١	فقال رسول الله	فقال لها رسول الله	٣٤٦	١٣	اماله	اهماله	٣٧٢	١٣
للخلود	للخلود	٣١٣	١٤	كلمة الا الا الله	كلمة لا اله الا هو	٣٤٨	١٣	اشباع	اشياع	٣٧٦	٢١
الى بني عمرو بن نيس	الى بني عمرو بن عمرو	٣١٤	١٣	عن لعنه	عن لعنة	٣٤٩	٥	فقالت هو عند الله	قالت هو من عند الله	٣٧٧	١٣
يتنغل	يتنفل	٣١٥	١٤	اي خلق احد	ان خلق احد	٣٤٩	٢٤	رغيفين	رغيفين	٣٧٧	٢٠
قالو	قالوا	٣١٥	١٨	على النطفة في الرحم	على النطفة بعد ما يستقر في الرحم	٣٥٠	٣	اخرج	اخرجه	٣٧٨	٥
الي	الى	٣١٥	١٨	الطرار	الطراد	٣٥٠	١٠	وذلك من زكريا	وذلك النبي زكريا	٣٧٨	٩
نلك	تلك	٣١٥	١٨	اي المعروض	اي المفروض	٣٥٠	٢١	ووافقه	ووافقه	٣٧٨	١٤
لقول	لقول	٣١٥	٢٠	واللام	والآلام	٣٥٠	٢٢	كفصل شريك	لفصل التريك	٣٨٠	٢٢
نسرة	عسرة	٣١٥	٢١	منع الصرف	منع من الصرف	٣٥٠	٢٩	المعقولية	المفضولية	٣٨١	٦
الاسمال	للاسمال	٣١٥	٢٢	والنظير	والنظر	٣٥١	٢٢	الام	الامم	٣٨٢	١٤
تيد بالقولنا	تيد بالقولنا	٣١٦	٢٠	ذلك ان ذلك	ذلك وتتفقوا ان ذلك	٣٥٢	١٦	جاز ان ان يكون	جاز ان يكون	٣٨٣	١٨
يقضي	يقضي	٣١٦	٢٧	ابتغوا	اتبعوا	٣٥٢	١٧	نعم الياء	فتح الياء	٣٨٣	١٩
وضعا	وصفا	٣١٧	٦	ولا يخلوا	والايخلوا	٣٥٤	٢٧	يلغ	يبلغ	٣٨٤	٦
لورود المبيع	لورود المبيع	٣١٧	٦	المعروفة	المتر عمون	٣٥٣	٨	عليك يقل	عليك تقدر	٣٨٤	٩
في المجالس	في المجلس	٣١٧	٢٣	مال	بال	٣٥٥	٦	في قوله تعالى	كما في قوله تعالى	٣٨٦	١
بلحق	يا حق	٣١٨	١٦	التقانية	التقانيوم بدر تعال	٣٥٦	٥	حواريي	حواريي	٣٨٦	٧
وقلت	قلت	٣١٩	٩	نسوكما	لتسويتهما	٣٥٨	٩	للرسول	للرسل	٣٨٦	٢٢
حمل تاية	حمل تين	٣٢٠	٢١	ثم لعي	ثم يقتي	٣٥٨	١٣	ما قال	كما قال	٣٨٧	١٠
واصح	واحتج	٣٢٠	٢٥	تخيل	بخيل	٣٥٩	٩	اذا انذل	اذا انذل	٣٨٧	٢٤
يستطيع	لا تستطيع	٣٢١	٢٧	الاجحة	الاجنحة	٣٥٩	٧	محاطبين	مخاطبين	٣٨٨	١٥
يقبل	تقبل	٣٢٢	١٠	والى السلام	والى دار السلام	٣٦٠	١١	هذه الاية	هذه الاية	٣٨٨	٢٤
[illegible]	بهت	٣٢٣	٤	الى عمره	الى غيره	٣٦١	١١	على الارض	على ارض	٣٨٨	٢٥
وا وينه	ولويله	٣٢٣	٧	ويدعو	ويدعوا	٣٦١	٢١	رفعه الله وذلك	رفعه الله اليه وذلك	٣٨٩	٣

۳۸۹	۲۹	تاكل	ياكل	۴۲۸	۸	ان تجتنبى	ان يجتنب	۴۴۲	۲۵	يحبه	محبته
۳۹۰	۱۱	تنبه	تنبيه	۴۲۸	۲۸	داستبعادهم	واستبعادهم	۴۴۳	۱۳	رويا	رؤيا
۳۹۰	۱۳	استعبر	استعير	۴۱۱	۱۳	يكذبه ويجري الكذب	يكذبه ويجري الكذب	۴۴۴	۲۵	كتبه	كتبه
۳۹۰	۱۷	يدع	ندع	۴۱۷	۱۷	تبع	يتبع	۴۴۴	۲۵	فقال ابو	فقام ابو
۳۹۱	۹	دعوته	دعوت	۴۱۵	۱	يحج	يحج	۴۴۵	۱۵	يغتسلوا	يغتسلوا
۳۹۱	۱۸	رواحص	دواقص	۴۱۵	۳	ترنع	يدفع	۴۴۶	[illegible]	بان	بلن
۳۹۱	۲۰	نفس	نفس	۴۱۵	۱۴	الى اول	الى اول	۴۴۶	۲۸	رؤلا لموسين	ردء للمؤمنين
۳۹۱	۲۹	على النبى	على النبي	۴۱۶	۱۵	بد البعض	بدل البعض	۴۴۷	۸	و نقوا	وا تقوا
۳۹۲	۱	في نقصها	في بعضها	۴۱۶	۲۲	نقتل	تقتل	۴۴۹	۲۳	نهيتم عنه	نهيتم عنه
۳۹۳	۸	رد	ردا	۴۱۸	۲۵	بانها رواتة	بانها رواته	۴۴۹	۲۹	لم يتقوه	اذ لم يتقوه
۳۹۳	۱۳	الجمود	الجهود	۴۱۹	۱	ضعيف	ضعف	۴۵۰	۵	سابغة	سابغة
۳۹۳	۱۵	صحيح عن ابيه عبد الله	صحيح الى عبد الله	۴۲۱	۱۸	لعدم تكرار	لعدم تكرر	۴۵۱	۲۸	الى الحسن	الى المحسن
۳۹۵	۱۲	والنصرانية	او النصرانية	۴۲۲	۷	من يصد ون	من يصيد ون	۴۵۲	۸	بقاء القلب	لفناء القلب
۳۹۵	۲۴	عقلوا	غفلوا	۴۲۳	۹	زيد فقال	زيد فقال	۴۵۲	۲۳	لعاد	يعاد
۳۹۶	۱۸	انّ	انّ	۴۲۳	۸	فريابي	فريابي	۴۵۳	۲۴	بالناحشة	بالفاحشة
۳۹۶	۱۹	احص	اخص	۴۲۴	۱۵	تحمة	تخمة	۴۵۲	۲۶	القبلة	القبلة
۳۹۶	۱۹	للذين	للذين	۴۲۵	۷	والفوس	والنفوس	۴۵۲	۲۷	ما يبعدي	ما يتعدي
۳۹۷	۳	لتحلبنك	لتحلبنك	۴۲۸	۲	عطبة	عطية	۴۵۳	۲۱	لعلهم	لعلمهم
۳۹۹	۱۷	لا يستطيعوا	لا تستطيعوا	۴۲۸	۷	عمار	عمار	۴۵۴	۳	ما النساء	ما شاء
۳۹۹	۲۶	عليدانى	عليروانى	۴۲۸	۹	ويغفرلهم	ويفقههم	۴۵۴	۲۹	والا راد	ولا راد
۳۹۹	۲۷	تغروا	تغزوا	۴۲۹	۴	غامدا	عامدا	۴۵۵	۱۹	خالد بن وليد	خالد بن الوليد
۴۰۰	۲۱	جويد	جويبر	۴۲۹	۲۵	بلزم	بلزق	۴۵۶	۴	بمعنى الاسادة	بمعنى الاشارة
۴۰۱	۱۳	يزيد	بديدة	۴۳۰	۳	بينتا	بينا	۴۵۶	۱۰	نا نقبلوا	فاقبلوا
۴۰۲	۱۸	ليس فيها حق	ليس لله فيها حق	۴۳۱	۵	تجمع الله	تجمع الله	۴۵۶	۱۸	اعل هبل	اعل هبل اعل هبل
۴۰۲	۲۰	قالت ليس لك	قال ليس لك	۴۳۱	۶	ظرف	طرف	۴۵۶	۲۲	لعمر انه	لعمر انه
۴۰۲	۲۲	بن عباس	بن عابس	۴۳۱	۱۹	حقرت	حفرت	۴۵۶	۲۶	اخذني	اخذ في
۴۰۳	۲۴	يراك	يداك	۴۳۱	۲۷	فلبسانه	فيلبسانه	۴۵۶	۲۷	درل	دول
۴۰۳	۱۰	يعدم	فعدم	۴۳۲	۲۸	وتفرقوا	تفرقوا	۴۵۷	۱۸	نقص الشيء	نقص الشيء
۴۰۴	۶	نعبد	لتعبد	۴۳۳	۴	طبنة	طينة	۴۵۷	۱۸	ليلا قليلا	قليلا قليلا
۴۰۴	۱۸	ان عبادة غير الله وعبادته تحض	ان عبادة غير الله كلا في عبادة الله	۴۳۴	۲۳	لا تشبه	لا شبهة	۴۵۷	۳۰	حسبتم	احسبتم
۴۰۴	۲۲	معنى	وعبادته متحيزة معنى	۴۳۶	۶	تصفيه	نصيفه	۴۵۷	۲۰	ن تدخلوا	ان تدخلوا
۴۰۵	۱	قيل	قبل	۴۳۷	۴	ما سبق	لما سبق	۴۵۷	۲۳	لعلم الله	يعلم الله
۴۰۵	۸	قراءة الكتاب	قراءة الكتابة	۴۳۸	۴	عبيد اسلم	عبيد بن اسلم	۴۵۷	۲۴	من طريق الغي	من طريق العوفي
۴۰۵	۲۰	تتخذ	يتخذ	۴۴۴	۴	من جلس السوء	من جليس السوء	۴۵۷	۲۴	عن امه عباس	عن ابن عباس
۴۰۶	۹	واذا اخذ	واذا اخذت	۴۴۴	۱۴	بعد الجمل	لهذا الجمل	۴۵۷	۲۵	يوما م بدر ماتل	يوم كيوم بدر تقاتل
۴۰۸	۳	لتق	كنتق	۴۴۴	۱۵	خصيفه	حصينة	۴۵۷	۲۶	فاستبدلهم رحلة لبثوا	فاستبدلهم الله احلب فلم يلبثوا

تنفح	نفح	۴۵۹	۷	يغتر	يختار	۵۰۹	۲۹	ازداعهن	ازداجهن	۵۴۹	۱۰
تُحلّىٰ	علّي	۴۵۹	۹	فالنفي المعنى	فالنبي في المعنى	۵۱۰	۱	دالظاهر عنه	والظاهر عنه	۵۴۹	۲۶
صواحبها	صواحبها	۴۵۹	۱۰	في المعاملة	في مقابلة	۵۱۱	۲۴	لا يجوز بالاقن	لا يجوز به الاقتداء	۵۵۰	۲۳
مبلوا	مثلوا	۴۵۹	۱۵	نذلكم	فذلكم	۵۱۲	۱۷	لون في العل	لونه الاذان في الراحلة	۵۵۰	۲۵
اعطيتها	اعطتها	۴۶۱	۲	مطلقا	مطلقا	۵۱۵	۱۳	على	علي	۵۵۱	۲
دون الترغيب	دون الترتيب	۴۶۴	۲۶	كل واحد	كل واحد	۵۱۹	۳	اوكرهات	اوكرهات	۵۵۲	۱۹
خيال وجهك	خيال وجهك	۴۶۵	۱۹	ينبت	تثبت	۵۲۱	۲۵	لمقتدي	لمقتدي	۵۵۳	۲۵
تمتع	يمتع	۴۶۶	۳	في المبالغة	في المبالغة	۵۲۵	۲	يجعل الله	يجعل الله	۵۵۴	۲
وما فاتهم	وما فاتهم	۴۶۶	۳	بلغ الصغير	بلغ الصبي	۵۲۵	۱۱	يريد احدكم	يريد احدكم	۵۵۴	۹
منعقدت	انعقدت	۴۷۲	۸	للتفصيل	للتفصيل قال	۵۳۴	۲۳	لا ينها	ان لا ينهاني	۵۵۴	۴
قالوا استهزاء	قالوه استهزاء	۴۷۷	۸	الاولاد	الاولاد	۵۳۱	۲۰	تكان ان	بكان ان تكون	۵۵۴	۱۵
محبيطة	محبطة	۴۸۱	۹	يدل ان المال	يدل على ان الاوقات	۵۳۲	۱۱	يمن المراة	يمن المراة	۵۵۴	۱۹
كان يقول من الرجل	كان يقول عامر بن طفيل كان يقول من الرجل	۴۸۳	۲	تكلمه	تكملة	۵۳۳	۲۵	دينارا	دينار	۵۵۴	۲۶
عبد الله الزبير	عبد الله بن الزبير	۴۸۳	۵	ابن مسعود سيتا	ابن مسعود ثم سيتا بعها	۵۳۴	۲۷	استفهان	استفهام	۵۵۴	۲۷
الاول	الحاول	۴۸۴	۲۹	والبزاز	والبزار	۵۳۸	۱	اذا اراد النكاح خل يدة	اذا اراد نكاح خل يدة	۵۵۴	۲۹
فريابي	فريابي	۴۸۵	۱۲	في الحيه	في الجنة	۵۳۸	۸	قال الشا	قال الشافعي	۵۵۵	۴
تقتيموا	يقيمون	۴۸۵	۲۸	اعينهم	اعينهم	۵۳۸	۹	تسمية	تسمية	۵۵۵	۱۳
تنحر	لتنحر	۴۸۶	۱۸	ارنه	ارنها	۵۳۹	۹			۵۵۵	۱۷
يتحرقون	يتحرقون	۴۸۶	۲۷	فعال	فعال	۵۳۹	۱۰	قال النفي	قال نفي	۵۵۵	۲
تحرقا	تحرقا	۴۸۶	۲۸	وقسم	وقسم	۵۳۹	۱۱	عمد الانتقال اللغ على المعنى	عمد او تنقل عطف على المعنى	۵۵۵	۲۹
وتت	دتت	۴۸۷	۲	ابدا مع ابداو	ابداتها بعد	۵۳۹	۱۵	لو حديث جابر	من حديث جابر	۵۵۹	۳
مختلطين	مختلطين	۴۹۲	۵	ان اراد	ان ارد	۵۴۰	۶	القول الخمس	القول الخمس	۵۵۹	۲۵
بكبير	بكبر	۴۹۴	۱۲	ناله	قاله	۵۴۰	۹	ومجاهد في تقبيل	ومجاهد وغيرهما في تقبيل	۵۶۲	۲۱
محرقة	محرق	۴۹۴	۲۴	والاذوة	والاخوة	۵۴۰	۱۵	اجماع بعد القرن	اجماع من بعد القرن	۵۶۲	۲۲
المعاصي	المعاصي	۴۹۵	۷	ولكن المراد او اللہ اعلم	ولكن المراد ديانا والله اعلم	۵۴۰	۱۹	حتى قرر	حتى تعدل	۵۶۳	۲۹
نومن	يؤمن	۴۹۵	۲۴	اسا	الظرفية	۵۴۰	۱۷	مجلد كتاب الله	جلد كتاب الله	۵۶۸	۲۷
لرسول	لرسل	۴۹۶	۱۹	عباج	علي	۵۴۰	۱۷	لتنكح	لتفتح	۵۷۱	۸۰
بالزيد	في بالزبد	۴۹۶	۲۵	تجمع الصحابة	تجمع الصحابة	۵۴۳	۹	يسمع	يستمع	۵۷۲	۱۰
تعقليني	تعقلني	۵۰۰	۱۱	بن مسارات رسالا ابن لسا او اذا حالي	ابن لسارة ان رجلا من الانصار اتاه	۵۴۶	۱۰	تقراها	يقراها	۵۷۲	۱۳
الجزان	الخزار	۵۰۱	۱۹	عليه السلم	عليه والسلم	۵۴۶	۱۵	للاتوارث بيننا	للاتوارث بيننا	۵۷۳	۲
ردلم	ودعو	۵۰۲	۳	ووجد له	ووصله	۵۴۶	۱۸	للمعنى	للمنفي	۵۷۶	۱۱
ماهيات	ماهيات	۵۰۳	۱۳	ولفصل	ولتفصيل	۵۴۷	۲	يراك	يدراك	۵۷۷	۱۱
المحليه	المحلية	۵۰۵	۱۹	الدية	الدية	۵۴۷	۴	تبلغه	تبلغته	۵۷۸	۱۴
ان يراد التفكه	ان يراد به التفكر	۵۰۶	۱۸		القاتل	۵۴۷	۵	حذن	حذن	۵۷۸	۱۲
مؤمنين	مؤمن	۵۰۹	۴	خذها	اخذها	۵۴۷	۷	المهرغيد	المهرغياني	۵۷۹	۱
لقول العرب	لقول العرب	۵۰۹	۱۷	فانه	قاتل	۵۴۷	۱۳	والدواج	والزواج	۵۷۹	۵
لقول العرب	لقول العرب	۵۰۹	۲۹	فالاسلا	فالاسلام	۵۴۷	۲۷	الذنا	الزنا	۵۸۲	۸

۵۸۳	۲۷	خشا	جشیا	۶۰۹	۱۷	دتل توفی	دقل توفی	۶۴۴	۲۴	تخفیو	تحقیقا
۵۸۳	۲۸	خراج	جراج	۶۰۹	۲۸	ابی ورق	ابي ورق	۶۴۰	۲۷	قال ان من	فقال ان منه
۵۸۴	۹	کل مال الغیر	اکل مال الغیر	۶۱۰	۲۹	لاد	لانه	۶۴۱	۲۲	بکبده	بکبرت
۵۸۴	۱۹	علی رضي الله	علی رضي الله عنه	۶۱۱	۹	لقبله	لعبیه	۶۴۲	۸	احکامه	احکامه
۵۸۴	۱۹	ختم السیار	ختم الله بهار او غضب	۶۱۳	۱۹	المبیب	المبنت	۶۴۲	۲۶	لاطلاقه علی ذلك الا والجمع بینی مرافقتهم	لا طلاقه علی الوحشة والجمع بینی مرافقتهم
۵۸۴	۱۳	یلت عه	یدعة	۶۱۴	۲۳	یلبسها	یلبسها	۶۴۴	۲۹	هي سبب الحرن	هي سبب الحرق
۵۸۸	۱۴	یتجعدون	یتجعدون	۶۱۵	۵	ابن ماجة للفظ فتیممنا مع الرسول	ابن ماجة بلفظ فتیممنا مع	۶۴۳	۱۷	یشطرن	یشطون
۵۸۸	۲۸	علی من یظلم	علی ما تظلمهم	۶۱۶	۲۶	النحي التحتي	رسول الله	۶۴۵	۲	عند الرحمن	عبد الرحمن
۵۹۱	۲۴	اونظر وتطیع	اذا نظر وتطیع	۶۱۷	۳	وجوش	ویجوش	۶۴۶	۲۳	واستزادة	واستزادة
۵۹۲	۲	نشوتیا	نشوزا	۶۱۷	۳	نویت	نوت	۶۴۹	۴	بیتاالشعراء	بیت الشعراء
۵۹۳	۱۰	مبدوح	مدرج	۶۱۷	۴	حمد	احمد	۶۴۹	۵	بیلا	لیلا
۵۹۳	۲۶	ایاس عن عبد الله	ایاس بن عبد الله	۶۱۷	۵	والحجة	والحجة	۶۴۹	۶	في یقول	في تقول
۵۹۴	۱۲	بالتسخیر	بالاستخیر	۶۱۸	۹	قلنا ان	قلنا انها	۶۴۹	۸	روزت	زورت
۵۹۴	۱۸	الله رسوله	الله ورسوله	۶۱۸	۱۹	فادرکتم بصوة	فادرکتم الصلوة	۶۵۰	۱۱	لتعلموه	لتعلموه
۵۹۵	۵	سهیل	سهل	۶۱۱	۱۲	التعقهه	التعقهه	۶۵۲	۵	یحیرونك	یحیرونك
۵۹۶	۱۴	رحق	رفق	۶۱۹	۱۵	علی الذین کفروا	علی الذین کفروا	۶۵۲	۱۱	عشرم	عشرتهم
۵۹۷	۱۱	من الیهود وکانوا	من الیهود کانوا	۶۱۹	۱۴	واسعرة	والنصرة	۶۵۳	۱۷	دخن	دخل
۵۹۸	۱۱	والیوم الاخر المغفرة اصلا	والیوم الاخر نان نشکر المنعم حسن	۶۲۰	۴	الکلم	الکلم	۶۵۴	۲۲	اللی	التي
۵۹۹	۲۸	من اخر الکلمة في اخر الکلمة	لذاته لا یحتمل المغفرة احتمل	۶۲۱	۹	تونیقهم اي	توفیقهم الی	۶۵۴	۱۰	تذکرة العلم	تذاکرة العلم
۶۰۰	۱۳	صنعقوه	صعقوه	۶۶۲	۲ ۲	ان ینتهوا		۶۵۶	۲	ولساذنوا	واستاذنوا
۶۰۱	۲۳	قال ابن عباس	فقال ابن عباس	۶۶۵	۹	لیخالفوا قریشا	لیخالفوا قریشا	۶۵۶	۷	[illegible]	المسلمین
۶۰۳	۸	یغتسل	لیغتسل	۶۶۶	۱۵	هلنك	هانك	۶۵۶	۸	س..	کیف
۶۰۵	۲۲	مردودولم	مردودولم	۶۶۷	۱	اهل الحرام	اهل الحرام	۶۵۶	۱۱	بذال الح	بذل الحساب
۶۰۶	۲۰	حج	حج	۶۶۷	۲۱	وحده علی الاحل	وجده حسده علی الاحل	۶۵۷	۲	لا مدخل	لا یدخل
۶۰۶	۲۲	تعدید	تعدید	۶۷۰	۲	ونلا احمد	وزاد احمد	۶۵۷	۲	نازن	تاین
۶۰۶	۲۷	هذه الایة	هذه الایة	۶۷۰	۲۳	وقفا	موقوفا	۶۵۸	۴	اعتزلوکم	اعتزلوکم
۶۰۷	۵	بوجوب النظیر	لوجوب التطهیر	۶۷	۶۶	مال	فقال	۶۵۸	۲۲	الاطعم قال	الا طعم وقال له
۶۰۷	۲۴	لعمه	تعیة	۶۷۱	۲۹	الدیة	الدویة	۶۵۸	۲۷	ندجع	ترجع
۶۰۷	۲۸	من التقی ولورکان	من التقی قال لوکان	۶۳۲	۵	الکلم	التکلم	۶۵۹	۳	هذا اللذي	هذا الذي
۶۰۸	۱۰	ینقض الوضوء	ینتقض الوضوء	۶۳۲	۱۰	لاتنکوا	لاتنزکوا	۶۵۹	۱۵	ولا یقع	ولا یقع
۶۰۸	۱۱	من الانکرفاد	من الذکر فانه	۶۳۳	۲	فاعتد	فاعتدد	۶۵۹	۱۶	مخطورات	مخطورات
۶۰۸	۱۲	اذا فیني	اذا انقضی	۶۴۴	۱۶	واجبة	واجبة	۶۵۹	۲۷	اونتلا	او قتلا
۶۰۸	۲۲	یجي	سیجي	۶۴۴	۱۸	لایجب	لایجب	۶۵۹	۲۹	بن	بین
۶۰۸	۲۴	رجل اصاب من امرأة الاقلیلا	رجل اصاب من امرأة لا یحل له	۶۴۴	۱۹	فازجه	فارجمه	۶۶۱	۲۹	الغاره	الکفارة
۶۰۸	۲۸	فبصروا الصدق	الرجل ... بیده الرجل	۶۴۵	۱۷	تذ ذکرنا في	قد ذکرناه في	۶۶۲	۱۶	اتلت	اقتتلت
۶۰۹	۱۳	الماس امانة	ثبت امراة الا تلك اصابه	۶۴۴	۴	هم اله ..	هم الصیابة	۶۶۲	۱۹	مقتولة	مقتولة

٦٦٤	١٢	جنابة	جناية	٧٠٣	٣	يذور بعضهم	يذور به بلابهم	٧١٧	١٧	فذكر لما انزل الله	فذكر لما انزل الله فانزل الله
٦٦٤	٢٣	ابن سعيد عن ابن المسيب	ابن سعيد عن ابن المسيب	٧٠٣	١٣	اذا لا يعيضي	اذا لا يمضي	٧١٧	٢٧	مع الكراهة	مع الكراهة
٦٦٤	١٧	ليعلم احد	يعلم احد	٧٠٦	١٥	والاصدقة	وبالصدقة	٧١٨	١٧	هذه الآية لسنة	هذه الآية والسنة
٦٦٤	٢١	ليقار	ليعار	٧٠٣	١٩	خيرادوني	خيرا ادوني	٧٢٢	٩	نهن الآية	نهن الآية
٦٦٤	٢٢	عن عبيدة	عن ابي عبيدة	٧٠٣	٢٨	ادخل منهم	ادخل فيهم	٧٢٢	١٥	وعنه الترمذي	وعنه عند الترمذي
٦٦٤	٢٤	او اثنى عشر درهم	او اثنى عشر الف درهم	٧٠٣	٢٨	والعرض	والغرض	٧٢٢	١١	مجانا	مجازا
٦٦٤	٢٨	عمرو بن حزم	عمرو بن حزم	٧٠٤	١٠	اذا وابى	اذا واقى	٧٢٢	١٩	ابن عباس قرا الكوفيون	ابن عباس وابو مرة لم قرا الكوفيون
٦٦٦	٩	وفى القطاع	وفيه انقطاع	٧٠٤	١٨	تضاعة	قضاعة	٧٢٣	١٨	كان عنز	كان اوعنز
٦٦٦	١٠	فى الايمال ابن لهيعة	فى الاتصال من حديث ابن لهيعة	٧٠٧	٢٧	نضيب	نصب	٧٢٣	٢١	يصلبون	يطلبون
٦٦٦	٢٧	عيد	عبيدة	٧٠٧	١٣	يدقع	يدفع	٧٢٥	٥	اللعم	البقرة
٦٦٧	٢٢	آية الابل	مائة من الابل	٧٠٩	١	لبسوء	سوء	٧٢٧	١٣	فنزل	فنزل
٦٧١	١٧	صبابة	ضبابة	٧١٠	٨	تنقيص	تنقيص	٧٢٧	٢٢	انتصار	انتصار
٦٧١	٣	صبابة	ضبابة	٧١٠	١٠	تنقيص	تنقيص	٧٣١	١٧	بحقيقة	بحقيقة
٦٧٢	١٩	يعه	يعني	٧١٢	٩	عسك	عهدكم	٧٣٢	٨	الالومان	الاليومان
٦٧٤	٣	جد	يعد	٧١٢	٢٨	بن حدث	من حدث	٧٣٦	١٢	اوصد كثير	اوصدك كثيرا
٦٧٤	٧	لقى	لقي	٧١٣	١٦	اولئك اولى الكتاب	اولئك هم اولوا الكتاب	٧٣٣	٢٧	زهواسم	وهواسم
٦٧٥	١٧	قوكان سمع	قوم كان سمع	٧١٣	٢١	من كذب الاشر	من كذاب الاشر	٧٣٣	٢٨	الكتاب	للكتاب
٦٧٥	٢٩	مناالكسب	هذا الكسب	٧١٤	١٢	وهي متصلة	اوهي متصلة	٧٣٤	٥	يامرسى	يا ابا موسى
٦٨٠	٨	ابتغا	ابتغنا	٧١٤	١٥	السمه	اليتيمة	٧٣٥	٢١	اذا كان	اذا كان
٦٨٠	١٣	جرين	جريد	٧١٤	١٦	لتداومتها	لتداومتها	٧٣٧	١	لا يعصب	لا يصعب
٦٨٣	٢١	مترحرحا	مترحرحا	٧١٤	٢٠	وحميره	اوحميره	٧٣٧	٢	انت	انت
٦٨٤	٢	نوفدار	اوقدار	٧١٤	٢٠	للفضل	للفصل	٧٣٨	١	درين سطر سه غلطى ست	
٦٨٤	١١	في سفر	في السفر	٧١٤	٢١	كتابة	كتابه	٧٤١	١٠	محذوف لا	فحذف لا
٦٨٥	١١	محظ	محض	٧١٤	٢٨	وغيرذلك	وغير ذلك من الحقوق				
٦٨٧	٢٧	مى تطس	متى تطعن	٧١٥	١	ذيمات	دميمات				
٦٨٩	١٢	عليهم	عليكم	٧١٥	٢٢	يوقتها	يوقتها				
٦٩٠	٩	فحصها	فصلتها	٧١٦	٢٥	بالاجاوة	بالاجارة				
٦٩١	١٢	فصا الطائف	فيط لطائفة	٧١٧	٣	من الرجال	من الرجل				
٦٩١	١٣	درمعالم ابن علية	دراصل نسخه ابوعلية	٧١٧	٧	ذائك	زائد				
٦٩٢	٤	ثم الضروا	ثم انصرفوا	٧١٧	١١		رافع بن خديج تزوجها وهي شابة				
٦٩٤	٨	عويرث	غويرث	رافع بن خديج قال البغوي تذلت في عمرة ويقال خولة ابنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة * * * * * *							
٦٩٥	١	بالتشبث	التشبث								
٦٩٥	١١	والزمانة	اوالزمانة								
٦٩٥	١٨	والمسابقة	والمسايفة								
٦٩٨	١٥	لقرديها	لقرديها								
٦٩٨	٢٠	ربى	وينهى	٧١٧	١٦	قالت	فقالت				

فهرست التفسير المظهري

سورة آل عمران

